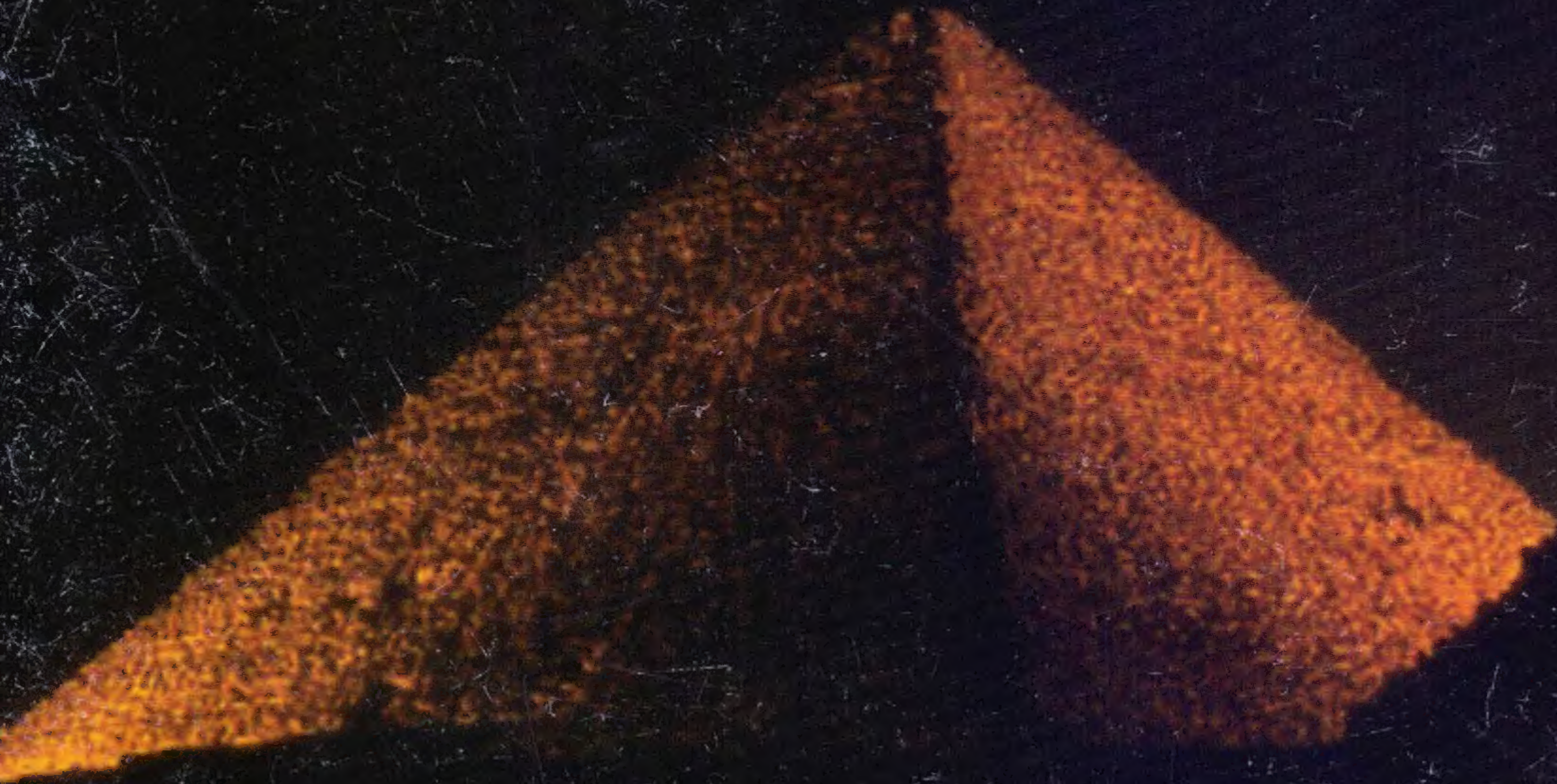


سر الأهرامات



788

تأليف : ميروسلاف قرنر
ترجمة : خالد أبو اليزيد البلتاجي



الحديث عن الأهرامات المصرية يصحبه بالطبع العديد من المصاعب. فالأمر يتعلق بمسألة شائكة ومعقدة، حيث يعتبر تناولها بالصورة التي يجعلها مفهومة للعامة مسألة معقدة فعلاً. فلا يمكن تناول الأهرامات المصرية فقط كما هي، بل من الضروري وضعها في سياق تاريخي أوسع، وتقريب الأوضاع الاجتماعية في مصر في العصور التي بنيت فيها الأهرامات، هذا فضلاً عن التقنية والخطوات العملية والقدرات التنظيمية والإدارية لقدماء المصريين. كذلك من الضروري تفسير التصورات الدينية المرتبطة بالأهرامات.

والأمر الذي يمثل من الوهلة الأولى مهمة صعبة هو وصف الأهرامات وتوضيح أهمية أجزائها المختلفة وحالة البحث في علم المصريات والمرتبط بالموضوع، حيث ترتبط بكل هرم من الأهرامات، وبكل واحدة من هذه التجمعات الأثرية المعمارية مجموعة من البيانات الكثيرة، سواء كانت معمارية أو هندسية. كذلك مجموعة الشروح لعلم المصريات التي غالباً ما تكون متعارضة. وقد تطلب حجم وهدف هذا العمل بالضرورة نوعاً من التبسيط، الأمر الذي يعنى خطورة متزايدة من القولية.

المشروع القومي للترجمة

سر الأهرامات

تأليف: ميروسلاف قرنر

ترجمة: خالد أبو اليزيد البلتاجي



٢٠٠٥

المشروع القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

– العدد : ٧٨٨

– سر الأهرامات

– ميروسلاف فرنر

– خالد أبو اليزيد البلتاجي

– الطبعة الأولى ٢٠٠٥

Die Pyramiden

“Pyramidy, Tajemství Minulosti”

by Miroslav Verner

Originally published under the title Pyramidy,

Tajemství Minulosti

Copyright © 1997 by Miroslav Verner

Published by permission of Rowohlt Verlag GmbH,

Reinbek bei Hamburg

Illustration copyright © by Jolana Malátková

photos copyright © by Milan Zemina

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا – الجزيرة – القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel. : 7352396 Fax : 7358084.

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصجابهأ في ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

الفهرس

13	إهداء
15	تقديم المترجم
17	مقدمة
23	تمهيد - إعادة اكتشاف الأهرامات

الجزء الأول - مولد الأهرامات

37	الفصل الأول - ما قبل الأهرامات
39	العصر القديم (الأسرة الأولى والأسرة الثانية)
39	مولد مصر
45	الملكية وعقيدة الدولة
48	مقابر عصر الأسيرات المبكر
55	الفصل الثاني - طريق الخلود - طقوس وعقائد
57	طقوس الدفن
63	طقوس جنازية
66	متون الأهرامات
72	المجموعة الهرمية
72	مقر الفرعون بعد الموت

83 سر أرشيف معبد الهرم
93 الفصل الثالث - بناء الأهرامات
95 الحجر الأبيض
98 البعثات إلى المحاجر
101 نجوم وشمس- أعمدة وحبال
108 السر فى تنظيم العمل
114 آلات رفع أم منحدرات
126 مصنع أبو صير
126 هرم نفر إير كا رع
129 هرم "ختكاوس" الثانية
129 هرم نفر إف رع "الناقص"
130 هرم "لبسيوس" رقم ٢٤
131 هرم لبسيوس رقم ٢٥
132 خاتمة

الجزء الثانى - الأهرامات

137 الفصل الرابع - الدولة القديمة (الأسرات من الثالثة إلى السادسة)
139 الأسرة الثالثة - درجات نحو الخلود
142 هرم "نثرى خت" المسمى بالهرم المدرج
145 الخندق الكبير
146 السور المحيط

147 بهو الأعمدة الأمامى
149 الهرم
158 الفناء الجنوبي
160 المقبرة الجنوبية
164 معبد "T"
165 مجموعة عيد "سد"
168 البيت الجنوبي والبيت الشمالى
170 المعبد الجنائزى
171 السرداب
173 التلال الغربية
174 خاتمة
178 هرم "سخم خت"
187 هرم خع با (؟)
190 هرم لبسيوس (٢) رقم ١
 الفصل الخامس :
193 الأسرة الرابعة - أعظم العظماء
201 هرم ميدوم
	الأهرامات المدرجة الصغيرة من نهاية الأسرة الرابعة
213 وبداية الخامسة
213 سيلا

213 زاوية الميتين
214 زنكى
215 نقادة
215 الكولة
217 إدفو
217 ألفنتين
218 الهرم المنحنى
228 الهرم الأحمر
235 خوفو
268 هرم جد ف رع
274 هرم خفرع
286 أبو الهول
292 هرم باكاء (؟)
295 هرم منكاورع
308 مقبرة "شيسس كاف" المسماة بمضطبة فرعون
315 مقبرة "خنتكاوس" الأولى المدرجة
321 الفصل السادس :
321 الأئيرة الخامسة - عندها حكمت
332 هرم وسركاف
339 هرم ساحورع

351 هرم نفر إير كا رع
359 هرم "خنتكاوس" الثانية
364 هرم "نفر إف رع" الناقص
374 هرم شبسس كا رع (?) الناقص
375 هرم "نى و سر رع"
384 هرم لبسيوس رقم ٢٤
386 هرم لبسيوس رقم ٢٥
387 هرم من كاو خور
390 هرم جد كا رع
396 هرم ملكة غير معروفة - ربما هرم زوجة جد كا رع (?)
399 هرم ونيس
409 الفصل السابع :
409 الأسرة السادسة - نهاية حقبة
413 هرم "تتى"
419 مقبرة "خويت"
420 هرم "إيبوت" الأولى
422 هرم "بيبى" الأول
426 هرم "نب ونت"
428 هرم "إن إك إنتى"
429 الهرم الجنوبي الغربى

	أهرامات مريت إيت إس الثانية وعنخ إس إن بيبي وعنخ إس
429	إن بيبي الثالثة
431	هرم "مرن رع الأول"
433	هرم "بيبي الثانى"
439	هرم "نيت"
441	هرم "إيبوت الثانية"
443	هرم "وجبنتين"
445	الفصل الثامن - عصر الانتقال الأول
447	(الأسرة السابعة وحتى بداية الأسرة الحادية عشرة)
452	الأسرة الثامنة - هرم "إيبى"
453	الأسرة التاسعة والعاشرة - المقبرة التذكارية فى داره
455	الفصل التاسع - الدولة الوسطى
457	(نهاية الأسرة الحادية عشرة وبداية الأسرة الرابعة عشرة)
465	الأسرة الحادية عشرة
465	مقبرة "منتوحتب" المدرجة
	الأسرة الثانية عشرة - من الحجر إلى الطوب اللبن .
473	هرم "أمنمحات الأول"
477	هرم "سنوسرت الأول"
484	هرم "أمنمحات الثانى"
487	هرم "سنوسرت الثانى"

495	هرم "سنوسرت الثالث"
500	هرم "أمنمحات الثالث" فى دهشور
507	هرم "أمنمحات الثالث" فى هواره
512	هرم "أمنمحات الرابع"
514	هرم "نفرو سوبك"
515	الفصل العاشر - عصر الانتقال الثانى
517	(الأسرة ١٣ وحتى الأسرة ١٧)
520	أهرامات الأسرة الثالثة عشرة - غروب الأهرامات
520	هرم أمينى (كيماو)
522	هرم "خنجر" والهرم المجهول جنوب سقارة
524	خاتمة
530	سر الأهرامات
545	بيانات هندسية حول الأهرامات
555	علماء المصريين - باحثون فى الأهرامات
565	قائمة بالمراجع المختارة
571	سجل تاريخى أهم الفرعنة
583	تعليق على الصور الملونة

ملحوظات للقارئ :

علامة الاستفهام (?) تشير فى النص الخبر إلى أن المعلومة محل شك وغير مؤكدة.
اسم العلم الوارد بين علامتى التنصيص () عند التعليق على الصور يشير إلى أن
الرسم مأخوذ عنه.

إهداء

لقد بنيت الأهرامات في أماكن مختلفة على
الكرة الأرضية وفي عصور مختلفة ولأسباب
مختلفة و لكن الوصيدة التي تعتبر من عجائب
الدنيا منذ العصور القديمة هي الأهرامات
المصرية فلها ولبناتها نهدى هذا الكتاب.

تقديم المترجم

حقق علماء الآثار خلال العقدين الأخيرين طفرة كبيرة فى مجال البحث فى الأهرامات واكتشفوا الآثار التى بقيت مختبئة أسفل رمال الصحراء ، وقد مكنتهم التكنولوجيا من إجراء أبحاث مكثفة حول آثار الفراعنة. مكنت هذه الاكتشافات من الإجابة عن بعض التساؤلات العديدة التى ظلت غامضة ومستعصية حول الأهرامات ، منها على سبيل المثال: كيف تمكن أناس عاشوا منذ خمسة آلاف عام ، لم يعرفوا الحديد ولا البرونز من حل المسائل الرياضية المعقدة والنحت على الحجارة الصلدة التى تصعب على العمارة الحديثة؟ وماهى الحضارة والسياسة والديانة التى تقف خلف هذا العمل الرائع وغير التقليدى؟

فى كتاب "سر الأهرامات" يعرض لنا ميروسلاف ثرنر أحد الباحثين البارزين فى مجال البحث فى الأهرامات وأحدث ما تم التوصل إليه فى هذا المجال وحكاية البحث الحديث الذى بدأ مع حملة نابليون على مصر قبل مائتى عام.

عمل ميروسلاف ثرنر رئيسا لمعهد المصريات التشيكى التابع لجامعة شارل بالجمهورية التشيكية ويعمل أستاذا للمصريات فى جامعة شارل فى براغ . كما شغل منصب أستاذ زائر فى جامعات فيينا وهامبورج والجامعة الأمريكية فى القاهرة كما كان رئيسا لبعثة الآثار التشيكية فى أبو صير منذ عام ١٩٧٦ .

مقدمة

من اللافت للنظر أن موضوعاً شيقاً مثل موضوع الأهرامات المصرية لم يدرس ولم ينشر عنه من قبل علماء المصريات فى العقود الأخيرة ما يكفى ، وذلك على المستوى العالمى . فضلا عن بعض الأعمال الفرعية التى اهتمت بمسألة بناء الأهرامات ونقد النظريات الخيالية وغيرها ، والمنشورات المختصرة لأماكن مختارة ، هناك بشكل أساسى ثلاثة أعمال شهيرة فى مجال علم المصريات ، تقوم بتقريب موضوع الأهرامات للقراء بصيغة مبسطة.

أولها كتاب "الأهرامات المصرية" The Pyramids of Egypt لعالم المصريات البريطانى والخبير فى الأهرامات المصرية "إيروارث إيدون ستيفان إدواردز" - Iorwerth Eiddon Stephen Edwards . عندما صدر لأول مرة فى عام ١٩٤٧ تمت ترجمته وطباعته مرات عديدة مع تعديلات وإضافات بسيطة . كما يوجد كتاب: " Die Ägyptischen Pyramiden. Vom Zeigelbau zum Weltwunder " وذلك من قبل الخبير ذائع الصيت فى موضوع الأهرامات وعالم المصريات الألمانى "راينر شتادلمان" Rainer Stadelman ، والذى صدر لأول مرة فى "دارمستاد" عام ١٩٨٥ ومن المنتظر إعادة طبعه مرة أخرى . العمل الجدير بالاهتمام الذى يضم مجموعة غنية من الصور هو ذلك العمل الذى كتبه عالم المصريات الأمريكى "مارك لينهار" "The Mark Lehner complete Pyramids " والذى صدر فى لندن والقاهرة عام ١٩٩٧ .

تتزايد فى مصر الأبحاث الأثرية سريعا ، ويحتل التعرف على الأهرامات أولويات هذه الأبحاث . كما تتزايد الاكتشافات والنظريات الجديدة . يتم تصحيح بعض الآراء حول الأهرامات وبنائها فى عصرها ، وأحيانا ما تفند تماما . فما زال بالإمكان وحتى

يومنا هذا اكتشاف بعض الأهرامات المفقودة أو غير المعروفة تماما . على الرغم من أن علماء المصريات تمكنوا من الإجابة عن العديد من المسائل إلا أن أسئلة أخرى ما زالت تنتظر ردا . ولا يمكن لعلم المصريات فى الفترة الأخيرة أن يضع معرفة الأهرامات فقط هدفا له كما كان هو الحال حتى وقت قريب، ولكن عليه أيضا أن يقوم بحمايتها.

ينطلق هذا العمل من المستوى المعرفى الذى توصل إليه علم المصريات حتى مطلع الألفية الثالثة بناء على خبرات محددة واكتشافات قامت بها على مستوى البحث فى الأهرامات وخاصة فى الخمسة وعشرين عاما الأخيرة بعثة الآثار التابعة لعصر المصريات التشيكي التابعة لكلية الفلسفة ، جامعة شارل ، وذلك أثناء قيامها بحفائرها فى مصر.

الحديث عن الأهرامات المصرية يصحبه بالطبع العديد من المصاعب . فالأمر يتعلق بمسألة شائكة ومعقدة ، حيث يعتبر تناولها بالصورة التى يجعلها مفهومة للعامة مسألة معقدة فعلا . فلا يمكن تناول الأهرامات المصرية فقط كما هى ، بل من الضرورى وضعها فى سياق تاريخى أوسع ، وتقريب الأوضاع الاجتماعية فى مصر فى العصور التى بنيت فيها الأهرامات ، هذا فضلا عن التقنية و الخطوات العملية والقدرات التنظيمية والإدارية لقدماء المصريين . كذلك من الضرورى تفسير التصورات الدينية المرتبطة بالأهرامات.

الأمر الذى يمثل من الوهلة الأولى مهمة صعبة هو وصف الأهرامات وتوضيح أهمية أجزائها المختلفة وحالة البحث فى علم المصريات والمرتبط بالموضوع ، حيث ترتبط بكل هرم من الأهرامات ، وبكل واحدة من هذه التجمعات الأثرية المعمارية مجموعة من البيانات الكثيرة ، سواء كانت معمارية أو هندسية. كذلك مجموعة من الشروح لعلم المصريات التى غالبا ما تكون متعارضة.

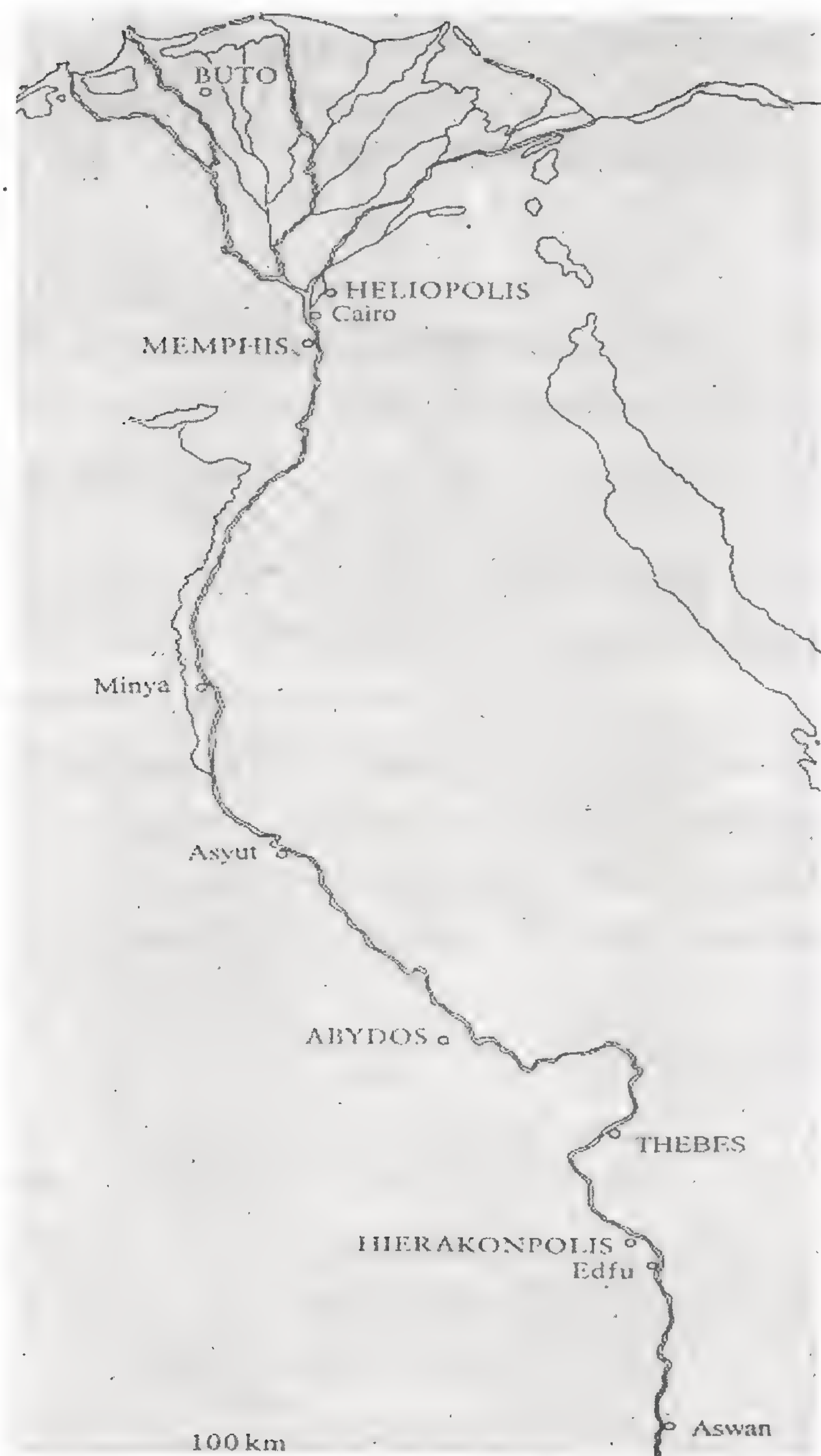
قد تطلب حجم وهدف هذا العمل بالضرورة نوعا من التبسيط . الأمر الذى يعنى خطورة متزايدة من القولية . فعلى الرغم من أننى حاولت القيام بنوع من التوفيق بين كل الاعتبارات المشار إليها إلا أننى لم أستطع تجنب تكرار شرح مواقف نمطية

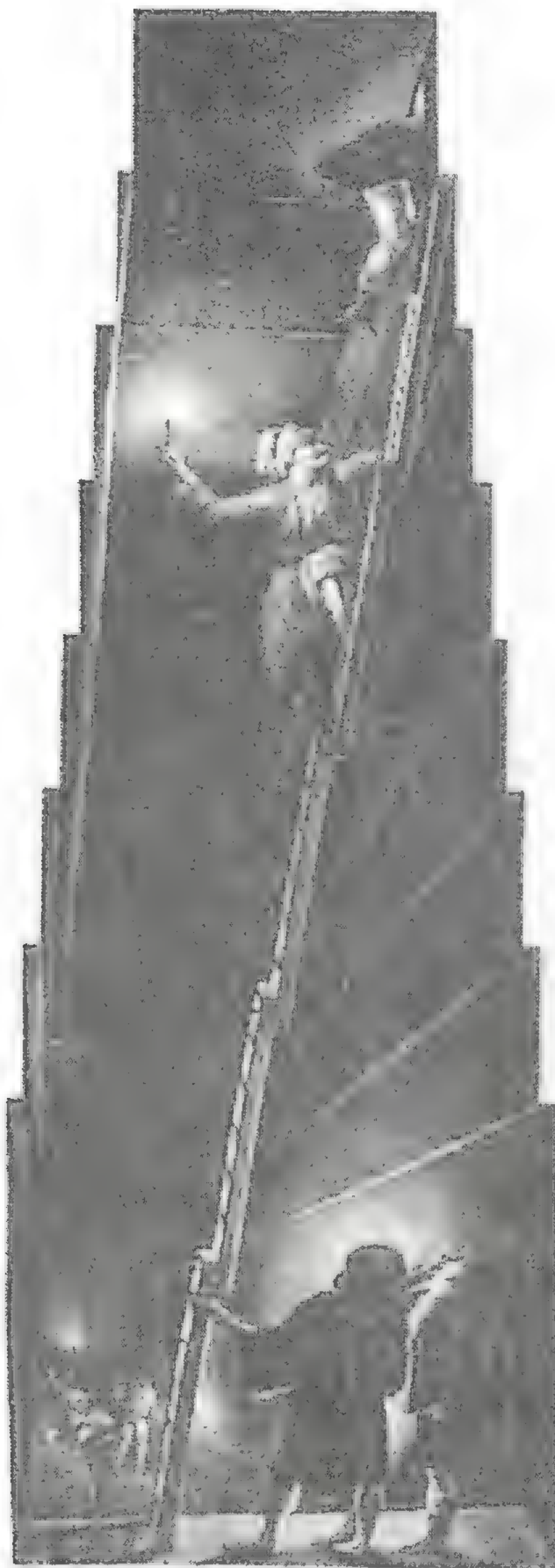
محددة وبيانات أساسية . بدونها لن يكون وصف الأهرامات كاملا . كذلك كان من الضروري تلبية اهتمامات القاعدة العريضة من القراء . سواء هؤلاء الذين يتوقون إلى قراءة قصة شيقة أم غيرهم ممن يرغبون في التحقق من بعض المعلومات الأساسية حول الأهرامات.

لهذا السبب توجد مجموعة كبيرة من الصور التي تتخلل النص . وهي تمكن - ليس فقط تمكن - من تكوين فكرة مرئية للآثار التي تتعرض للشرح ، ولكنها تقدم نظرة على بعض مشاهد الحياة في عصر بناء الأهرامات ، وتقوم بتقليد الشكل المميز للفن المصرى القديم . كما تقدم لأهم الشخصيات التي وهبت حياتها للبحث في الأهرامات . يوجد في ملحقات الكتاب بيانات شخصية عن الباحثين الذين وهبوا حياتهم للأهرامات وقائمة بالبيانات الرئيسية عن الأهرامات وكذلك قائمة بأسماء الملوك الأسر ومسرد بالمصطلحات المستخدمة في علم المصريات وقائمة بالمراجع المختارة عن الأهرامات وأخيرا وليس آخر سجل بأسماء الأماكن والأشخاص.

أود أن أعرب بهذه المناسبة عن شكرى لكل من أسهم في إعداد هذا العمل وخاصة المصور الفوتوغرافى "ميلان زامينا" على لقطاته المميزة للأهرامات المصرية وكذلك المهندسة "يولانا ملاتكوفا" على الرسومات المرافقة للنص وعلى كل التصحيحات التي أجرتها على النسخة اليدوية في دار النشر ، وكذلك أشكر الرسامة "أولجا مان" على الإخراج الفنى لهذا العمل .

ميروسلاف قرنر





تمهيد

إعادة اكتشاف الأهرامات

لؤلؤة مصر - معبد الإلهة إيزيس فى جزيرة ألفتين عند شلال النيل الأول بأسوان ، لا يرتبط هذا المعبد بالأهرامات ارتباطا كبيرا ، فيفصله عن بناء أقدم تلك الأهرامات حوالى ألفى عام . على الرغم من ذلك اعتبر نقطة تحول لافتة للنظر فى تاريخ البلاد والأهرامات والرموز الهيروغليفية.

ظل معبد إيزيس فى جزيرة ألفتين البعيدة عن المراكز الثقافية والسياسية على الحدود الجنوبية لمصر حتى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس بعد الميلاد واحدا من آخر قلاع الوثنية ، حيث كانت تمارس العقائد المصرية القديمة التى اعتنقت تقاليدها القبائل النوبية الوثنية . فى الرابع والعشرين من أغسطس عام ٣٩٤ هنا تم نقش آخر رموز الهيروغليفية المكتشفة حتى الآن^(١) .

ذهبت الكتابة المصرية طى النسيان ، وظلت اللغة فى صورتها القبطية التى سجلت بأحرف الأبجدية اليونانية الكبيرة مزودة بعدة رموز معدلة طبقا للنسخ الديموطيقية وذلك لعدة قرون . أدى سقوط حصن بابليون البيزنطى فى القاهرة القديمة حاليا ، وانتصار العرب بصورة حاسمة إلى وضع نهاية لآخر حقبة ثقافية متأخرة فى

(١) لم يكتب هذا النقش الذى ظهر فى مرحلة مبكرة جدا باللغة الهيروغليفية ؛ بل كتب باللغة الديموطيقية المبسطة ويعود إلى الثانى من ديسمبر عام ٤٥٢ م أى بعد هذا التاريخ بنصف قرن تقريبا.

مصر القديمة وبداية مرحلة جديدة تماما فى تاريخها . أخذت الأهرامات والمعابد والحكمة والمجد فى الاندثار على نحو متصاعد فى أعماق التاريخ ، وكأنه إلى الأبد . صارت المباني الفخمة الغامضة التى تحولت إلى خراب ، والرموز المكتوبة الغامضة موضوعاً للأساطير والخرافات ، وهدفاً مناسباً للصوف والمغامرين الفضوليين ، خاصة وأنها صارت فريسة سهلة ومريحة.

لم يؤل العلماء العرب فى القرون الوسطى اهتماما كبيرا لأثار مصر القديمة ، وإن وجدت بعض المحاولات فكانت فى الغالب محاولات غير جادة . نذكر منهم "عبد اللطيف" و"ياقوته الرومى" و"شمس الدين الجزائرى" و"الدمشقى" أو "تقى الدين المقرئى" . فضلا عن هذا ظهرت أيضا أفكار وأساطير استمر بعضها حتى وقتنا هذا . طبقا لبعض هذه الأساطير فإن "ساوريد" Saurid رأى قبل الفيضان الكبير بثلاثمائة عام حلما بأن الكرة الأرضية قد انقلبت وأن النجوم بدأت تتساقط عليها ، هذا الأمر أفزعته . ولخشيتته من نهاية العالم قرر أن يبنى الأهرامات ويسجل فيها كل ما جاء من حكمة وكل ما عرفه المصريون.

تعرفت أوروبا المسيحية فى القرون الوسطى على مصر عن طريق الإنجيل بصفة أساسية . كانت تعتبر الأهرامات بمثابة خزائن يوسف ، وكان للسحر ولحركة التوفيق بين الأديان التى اندمجت فيها الأفكار الدينية لقدماء المصريين والأفكار الفلسفية المجردة للرومان تأثير كبير على علماء القرون الوسطى . العلم هو كلمة مشتقة من لفظ "هيرما" Herma وهو المقابل اليونانى لإله الحكمة و الكتابة فى مصر القديمة "تحوت" أو "تحوت الكبير ثلاث مرات" Herma Trismegista . بدأت صورة مصر القديمة الغامضة تتغير بالتدريج فى أوروبا فى القرنين الخامس و السادس عشر، وعاد من جديد الاتجاه الإنسانى إلى أعمال الأدباء فى العصر القديم وفتح بذلك الطريق إلى جذور الثقافة الأوروبية التقليدية ، وقد لعب ليس فقط العلماء و لكن أيضا الرحالة والغزاة دورا كبيرا فى التعرف على أرض النيل ، وهذا حتى فى القرون التالية ،

وساعدت البيانات والمخطوطات التي قام بجمعها وإحضارها العلماء في مزيد من الأبحاث التالية:



ساد في العصور القديمة في أوروبا لمدة طويلة اعتقاد بأن الأهرامات هي خزائن يوسف المذكورة في الإنجيل . وقد رسمت في الإطار لوحة الفسيفساء الموجودة في معبد القديس مارك في فينيسيا وتعود للقرن الثالث عشر

عاش في مصر في النصف الأول من القرن السابع عشر "جون كيريفس" John Greaves (١٦٠٢-١٦٥٢)، وهو عالم فضاء إنجليزي شهير وعالم رياضيات ومستشرق، صار بعمله "Pyramidographia, or a Discourse of the Pyramids in Egypt" - "تاريخ الأهرامات - شرح الأهرامات المصرية" واحدا من أكبر الدعاة إلى علم مستقبلي وهو علم المصريات . كذلك جاء إلى مصر من وسط أوروبا رحالة نذكر منهم على الأقل "كريشتوف هارنت سبولجيتس وبازديروجيتس" Kristof Harant z Bolzic a Bez-druzic (١٥٦٤-١٦٢١) وعمله من أدب الرحلات "الطريق من بوهيميا إلى الأرض المقدسة ومصر"، من الشخصيات التي اشتهرت بصورة كبيرة بمحاولاتها التعرف على مصر القديمة في القرن السابع عشر.

من الشخصيات التي اشتهرت بصورة كبيرة بمحاولاتها التعرف على مصر القديمة في القرن السابع عشر كان اليسوعي الألماني الأصل "أناسيوس كريشر" Athanasius Kircher (١٦٠٢-١٦٨٠) كان عالماً كبيراً في الرياضيات والفلسفة واللغات الشرقية ، كما اهتم بمسرح العرائس وآلة الحساب. ولكن أكبر نجاحاته كانت في مجال علم اللغة. كان هو القائل بأن اللغة المصرية المكتوبة في وقت من الأوقات بالحروف الهيروغليفية توجد في اللغة القبطية، غير أنه لم يستطع فك رموزها حيث إنه اعتقد خطأ بأن لها أهمية رمزية فقط.



جلب القرن الثامن عشر معه إلى علاقة أوروبا بالآثار مزيداً من الدقة، حيث سافر في هذه الفترة إلى مصر القبطان البحري الدنمركي "فريدريك لودفج نوردن" Frederik Ludwig Norden (١٧٠٨-١٧٤٢) الذي جمع مجموعة قيمة من الرسومات والشروح عن الآثار. كذلك ظهر عالم الدين الإنجليزي "ريتشارد روكوك" Richard Pococke (١٧٠٤ - ١٧٦٥م) وغيره. أولى العلماء مزيداً من الاهتمام بمصر القديمة وخاصة بفك رموز الأحرف الهيروغليفية الغامضة في ذلك الوقت وقد نشر الأب "جان يعقوب بارسيلامى" Jean Jacques Barthélemy (١٧١٦-١٧٩٣) الفرنسي في عام ١٧٦١

أحد النبلاء التشيك ، الرحالة والمصلح كريستوف هارانت
زبولجيتس وبزدروجيتس

دراسة وصل فيها إلى نتيجة صحيحة وهى أن الأشكال البيضاوية - المسماة خرطوش - والتي تحتوى على رموز هيروغليفية تضم أسماء الملوك . كذلك اعتقد العالم الألماني "كارستن نايبهور" Karsten Niebhur (١٧٧٣-١٨١٥) على حق بأن بعض الرموز الهيروغليفية تكون رموزاً أبجدية يمكن قراءتها بواسطة اللغة القبطية . شكلت هذه الاكتشافات البسيطة نهاية مرحلة طويلة لمعرفة مصر القديمة وعالمها الغامض الذى نسجت حوله الأساطير والخرافات. تبع ذلك مرحلة أخرى كبيرة ، كان من شأنها الإسراع فى إيجاد مفتاح للتعرف على حقيقة مصر القديمة. بدأت هذه المرحلة فى نهاية القرن الثامن عشر مع حملة نابليون الحربية.

أعلن وقتها وزير الخارجية الفرنسى "ديراكورتوريا شارل موريس" Direktoria Charles-Maurice فى فبراير عام ١٧٩٨ فى خطبته الشهيرة أن: " مصر كانت إحدى مقاطعات الجمهورية الرومانية ويجب أن تصبح مقاطعة من مقاطعات الجمهورية الفرنسية . فلم تفعل الحكومة اليونانية سوى أن جعلت هذه البلاد تسقط ، أما الحكومة الفرنسية فسوف تجلب لها الازدهار". واتخذت القيادة قرارها ، وبعد ثلاثة أشهر أبحر إلى مصر بقيادة نابليون أسطول مكون من أربعمئة مركب وستة وثلاثين ألف رجل. فشلت الجهود الدولية وانتهت بالهزيمة وبالاحتلال الفرنسى لمصر فى عام ١٨٠٢ (*). وضعت الحملة الفرنسية من بين نتائجها العلمية والثقافية قواعد علم جديد هو علم المصريات.

اتسم الفرنسيون فى خطتهم بالنبل والدقة فى تجهيزاتهم العسكرية ، فقد ضموا إلى الحملة لجنة علمية وفنية تشمل ١٥١ خبيراً فى الفروع المختلفة . ضمت علماء رياضيات ومستشرقين وعلماء فضاء وعلماء جيوديسيا وأطباء ومهندسين مناجم ورسامين وخبراء مطابع وغيرهم . كان هدفهم هو الدراسة والقياس والرسم وإعداد الخرائط والخطط ووضع أسس سليمة لإدارة المحافظة الفرنسية المستقبلية.

(*) هكذا وردت فى الأصل . (المترجم)



أيها الجنود ، إن أربعين
قرناً من الزمان تنظر
إليكم! مقبولة نابليون
المثورة.

كانت آثار مصر القديمة في البداية على هامش أنشطة اللجنة العلمية. في نهاية
سبتمبر ١٧٩٨ زار نابليون برفقة مساعديه الهرم الأكبر وأبو الهول في الجيزة . من
بين من شارك في هذه الزيارة كان الفنان والرسام "دومنيك فيقان دينون" Dominique
Vivant Denon . كان معروفاً بمثابرته في اكتشاف ورسم المعالم الأثرية ، وذلك عندما
قام الجيش الفرنسي بملاحقة المماليك المهزومين الذين يهربون إلى الجنوب عبر وادي
النيل . كان دينوم كغيره من أعضاء اللجنة وكبار الضباط والجنود العاديين منبهراً
ومأخوذاً بالآثار . عندما وصلت الحملة إلى بقايا معبد آمون الضخم في الكرنك أصيب

الجميع بالذهول ، ثم بدءوا فى التصفيق أمام الصورة الرائعة التى وجدوها أمامهم .
عبر "دينون " عن انطباعاته العميقة بحرفية فى صور وردت فى كتاب : Voyage dans la Basse et la Haute Egypte الذى صدر لأول مرة فى عام ١٨٠٢ ، وترجم إلى اللغة الإنجليزية واللغة الألمانية. وقد أسهم أكثر من غيره فى ذلك الوقت فى شعبية مصر التى تحفها الإثارة والتيه بالأسلوب المصرى الذى سيطر على الأوساط الثقافية الأوروبية ، وأثر فى الفن التشكلى والأسلوب الأوروبى.



دومينيك فيفان دينون -
أحد أعضاء حملة نابليون وهو
فنان قام من خلال صوره ولأول
مرة بشكل واسع بإعطاء صورة
للعالم عن مصر القديمة .

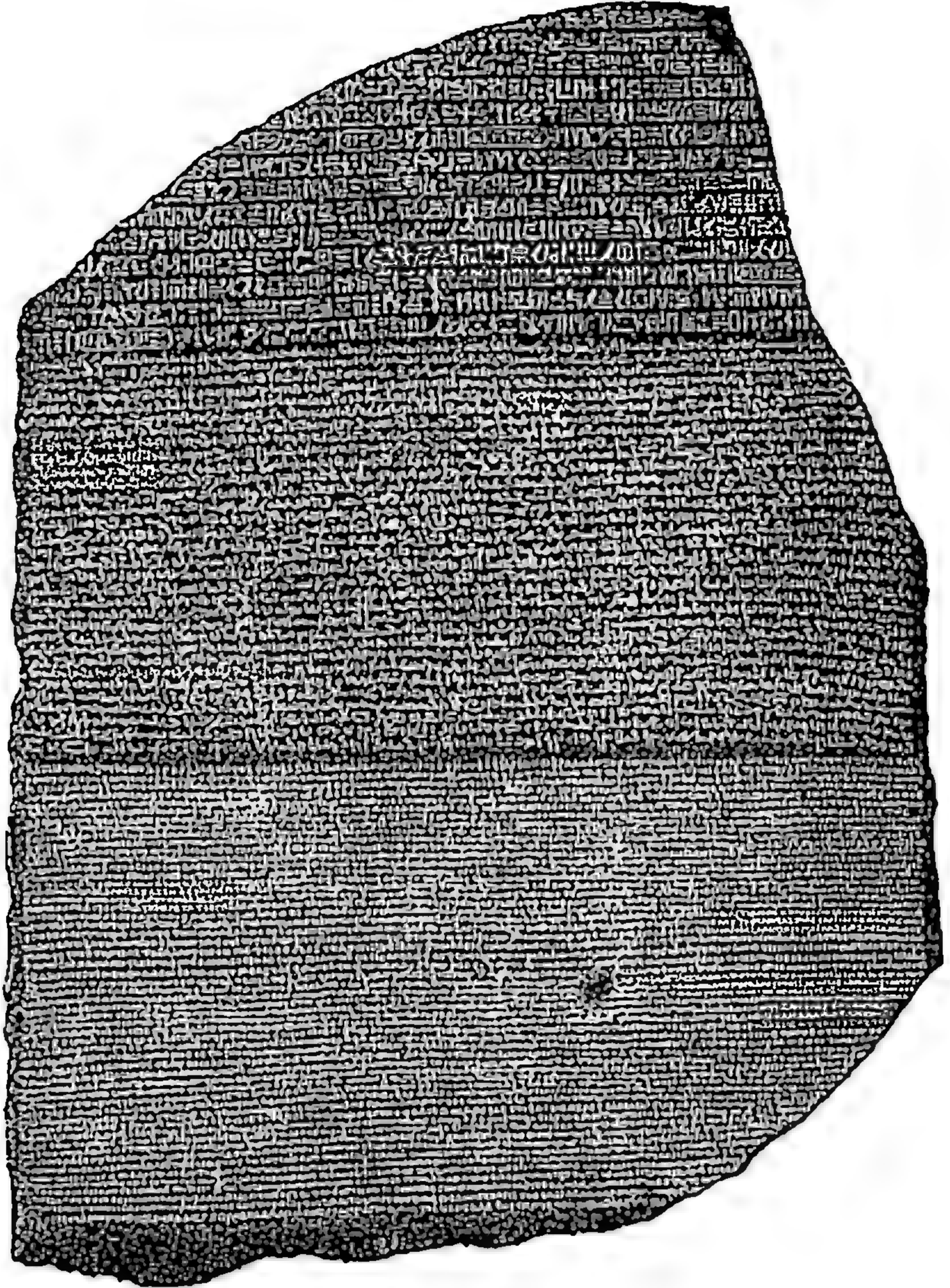
كان كتاب "دينون" الأول من كتب الحملة - وليس الوحيد؛ فبدعوة من أحد قادة جيوش الحملة - الجنرال كليبر - بدءوا فى إعداد مجموعة من المطبوعات عن كل الأشياء الرائعة التى تمكن الفرنسيون من اكتشافها فى مصر . ثم بدأت تولد فكرة العمل الرائع الذى ظهر فيما بعد : (Description de l'Egypte) ووصف مصر . شرع العلماء والفنانون بأمر من نابليون فى إعداد الكتاب الذى لا مثيل له فى وقتنا هذا ، وسار العمل الذى قسم إلى العديد من الأجزاء ذات الحجم الكبير والذى قسم

إلى أربعة أقسام رئيسية : Antiquités, État moderne, Histoire naturelle, Carte . topographique

صار هذا العمل مصدرا للزهو الثقافى والقومى الفرنسى . صدر الجزء الأول فى عام ١٨٠٩ ، وصدر الجزء الأخير فيما بعد فى عام ١٨٢٨ . وبذلك وضعت أسس علم المصريين . لعبت الصدفة فى نشأته دوراً كما هو معروف فى التاريخ .

فى يوليو عام ١٧٩٩ وعند توسيع تحصينات مدينة رشيد ، والتي تقع عند مصب الفرع الغربى للنيل فى البحر الأبيض المتوسط اكتشف الفرنسيون قطعة من لوحة حجرية داكنة ، وهى لوحة كتبت بالهيروغليفية والديموطيقية واليونانية . وقعت الأسطوانة فى أيدي العلماء الفرنسيين الذين باسروا دراستها ، حيث توصلوا إلى أنها قد تكون مفتاحاً لفك رموز اللغة الهيروغليفية . علم بهذا الأمر كذلك الإنجليز الذين سلمهم الفرنسيون اللوحة بعد هزيمتهم عند التوقيع على إجراءات الاستسلام مع جميع المستندات العلمية التى قاموا بجمعها أثناء الحملة على مصر .

أعطى اكتشاف حجر رشيد وسرعة انتشار نسخه من النقوش بين العلماء دافعا جديدا لجهود حل رموز اللغة الهيروغليفية ، وقد استطاع العالم السويدى والدبلوماسى "يوهان ديفيد أكربلاد" Johan David Akerblad (١٧٦٣-١٨١٩) عند مقارنة النصوص من التعرف على أسماء الأشخاص وأيضا تحديد الأرقام الأساسية . اقتربت الجهود البحثية من نهايتها وكان أحد روادها الطبيب الإنجليزى وعالم الفيزياء "توماس يانج" Thomas Young (١٧٧٣-١٨٢٩) وهو الطفل المعجزة الذى أجاد القراءة بطلاقة فى العام الثانى من عمره وعندما بلغ الرابعة عشرة كان يتحدث أكثر من ست لغات بما فيها اللغات الشرقية ، حصل هو الآخر على نسخة من النصوص المكتوبة على حجر رشيد وتوصل إلى نتائج كبيرة ، قرأ عدة كلمات وحل شفرات عدة رموز بطريقة سليمة . أسهمت طريقته فى العمل فيما بعد فى فك رموز اللغة الهيروغليفية ، غير أنه لم يكن مقدرا له أن يكون الأول فى الوصول إلى هذا الهدف.



حجر رشيد موجود اليوم بالمتحف البريطاني في لندن ، نقش الأثر باللغة المصرية (الهيروغليفية والديموطيقية) واللغة اليونانية وصار جزءاً من علم المصريات. يتعلق بمرسوم لمجلس الكهنة الذي انعقد في ٢٧ مارس عام ١٩٦ قبل الميلاد على شرف الملك الصغير بطليموس ف، إبيفان (٢٠٤-١٨٠ قبل الميلاد) في منف .

ينحدر "جان فرنسوا شامبليون" Jean-Francois Champollion (١٧٩٠-١٨٣٢) من مدينة "فيجاسو" في جنوب شرق فرنسا . اعتبر مثله مثل "يانج" تماما طفلا معجزة . أجاد في سن الطفولة العديد من اللغات الأجنبية بما فيها اللغات الشرقية . كما كان أيضا مفعما بالنشاط ومثابرا . قالوا إنه عندما حصل على نسخة من حجر رشيد وهو ما زال غلاما أعلن أمام البارون "فورير" المشارك في حملة نابليون أنه سيفك رموز اللغة الهيروغليفية التي تحطمت عندها جهود العلماء . في ذلك الوقت كانت لاتزال تنتشر آراء خاطئة تماما تقول إن الرموز الهيروغليفية عبارة عن علامات ذات طبيعة رمزية ومجموعة من الحقائق السرية العليا التي تحميها من الأناس البسطاء علامات غامضة.

وفي يوم الاحتفال بعيد ميلاده الواحد و الثلاثين في الثالث و العشرين من ديسمبر عام ١٨٢١ توصل شامبليون بمحض الصدفة إلى اكتشاف كبير . أدرك فجأة أن النظرية ذات الطبيعة الأديوجرافية البحتة للرموز الهيروغليفية تعتبر نظرية ضعيفة . فخطر له أن يقوم بإحصاء جميع الكلمات اليونانية وجميع رموز الهيروغليفية في النسخ المتاحة للنقوش على حجر رشيد . توصل إلى أن ٤٨٦ كلمة يونانية تتطلب للتعبير عنها ١٤١٩ رمزا هيروغليفيا .

كان الرابع عشر من سبتمبر عام ١٨٢٢ يوم فك رموز الهيروغليفية . حصل شامبليون في هذا اليوم على نسخة من النقوش من معبد أبو سمبل ، لفت نظره فيها وجود خرطوش يحمل اسم الملك. تعرف فيها على آخر رمزين متشابهين فقرأهما S و S. لم يستطيع قراءة الرمز الذي قبلهما ، ولكن الرمز الأول في المجموعة وهو صورة الشمس خطر له أن يقرأه على أساس اللغة القبطية re . اسم re .. و SS اسم الملك رمسيس ! وعلى الفور تأكدت فكرته على اسم مشابه في الخرطوش الذي كان فيه أول رمز لأبيس بدلا من صورة الشمس . كان أبيس الحيوان المقدس للإله تحوت . هو عنده إذن اسم تحتمس والعلامة الغامضة التي لم يستطع قراءتها في كلا النقشين كان يمكن قراءتها mes وبالله القبطية misi, mose ومعناها " يلد " . هنا أسرع إلى أخيه

"چاك يوسى" ورمى أمامه على الطاولة بمجموعة من الأوراق ونسخ من الرموز الهيروغليفية ثم صرخ : "Je tiens l'affaire" "وجدتها!" ، ثم سقط على الأرض مغشياً عليه من الإثارة والإرهاق . وبهذا وفى تلك الملابس الدرامية تمت ولادة علم المصريين ! الطريق إلى معرفة مصر القديمة . الطريق الذى أغلق منذ ألف و خمسمائة عام . ذلك الطريق قد فتح من جديد .



جان فرنسوا شامبليون ، العالم
الفرنسى الشهير - فك رموز اللغة
الهيروغليفية وأسس علم المصريين

غير أنه كان أمام شامبليون وتابعيه وأنداده ومن لحقه العديد من الأعمال . فبدءوا فى دراسة النقوش الموجودة على جدران المعابد والمقابر والمخطوطات المكتوبة على أوراق البردى . احتلت دراسة النصوص المصرية مركز الصدارة فى اهتمامات العلماء ، سرعان ما انضمت إليها الأعمال الأثرية . من أبرز الشخصيات فى تلك البدايات يعتبر "جيوڤانى باتيستا بلزوني" Giovanni Battista Belzoni (١٧٧٨-١٨٢٣) وهو رجل قوى البنية ضخمة ، مغامر ورومانسى وأيضاً من هواة جمع الأنتيكات . ذلك الرجل كان يعتبر فى عصره من علماء الآثار الإقطاعيين . اعتبرت جهود باحثين - أمثال "جون شاي برنج" John Shae Perring (١٨١٣-١٨٦٩) وأعمال البعثة العلمية الألمانية تحت قيادة كارل "ريتشارد لبسيوس" Richard Lepsius (١٨١٠-١٨٨٤) وذلك فى الأعوام التى تلت مباشرة فك رموز اللغة الهيروغليفية - اعتبرت منحنى علمياً فى الاتجاه السليم .

استهل عالم المصريات الفرنسى "فرنسوا أوجست فرديناد مارييت" Francios Aguste Ferdinand Mariette (١٨٢١-١٨٨١) حقبة من الحفائر الأثرية المنظمة . هذا العالم الذى كشف النقاب عن السيرايوم فى سقارة ، وهو سرداب رائع تحت الأرض يحتوى على مقابر العجل المقدس أبيس . جعله هذا الاكتشاف ذائع السيط ، ونال استحسان خليفة مصر سعيد أيضاً . ولم يكن مارييت فى الأساس عالم آثار ، ولكنه جاء إلى مصر لإعداد مجموعة من المخطوطات المصرية والقبطية والإثيوبية والسورية لمتحف اللوفر فى باريس . تشاء الصدفة أن يكون قدره ليس المخطوطات ولكن الحفائر . قام بتأسيس أول متحف للآثار المصرية فى بولاق ، ووضع بصفة خاصة أسس إدارة الآثار فى مصر . من الملائم للنظر أن مارييت لم يبد اهتماماً كبيراً بالأهرامات بل آثار اهتمامه المقابر الخاصة الكبرى والنقوش والصور المحفوظة على جدرانها . أما مقابر الملوك - أحد عجائب الدنيا - كان عليها أن تنتظر إلى بداية الثمانينيات من القرن الماضى عندما جاء "جاستون كاميل شارلز ماسبيرو" Gaston Camille Charles Maspero (١٨١٦-١٨٦٤) و"ويليام ماثيو فلندرس بترى" William Mathew Flinders Petrie (١٨٥٣-١٩٤٢) وغيرهما . عندها بدأ عصر الأهرامات .

الجزء الأول - مولد الأهرامات



الفصل الأول

ما قبل الأهرامات

العصر القديم

(الأسرة الأولى والأسرة الثانية)

مولد مصر

تعتبر لوحة الإريواز التي تمجد انتصار الملك على عدوه المحلي حاكم دلتا النيل وذلك فى عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد تقريباً من بين أقدم الآثار المصرية المكتوبة والمحفوظة. كانت غالبية علماء المصريات وحتى وقت قريب يرون فى تلك اللوحة دليلاً على إخضاع نارمر بشكل نهائى لآخر حكام الدلتا المستقلين وتكوين دولة موحدة تضم شمال وجنوب مصر.

تشير الدراسات الأثرية الحديثة إلى أن نارمر لم يكن أول ملك يقوم بتوحيد شمال وجنوب مصر . فالحفائر الألمانية فى جبانة أم الجعاب فى أبيدوس تشير فى المقام الأول إلى أنه قد دفن فى الجبانة العديد من أسلاف نارمر الذين تنسب إليهم الأسرة التى يطلق عليها الأسرة صفر . حكم بعض منهم جزءاً كبيراً من مصر حتى إن بعضهم حكم ولفترة محددة مصر كلها . إذاً فعملية توحيد البلاد من الضرورى أن تكون قد بدأت قبل نارمر بما يقرب من مائتى عام.

يشير ترتيب المقابر فى أم الجعاب إلى تواصل الأسرة صفر مع الأسرة الأولى التالية . يبدو أن ذلك يؤكد رأى القائل بأن الملك الأول فى الأسرة الأولى "عها" كان أحد أبناء نارمر^(١) .

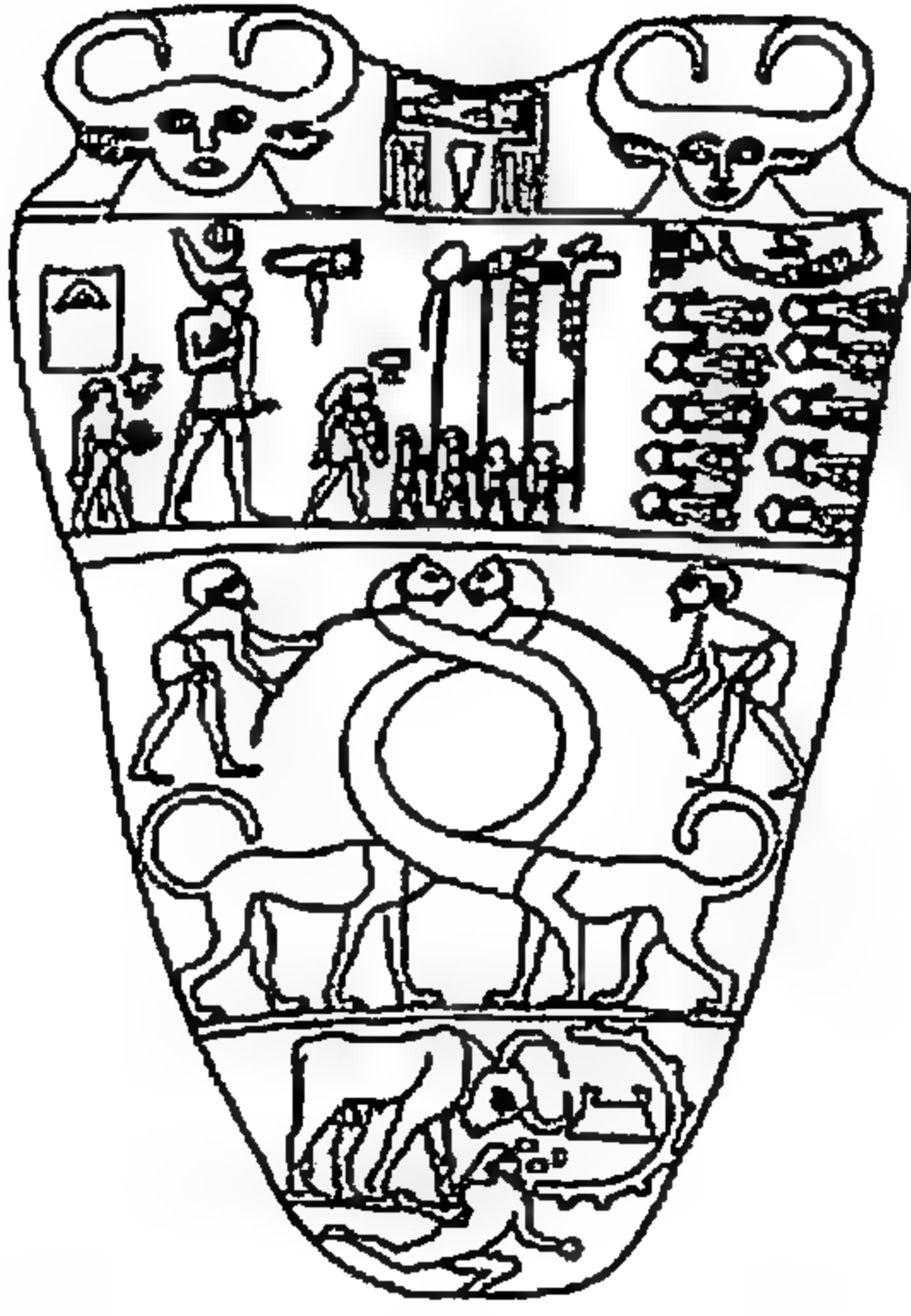
(١) ليس من الواضح فيما إذا كان اسم "مينا" الذى يظهر على لوحة من الأبنوس من "نقاده" يمكن أن يكون مرتبطاً بـ "أما" ويقدم كذلك دليلاً تاريخياً على مينا الذى اعتبر فيما بعد موحد القطرين فالبعض يعتبر مينا شخصية أسطورية بحتة .



لوحة نارمر من الإردواز الأسود الفاتح . اكتشفت في مطلع القرن العشرين أثناء الحفائر الإنجليزية في الكوم الأحمر (ميراقو نبوليس) في مصر العليا . وهي دليل مهم على بداية الكتابة المصرية . كان يرش الصلصال الملون على اللوحات المشابهة التي كانت أغليبتها على شكل بيضاوي أو مثلث . كان لهذه الألوان طابع تذكاري واحتفالي . وتمثل لوحة نارمر بناء على أحدث الآراء انتصار حاكم مصر العليا نارمر على الانتفاضة في دلتا مصر السفلى . على واجهة اللوحة توجد زخارف بنقش بارز قليلا مقسمة إلى ثلاثة أجزاء . يوجد في منتصف الجزء العلوي بين رعوس الإلهة البقرة تصوير لواجهة القصر الملكي المسمى "سرخ" عليها الاسم الحوري (أي أن حورس يسكن القصر ، وأن الفرعون هو صورته على الأرض) لأول ملوك الأسرة الأولى نارمر . يعنى اسمه على ما يبدو "الذكر

الثائر" . يتصدر الجزء الأوسط والرئيسي صورة نارمر وهو يرتدى تاج مصر العليا وهو يقوم بضرب العدو - ربما أحد زعماء شرق الدلتا - المهزوم الراكع أمامه بلوح حجري . يقف خلف نارمر الخادم وهو يحمل خف الفرعون . يعتبر المشهد الموجود أمام نارمر وفوق العدو المهزوم دليلا تقليديا على طريقة التفكير في مصر القديمة التي سادت عند مولد الكتابة الهيروغليفية . يمسك الصقر - حورس أي الفرعون بحبل رأس العدو التي اتصلت بشكل بيضاوي مسطح يمثل جزءاً من الأرض التي نبت منها ست سيقان لنبات البردى المزدهر . كان نبات البردى يعتبر رمزا لدلتا مصر السفلى وفي الوقت نفسه رمزا للرقم ١٠٠٠ . ويمكن فهم المشهد بالكامل على هذا النحو : "لقد هزم الفرعون العدو وأسر ٦٠٠٠ فرد من مواطني مصر السفلى" . يكتمل المشهد بصورة نارمر المنتصر . هذا الأمر يعتبر - كما يعتقد الآن هـ . جاردنار ، مؤلف كتاب "قواعد اللغة المصرية" الشهير - مثالا تقليديا على الفكر في مصر القديمة في عصر الأسرات المبكر . يوجد في الجزء السفلي تصوير لاثنتين أخريين من أعداء نارمر المهزومين .

أقيم أثناء توحيد مصر على المنطقة الواقعة بين شمالها وجنوبها مقر إقامة جديد للملك مصر يطلق عليه السور الأبيض . عرفت المدينة التي بدأت تنشأ بالتدريج حول تلك القلعة فيما بعد باسم "من نفر" (باليونانية منف) وكانت تقع على عدة عشرات الكيلومترات المربعة . لم يتمكن علماء الآثار حتى الآن من تحديد الموقع الدقيق لتلك القلعة الحصينة .



يوجد على الناحية الخلفية للوحة زخارف مرتبة إلى أربعة مجموعات: المجموعة العلوية تتطابق مع المجموعة الأولى على واجهة اللوحة. في المجموعة الثانية نرى نارمر هذه المرة مرتدياً تاج مصر السفلى يرافقه رجال يحملون ألوية عليها رموز أقاليم مصر العليا المتحالفة والمنتصرة وهو يستعرض الأعداء المقتولين. تملأ القطعة الثالثة زخارف إيلامية الأصل على ما يبدو لحيوانين أسطوريين يتشابك رأساهما. يعتبر الرسم دليلاً على تأثير حضارة الشرق الأدنى في وادي النيل في بداية العصر القديم. يوجد في الجزء السفلى عجل - أحد الرموز التصويرية للفرعون - يهدم بقرنيه مدينة محصنة ويسحق العدو الساكن بها .

كانت مدينة "ثيني" (باليونانية تسينس) في صعيد مصر مقراً للملك الأسر الأولى ، والتي لم يتم العثور عليها حتى الآن . يحتمل أنها كانت تقع بالقرب من أبيدوس . كان ملوك تلك الفترة يقومون مع عشائرتهم بشكل دوري مرة كل عامين بجولة عبر البلاد يطلق عليها موكب حورس . يقومون خلالها بجبي الضرائب ويقوم الملك بتنفيذ السلطة القضائية وإصدار الأوامر الإدارية في مكانها إلى آخره (١) .

بالتدريج أمكن تجاوز ثنائية الشمال والجنوب التي كانت لا تزال تظهر وحتى توحيد البلاد في صورة الأسماء المختلفة للهيئات الحكومية الأولى . فقد سار على سبيل المثال البيت الأبيض وهو الخزانة الملكية بعد الانتقال إلى منف يطلق عليه البيت الأحمر . كانت الأسماء ترتبط بالتاج الأحمر الذي يعتبر رمزاً لمصر السفلى ، في حين أن التاج الأبيض كان رمزاً لمصر العليا .

توسعت كذلك المؤسسة الإدارية بشكل كبير في الوقت الذي تزايدت فيه مركزية الدولة إبان الأسرة الأولى . كما اعتلى قمة الأسرة أعضاء الأسرة الملكية ، وقام الموظفون بتحمل مسئولية الإدارة المحلية للبلاد ، وقياس ارتفاع فيضان النيل ،

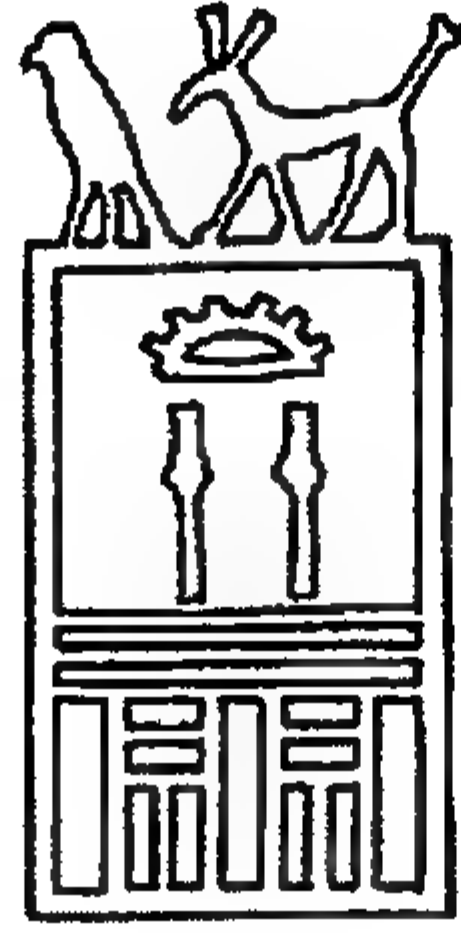
(١) كذلك فعل مثلهم الملوك الأوروبيون في العصور القديمة وكونوا نظاماً يطلق عليه نظام الحاشية .

وتحديد قيمة الضرائب ، ومتابعة بناء قنوات الري وزراعة الأراضى والحدائق ، وكذلك متابعة العمل فى الورش إلى آخره . واكب نمو إدارة الدولة كذلك ازدهار الكتابة المصرية التى كان المصريون يعتبرون مصدرها إلهيا . تتحدث أقدم الآثار المكتوبة عن الأوضاع الاقتصادية وحلقات من الحروب التى دارت من أجل توحيد البلاد ، وكذلك الاحتفالات الدينية إلى آخره . تلك الآثار نجدها على الأوانى وبطاقات العاج الصغيرة وكذلك الألواح الحجرية . اكتشف أقدم مخطوط من مخطوطات البردى التى لم يتم تصنيفها حتى الآن فى سقارة فى مقبرة الموظف "حماكا". يشير هذا المخطوط إلى أن المصريين فى عصر حكومة الأسرة الأولى كانوا يعرفون كيف ينتجون مادة الكتابة هذه وأن استخدامها قد أخذ فى الانتشار بالتدريج على نطاق واسع.

كان الملك الذى يعتبر الإله الأوحد الحى على الأرض مركزا للعالم بالنسبة لقدماء المصريين وهمزة وصل بين البشر والآلهة . بدأت تتكون من حوله يوما بعد يوم إدارة الدولة حديثة العصر . تأسست الأملاك الملكية التى يقطنها ما يسمى المستعمرة الداخلية ثم حدث غزو اقتصادى للأماكن القاحلة من البلاد وخاصة فى الشمال فى مستنقعات دلتا النيل . على الرغم من التقسيم المحكم لمصر إلى وحدات إدارية أو مقاطعات (باليونانى nomi) ٢٢ فى مصر العليا و ٢٠ فى مصر السفلى - إلا أن الوحدة السياسية واستقرار البلاد ظلّا مترنحين للغاية واندلعت بنهاية الأسرة الأولى النزاعات بين القوى الجديدة بين الشمال والجنوب.

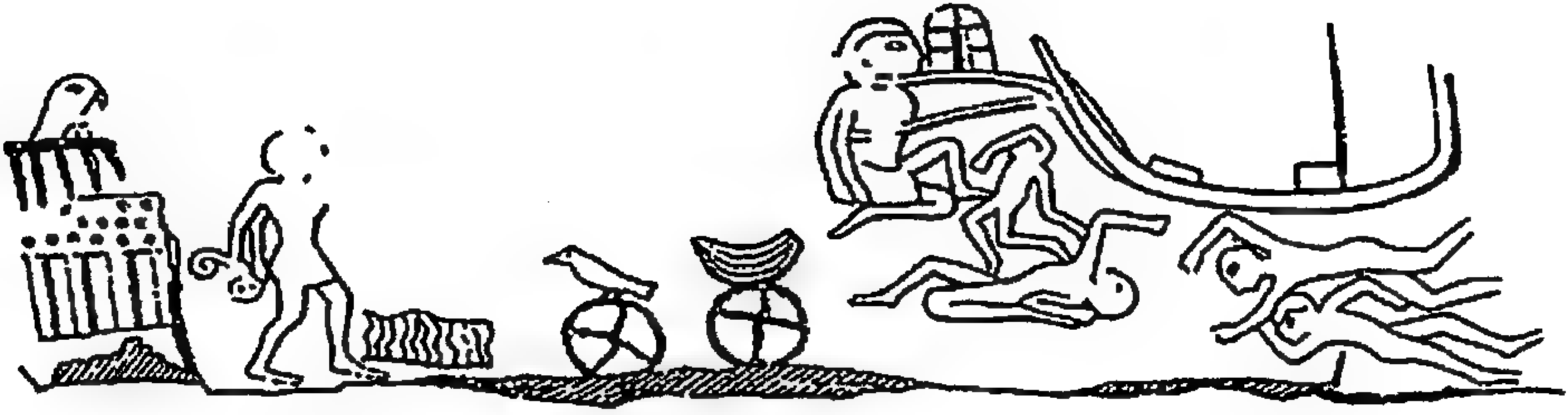
على الرغم من أن الملك الأول فى الأسرة الثانية "حتم سخموى" الذى يعنى اسمه: القوتان متصلحتان (أى مصر العليا والسفلى) قد تمكن من إعادة توحيد البلاد ، إلا أن هذا لم يستمر طويلا. فسرعان ما ظهرت حكومتان. حيث كانت مصر العليا تحكم على ما يبدو من مدينة "ثنى" وهى المركز الإدارى والسياسى القديم الذى يقع بالقرب من مدينة أبيدوس . كان الجزء المتبقى من البلاد يحكم من مدينة "السور الأبيض" التى سميت فيما بعد "منف" . انعكست الأوضاع السياسية الداخلية غير المنتظمة فى تغير مجموعة ألقاب الملك : فقد شبه الملك "بر إيب سن" نفسه - على عكس سلفه - ليس

بالإله "حورس" ولكن بخصمه الأيديولوجى إله الشر والحرب "ست". يشير التدمير المتعمد للآثار الملكية فى أبيدوس ونقادة وسقارة إلى الأوضاع المضطربة فى عصر الأسرة الثانية. كانت تقف وراء ذلك محاولة ليس فقط تدمير المقابر والعقائد الجنائزية، ولكن تدمير كامل لأى أثر يدل على أعداء الأسرة . إلا أن توحيد البلاد من جديد وإقامة النظام بين الجهات المتنازعة لم يتم إلا على يد الملك الأخير لهذه الأسرة . كان اسمه الأصلي " خع سخم " (تجلى القوة) ، ثم عدل الاسم قليلا فيما بعد إلى " خع سخم وى " (تجلى القوتان) لكى يعبر بذلك عن الوحدة بين الإله حورس والإله "ست" اللذين يمثلان ليس فقط قاعدتين متعارضتين وهما الخير والشر، ولكن يمثلان أيضا جزءين من مصر مختلفين تاريخيا ، هما الشمال والجنوب.



يوجد على الجانب العلوى من السرخ الذى يضم اسم خع سخم وى ليس فقط حورس ولكن على غير المعتاد الإلهين المتصارعين حورس وست .

كان هناك عدة قواعد تطبق فى العلاقة مع العالم الخارجى فى ذلك الوقت ، وهى التى تحدد معالم مجمل تاريخ مصر القديمة . فقد رأى قدماء المصريين فى جيرانهم أعداء ، فقد كانوا يعتبرون بلدهم هى أحد الأعمال الإلهية التى تحيطها قوى الشر والفوضى . ولهذا خاض المصريون حملات ضدهم فى الشرق والغرب والجنوب . كانت النوبة من أكثر الأهداف ، ربما لأنها كانت أكثر سهولة فى الوصول إليها عن طريق ممر وادى النيل . وقد حاول المصريون فى عصر زوسر - ثالث ملوك الأسرة الأولى - توسعة نفوذهم حتى حدود السودان الحالية.

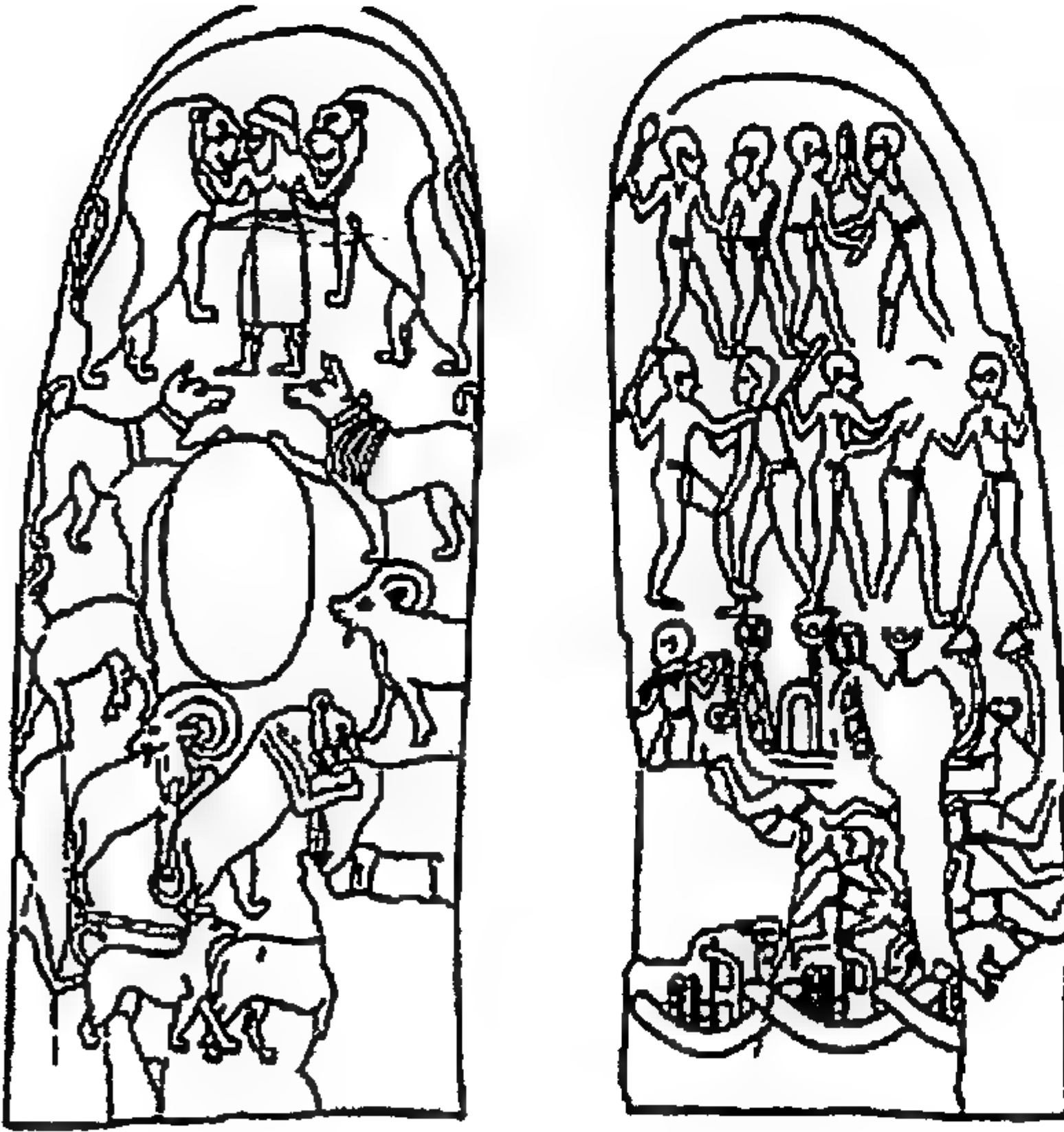


نقش صخرى من جبل الشيخ سليمان وهو يعتبر طبقاً لرأى بعض علماء المصريات دليلاً على سياسة الغزو للفرعونى زوسر ضد المناطق الواقعة جنوب مصر .

غير أن العلاقات مع الدول المجاورة لم تكن دائماً عدائية . فمنذ نهاية العصر القديم أقام مواطنو وادى النيل علاقات تجارية مع جيرانهم فى أفريقيا وغرب آسيا . فقاموا على سبيل المثال بتصدير منتجاتهم الزراعية إلى فلسطين ، وتدل على ذلك الأوانى المصرية التى وجدت فى رفح أو "أراد" ، وطبعات الأختام المصرية من "تل إيرانة" بالقرب من القدس ، إلى آخره . كما أحضروا معهم بصفة خاصة المنتجات النحاسية وذلك بعد أن تمكن المصريون من إخضاع استخراج خام النحاس فى سيناء تحت السيطرة المصرية إبان الأسرة الأولى . كان لقدماء المصريين عبر فلسطين علاقات قديمة مع مناطق أكثر بعدا ، كما تدل على ذلك بعض الإشارات "السومارية" أو "الإيلامية" - كالحيوان الخرافى المجنح، والأفاعى المتشابكة، ورجل يقيد الحيوانات ، وكذلك أيضا الأوانى ذات الشكل الحيوانى والمراكب ذات المؤخرة المرتفعة ، إلى آخره - تلك الصور ظهرت فى وادى النيل منذ نهاية فترة ما قبل الأسرات. بدا جليا وفجائيا وجود تلك العناصر الأجنبية بحيث جعل الباحثين يعتقدون بفكرة تم تجاوزها اليوم بأن مصر فى عصر ما قبل التاريخ حكمها وجعلها متحضرة أناس ينتمون إلى حضارة غرب آسيا الأكثر تقدما أو ما يطلق عليهم "جنس الأسر". غير أنه لم يكن لدى العلماء القدرة على تقديم تفسير آخر للازدهار السريع لمصر فى بداية عصر التاريخ بصورة أخرى . ولكن بالتدريج ومع ازدياد المصادر التاريخية أدرك العلماء أن الأمر لم يكن مجرد تحول وقتى فى التطور ، ولكن كان بمثابة نقص فى المعرفة.

الملكية وعقيدة الدولة

اكتملت إبان عصر "ثيني" (وأحياناً تسمى حكومة الأسرتين الأوليين بهذا الاسم أيضاً) عملية تشكيل الدولة المصرية القديمة والتي استمرت لفترة طويلة وسارت بشكل معقد تخللته نزاعات ، تلك الدولة التي بدأت في نهاية العصر القديم حوالى منتصف الألفية الرابعة قبل الميلاد . حدث أثناء تلك العملية اندماج لجزئين يختلفان ثقافياً لدرجة كبيرة وهما الدلتا ووادي النيل . فقد بدأت تظهر في الجزء الجنوبي للبلاد - الذي يقطنه أفراد غالبيتهم من رعاة البدو - مراكز اقتصادية مزدهرة وكذلك سياسية منها على سبيل المثال هيراقو نبوليس ونقادة وأبيدوس . وقد ساعد في ازدهار تلك المراكز وعلى درجات متفاوتة قرب مصادر المواد الخام في الصحراء الشرقية ونمو التجارة الخارجية في الذهب والمواد الأخرى .



تعتبر الزخارف الموجودة على مقبض
السكين المصنوع من العاج الذي عثر عليه
في جبل العرق متحف اللوفر (E11517)
دليلاً على تأثير حضارات شرق آسيا
في مصر في نهاية العصر القديم . توجد
على إحدى الجهات مشاهد صيد بها رجل -
بطل يقف بين أسدين متقابلين . يزين الجهة
الأخرى مشاهد من حروب على اليابسة
والماء .

جرت عملية توحيد البلاد في صعيد مصر حيث كان يقطنها مواطنون يعملون
بالزراعة بشكل مختلف من جهات عديدة . فربما أن المراكز الاقتصادية القوية قد
ظهرت قبل تلك التي ظهرت في جنوب مصر وبخاصة على جانبي ذراعى النيل

الصالحين للملاحة . كما كانت توجد علاقات وثيقة سواء عبر اليابسة وعبر الماء مع دول الشرق الأدنى المتمدنة . احتلت كل من "بوتو" و"سايس" المكانة المرموقة . إلا أن المصادر الأثرية من هذا الجزء من البلاد ليست بالدرجة الكافية حتى وقتنا هذا . والأمر الذى يصعب من الحصول عليها بدرجة كبيرة هو الأوضاع البيئية المعقدة وبصفة خاصة وجود مستوى المياه الجوفية قريباً من السطح .

لم يتمكن حكام المدن الكبرى فى دلتا النيل من توسيع سلطتهم خارج حدودهم على عكس ملوك هيراقو نبوليس أو الكوم الأحمر فى فترة ما قبل الأسر . ثم خضعت فيما بعد تحت لواء مملكة مصر الجنوبية وذلك بالقوة العسكرية . إلا أن تشكيل وحدة بين مصر العليا والسفلى بالقوة لم يكن فى البداية مستقراً إلى درجة كبيرة . وكان مهدداً باستمرار نتيجة للمصالح السياسية والاقتصادية والدينية المتعارضة .

لذلك واكب العصر المبكر للأسر محاولات لمصر السفلى من أجل الاستقلال . تلك المحاولات التى وصلت إلى درجة العصيان المسلح ، الذى رد عليه الملك "خع سخم" بالقوة العسكرية ويبدو أنه وفق فى ذلك . شكلت الفترة التالية الطويلة من الاستقرار الداخلى والأمن النسبى من التهديد الخارجى أساساً مهمة لازدهار مصر فى عصر الدولة القديمة (الأسرة الثالثة وحتى الأسرة السادسة) . فى إطار هذا الاستيعاب الثقافى للجزء الشمالى من البلاد تطورت أيضاً وبصورة كبيرة عقيدة الدولة فى مصر القديمة .

كانت القاعدة الإلهية المسماة "ماعت" أساس الوجود بأكمله طبقاً للمنظور العالمى لقدماء المصريين . كان النظام والحق اللذان تجسدهما ماعت - ابنة إله الشمس رع - يدوران فى فلكها . كل من يعمل بقواعد ماعت يستطيع أن يحصل على السعادة والرضا . بهذه الطريقة وحدها يكون لحياته معنى فى إطار الخلق . إلا أن هذا النظام الكونى كان مهدداً على الدوام من قبل قوى الشر والفوضى التى كان عليه أن يقاومها . لذلك وبناء على تصورات قدماء المصريين قام الآلهة بتكوين المملكة التى يجب تدعيمها واحترامها . لم يكن سوى الملك الإله الموجود بين البشر ضماناً لهذا النظام الذى وهبه الآلهة . كان على الملك فى إطار الأسطورة الخالدة وأثناء حكمه الحقيقى أو على الأقل حكمه الرمزي أن ينتصر على قوى الشر التى يجسدها زعماء الشعوب المعادية . لذلك

كان يتم تمثيله بشكل دائم وهو يهزم النوبيين والليبيين والآسيويين رغم عدم اتفاق ذلك مع الحقيقة التاريخية .

فى إطار هذا التصور كانت تكمن أيديولوجية الدولة فى مصر القديمة . تلك الأيديولوجية التى أحياناً ما تعبر بشكل غير دقيق تماماً بأنها أيديولوجية ثيوقراطية. فغالباً ما كان الملك والدولة يعتبراً شيئاً واحداً وخاصة فى العصر المبكر للأسر . يشير اتساع قائمة الألقاب الملكية إلى تنامى أهمية الدولة . كانت هذه القائمة تتكون فى البداية فقط من اسم حورس المنحوت فى السرخ - أى المستطيل القائم الذى كان يمثل واجهة القصر الملكى عليه الإله الصقر حورس حاكم السماوات والأرض الذى يعتبر ملك مصر تجسيدا له على الأرض . تم توسعة قائمة الألقاب فى عصر الملك "دن" باسم العرش الذى يمثل الملك كملك لمصر العليا والسفلى . كما تزايدت الألقاب الأخرى وذلك حتى الأسرة الرابعة . كما ربط اللقب "السيدتان" الملك بأنثى النسر "نخبت" إلهة الحماية فى مصر العليا والكوبرا و"اجيت" إلهة الحماية فى مصر السفلى . وقد زادت الألقاب حورس الذهبى ، وابن رع قائمة الألقاب إلى خمسة أسماء .

تعتبر الكلمة "فرعون" مصرية الأصل ومشتقة من الكلمة "برعا" القصر الكبير وهو إشارة إلى مقر الملك ، ثم فيما بعد وإبان الدولة الحديثة بدأ يستخدم الاسم للإشارة إلى الملك نفسه بشكل مجازى ، ثم صار منذ الأسرة الثانية والعشرين جزءاً لا يتجزأ من قائمة الألقاب الملكية وكان يكتب أمام الخرطوش مع اسم الملك .

كان مفهوم وضع الملك فى أسطورة تشكيل الدولة متفقاً مع حدود مصر الخارجية، فقد كانت مصر تنتهى بحدودها من الناحية الأيديولوجية فى المكان الذى يوجد فيه مصريون مع آلهتهم وفى المكان الذى كان الفرعون يحكم فيه مؤمناً النظام الإلهى . ثم قام المصريون فى الحقيقة بتحديد هويتهم وهوية بلادهم وحصروها فى دلتا النيل والوادي وحتى الشلال الأول للنيل ، أو على الأحرى حتى المنطقة التى تقع جنوب الشلال الأول .

غالباً ما تعتبر الأفكار الأساسية التى تدعمها الأسطورة فى مصر القديمة عقيدة من عقائد الدولة. فلم يكن من المسموح التشكيك من قريب أو من بعيد فى تلك العقيدة .

إلا أن هذا قد حدث وخاصة فى فترات التمزق الاجتماعى والعجز الاقتصادى كما يدلنا على ذلك بعض الأعمال الأدبية فى مصر القديمة .

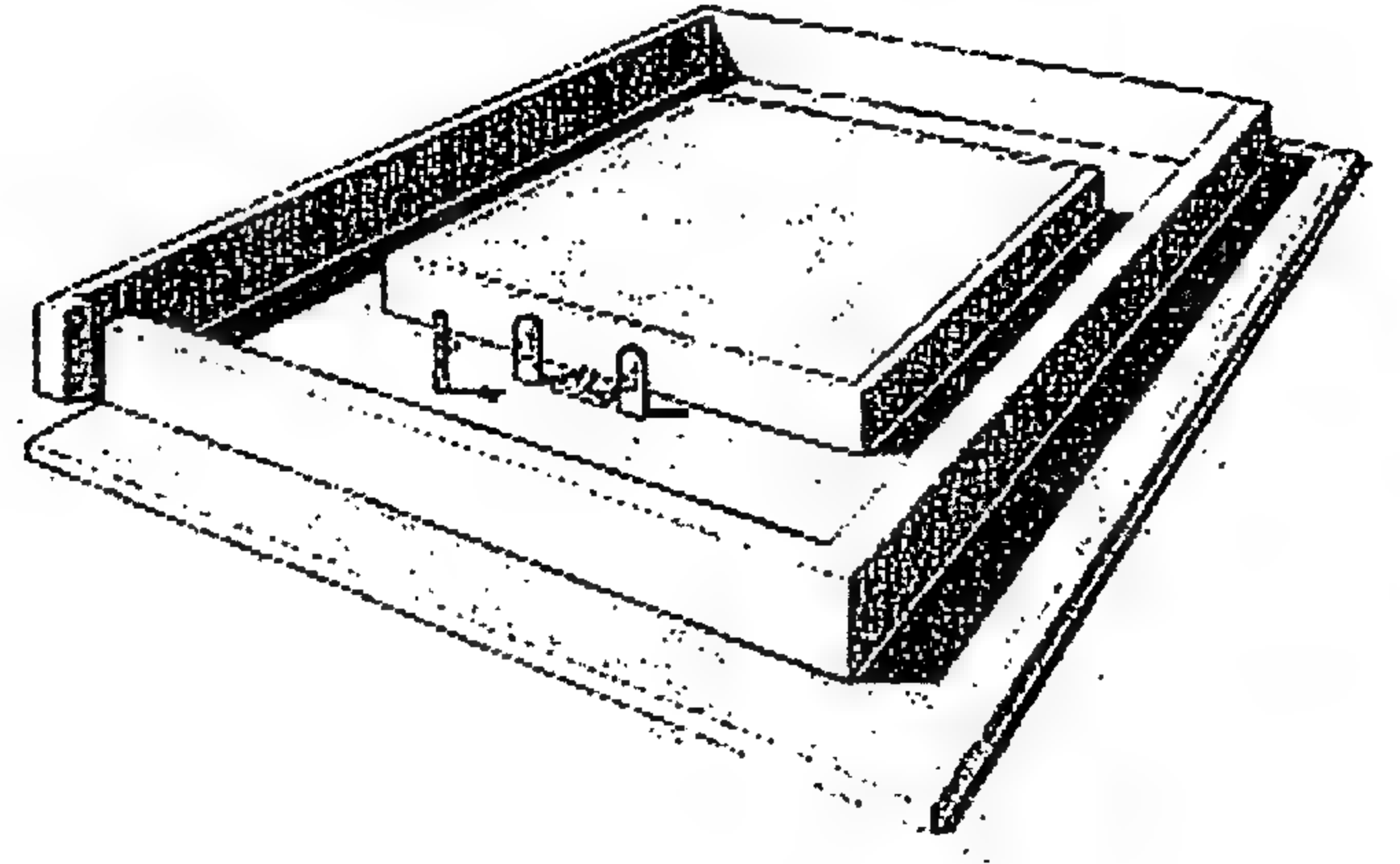
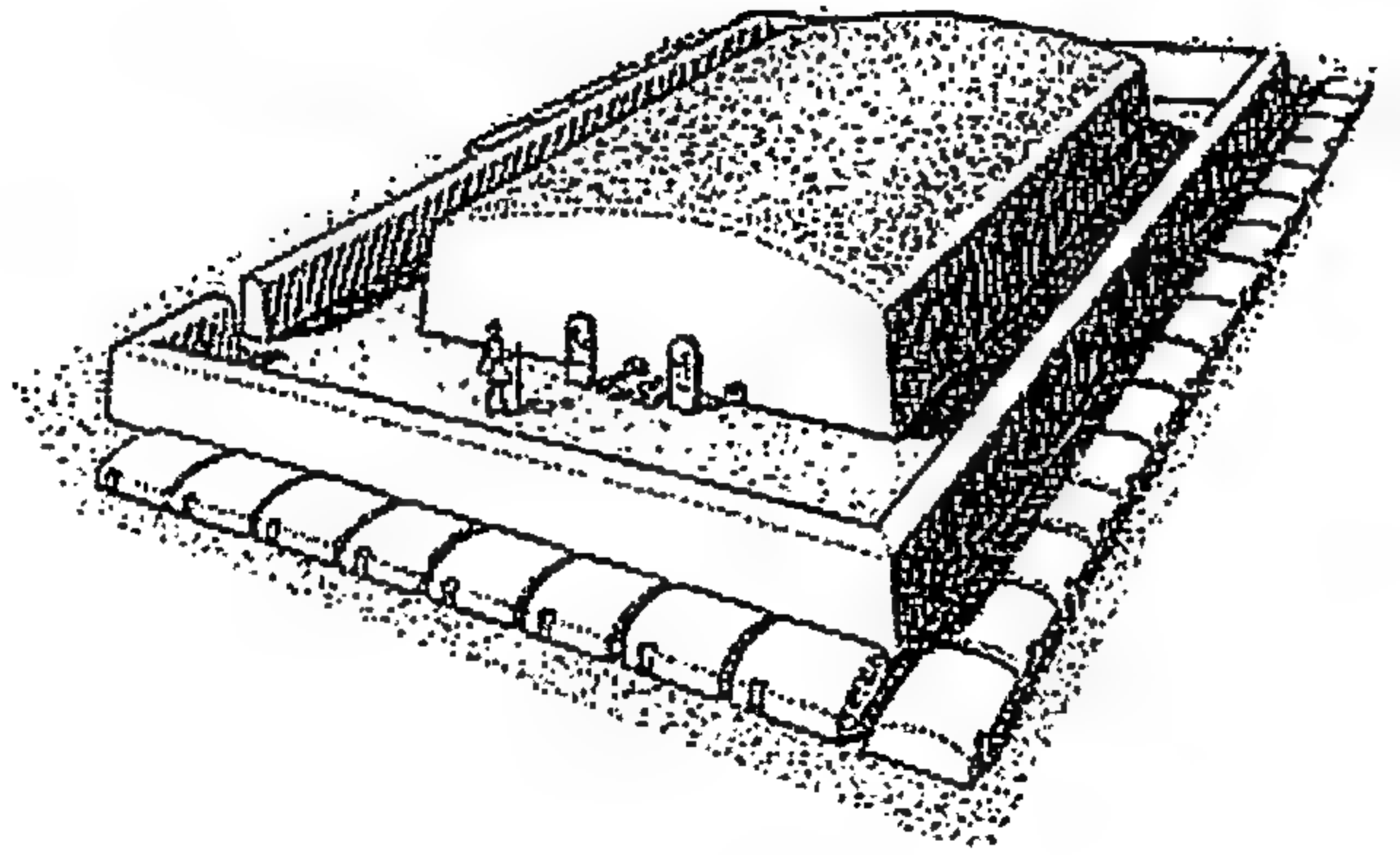
كانت عقيدة الدولة تتأكد من خلال الدور الحربى والإبداعى للملك . فقد حكمت الأسطورة على الملك بأن يقوم ليس فقط بهزيمة أعداء مصر فى المعارك وتوسعة حدود البلاد باستمرار ولكن لى يقوم باستمرار ، بتشيد الأبنية داخل مصر . تلك الأبنية التى يجب أن تفوق بحجمها وأهميتها أبنية سلفه . طبقاً لهذه العقيدة لم تكن المعابد المصرية فى وقت من الأوقات - وذلك على عكس المعابد اليونانية - تكتمل من الناحية المعمارية . كان ممكناً وحتى ضرورياً أن توسع باستمرار ، وأن تبني صالات جديدة وصروح ومسلات وبيوت للعبادة وتمثيل إلى آخره. جاء فى العمل الأدبى الشهير من الفترة الانتقالية الأولى "وصايا للملك مري كارع" بأن الملك يدعو خليفته بأن يقوم بتوسعة ما بناه . فمن واجبات كل فرعون فى إطار الأسطورة أن يتفوق على كل ما تم التوصل إليه على يد أسلافه .

مقابر عصر الأسرات المبكر

تشكلت إبان عصر الأسرات المبكر ليس فقط الأسس السياسية والأيدولوجية لازدهار مصر فى العصر الذى يطلق عليه "عصر بناء الأهرامات" . فأقدم المقابر الملكية فى أبيدوس تختلف عن المقابر الملكية التى بنيت فى الوقت نفسه تقريباً فى شمال سقارة. من الواضح أن هاتين الجانبتين قد اختلفتا من حيث المفهوم الدينى لكل منهما، بحيث تظهر فيهما التقاليد المختلفة والتصورات التى ترتبط بالحياة ما بعد الموت . باختصار كانتا تمثلان دائرتين ثقافيتين متباينتين. ينعكس فى مقابر سقارة تصور المتوفى الذى يحيى بعد موته فى البناء الذى يشبه مقر إقامته قبل الموت الذى يتخذ شكل المصطبة^(١) .

(١) تشير الكلمة العربية إلى مصطبة قصيرة من الطوب اللبن، كانت تشبه المقبرة من حيث شكلها. وقد أطلق العمال المصريون هذا الاسم على هذا النوع من المقابر أثناء عملهم فى أولى مواقع الحفائر فى مصر .

رسم لمقبرة الملكة
ميرنرت أم الملك دين
(الأسرة الأولى) في أبيدوس
طبقاً للوير وريك .



كانت الفكرة الرئيسية لمقابر أبيدوس عبارة عن ركام من الرمال يصور التل الأزلي ، مكان الخلق والبعث . تتواصل مقابر عصر الأسرات المبكر في أبيدوس مع التقاليد الدينية في مصر العليا في فترة ما قبل الأسرات . يتعلق الأمر بمجموعة معمارية كاملة . تقع في الصحراء على الجانب الغربي لأبيدوس بالقرب من مصب الوادي الكبير جبانة تحتوى على مقابر أقدم الملوك منذ نهاية فترة ما قبل الأسرات وبداية عصر الأسرات المبكر . الجزء السفلى من تلك المقابر عبارة عن حجرة دفن وحجرة أو أكثر للتخزين تستخدم في حفظ الأثاث الجنائزى . يتكون الجزء العلوى من تل رملى منخفض ، يتراوح ارتفاعها بين متر ومترين ونصف ،

يحيط به سور^(١) ، وتقوم لوحتان حجريتان أمام مقدمة المقبرة . يحيط بالمقبرة منذ عصر الملك "عها" "مقابر فرعية بلغ عددها فى عصر الملك "جر" ٣٣٨ مقبرة ، وقد دفن فى تلك المقابر الفرعية خدم الملك وزوجاته . يبدو أن العديد منهم قد تم قتلهم أثناء الطقوس الجنائزية ودفنهم مع الملك فى الوقت نفسه . دمرت الجبانة الملكية فى أبيدوس فيما بعد وتم حرقها ، ومن الصعب إعادة رسم شكلها الحقيقى .

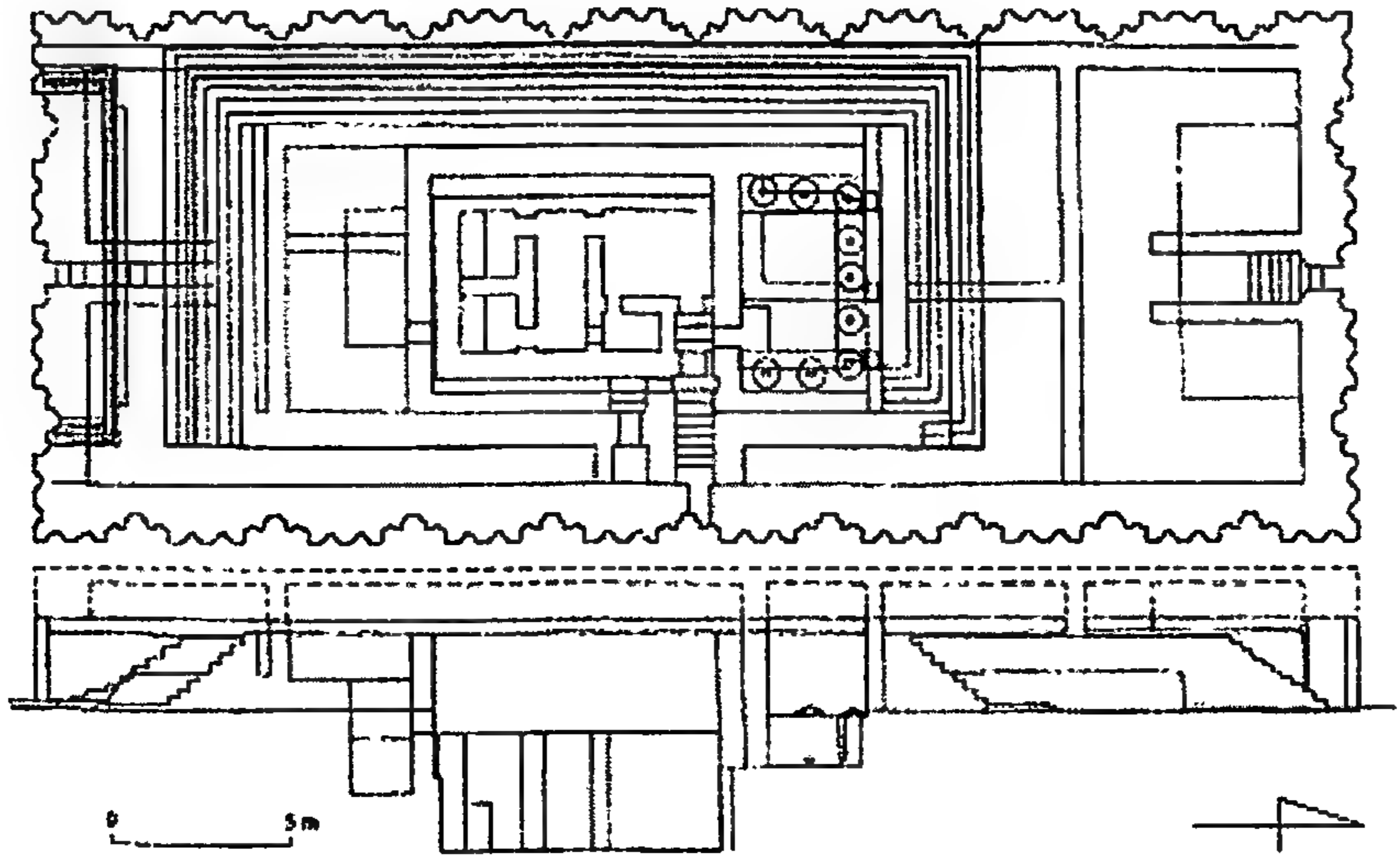
تقع أقدم جبانات أبيدوس فى المكان الذى يطلق عليه "أم الجعاب" وذلك لوجود مجموعة كبيرة من كسرات أوانى القرايينه فى الجبانة . يوجد جزء آخر من مجموعة مقابر على بعد حوالى كيلو واحد ونصف كيلومتر شمال شرق أم الجعاب ، بالقرب من مكان يطلق عليه كوم السلطان. يطلق علماء الآثار على هذه المجموعة اليوم اسم الحظائر الكبيرة أو القلاع . يوجد فى كوم السلطان مكان عبادة الإله "خنثى أمنتى" ومن بعده الإله أوزير . أما القلاع الكبيرة فهى بالفعل متفقة مع اسمها ، فهى عبارة عن قلاع كبيرة ، يبلغ ارتفاعها الأصلى ما يزيد عن عشرة أمتار ومبنية من الطوب اللبن الجاف ومكسوة ومطلية باللون الأبيض ومزينة من الخارج بنيشات . أما من الداخل فهى فارغة فى معظمها ، فيما عدا بناء صغير من الطوب اللبن بالقرب من المدخل . ويعتقد بأن طقوس الدفن كانت تتم فيها فى وقت من الأوقات . يبدو أيضاً أن تلك الأبنية كانت تهدم على عجل بعد انتهاء الطقوس . وقد عثرت بعثة الآثار الأمريكية بقيادة "ديفيد أوكنور" بالقرب من أكبر تلك الحظائر التى بناها الملك "خاسخموى" والتى تسمى اليوم "شنيت الزيب" على اثنتى عشرة مركبة جنائزية خشبية يبلغ طولها حوالى ٤٢ متراً محاطة بحوائط من الطوب اللبن الجاف .

قام الملوك المصريون بتأسيس جبانة جديدة قريبة من العاصمة على منطقة صخرية مرتفعة فى شمال سقارة ، حيث تزامن بناء الجبانة مع بناء وتوسعة العاصمة الجديدة التى كانت تسمى السور الأبيض . فى البداية كان يتم دفن أعضاء أسرة الملك فقط فيها وكذلك كبار رجال الدولة الذين عاشوا فى مقر إقامة الملك الجديد . وقد ظل

(١) ظهر فيما بعد اعتقاد بأنه فى إحدى تلك المقابر . توجد فى مقبرة "جير" مقبرة الإله أوزيريس . وقد كان الناس يزورون المقبرة أثناء الحج وأثناء الاحتفالات الدينية ويحضرون القرايين.

ملوك الأسرة الأولى يدفنون فى أبيدوس . إذاً فلا يوجد فى سقارة أية مقابر حقيقية أو حتى رمزية للملوك الأسرة الأولى كما كان يعتقد بعض علماء المصريين لفترة طويلة .

بدأت مقابر ومصاطب شمال سقارة تتخذ قاعدة مستطيلة الشكل وبنيت من الطوب اللبن الجاف . كان يتم كسوة مقدمة تلك الأبنية التى ترتفع لعدة أمتار وكذلك طلاؤها باللون الأبيض وتزيينها بالنيشات وأحياناً أيضاً بأشكال تشبه الحصير المركز . يتكون الجزء الخاص بالدفن من حجرة الدفن ومخازن للآثاث الجنائزى . غالباً ما كان يشكل القارب الجنائزى جزءاً من المقبرة . ذلك القارب الذى كان من شأنه حمل روح المتوفى إلى العالم الآخر .



رسم للمقبرة (الملكية) رقم ٢٠٢٨ التى تعود ربما إلى عصر الملك عجيب (الأسرة الأولى) (تأخذ قاعدتها اتجاه شمال - جنوب - طبقاً لإميرى) . يزين واجهات المقبرة الأربع مجموعة من النيشات التى تسمى موكب العودة . تحتل حجرات التخزين غالبية جزئها الداخلى . يشير المقطع الرأسى إلى الشكل المدرج لبنية المقبرة الفوقية .

باستثناء حالات قليلة فإن غالبية المقابر الملكية من عصر الأسرة الثانية لم يتم التعرف على مكانها حتى الآن . إلا أن ملوك الأسرة الثانية على عكس ملوك الأسرة الأولى كانوا يدفنون فى سقارة ، باستثناء الملك "بر إيب ش" و"خع سخم وى" . وتوجد

مقابر بعضهم فى محيط الهرم المدرج . فقد عثر على سبيل المثال جنوب الهرم المدرج وشرق هرم "ونيس " على مجموعة كبيرة من المقابر تحت الأرض والتي كانت تشكل فى وقت من الأوقات الجزء السفلى لمقابر "رع نب" و"نسر رع" . تمت إزالة الأجزاء العلوية لتلك المقابر أثناء بناء مجموعة "ونيس" الهرمية . تمثل تلك الحقيقة وكذلك نقص المعلومات حول المقابر الملكية الأخرى من الأسرة الثانية حجر عثرة فى سبيل التحديد الدقيق للتحويل إلى بناء الأهرامات .

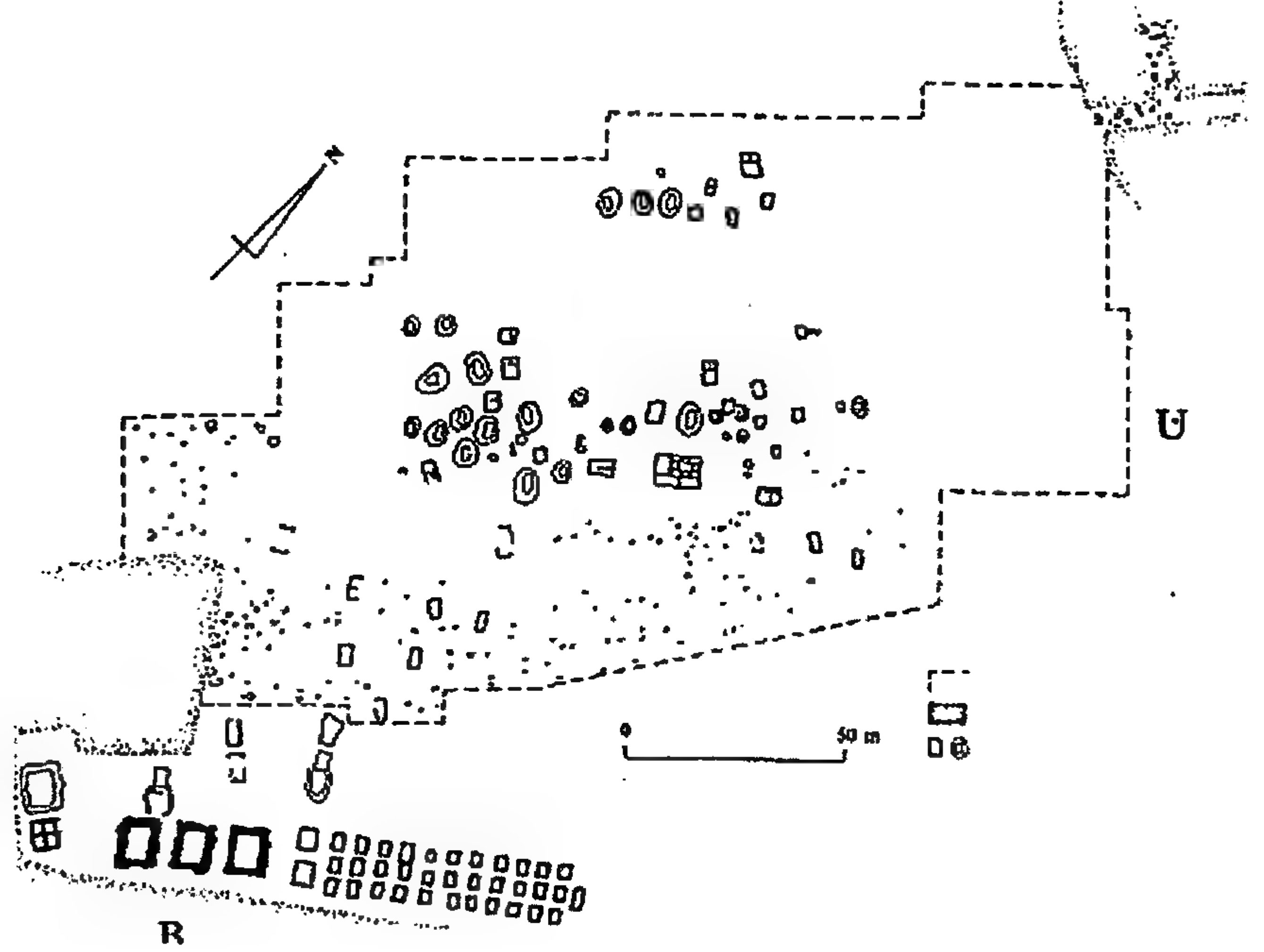
أشرنا فيما سبق إلى فكرة الدولة المصرية القديمة كأحد مظاهر الإرادة الإلهية وعالم النظام والتناغم الذى خلقتة الآلهة ، إلا أن الملك كان يحارب من أجل رخاء بلده ليس فقط فى حياته ولكن بعد موته . ونظراً لمكانته الخاصة كإله يعيش على الأرض ووسيط بين البشر والآلهة فقد كان من الضرورى أن يحافظ على وجوده حتى بعد موته . هذا الأمر كانت تضمنه له عملية تحنيط جسده وعبادته بعد الموت . بهذه الطريقة دون غيرها استطاع الفرعون المتوفى أن يظل إلى الأبد بين الناس ، يؤمن لهم الأمان والرخاء . لذلك كان ضروريا حماية مومياء الفرعون من الخطر الخارجى . كان عليهم أن يبنوا مقبرة كمقر إقامة له لا يمكن تدميرها وأبنية لا تتأثر بعوامل الزمن ولا بأفعال البشر فى عهود التصدع .

من الناحية الدينية كان مثنوى الملك الأخير عبارة عن التل الأزلى الذى ظهر من بين المياه الأزلية وتم خلق الحياة الأولى عليها . لذلك مر الشكل الخارجى لهذا التل رمز البعث والحياة الأبدية بمراحل تطور معقدة ، انصبت بالتدريج فى النهاية وفى بداية الأسرة الثالثة فى شكل الهرم المدرج ، وفى بداية الأسرة الرابعة إلى الهرم الحقيقى .

كان على الهرم أن يكون مقراً دائماً لا يدمر للملك بعد موته . أما الأبنية الموجودة فى محيطه فكانت تستخدم لعبادته بعد موته . تلك العبادة التى كان يجب أن تبقى هى الأخرى إلى أبد الأبد ، فقد كان من مصلحة كل مواطنى دلتا النيل أن يظل الإله الطيب بينهم إلى الأبد ، وبهذا سار بناء الأهرامات وتأمين العبادة المستمرة للفرعون المتوفى الأولوية الأولى فى مصر القديمة^(١) .

(١) هناك رأى يقول بأن الهدف الرئيسى من بناء الأهرامات كان بناء دولة مصر القديمة. فعن طريق تلك الأبنية الهائلة والمعقدة من الناحية التقنية والتنظيمية يتم وضع أساس الدولة ووظائفها المثالية ، =

من هذا المنطلق وفي هذا السياق التاريخي يجب أن ندرس الأهرامات المصرية. ارتبط التطور المعماري والديني الذي أدى في النهاية إلى نشأة المقبرة الملكية في شكلها الهرمي بشكل لصيق بتشكيل وتدعيم أقدم دولة مركزية في مصر . في هذا السياق أيضاً يصبح الهرم أكثر من مجرد مقبرة ملكية . فهو رمز للدور التاريخي للملك كمكون للدولة ورمز للدولة والنظام الذي وهبه الآلهة لمصر أثناء خلق العالم .



أبيدوس وأم الجعاب . رسم للجبانة B (أسفل) و الجبانة U (أعلى) (دراير).

= فبناء الأهرامات لم يكن إلا محركاً للنمو الديناميكي للمجتمع في مصر القديمة. من المسلم به أن بناء الأهرامات قد تطلب جهوداً تنظيمية كبيرة وخلفيات عملية وأنها كانت دافعاً قوياً لتطور الإدارة والحرف وعلم الفلك وعلم الرياضيات إلى آخره. إلا أنه من المبالغ فيه أن نرى أن وراء هذا كله يقف هدف أسمى يخص تأسيس وبناء الدولة بشكل مبرمج حيث إن هذا لن يكون متفقاً مع الحقائق التاريخية ولا مع المنطق. فمن المؤكد أن أصحاب هذه العقيدة رفيعة المستوى كان بمقدورهم أن يجدوا مشروعات أكثر عملية من الناحية الاقتصادية وأكثر إفادة لتحقيق هدفهم بدلاً من بناء المقابر - الأهرامات

الفصل الثانى

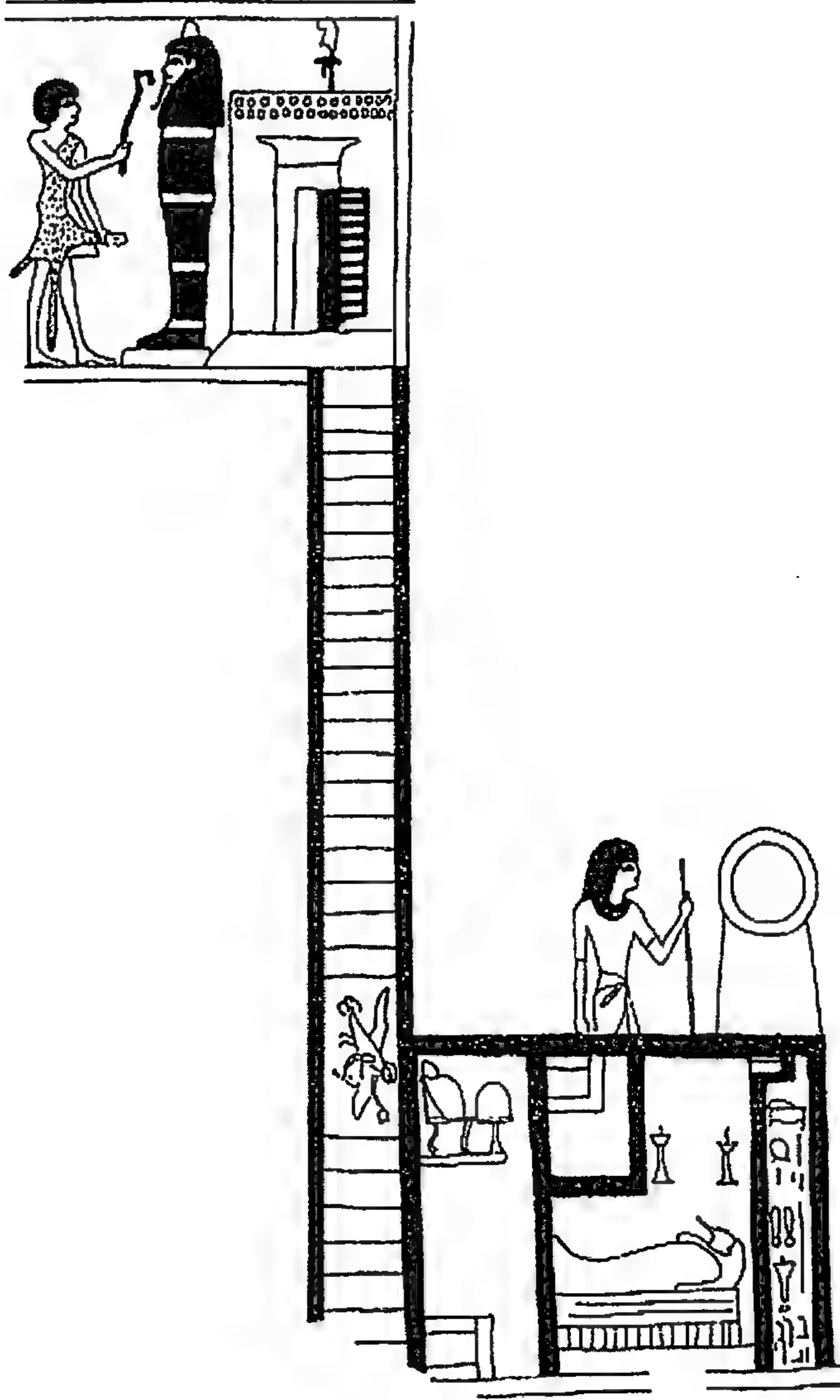
طريق الخلود - طقوس وعقائد

طقوس الدفن

كان وادى النيل الخصيب الأخضر الغنى يعتبر "الأرض المحبوبة" لقدماء المصريين والعالم الذى عاشوا فيه وتمنوا أن يموتوا فيه أيضا.

كانت الصحراء القاسية والمترامية التى تقع على غرب وادى النيل - على العكس من ذلك - المكان الذى تموت فيه الشمس كل مساء والمكان الذى لا عودة منه . كانت مملكة الموت التى يحكمها الإله "أوزير" . أما الحد بين الحياة والموت فقد كان حادا مثله مثل الفاصل ما بين وادى النيل المزدهر والصحراء المترامية. خلقت الآلهة الإنسان ووهبته الحياة . ونتيجة لأعماله فى الحياة الدنيا يمكن للإنسان بعد موته إما الحصول على النعيم الأبدى وإما الخروج من زمرة الأبرار إلى الأبد. فلم تكن الحياة على الأرض سوى خطوة على طريق الخلود.

كانت المقابر منذ عصر ما قبل التاريخ تبنى على حافة الصحراء غرب وادى النيل. توجهت إليها مواكب الدفن وعاد إليها الندابون والكهنة لإحضار القرايين ورعاية طقوس جنازية للمتوفى . كان الجميع سواسية أمام الإله "أوزير" وأعضاء محكمة الآلهة فى يوم الحساب . إلا أن طرق فرعون فى العالم الآخر كانت مختلفة ، فقد كان بمثابة إله عاش بين الناس على الأرض ثم عاد بعد موته من جديد إلى الآلهة.

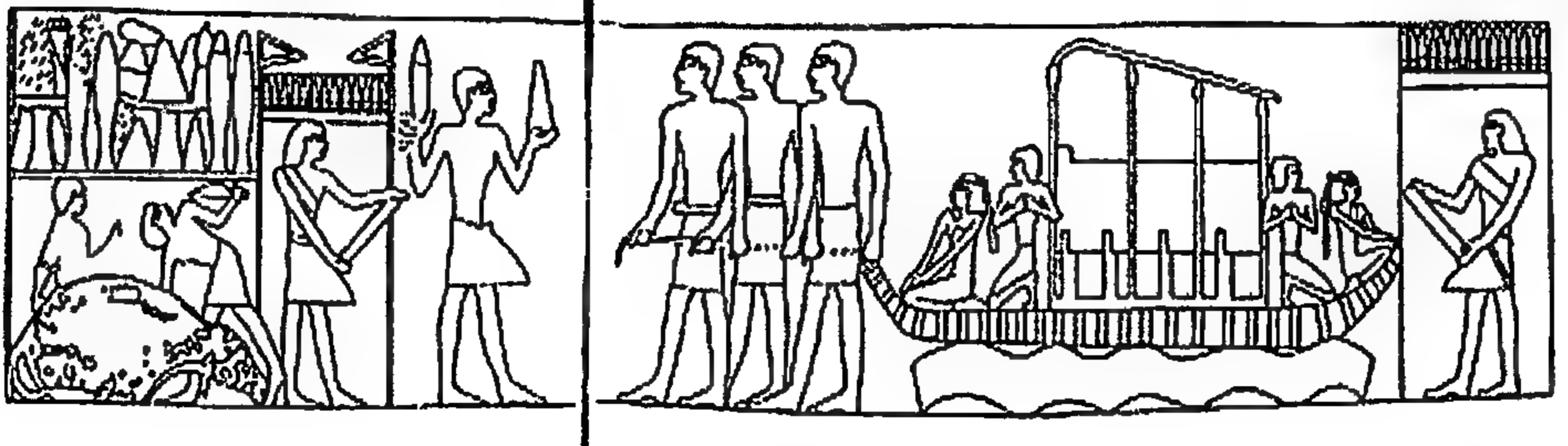


يقوم الكاهن الأعظم أمام مدخل المعبد بإقامة طقوس فتح القم على المومياء، فى حين تتحول الروح فى ممر المعبد إلى طائر . وفى حجرة الدفن توجد مومياء الملك فى التابوت، وبعد أن تتم طقوس الإحياء يليها طقوس الخلاص ثم ينطلق من بعدها المتوفى من المعبد إلى ضوء الشمس .

صحبت موت الإنسان طقوس الدفن التي تقدم لنا الصور والنقوش على جدران المقابر تفاصيلها . السمات الأساسية لها أنها كانت واحدة للجميع ، الفرق الوحيد هو فى مكانة المتوفى وإمكانات عشيرته . كانت تجرى تلك الطقوس إما بصورة خاصة أو بصورة علنية استعراضية. أما فيما يتعلق بالفرعون ، فقد كانت تتميز ببعض السمات الخاصة. كانت تلك الطقوس تستمر لمدة أطول وفى عدة أماكن تعرض فيها تصورات دينية معقدة للحياة ما بعد الموت وبعض العادات المحلية ... إلخ، كانت تجرى حلقات هذه الطقوس على المستوى الرمزي.

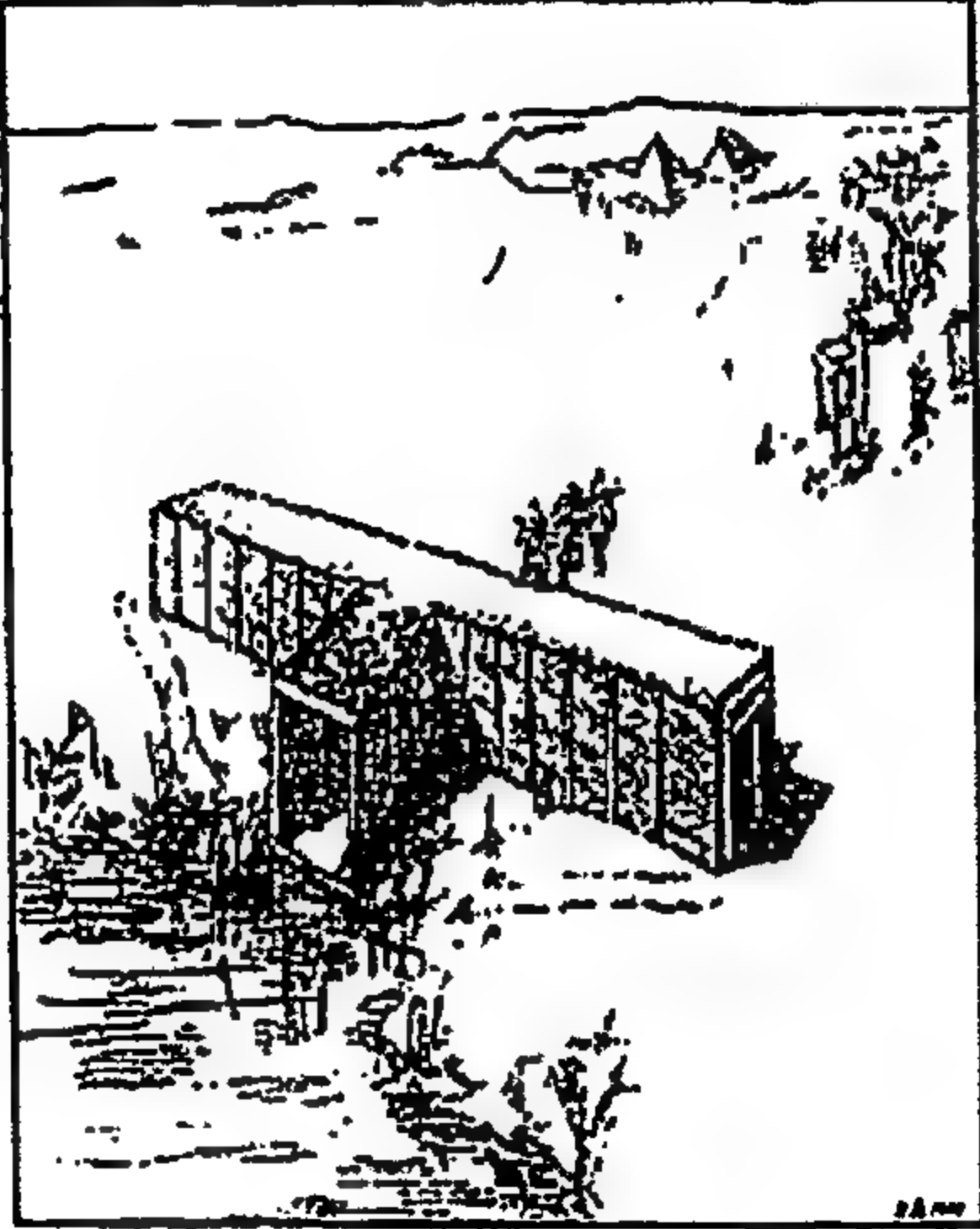
يوضع الجسد بعد الموت فى تابوت وعلى عويل الندابات ينقل من المنزل . ثم تتجه مسيرة الدفن يصحبها عويل الندابات نحو ضفة وادى النيل ، يرافقها الحمالون والأقارب والأصدقاء والمحنتون والكاهن المرتل.

يودع الكفن على مركب ثم ينقل إلى الجانب الغربى للنيل (إلى الغرب الجميل ، إلى الإله العظيم) ، إلى المكان الذى توجد فيه خيمة التطهير . فى تلك الخيمة تجرى طقوس التطهير حول التابوت وبحضور المحنتين والكاهن القارئ . يقوم الكاهن خلالها بتلاوة مخطوطة شعائرية من البردى . كانوا يستخدمون أثناء ذلك مختلف الألوان وأدوات العقائد الأخرى التى كانت تشكل جزءاً لا يتجزأ من مكونات الخيمة.



قارب يحمل تابوت ملك الأسرة السادسة سنفرى إبنى شتيف إلى الجبانة (جونكر). يقوم الكاهن المقرئ الذى يقف فى المقصورة ويقرأ التراتيل الدينية من مخطوطة من البردى (إلى اليمين) بمرافقة القارب الذى يحمل التابوت إلى مثواه الأخير. فى مكان الدفن على الجانب المقابل يقوم كاهنان باستقبال القارب ، يحمل أحدهما القرابين فى يديه ، أما الآخر فهو كاهن مقرئ. وهناك شخصان يقومان بذبح عجل كقربان.

ينقل بعد ذلك الميت من خيمة التطهير إلى مكان التحنيط ، إلى "قاعة الإله "أنوبيسيس" . يقوم عمال التحنيط بوضع جسد المتوفى على طاولة خشبية أو حجرية ، ثم يشقون تجويف البطن ويخرجون من فتحتها جميع الأحشاء بما فيها القلب والرئتين . يقومون باستخلاص المخ عن طريق فتحة الأنف بواسطة خطاطيف معدنية . توضع الأحشاء فى أربعة أوانٍ حجرية خاصة (الأواني الكانوبية) تحت حماية أربعة من الآلهة ، وهم أبناء حورس ، وبعد تجريد الجسد من الأحشاء يقومون بتغطيته بطبقة سميكة من ملح النيترون ثم يترك هكذا لمدة أربعة إلى خمسة أسابيع . وبعد أن يتم تنظيف الجسد وتجويف البطن والصدر ويتم ملوهم بلفائف الكتان والقش وغيرها مع استخدام أنواع مختلفة من الزيوت ومادة "الراتنج" ثم تغلق فتحة البطن مرة أخرى ويلون الجسد باللون الأحمر أو الأصفر - الرجال يكون لهم اللون الأحمر والسيدات اللون الأصفر - بعد إعداد المومياة وتزيينها بالمجوهرات تلف إذا كانت لأحد الأغنياء بلفائف من الكتان، توضع بين ثناياها فى بعض الأحيان التماثم المختلفة والحلى البسيطة . يوجد دليل على أنه قد استخدم أكثر من ٣٧٥ متراً مربعاً من الكتان لملء ولف أحد المومياوات ! ثم توضع المومياة ملفوفة وأحياناً مزودة بقناع للوجه فى تابوت خشبى ، وبذلك تكون معدة لإجراء الطقوس عليها.

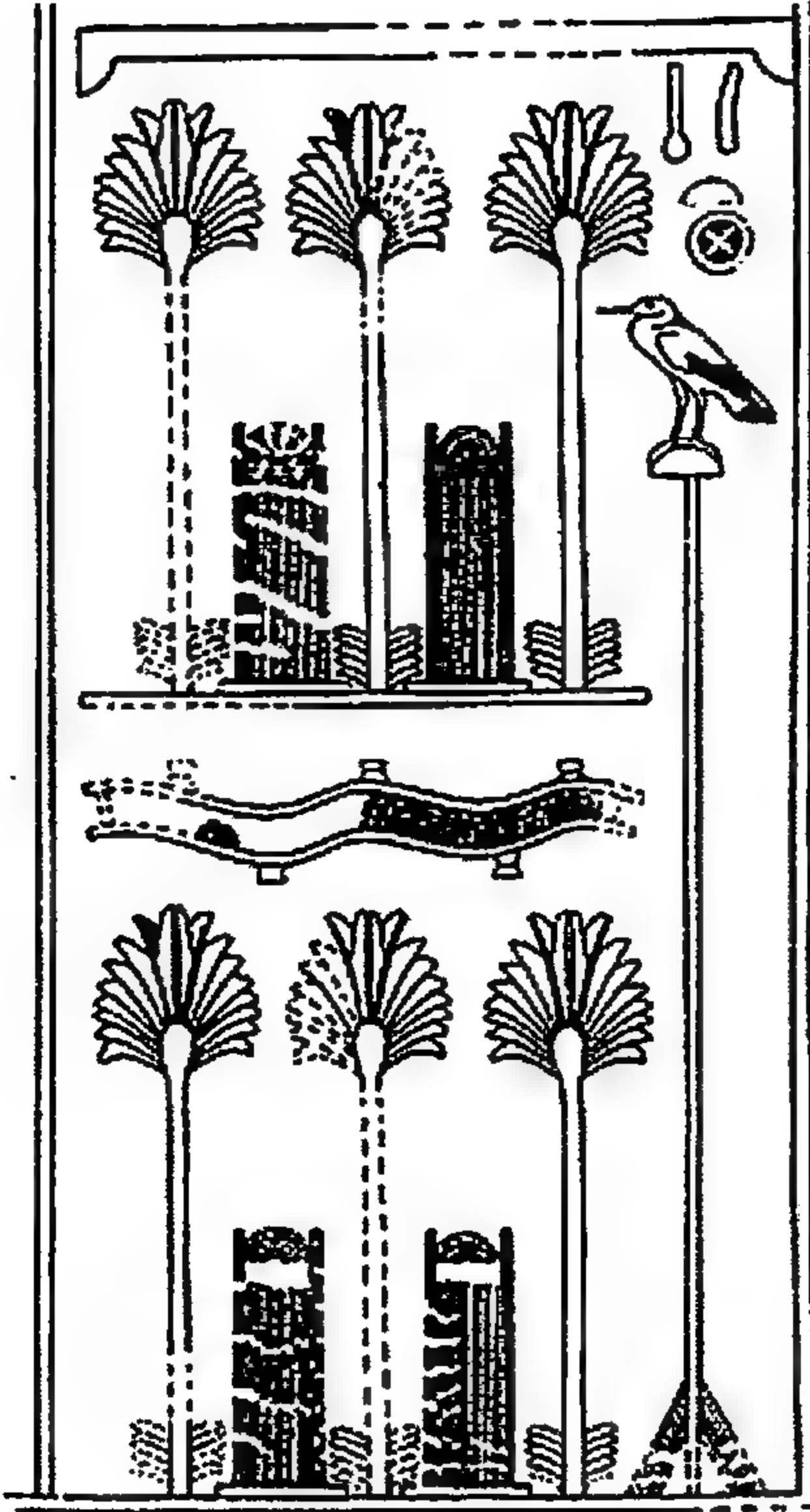


رسم "خيمة التطهير" ،
وهو مبنى بسيط من
أعمدة خشبية وحصير ،
كان يجرى به تطهير
جنازى للمتوفى أثناء الدفن
(بدوى)

تمر المومياة بعد التحنيط وبعد طقوس القرايين بطريق رمزي إلى "سايس" ، وهو المركز التاريخي والديني للعبادة في غرب الدلتا . من المفترض أنه في حالة دفن الملك يتم استبدال مكان العقائد هذا بشكل رمزي بجزء من معبد الوادي أو المعبد كله.

ينتقل بعد ذلك الموكب بالتأبوت الموجود تحت مظلة على مركب جنازى ، وبعد انتهاء الطقوس وتقديم القرايين بشكل رمزي من "سايس" إلى أماكن أخرى للعقائد . فينتقل في أول الأمر إلى "بوتو" مركز العقائد الديني القديم في الدلتا والتي تعتبر مستعمرة النخيل الموجودة بها جبانة مصر القديمة القومية. ترتبط "بوتو" طبقاً لطقوس الدفن بمكان في الجبانة يظهر فيه من كان يطلق عليهم "موءو" لكي يتلقوا المتوفى .

كانت عبارة عن كائنات أسطورية تصور على هيئة رجال يحملون في أيديهم الأكاليل ، ويرتدون على رؤوسهم تيجان حيكت من النباتات . تقوم تلك الكائنات بنقل المتوفى من العالم الأرضي إلى العالم الآخر.



الجبانة "القومية" في بوتو مع تكرار لتصوير مقصورة في مصر السفلى في غابة النخيل . جزء من زخارف صرح سنوسرت الثاني في منف .

ثم يأتى الدور لزيارة أون (باليونانية "هليوبوليس") ، وهى المركز الدينى الآخر فى مصر القديمة . كانت مركزاً لعبادة الشمس ، وحجر الـ"بن بن" رمز للتل الأزلى الذى ظهر من بين المياه الأزلية وخلق عليه العالم . ومن المفترض أن زيارة هليوبوليس كانت تجرى فى بعض الغرف الموجودة فى المعبد الجنائزى للمجموعة الهرمية الخاصة بالملك.

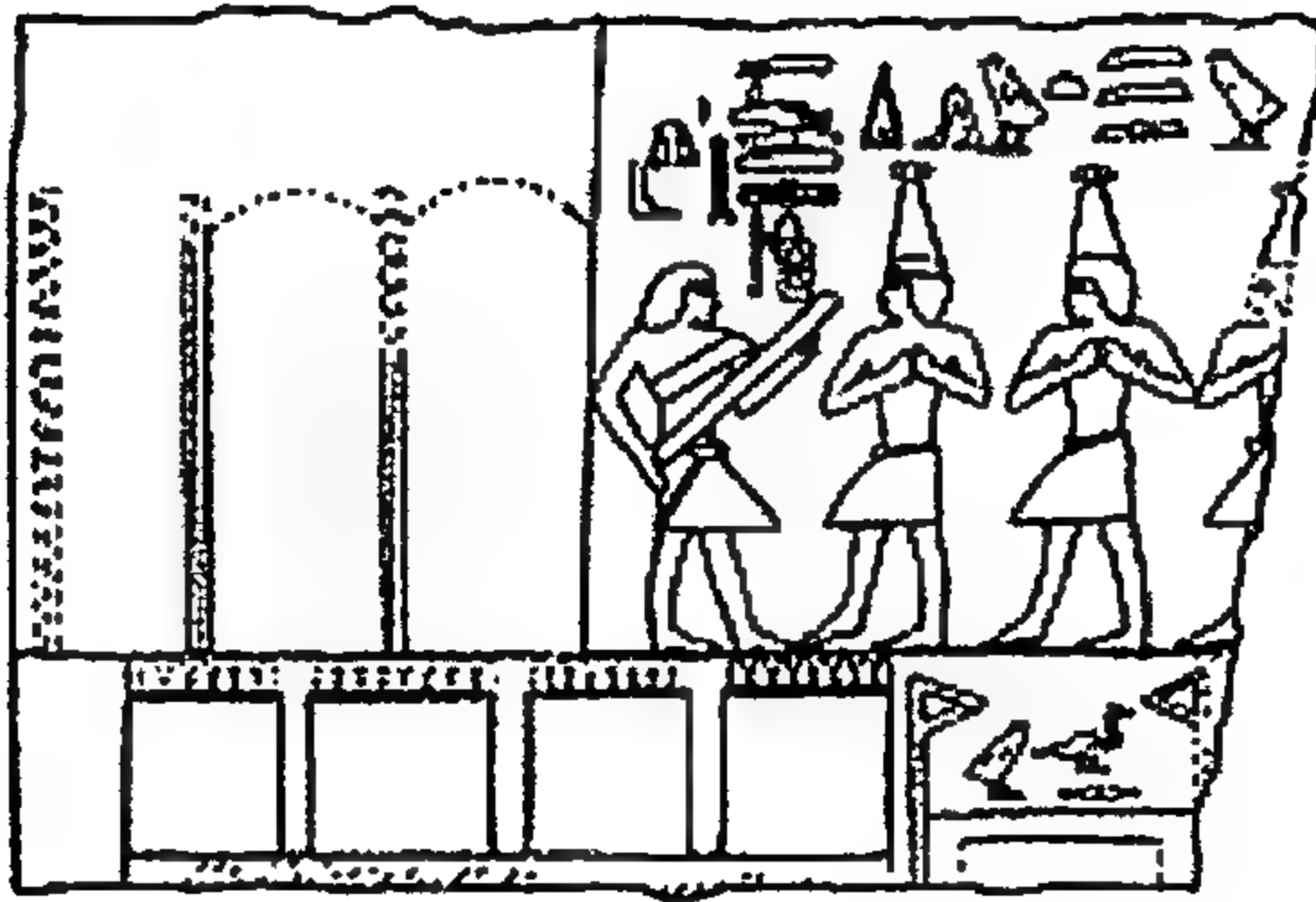
أما الحلقة المهمة من حلقات الطقوس الجنائزية فتمثلها المسيرة المسماة بـ "تكنو" وحرق البخور. وقد تبدلت آراء علماء المصريات على هذه الحلقة بمرور الوقت ، فقد كان يعتقد فى السابق أن الـ "تكنو" والمصور على هيئة جسد جالس وأحيانا مستلقياً على نقالات أو زحافة خشبية ، يرتدى سترة أو جلد حيوانات (جلد العجل) يمثل قربانا بشريا يقدم فى الأساس عند دفن الملك، وقد تم تجاوز هذا الرأى فى الوقت الحاضر- غير أنه لا يوجد رأى آخر يتفق عليه الجميع - ويعتقد البعض أن "التكنو" لم تكن شخصية حقيقية ، بل صندوقاً لأجزاء الجسد التى نزعته منه عند التحنيط ولم تكن توضع فى الأوانى الكانوبية ، ولكن رغم ذلك لم يكن من الممكن استبعادها من طقوس الدفن (على سبيل المثال أجزاء الجلد والدم المتخلف ... إلخ) ، ويعتقد آخرون أن "التكنو" كانت تمثل ثور الشمس الأسطورى.



نقل التكيـنا الغامضة التى تصور على هيئة رجل يجلس القرفصاء على ألواح يجرها رجال . يعود الرسم إلى مقبرة منتو حرس حبش إف من الأسرة الثامنة عشرة فى دراع أبو النجا.

بعد وضع التابوت فى المقبرة تاتى تماثيل الدفن التى تمثل مومياء المتوفى والتى تمثل فى الطقوس (الطريق إلى أبيدوس) . هذا المكان المهم فى جنوب مصر لم يكن فقط جبانة لأقدم الحكام المصريين ، ولكن أيضا مركزا لعبادة إله الموتى "أوزير" . أما الجزء الأخير من هذه الطقوس هو طقوس الحماية ، وهى التى تؤمن للمتوفى الهدوء فى مقبرته والسكينة فى العالم الآخر. كانت طقوس الدفن بما فيها عملية التحنيط تستغرق فى صورتها المثالية حوالى سبعين يوما ، وأحيانا وفى بعض الحالات النادرة أطول من ذلك ، وتوجد أدلة على أن بعض الطقوس استمرت لتسعة أشهر . فى حالة دفن الملك كان يتم وضع جميع أجزاء نظام التأمين فى أماكنها بعد وضع المومياء فى الهرم وبعد انتهاء آخر الطقوس المقررة.

كان المدخل يغلق بمتراس حجرى حتى لا يتميز عما حوله سواء كان سور الهرم أو أرضية الفناء المفتوح. وقد اندمج الفرعون فى تابوته بشكل رمزى مع إله السماء "نوت" لى يولد منها كإله الشمس ، وبهذا تنتهى طقوس الدفن وتبدأ طقوس جنازية.



الكاهن المقرئ يحمل مخطوطة من ورق البردى ويقدم بخطوات راقصة طقوسه من شخصية أسطورية وهى "مو" ترتدى قبعات مميزة عالية مصنوعة من مواد نباتية . (جزء من زخارف مقبرة نيبكا حورس - طبقاً لسليم حسن) .

الطقوس الجنائزية

كانت أمنية كل مصرى أن يموت فى مصر وأن يدفن فيها وأن يكون له طقوس جنازية وأثر يبقى مدى الدهر. كان الإيمان بالحياة ما بعد الموت بالنسبة لقدماء

المصريين مرتبطاً بشكل وثيق بالحفاظ على شخصية المتوفى وعلى كينونته الجسدية والروحية . كان فصل الجسد عن المكونات الروحية للإنسان -الروح "كا" والنفس "با"- يعنى تدميره إلى الأبد ، كان التحنيط يحول دون ذلك.

من الضروري بالطبع التفريق بين المتوفين العاديين وبين الفرعون "الإله العظيم" ، حيث يوجد فرق شاسع بين مكانتي كل منهما . فعلى الرغم من أن الآلهة يموتون كما يشير مصير "أوزير" إلا أنهم كانوا خالدين . على العكس من ذلك لم يكن يتمنى الإنسان العادى سوى ذكرى له لا تموت . أما عالم الآلهة وعالم البشر فقد تداخلا فى شخصية الفرعون . فعلى الرغم من أن الإله العظيم كان خالداً ، إلا أنه لم يمكنه الهروب من مصير الوجود الجسدى فحتى الفرعون لم يكن قادراً بكل ما أوتى له من قوة أن يؤمن لنفسه الخلود.



المتوفى وروحه "با" على هيئة
طائر يغادر المقبرة (جزء من
بردية أنى ، الأسرة التاسعة
عشرة).

يعود الفرعون بعد موته إلى الآلهة الآخرين . لكن هذه العودة وفى الوقت نفسه هذا الاستمرار فى فعاليته المفيدة على الأرض كان يجب أن يعزز ويؤكد على الدوام . ولهذا كانت الطقوس الجنائزية التى كانت - وبما أنها تتعلق بالفرعون - عبادة تعم فى الوقت نفسه الدولة كلها . من هذا المنطلق تكتسب المباني الهائلة للمجموعات الهرمية معناها الحقيقى . وفى فترة لاحقة بدأت تلك العبادة العامة تنسب إلى الآلهة أيضاً ، ففى بادئ الأمر وفى الأسرة الخامسة كانت تنسب للإله "رع" ، ولهذا السبب قام بعض

حكام هذه الأسرة ببناء معابد الشمس ، ومنذ عصر الدولة الوسطى كانت تنسب إلى الإله "آمون" وغيره، وشيئاً فشيئاً بدأت طبقات أخرى من المجتمع فى ممارسة العديد من التصورات الدينية والممارسات المرتبطة بطقوس جنازية كانت فى الأساس امتيازاً خاصاً بالفرعون.

كانت الوليمة الجنازية تعتبر النقطة المركزية لكل طقوس جنازية، فقد أحضروا للمتوفى كل ما هو ضرورى لهذه الوليمة على شكل قرابين وهدايا. لم يكن هذا حدثاً يحدث مرة واحدة ، ولكنها طقوس منتظمة ومستمرة يصحبها حمل القرابين وخاصة بمناسبة الأعياد المهمة. كانت تتدفق على مائدة القرابين للفرعون وعلى الهيكل الهدايا التى تأتى من حصيلة ممتلكات الملك الجنازية وورش الحرف المختلفة، تلك الورش والمزارع قام الملك بتأسيسها أثناء حياته وبها يكون قد أمن الجزء الخاص بالعقائد مادياً وذلك للمستقبل . ولكى يؤمن على الدوام إحضار القرابين بشكل منتظم فقد قام فى مكان العبادة بنقش مناظر خالدة فى الحجر- إحضار القرابين - ونقش كذلك قائمة مطولة بتلك القرابين.



يوم الحساب: يقف المتوفى أمام الإله أوزير على الميزان فى حضرة إله الحكمة تحوت على صورة سعدان وإله الحقيقة ماعت حيث يتم وزن قلبه (جزء من بردية نيسن ، القرن التاسع عشر - (بودج).

كان استمرار السلالة والسلطة ووراثة العرش ضامناً لبقاء طقوس جنازية، أما العلاقة بين الأب والابن - وبشكل مجازي بين المتوفى والكاهن - كان لها أهمية غير عادية . لهذا السبب وجدت لها مكاناً في الأسطورة . نشير في هذا السياق إلى أسطورة أوزير والدور الذي تلعبه فيه علاقة التبجيل التي حافظ عليها ابنه ووريث مملكته حورس تجاه الحاكم - الأب المقتول.

لم تكن المقبرة إذاً مجرد مكان يموت ويدفن فيه، بل كانت في الوقت نفسه مكاناً للحياة الأبدية، مكاناً لالتقاء الأموات والأحياء . كانت المقبرة عبارة عن مسرح لأحداث أسطورية وطقوس لا تنتهى.

متون الأهرامات

كان لـ "أوجست مارييت" Auguste Mariette (١٨٢١-١٨٨١) في بداية الثمانينيات من القرن التاسع عشر اليد الطولى في مسألة الآثار المصرية ، وهو رجل مخضرم ونشيط . ارتبط اسمه بالاكشافات الكبرى وبدايات الحفائر الأثرية المنظمة في مصر، كما ارتبطت به أيضاً أسس حماية الآثار ونشأة أول متحف للآثار المصرية في البلاد . كانت الأوضاع التي سادت مجال علم الآثار المصري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مختلفة عن اليوم . فقد رافقت روح الاستكشاف الرومانتيكية المغامرة . كانت الرغبة في استكشاف الكنوز كبيرة . أصبحت الطرق التي كانت مستخدمة في ذلك الوقت من الماضي منذ وقت بعيد وتعد من سمات بدايات الحفائر الأثرية في مصر. حصل "مارييت" باشا الذي عينه الخليفة سعيد "مديراً للحفائر" على رجال قاموا بأعمال السخرة في تلك الحفائر . حصل على العدد الذي أراده منهم . كان المشرفون على الحفائر فقط يحملون في أيديهم السوط . لم يترددوا في استخدام البارود لفتح الطريق إلى بعض الآثار إذا تطلب الأمر ذلك.

عندما جاء في عام ١٨٨٠ إلى مصر عالم المصريات الفرنسي "جاستون ماسبيرو" Gaston Maspero (١٨٤٦-١٩١٦) ومن بعده "مارييت" مدير المعصر الفرنسي لعلم

الآثار الشرقية فى مصر ، تركزت أولى خطوات ماسبيرو الأثرية فى جنوب سقارة حيث قام بالبحث عن هضبة كانت قد سجلت منذ أربعة عقود فى الخريطة الأثرية التى أعدتها البعثة الألمانية بقيادة "لبسيوس" . ثم تأكد أن الهضبة بالفعل تختفى تحت أنقاض مبنى كبير. كان ماسبيرو مقتنعا بأن الموضوع يتعلق بهرم . وعندما تسلل إلى الغرف السفلية أصابته الدهشة عندما تبين أن جدرانها مبطنة بنقوش هيروغليفية . على الفور أبلغ "مارييت" الذى كان قد أصابه مرض شديد نتيجة لداء البول السكرى الحاد ، ولكن الأخير عارض فرضية أن تكون هذه بقايا لهرم ، وذلك لأنه لم تكن توجد فى أى من الأهرامات التى كانت قد اكتشفت فى هذه المرحلة، أو على جدران غرفها السفلى أية نقوش أو رسومات . اعتقد "مارييت" أن "ماسبيرو" قد اكتشف مصطبة كبرى وليس هرما .



أوجست مارييت - باشا

غير أن "ماسبيرو" لم يتخلَّ عن اعتقاده بأن الأمر يتعلق بهرم ملك الأسرة السادسة "بيبى الأول" . كان هناك العديد من بقايا لأبنية مماثلة على مسافة كيلو متر من هذا المكان فى الجنوب الغربى . وعندما شرع "ماسبيرو" فى أبحاثه الاستكشافية تأكد أن الأمر يتعلق بهرم "مرن رع" خليفة "بيبى الأول" وأن جدرانه وكذلك غرف الدفن

عليها نقوش باللغة الهيروغليفية. أسرع على الفور بهذه الأخبار إلى "مارييت" الذي كان يرقد على فراش الموت فعلق عليها متشككا قائلا : (لم أر في حياتي وعلى مدى ثلاثين عاما من الحفائر في مصر هرما يحتوى على غرف سفلية عليها نقوش هيروغليفية).

واصل ماسبيرو العمل و قام بدراسة العديد من الأهرامات في الفترة ما بين ١٨٨٠ وحتى ١٨٨١ ، وجد أن أهرامات "ونيس" و"تتي" و"بيبي" الثاني بها غرف سفلية تحتوى على نقوش هيروغليفية أطلق عليها متون الأهرامات، أثبتت الحفائر الأثرية شيئا فشيئا أن تلك النصوص ظهرت في الأهرامات فقط في فترة محددة معروفة تماما وذلك منذ عصر آخر حكام الأسرة الخامسة "ونيس" وحتى نهاية الدولة القديمة (آخر الأهرامات التي اكتشفت حديثا من ذلك العصر الذي لا تتوفر معلومات كثيرة عنه، ومعالمه غير واضحة إلى حد ما ، هو هرم "بيبي" في جنوب سقارة) كذلك اتضح أن متون الأهرامات لم تكن مسجلة فقط على جدران الغرف السفلية للفراعنة الملوك ولكن أيضا لبعض الملكات.

أدت الأبحاث والاكتشافات في منطقة الأهرامات إلى شهرة كبيرة لـ "ماسبيرو" على الرغم من أنها لاقت ملاحظات نقدية في حينها . فقد اعتبر "بترى" - على سبيل المثال - أن بعض خطوات "ماسبيرو" تنقصها الحكمة نظرا للحالة السيئة التي وصلت إليها الآثار التي تمت دراستها وقام بالبحث فيها . إلا أن هذا لا ينتقص شيئا من فضل ماسبيرو وشعبيته، فقد تدرج شيئا فشيئا إلى أعلى سلطة في مجال علم المصريات والتي تعتمد على ثلاثين دراسة علمية وعدد لا يحصى من المقالات والدراسات المتفرقة . وحتى "ماسبيرو" نفسه لم يقم بإحصاء ما كتبه من أعمال ومنشورات. هذا الرجل صغير السن ذو الخدود الوردية والوجه المستدير ولحية شبيهة في كبره لم يكن لديه وقت على الإطلاق أن ينظر خلفه . فكان اهتمامه منصبا إلى الأمام ، ولديه أعمال لا تحصى ، كان يجلس إلى مكتبه الذي يعج بالأوراق والكتب والخطابات والآثار الصغيرة لمصر القديمة وقطع ممزقة من لفائف المومياوات وهو مرتدى سروالا أصفر من الكتان مجعدا وغير نظيف وسترة ضيقة . كانت الكتب في

كل مكان حتى على المقاعد حول الطاولة، على هذا الحال رأى "أرخی بل" "ماسبيرو" في عام ١٩١٢ وهو صاحب كتاب "سحر مصر" "The spell of Egypt" .

وأعد "ماسبيرو" أول طبعة لمتون الأهرامات تحت عنوان "وصف أهرامات سقارة" "Les inscription des pyramides de Saqqarah" في عام ١٨٩٤ . أما الطبعة الأخرى المزودة بحقائق جديدة وآفاق جديدة فقد ظهرت في عمل بقلم عالم المصريات الألماني الشهير وعالم اللغة "كورت زيته" Kurt Sethe في الفترة من عام ١٩٠٨ إلى عام ١٩١٠ تحت عنوان: "متون الأهرامات المصرية القديمة" "Die altenägyptischen Pyramidentexte" . أما الطبعة الأحدث لعالم المصريات الإنجليزي "رايموند فوكنر" Raymond Faulkner فقد ظهرت في عام ١٩٦٩ " تحت عنوان : "The Ancient Egyptian Pyramid Texts" "نصوص الأهرامات المصرية القديمة" .

تمثل نصوص الأهرامات أقدم مجموعة من النصوص الدينية في مصر القديمة . يمثل الملك شخصيتها المحورية وحياته في العالم الآخر . وليس الأمر متعلقاً بمجموعة من التصورات المتكاملة التي تهتم بطريقة منظمة بانتقال الملك بعد موته إلى العالم الآخر وبظروف حياته الجديدة وعلاقاته بالأمكان أو الآلهة في العالم الآخر وغيره . هي بالأحرى مجموعة نصوص مختلفة من حيث الشكل والمضمون تظهر فيها تصورات دينية للحياة ما بعد الموت، تصورات مختلفة المصدر وتاريخ النشأة . فيها تصورات عن ديانة النجوم والشمس والديانة "الأوزيرية" . فالملك يصير بعد موته أحد نجوم القطب الشمالي التي لا تغيب، ثم كذلك يظهر في موكب القارب الذي يبحر بإله الشمس في المحيط السماوي بالنهار والليل ، كما لم يكن يوجد ما يمنع أن يقوم بمعايشة المصير الأسطوري الملىء بالأحزان لـ "أوزير" حتى يتحد في النهاية مع إله الموتى وحاكم المملكة السفلى، وبهذا يكون العالم الآخر للملك موجوداً في السماء وفي الأرض.

تحتوي متون الأهرامات من الناحية الشكلية على قصائد وتلاوات وأقوال للآلهة وترانيم وابتهالات وأيضاً نصوص درامية . كما يوجد بها عناصر لطقوس مختلفة مثل طقوس الدفن وطقوس القرابين وفتح الفم ... إلخ . نجد فيها على سبيل المثال متن

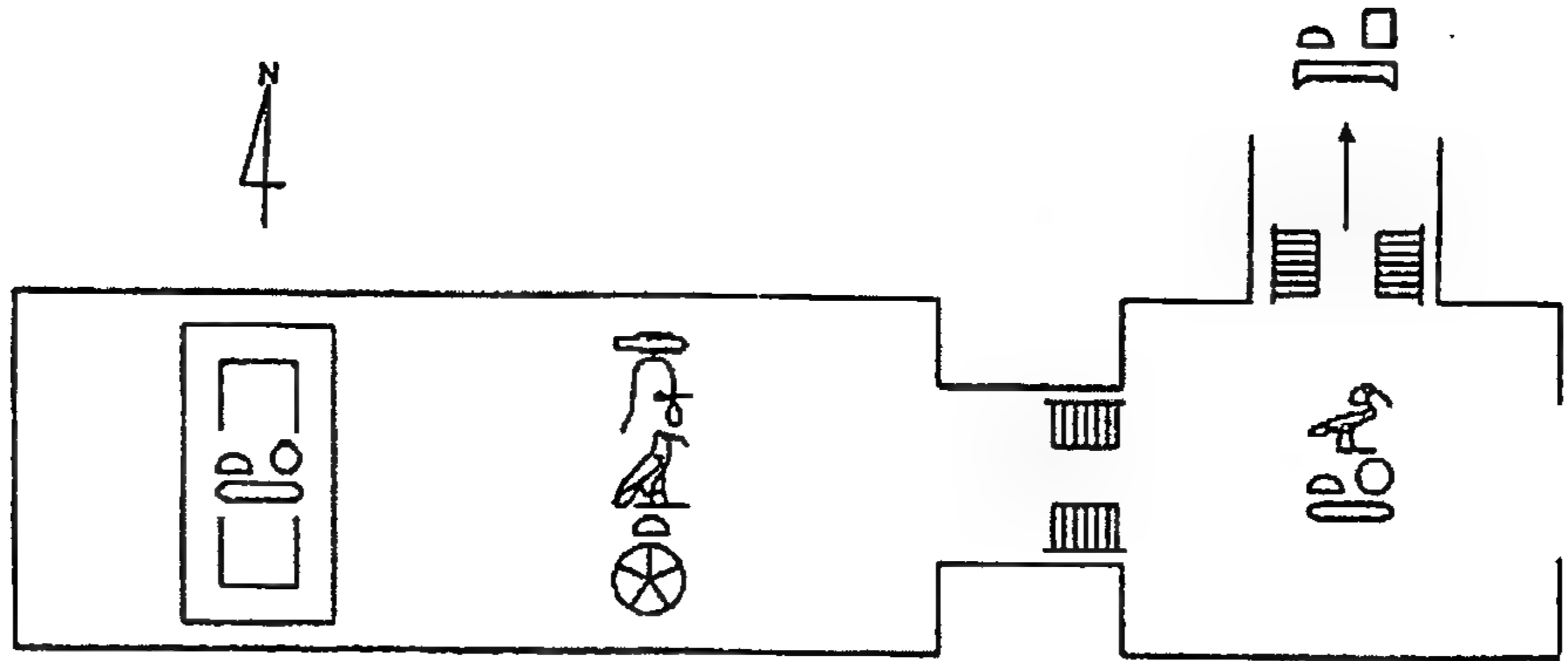
"فينوس" (آكلة لحوم البشر) وهى ليست بالطبع دليلا على وجود طقوس أكل لحم البشر فى مصر القديمة، ولكنها نصوص دينية تتخذ أهميتها مستوى رمزيا وسحريا : "الملك هو ثور السماوات الذى يغزو(?) كيفما يشاء، الذى يحيا على وجود كل إله والذى يأكل أحشاءها (?) وأحشاء من يأتون من جزيرة النار بجسد ملئ بالسحر . الملك هو من يأكل الناس ويحيا مع الآلهة ، هو مالك حملة الرسل. الملك هو من يأكل سحرهم ويبتلع أرواحهم ، أكبرهم طعام له فى الصباح وأوسطهم طعام له فى المساء وأصغرهم طعام له فى الظهيرة . أما العجزة من الرجال والنساء فهم بخور له ... " (R. O. Faulker, The Ancient Egyptian Pyramid Texts)، (متون أهرامات مصر القديمة) أكسفورد ١٩٦٩ ، اقتباس من المتن رقم ٣٩٧ وحتى ٤٠٤ .

هذه واحدة من متون الأهرامات التصويرية التى تقترب من السحر والتى تستحق الاهتمام. لقد كان الإيمان بفاعلية النصوص كبيرا لدرجة أن الرموز الهيروغليفية التى تتخذ شكل حيوانات مفترسة آكلة اللحوم والثعابين . قد تم تشويهها عمدا عند ظهورها وذلك من قبل الفنانين الذين قاموا بنقشها فى جدران الغرف السفلى للهرم، إلا أنهم لم يستطيعوا إعادة الحياة إلى الأفعى الخبيثة المقطوعة ولا إلى الأسد المشطور، ولم يستطيعوا كذلك تهديده، وذلك بعد انتهاء جميع الطقوس التى تصاحب بعث الفرعون فى حجرة الدفن.

وعندما قام عالم المصريات الألمانى "زيجفريد شوت" Siegfried Schott بنشر دراسة حول عقيدة الأهرامات فى بداية الخمسينيات ، اتخذ النقاش حول معنى "متون الأهرامات" دافعا جديدا، فقد كان "شوت" يعتقد أن النصوص جزء لا يتجزأ من طقوس الدفن وأنها كانت تصاحبها ، وحاول تحديد العلاقة بين ترتيب الأجزاء المختلفة للنصوص وتفاصيل العبادة، العلاقة بين المتون المختلفة وأماكن مختلفة فى المجموعة الهرمية.

وعلى الرغم من أن أفكار "شوت" تعتبر فى الوقت الحاضر سارية بصفة عامة، إلا أن آراءه قد أثرت بشكل كبير فى عملية البحث التى تلت ذلك . وتشير بعض الدراسات الحديثة إلى وجود نظام محدد يتحكم فى وضع وتسلسل الأجزاء المختلفة

من النصوص . فرحلة فرعون إلى العالم الآخر منذ الموت وحتى الحياة الجديدة كانت تشبه رحلة الشمس منذ الغروب إلى الشروق الجديد فى الأفق وارتفاعها فى كبد السماء . أما التابوت فقد دمج فى طقوس بعث الفرعون "أوزير" مع الإلهة "نوت" التى تتوالد الشمس من قمرها كل يوم وإلى أبد الأبدى . كانت حجرة الدفن التى يوضع التابوت عند حائطها الغربى بمثابة العالم السفلى ، ينطلق منه الفرعون عبر الأفق ويمثله مدخل فى حجرة الدفن عبر الطريق الصاعد إلى مخرج الهرم إلى السماوات . كان هدف الفرعون النهائى هو الصعود تماما مثل "الشمس التى تضىء الأفق" . وقد صارت هذه الفكرة والتى يعبر عنها كخروج روح الميت إلى نور النهار النقطة المركزية فى مجموعة نصوص الدفن الدينية التى ظهرت فيما بعد فى كتاب الموتى .



رسم توضيحي لتوزيع متون الأهرامات فى إطار فكرة خلاص الفرعون فى التابوت وفى طريقه من حجرة الدفن - العالم السفلى إلى الفضاء ونحو الشمس (آلن).

إلا أنه فى ظل الأوضاع المضطربة فى عصر الانتقال الأول وخاصة أثناء الدولة الوسطى فقد تمكنت الطبقة الاجتماعية العريضة من الاستيلاء على الامتيازات الملكية، وبدأ العديد من الأغاني الشعبية وبعض العناصر الأخرى من متون الأهرامات فى الظهور فى مجموعة جديدة من النصوص الدينية والتى يطلق عليها "متون التوابيت" وذلك بناء على الأماكن التى ظهرت فيها . ظهرت تلك النصوص فى عصر الدولة الحديثة

وفى العصر المتأخر مرة أخرى وبشكل آخر وجزئى فى كتب الموتى. كانت تكتب فى العادة على ورق البردى وتوضع فى التابوت لكى ترافق المتوفى أثناء رحلته إلى الخلود.

لم ينته بعد البحث فى أقدم مجموعة النصوص الدينية فى مصر القديمة التى كان اكتشافها وأول دراسة لها مرتبطين باسم "جاستون ماسبيرو". لم يكن يجب أن تتخلى فرنسا عن ريادتها وتقاليدها فى البحث حول "متون الأهرامات"، ففى مطلع الخمسينيات قامت بعثة الآثار الفرنسية بافتتاح مشروع بحثى كبير يتعلق بالأهرامات فى سقارة، وقد شارك فيها فضلا عن "جان فيليب لوير" Jean-Philippe Lauer (١٩٠٢-١٩٢٠) الذى كان دوره هو تأمين الجوانب الأثرية المعمارية، عالم المصريات الشاب وعالم اللغة الموهوب "جان سانت فير جارنوت" Jean Sainte Fare Garnot (١٩٠٨-١٩٦٣) ولكن للأسف تسبب موته المبكر فى تعقيد كل شىء، وكذلك قطع العلاقات الدبلوماسية وما تبعه من تجميد أنشطة بعثة الآثار الفرنسية فى مصر وذلك فى فترة أزمة السويس فى عام ١٩٥٦. إلا أن الأوضاع استقرت فى النهاية. وفضلا عن لوير احتل عالم المصريات الفرنسى الشهير "جان ليكلان" Jean Leclant مكانة مرموقة وهو الذى تولى إدارة المشروع. ويشارك فى المشروع فى الوقت الراهن فريق كامل من علماء المصريات الفرنسيين من المتخصصين فى الرسم الأثرى والرفع المعماري، يقومون باستخدام أحدث التكنولوجيا لترميم مئات الأجزاء المتكسرة من حائط متهدم به متون الأهرامات أسفل هرم "بيبي" الأول فى جنوب سقارة. أما نتائج المشروع بكامله فى صورتها النهائية فسوف تكون واحدة من أعظم أعمال المصريات فى مطلع الألفية الثالثة.

المجموعة الهرمية

مقر الفرعون بعد الموت

إن الحديث عن الهرم كمقبرة للفرعون فقط قد يكون نوعا من التبسيط المضلل. فالمقبرة الهرمية الملكية تتكون من مجموعة كاملة من المباني، والهرم هو جزء منها - وإن كان أهمها - وبالتالي فمن الجائز الحديث عن مجموعة هرمية.

ومع مرور الوقت لم يتغير شكل الأهرامات بشكل أساسي، فإذا تركنا جانبا أحجامها الكبيرة أو الصغيرة أو حقيقة أنه في الأسرة الثالثة بنيت أهرامات مدرجة أو منذ الأسرة الرابعة بدأت تتخذ شكلا تقليديا وهو الشكل الهرمى . مرت مجموعة المباني التى تحيط بالأهرامات انطلاقا من التصورات الدينية المتطورة والممارسة العملية للعقائد بتغيرات كبيرة سواء فيما يتعلق بالتصميم أو مكانها وترتيبها .

وقد يكون نوعا من التبسيط إذا اعتقدنا أن المجموعة الهرمية كانت تمثل لقدماء المصريين مجرد مقبرة ملكية. فقد كان للمجموعة وظائف أخرى. كانت تمثل للفرعون المتوفى مكان التقمص الأسطورى ، والبعث والطريق إلى السماوات وفى الوقت نفسه مقر إقامة فى العالم الآخر الذى حكم فيه "كل شعوب عصره". وقد انعكست فى ترتيب المجموعة الهرمية صورة العالم لقدماء المصريين ، ارتبطت فيها بداية العالم والحياة بالآل الأزلى الذى يرمز إليه الهرم.

كان أقدم الأهرامات وهو هرم نثرى خت "زوسر" محاطاً بمبان مازال المغزى منها موضوعاً لمناقشات المتخصصين . إلا أن علماء المصريات يتفقون بصفة عامة على أنها تمثل مقر الملك بعد موته، تحاكى إلى حد ما فى بعض أجزائها مقره الحقيقى على الأرض . وقد بنى المعبد الجنائزى فى الجهة الشمالية من الهرم تماما كما كان هذا الأمر شائعا فى كل الأهرامات المدرجة المعروفة من الأسرة الثالثة . كما يوجد مدخل إلى أسفل الهرم أو بالأحرى مخرج من أعماق الهرم وحجرة الدفن التى كان الفرعون المتوفى يخرج منها ويغادرها متجها إلى الشمال لى يصبح واحدا من النجوم الخالدة التى لا تأفل أبدا، الموجودة حول النجم الشمالى.

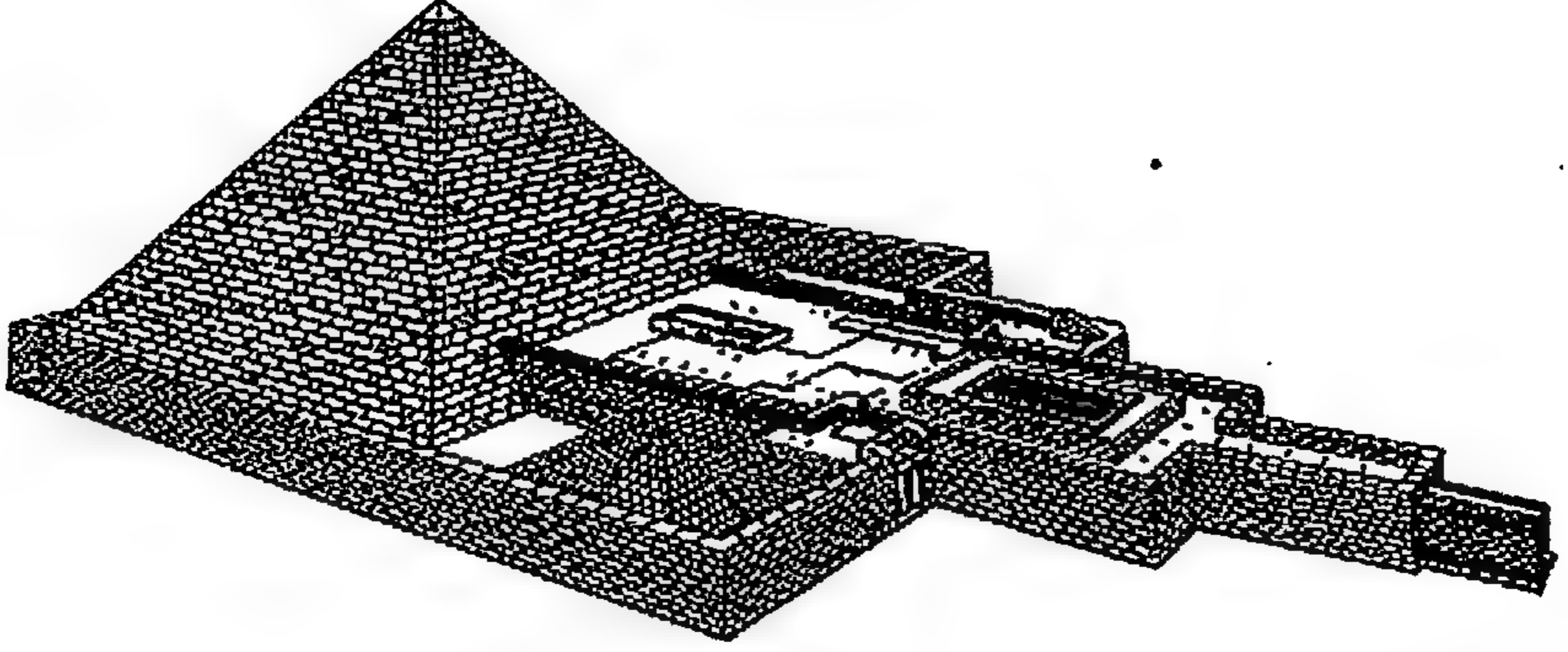
ظهرت فى المقدمة الأفكار الدينية الشمسية - شروق وغروب الشمس - فى بداية الأسرة الرابعة . فالفرعون الذى كان كالشمس فى الضياء يصعد إلى كبد السماء لامعا، ويموت فى الغرب لى يولد من جديد فى دورة أبدية للحياة وهى الموت والبعث. تلك هى التغيرات التى طرأت على المجموعة الهرمية تحت تأثير تلك التغيرات الدلالية فى التصورات الدينية، ثم حدث تبسيط للفكرة وخاصة تعديل أساسى فى اتجاهه فقد

تبدل الاتجاه الشمالى - الجنوبى السابق بالاتجاه الشرقى - الغربى ، فالمجموعة الهرمية الآن تتكون من معبد الوادى ينطلق منه ناحية الغرب طريق صاعد يمتد إلى المعبد الجنائزى الموجود عند حافة الهرم، أما الدخول إلى أسفل الهرم أو بالأحرى إلى قلب الهرم ظل من ناحية الشمال.

على الرغم من أن الفكرة الجديدة بدأت تتحقق بسرعة، لكن شكلها المثالى المعمارى فى المجموعة الهرمية إبان الأسرة الرابعة كان لايزال يتشكل . بلغت تلك العملية نهايتها فى بداية الأسرة الخامسة فى مجموعة "ساحورع" الهرمية . تعتبر هذه المجموعة معلما فى تطور المقبرة الملكية، وبناء ليس فقط متوازنا فى المجل من الناحية المعمارية فى مختلف أجزائه، ولكن بناء متناغما من الناحية الجمالية ومواد البناء المستخدمة. وقد صارت مجموعة "ساحورع" الهرمية مع تعديلات بسيطة نموذجا للمقبرة الملكية فى العصور التالية فى الأسرة الخامسة والأسرة السادسة وكذلك للفترة التالية لهما فى بعض النواحي.

وقد أثرت التغيرات الاجتماعية الكبيرة التى مرت بها مصر إبان عصر الانتقال الأول فى مفهوم المقبرة الملكية، فعلى الرغم من أن الدولة الوسطى استمرت فى بناء المجموعات الهرمية إلا أن العديد من عناصرها قد اتخذ مفهوما آخر، فلم يكن المدخل إلى الهرم فى جهة الشمال ولكن فى جهات أخرى غير منصوح عليها تماما، فقد كان المهم هو إخفاء هذا المدخل من اللصوص كما أن الطريق والمتراس وحجرة الدفن المزودة أحيانا بصالة وغيره لم تكن جزءاً من خطة أساس الهرم، ففى التصورات الخاصة بالحياة ما بعد الموت سيطرت تلك الأفكار التى كان مركزها الإله "أوزير"، وتحت تأثير تلك التصورات سيطر مفهوم مكان موت الفرعون كمقبرة "أوزير" المحاطة بشبكة من الممرات بما فيها المتاريس التى تؤدى إلى طرق مسدودة والغرف السرية. وصارت مقابر الملكات والأميرات جزءاً لا يتجزأ من مقبرة الملك، كما حدثت تغيرات كبيرة فى مفهوم المكونات الأخرى للمجموعة وذلك فى زخارفها ومواد البناء المستخدمة ... إلى آخره.

(نموذج لمجموعة ساحورع الهرمية طبقاً لبورخارد توجد
النسخة الأصلية فى المتحف المصرى بالقاهرة).



فلم يكن للمقبرة الملكية فى عصر الدولة الحديثة شكل المجموعة الهرمية. إلا أن فكرة الهرم فى عمارة المقابر عاشت باستمرار فى مصر فى المقابر الخاصة وفى خارج حدود مصر فى مملكة "النبط" ثم فيما بعد فى مملكة "مروى" وحتى فى مقابر الملوك.

لنعد إلى مصر فى فترة الدولة القديمة وبالتحديد إلى أبو صير وإلى مجموعة "ساحورع" من بدايات الأسرة الخامسة، ولنحاول أن نبرز عليها مفهوم وأهمية ووظيفة الأجزاء المختلفة. فالنظرة إلى المجموعة الهرمية كوحدة تعطينا ملامح أكثر دقة.

كان الدخول إلى المجموعة الهرمية لـ "ساحورع" يبدأ عند التقاء وادى النيل والصحراء. ويمكن القول بشكل تصويرى "على حدود الموت والحياة". فالمعبد الذى يطلق عليه علماء المصریات "معبد الوادى" أو فقط "المعبد السفلى" كان عبارة عن بوابة تذكارية ومرفق فى الوقت نفسه حيث تنتهى القناة الصناعية التى تربط المجموعة الهرمية للملك بالنيل، شريان النقل الرئيسى لمصر. بنى المعبد من كتل من الحجر الجيرى والذى أعطى انطباعاً بأنه حجر من كتل حجرية عملاقة وذلك بفضل حائطه الخارجى العالى والمائل قليلاً وبفضل الممر المسطح المسقوف.

تحول المرفأ الشرقى الرئيسى الذى به منحدر والآخر فى الجهة الجنوبية للمعبد إلى رواق معمد به أعمدة من حجر الجرانيت الوردى على شكل نخيل وأرضية من البازلت الأسود. كانت النخلة عبارة عن نبات رمزى ترتبط فى التصورات عن الحياة

ما بعد الموت بغابة النخيل فى "بوتو" وهى المقبرة القومية لقدماء المصريين. أما سقف الرواق المعمد يتكون من ألواح ضخمة من الحجر الجيرى، مزينة بنجوم صفراء على خلفية زرقاء تشبه بشكل مؤثر السماء فى الليل، وذلك لأن من يدخل إلى هذا المكان فقد دخل إلى العالم الأرضى "إلى العالم الآخر".

كان يوجد فى الأساس فقط صالة صغيرة واحدة بها عامودان داخل معبد الوادى. أما جدرانها فكانت مزينة بمشاهد متعددة الألوان فى نقش بارز قليلا ولها صفة احتفالية دينية وأسطورية. كما لم يخلُ المنظر من تصوير "ساحورع" على شكل أسد يسحق بقدميه الأعداء الذين وقعوا فى الأسر، ومشهد لآلهة مصر العليا التى تحمل تاجها وهى "نخبت" التى تقوم بإرضاع الملك وتضمن له بذلك الخلود بين الآلهة ومشاهد أخرى. وقد غطت النقوش فى ذلك المعبد وفى أجزاء أخرى من مجموعة "ساحورع" الهرمية مساحة شاسعة من الحوائط تمتد لعدة آلاف من الأمتار المربعة! ولم تكتشف أية دلائل فى أى من معابد الوادى المكتشفة حتى الآن ولا نقوش ولا آثار أخرى تؤكد أراء بعض علماء المصريات القديمة بأن طقوس الدفن كانت تتم هنا. وإذا كان معبد الوادى من الناحية المعمارية هو بمثابة بوابة دخول تذكارية إلى مقر إقامة الملك فى مملكة الموتى، فإن مجمل أهمية هذا المكان الدينية وكمكان للعقائد تظل فى العديد من جوانبها حتى الآن غير معلومة.

نقش يحتوى على أسد حربى
للإلهة سخمت وهى ترضع
الفرعون نى وسر رع وتؤمن له
بذلك القوة والحياة الأبدية .
معبد نى وسر رع الهرمى فى
أبو صير (بورخارد).



يمتد الطريق إلى عمق المجموعة الهرمية من معبد الوادى إلى دهليز طويل متدرج الصعود ناحية الغرب ومقام على منحدر الغرض منه هو التغلب على عدم استواء الأرض والاختلاف فى الارتفاع بين معبد الوادى والمعبد الجنائزى المبنى على هضبة فى الصحراء، والذي يطلق عليه علماء المصريات "الطريق الصاعد". هذا الطريق كان أيضا مبنيا من كتل من الحجر الجيرى، أما ضوء النهار غير المباشر، والذي كان يدخل إليها عن طريق فتحات ضيقة فى الألواح المسطحة بالسقف فقد كان يضىء بالكاد المشاهد المرسومة بنقوش ضئيلة البروز وفى الجزء السفلى من الممر تزداد الصور الأسطورية التى لها صفة تمجيدية، تصور على سبيل المثال الملك على هيئة أبو الهول الذى يمزق قادة الأعداء من القبائل الذين يمثلون قوى الشر والفوضى. ولم يتبق من الزخارف والنقوش فى الطريق الصاعد إلا القليل كما هو الحال فى أماكن أخرى من المجموعة، ويبدو على الرغم من ذلك أن النصف العلوى منها بدأت تسيطر عليه موضوعات ذات صبغة دنيوية كبيرة كنهاية الأعمال فى بناء الهرم والاحتفالات المرتبطة بذلك بما فيها عروض الرقص والعروض الرياضية ومشاهد القرايين... إلخ.

كان يطلق على المعبد الجنائزى أحيانا أيضا المعبد الهرمى أو المعبد العلوى، فقد كان عبارة عن مبنى واسع تصميمه الأرضى على شكل مستطيل تقريبا، أما محوره الطويل متماثل مع محور كل المجموعة الهرمية ذات المحور شرق - غرب. وعلى الرغم من التجزئة الكبيرة للمبنى فبالإمكان معرفة أن المبنى كان يتكون من خمسة أجزاء رئيسية: الصالة الأولى، فناء القرايين المكشوف، صالة بها خمس نيشات للتماثيل، صالة القرايين، المخازن. ويبدو من التسلسل لمختلف الأجزاء وكامل المبنى محاولة بنائه بحيث يكون متناسقا، أما مادة البناء الغالبة فقد كانت الحجر الجيرى، ذلك رغم وجود أنواع أخرى ثمينة من الأحجار بشكل واضح كحجر الجرانيت الوردى والأسود، وحجر الألباستر.

كانت الصالة الأمامية التى شكلت ما يشبه معبرا بين الطريق الصاعد والمعبد عبارة عن حجرة طويلة بالكاد يصل إليها النور. ويبدو أن نموذج هذه الصالة يوجد

فى القصر الملكى فى ذلك الوقت وفى القواعد والآداب الملكية فى الماضى . ربطها علماء المصريين بطقوس عيد الأسد وهو احتفال رمزى بمرور ثلاثين عاما على تولى الملك العرش . أما رأى الغالب فى الوقت الراهن إضافة إلى الاسم الأساسى المصرى للصالة "بيت الكبار" فيقول إن كبار النبلاء ربما شكلوا حرسا شرفيا عند دفن "ساحو رع" لكى يقوموا بتحية الملك المتوفى . وتقود الصالة إلى بوابة من الجرانيت خلفها توجد صالة أعمدة واسعة.

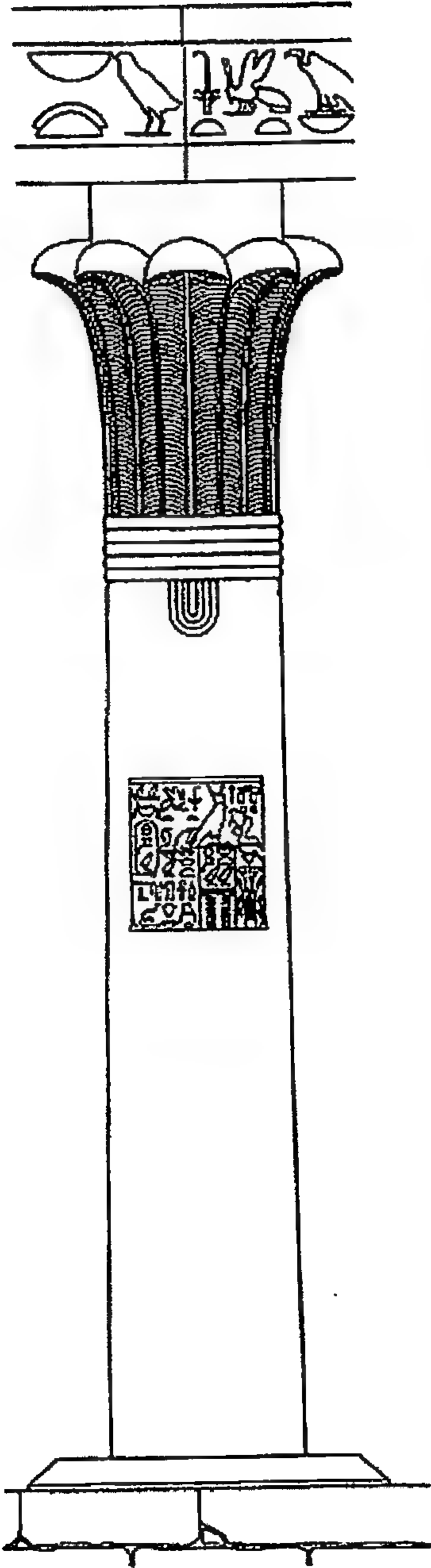
كان الفناء مفتوحا به بهو من الجوانب الأربعة مدعم بمجموعة من الأعمدة من حجر الجرانيت الوردى . الأعمدة على شكل نخيل كما هو الحال فى معبد الوادى . نقش على العامود المتجه إلى ناحية الفناء نقش باللغة الهيروغليفية يحمل اسم الملك وألقابه ورموز إلهة الحماية . توجد على النصف الشمالى من الفناء حية الكوبرا "واجيت" وعلى النصف الجنوبى أنثى النسر "نخت" ، وتتباين الأرضية المبطنة من ألواح حجر البازلت الأسود مع الحوائط البيضاء من الحجر الجيرى التى تزينها مشاهد من نقوش بارزة قليلا متعددة الألوان . يدعو السطح المستوى للبهو المزين بنجوم صفراء على خلفية زرقاء إلى تصور السماوات فى الليل ، أو على الأحرى السماوات الدنيا . كانت موضوعات المناظر المصورة فى الفناء مختلفة إلى حد كبير ، فمنها ما هو خاص بالأسرة وما هو خاص بالصيد والأعمال البحرية ... إلى آخره . كما تظهر صور الملك فى شكل أسد يقوم بتمزيق قادة الأعداء . من الممكن أيضا رؤية تماثيل للأسىويين المصنفين بالأغلال، والنوبيين والليبيين عند الحوائط التى بها صور للأعداء الممثل بهم وقد جثوا على الأرض لكى يعظموا من فكرة الانتصار العسكرى الأسطورى للفرعون، يوجد فى الركن الشمالى الغربى من الفناء حجر ضخيم خاص بالهيكل صنع من الألباستر، توجد على حوائطه مشاهد للقرايين . وحتى اليوم لم يتم التوصل إلى الأسباب التى جعلت الهيكل يوجد فى هذا الركن من الفناء، إلا أننا نعرف أن "قربان الفناء الواسع الملكى" كان يوضع عليه بشكل منتظم.

يفصل الدهليز المستعرض الطويل (ما يسمى بالممر العمودى على المحور الرئيسى للمعبد، والذي تزينه النقوش السخية أيضا) الجزء الشرقى - ما يسمى الجزء

العام من المعبد - عن جزئه الغربى الخاص حيث لم يكن يسمح إلا بدخول بعض الكهنة إلى هذا الجزء. كان الدهليز عبارة عن نقطة تقاطع رئيسية فى الوقت نفسه للطرق فى داخل المعبد الجنائزى والأماكن القريبة من المعبد فى الخارج بما فيها الذى يحيط بالهرم.

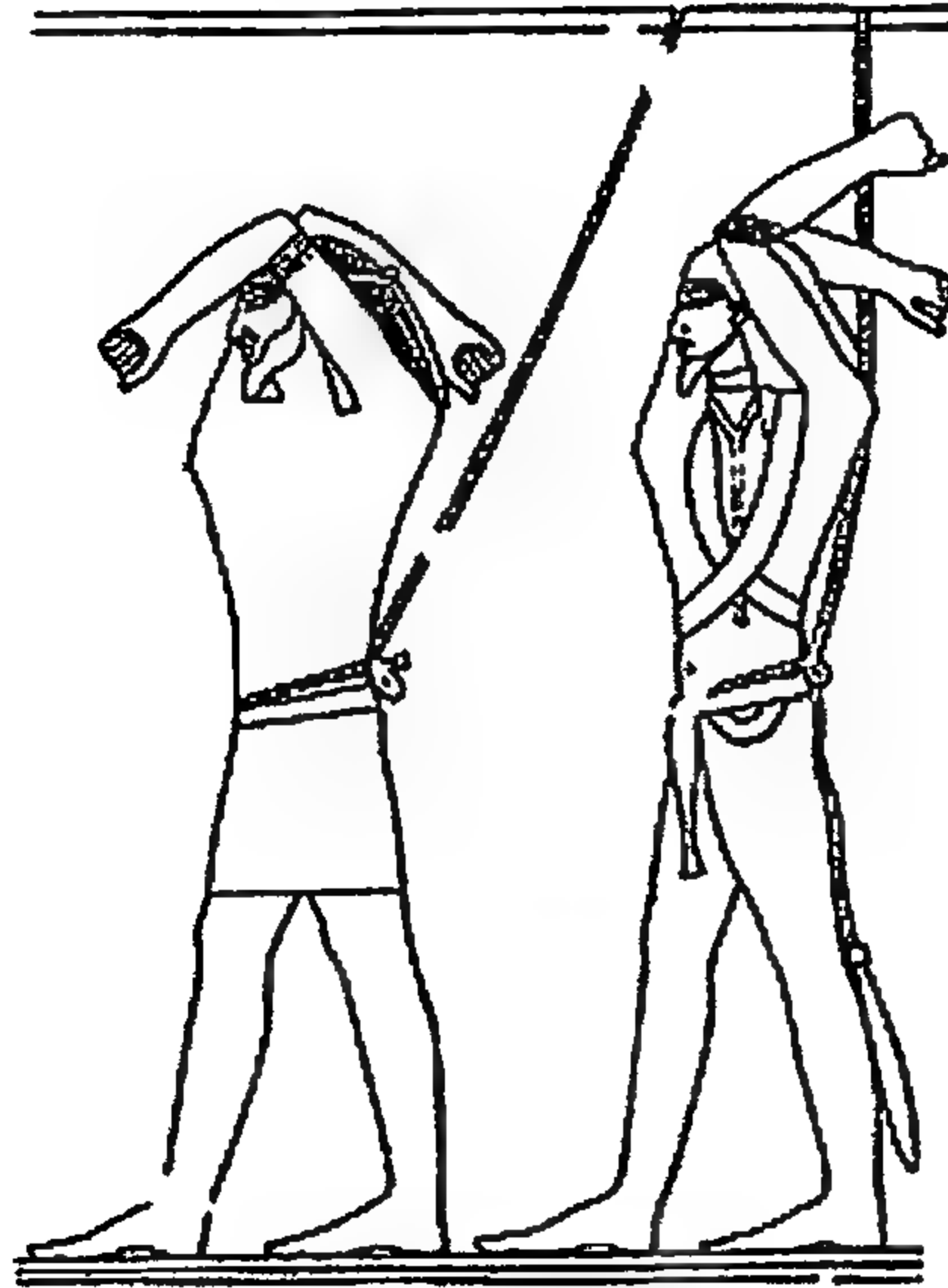
تقع الصالة الصغيرة رغم أهميتها والتي بها خمسة نيشات غرب الدهليز المستعرض وكان الوصول إلى هذه الصالة يتم عبر درج من الألباستر قصير وشديد الانحدار . ولا يوجد أى أثر لتماثيل النيشات لا فى مجموعة "ساحورع" ولا فى أى مجموعة هرمية أخرى . ولذلك ليس من المستغرب وجود نظريات مختلفة حول شكلها وأهمية الصالة بشكل عام، وقد كان الاعتقاد السائد لفترة طويلة أن تلك التماثيل الخمسة ترمز إلى خمسة أسماء أى خمسة أشكال أو وظائف لفرعون مصر، دعم هذه الفكرة اكتشاف أوراق البردى ليس من أرشيف "ساحورع" ولكن من أرشيف "نفر إير كا رع" فى أبو صير، يقول النص الذى وجد على أحد أجزاء ورق البردى إن أحد التماثيل يمثل الملك كحاكم لمصر العليا والآخر لمصر السفلى والثالث كحاكم لمملكة الموتى "أوزير" . ولم يتم تحديد التماثيل المتبقين على البردية.

توجد فى أقصى الغرب من المعبد بجوار الهرم تماما حجرة وهى صالة القرايين التى تعتبر من أهم الغرف من الناحية العقائدية الجنائزية. بها سقف مقبى وكانت كلها غارقة فى الظلام ، تضيئها أشعة المصابيح فقط أثناء طقوس القرايين . يتم الدخول إليها عن طريق بوابة من الجرانيت الأسود، أما المواد التى بنيت منها فهى تعطى انطبعا مؤثرا لألوانها، فالأرضية كانت من الألباستر ، أما الجزء الأدنى من الجدران الجانبية فهو من الجرانيت الأسود وفوقه حوائط من الحجر الجيرى الأبيض، عليه مشاهد متعددة الألوان لنقوش بارزة قليلا . يوجد على الحائط الغربى للصالة بالقرب من مومياء الملك فى جسم الهرم باب وهمى صنع من حجر الجرانيت وربما كان مكسوا بالذهب . كانت تأتى روح الملك المتوفى إلى الصالة من هذا الباب من أجل الوليمة الجنائزية ثم يعود مرة أخرى إلى مقبرته. يوجد فى الصالة أيضا تمثال للملك من الجرانيت الأسود، تدخل فيه الروح أثناء طقوس القرايين.

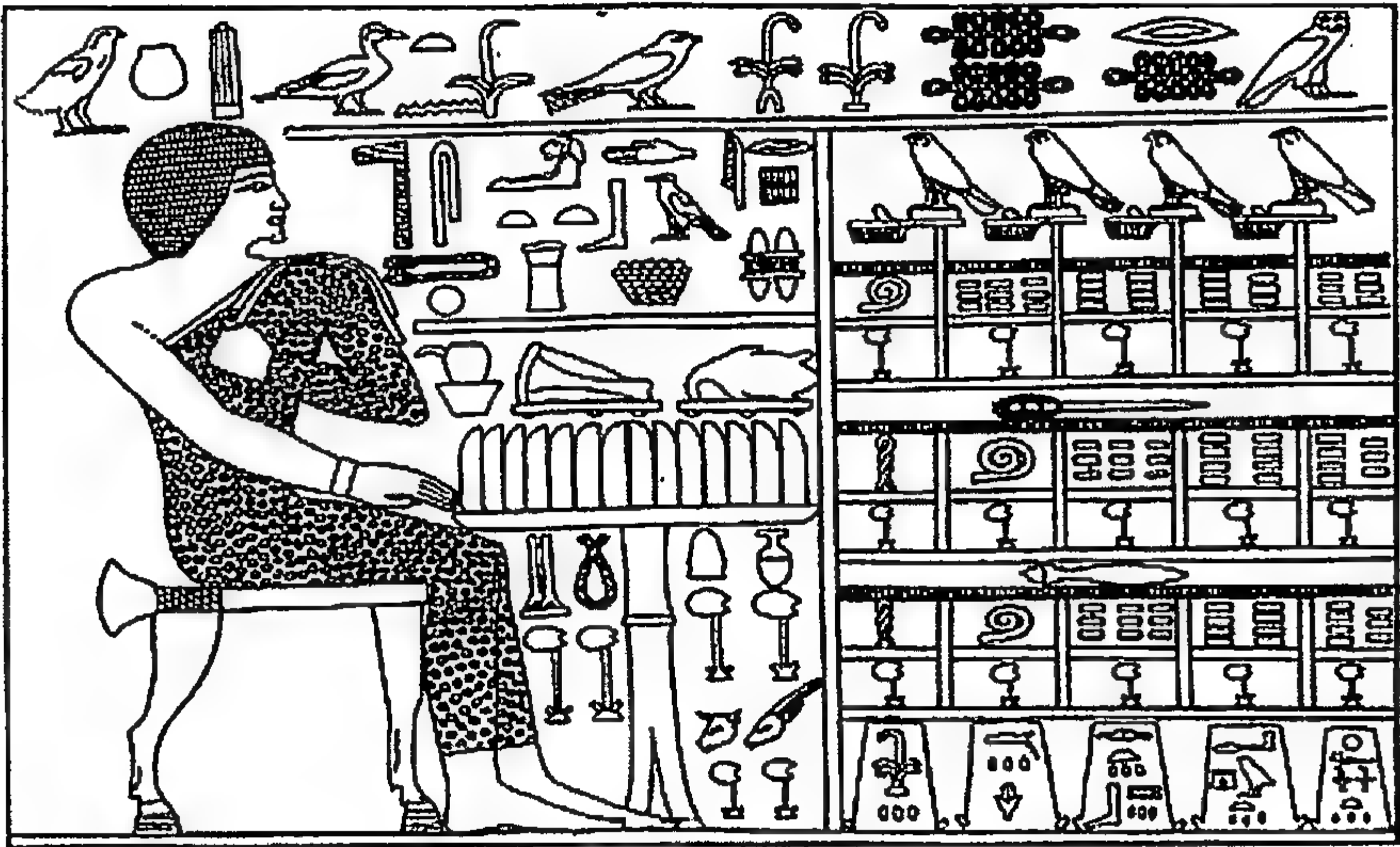


عامود على شكل شجرة نخيل ، معبد ساحورع
الجنائزى فى أبو صير (طبقاً بوخارد). يوجد
على الباب نقش يحمل ألقاب الفرعون ساحورع
واللهة الحماية فى مصر السفلى الكويرا واجت.

نقش يصور اثنين من مواطنى آسيا وليبيا -
أعداء مصر - وقعا فى الأسر . معبد أهرامات
ساحورع فى أبو صير (بوخارد).



تنتشر على كلا جانبي الصالة فى الجهة الشمالية الغربية والجهة الجنوبية الغربية من المعبد الجنائزى مجموعتان كبيرتان من غرف التخزين ذات سعة كبيرة للغاية وأرضيتهما ذات مستويين . لا توجد أية نقوش ولا كتابات على حوائط المخازن، لذلك يصعب اليوم تحديد دقيق لوظائف الغرف المختلفة . ولكن يبدو أن أصغر المخازن التى توجد فى الجهة الشمالية الغربية كانت تعتبر مستودعا للمعبد تودع فيه الأوانى العقائدية المصنوعة من مواد نفيسة تستخدم أثناء الطقوس، أما المخازن الأكبر فى الجهة الغربية الجنوبية فقد كانت تستخدم كمخزن مؤقت للقرايين ، بمعنى مخزن للأوانى التى بها الطعام والشراب وأكياس الحبوب وصناديق الكتان وغيره . كان المدخل الجانبي الصغير من الجهة الجنوبية الغربية - الذى يحده عامودان من الجرانيت الأسود - يمكن من دخولها بشكل مستقل وإحضار القرايين بطريقة سهلة.



الوليمة الجنائزية للأمير إينو (الأسرة الرابعة) . الأمير يرتدى جلد نمر ويجلس عند مائدة القرايين . سجل اسمه وألقابه فى سطر أفقى باللغة الهيروغليفية عند الجانب العلوى . يعتبر تصوير قائمة القرايين التى تضم البخور و العطور وسلة التين ومخازن تحتوى على أنواع مختلفة من الحبوب وغيره جزءاً لا يتجزأ من المشهد (جنكير).

ولكى نتعرف جيداً على المعبد الجنائزى يجب أن نقوم بزيارة العديد من الغرف الأخرى كأرشيف المعبد الذى كانت تحفظ فيه أوراق البردى والمستندات المتعلقة بنشاط المعبد وطقوسه، وكذلك حجرة حرس المعبد وغيره. ومن أجزاء المعبد أيضاً فناء السقف الذى يؤدى إليه درج ضيق، هذا الفناء الذى يطلق عليه فى اللغة المصرية "رأس المعبد" حيث يقوم الكهنة فيه بمراقبة السماء ليلاً ونهاراً ومتابعة وقياس الفضاء.

توجد بجوار الحائط الجنوبي من المعبد الجنائزى بالقرب من الركن الجنوبي الشرقى للهرم نسخة مصغرة لجاره الكبير. وعلى الرغم من وجود حجرة فى أسفل هذا الهرم الصغير إلا أنه لم يدفن فيها أى شخص. وأهمية هذا البناء الشاذ إلى حد ما فى إطار المجموعة الهرمية تعتبر موضوعاً لمناقشات المتخصصين منذ فترة طويلة. فهى ليست مقبرة، بل لها صفة رمزية فقط، وعلى الأرجح كانت تعتبر مسكناً لروح الملك. أما هذا الهرم المصغر فغالباً ما كان يطلق عليه علماء المصريين "الهرم التابع" أو "الهرم العقائدى".

كان الهرم الكبير الذى يختم المجموعة بكاملها من جهة الغرب هو مقبرة "ساحو رع" الحقيقية. يوجد أسفله دهليز يؤدى إلى حجرة الدفن. يبدأ هذا الدهليز عند سفح الحائط الشمالى وكان يغلق بعد طقوس الدفن ووضع مومياء الملك فى تابوت من البازلت فى حجرة الدفن وذلك بكتل حجرية كبيرة. وكان مدخل الممر فى الحائط الشمالى مغطى بلوحة من الحجر الجيرى ومعداً بحيث لا يتم التفريق بينه وبين الحجرة الأخرى للهرم فلم يكن يجب وجود ما يعكر هدوء الفرعون الأبدى. أما السور الحجرى الضخم الذى يحيط بالهرم وبالمعبد الجنائزى فقد كان يطوق المكان بشكل محكم كى لا يكون عرضة لتسلل أحدهم إلى مكان الراحة الأبدية للإله على الأرض.

تتكون المجموعة الهرمية بمعناها الأوسع من بعض المباني الأخرى والتى لم تستخدم بشكل مباشر فى طقوس جنائزية إلا أن المكان لا يمكن تصويره بدونها. فهو عبارة عن أبنية إدارية وسكنية لإدارة المكان، تلك المباني التى تركزت بشكل مباشر حول معبد الوادى فى الأماكن التى كانت لا تزال تعمر بالخضرة والمياه.

من بين تلك المباني مساكن الكهنة وحجرات غسل الملابس، والأفران والمجازر والمكاتب والأسواق ... إلى آخره . وأحيانا ما كانت تلك المباني "مدن الأهرامات" بكاملها وهي تجمعات سكنية كبيرة تتخللها الشوارع المتشابكة التي لا تخلو من أبنية فخمة، ويتوقع أن القصر الملكي كان جزءا منها أيضا .

لم تكن المجموعة الهرمية إذن مدينة هادئة للأمم في الصحراء القاحلة، بل على العكس تماما . وتزداد قناعة علماء المصريات بذلك يوما بعد يوم أثناء حفائهم الأثرية. إلا أنه عند دراسة المجموعات الهرمية غابت معلومات محددة وعلى الدوام حول تنظيم الطقوس الجنائزية الملكية وخلفيتها الإدارية وتأمين مواردها . ولم تسهم معاول علماء الآثار في كشف النقاب عن هذا السر ولكن المدهش أن من قام بذلك هم لصوص المقابر.

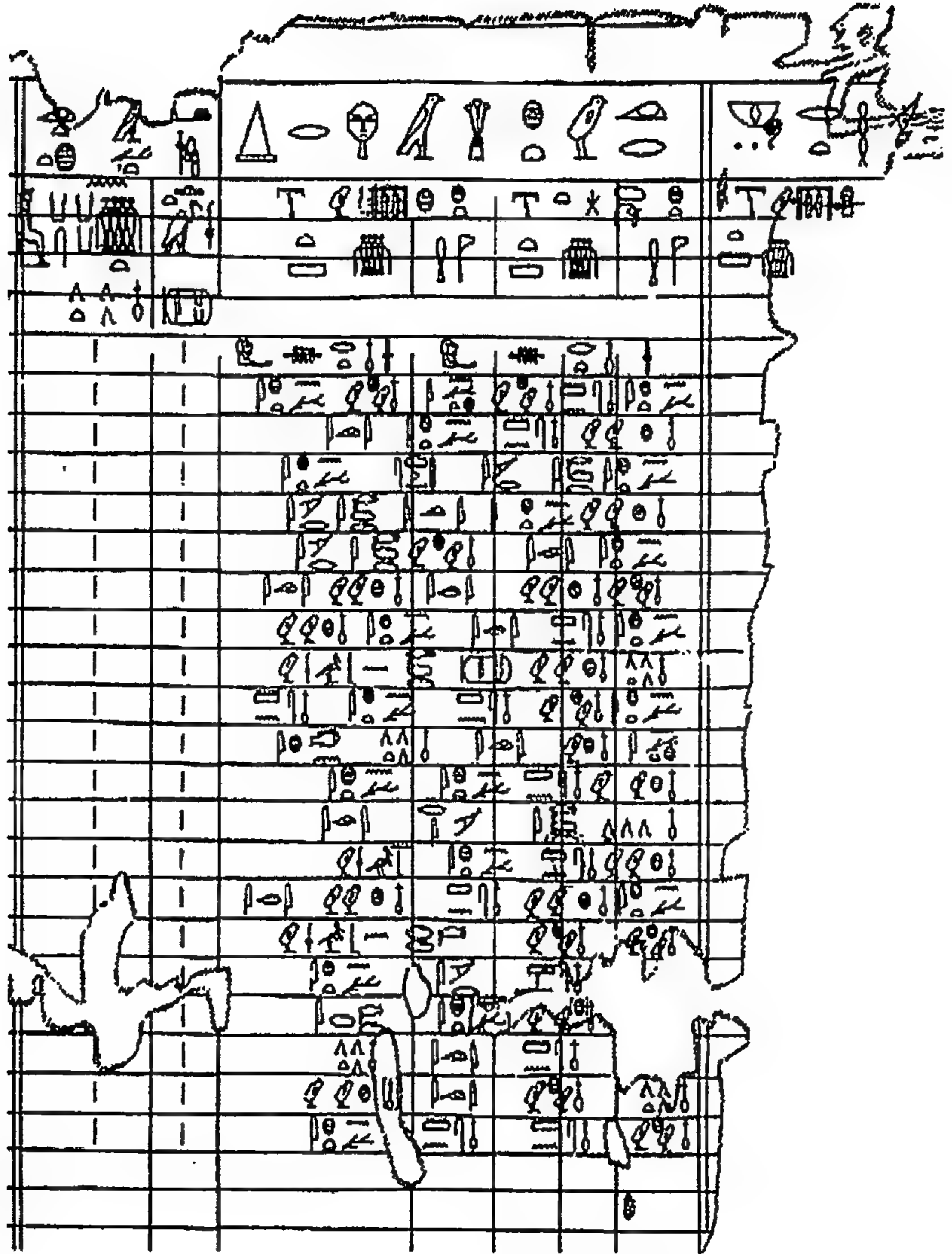
سر أرشيف معبد الهرم

يمكن للصدفة أن تلعب دورا بالغ الأهمية ، وعلم المصريات شأنه في ذلك شأن أى فرع آخر من النشاط البشرى، وأحيانا ما تتكرر الصدفة. فقد اكتشف لصوص المقابر في مطلع التسعينيات من القرن التاسع عشر بقايا ورق بردى في خرائب المعبد الجنائزى لهرم "نفر إير كا رع" في أبو صير بالقرب من هرم "ساحورع". وبعد ذلك بفترة قصيرة وصلت أجزاء ورق البردى لأيدى علماء المصريات عن طريق السماسرة ، وحدث أمر مثير. اتضح أن أوراق البردى جاءت من أرشيف معبد هرم "نفر إير كا رع" ، وتمثل في الوقت نفسه أقدم آثار مكتوبة من نوعها . قامت المتاحف في القاهرة ولندن وبرلين وباريس على الفور في تحليل الأوراق وإدراجها ضمن مقتنياتها. هذا كل ما في الأمر . اتضح أن الكتابة الهيروغليفية القديمة التي كتبت بها نصوص أوراق البردى لا يمكن فك رموزها بسهولة ، وأن ما تحويه من أخبار لها صفة إدارية ليست ذات أهمية كبيرة . ولا تحتوى بالتأكيد ومن النظرة الأولى على أية معلومات مهمة من

الناحية التاريخية – إن لم نقل معلومات رائعة- ومن جديد ولفترة طويلة سقطت أوراق البردى المكتشفة فى طى النسيان.

أما المصادفة الثانية فقد كان مقدرا لها بعد أكثر من نصف قرن أن تلفت أنظار علماء المصريات، وهذه المرة فى باريس. فقد سقطت ورقة من أوراق البردى من ملف خاص بمقتنيات "ماسبيرو" والذي كان يقوم بفتحه موظف المكتبة فى "السوربون" فى باريس بالصدفة. كان هذا الملف قد نقل من القاهرة. اتضح بعد استشارة العالم الفرنسى الكبير فى أوراق البردى "جورج بوزينير" Georges Posener أن المخطوطة جاءت من أرشيف معبد "نفر إير كا رع" تلك المخطوطة وبالتالى كل الأرشيف المنتشر فى متاحف العالم المشار إليها شدد انتباه "بول بوسينر كريجر" Paule Posener Kriéger عالمة المصريات وزوجة "بوزينير". وبعد عشرين عاما من العمل المتواصل حان الوقت لأن ترى طبغات أوراق البردى من أرشيف المعبد الجنائزى لـ "نفر إير كا رع" النور ، كما ظهرت لعلماء المصريات رؤية تفصيلية غير متوقعة وجديدة تماما، وفى بعض الأحيان مدهشة لمدينة الموتى فى أبو صير وأحد مجموعات الهرمية ونظرة على حياة الأحياء فى مملكة الموتى.

وتمثل الرقابة البيروقراطية والعناية المتحذقة التى سجل بها الكتبة مستنداتهم الإدارية والاقتصادية وقاموا بحفظها قيمة كبيرة اليوم لعلماء المصريات . تزداد قيمتها بكونها بيانات مسجلة تعبر عن أمور واقعية أصيلة وغير متكلفة وموضوعية تماما . وهى تتعلق بحسابات المعبد وجدول مواعيد خدمات الكهنة ومراجعة مخزون المعبد ، والإصلاحات المعمارية للأجزاء المتضررة فى المعبد وأعداد الولائم والاحتفالات والمراسلات مع الجهات المختلفة وغيره . كما تحتوى على المراسيم الملكية . فما الذى يمكن إضافته إلى روح ورسائل الأرشيف ، الذى لم يتردد الكاتب عند المراجعة المستمرة لمخزون المعبد أن يسجل أنه فى مكان ما فى الخزانة فى المخزن يوجد كرية واحدة من النيترون الذى كان يستخدم عادة أثناء الطقوس اليومية ! ربما الأسف من أنه لم يتبق من الأرشيف غير هذا المخزون البسيط.



نقش باللغة الهيروغليفية لأجزاء من نص كتب على ورق البردى من أرشيف معبد نفر إير كا رع الجنائزى. من بين ما يشار إليه فى النص إقامة الطقوس فى الفناء المفتوح حول هرم نفر إير كا رع وفى المعبد الجنائزى للملكة الأم "ختكاوس" الثانية (بوسينر وكريجر).

يتضح من أوراق البردى أن العقائد كانت تمثل النشاط الرئيسى فى المعبد الجنائزى . فالطقوس التى كانت تتم بإيقاع منتظم قد بثت الحياة فى الصالة المظلمة ، كما كانت روح الملك المتوفى تأتى لتناول طيب الطعام من المائدة الجنائزية. وفى كل يوم صباحا ومساءً يأتى موكب الكهنة على ضوء المصابيح اللامع إلى الصالة ذات النيشات الخمس. تفتح أبواب كل نيشة الواحدة تلو الأخرى ، ويتم تطهير تمثال الملك طبقا لطقوس معينة ثم يرش بزيت عطرى، وتجهز ثم تقدم مائدة القرايين الممتدة بسخاء إلى الروح التى دخلت فيه. أما الكاهن المرتل فيفتح مخطوطة البردى ويبتلو عليها قصائد مكتوبة . ثم يقومون بعد انتهاء الطقوس برش الصالة بالمياه المقدسة والتخلص من آثار الطقوس بشكل شعائرى لى لا تستغل من قبل روح شريرة . ثم ينتقلون إلى صالة القرايين التى تجرى فيها شعائر مماثلة.

يقوم الكهنة كل صباح ومساءً بالطواف حول الهرم ورش المياه المقدسة فيه وتطهيره بشكل شعائرى. وبعد إتمام تلك الشعائر وغيرها من الشعائر المقررة يضعون تجهيزات العقائد فى الخزائن ويؤمنونها، أما ذلك الجزء من القرايين الذى يتكون من مواد غذائية فقد كانوا يتقاسمونه فيما بينهم وبين خدم المعبد الأدنى منهم مكانة . ولم يكن عددهم بالقليل، فقد قام العشرات بالعديد من الأعمال المساعدة من نقل القرايين إلى خدمات الحراسة، وفى حالة ما إذا كان المعبد ثريا من الناحية المادية ومدعما من الوقف الجنائزى فيكونون بالمئات.

لم تكن القرايين تقدم يوميا فى معبد الهرم فقط من أجل روح الفرعون المتوفى . فقد كانت تتم فيه طقوس متعددة كذلك ، كما قاموا بالاحتفال بأعياد الآلهة والأحداث المهمة فى حياة البلاد كلها . وفضلا عن خدمات القرايين التى تعقد يوميا كان عيد الشهر من أكثر الشعائر التى تحدث . كان يتم أثناء تعاقب القمر ويعقد فى أثناء ذلك احتفال على شرف تماثيل الملك.

أما عيد "سوكر" الشهير فقد كان يعقد مرة واحدة فى العام فى اليوم السادس والعشرين من الشهر الرابع من موسم الفيضان^(١) . أثناء الاحتفال يقوم الإله "سوكر"

(١) يتكون التقويم المصرى القديم من ثلاثة فصول : فصل الفيضان ، وفصل النمو (أى عندما تنبت المحاصيل) وفصل الحصاد (حرفيا فصل اشتداد الحرارة). يتكون كل فصل من أربعة أشهر ، كل شهر بها يتكون من ثلاثين يوما. أما الأيام الخمسة المتبقية من السنة فكانت مخصصة للآلهة.

حاكم الجبانة والموتى - ومن اسمه اشتق اسم الجبانة الشهيرة فى سقارة - بزيارة الملك المتوفى . غير أن مسيرة الشرف شديدة التنوع لم يكن ممكنا أن تدخل إلى قلب المجموعة الهرمية، بل بقيت عند المرفأ وجرت الطقوس فقط فى معبد الوادى.

كانت ليلة "رع" تأتى فى اليوم الواحد والعشرين من الشهر الرابع من موسم الحصاد . وفى الليلة التى تسبق احتفال "رع" يستيقظ جميع الكهنة ويحضرون فى حضرة الكاهن الأعظم الأضحية الشفهية الشعائرية لإله الشمس والتى توضع فى معبد الشمس القريب قبل شروق الشمس فى مسيرة احتفالية.

كان عيد الإلهة "حتحور" على ما يبدو هو الاحتفال السنوى لفيضان النيل واهب الحياة . وهو امتداد للأسطورة القديمة عن الإلهة البعيدة التى جاءت من أرض الآلهة وكان يحتفل فيه بعودة عين الشمس المرتبطة ببداية الفيضان.

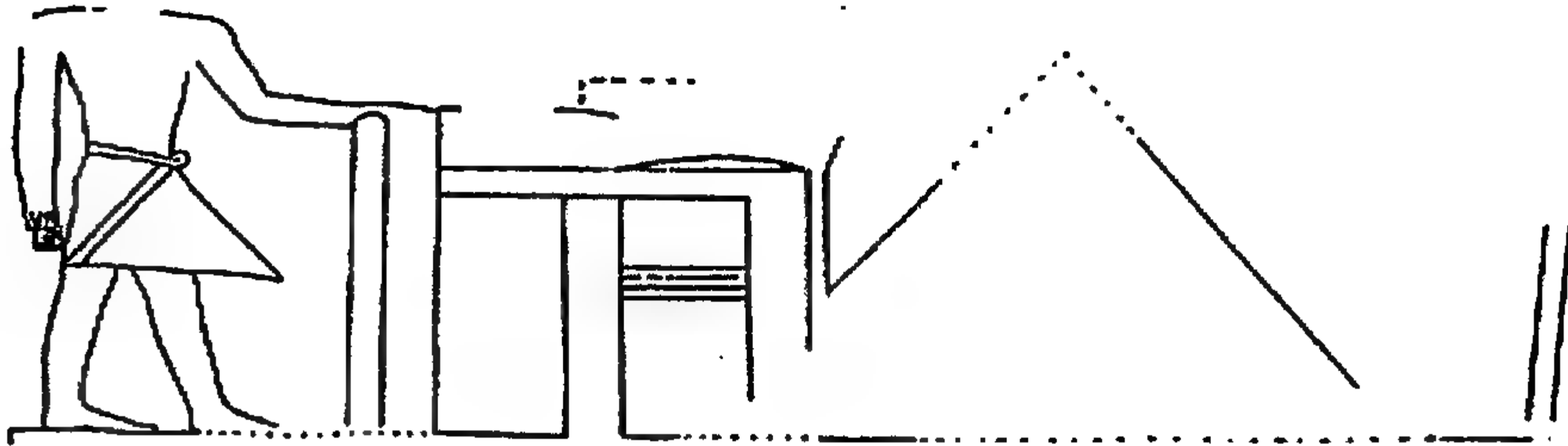
لم يكن عيد الـ"سد" سوى مجرد إحياء لذكرى مثالية بمرور ثلاثين عاماً على اعتلاء الفرعون العرش وذلك سواء كان الملك قد أتمها أم لا .

ومن الأعياد المهمة كذلك كان عيد الرموز الإلهية "الجرفين" والكوبرا "واجيت" وأنثى العقرب "سلكتا" . وهو عبارة عن تجمع احتفالى كبير يشارك فيه ليس فقط جميع الكهنة وخدم المجموعة الهرمية ولكن أيضا سكان المكان والأماكن القريبة منه ، ونظرا لعدد المشتركين فقد كانت الطقوس تتم خارج المجموعة الهرمية والتى تمثل فيها الآلهة وتعبداً .

وتشهد واحدة من قصاصات البردى المكتشفة حديثاً من أرشيف معبد آخر لـ"رع نفر إف" التى اكتشفتها فى أبو صير بعثة الآثار التشيكية على أهمية وعظمة بعض الأعياد . وتذكر قصاصة البردى التى تعتبر من المستندات الاقتصادية أنه وبمناسبة الأعياد التى استمرت لمدة عشرة أيام ولم تذكر المزيد ، تم ذبح ثلاثة عشر ثورا كانوا يقدمون يوميا للفرعون المتوفى كقربان مما يعنى أنهم قد ذبحوا مائة وثلاثين ثورا أثناء الاحتفالات . وبالطبع بعد انتهاء طقوس الاحتفالات كان يتقاسمها الكهنة وخدمة المعبد مع مشاركين آخرين للاحتفالات . ويقدر عدد من اشتركوا فى الثور

الواحد بألفى شخص . وهناك العديد من الدلائل التي تشير إلى أنهم لم يقوموا باستهلاك اللحم مرة واحدة، ولكن كانوا يقومون بتجفيف وتخزين جزء منه.

ومما لا شك فيه أن وظيفة تأمين المجموعة الهرمية بالشكل الطبيعي وفي الإطار المطلوب بدءاً من طقوس القرابين اليومية وانتهاءً بالاحتفال الدينى الضخم قد تطلب عددا كبيرا من الناس، كما كانت مكلفة إلى حد كبير من الناحية الاقتصادية . ولذلك كان الملك بمجرد توليه العرش يقوم ببناء هرمه وتحديد الأرض والقرى والورش التي تؤمن بإنتاجها حياته الأبدية . لم يكن ما يأتى من تلك الممتلكات الجنائزية سوى واحد من مصادر الدخل الاقتصادى للمجموعة الهرمية . كانت الموارد الأخرى تأتى من معبد الشمس الذى كانت له مصادره الخاصة ودخله الخاص ، وموارد أخرى تأتى من مقر الملك والقصر الملكى وكذلك من معابد بعض الآلهة. وقد كانت المصادر المادية والقوى العاملة تستهلك بشكل واضح فى حالة مجموعات المقابر الملكية الكبرى وتعدد المقابر الخاصة وضخامة العقائد الجنائزية على الجبانات . وقد أسهمت الرغبة فى تأمين الحياة الأبدية فى العالم الآخر بشكل كبير فى استنفاد المصادر الاقتصادية للدولة والتشكيك فى الحياة فى هذا العالم.

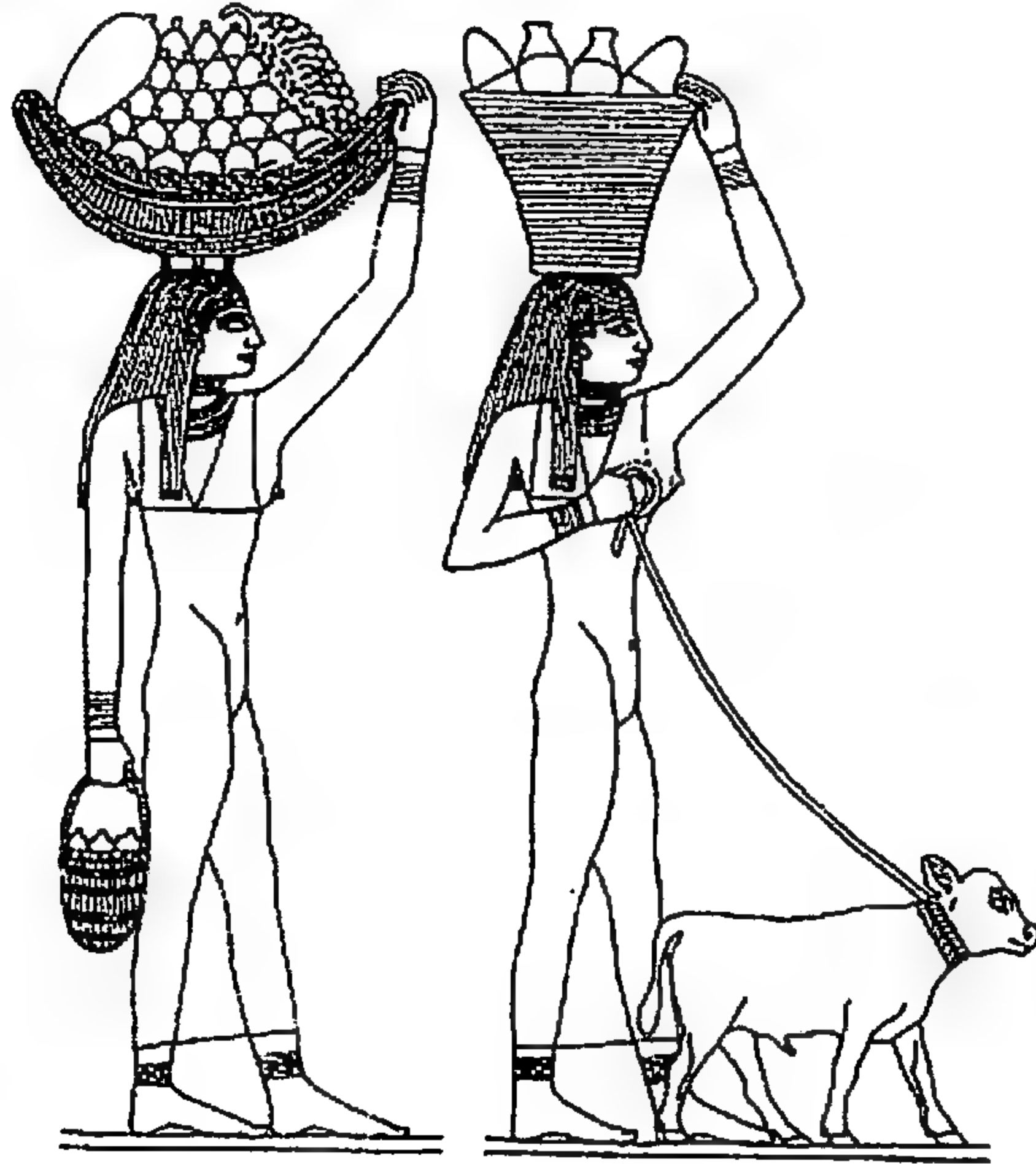


تصوير غير كامل وغامض إلى حد ما ولكنه فريد "للكاهن وهو يفتح بوابة المعبد عند سفح الجبل" (?). جزء من زخارف مقبرة أنتى المسمى شيد فى دشاش (الأسرة السادسة ، بتريا).

يفرض السؤال نفسه عند فحص أوراق البردى عن عدد الذين كانوا يعملون فى المجموعة الهرمية . والدهش فى الأمر ليس فقط عددهم الكبير ولكن المستوى العالى

لتقسيم الأعمال. فقد كانت طبقة الكهنة فى معبد الهرم مقسمة طبقاً لخطة تنظيمية بحرية كانت سائدة على ما يبدو فى ذلك الوقت، ومشاراً إليها فى مواقع بناء الأهرامات.

الجزء الأساسى من طبقة الكهنة فى معبد الهرم كان يتكون من حمونشر "خدمة الآلهة" ومن أطلق عليهم "ختتيواش" (ترجمة ومعنى هذا المصطلح مازالاً موضوعاً لمناقشات المتخصصين منذ فترة طويلة). هذه المجموعة الأخيرة كانت تقوم بالأعمال الحرفية والزراعية المختلفة ونقل الموارد إلى المعبد وخدمات الحراسة، كما كانوا يشاركون أيضاً فى الطقوس، كما كانوا يتناوبون الخدمة مع خدمة الإله بشكل منتظم. أما المجموعة الكبيرة نسبياً من فريق المعبد فهى تتشكل من الكهنة الذين يطلق عليهم يوابو "المطهرون". ويبدو أن هذه كانت وظيفة تنفيذية مؤقتة يتناوب فيها خدمة المعبد. والمجموعة القليلة جداً والتى تعتبر استثنائية من عدة نواحٍ يمثلها كبار الكهنة الذين لم يكن لهم أى دور إدارى ولا حتى أمنى، بل كانوا مجرد رجال شعائر، مما يعنى أنهم كانوا يقومون بتنظيم الشعائر طبقاً لقواعد العبادة فى المعبد.



• نساء تجسد الأملاك الجنائزية التى تقدم على هيئة قرابين للمتوفى. مصطبة تى. سقارة (الأسرة الخامسة، وايلد).

وبالإضافة لفريق الكهنة الذين يقومون على طقوس جنازية للملك فقد شارك فى أعمال مجموعة المعبد المزيد من الأفراد الأخرى نوى الحرف البسيطة . ورغم المعلومات المهمة التى حصلنا عليها من أرشيف المعابد المكتشفة ، إلا أنه من الصعب جدا تحديد دقيق لوظائفهم فى المقبرة الملكية. فقد كان من بينهم كبار موظفى الدولة بدءاً من أعلاهم الوزير والقضاة والكتبة ورؤساء الشئون الملكية فى الأقاليم المختلفة بمصر العليا والسفلى وقادة الجيوش ومديرى الخزائن ومديرى مصانع النسيج وغيرهم. كما ضم الفريق أيضا النحاتين والحلاقين ومقلمى الأظافر والأطباء والمغنين وحتى "عازف الفلوت للتاج الأبيض" وهو موسيقى كان يقوم بأداء موسيقاه أثناء الطقوس المخصصة لرمز السلطة على جنوب مصر.

ولم تكن المجموعة الهرمية بأى حال من الأحوال عالما من الهدوء الأبدى مهجورا ومغلقة ومملكة للموت. فقد كان ينبض بالحياة ومعه من حوله الجبانة بكاملها فى أيامها العادية وأعيادها . فلم يكن الفاصل بين عالم الأحياء وعالم الأموات كبيرا، بل على العكس كان من الصعب التفريق بينهما . فالحياة ما هى إلا استعداد للخلود ، والموت ما هو إلا حلقة على الطريق إلى الخلود.

أعطت اكتشافات أوراق البردى ليس فقط فى أرشيف المعبد الجنازى لـ "نفر إير كا رع" فى أبو صير ولكن عموما الحفائر الأثرية لمدن الموتى بالأهرامات وبلا مبالغة بعدا جديدا تماما. فقد تمكنت بعثة الآثار التشيكية فى الثمانينيات من القرن الماضى من اكتشاف بقايا أرشيفين لأوراق البردى فى تلك الجبانة. عثر على أصغر تلك المخطوطات فى معبد هرم الملكة الأم "خنتكاوس"، أما المجموعة الكبيرة التى يمكن مقارنتها مع مجموعة نفر إير كا رع من حيث محتواها فقد وجدت فى مجموعة نفر إيف رع الهرمية. أسهمت البرديات المكتشفة فى الإجابة عن العديد من الأسئلة، كما أثارت العديد منها كما هى العادة . فعلى سبيل المثال يدور الحديث فى البرديات حول المعابد والقصور التى كانت توجد فى جبانة أبو صير مباشرة والتى لم تكتشف حتى وقتنا هذا. كما لم يتم العثور حتى الآن على أى من القصور الملكية من عصر الدولة القديمة!

جاءت سجلات البردى فى أبو صير بمثابة حافظ مثير بلا جدال فى علم
المصريات : الاكتشافات الأثرية التى تتم أثناء الحفائر يجب مطابقتها مباشرة
بالسجلات المكتوبة على البرديات التى تتحدث عن عصور مجدها العالى وحتى كذلك
إنهيارها التدريجى . تسهم الاكتشافات الأثرية بالتالى فى توضيح بعض الأماكن
الغامضة فى المدونات المكتوبة على أوراق البردى وتوضيح معناها وسياقها الواسع .
وفى هذا تكمن مغامرة العلم.

الفصل الثالث

بناء الأهرام

الحجر الأبيض

إن الوجود المكثف والسهولة النسبية في الحصول على أنواع مختلفة من الحجر قد أثرت على الحضارة المصرية لدرجة جعلت البعض يطلق على مصر الفراعنة أحيانا (دولة من الحجر)، ويسرى هذا بصفة خاصة على الحجر الجيري الذي توجد منه كميات كبيرة في مصر، والسبب في ذلك يعود إلى أن مصر كانت في العصر الجيولوجي السحيق عبارة عن خليج من البحر الطباشيري.

كان المصريون يطلقون على الحجر الجيري (الحجر الأبيض)، وكانوا يفضلون استخدامه بشكل واسع خاصة في العمارة والنحت، وصار الحجر الجيري لفترة طويلة مادة أساسية للبناء، ونتيجة لصفاته كانت تطبع عليه الأختام التي لا تمحى من فن النحت وخاصة في أقدم عهود مصر القديمة ، والتي غالبا ما يطلق عليها (عصر بناء الأهرامات)، غير أن البنائين منذ منتصف الألفية الثانية قبل الميلاد ومنذ بداية الأسرة الحديثة بدءوا في تفضيل الحجر الرملي (وخاصة في الجزء الجنوبي من البلاد).

اكتسب المصريون أولى خبراتهم في استخراج وتصنيع الحجر الجيري في مطلع عصر التاريخ عند بناء أقدم المقابر في سقارة . هناك ولدت أقدم العمارات الحجرية التذكارية في العالم بالقرب من عاصمة مصر الموحدة (السر الأبيض) التي أسست في ذلك الوقت.

وقد ساعد العديد من الظروف المواتية على استخراج الحجر الجيري في سقارة. فعلى الرغم من أن الحجر ليس بالكفاءة المطلوبة في ذلك المكان ، غير أنه يوجد على شكل طبقات قوية ومنتظمة تصل إلى ربع ونصف المتر ، أحيانا تكون متعددة الألوان تفصلها عن بعضها طبقات رقيقة من الصلصال. هذه الطبيعة أسهمت بشكل أساسي

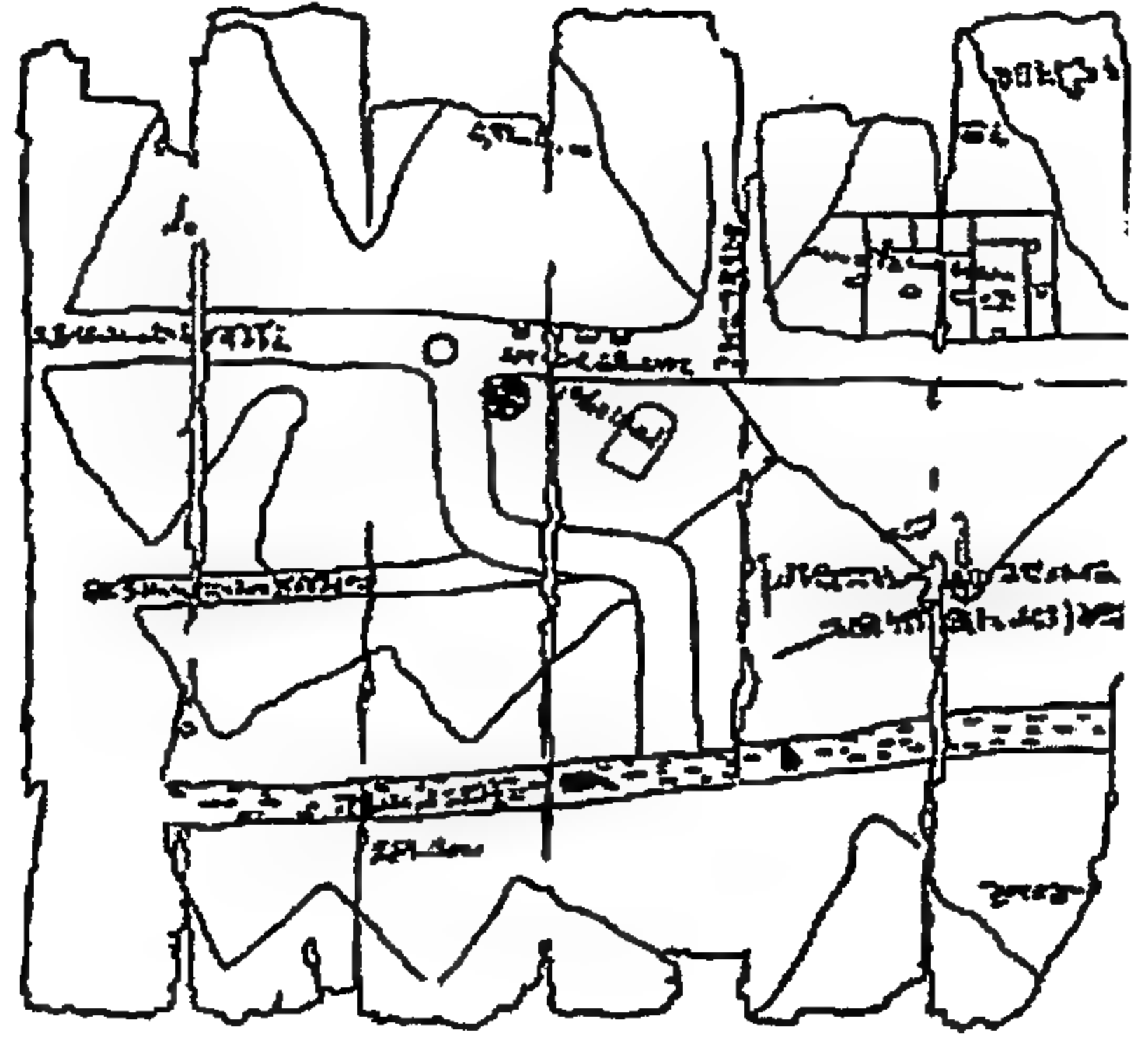
فى تكسيره ، وعلى هذا فإن المحاجر السطحية كانت تفتح بالقرب من أماكن البناء .
كان يكفى فقط قياس وتحديد طول وعرض الكتل أما سمكها فتحده قوة الطبقة .
وكانت تترك ممرات واسعة بين الشقوق التى تتناسب مع طول الكتل، وذلك لى يقوم
فيها العامل بحفر خندق عميق . بهذه الطريقة أمكنهم بشكل سريع تكسير الكتل ذات
الأبعاد القياسية.

أما أثناء العمل فقد كان العمال يستخدمون أنياباً مصنوعة من النحاس وأزاميل
ومطارق مصنوعة من أنواع صلبة من الحجر وخاصة حجر الجرانيت أو الديوريت.
أما أداء كل عامل فقد كان يتم تقييمه بسهولة وبسرعة بواسطة عامود مدلى من أعلى إلى
عمق الحفرة. قد اكتشفت بقايا هذه المحاجر ليس فقط فى سقارة ولكن فى الجيزة
أيضاً دهشور وغيرها من الأماكن . إلا أنه يجب التأكيد على أنهم كانوا يستخرجون
من هذه المحاجر حجراً جبرياً منخفض الجودة وخشناً يميل إلى الاصفرار أو إلى
اللون الأخضر البنى ، والذي كان يستخدم فى بناء أجزاء من الحوائط الداخلية أو على
الأحرى منتصف الهرم الداخلى أو فى بناء مركز الأهرامات. أما فى الأجزاء السطحية
من المباني فقد كان يستخدم الحجر الجبرى الأبيض الناعم . غير أن هذا الحجر
لم يكن يوجد فى الجانب الغربى للنيل فى محيط العاصمة.

كانت أقرب الأماكن لاستخراجه تقع على الجانب الشرقى فى جبل المقطم . وقد
فطن إلى هذا بناء العصور القديمة ، ولهذا فقد قاموا بفتح محاجر قريبة من طرة
والمعصرة الحالية. أما الحجر فقد كان يستخرج من هذه الأماكن بطريقة مختلفة عن
الطريقة المستخدمة فى المحاجر السطحية. كانوا يعملون بطريقة فتح أنفاق ، حيث
يقومون بعمل كهوف كبيرة يصل ارتفاعها عشرة أمتار وعمقها خمسين متراً فى الكتل
الصخرية . كانت الأجزاء الصخرية المتبقية تترك فى المكان عند استخراج الحجر لى
تقوم بمثابة أعمدة لتدعيم سقفها. ومن الطبيعى فى مثل هذا الأسلوب المستخدم
لاستخراج الحجر عدم إمكانية بقاء الكثير من الآثار المكتوبة والتعليمات والعلامات
الحجرية التى تتعلق بالعمل . لم يتبق سوى بقايا متفرقة منها ، حيث إنها غالباً
ما كانت تتكسر مع الكتل الحجرية بعد فترة قصيرة من تسجيلها على حائط الصخرة .

كان قدماء المصريين يقومون بتكسير القطع الكبيرة من الصخرة إلى كتل أصغر ويقومون بتسجيلها بشيء من البيروقراطية المتسقة . وكان هذا يتم لسببين: إما لمتابعة أداء العمال ، أو لسبب يتعلق باحتياجات المبنى المخطط له أو الذى يتم بناؤه والذي خصص له الحجر.

تم حفظ خريطة المحاجر فى وادى الحمامات على بردية ترجع إلى الأسرة العشرين (المتحف المصرى فى تورين ، رقم ١٨٧٩ ، ١٨٩٩ ، ١٩٦٩).



كانت الكتل تسحب إلى مرفأ النقل على شاطئ النيل بجهود من الناس والحيوانات كما يشير إلى هذا أحد الرسومات الصخرية التى عثر عليها فى طرة. تظهر على هذا الرسم كتلة كبيرة من الحجر الجيرى موضوعة على ألواح خشبية يجرها ثلاثة أزواج من حيوان الثور . كان الطريق الذى تجر عليه الألواح لابد أن يكون معدا بصورة جيدة وممهداً ومصقولاً بالماء المختلط بطمى النيل ، لكى تنزلق عليه ألواح الخشب بصورة جيدة . لم يكن يتم العمل فى المحاجر بصورة متواصلة بالعمال أنفسهم ولكن كان متأرجحاً نتيجة لحجم المبنى الذى يتم إنشاؤه . كما كانت ترسل إلى المحاجر حملات من العمال شبه عسكرية تنظمها إدارة الدولة . فقد كان الملك هو المالك الوحيد للثروات الطبيعية والقوى العاملة فى البلاد.

البعثات إلى المحاجر

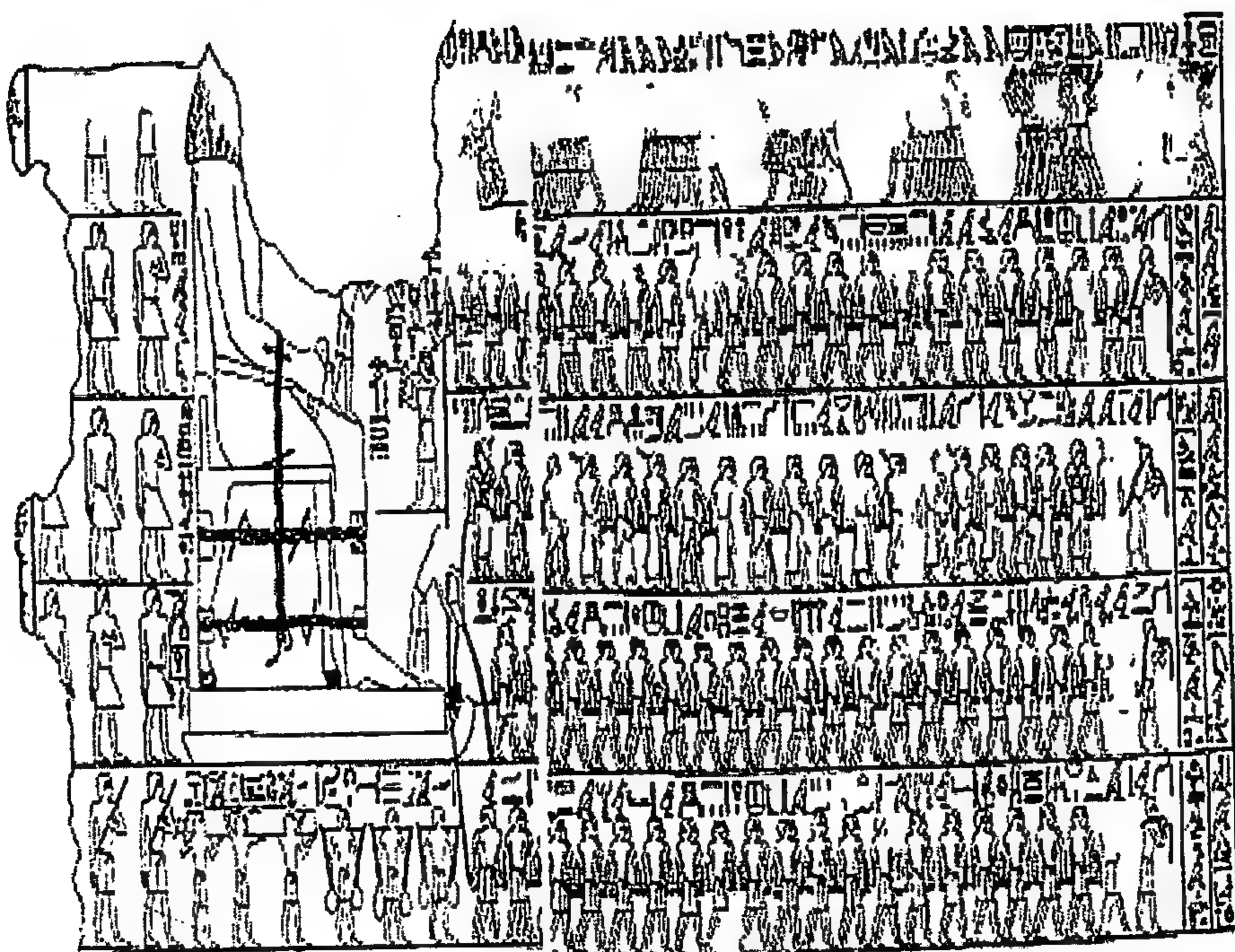
لم يكن يستخدم فى المباني - وخاصة المباني الملكية - الحجر الجيري فقط ، ولكن كانت توجد أنواع أخرى من الأحجار. كانت توجد فى الغالب تلك الأنواع بعيدا عن العاصمة التى تركزت حولها أكبر الأنشطة المعمارية. فحجر الجرانيت الوردى كان يستخرج من مكان بعيد فى الجنوب عند الشلال الأول للنيل بالقرب من أسوان الحالية، والألباستر من مصر الوسطى بالقرب من "حاتنوب"، وحجر الديوريت فى الصحراء الشرقية أو فى النوبة عند أبو سمبل الحالية، وحجر الإردواز والعديد من الأنواع الأخرى من الحجارة فى وادى الحمامات وفى أماكن أخرى فى الصحراء الشرقية. فإذا كانوا يرسلون فى حملاتهم إلى محاجر الحجر الجيري فى ضواحي العاصمة عمالاً غير مؤهلين ومطلوبين لتكسير ونقل الأحجام الكبيرة من الحجر، إلا أنهم كانوا يرسلون إلى الأماكن البعيدة للحصول على أنواع غالية ونادرة من الحجر فى الغالب عمالاً مؤهلين معهم جنود يؤمنون لهم الحماية أثناء العمل فى مناطق موحشة قاحلة يسكنها البدو.

وقد حفظت لنا الأيام العديد من الآثار المكتوبة والنقوش عن تلك البعثات التى وجدت على الصخور المحيطة بالطرق أو مباشرة فى المحاجر. تقول بعضها إن البعثات كانت تتم بناء على أمر ملكى وغالبا ما نجد فيها بيانات زمنية وغرض الحملة وعدد المشاركين، وبالطبع لا تخلو من تقديم الشكر لإلهة الحماية. تنعكس التركيبة التنظيمية وقيادة البعثات إلى حد كبير فى ألقاب قادتها والمشاركين الآخرين . فغالبا ما كان قائد البعثات هو قائد الجيش وقائد الأسطول ورئيس جميع الأعمال الملكية أو حامل أختام الإله - بمعنى الملك - وقد كان الكتبة والكهنة يقومون بمساعدة القائد أثناء الحملة . كما كان يشارك فى البعثات المتخصصون أمثال المنقبين والبنائين.

أما فيما يتعلق بالعدد الإجمالى للمشاركين فإن النقوش على محاجر الألباستر فى "حاتنوب" تذكر أعدادا من ٢٠٠ إلى ٦٠٠ رجل. ولا يجب أن ننسى أن الألباستر يعد من الأنواع الثمينة التى كانت تستخدم على نطاق ضيق.

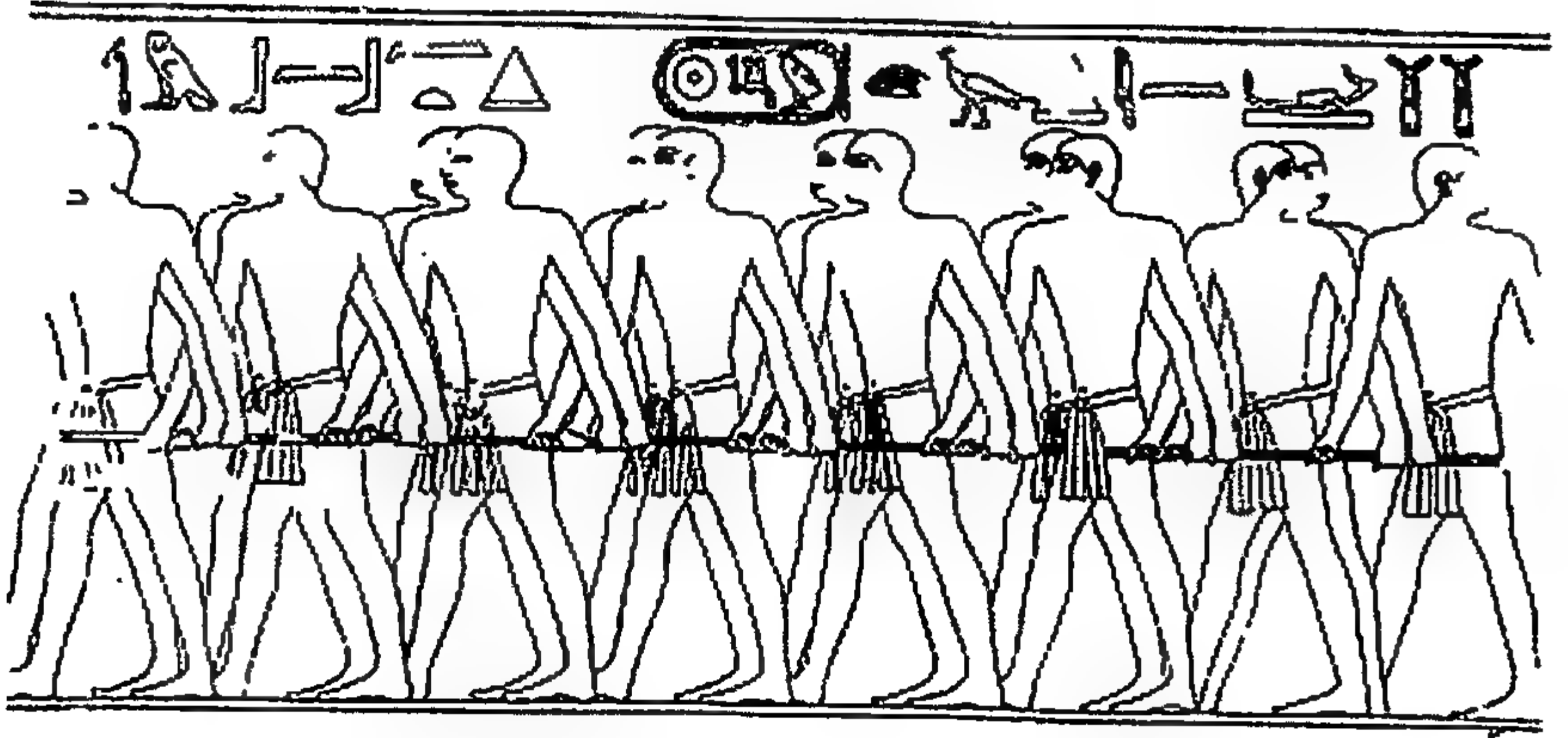
أما المهمة الشاقة من الناحية الفنية والناحية التنظيمية إلى درجة كبيرة والتي كان من الضروري القيام بها هي نقل الحجر المستخرج . ففي حالة إذا لم ينكسر الحجر مباشرة بالقرب من مكان استخراجة ، كان عليهم نقله لعدة مئات من الكيلو مترات ولمسافة طويلة في الماء عبر النيل . وأسلوب النقل هذا الأقل عناء والأكثر سرعة موثق من خلال العديد من المصادر المكتوبة والمصورة. وقد خلقت شبكة القنوات الاصطناعية ظروفًا مواتية وخاصة الفيضانات المنظمة سنوياً ، حيث يرتفع منسوب النيل لعدة أمتار وتفيض منه المياه على نطاق واسع وتصل إلى سفح السهل الصخري المرتفع الذي تقام عليه الأهرامات. وبهذا تكون قد سنحت فرصة نادرة لتقصير النقل عبر اليابسة إلى حده الأدنى وفي الوقت نفسه نقل الكتل الحجرية الثقيلة عبر طريق طبيعي إلى أماكن أعلى بالقرب من موقع البناء.

إلا أن جميع الباحثين لا يتفقون في الرأي القائل بأن أعمال النقل الرئيسية كانت تجرى في فترة فيضانات النيل. فهم يعتقدون -على سبيل المثال- أن المراكب المحملة بمواد ثقيلة لم تكن تستطيع أن تبحر بشكل آمن عبر منطقة تفيض منها المياه . كما أن الشواطئ المشبعة بالمياه كانت تعوق عملية النقل . ويعتقد العالم الفرنسي "جويون" أن نقل المواد التي تستخدم في بناء الأهرامات كان يتم طوال العام، وأن قدماء المصريين كانوا يستخدمون طريقاً مائياً صناعياً لهذا الغرض ، كانوا يطلقون عليه (القناة العظيمة). هذه القناة التي حفرت على ما يبدو إبان الأسرة الأولى ، والتي يطلق عليها باللغة العربية اليوم (بحر يوسف) تنفصل عن النيل في جنوب مصر، مما يعنى أنها تمتد موازية له لمسافة ٢٢٠ كيلومتر ثم تغير اتجاهها ناحية الغرب إلى واحة الفيوم. ومن هذا المكان تستمر القناة تحت اسم (بحر الليبيني) القناة الليبية ناحية الشمال على امتداد سفح السهل الصخري مع الأهرامات ، ثم تصب في النهاية في بحيرة المريوطية بالقرب من الإسكندرية ثم في البحر المتوسط . وقد تمكن "جويون" من إيجاد بقايا أثرية لموانئ كانت تستخدم أثناء بناء المجموعات الهرمية لـ "خفرع" و"منكاورع" في الجيزة و"ونيس" و"ببى الثانى" في سقارة.



نقل التمثال الضخم . منظر لزخارف مقبرة نومارخا جيوحوتب فى برخا . (الأسرة ١٩) .

إنهم كانوا ينقلون عبر الماء فقط الأجزاء الصغيرة من مواد البناء الضرورية لبناء المجموعات الهرمية . وكما سبق ذكره فإن الجزء الأكبر من مواد البناء كان يأتى من المحاجر القريبة من موقع البناء . وهناك رأى لا يفتقر إلى المنطق وهو أن وجود كميات كافية من الحجر الجيرى الذى يسهل الحصول عليه كان من الأسباب الرئيسية لاختيار الموقع لبناء الهرم . ومن الممكن إعادة رسم عملية استخراج الحجر من المحاجر الموجودة فى مكان البناء ونقلها إليه على أساس الحقائق الأثرية . فعلى سبيل المثال تم اكتشاف محاجر للحجر الجيرى فى جنوب وجنوب شرق الهرم الأحمر فى دهشور ، يخرج من تلك المحاجر ثلاثة طرق تؤدي إلى الهرم . يبلغ طول تلك الطرق ما يقرب من كيلو متر واحد ، وعرضها يتراوح بين ١٢ إلى ١٥ متراً . وقد وجدت على حائط نواة هذا الهرم بيانات زمنية غير مباشرة تمكنتنا من حساب حجم الأعمال . طبقاً لهذه البيانات كان يتم نقل حوالى ٣٠٠ إلى ٦٠٠ كتلة يومياً من أجل البناء .

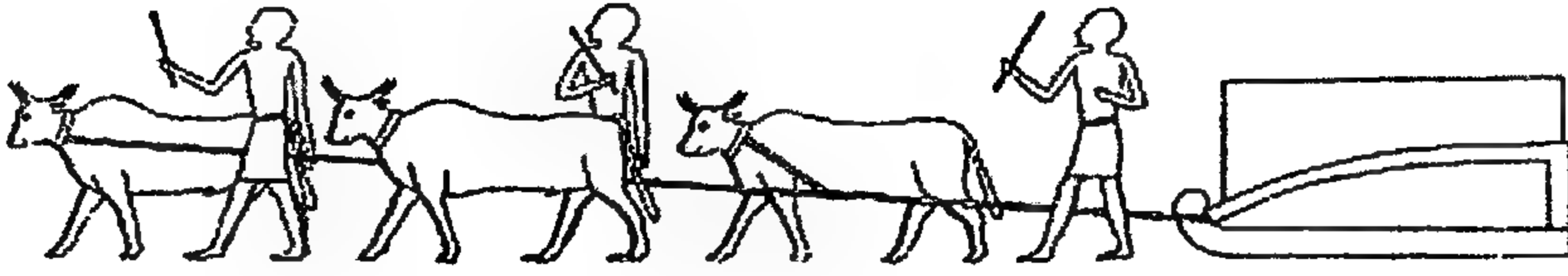


جر القمة الهرمية إلى موقع العمل في هرم ساحورع . ظهر تصوير القمة الهرمية على الكتلة التالية والتي لم تكتشف حتى الآن . تم تحديد المشهد بدقة من النقش الذي يوضح أن الهرم مطلى بطبقة رقيقة من الذهب . جزء من زخارف الطريق الصاعد لهرم ساحورع .

أما فيما يخص وزنها وأحجامها فهي متأرجحة إلى حد كبير، فبعض الكتل - على سبيل المثال - القادمة من المحاجر الموجودة في المكان والتي استخدمت لبناء هرم "منكاورع" في الجيزة كانت تصل إلى أبعاد ضخمة : ٥ , ٨ × ٣ , ٥ أمتار ووزنها حوالي ٢٢٠ طناً!.

نجوم وشمس- أعمدة وحبال

لم يكن أمر الملك ببناء الهرم يتعلق فقط بتأمين ونقل مواد البناء الضرورية، بل الأمر يتعلق بواجب متعدد الجهات شارك في تنفيذه العديد من الخبراء يتقدمهم "رئيس المعمارين الملكيين" والعديد من الموظفين والمشرفين، يكونون جميعاً تحت قيادة "رئيس جميع الأعمال الملكية" وكان في الغالب الوزير بنفسه . فقد كانت لديه السلطة التنفيذية وجميع البيانات الضرورية بما فيها تلك البيانات التي يقدمها - على سبيل المثال - (بيت الكتب) وهو أرشيف مقر الملك، يحتوى على بيانات أساسية حول كل المؤهلين للعمل من الشعب.

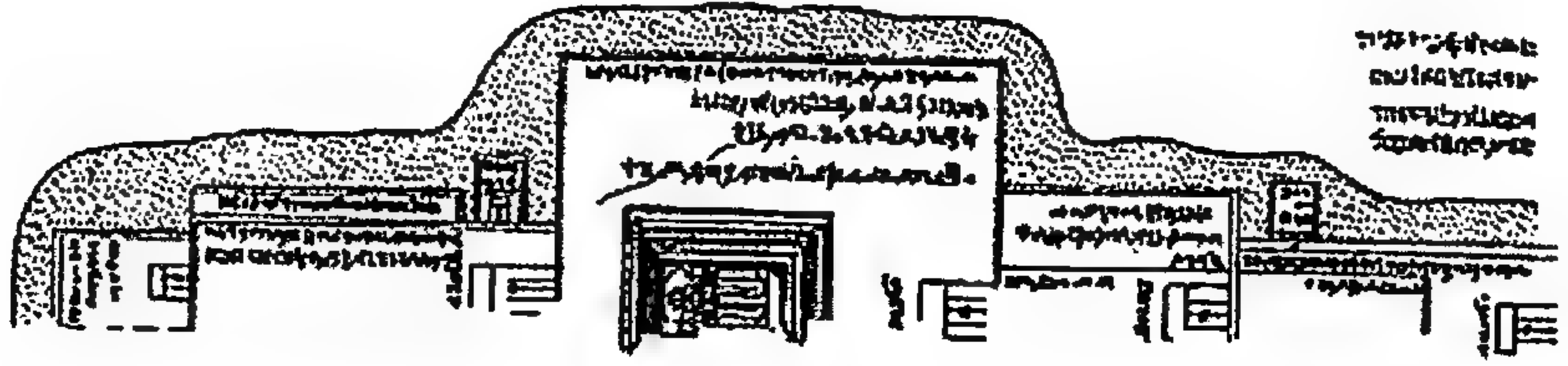


نقش حجرى من محاجر تورا مع رسم توضيحى لنقل الكتل الجيرية على ألواح خشبية يجرها ثلاثة أزواج من الثيران (العصر المتأخر).

كانت تتم أولى خطوات العمل المعماري الذي سيشرع في بنائه في مكتب الإنشاءات . كانت توضع فيه الخطط من قبل أخصائيين مخضرمين على درجة كبيرة من المعرفة بعلوم الرياضيات وعلوم الهندسة. وبالطبع تكتب تلك الخطط على أوراق البردي ، في حين أن الرسومات التخطيطية لبعض التفاصيل المعمارية فقط كانت تكتب أثناء البناء - على سبيل المثال - على قطع الحجر الجيري المسطحة. ومن المفترض أنه قد تم إعداد نماذج للمشروع بأكمله أو أجزاء منه. يؤكد ذلك بعض الاكتشافات الأثرية منها - على سبيل المثال - النموذج من الحجر الجيري لأساس هرم لم تحدد هويته بعد ، ربما من الأسرة الثالثة عشرة والذي وجد في معبد الوادي لـ "أمنحات" الثالث في دهشور.

ومن بين الآثار المكتوبة التي حُفظت لنا توجد أدلة مباشرة عن دراية قدماء المصريين بالرياضيات ، منها على سبيل المثال بردية "رنت" وبردية "موسكفسكى" وغيرهما. وهي تتعلق بمختلف الخطوات والإجراءات الرياضية. ويمكن الحكم منها على أن قدماء المصريين رغم أنهم لم يكونوا يستطيعون صياغة القوانين الرياضية بدقة إلا أنهم كانت لديهم المعرفة العملية العميقة والتي استطاعوا استخدامها على نطاق واسع. فقد كانوا يعملون بالنظام العشري، كما حلوا مسألة الكسور وإن كان بطريقة معقدة إلى حد ما. فاستطاعوا حساب سطح المثلث والمربع والدائرة وحتى سطح نصف الكرة. كما استطاعوا تحديد الزوايا وحجم المجسمات بما فيها الهرم والأسطوانة والمخروط... إلى آخره. كما عرفوا العلاقة بين جوانب المستطيل القائم - ونظرية "فيثاغورث" - . فقد حددوا الزاوية القائمة بواسطة مثلث طول أضلاعه بنسبة ٣ : ٤ : ٥ .

ومباني قدماء المصريين هي في حد ذاتها أقوى دليل على قدراتهم الرياضية. فلنأخذ على سبيل المثال الهرم الأكبر . فلو تصورنا دائرة نصف قطرها هو ارتفاع الهرم فإن طول هذه الدائرة يساوي محيط قاعدة الهرم. ينطبق هذا فقط على زاوية معينة للسور أما الباقي فكان يجب حسابه مسبقاً، إذًا قدماء المصريين رغم أنهم لم يستطيعوا تحديداً دقيقاً للرقم π إلا أنهم كانوا يتعاملون معه عملياً.



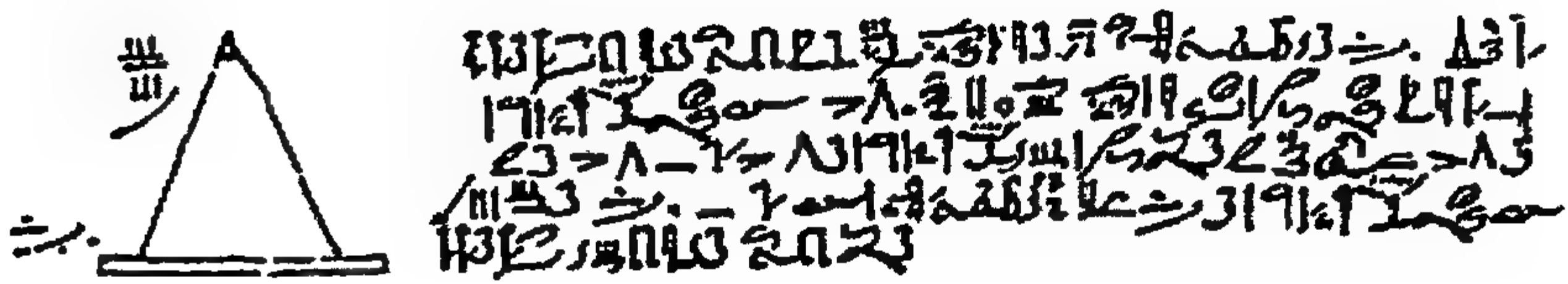
التصميم التوضيحي للمقبرة الصخرية لرمسيس الرابع مرسوماً في بردية (الأسرة العشرون ، المتحف المصري في تورينا ، رقم ١٨٨٥).

ولم تكن الخطوات الأخرى أقل جهداً من إعداد المشروع . فاختيار مكان لبناء الهرم في المستقبل يعتبر من الأشياء شديدة الأهمية . وما زالت مداولات علماء المصريين تدور حول العوامل التي أثرت في هذا الاختيار . ولا نعرف بالتحديد حتى الآن تماماً وفي كل الحالات لماذا قام أحد الملوك ببناء هرم على سبيل المثال في الجيزة، وقام الآخر من الأسرة نفسها ببناء الهرم في سقارة؟ ويبدو أن هناك العديد من الأسباب التي لعبت دوراً عند اتخاذ القرار وأحياناً تدخل تلك الأسباب.

سبق وأن ذكرنا أن اختيار المكان لبناء الهرم يمكن أن يكون مرتبطاً بسهولة الحصول على الحجر الجيري، ولكن هناك رأى آخر ورد قبل سنوات عديدة على لسان عالم المصريات الألماني "أدولف أيرمان" يقول إن أماكن بناء الأهرامات كانت تتغير بناءً على موقع إقامة الملوك. تلك المقرات كانت تقع في وادي النيل وسط الحدايق والحقول القريبة من العاصمة "منف". وحتى الآن لم يتم العثور على أى من هذه المقرات من عصر الدولة القديمة، ولم يتم بحثها من قبل علماء الآثار. إذا فالأهرامات يجب أن تبنى بالقرب من تلك المقرات على حافة الصحراء التي تمتد إلى الغرب من النيل. أما بناء

تلك الأهرامات والتي كانت تمثل واجباً معقداً وشاقاً للجهاز الإدارى للدولة. فقد كانت تدار من مقرات الإقامة.

كانت الدوافع الدينية والسياسية تلعب فى بعض الأحيان هى الأخرى دوراً معيناً فى اتخاذ القرار منها - على سبيل المثال - محاولة إقامة هرم بالقرب من أقدم الأهرامات وهو الهرم المدرج فى سقارة. وبالطبع لعبت علاقات القرابة دوراً (فعلى سبيل المثال كون أعضاء أسرة "نفر إير كا رع" على جبانة فى أبو صير جبانة أسرية مغلقة خاصة بهم).

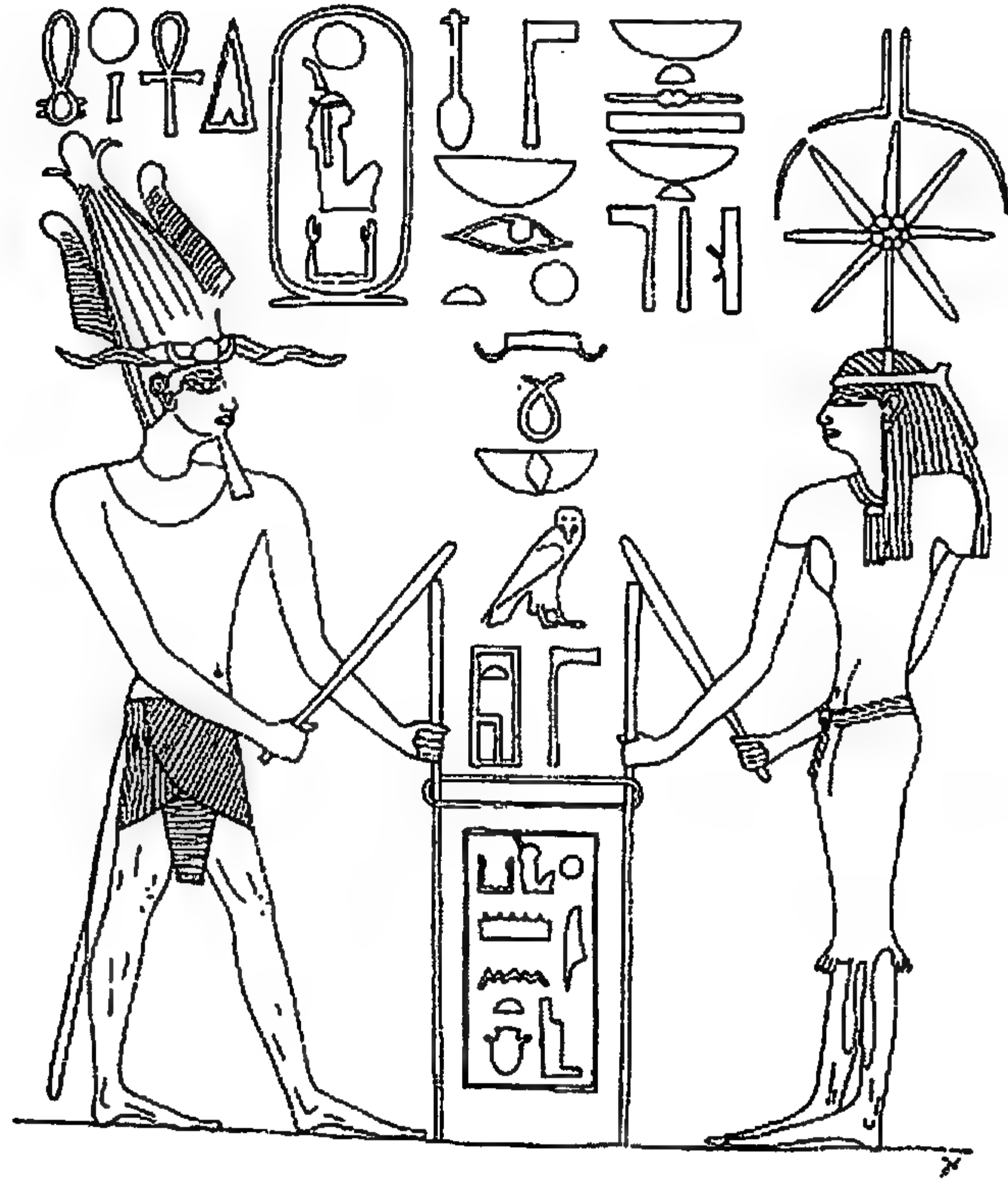


العمليات الحسابية الواردة فى بردية ريند والمتعلقة بحساب ارتفاع الهرم (إبيت) .

كان المكان المختار يجهز وتجرب فيه قبل بدء أعمال البناء طقوس تأسيس غاية فى الأهمية . كان الشروع فى كل بناء مهم - فما بالك بالهرم- بمثابة حدث لا يتعلق فقط بالبشر ولكن أيضاً بالآلهة. وقد لعبت فضلاً عن الملك إلهة الكتابة "سيشات" (سيدة الكتاب والبناء) دوراً خاصاً أثناء طقوس التأسيس. وفى بعض الصور المحفوظة (والتي لا تتعلق بالأهرامات بشكل مباشر) تظهر الإلهة "سيشات" مع الملك وهى تمسك بيدها عصاة وحلقة من حبل ، وهى وسائل مهمة تستخدم عند قياس أساسات البناية المستقبلية . كذلك كانت تقدم القرابين للآلهة أثناء الشعائر (رأس إوزة ورأس ثور ... إلى آخره) ، كانت توضع تلك القرابين وغيرها من الأدوات (أوانٍ تمثل قرابين أخرى وأحياناً قوائم بأسماء مالك البناء القادم ونماذج من الأدوات التى تستخدم فى العمل ... إلى آخره) فى أساسات المبنى وفى الغالب فى جوانبه.

كان التحديد الدقيق لوجهة الأهرامات من الأمور شديدة التعقيد وشديدة الأهمية أيضاً. فمحاور جوانبه كانت تتجه إلى الجهات الأربع (باستثناء عدة أهرامات مدرجة صغيرة من نهاية الأسرة الثالثة وبداية الأسرة الرابعة والتي لم تكن تعتبر مقابر). والرأى الغالب بين علماء المصريين حتى وقتنا هذا هو أن نقطة الانطلاق كانت تتمثل فى تحديد

المحور الشمالى - الجنوبي على أساس مراقبة نجم الشمال. وبناء على هذه النظرية كان يقف أحد المراقبين فى منتصف بناء دائرى بسيط من الطوب اللبنى والذى كان يمثل فى الأساس فضاء صناعيا، ويقوم بمراقبة شروق وغروب أحد النجوم المختارة الواقعة حول أحد قطبى الأرض والسماء وذلك بالنظر إلى هذا الفضاء بواسطة مذراة بسيطة تشبه آلة كان يطلق عليها "باى". يقوم الرجل الآخر طبقا لتعليمات المراقب بالتسجيل الدقيق للنقطة التى خرجت عندها النجمة واختفت عندها الأخرى وذلك عند قمة منطقة الحائط الدائرى، أى الأفق الصناعى بواسطة أداة أخرى بها مذراة تسمى "ميرخت". أما نقطة التقاء منتصف المسافة بين كلتا النقطتين وموضع المراقب فكانت تعتبر محور شمال - جنوب. كما كان يمكن التأكد من القياس وذلك بمراقبة نجوم أخرى.



الإلهة سيشات والملكة حتشبسوت المجددة على هيئة رجل - فرعون . تم تصويرهما أثناء طقوس شد الحبل حيث تثبتان أوتاد القياس المربوطة بالحبل وتقيمان المقصورة . تم تفسير الأهمية الفنية الدقيقة لهذا الطقس بطرق عديدة من نزع أعمدة المحاور أو الأركان الخاصة بتصميم المبنى بعد تثبيت الوتد الموجه فى وضع مائل بدون استخدام القادان . جزء من زخارف ما يعرف بالمعبد الأحمر (الكرنك ، الأسرة ١٨) .

غير أنه من الجائز جدا أيضا أن تحديد الوجهة الأساسية بالنسبة للاتجاهات الأربعة لم ينطلق من مراقبة النجوم فقط ولكن الشمس أيضا. وقد أمكن تحديد محور شرق - غرب بواسطة أدوات مساعدة بسيطة ، وهي عصا خشبية وحبال تمسكها في يدها الإلهة "سيشاث" والملك والتي ظهرت على مشاهد طقوس التأسيس . وعند اعتدال الليل والنهار فإن العصا المثبتة في الأرض في وضع عمودي في لحظة شروق الشمس تقوم برمي ظل يشير بدقة إلى الغرب ، وفي لحظة غروب الشمس تشير بدقة أيضا إلى الشرق . وللوصول إلى النتيجة نفسها كان ممكنا إجراء هذا القياس في أى فصل من فصول السنة أو أوقات اليوم. لم يكن الأمر يتطلب سوى إجراء عدة قياسات.



أثناء تشييد الأبنية المهمة مثل المعابد والأهرامات كان يتم إحضار القرابين. عادة ما كان يوضع في حفرة في أساسات البناية بعض الأشياء الرمزية بما في ذلك القرابين المختارة وهو ما يعرف بالوديعة الأساسية. يظهر الحاكم وهو يركع بالقرب من الحفرة التي توجد بها الوديعة الأساسية في الجزء الأخير من منظر لمعبد الشمس لنيوسر راع في أبو غراب (الأسرة الخامسة).

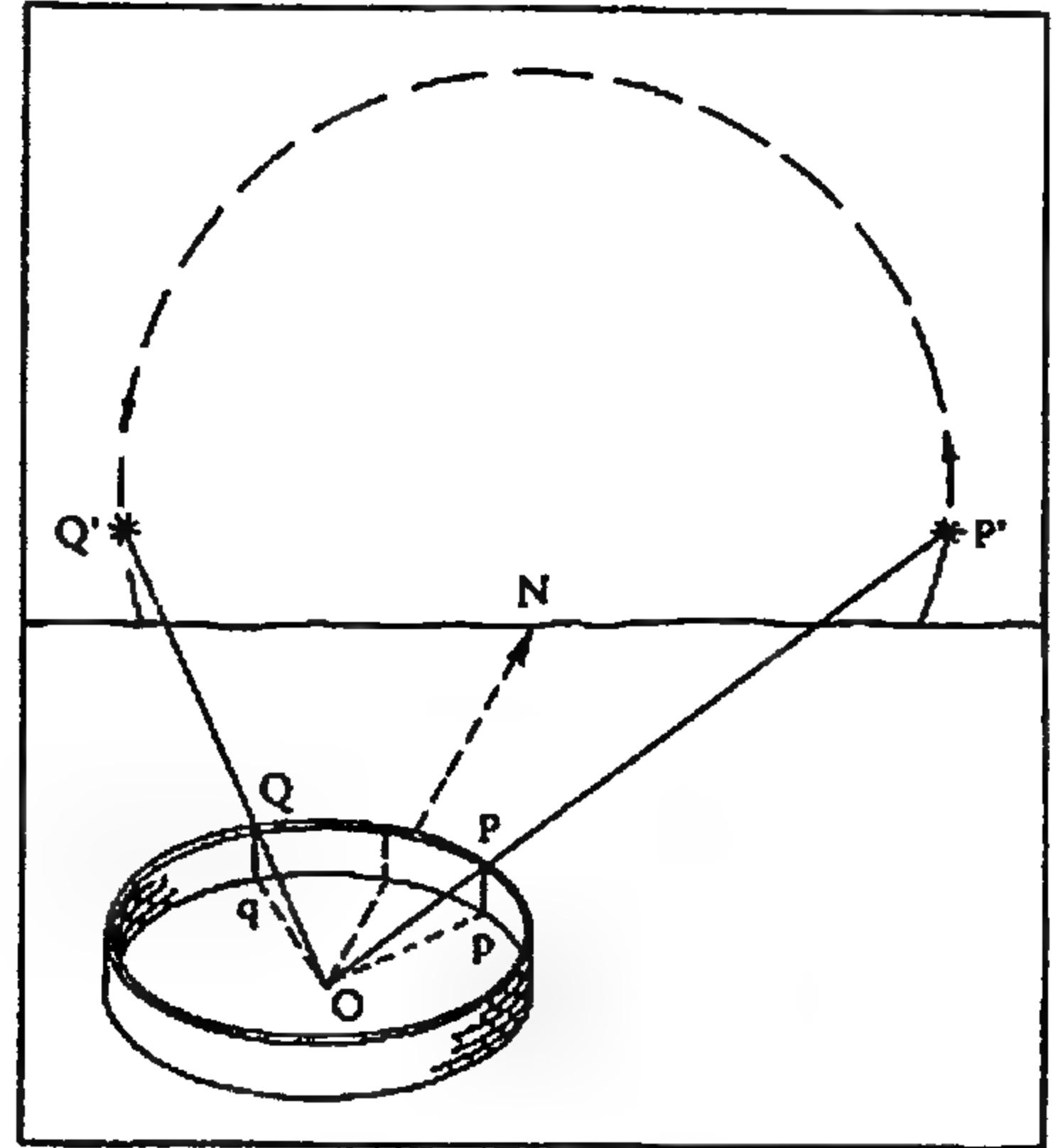


باى ومرخيت ، أدوات خاصة بعمل قدماء علماء الفلك المصريين وكذلك البناة (بوخارد)

وقد حدد البناة المستوى الأفقى والذي كانوا فى حاجة إلى معرفته أيضا منذ البداية بطريقة بسيطة جدا. فقاموا ببناء مزارب من الطوب اللبنى الجاف وملئوه بالمياه، ثم قاموا بتسجيل مستوى المياه على الحوائط الجانبية. وبهذا استطاعوا تحديد الخط الأفقى. وقد عثر على بقايا تلك المباني اللبنيّة والتي استطاعوا من خلالها تحديد الخط الأفقى وتسجيله على الحائط الشرقى لمسطح الأساس فى هرم "نفر إفرع" الناقص فى أبو صير. ويفسر الخطأ غير الملحوظ فى تحديد أساس الهرم الأكبر فى الجيزة بطريقة مثيرة للاهتمام حيث يرتفع الجانب الجنوبى الشرقى بحوالى ٢ سم عن الجانب الشمالى الشرقى. فعلى ما يبدو أن رياح الشمال الغالبة فى مصر قد رفعت منسوب سطح المياه فى الجانب الجنوبى للمزارب الطويل على امتداد طول جانب الهرم مقارنة بالجانب الشمالى.

كما حددوا زاوية ميل الحائط بصورة عملية وبطريقة مبسطة. فلم يقوموا بحساب الزوايا ولكن قاموا بتصميمها بواسطة مثلث قائم الزاوية، أحد ساقى المثلث المواجهة للزاوية لها طول ثابت (وهو ذراع). أما الساق الأخرى المجاورة للزاوية فكانت متغيرة. العلاقة بين الساقين أطلق عليها "سيكيد". وعلى أساس هذا التحديد لزاوية ميل الحوائط الخارجية للهرم قاموا بتكوين خلفية بسيطة من الخشب كانوا يستخدمونها أثناء البناء. وحتى اليوم وأثناء ترميم الآثار يقوم البناؤون المصريون باستخدام أداة مساعدة مشابهة.

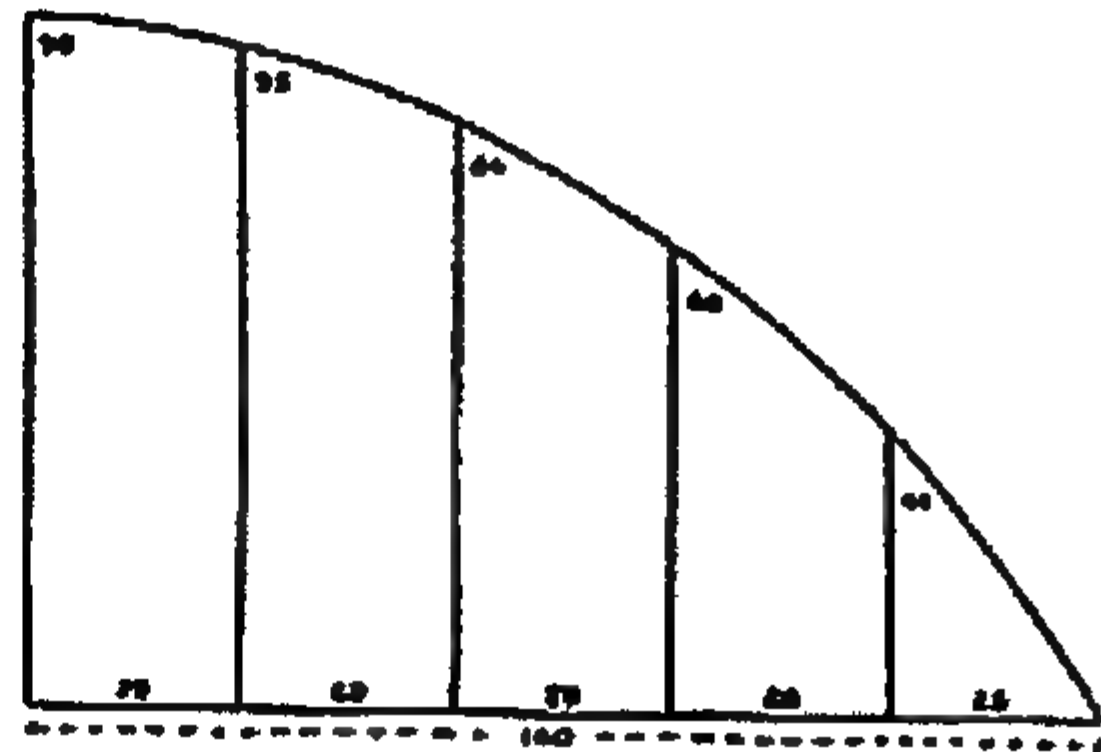
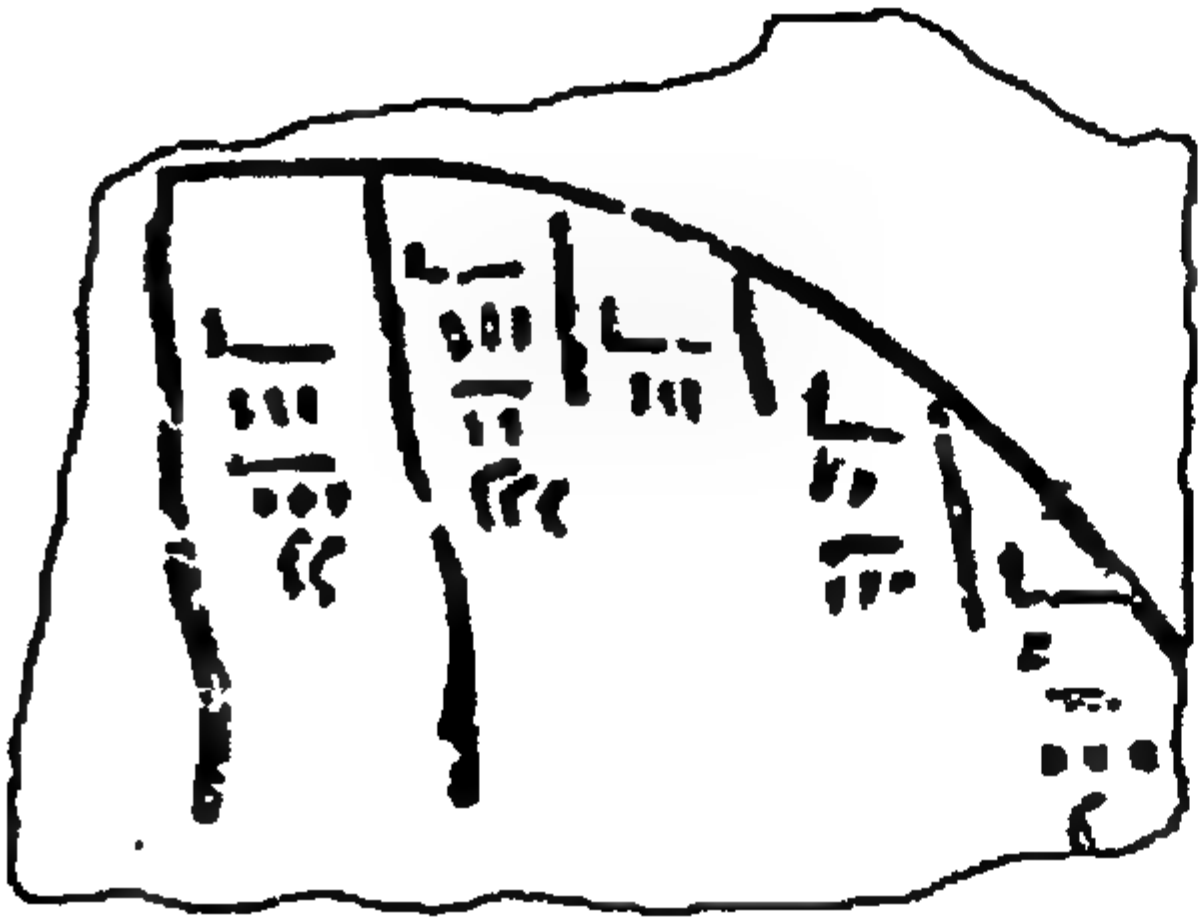
تحديد الاتجاه الشمالى
الجنوبى على أساس مراقبة
نجمة الشرق والغرب فى
الأفق المتخيل (نوردن).



كانت تصاحب إتمام بناء الأهرامات الاحتفالات والطقوس ، وقدم لنا اكتشاف كتل صخرية من الطريق الصاعد فى أبو صير لـ "ساحورع" معلومات جديدة جدا عن هذه الاحتفالات والطقوس . ومن بين ما تشير إليه النقوش على تلك الكتل مجموعة من العمال يقومون بجر الزحافات الخشبية التى عليها - طبقا للنقش الموجود أعلى المشهد - مجموعة هرمية مزينة بالذهب الرقيق، ورؤساء فرق العمل الذين يقدمون فروض الولاء والطاعة للملك وكذلك رقصات احتفالية تقوم بها راقصات حريم الملك ... إلى آخره . المبنى قد تم وأعد للفرعون الإله ، ليس فقط مقبرة ولكن مقر إقامة له بعد موته يحكم منه إلى أبد الآبدين "بواسطة شعب عصره".

السر فى تنظيم العمل :

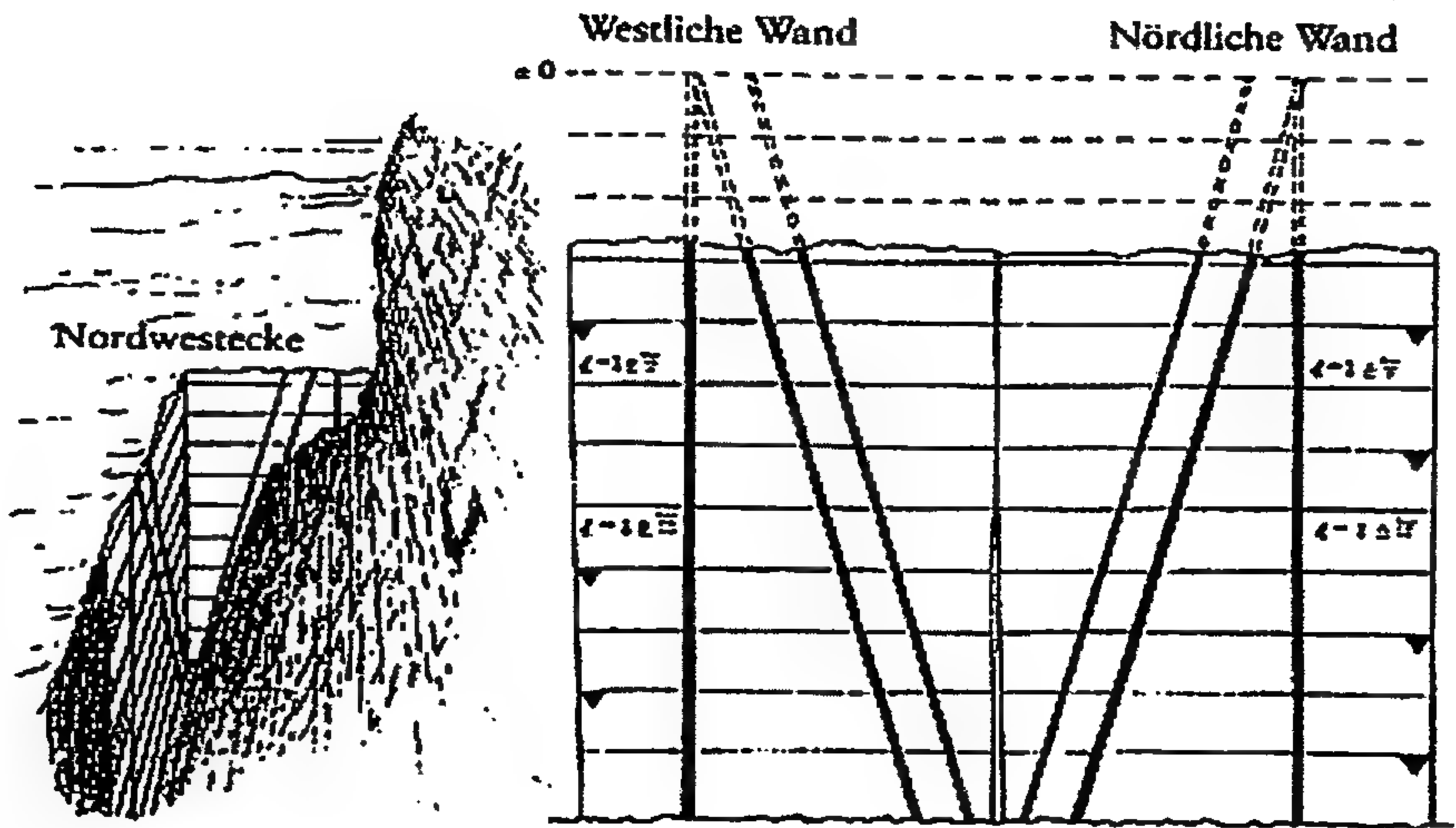
كانت الكتل الحجرية العملاقة المستخدمة فى البناء وكذلك ضخامة حجم المبنى سبباً فى ظهور تصورات خيالية فى العصور القديمة حول عدد من قاموا ببناء الهرم . هذا أمر مفهوم إلى حد ما . وكما سبق أن ذكرنا أن "سنفرو" على سبيل المثال وأثناء فترة حكمه التى امتدت لأكثر من أربعة عقود قام ببناء أربعة مجموعات هرمية يبلغ حجمها ٣,٧ مليون متر مكعب من الأحجار، أما حجم حوائط جميع المقابر الملكية والتى بنيت على مدار ما يقرب من قرن ونصف فى الأسرة الرابعة يقدر بحوالى ٩ ملايين متر مكعب . والأمر الأكثر دهشة هو ما نعرف اليوم من أنه لم يسكن مصر فى تلك الفترة كلها أكثر من مليون إلى مليون ونصف نسمة.



حجر جيرى من مجموعة زوسر يضم بيانات حول تصميم القبة (لوير) .

يذكر المؤرخ اليوناني "هيرودوت" Herodot أن عدد الذين شاركوا في بناء الهرم الأكبر في الجيزة مائة ألف شخص على مدى عشرين عاما تخللتها فترات فاصلة كل ثلاثة أشهر . أما ذكر الأشهر الثلاثة الفاصلة هو بالطبع إشارة ضمنية إلى فصول السنة الثلاثة التي يتكون منها التقويم في مصر القديمة .

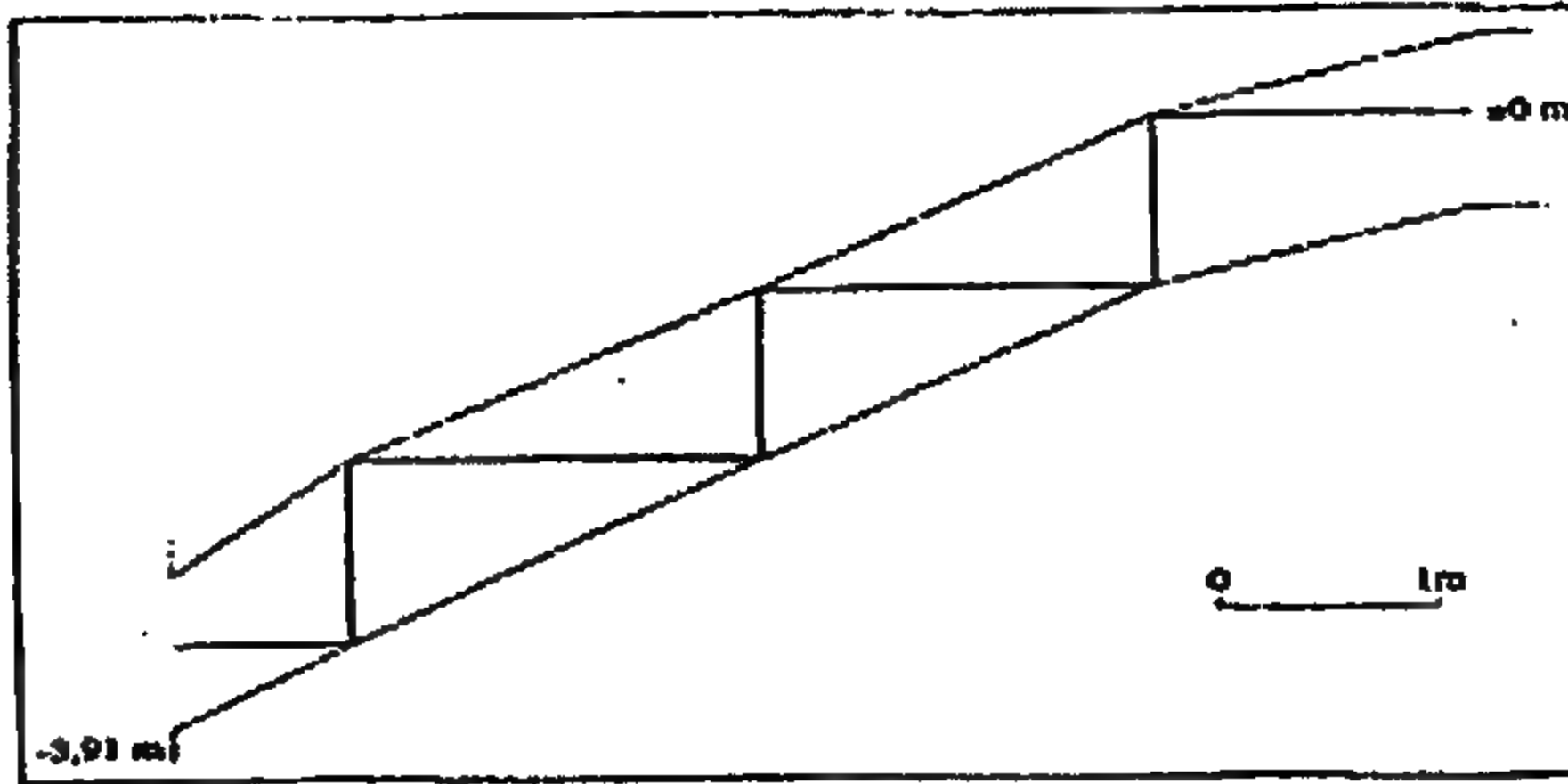
اعتبر عالم آثار مخضرم من أمثال "بترى" تلك البيانات ممكنة . فيقول إن الأعمال الرئيسية كانت تتم في فترة الفيضان حيث حرم جميع سكان القرى من العمل في الحقول . إلا أن باحثين آخرين قد حاولوا الانطلاق من اعتقادهم بمبدأ الأعمال المعمارية الضرورية ، فقد اعتقد "لودفيج بورخارد" و"لويس جرون" أن الأعمال كانت تتم طوال العام بناء على أبحاث في هرم ميدوم . توصلوا إلى نتيجة مؤداها أن عدد من شاركوا في بناء الهرم بما فيه نقل المواد حوالى عشرة آلاف شخص ، وبناء على ذلك فقد قرروا أن عدد من قاموا ببناء الهرم الأكبر في الجيزة قد يصل إلى حوالى ٣٦ ألف شخص . إلا أن هذا التقدير بدا لهم في النهاية كبيرا للغاية نظرا لضيق موقع العمل والمشاكل المرتبطة بالإقامة والتموين.



اكتشف بترى أثناء حفائره في ميدوم بالقرب من إحدى المقابر آلة رائعة لقياس المبنى تدل بوضوح على الطريقة التي حدد بها بناء قدماء المصريين اتجاه الجدران الخارجية للمقبرة ومكنتهم من التحكم فيه أثناء البناء. وعند الزاوية الشمالية الغربية للمصطبة حيث تنخفض البناية تحت مستوى سطح الأرض رسمت على الجدران الجانبية للقاعدة الصخرية شبكة من الخطوط الأفقية يبعد كل منها عن الآخر بمقدار ذراع وكذلك خطوط رأسية ومائلة توضح اتجاه جدران المصطبة .

وانتهى عالم الآثار الألماني "ديتر أرنولد" Dieter Arnold في أبحاثه عن هرم أمنمحات الثالث بدهشور إلى أن ما يقرب من خمسة آلاف عامل وحرفى قد شارك فى بناء هذا الهرم. وقد تعلق الأمر بهرم بنى فى غالبه من الطوب اللبن الجاف ، باستثناء الكسوة وأساس الهرم وبعض المباني فى محيطه بنيت من الحجر الجيرى.

أما أبحاث عالم الآثار البولندى "فيسلاو كوزنسكى" Wieslaw Kozinsky فقد اتخذت منحى آخر تماما . فقد رأى أن كتلة الصخر التى تزن ٢,٥ طن يجب أن يجرها حوالى ٢٥ فردا ، فيتوقع عدد من شاركوا فى العمل خارج الموقع بـ ٦٠٠٠٠ وفى الموقع بـ ٣٠٠٠٠٠ فرد. وقد وصل إلى الرقم نفسه أيضا فى العصر القديم "ديودور الصقلى". غير أن "كوزنسكى" انطلق فى رأيه هذا من افتراض خاطئ وهو أن مصر فى ذلك الوقت كان يسكن بها من ٥ إلى ١٠ ملايين نسمة . إلا أن عددهم فى الحقيقة كان أقل من هذا بكثير، فعلى أكثر تقدير ١,٥ مليون.

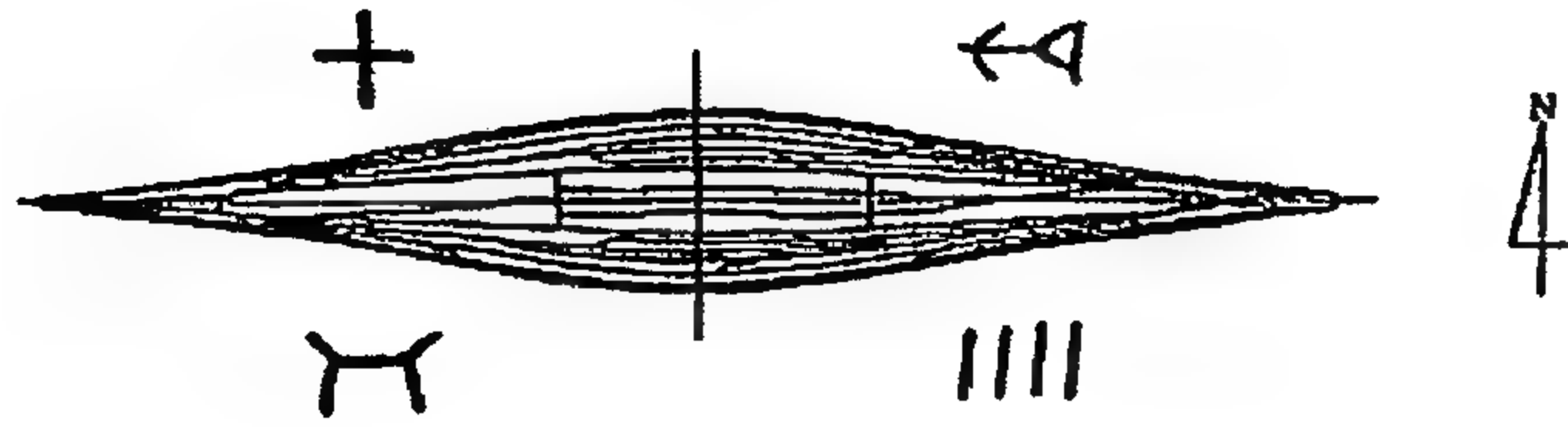


تمثل مجموعة الخطوط التى تشكل زاوية قائمة الرسم الموضح على السقف المائل للممر المؤدى إلى حجرة الدفن الخاصة بمصطبة بتاح شبسس فى أبو صير . بهذه الطريقة البسيطة تم نقل الاتجاه الدقيق للجهات الأصلية إلى حجرة الدفن التى تقع على بعد حوالى أربعة أمتار تحت أساسات المصطبة (الأسرة الخامسة) .

غير أن الأبحاث الأثرية الحديثة وبعض النتائج المدهشة التى أسفرت عنها فتحت طريقا جديدا لحل هذه المسألة. استخدمت فى منتصف الثمانينيات أثناء الأبحاث الفرنسية المصرية المشتركة فى منطقة الهرم الأكبر التقنية الحديثة بما فيها الأشعة

فوق البنفسجية. وأشارت القياسات إلى أنه يوجد فى جسم الهرم الأكبر غرف كبيرة مليئة بالرمال النظيفة . فقد استخدم أثناء البناء طريقة بسيطة تسمى "طريقة الحجرة"^(١) والتي كان من شأنها إسراع وتبسيط وتقليل حجم الأعمال إلى حد كبير. غير أن جميع الإحصاءات المعقدة والنظريات مختلفة عن الملايين من الكتل الحجرية التي استخدمت فى بناء الهرم الأكبر، والمزيد من النظريات المختلفة التي تتم فى ضوءها . تلك الأبحاث كلها لا تقف على أرضية صلبة.

إلا أن العلامات والنقوش البسيطة والمخططات المسجلة باللون الأحمر وبالألوان الأسود وأحياناً باللون الأصفر على الكتل الصخرية التي يتكون منها جسم حوائط الهرم تمثل مصدراً آخر قيماً من مصادر المعلومات معروفاً فى علم المصريات ، رغم أنه كان مهماً للغاية منذ فترة قريبة . تلك الآثار المكتوبة والمتواضعة مقارنة بالنقوش التذكارية التي تبلغ حد الكمال من الناحية الفنية ، والتي كتبت بالخط الهيروغليفي كانت لفترة طويلة غير ذات أهمية من الناحية التاريخية . ربما السبب فى ذلك يعود إلى أنها كانت مكشوفة ويصعب الوصول إليها وباهتة ولا تكاد تقرأ . إلا أنها فى الواقع تساعدنا مع الآثار المكتوبة الأخرى - التي تتعلق بصفة عامة بإدارة الدولة - فى تصور أسلوب تنظيم وإدارة الأعمال فى المباني العظمى فى مصر القديمة، ويتضح منها وجود عدة أنظمة للإدارة فى بناء الأهرامات.



الشكل يوضح بجلاء رسماً لمركب خوفو للدفن ذات العلامات التي تم تسجيلها من قبل البناء على الألواح الموجودة فى الجهات الأربعة للمركب توزيع القوى العاملة طبقاً لطريقة عمل البحارة حتى يتسنى تنظيم العمال بسرعة ويسهولة (أبو بكر و أحمد يوسف) .

(١) بناء على هذه الطريقة كان يتم فى البداية بناء المحيط الخارجى ثم يملأ الفراغ الداخلى بالرمال أو كسرات الحجارة التي تتصل ببعضها بواسطة الملاط .

فجزء من القوى العاملة كان يتم تنظيمه بناء على نظام المركب القديم المشار إليه، كانت الحلقة الرئيسية فيه هي الفريق المكون من خمسة أقسام عمل تسمى طبقاً للأجزاء المختلفة للمركب (المقدمة ميمنة - المقدمة ميسرة - المؤخرة ميمنة - المؤخرة ميسرة) . ولم يوضح بصورة كافية اسم المجموعة الخامسة الأخيرة حتى الآن ، ولكن ربما يتعلق بموقع العمل الخاص بقائد الدفة. وكانت كل مجموعة تنقسم في البداية إلى أربعة أقسام ثم إلى قسمين فقط. تلك الأقسام غالباً ما كان لها - مثلها مثل المجموعات - أسماء ترتبط أحياناً بالأصل الجغرافى للعمال ، وأحياناً بالقدرات المطلوبة أو الفضيلة كالمثابرة والقوة والتضامن ... إلى آخره . ويتكون الفريق الواحد الكامل من حوالى ٢٠٠ رجل أو أقل من ذلك بقليل . وكان لكل فريق أو مجموعة أو قسم بالطبع قائد . ولكن يبقى السؤال عن نوع النشاط الذى يقوم به هؤلاء العمال. يشير أصل النظام أنه ربما يتعلق بالنقل ، وذلك لأن النظام يتناسب بصورة أفضل مع متطلبات التنسيق بين جهود العدد الصغير من الأفراد الذين يؤمنون سرعة وتدفق مواد البناء إلى الموقع سواء عبر اليابسة أو عبر الماء.

وبالإضافة إلى نظام الفرق المشاركة فى البناء يوجد نظام آخر . كان العمال فيه مقسمين إلى الجهات الأربع: إلى الشمال والجنوب والغرب، أما الجهة الشرقية فلا يوجد سند لها ، وبدلاً منها كان يستخدم اسم آخر ، وربما السبب فى ذلك يعود إلى أن الجهة الشرقية كانت تعنى فى اللغة المصرية (ما هو على اليسار) الأمر الذى يعنى من الناحية الأسطورية (سيئ). وتشكل الجهات الأربع مجتمعة وحدة أكبر تسمى (كتيبة). ويشير العديد من الدلائل إلى أنه كان يتم تنظيم الحرفيين والعمال المتخصصين بناء على هذا النظام فى موقع بناء الهرم. غير أنه لا توجد أية آثار مكتوبة، محفوظة فى مكان ما، تذكر عدد العمال فى تلك الجهات وعددهم فى تلك الكتائب.

غير أن العمال المدرجين فى تلك "الفرق" وتلك "الحزم" كانوا يمثلون أقلية فى المبنى . هذان النوعان من العمال رغم أنهما متخصصان ومنتجان بشكل ما لم يستطيعا بناء الهرم. ومن خطة الهرم وحجم الحوائط يمكن استنتاج كمية الأعمال التى كان يجب تنفيذها لكى يظهر البناء . ومن غير المشكوك فيه أن عدداً كبيراً من القوى العاملة قد شارك فى بناء الهرم ، غير أن المصادر المكتوبة المعاصرة لا تقدم أى

دليل مباشر عنهم . ويمكن الحكم على وجودهم إما بشكل غير مباشر من حجم تعقيد المباني أو من بعض الآثار المكتوبة المعاصرة.

ونجد فى المراسيم الملكية لـ "ببى" الثانى التى تمنح امتيازات لمعبد "مينا" فى قبط على سبيل المثال فى إطار تحرير خدمة المعابد من مهمة العمل للملك مصطلح "تقسيم كل عمل للملك" . هذا المصطلح على الفور يمكن تحديده فى ضوء أن ضرورات العمل تعتبر "حَملاً" و"نقلاً بواسطة الأخشاب" . كما نعرف من خلال نقوش أخرى المزيد من الأعمال الإجبارية فى الحقل - على سبيل المثال - أو فى قنوات الري . تلك الواجبات تتعلق بصفة خاصة بأكبر طبقات المجتمع المصرى وهم المزارعون الذين لم يكن فى استطاعتهم العمل فى الحقول أثناء الفيضانات السنوية. وعلى الفور يتبادر إلى الذهن أنه فى هذه الفترة من العام كانوا يمثلون المصدر الوحيد الممكن والكبير للقوى العاملة غير المؤهلة فى بناء الأهرامات.

ومن غير المعروف عدد المواطنين الريفيين الذين شاركوا فى المباني. كما لا نعرف كذلك أسلوب قيادة هؤلاء العمال الموسميين . وليس من المستبعد أن أعمالهم لم يكن من الممكن مراقبتها ، من بين أسباب ذلك أن هذا كان يمثل عبئاً إدارياً كبيراً جداً . ولا توجد سوى نظريات مختلفة عن حجم الجماهير من العمال المجهولين الذين يعملون فى بناء الأهرامات . ويتفق علماء المصريات اليوم على أن عدد من شاركوا فى بناء الهرم الأكبر بما فيه نقل مواد البناء يزيد قليلاً عن ٣٠ ألف شخص.

ولا تذكر الآثار المكتوبة المعاصرة من مصر القديمة شيئاً عن الظروف التى كان يعيش فيها العمال فى موقع البناء ، وكيف كان يتم مكافأتهم على عملهم، وعلى الرغم من أن "هيرودوت" يذكر أنه "كتب على الهرم بالأبجدية المصرية عدد ما استهلكه العمال من الفجل والبصل والثوم" ، إلا أن أخباره تلك غير موثوق فيها ليس فقط لأن نقشا كهذا لم يتم العثور عليه، ولكنها تتعارض مع عقيدة قدماء المصريين بأن مستندات المحاسبة العادية تدنس حرمة مقبرة الفرعون . من المؤكد أن قدماء المصريين الكتبة ذكروا تلك البيانات بالتأكيد ، بل وبشيء من التفصيل البيروقراطى وحفظوها فى السجلات الخاصة بها والتى إما لم تحفظ لنا وإما تنتظر أن نكتشفها.

ومن بين القليل الذى عثر عليه ويتعلق بأعمال البناء من عصر بناء الأهرامات تجدر الإشارة إلى نص على بردية من الأسرة السادسة من سقارة ، وهو عبارة عن رسالة لقائد بعثة العمل إلى محاجر الحجر الجيرى بالقرب من طرة ، وهو موجه إلى موظف منوط به قيادة أعمال البناء أو تلقى إمدادات مواد البناء . يشكو فيه القائد من أن عماله لم يتلقوا فى الموعد المحدد الملابس ، ويضيعون الوقت عبثا فى الانتظار ، ويحذر بشكل غير مباشر من الخسائر فى الأعمال المخطط لها . ويتضح من النص أيضا أن القائد وحملته كانوا على مقربة من مقر إقامة الملك . وإذا كان يمكن افتراض أن مقر إقامة الملك - أى الدولة - قد أخذت على عاتقها ليس فقط توفير الملابس للعمال ، ولكن أيضا إعاشتهم وتوفير السكن لهم . وبالطبع ينطبق هذا على المقابر الملكية الكبرى ، أما المقابر الخاصة الأصغر والتي بدأت فى الازدياد خاصة فى نهاية الدولة القديمة ، فقد كانت تحكمها ظروف أخرى .

آلات رفع أم منحدرات

إن المناقشات والخلافات على عدد وظروف من شاركوا فى بناء الأهرامات هى واحدة من "أسرار" الأهرامات . ومن المسائل الشيقة والتي لا تقل أهمية هى مسألة الطريقة التى كانت ترفع بها الأحمال الثقيلة إلى تلك المباني . فأحيانا كانت هناك كتل حجرية حمولتها عشرات الأطنان والتي كانت ترفع إلى عشرات الأمتار .

توجد نظريتان تبحثان فى إجابة عن هذا السؤال وتعودان إلى العصور القديمة . صاحب واحدة من أقدم هذه النظريات هو "هيرودوت" الذى كتب : (كان الهرم يبنى بشكل مدرج يطلق عليه البعض نتوءات والبعض الآخر درج . وعندما قاموا ببناء الدرجة الأولى قاموا برفع الأحجار الأخرى بواسطة أداة مكونة من أعمدة قصيرة إلى الدرجة التالية ، وبمجرد وضع الحجر عليها يتم جره على الآلة التالية الموجودة على الدرجة الأولى ثم يسحب من عليها إلى الدرجة الثانية تجاه الآلة التالية . وكان عدد الآلات يزيد أو يقل حسب عدد الدرجات ، اللهم إلا إذا كانت آلة واحدة يتم نقلها من درجة إلى درجة ، بعد أن يقوموا برفع الحجر ، وذلك لأن الآلة كان من السهل نقلها) .

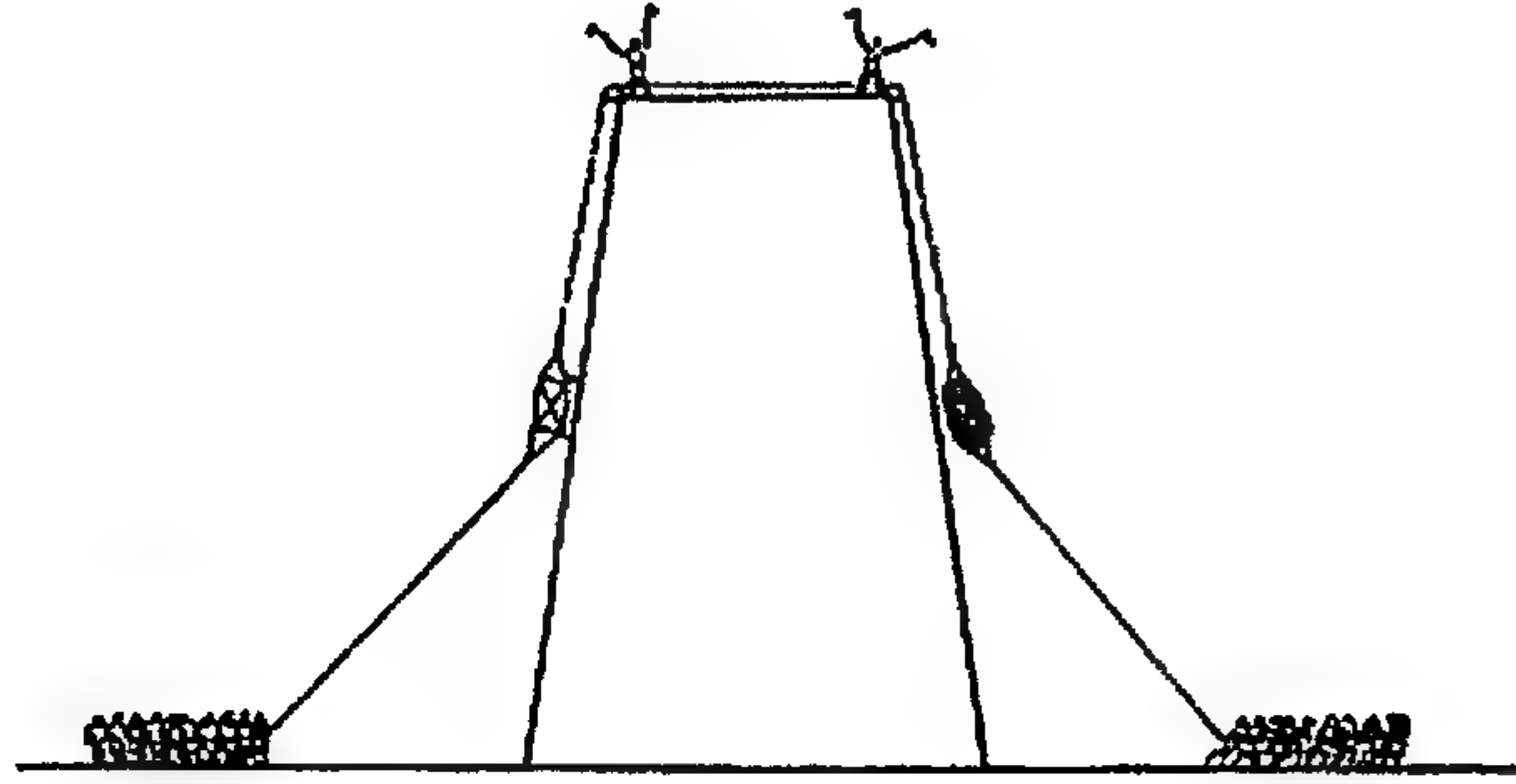
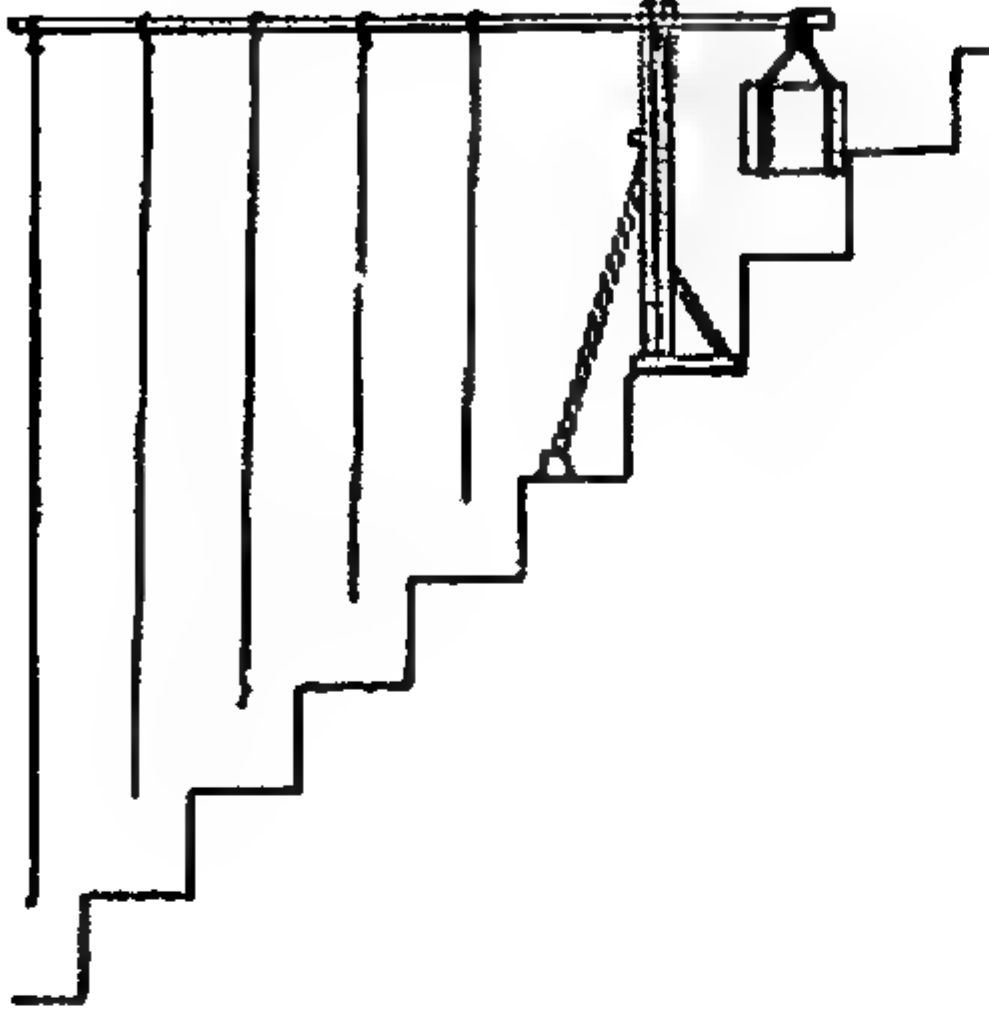
أما التفسير الآخر المختلف تماما فقد قدمه مؤرخ آخر من العصور القديمة وهو "ديودور الصقلي" : "... يقال إن الحجر كان يؤتى به من الجزيرة العربية لمسافة كبيرة وأن المبنى كان يتم بواسطة أكوام ، فلم تكن الروافع معروفة فى ذلك الوقت...) .

من هذين التفسيرين شديدى الاختلاف ينطلق الباحثون فى وقتنا هذا ، فمنهم من هو على قناعة - ويحيل فى ذلك إلى "هيرودوت" - من أن الكتل الحجرية كانت ترفع بواسطة آلات خشبية بسيطة، ومنهم من ينطلق من نظرية "ديودور" ويؤيد طريقة البناء بواسطة المنحدرات الصناعية. وبالإضافة إلى تلكا النظريتين الرئيسيتين وأشكالهما يوجد بالطبع نظريات أخرى ، بدءاً من النظريات الخيالية تماما ، وانتهاء بالنظريات الجذابة من الناحية الفنية ولكنها تتعارض مع الحقائق الأثرية أو على الأحرى مع الإمكانيات التقنية لقدماء المصريين.

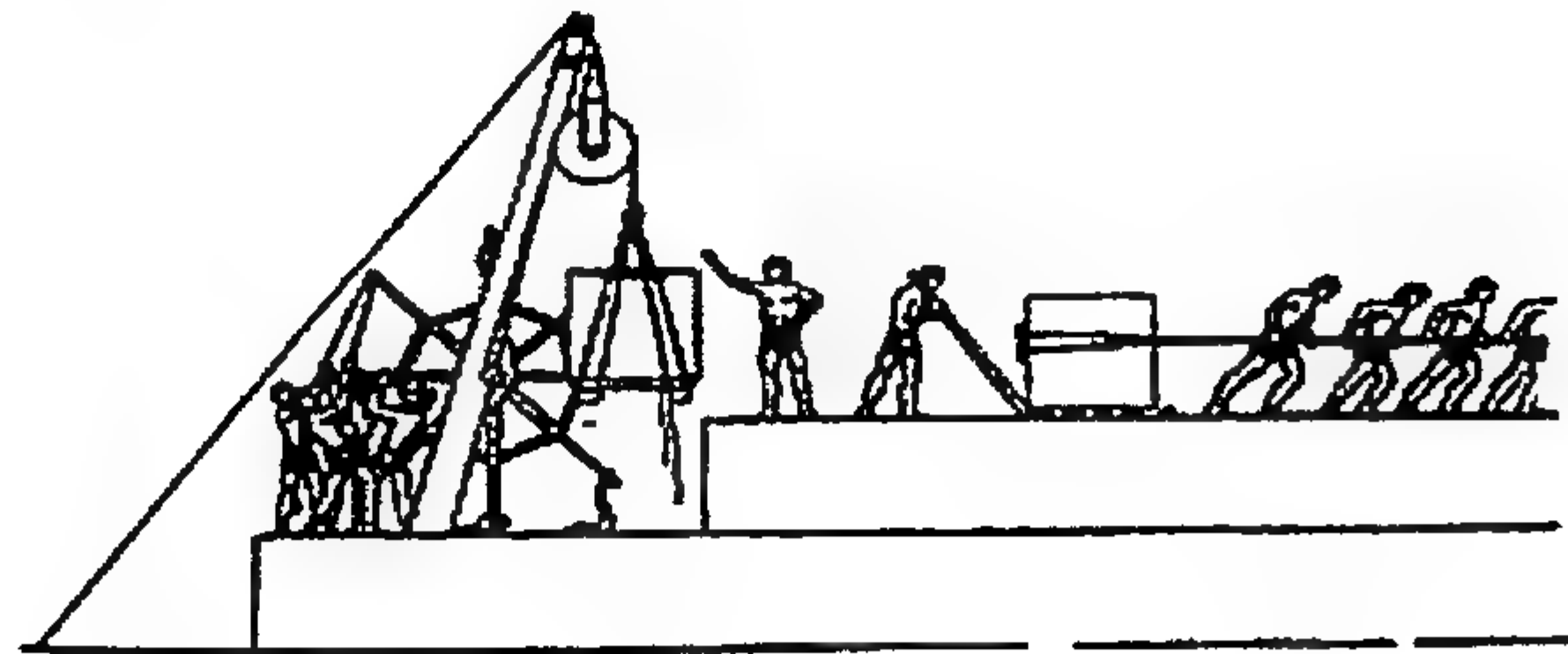
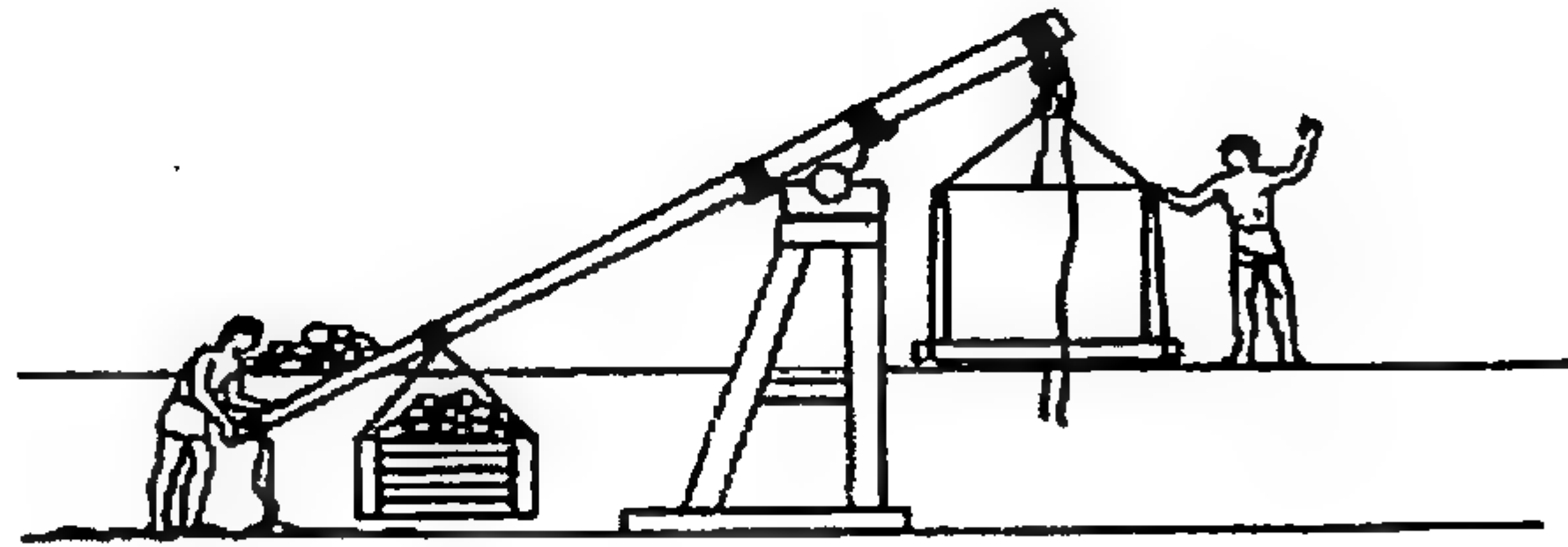
وفى القرن الماضى عندما تمكنت الحفائر من اكتشاف نماذج مصغرة من آلات خشبية بسيطة تتكون من حلقات دائرية تربطها أعمدة قصيرة ظهر القول بأن هذه ربما تكون تلك "الآلات الخشبية" التى ذكرها "هيرودوت" . ومن الضرورى أن نضيف أن الاكتشافات لم تأت من محيط الأهرامات، ولكن من مصر العليا، ويجوز أن نطلق عليها اسم "مهد" ، حيث يمكن لها أن ترفع وبالتدريج الكتل الحجرية عن طريق تأرجحها وتدعيمها بأوتاد خشبية ، ولكن ترفع فقط الأحجار الصغيرة لا الأحجار العملاقة التى تصل حمولتها إلى عشرات الأطنان.

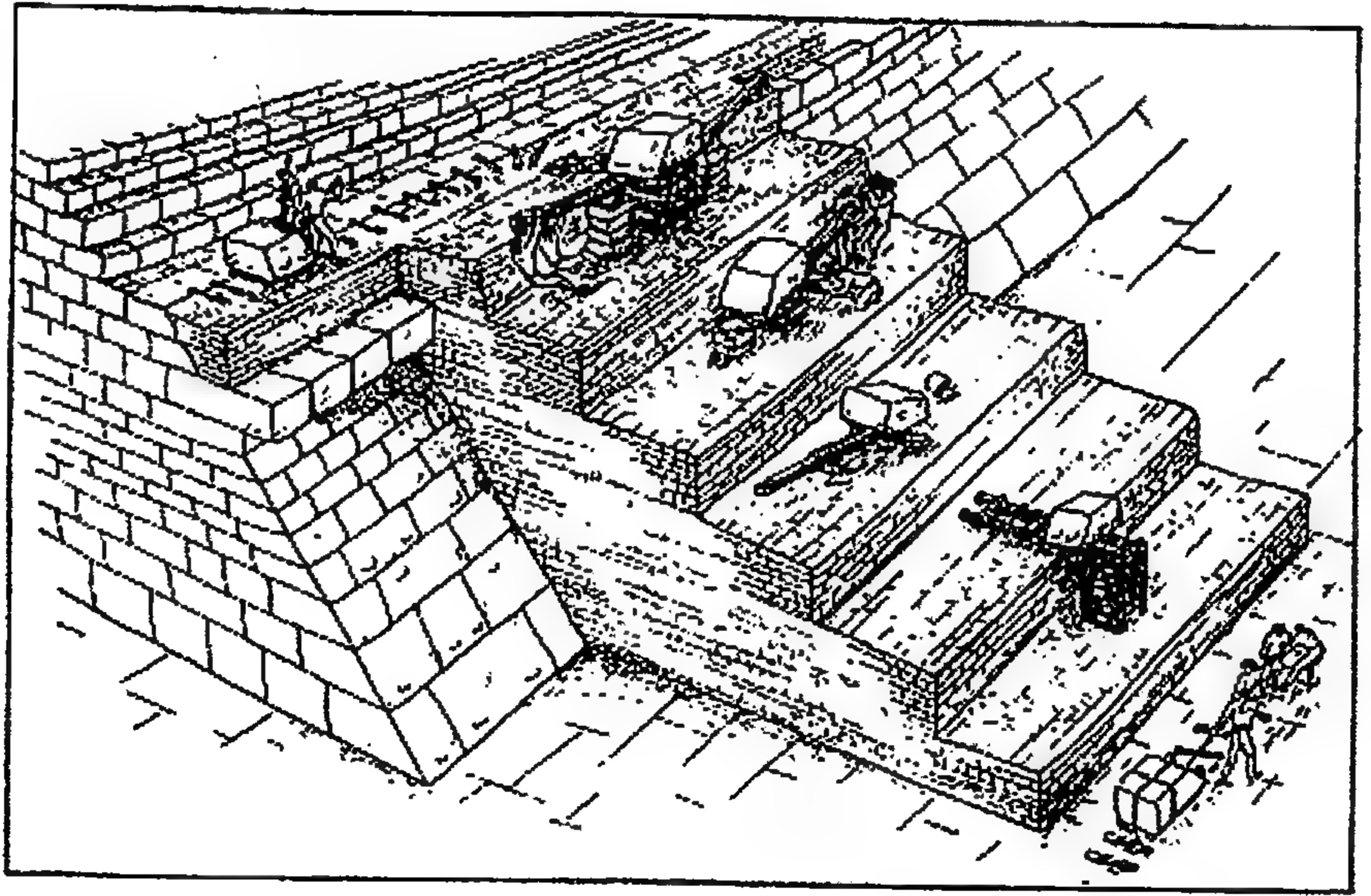
أما ما يسمى "المهد" فهى مسألة لا تحل بشكل جذرى . غير أن توصيف "هيرودوت" كان سببا لظهور أفكار أخرى . فقد ابتكر المهندس الألماني المشار إليه "جرون" فى بداية هذا القرن حلا خياليا عبارة عن وسيلة بسيطة تشبه الشادوف الذى يستخدم فى حمل المياه . وهو يتكون من أجزاء من جذع الشجرة مصفوفة رأسيا وأفقيا وتعمل بطريقة الرافعة . وبعد نقل الكتلة إلى مكان أعلى يتم نقل الشادوف الخشبى أيضا إلى المكان الأعلى. وعلى الرغم من أن فكرة "جرون" تعتبر مبتكرة ، إلا أن بها العديد من القصور . فقبل كل شئ كان ممكنا بهذه الطريقة رفع الكتل الصغيرة فقط . ولم تتوصل الحفائر إلى أى بقايا لمثل هذه الأداة حتى الآن ، فضلا عن أن قدماء المصريين على الرغم من أنهم كانوا يعرفونه ويستخدمونه فى سحب الماء

والذى يطلق عليه اليوم فى مصر الشادوف ، غير أنهم لم يكونوا يعرفونه فى عصر بناء الأهرامات ، كما أن استخدامه لم يكن معروفا إلا فى عصر الدولة الحديثة أى بعد ذلك بأكثر من ألف عام.



الأشكال الحديثة للآلات البسيطة والتي بحسب المتخصصين يمكن أن تكون قد استخدمت فى بناء الأهرامات (جرون) أعلاه يسار، (جورير) فى المنتصف، (أدم) أسفل يمين، (إيسلر) الصفحة التالية .





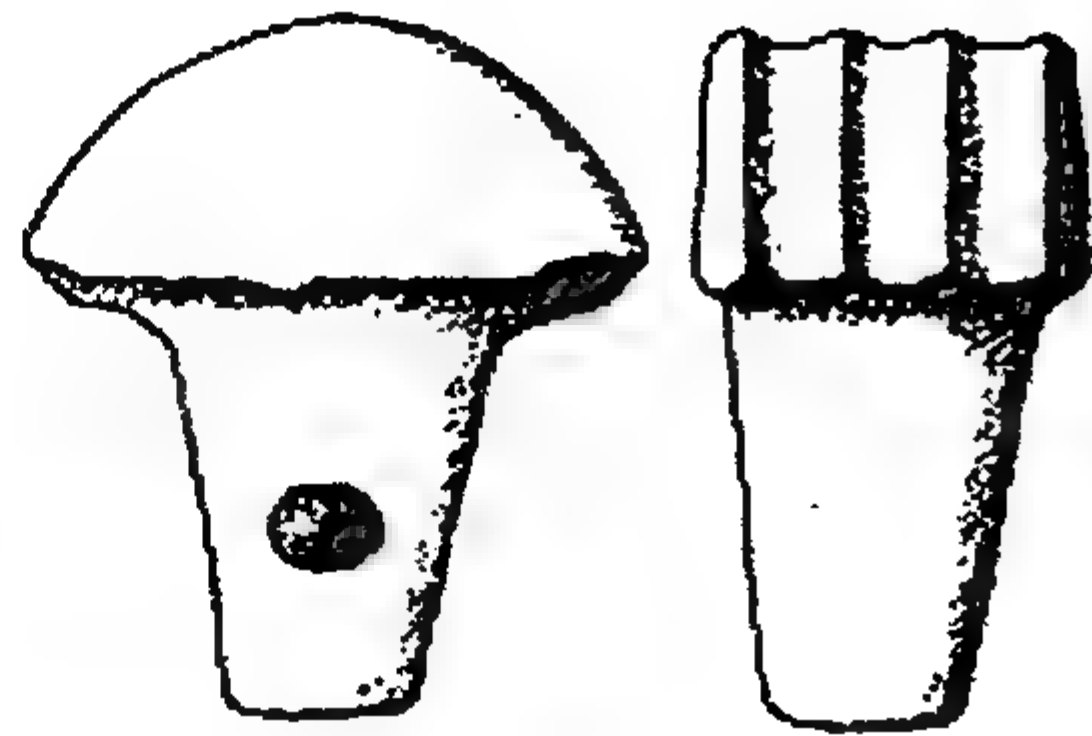
وتنطلق بعض الاقتراحات الأخرى من قاعدة شبيهة بطريقة جرون . أحد هذه الآراء يأخذ في اعتباره استخدام الثقل المقابل ، والذي من شأنه تخفيف أعباء الرفع . من بين تلك الآراء من يتوقع وجود واستخدام الرحوية أو الونش أو عربات الترولى . إلا أن تلك الوسائل التقنية لم تكن معروفة في عصر بناء الأهرامات . وقد أثار الاكتشاف الذى قام به عالم الآثار المصرى سليم حسن (١٨٨٦ - ١٩٦١) فى الجيزة بالقرب من معابد الوادى فى المجموعات الهرمية فى الثلاثينيات جدلا كبيرا . فقد اكتشف أداة حجرية كبيرة تشبه الرزة، حفر فى رأسها المحدبة ثلاثة خطوط متوازية . من الواضح أن هذه الأداة كانت فى وقت من الأوقات مثبتة فى قاعدة ما (ربما من الخشب؟) تنزلق فى خطوطها الحبال . ومن الجائز أن الأمر يتعلق ببكرة وهمية.

أما المهندس المعماري الفرنسى "جورير" Guerrier فيعتقد بوجود البكرة الوهمية أو وجود مجرد العارضة الخشبية المستديرة . وينطلق رأيه الجرىء من افتراض أن الجزء المركزى من جسم الهرم كان قد بنى إلى ارتفاع معين ، وقد تم توسعة محيطه

على مراحل بطبقات أخرى بمثابة كسوة من الحوائط الحجرية . وطبقا لـ "جورير" فإن الكتل كانت ترفع بواسطة حبال ملقاة على الجانب العلوى للجزء المركزى من جسم الهرم والتي تنزلق على العارضة الخشبية المستديرة المبلة بمادة دهنية أو فى خطوط البكرة الوهمية . كانت ترفع الكتل بواسطة مجموعتين من العمال الذين يقومون بجر الكتل عن طريق الحبال بناء على تعليمات تعطى لهم بواسطة رايات فى أعلى المبنى . كان من شأن الثقل الموازى تسهيل العمل . أما الاعتراضات على هذه النظرية فهى بالطبع قوية . فلا يوجد ما يفسر - على سبيل المثال - الجزء المركزى العالى لجسم الهرم . ولا يمكن لحبال شديدة القوة من سيقان البردى أو الأعشاب أو ألياف النخيل أن تقوم بحمل الكتل الحجرية العملاقة . وفى النهاية فحتى نتائج الأبحاث الأثرية حول تركيبة نواة الأهرامات المدمرة والعارية لم تقدم دليلا على هذه النظرية.

وينحاز الاتجاه الآخر من الآراء - الذى يحظى اليوم بعدد كبير من المؤيدين - إلى جانب تصوير "ديودور" بناء الأهرامات بواسطة الطرق المنحدرة . تؤيد هذا الرأى إلى حد كبير أيضا الاكتشافات الأثرية لبقايا تلك المنحدرات ، على الرغم من أنه من المناسب فى الحقيقة الحديث عن طرق لنقل مواد البناء ، فقد اكتشفت طرق كهذه فى ميدوم ودهشور وأبو غراب.

الأسطوانة الحجرية الوهمية والتي
اكتشفها حسن فى الجيزة.

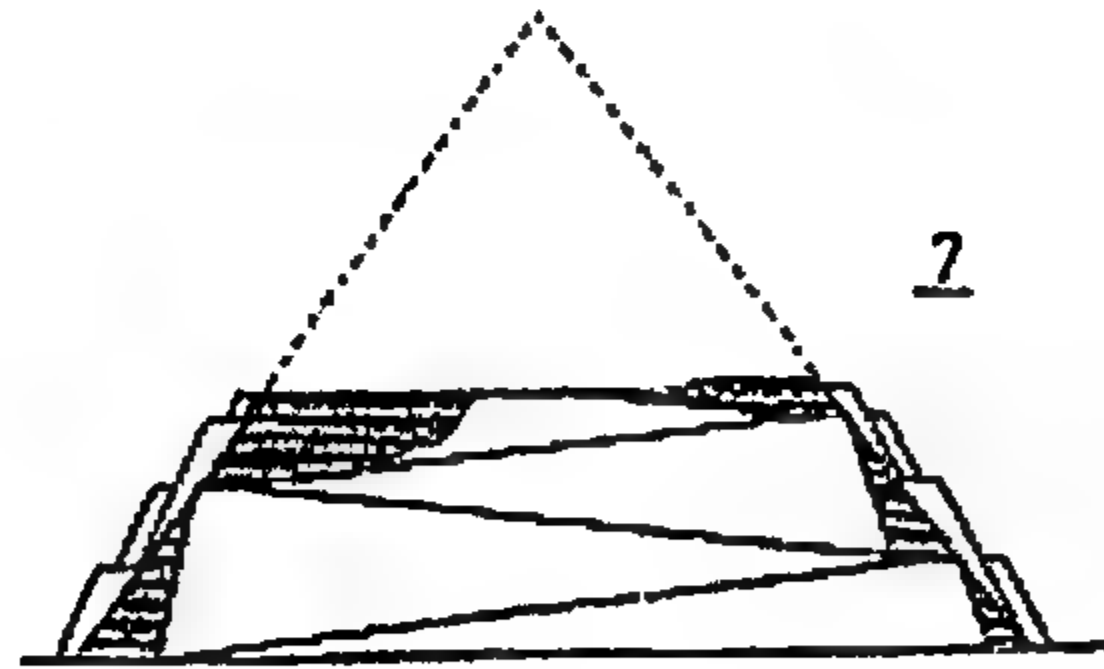
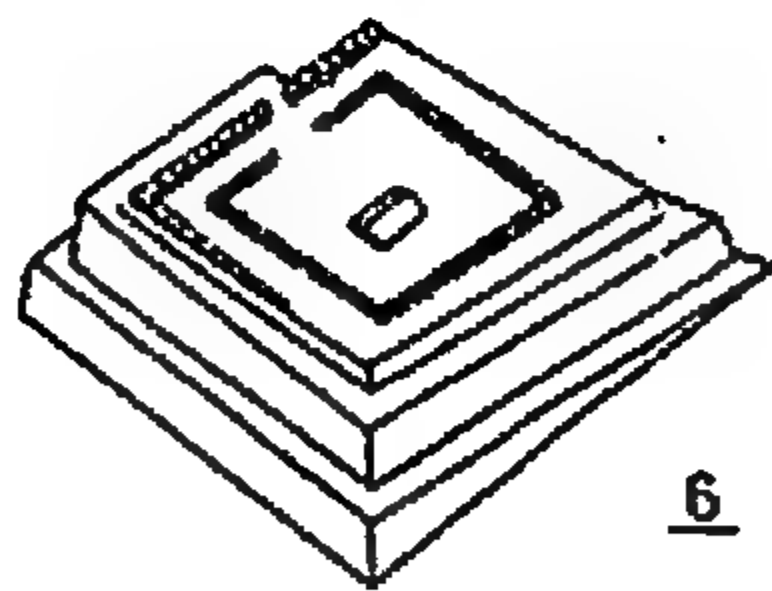
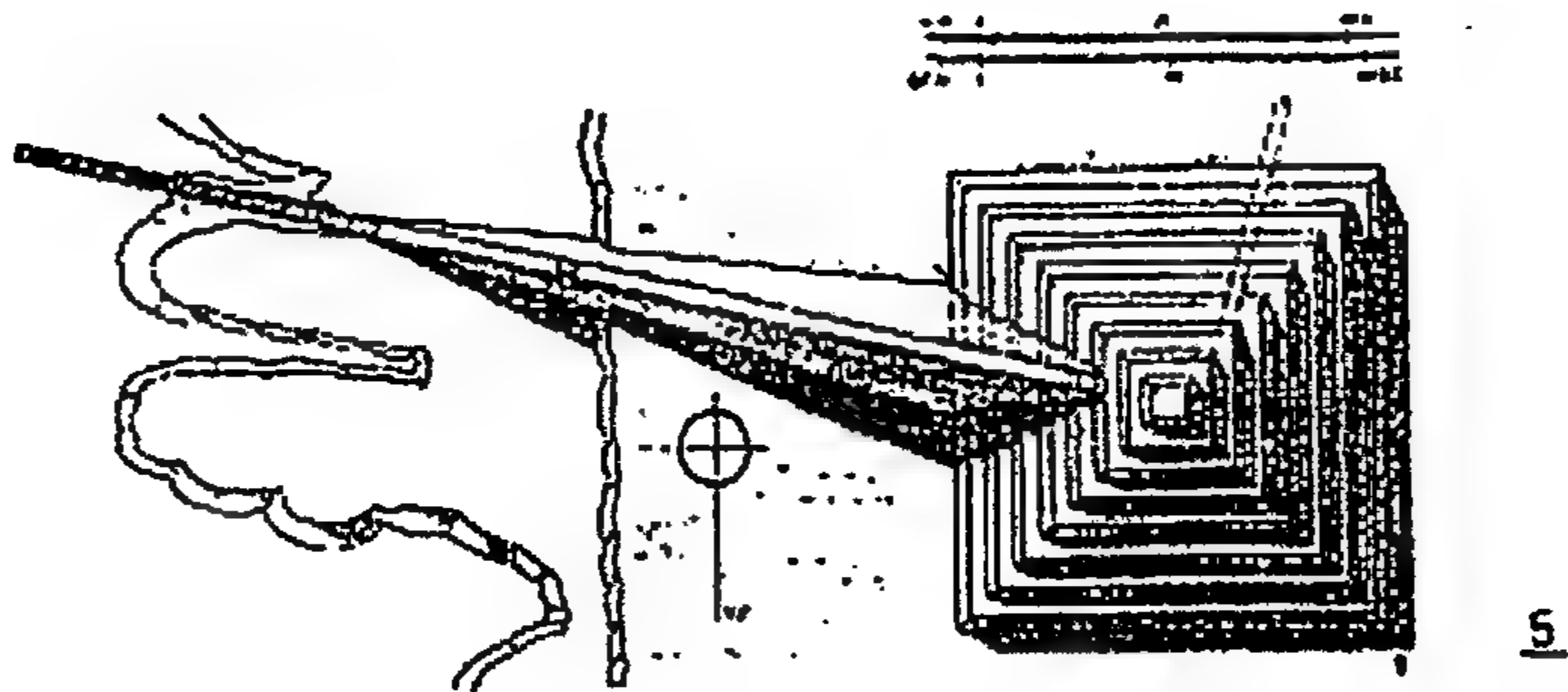
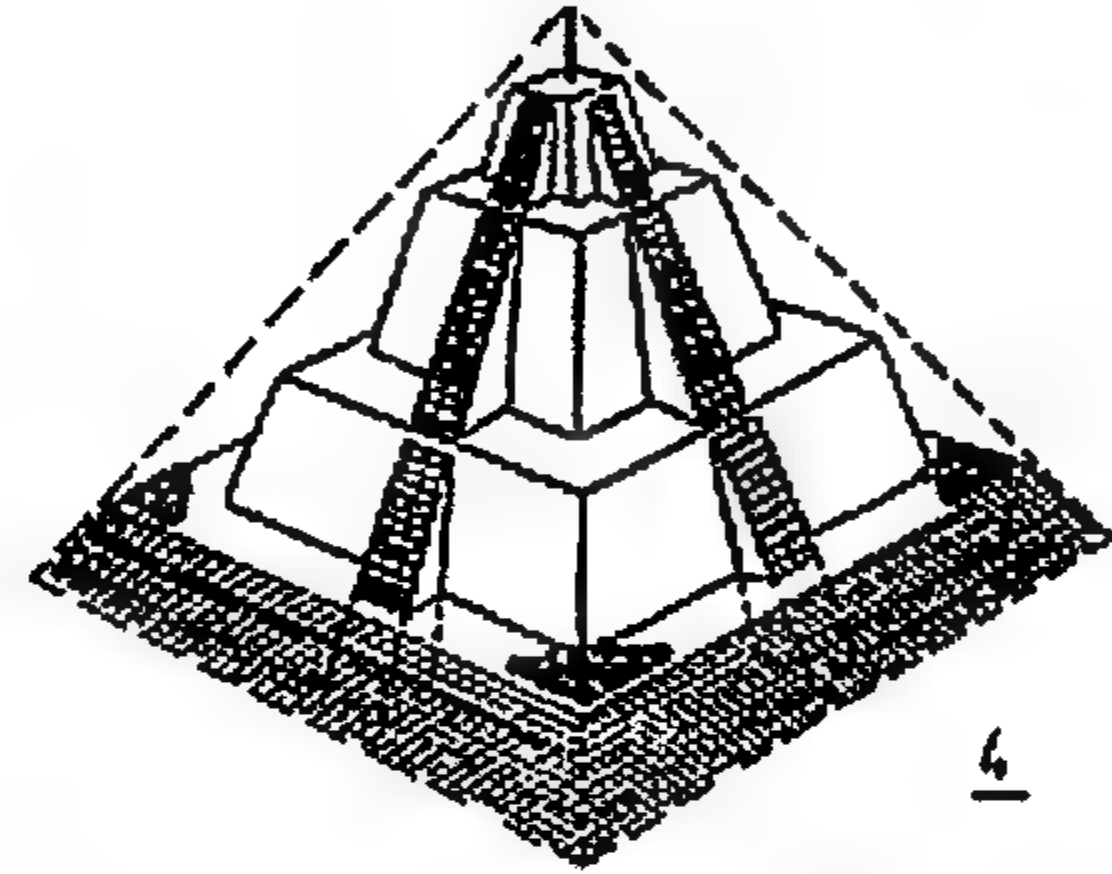
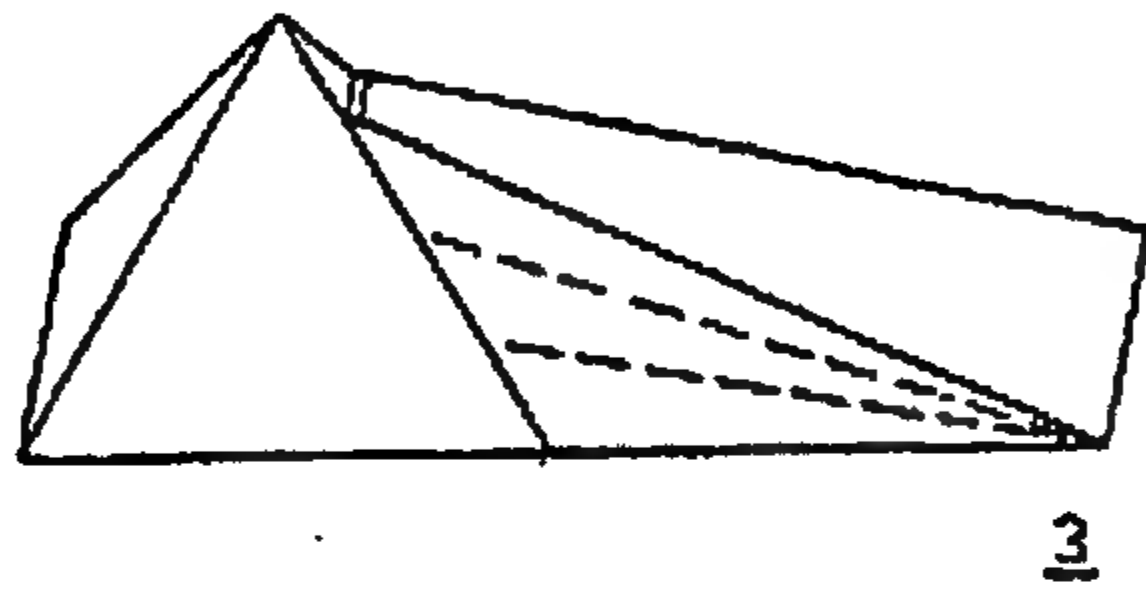
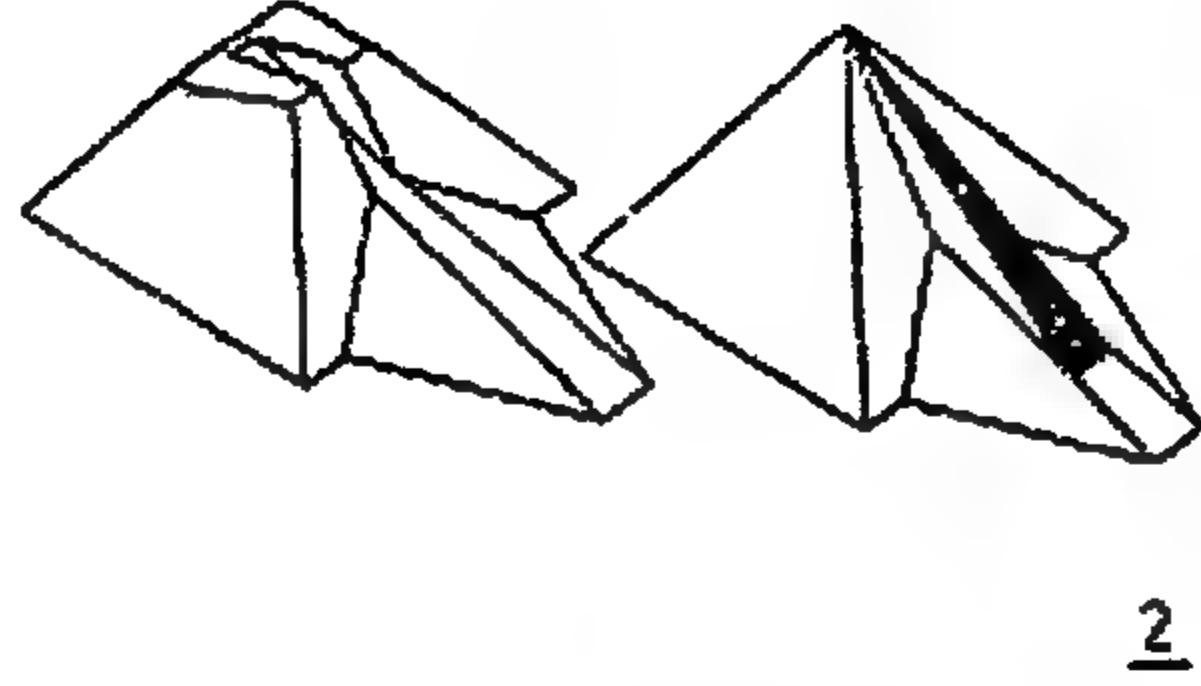
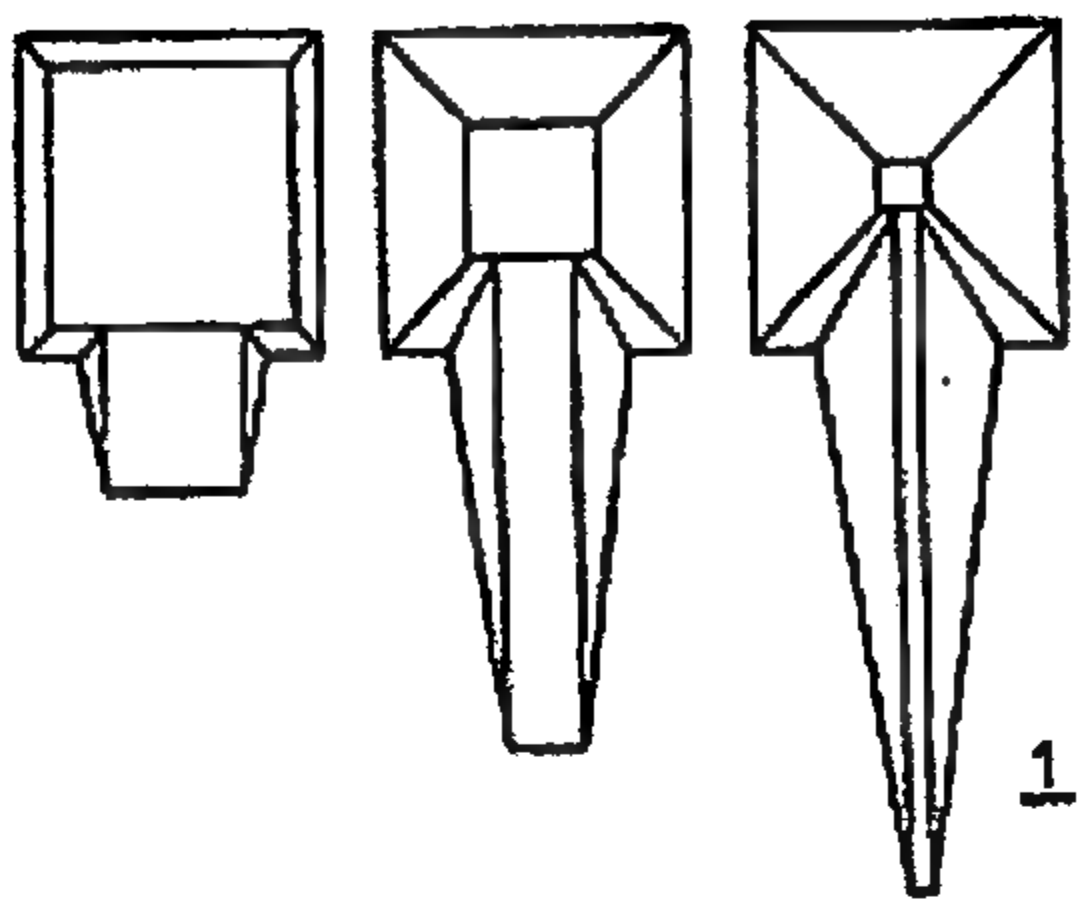


وتعتمد نظرية الطرق المنحدرة أو المنحدرات أيضا على بعض الآثار المكتوبة من مصر القديمة كأوراق البردى التى تحتوى على واجبات رياضية ترتبط بالمشروعات المعمارية. وفى المهمة المسجلة فى بردية "أناستاسى"^(١) الأول يدور الحديث عن منحدر طوله ٧٣٠ ذراعاً (الذراع الواحد يساوى ٥٢, ٠ متر) وعرضه ٥٥ ذراعاً ويصل ارتفاعه إلى ٦٠ ذراعاً . وكان هيكل المنحدر وحائطه الخارجى من الطوب اللبن، أما تجويفه فقد كان مملوءاً بالرمل . وكان الحائط الخارجى للمنحدر وهيكله مبنياً من الطوب اللبن ، أما تجويفه فقد كان مملوءاً بالرمال.

ومن الخطأ الاعتقاد أن مناصرى نظرية المنحدرات يتحدثون فى الرأى حول تصميم ذلك المنحدر. كان المهندس المعمارى وخبير الآثار الألمانى "أوفو هولشر" Uvo Hölscher والذي أجرى حفائر فى مجموعة خفرع الهرمية فى الجيزة يعتقد بوجود منحدر مقام عند كل جانب من جوانب الهرم الأربعة . ذلك المنحدر كان يزداد فى الارتفاع فى خط متعرج من جانب إلى آخر مع ارتفاع الهرم . غير أن هذا النوع من المنحدرات لا يؤمن بطريقة كافية إحضار المواد للبناء فى الجزء السفلى والأوسط من الهرم ، حيث يكون استهلاك تلك المواد كبيراً جداً.

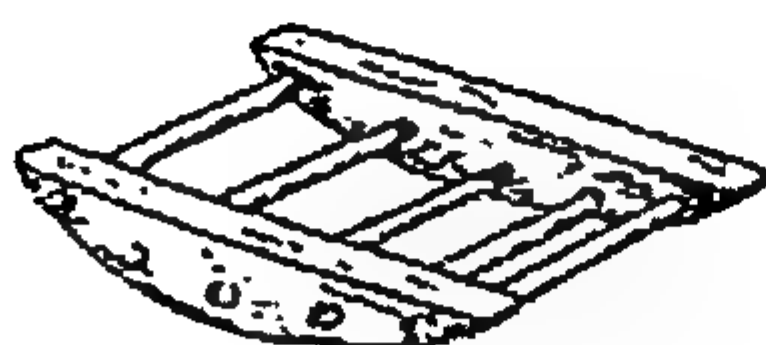
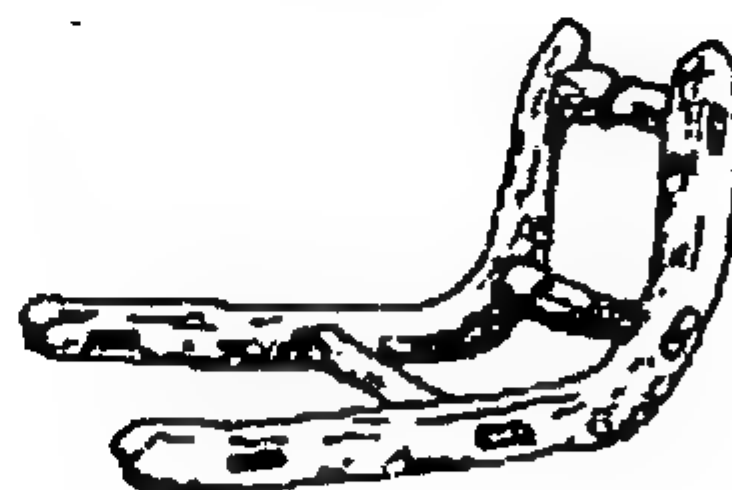
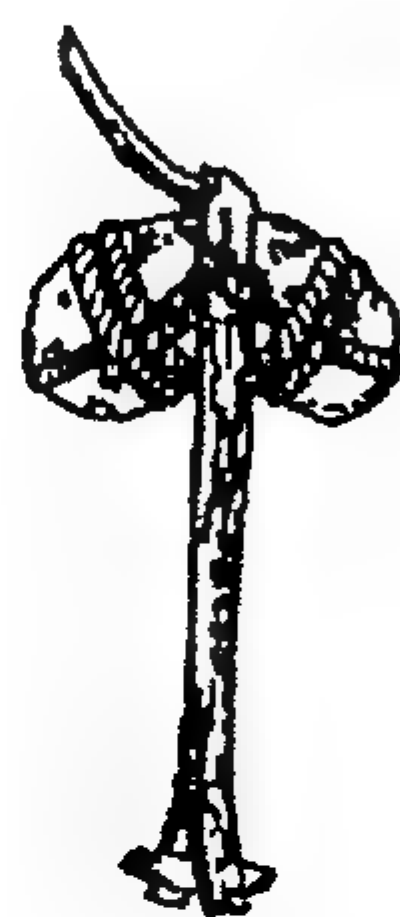
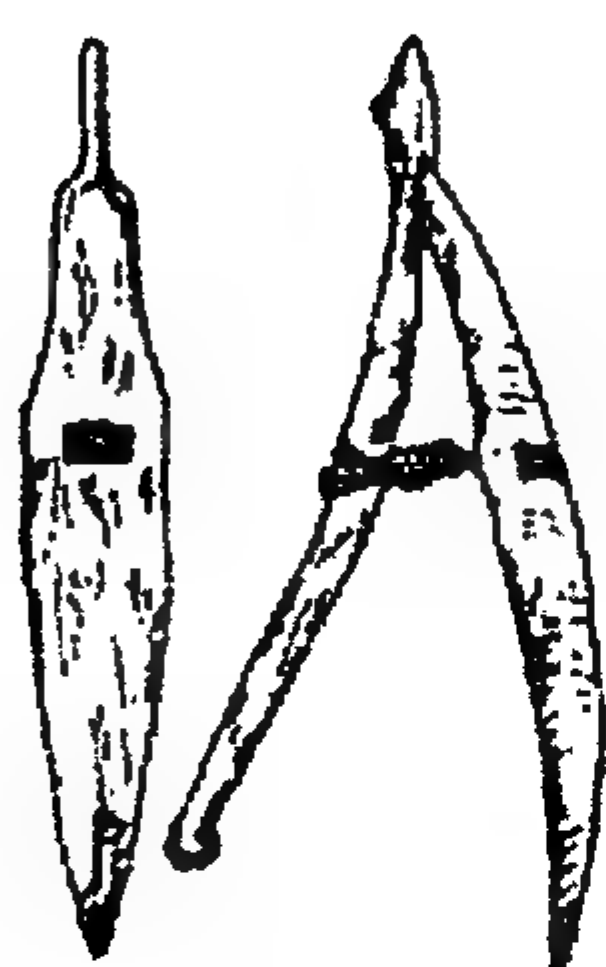
يقدم الأمريكان "دوس دونهام" Dows Dunham و" دابليو. فوس" W. Vose البديل الآخر وهو أن المنحدر كان واحداً عرضه ثلاثة أمتار ويلف كامل المبنى بشكل حلزونى . غير أن هذه النظرية يوجد ما يفندھا مما سبق ذكره ، فلا يمكن تأمين إحضار المواد بشكل منتظم عبر منحدر ضيق يضيق بارتفاع المبنى، وذلك فى الأوقات التى تؤكدھا المراجع التاريخية.

(١) اسم مأخوذ عن أحد تجار أرمينيا. عاش فى الإسكندرية وكان من هواة جمع التحف القديمة .



بعض أنواع المنحدرات التي يمكن أن تكون قد استخدمت في مواقع بناء الأهرام (١ و ٢ أرنولد ،
٣ بقرية ، ٤ إيزلر ، ٥ بورخارد ، ٦ لدونهام ، ٧ هولشير) .

تعالج نظرية العالم الفرنسي "جورج جويون" George Goyon هذا العيب بشكل جزئى . يقول هو الآخر بأن المنحدر كان واحدا ، ولكن لم يلف المبنى بل كان عريضا إلى حد أنه مكن عدة زحافات مجرورة فى الوقت نفسه أن تقوم بسحب الكتل الحجرية إلى أعلى . وبالإضافة إلى رؤية "جويون" تلك فإنه كذلك يتوقع أن المنحدر كان مصمما بحيث يجعل جميع أركان الهرم الأربعة فى وضع حر طوال الوقت ، وبذلك يمكنه مسح المبنى طوال الوقت . غير أنه فى تلك الحالة فلا بد بالضرورة أن يضيق المنحدر كلما ارتفع إلى أعلى ، وأن يكون بشكل غير متناسب . بمعنى آخر أن هذا الأسلوب قد يصلح لبناء أهرامات صغيرة وليس أهرامات كبيرة.



آلات البناء التى استخدمها بناء الأهرامات: المطرقة الحجرية، أزميل نحاسى، مطرقة خشبية ، مزاليج خشبية، معول خشبى، فأس حجرى، مثقاب صوان . و يعتقد أنه يمكن أن يكون قد استخدم الهزازة الخشبية .

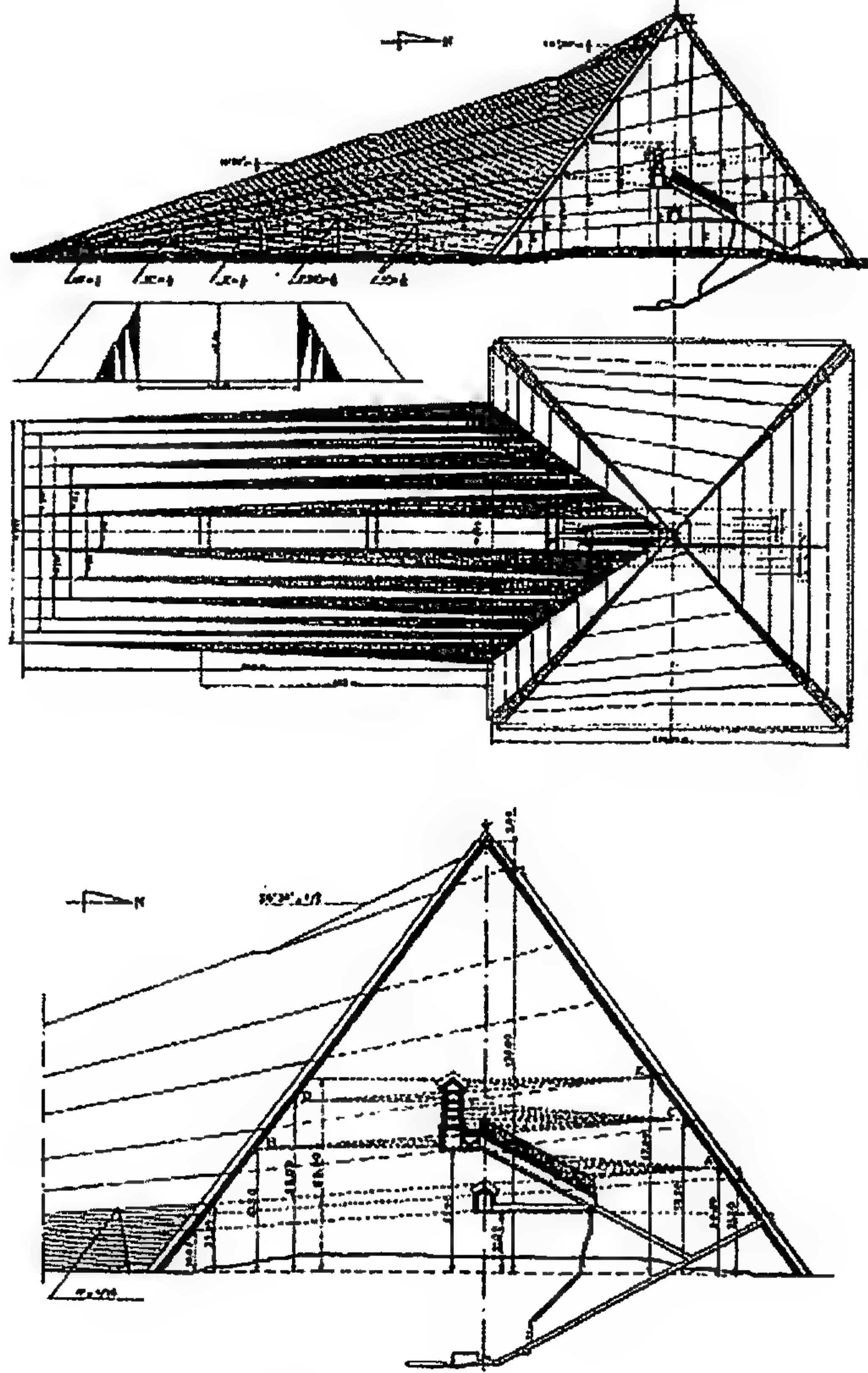
يتصور عالم الآثار الإنجليزي و. م. ف. بترى W.M.F. Petrie (١٨٣-١٩٤٢) والذي قام ولفترة طويلة بدراسة الأهرامات وجود منحدر واحد يمتد بشكل عمودي إلى جانب الهرم ويرتفع بارتفاع الهرم. غير أن نقطة الضعف الأساسية في نظرية "بترى" هي المواد الهائلة المستخدمة في بناء المنحدر نفسه . وطبقا لـ "بترى" فإنه على الرغم من أن المنحدر كان يبنى من الطوب اللبن الجاف والطين والرمل ومدعما بعوارض خشبية، إلا أن حجم المنحدر قد يكون مساويا لحجم الهرم نفسه، إن لم يكن أكبر . وبالطبع يوجد التساؤل عن متى ومن وإلى أين تم تفكيك المنحدر والتخلص منه بعد انتهاء بناء الهرم؟ تلك الكمية الهائلة من المواد كان يجب أن تظهر في محيط الأهرامات أثناء الحفائر ، الأمر الذي لم يحدث حتى الآن.

وقد تجاوز "ديتر أرنولد" Dieter Arnold نقطة الضعف الأساسية في نظرية "بترى" في عدة جهات ، فـ "أرنولد" أيضا يقول بوجود منحدر واحد يمتد إلى جانب الهرم بشكل عمودي . غير أن "أرنولد" على العكس من "بترى" يتوقع أن المنحدر كان له أبعاد أقل بكثير وينتهي في داخل الهرم . في هذه الحالة تتضاعف فعالية استخدام مواد البناء سواء في بناء المنحدر أو الهرم أيضا، وفي الوقت الذي تبدو فيه نظرية "أرنولد" واقعية إلى درجة كبيرة ، إلا أنها تحتوى على نقطة ضعف خطيرة هي الأخرى، وهي طريقة الانتهاء من بناء الجزء العلوى للهرم بما فيه وضع الهرم على القمة . ويعتقد "أرنولد" أن هذا تم بواسطة درج شديد الانحدار تكون مباشرة في جسم الهرم ، الأمر الذي يعتبر تحقيقه صعباً من الناحية العملية.

ما الذى يمكن أن نضيفه إلى تلك الآراء السابقة وإلى مزاياها وعيوبها؟ إذا أمعنا النظر فى كل ما قيل فى المسألة وما هو معروف لدى علماء المصريات فإن أكثر الاحتمالات تميل إلى الجمع بين النظريتين، ويمكن الإجابة عن السؤال عما إذا كانت قد استخدمت آلات رافعة أم منحدرات ؟ ببساطة كلاهما . يضاف إلى هذا التنظيم والتنسيق شديد الفاعلية بين الأعمال فى موقع بناء الهرم وكذلك الاستغلال الجيد لمصدر الطاقة الرئيسى ، وهو السواعد البشرية.

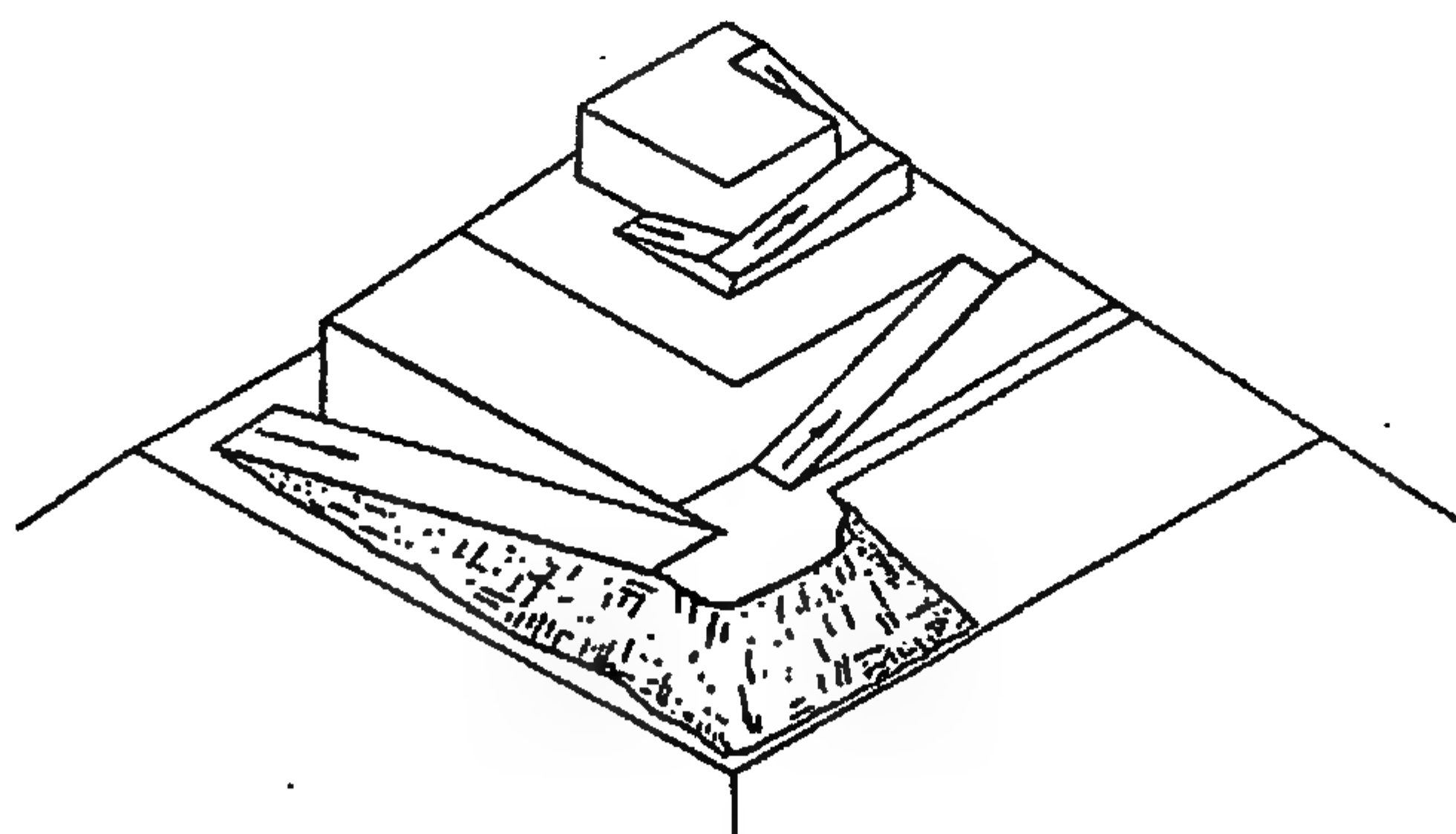
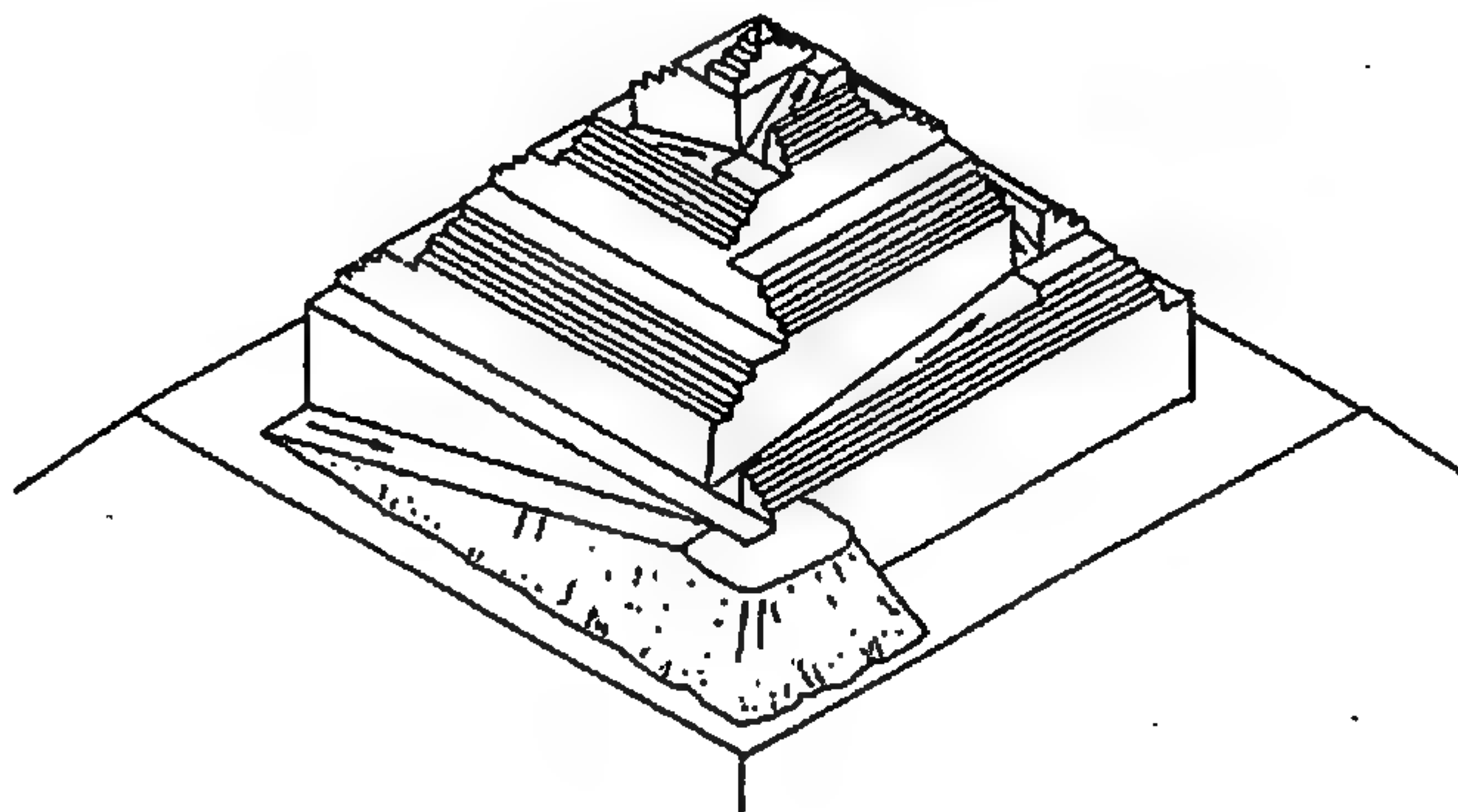
من أكثر الإجابات الشافية والمثيرة للاهتمام حتى وقتنا هذا على هذا السؤال هو ما قاله منذ وقت قريب أحد أبرز خبراء الأهرامات المصرية الذى توفى مؤخراً

"جان فيليب لوير" . فهو يفترض في رده بناء مجموعة كاملة من المنحدرات المؤتلفة بشكل جيد وذات أحجام وانحناءات مختلفة أثناء بناء الهرم، وقد اختار أكبر وأعقد الأهرامات المصرية وهو الهرم الأكبر في الجيزة مثالا لشرح نظريته عليه.



تصميم المنحدر الذي استخدم في الهرم الأكبر (لوير) .

فقد بنيت أربعة منحدرات أمامية كبرى عند بناء الأجزاء السفلية من الهرم. توجد واحدة فى كل جهة من الجهات الأربع للهرم فى شكل عمودى. وفى النهاية تبقى واحدة فقط من الجهة الجنوبية الشرقية، أى فى اتجاه مواقع المحاجر فى المنطقة. فى البداية كان المنحدر قصيراً ووصل إلى داخل الهرم ، كانت زاوية الميل قصيرة جداً ، حوالى أربع درجات . ثم بدأت تطول بالتدرج إلى مسافة ٣٠٠ متر ناحية الجنوب وناحية الشمال أيضاً إلى أن وصلت إلى قلب الهرم . وعند امتدادها إلى الجانب الشمالى وصل ارتفاع المنحدر حوالى ٣٥ متراً، وكان ذلك كافياً للبدء فى بناء البهو العظيم وحجرة الملك التى تعلوه بقليل ، ثم ما يطلق عليه غرف تخفيف الضغط التى تعلوها . ولبناء تلك الغرف ونقل كتل حمولتها التى تتراوح بين ٤٠ إلى ٧٠ طناً تستخدم فى البناء تمت إقامة مجموعة من عدة منحدرات أصغر داخل جسم الهرم مباشرة.



رؤيتان لهامبيكيان فيما يتعلق بإمكانية وضع القمة الهرمية .

أما وضع تلك الكتل العملاقة فقد تم كما يقول " لوير " بواسطة نظام الثقل المقابل الذى يتشكل من أكياس مملوءة بالرمال . أما الجزء العلوى المتبقى من الهرم فقد بنى بواسطة المنحدر الرئيسى الذى كانت تزيد بالتدريج زاوية ميله ويضيق عرضه . أما المنحدر فقد سمح عند زاوية ١٤ بنقل الكتل ذات حمولة تصل إلى طن واحد إلى ارتفاع ١١١ مترا، وعند زاوية ١٨ نقل كتل حمولتها حوالى ٧٠٠ كيلو جرام إلى ارتفاع حوالى ١٣٦ مترا .

تتمثل المرحلة الخاصة والأكثر صعوبة من الأعمال فى النهاية نفسها ، أى فى وضع حجر القمة الهرمية الذى تتراوح حمولته من ٥ إلى ٦ أطنان إلى أعلى قمة الهرم . ويعتقد " لوير " أنه استخدم لهذه العملية جسوراً خشبية كبيرة وعوارض مستديرة قوية مدهونة بالزيت وكذلك حبلاً قوية وأثقالاً موازنة . تشير أحدث النظريات التى ذكرها ن . هامبيكيان على العكس من ذلك إلى أن القمة الهرمية كان من الممكن تثبيتها على قمة الهرم بواسطة المنحدرات .

وقد أحصى لوير إجمالى حجم المنحدر الأساسى والذى يرتفع بالتدريج والمبنى من الطوب اللبن ومخلفات الأحجار والرمل بمقدار ١٥٦٠٠٠٠ متر مكعب ، وهو بذلك يقل بمليون متر مكعب عن حجم الهرم الأكبر . وإذا صحت النظريات والآراء المختلفة - فإن حجم المنحدر مع الهرم مجتمعا يكون ٤١٦٠٠٠٠ متر مكعب من مواد البناء التى يتطلب جمعها ونقلها ورفعها . لهذا السبب يعتبر الهرم الذى يصل ارتفاعه إلى ١٤٦,٦ متر ليس فقط فى العصور القديمة ولكن فى حدود الإمكانيات التقنية المعاصرة واحداً من عجائب الدنيا .

فما الذى يمكن إضافته إلى نظرية " لوير "؟ ربما لن يكون هناك ما يعيبها سوى أنها لا تقدم حلاً لمسألة التخلص من الجزء الأكبر من المنحدر بعد انتهاء المبنى .

ونضيف فى هذا الإطار بأن عالم الآثار الأمريكى مارك لينر الذى درس أهرامات الجيزة لمدة طويلة لا يعتقد على عكس لوير بوجود منحدر واحد مستقيم بل حلزوني يبدأ فى المحاجر الواقعة جنوب شرق الهرم الأكبر .

وتظل مسألة "كيفية بناء الأهرامات" لها أبعاد أخرى. كذلك تشير الأبحاث الأثرية بوضوح إلى أن أهرامات مصر القديمة تختلف ليس فقط في حجمها أو مكان بنائها أو وقت بنائها ، ولكن أيضا تختلف في تصميمها ومواد البناء المستخدمة فيها وطريقتها أيضا، تلك المسائل وغيرها تتناولها السطور التالية.

مصنع أبو صير

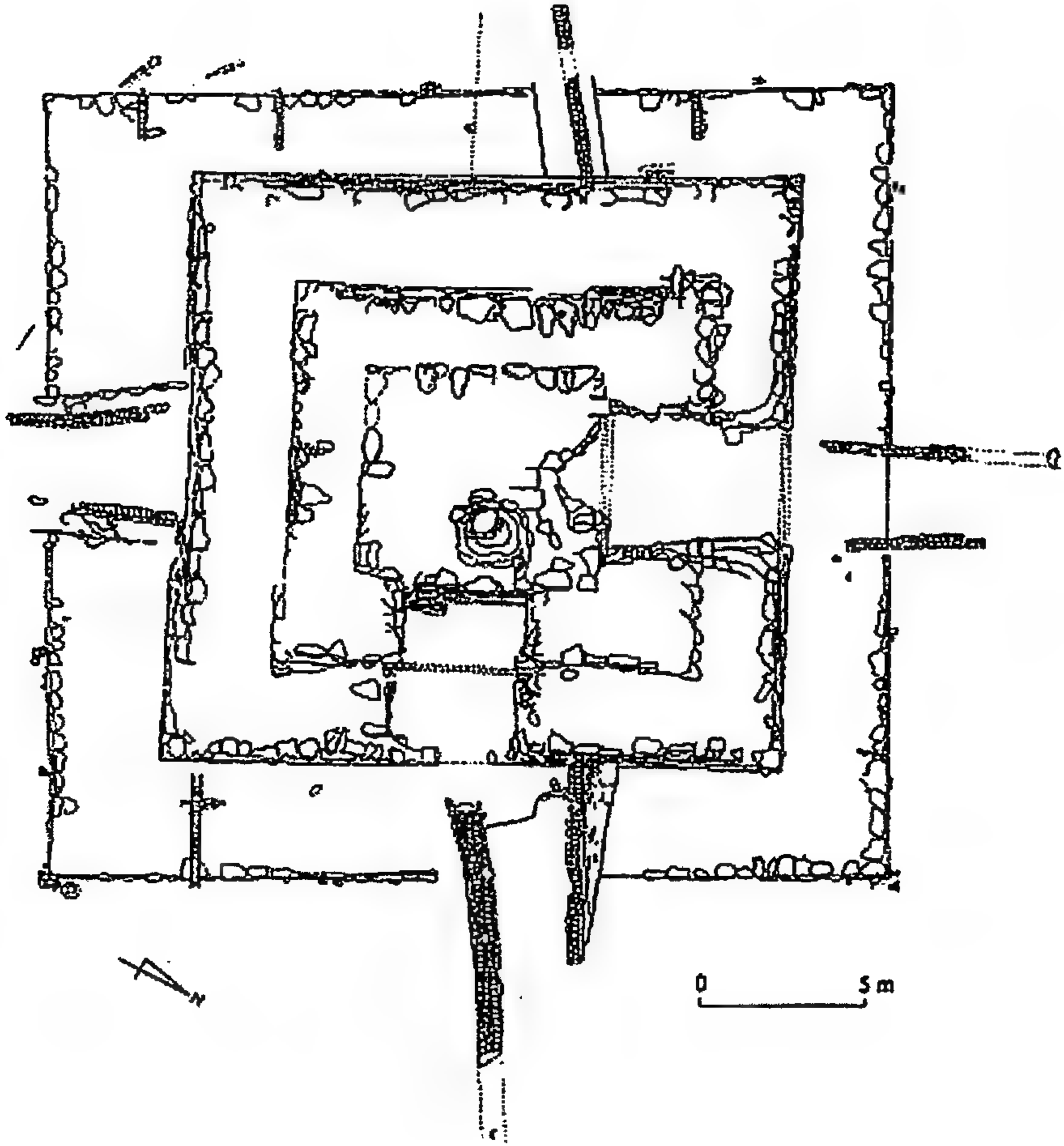
لقد تم اكتشاف ودراسة عدة أهرامات أثناء الحفائر التي يجريها معصر المصريين التشيكي التابع لجامعة "شارل" منذ عام ١٩٦٠ في أبو صير ، كما أجريت أبحاث تكميلية وأعمال مراجعة أخرى للأهرامات تمت دراستها من قبل . وتقدم المعلومات التي تم التوصل إليها رؤى جديدة ومهمة للتركيبة الداخلية وطريقة بناء أهرامات أبو صير الخمسة - هرم نفر إير كا رع و"خنتكاوس" الثانية ونفر إف رع وهرم "لبسيوس رقم ٢٤ ورقم ٢٥" تلك المعلومات الجديدة نعرضها بصورة مبسطة ومختصرة جدا في السطور التالية:

هرم نفر إير كا رع

تتضح المستويات المختلفة في بقايا هرم "نفر إير كا رع" بجلاء من خلال المواد المستخدمة وكذلك طريقة البناء . فيتكون المكان القريب من منتصف الهرم من كتل كبيرة ذات جودة عالية ومرصوفة بشكل منتظم كما أن زواياها ملتحمة على نحو جيد، في حين أن السطح الخارجى للهرم يتكون من قطع وبقايا أحجار صغيرة وغير مصقولة في بعض الأحيان ، وبطريقة غير مرتبة نسبيا.

ويعتقد "لبسيوس" ومن بعده أيضا بورخارد أن جسم هرم "نفر إير كا رع" يتكون من طبقات أحجار تميل تحت زاوية ٧٧ درجة (accretion layers) الطبقات المائلة تتركز على حائط مخروطي ناقص ومصمت . لمزيد من التوضيح أحيانا ما تقارن طريقة البناء هذه ، والموثقة في الأهرامات المدرجة في الأسرة الثالثة ، عن طريق مقارنتها بقشر البصل . فقد اعتقد "لبسيوس" ومن بعده "بورخارد" أن جسم باقى الأهرامات فى أبو صير وغيرها من الأهرامات فى أماكن أخرى (ويؤكد هذا الرأى بحث "بورخارد" فى هرم ميدوم) كان قد صمم بالأسلوب نفسه ، إلا أن كلا من "لبسيوس" و"بورخارد" قد أخطأ فيما يتعلق بهرم (نفر إير كا رع) وغيره من أهرامات أبو صير.

أثبتت الدراسة الأثرية المعمارية التى قامت بها بعثة الآثار التشيكية أن جسم الهرم يتكون من طبقات أفقية متدرجة كان عددها فى الأساس ستا ، بنيت من كتل حجرية ذات جودة عالية ومرصوصة بشكل منتظم . أما الهرم فقد تم تصميمه على شكل مدرج ، كما بدءوا العمل فى الطبقة الخارجية بعد أن فرغوا من بناء جسم الهرم ، ووصل ارتفاع الكسوة المبنية من الحجر الجيرى الأبيض إلى الدرجة الأولى فقط (وهذا ممكن ولكن ليس فى كل الجهات) . بعد ذلك تغيرت خطة البناء ، وقرروا زيادة حجم الهرم وتغيره من هرم مدرج إلى هرم حقيقى . تم توسعة جسم الهرم وزيادة درجاته إلى درجتين . استخدمت لهذا الغرض فى الواقع تلك القطع من الأحجار الصغيرة والتى تم تهذيبها بشئ من الإهمال . وقد بدءوا حتى فى هذه الحالة فى عملية تبطين المبنى . ولم تُبن سوى الطبقة السفلى من الكتل من حجر الجرانيت الوردى ، غير أن باقى الأعمال توقفت ، وبقي الهرم غير كامل نتيجة لموت الملك بلا شك.



تصميم الهرم المدرج فى زنكى بالإضافة إلى بقايا أربعة منحدرات لنقل مواد البناء (دريير و سويلم) . وقد مكن عدد و توزيع المنحدرات من إقامة الجزء الأسفل من الهرم بشكل سريع و فعال والذي يمثل أكثر من ٨٠ بالمائة من الحجم الكلى لبنى الهرم .

ماذا نستنتج من ذلك؟ من الصعب التصور أن كل مرحلة من مراحل البناء كانت ترتبط بوجود منحدر كبير لنقل المواد ، غير أن حجم الكتل التى استخدمت فى بناء جسم الهرم والذي يتكون من ست درجات تشير إلى أنه لم يكن بالإمكان بناؤها بدون ذلك المنحدر ، أو على الأحرى بدون مجموعة كاملة من المنحدرات . وللتعرف على

وجهاً النظر الخاصة بشكلها المحتمل . كانت ألواح التبطين والأجزاء الصغيرة من الأحجار غير المهذبة ترفع أو تجر على الحائط المكتمل بواسطة أداة خشبية بسيطة تشبه البكرة الوهمية أثناء التعديلات اللاحقة مثل كسوة الهرم المكون من ست درجات وتوسعة نواة الأهرامات . ربما كانت تستخدم لتسهيل انزلاق ألواح أو قطع خشبية مدهونة بمادة دهنية . كانت تستخدم أدوات العمل تلك فى الطبقات السفلى ربما مع وجود منحدر وأيضاً عند تبطين الهرم الحقيقى . وتشير الوثائق المحفوظة إلى أن الكتل الحجرية التى كانت تستخدم فى تبطين الأهرامات فى الطبقات السفلية كانت كبيرة ، وتقل فى الحجم كلما اتجهت إلى أعلى .

هرم خنتكاوس الثانية

كانت البطانة - حتى فى هذه الحالة - توضع بعد بناء الجسم المدرج أو على الأقل بعد بناء أربعة أمتار من الدرجة الأولى . ويدل على ذلك بشكل واضح طبقات حوائط المعبد الجنائزى أمام الجانب الشرقى للهرم . كانت كتل الكسوة المبنية من الحجر الجيرى الأبيض صغيرة نسبياً ويقل حجمها كلما ارتفعت إلى أعلى . أما الحواشى على المسطحات السفلية والعلوية فهى تقوم بربط تلك الكتل بصورة جيدة وتحقيق نوع من الاستقرار الكلى للكسوة .

هرم نفر إف رع الناقص

توقف العمل فى بناء هذا الهرم نتيجة موت الملك المبكر، وذلك قبل الانتهاء من بناء الدرجة السفلى من جسم الهرم . ويمكننا اليوم أيضاً أن نلقى نظرة إلى داخل المبنى الناقص ، ونجد أن المعلومات التى تم التوصل إليها تعتبر معلومات صادقة وغير مشكوك فيها .

يتكون الجسم من طبقات أفقية غير مائلة . تتكون كل طبقة من "هيكل" من كتل من الحجر الجيري مصفوفة بشكل منتظم وغير مصقولة جيداً . أما الكتل الخارجية فهي كبيرة الحجم ، تصل إلى $5 \times 1,5 \times 1$ متراً ملتصقة جيداً في الأركان ، أما الكتل الداخلية الموجودة حول حفرة حجرة الدفن ودهليز المرور فهي أصغر بكثير . كانت الفتحة الموجودة بين "الهيكلين" مملوءة بقطع من الحجر الجيري غير المهذب والطين وكسرات الخزف والرمل . وبديهي أن الكتل العملاقة كانت توضع في مكانها بواسطة طرق منحنية أى المنحدرات.

كان شأن حجرة الدفن شأن هرم "ساحورع" وهرم "نفر إيرا كا رع" وهرم "نى وسر رع" ، ذات سقف جمالونى يتكون من ثلاث طبقات من ألواح كبيرة من الحجر الجيري . غير أن الملك قد توفى قبل بناء السقف الجمالونى ، وفى النهاية لم يبن السقف . تغير الهرم ليتخذ شكل مصطبة ، وتغير نتيجة لذلك تصميم كامل المبنى . كان مخططاً للكسوات على ما يبدو أن تتم بعد بناء نواة الهرم.

هرم لبسيوس رقم ٢٤

قام الحطام الكبير فى العصر "السيئى" والذى ارتبط ببناء القبور المحفورة فى باطن الأرض بتعرية الهرم من الداخل ومن الخارج . تقدم البقية المحفوظة لنا اليوم نظرة جلية جداً على فكر وأعمال صناعة الحجر التى قامت ليس فقط ببناء هذا الهرم ، ولكن بالطبع الأهرامات الأخرى فى أبو صير، أو على الأقل تلك الأهرامات التى تنتمى إلى عصر "نى وسر رع".

يمكننا بهذه الطريقة أن نتابع خطوة بخطوة مراحل البناء المختلفة . ففي البداية كان يجب تسوية الأرض وذلك لوقوع الهرم على مقربة من حافة نجد صحراوى . ثم تم عمل حفرة لبناء الأساس . يتم كسوة هذا الأساس بحوائط ثم يبنى حوله قاعدة مربعة للهرم .

بدأ بناء الدرجة الأولى التى يصل ارتفاعها حوالى ٥ أمتار من جسم الهرم ببناء الحائط الخارجى ، والذي لم يكن قد أغلق تماما من الجهة الشمالية ، بل كانت تترك فتحة منتظمة على مدى ارتفاعه تمكن من إحضار مواد بناء حجرة الدفن والدھليز الذى يؤدى إليها ، والذي كان يبدأ فى الحائط الشمالى ويصل ارتفاعه حوالى ٢٠ سم فوق قاعدة الهرم. كانت الفتحة الأخرى وغير المنتظمة هذه المرة والتى يبلغ عرضها ٣ أمتار تترك فى الحائط الجنوبي بالقرب من الركن الجنوبي الشرقى . كان يمر فيها - على ما يبدو - إلى نواة الهرم طريق لنقل مواد البناء (منحدر؟) . كانت تنقل من خلال هذا الطريق المواد المستخدمة فى سد الفراغ الذى يحده الحائط الخارجى . كان الجزء السفلى من الحشو والذي يبلغ ارتفاعه حوالى مترين يتكون من طبقة من قطع الحجر الجيرى الجافة ، يوضع عليها بالطبع الرمل وكسر الحجارة ومخلفات البناء . كانت نواة الهرم تتكون على ما يبدو من ثلاث درجات.

كان المعبد الموجود عند سفح الهرم الشرقى ملاصقا تماما لحائط نواة الهرم ، تماما كما هو الحال فى هرم "خنتكاوس" الثانية . كانت الكسوة التى حفظت أجزاء منها على الجانب الشمالى توضع بعد الانتهاء من بناء الدرجة الأولى . ونظرا للأحجام الصغيرة للكتل المستخدمة ، فقد كانت عملية بنائه تتم بصورة مشابهة لما سبق الحديث عنه عند بناء هرم "نفر إير كا رع".

هرم لبسيوس رقم ٢٥

حملت دراسة آخر أهرامات أبو صير الذى يقع على الحافة الجنوبية لحقل الأهرامات والذي يحمل الاسم لبسيوس رقم ٢٥ أكثر من مفاجأة . اتضح بشكل أساسى أن الأمر لا يتعلق بمجموعة هرمية نمطية للملكة كما كان البعض يعتقد فى البداية ولكن بهرم مزدوج . أى ببناء ليس له فى تاريخ الأهرامات المصرية نظير . نظراً للدمار الكبير الذى أصاب الأثر على أيدي لصوص الحجارة كان من الصعب إعادة تصور أسلوب بنائه من عدة نواح . من الجدير بالذكر أنه لم يتم بناؤه على قاعدة ، لكن

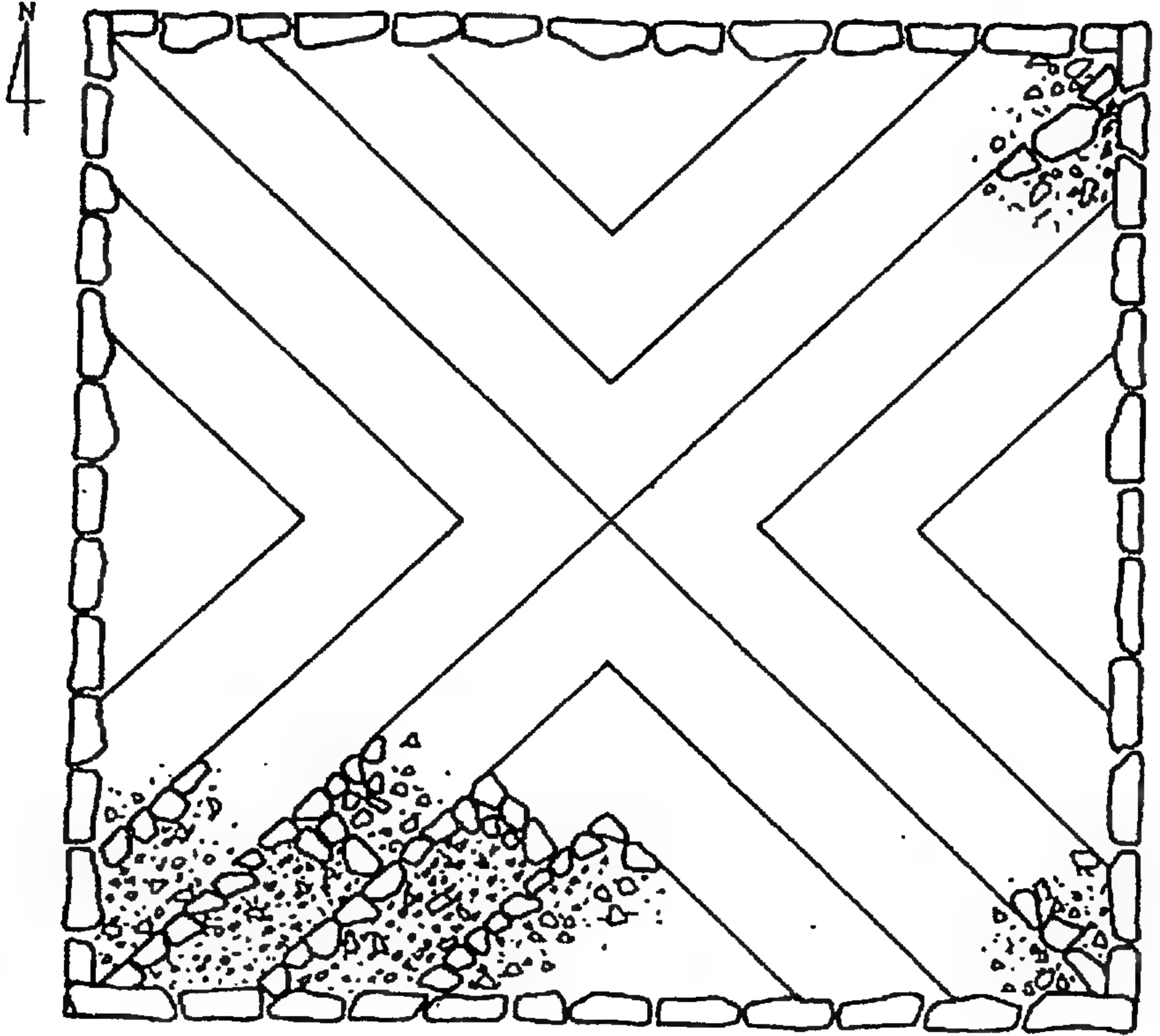
وضع جسمه الجانبى مباشرة على طبقة رملية سميكة من قشرة الصحراء الأصلية . تتكون حوائط الهرم الجانبية وبصفة خاصة الشرقية منها من كتل كبيرة غير جيدة الصقل من الحجر الجيرى الناعم الأبيض . أقيمت الأجزاء الداخلية وجسم كلا الهرمين بطريقة الحجرات - من كسرات صغيرة من الحجر الجيرى قليل الجودة ، مأخوذاً من مخلفات البناء . فالأمر يتعلق إذاً بطريقة سريعة نسبياً وفى الوقت نفسه غير مكلفة ، إلا أنها لم توفر استقراراً جيداً للمبنى .

خاتمة

من المؤكد أن القارئ الذى كان يبحث فى الصفحات السابقة عن إجابة شافية ومرضية وبسيطة عن السؤال الذى يتعلق بكيفية بناء الأهرامات ربما سيصاب بخيبة أمل. فحتى الآن لا يستطيع علم المصريات ونحن على أعتاب القرن الواحد والعشرين ، وبعد ما يقرب من مائتى عام على وجوده أن يقدم مثل هذه الإجابة . لا يعود السبب فى ذلك إلى المدخل غير الملائم لحل المشكلة ، ولا حتى إنكار الآراء الأخرى غير التقليدية ولا حتى تلك التى لا تنتمى إلى علم الآثار . فالمشكلة هى أعقد بكثير مما قد يبدو من الوهلة الأولى.

كانت الأهرام فى مصر تبنى على مدى أكثر من ألف عام وفى أماكن مختلفة ومن مواد مختلفة وبأبعاد مختلفة. ومن الصعب إذاً أن نتوقع اكتشاف طريقة واحدة قد تكون لها صفة العمومية بنيت على أثرها الأهرامات فى كل الأماكن وعلى الدوام.

يعكس تطور الأهرامات المصرية جهود بناتها فى التعلم من الأخطاء السابقة كمحاولة للعثور على العلاقة المثالية بين المواد المستخدمة وشكل الهرم . كذلك يبدو جلياً محاولة تخطى أعمال أسلافهم من حيث الحجم وفخامة الزخارف وتناغم بين كامل مجموعة الأبنية التى تشكل المجموعة الهرمية . أدت هذه المحاولة بعد التوصل إلى حد معين فاصل إلى تغييرات جوهرية مهمة أثرت بدورها فى طريق العمل ، كما لعبت كذلك الأوضاع الاقتصادية والدينية والجمالية دوراً كبيراً فى هذا التطور.



أصبح صف الطوب اللبن تبعاً للخطوط المائلة دارجاً منذ الأسرة الثانية عشرة طبقاً للآراء القديمة لعلماء المصريين . وقد أمكن في النهاية إثبات استخدام هذه الطريقة في البناء المقام من الحجر في الهرم المسمى ليسيوس رقم ٢٥ من الأسرة الخامسة في أبو صير .

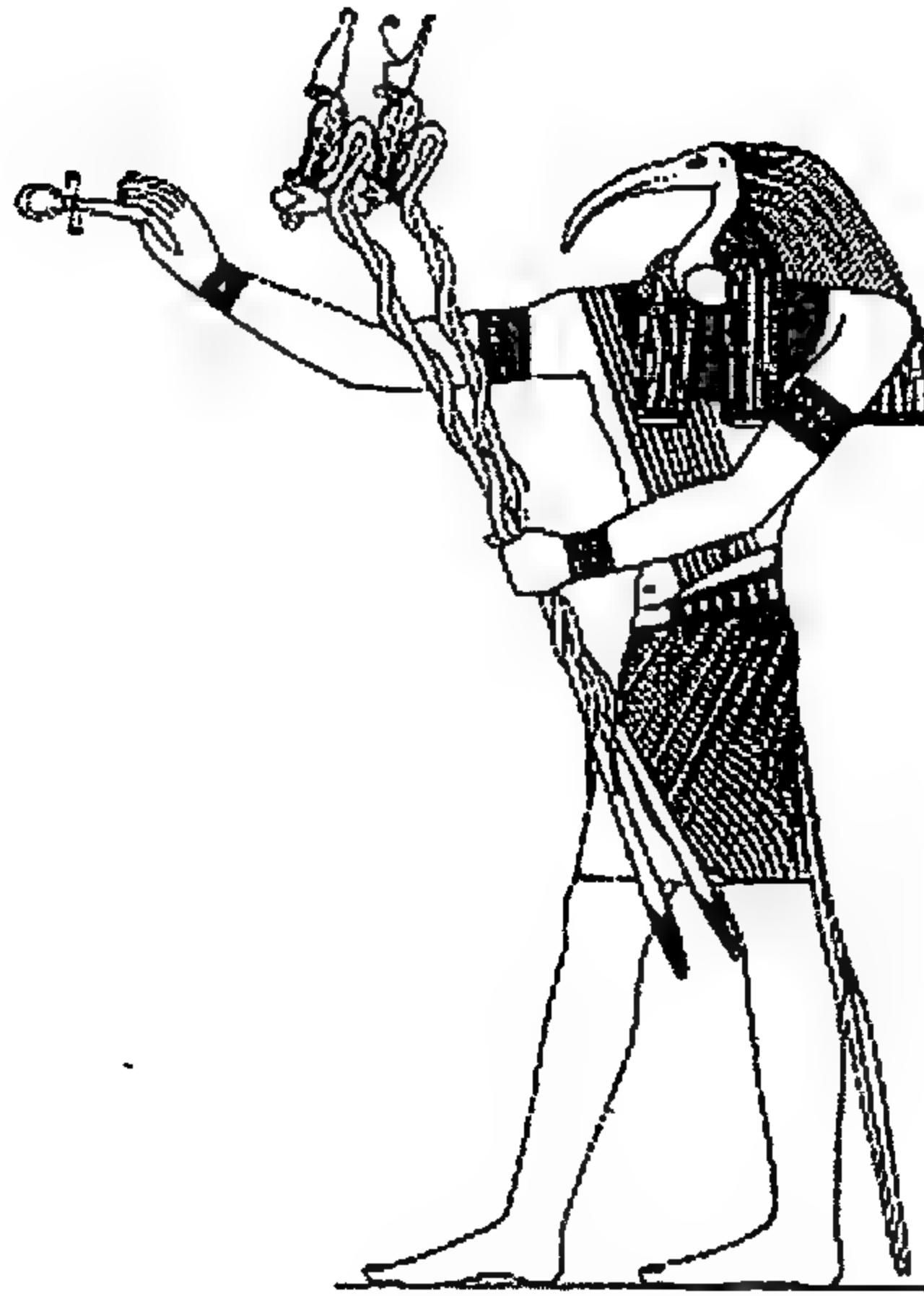
ولكى نستطيع عمل تصور حقيقى ودقيق للأسلوب الذى بنى به هرم ما يجب علينا أن نقوم بتفكيكه ثم تجميعه من جديد . نأمل ألا يصل البحث الأثرى إلى مثل هذه الدرجة من التطرف . من الضرورى فى الوقت الراهن وفى المستقبل القريب أن نقوم بإجراء بحث مراجعة أثرى لمجموعة كبيرة من الأهرامات المصرية ، حيث إن دراستها فى الماضى كانت تتم بشكل غير مكتمل وبطرق تعتبر اليوم غير كافية تماماً . كما يجب الاستفادة الواسعة من الإمكانيات التى تقدمها لنا اليوم العلوم الطبيعية . فى هذه الحالة يمكننا أن نتوقع العديد من الاكتشافات المهمة على الرغم من أن الأمر يتطلب وقتاً طويلاً قبل أن نتمكن من الكشف عن كل أسرار الأهرامات المصرية .

الجزء الثانى

الأهرامات

"الكل يخشى الزمن إلا الأهرامات فهي تسخر منه"

مثل عربى



الفصل الرابع

الدولة القديمة

(الأسرات من الثالثة إلى السادسة)^(١)

(١) يرى البعض أن الدولة القديمة استمرت حتى نهاية الأسرة السادسة ، وهناك آخرون يرون أنها استمرت حتى نهاية الأسرة الثامنة . ويبدو أن الرأي الأول هو الرأي السائد والذي يتبناه هذا العمل .

الأسرة الثالثة

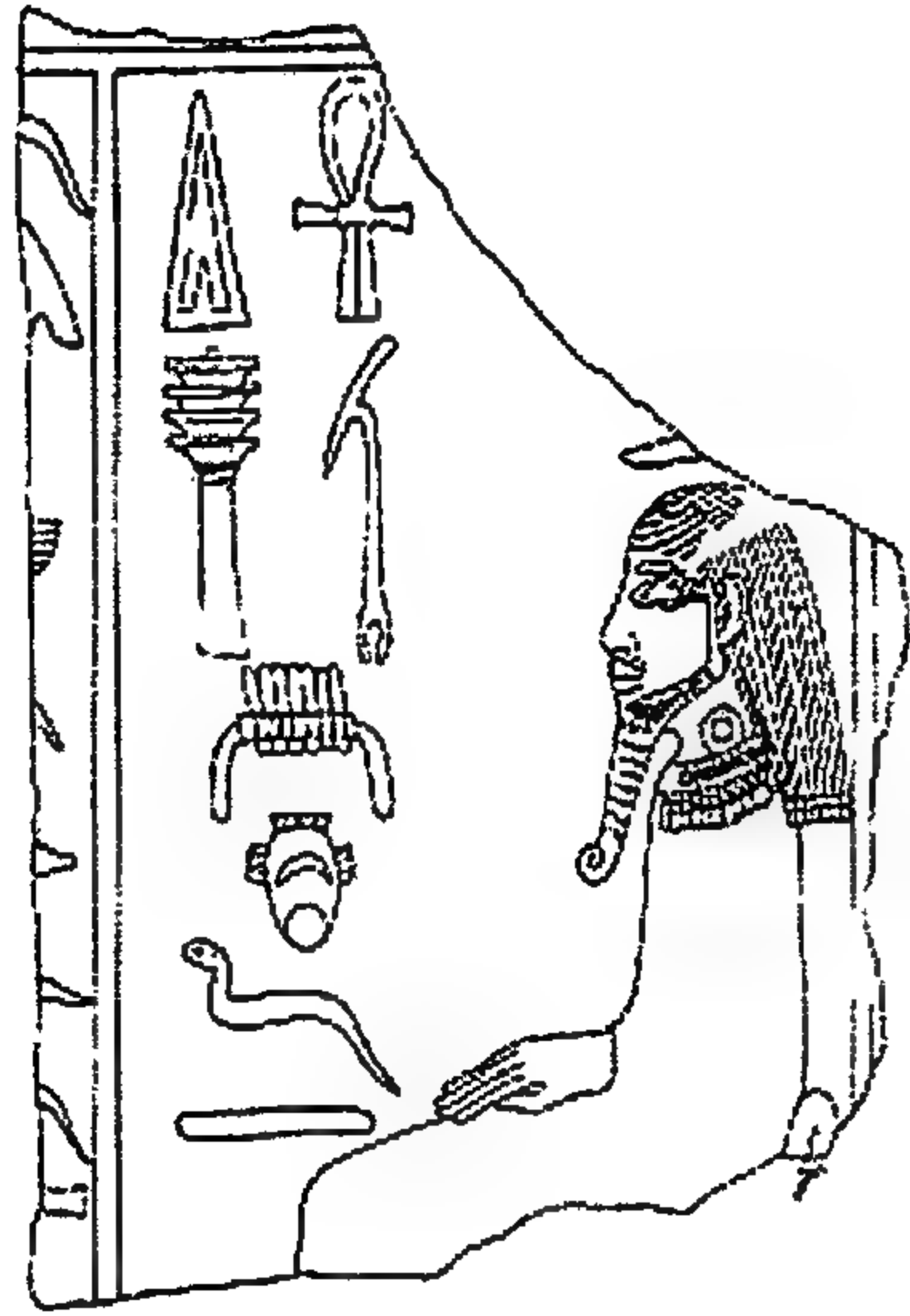
درجات نحو الخلود

بدأت مع الأسرة الثالثة أولى مراحل الازدهار الاقتصادى والسياسى والثقافى لمصر هذه المرحلة . يطلق عليها علماء المصريات اليوم الدولة القديمة والتي بدأت بالأسرة الثالثة . اختفت الأسرة الثانية صعدت الأسرة الثالثة فى ظروف غامضة بعض الشيء . ويتفق علماء المصريات فى رأى بأن الشخصية المحورية فى تلك الفترة كانت الملكة "نى ماعت حاب" . وتقول بعض الآراء بأنها ربما كانت الزوجة الفرعية لـ "خع سخم وى" . تولت العرش نتيجة لأن الملكة الرئيسية لم تلد ابناً ووريثاً للعرش . كان ابنها "نب كا" الذى يعتبره البعض هو "حور سانخت" نفسه يعتبر حتى وقت قريب أول ملوك الأسرة الثالثة . إلا أن المصادر الأثرية الحديثة التى عثرت عليها الحفائر الألمانية فى أبيدوس تشير بشكل واضح إلى أن خليفة "خع سخم وى" وأيضاً أول ملوك الأسرة الثالثة كان "نثرى خت" والمعروف باسم أطلق عليه فيما بعد وهو "زوسر" (منذ بداية الدولة الوسطى) ، أما اليوم فيتم إدراج "سانخت" فى النصف الثانى من الأسرة الثالثة ، المعروف عنه حتى اليوم قليل جداً ولا نعرف على وجه الدقة مكان دفنه .

يعتبر "نثرى خت" بدون جدال أشهر شخصية ليس فقط فى بداية الأسرة الثالثة ولكن فى الأسرة كلها على الإطلاق . عثر على صخرة فى وادى مغارة فى سيناء حيث كانت تتوجه البعثات المصرية بغرض الحصول على التركواز على نقش يمجد انتصاره على البدو . لا يعتبر هذا النقش دليلاً تاريخياً على الحروب مع البدو الآسيويين بل هو على الأحرى "أبوتروبايا" أى لوحة سحرية من شأنها منع البدو من الهجوم على

البعثات المصرية غير أنه يمكن اعتبار النقش دليلاً على أن أماكن استخراج التركواز والنحاس في سيناء كانت في قبضة المصريين في تلك الفترة.

كان ظهور فن العمارة الحجرية التذكارية واحداً من مظاهر الازدهار الاقتصادي غير المسبوق في البلاد على مدى ما يقرب من عشرين عاماً وهي فترة حكم زوسر . وقد عثر على بقايا المعابد التي أمر ببنائها في هليوبوليس في مصر السفلى وكذلك في "الجبليين" في مصر العليا . إلا أن مقبرته وهي الهرم المدرج في سقارة هي أعظم أعماله على الإطلاق وأقدم بناء في فن العمارة الحجرية التذكارية في العالم.



جب (?) إله الأرض . بقايا نقش من معبد زوسر في هليوبوليس.

ينسب إلى زوسر فضلاً عن هرم سقارة كذلك مصطبة ضخمة من الطوب اللبن في بيت خلاف في مصر العليا، والتي كان يعتقد بأنها مقبرة رمزية للملك . إلا أنها تعتبر اليوم مقبرة لأحد كبار الموظفين الذين كلفهم الملك زوسر بإدارة هذا الجزء من البلاد.

كما تشهد الأبنية التذكارية لزوسر على النهضة الكبيرة للاقتصاد المصري في بداية الأسرة الثالثة ونمو الإنتاج الزراعي والحرف وخاصة فن العمارة . كما تطورت

أيضاً الكتابة وعلم الفلك وعلم الرياضيات والمساحة وبالطبع إدارة الدولة . وقد اعتبرت الأجيال التالية عصر زوسر على أنه علامة فاصلة مهمة . قام الكهنة في عصر البطالمة (٣٠٥ إلى ٣٠ قبل الميلاد) بنحت نقش يطلق عليه نقش الجوع للإله خنوم من ألفنتين على جزيرة قريبة ، وهي جزيرة سهيل . يشير النقش إلى سبع سنوات من الفيضانات المنخفضة ونقص المحاصيل والجوع . تلك الأوضاع التي تحسنت بناء على دعاء للإله خنوم حاكم منابع النيل . إلا أنهم أرجعوا النقش إلى عصر زوسر لكي يضيفوا على عبادة خنوم مزيداً من الأهمية والأصالة.

قرر خليفة "نثرى خت" "سخم خت" أن يسير على درب سلفه ويقوم ببناء مقبرة تثير هي الأخرى العجب والإعجاب وملاصقة للهرم المدرج . يحاكي التصميم المعماري لمجموعة المقابر الخاصة به مجموعة زوسر . غير أن الهرم كان مصمماً على أن يكون هرمًا له سبع درجات ويكون بعد اكتماله أعلى من هرم زوسر . يشير النقش القصير الموجود على السور المحيط للمجموعة إلى أن قيادة البناء تماماً كما هو الحال في مقبرة زوسر قد كلف بها المهندس الفذ "إيمحوتب" الذي ربما يكون ابناً لزوسر وأخاً لـ "سخم خت" . غير أن "سخم خت" حكم لفترة قصيرة ولم يتمكن من إكمال بناء مقبرته.

أما الفترة التي تلت ذلك فليست واضحة تماماً . فقد تناوب على العرش عدة ملوك حكموا لفترات قصيرة ، الأمر الذي ربما يشير إلى ضعف ما في الأسرة الحاكمة والسلطة المركزية . أحد هؤلاء الملوك كان "خع با" الذي نعرف اسمه من الأختام التي صنعت من الصلصال والتي عثر عليها في الكوم الأحمر ، وكذلك من الأواني الحجرية التي عثر عليها في دهشور وزاوية العريان . كما عثر أيضاً على هرم مدرج لم يكتمل بناؤه يطلق عليه الهرم ذا الطبقات الذي يعتبر خع با على الأرجح صاحبه.

تتصدر الأحداث في نهاية الأسرة الثالثة بشكل واضح شخصية "حونى" . كان أول الملوك الذين قاموا بكتابة أسمائهم الملكية في الخرطوش (هو شكل بيضاوى يرمز إلى نهائية وعموم السلطة) . ينسب إلى عصره تأسيس قلعة ألفنتين عند الشلال الأول

للنيل بالقرب من أسوان . يشير بعض الباحثين القدامى إلى أنه هو من بدأ ببناء هرم ميدوم . غير أن هذا الرأي لا يعتمد على مصادر مباشرة . الرأي الغالب اليوم هو أن من بنى هرم ميدوم هو "سنفرو" فى الأساس الذى كان مقر إقامته الأول "جد سنفرو" يقع فى ميدوم . تعود أهمية الأثر إلى أنه ينهى حقبة بناء الأهرامات المدرجة ويؤرخ لبداية عصر بناء الأهرامات الحقيقية.

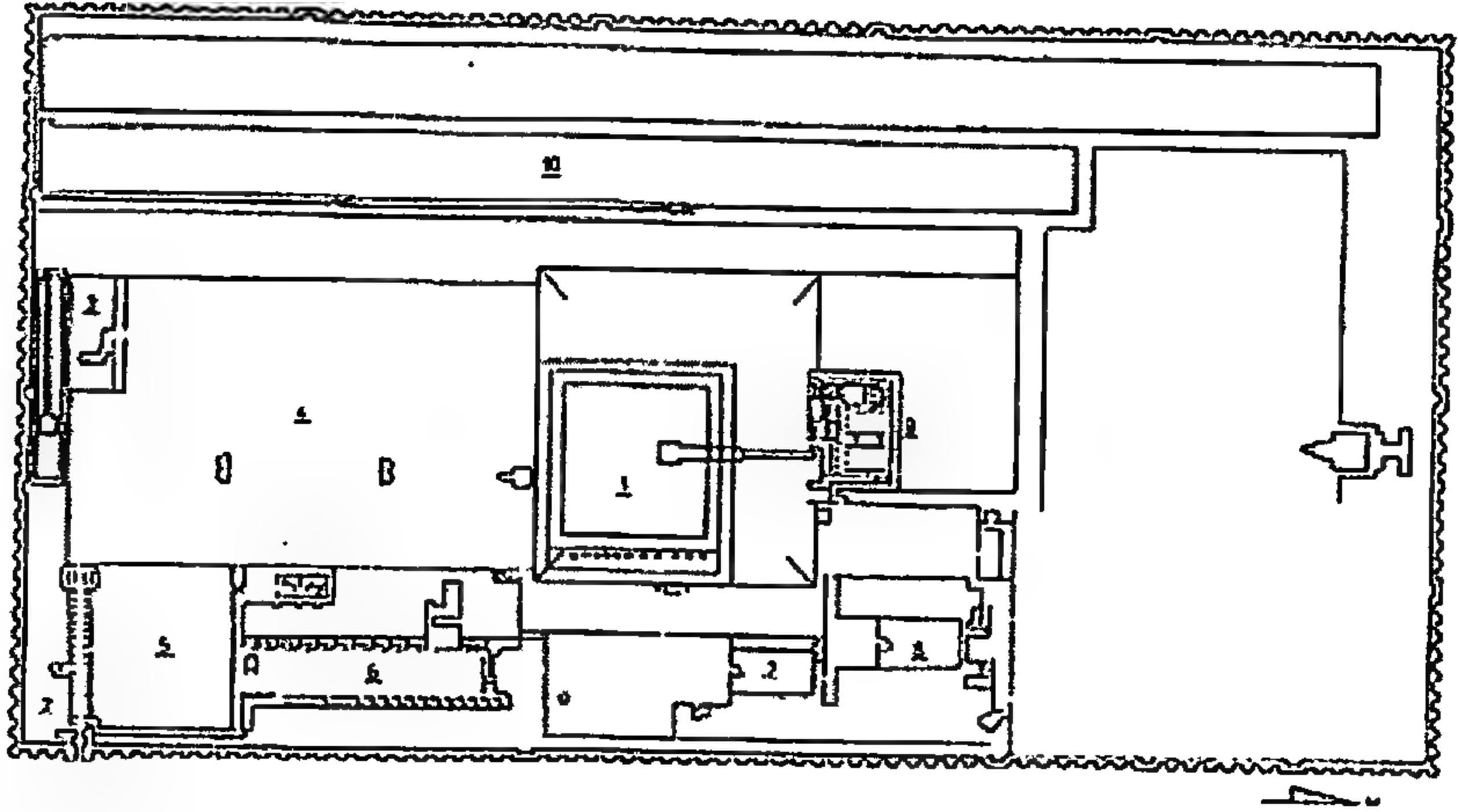
لم تتغير فقط الأهرامات ، فقد حدثت تحولات جذرية إقتصادية واجتماعية إبان التطور الذى حدث فى تلك الفترة . يشهد على ذلك نص يروى سيرة ذاتية عثر عليه فى مقبرة النبيل "متن" . يحتوى على بيانات تخص سيرة "متن" الإدارية ومكانته فى المجتمع وكذلك ما يملكه من أطيان وحدائق وحقول الكرم ومزارع التين . وقد ورث جزءاً من أملاكه عن أبيه ، وجزءاً آخر اشتراه . كان يملك ما يقرب من ٦٠ هكتارا من الأطيان . كان الفرعون فى بداية ظهور الدولة المصرية المالك الوحيد لكل شىء ، للأطيان والحدائق والمناجم والآبار والمياه والماشية ومالكاً أيضاً عند الضرورة للقوى البشرية العاملة . ويشير نقش "متن" إلى أنه بنهاية الأسرة الثالثة وبداية الأسرة الرابعة استطاع الإنسان الذى لا يمتلك أصولاً ملكية أن يكون فى حوزته ما يملكه ، بما فى ذلك أهم الممتلكات وهى الأراضى الزراعية.

هرم «نثرى خت» المسمى بالهرم المدرج

من النادر أن يوجد فى العالم أثر حظى بالمكانة العظيمة التى حظى بها الهرم المدرج فى سقارة . يتكون الهرم ومجموعة المباني التى تحيط به من مجموعة مقابر الملك «نثرى خت» .

ويمكننا القول بدون مبالغة إن مجموعته الهرمية تعتبر نقطة تحول فى العمارة الحجرية التذكارية فى مصر وفى العالم أجمع . فقد استخدم الحجر الجيرى كمادة جديدة للبناء لأول مرة على نطاق واسع فى هذه المجموعة . وهنا تحققت فكرة المقبرة

الملكية الجنائزية التي تتخذ الشكل الهرمي. وقد أشير إلى "زوسر" في أحد النقوش من عصر الأسرة التاسعة عشرة والذي عثر عليه في جنوب سقارة إلى أنه "فاتح الحجر"، الأمر الذي يمكن أن نفهمه على أنه "مكتشف فن العمارة الحجرية".



رسم البناء العلوي لمجموعة زوسر الهرمية (لوير): (١) الهرم، (٢) بهو الأعمدة، (٣) المقبرة الجنوبية، (٤) الفناء الجنوبي، (٥) المعبد T، (٦) مجموعة العيد "سد"، (٧) بيت الجنوب، (٨) بيت الشمال، (٩) المعبد الجنائزي، (١٠) الهضاب الشرقية.

كانت الأجناس المعمارية مازالت غير متفقة مع المادة الجديدة تماما حتى ذلك الوقت. كان العمل في الحجر يتطلب خطوات وطرق عمل جديدة، وكان البناءون في ذلك الوقت ما لبثوا يبحثون عنها ويقومون بتجربتها. فكانوا لا يزالون متأثرين إلى درجة كبيرة بفن العمارة في العصر القديم، والتي كانت تستخدم مواد الطبيعة البسيطة كالطوب اللبن الجاف والخشب وأعواد النبات والقش والحصير. وأفضت جهودهم إلى عمل مبتكر وشاذ في الوقت نفسه من نواح عديدة. ففيه يتحد العالم الفكري للعمارة القديمة مع النظام الحجري الجديد في تناغم مؤثر لا مثيل له.

قام البناءون بحل التباين بين العمارة التقليدية "الخفيفة" وسمات مادة البناء الجديدة التي حاولوا العثور على شكل فني مناسب لها حينئذ "بنقل حرفي" لعناصر

العمارة القديمة إلى الحجر. كانت الحوائط ذات النيشات من الحجر الجيرى تتخذ أشكالاً لتكوينات من الألواح الخشبية التى تصلها ببعضها حبال وأشكال من عصى بها حصير معلق. أما الأعمدة فهى تمثل سيقان نبات البردى. وفى البوابة الحجرية توجد أوراق نبات حجرية مفتوحة عن آخرها . وقد عبر عالم المصريات الفرنسى "جاك فانديير" Jacques Vandier على نحو دقيق للغاية وبشئىء من الشاعرية - هو فى هذه الحالة فى مكانه تماما - عن الانطباع الذى تتركه مجموعة "زوسر" فى نفس الزائر قائلا: (إن من يقف فى مجموعة "زوسر" غالبا ما ينتابه شعور أنه يوجد فى قصر "نسرين الكلاب النائمة". كل شئ هنا ميت، وكل ما بنى هنا هو أيضا من أجل الموت).

كانت مجموعة الهرم المدرج مختلفة ليس فقط من الناحية المعمارية. فهى تعكس فى اتجاهات مختلفة العالم الفكرى المختلف عن ذلك العالم منذ نهاية عصر ما قبل التاريخ والعصر القديم. حيث إن جهود توحيد البلاد كانت بالفعل قد اكتملت وأسفرت عن نشأة دولة قوية مركزية. وغالبا ما تعتبر مجموعة الهرم المدرج فى سقارة لهذا السبب مظهرا من مظاهر الاستقرار السياسى والنمو الاقتصادى لمصر فى بداية الدولة القديمة.

ترتبط بدايات الأبحاث الأثرية لمجموعة "نثرى خت" كغيرها من العديد من الآثار المصرية المهمة الأخرى بحملة نابليون فى نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر. تمكن بعد ذلك بقليل فى عام ١٨٢١ الجنرال البروسى البارون "هنريخ كارل مينو فون مينوتليم" Heinrich Carl Menu von Minutolim (١٧٧٢-١٨٤٦) من فتح ممر من جهة الشمال أسفل الهرم المدرج. وقد اكتشف الباحث الإنجليزى "برنج" فى عام ١٨٣٧ الصالة السفلية (وفىها حوالى ثلاثين مومياء من العصر المتأخر أسفل الهرم) . بدأت بعده بقليل البعثة الألمانية فى ممارسة عملها هنا تحت إشراف "لبسيوس".

ولم تبدأ الأبحاث الأثرية المنظمة بالفعل عملها فى مجموعة "نثرى خت" إلا فى العشرينيات من القرن الماضى . بدأها عالم الآثار الإنجليزى "سيسيل مالابى فيرث" Firth Cecil Mallaby (١٨٧٨-١٩٣١) وسرعان ما انضم إليه عالم الآثار الفرنسى الشاب فى ذلك الوقت "لوير" ، الذى صارت أعمال الترميم المعمارية والأعمال الأثرية فى النهاية رسالته فى الحياة . وعلى الرغم من أن المجموعة يهتم بها عدد آخر من

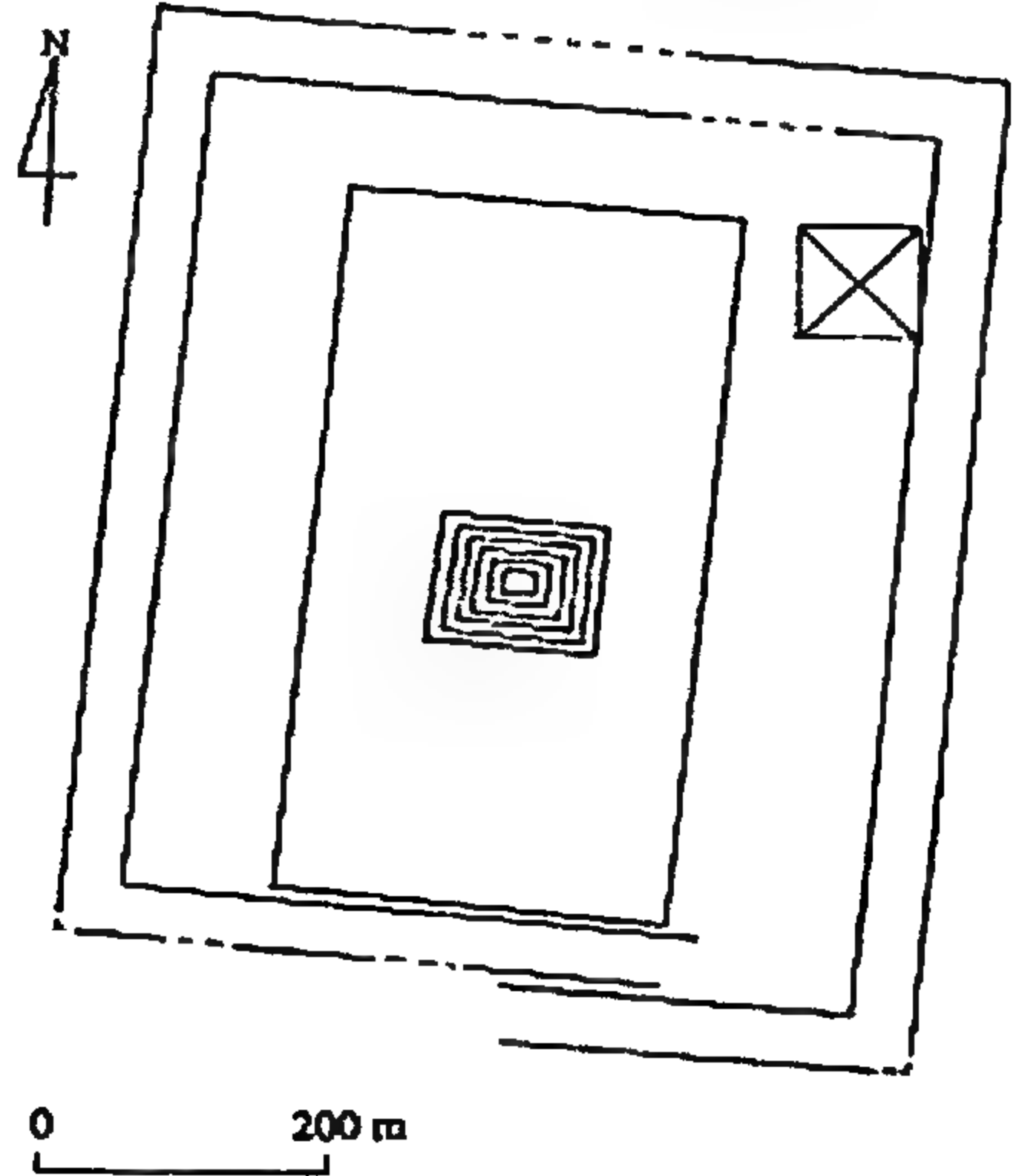
المتخصصين إلا أن علم الآثار المصرى يدين له فى المقام الأول بالمستوى الذى بلغه من المعرفة بالمعضلة التاريخية والأثرية المعمارية المعقدة المرتبطة بالهرم المدرج.

الخدق الكبير

لم تكن منطقة مجموعة الهرم المدرج - وكما تذكر المصادر - فى العادة محاطة بسور حجرى فقط ولكن بخدق كبير يحيط بالمجموعة بما فيه السور، ويظهر الخدق - الذى كان فى الأساس محفوراً فى الطبقة الصخرية ثم ملأته منذ فترة بعيدة الرمال وكسر الحجارة - بصورة جيدة فى الصور التى أخذت من الطائرة أو على خريطة المسح الضوئى لجبانة سقارة . وهو يشبه فى سماته التقريبية بالعلامة الهيروغليفية التى تنطق "h" وتمثل مخطط المنزل.

الخدق الذى يمثل أكبر بناء من نوعه فى العاصمة منف له شكل مستطيل، يبلغ عرض أساسه حوالى ٤٠ متراً وهو يأخذ اتجاه شمال - جنوب ويبلغ طوله ٧٥٠ متراً. أما الذراع الجنوبى فهو أقصر من ذلك لكنه مزدوج. كان المدخل الوحيد (en chican) (معبراً) إلى كامل المنطقة على ما يبدو من ناحية الجنوب بالقرب من الزاوية الجنوبية الشرقية.

رسم الخدق الكبير حول
الهرم المدرج فى تصميم
المساحة الضوئية. يقع هرم
وسر كاف بالقرب من الزاوية
الشمالية الشرقية للخدق
(سويلم).



وقد تم كشف الجزء الجنوبي من الخندق جزئيا ودراسته من قبل علماء المصريات المصريين وبصفة خاصة سليم حسن (١٨٨٦ - ١٩٦١) وذكى سعد وأحمد موسى . ومن بين ما أشارت إليه الدراسة الأثرية هو أن الحوائط كانت مزينة فى الأصل بنيشات . كانت هذه النيشة تمثل طبقا لعالم الآثار المصرى نبيل سويلم المكان الذى تخرج منه أرواح رجال حاشية الملك والنبلاء من المقبرة لكى يقوموا بخدمة ملكهم بعد موته . تلك الفكرة متأثرة بشكل واضح باكتشاف ما يسمى المقابر التابعة بالقرب من مقابر ملوك العصر العتيق فى أبيدوس . دفن فى تلك المقابر طبقا لرأى بعض علماء المصريات الخدم الذين تم قتلهم بشكل شعائرى بعد موت الملك . غير أنه لم يتم التأكد من وجود مقابر إضافية مشابهة فى محيط هرم "نثرى خت" . فما الغرض إذا من هذا الخندق؟ يبدو أنه كان من شأنه أن يصعب الوصول إلى مجموعة "نثرى خت" ، وليس من المستبعد أن باني الهرم قد تأثر بالقناة المائية التى كانت ربما تحيط بقصر الملك فى منف . من الضرورى كذلك الأخذ فى الاعتبار الكمية الهائلة من طبقة الصخور التى كان لابد أن يلقوها جانبا عند تعميق الخندق . ولكن حتى الآن لم يتم إيجاد شىء كهذا فى محيط المكان . فهل تم استخدام الحجر المستخرج فى بناء الهرم المدرج؟ وهل كانت الوظائف الدينية والأمنية للخندق الكبير فرعية إلى هذه الدرجة؟

السور المحيط

يحد المنطقة التى تضم مبانى مقبرة "نثرى خت" حائط عظيم من قطع الحجر الجيرى . يزين السطح الخارجى الذى يشبه فى شكله الحصير الجدول نيشات وخمس عشرة بوابة موزعة على كامل المحيط بشكل منتظم تماما . أربع عشرة منها تعتبر بوابات وهمية ، وواحدة فقط فى الواجهة الشرقية بالقرب من الجانب الجنوبى الشرقى هى الحقيقية.

وتحاكى الفكرة الرئيسية للزخارف طبقا لبعض علماء المصريات أشكالا مكونة من ألواح خشبية متراصة ومن عصى وحصر، وهى طبقا لعلماء مصريات آخرين عبارة عن

فكرة مأخوذة من حضارة ما بين النهرين . أما فى طقوس جنازية فتشير تلك النيشات إلى الأماكن التى كانت تقدم فيها القرابين لروح الميت.

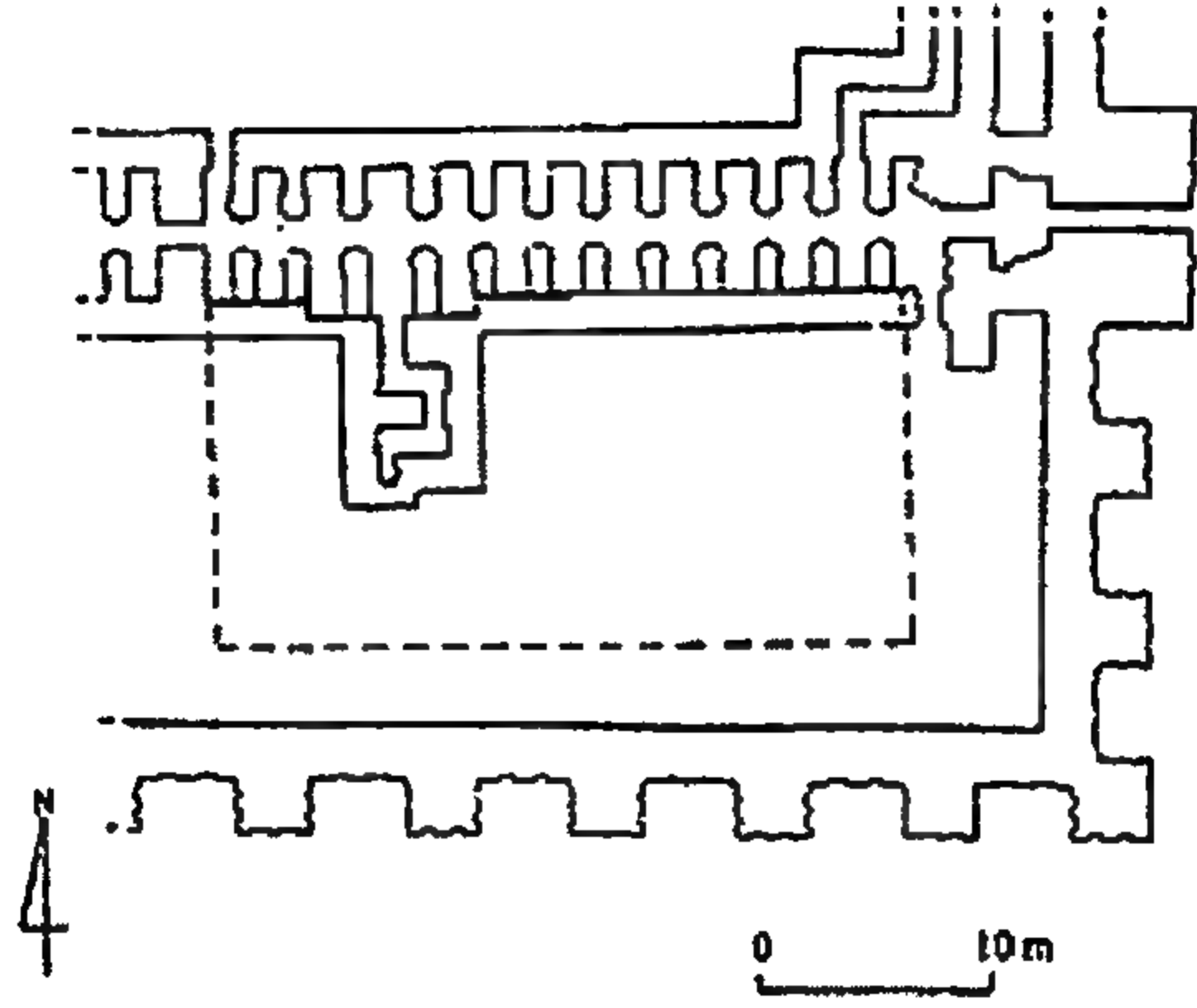
يعتقد " لوير" أن السور المحيط كان له شبيهه فى مقر إقامة الملك الأرضى وهى قلعة (السور الأبيض) . إلا أن هذا لا يتفق مع العدد الكبير للبوابات . ترتبط الخمس عشرة بوابة - طبقا لـ "هيرمان ألكسندر كيس" Hermann Alexander Kees (١٨٨٦-١٩٦٤) - باحتفال عيد الـ "سد" . ويمثل الرقم خمس عشر منتصف الشهر القمري ، وهى الفترة التى كانت تجرى فيها الاحتفالات . وفكرة وجود خمس عشرة بوابة مماثلة والمأخوذة عن السور المحيط لـ "زوسر" معروفة من آثار أخرى مثل السور المحيط للمجموعة الهرمية لـ "أمنمحات" الثالث فى دهشور، وكذلك من زخارف الحوائط الجانبية لتابوت "سنوسرت" الثالث وغيرها .

بهو الأعمدة الأمامى

يتم الدخول إلى المجموعة عن طريق مدخل وحيد ، استمرت عملية ترميمه وكذلك ترميم الجزء المجاور للسور المحيط عشرة أعوام منذ عام ١٩٤٦ إلى عام ١٩٥٦ . يتكون المدخل من رواق ، يبدو سطحه المبنى من الحجر الجيرى كما لو كان صنع من جذوع الأشجار، نحت فى نهايتها على الصخر ما يشبه جانبيين لبوابة عظيمة مفتوحة . يوجد خلفها طريق يؤدى إلى داخل المجموعة ويستمر عن طريق رواق طويل، أو صالة بها عشرون زوجاً من الأعمدة المبنية من الحجر الجيرى.

وصل ارتفاع الأعمدة إلى حوالى ٦ أمتار وكانت تتكون من "أسطوانات" . ولا توجد تلك الأعمدة حرة بل متصلة بالحوائط الجانبية للممر عن طريق أسوار قصيرة. ويبدو أن المهندس المعماري لم يكن لديه بعد الجرأة الكافية لتحرير الأعمدة وجعلها تقوم بوظائفها الأساسية وهى تدعيم شئ ما. وعلى جانبى الصالة وبين الأعمدة يوجد ٤٢ حجرة، الصغيرة وهى تمثل طبقا لبعض علماء المصريين مقاصير صغيرة لمختلف أقاليم مصر العليا والسفلى . ولم يكن فى أى منها بقايا الرسومات أو تماثيل من شأنها أن توضح لنا أنه جرت فيها عبادة الآلهة الرئيسية فى تلك الأقاليم وهكذا .

مجموعة زوسر الهرمية : الصالة الأمامية
والمبنى المنحرف (ريكه).



وتوجد الأعمدة على شكل حزمة من سيقان النباتات. وكما يقول "لوير" فإن حزمة من الحصير كان في استطاعتها بالفعل حمل سقف خفيف من المواد المصنوعة من النباتات . على عكس ذلك يعتقد خير فن العمارة المصرية القديمة السويسري "هربرت ريكه" Herbert Ricke أنه محاكاة لسيقان أوراق النخيل التي كانت تستخدم في عمارة العصر القديم لحماية أطراف الحوائط المصنوعة من الطوب اللبن الجاف ، والتي كانت هشّة ومكشوفة في الوقت نفسه . كما يتوقع "ريكه" أن تلك الأعمدة كانت في الأصل ملونة باللون الأخضر.

كان سقف بهو الأعمدة مصنوعاً من ألواح الحجر الجيري، وكان يبدو وكأنه بني بالكامل من الحجر. ويوجد في الطرف الغربي مدخل مسقوف ومائل تزيينه أربعة أعمدة مشابهة ولكن أقصر بحوالى متر.

وتشير الدراسة المفصلة لبهو الأعمدة إلى أنه لم يكن مرة واحدة، وطبقاً لخطة موحدة ولكن بني على مراحل ويتميز بعدة سمات معمارية مهمة، فلا يقع محوره الطويل في اتجاه شرقي غربي تماماً ولكنه منحرف قليلاً ناحية الاتجاه الجنوبي الغربي، وكذلك تميل حوائطه الخارجية الجانبية قليلاً ... إلى آخره . من الواضح أن رواق الدخول كان مبنياً على امتداد مبنى مائل قديم ، كان يقع في وقت من الأوقات في الجانب الجنوبي

الشرقى من المنطقة . وقد سمي بالمائل لأنه لا يتجه على عكس المباني الأخرى للمجموعة تماما ناحية الجهات الأربعة^(١) .

كان يوجد به فى الأصل طبقا لـ "فولفجانج هيلك" Wolfgang Helck تمثال الملك، وكان يطلق عليه قصر التمثال . صنع هذا التمثال أثناء حكم الملك ، غير أنه كان يمثل الفرعون المتوفى فى صورة " الأبيض العظيم" . كانت إقامة التمثال - وإجراء طقوس إحيائه - موكلة إلى أكبر أبناء الملك الذى يمثل الملك القادم . وقد بنى "هيلك" رأييه على اكتشاف "فيرث" لبقايا تماثيل حجرية . فقد عثر فى الرواق الأمامى بالإضافة إلى رأس أسد ورأسين لاثنتين من أعداء مصر الذين وقعوا فى الأسر ، كذلك جذع لتمثال الملك وبقايا لتمثال "نثرى خت" على قاعدة (المتحف المصرى فى القاهرة ٤٩٨٨٩ JE) وقد احتفظت القاعدة بالإضافة إلى الرموز الرئيسية كذلك ببقايا نقش يحتوى على الاسم الحورى للملك ، أى الملك "نثرى خت" وألقاب واسم "إيمحوتب" . ويستنتج من هذا أن "إيمحوتب"، كبير الكهنة فى معبد الشمس فى هليوبوليس وكبير معمارى الملك ، كان ابنا لـ "نثرى خت" وبانى الهرم المدرج.

على العكس من ذلك يرى "هانز جوديك" Hans Goedick فى التنظيم المعمارى للصالة أنه يعكس بشكل رمزى أفكار ساحة القضاء، فقد كانت الغرف الجانبية الموجودة بين الأعمدة مخصصة للتاسوع المزدوج أى القضاة الذين كان يترأسهم الملك.

الهرم

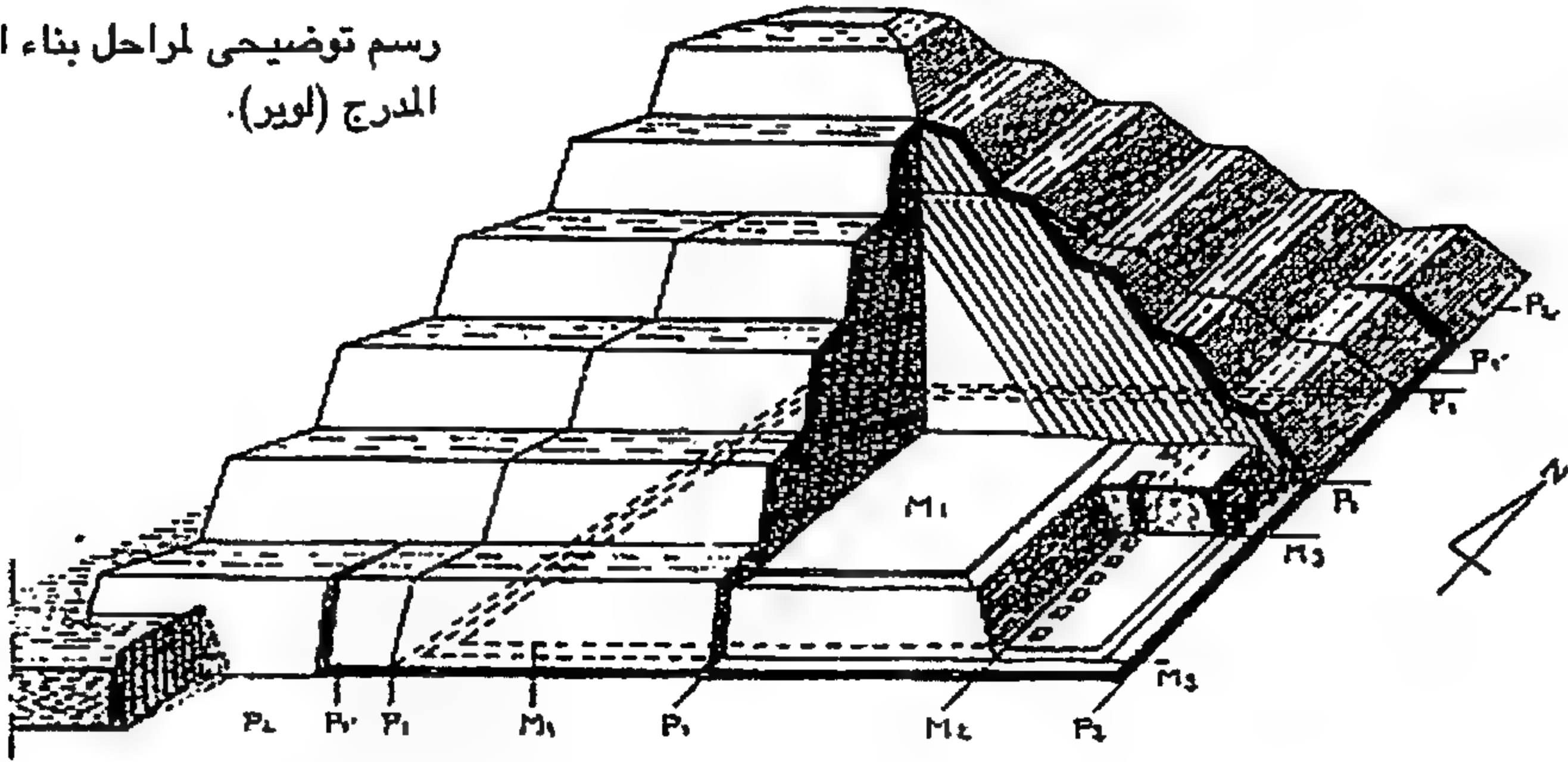
خضع الهرم المدرج الذى يترأس كامل المجموعة لدراسات امتدت لعدة عقود. وتتزايد المعلومات حوله، ويمكن القول بصورة لا تخلو من المبالغة أن الأسئلة التى ترتبط بهذا الأثر الشهير تتزايد هى الأخرى بزيادة هذه المعلومات.

وقد أثبتت الدراسات أن التصميم المعمارى الأصلى للهرم المدرج تغير عدة مرات، وأن صورته الحالية هى نتيجة لتطور طويل يحتوى على عناصر فى التخطيط والتجربة

(١) تم العثور على أبنية "مائلة" مشابهة فى بعض المباني الملكية الضخمة من الطوب اللبن والمسماة القلاع من العصر العتيق فى أبيدوس . كانت جزءا لا يتجزأ من مجموعات المقابر الملكية فى ذلك الوقت.

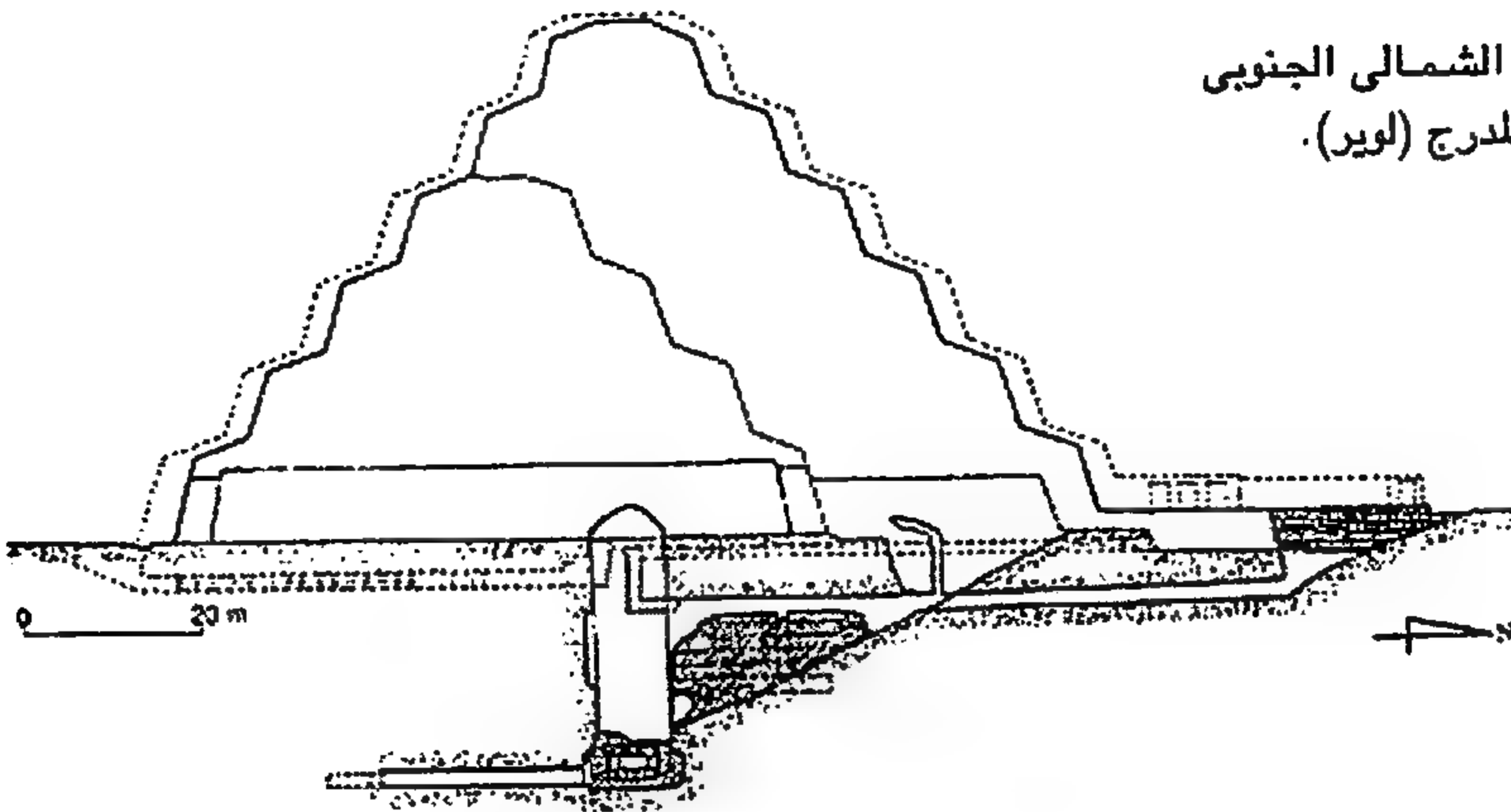
والارتجال. اتخذ المبنى فى البداية شكل مصطبة (M1)، تم توسعتها بالتدريج مرتين، فى أول الأمر بشكل متساو من جميع الجهات الأربع (M2)، ثم بعد ذلك فقط اتجاه الشرق (M3). أو قد اكتسبت المصطبة التى بنيت بطريقة الحجرة المشار إليها فى المرحلة (M3) الشكل المدرج.

رسم توضيحي لمراحل بناء الهرم المدرج (لوير).



أما المصطبة المدرجة فقد أعيد بناؤها فى نهاية الأمر على المرحلتين التاليتين: أولاً إلى هرم مكون من أربع درجات (P1)، ثم إلى هرم يتكون من ست درجات (P2)، ذلك الهرم الذى لم تكن له قاعدة مربعة وهو الأمر المثير للاهتمام، ولكن قاعدة مستطيلة متجهة شرق - غرب.

المقطع الشمالى الجنوبى للهرم المدرج (لوير).



كانوا يستخدمون أثناء البناء بعض الطرق البسيطة والفعالة . فجسم المبنى لم يكن على شكل طبقات مستوية ، بل مائلة صوب منتصف الهرم ، الأمر الذى يزيد بشكل واضح من ثبات المبنى . كانت كتل الحجر الجيرى تمثل مادة البناء الأساسية والتي تشبه فى شكلها قوالب كبيرة من الطوب اللبن الجاف . فى هذا الاتجاه كان بناء الهرم متأثرين بالتقاليد والخبرات التى سادت فى ذلك الوقت.

غير أن الدوافع التى أدت إلى اتخاذ القرار المصيرى بتغيير المبنى من مصطبة إلى هرم، فهى ما زالت حتى الآن موضوعا لأبحاث المختصين. ويرى " لوير " أن السبب فى ذلك يعود إلى رغبتهم فى إمكانية رؤية المقبرة الملكية من وادى النيل. ويعتقد "لوير" أيضا أن أقدم مراحل بناء الهرم هى المصطبة (M1) . لم تكن مقبرة لـ "نثرى خت" ولكن كانت مقبرة لسلفه "سانخت" . إلا أن هذه الفرضية ، وكما أشرنا من قبل ، قد تم تجاوزها ، حيث إننا نعرف اليوم أن أول ملوك الأسرة الثالثة لم يكن سانخت بل كان نثرى خت.

وقد اعترض "هارتفيج ألتن موللر" Hartwig Altenmüller على السبب الذى ساقه "لوير" فى إعادة تصور المبنى . ويرى أن قرار تغيير شكل المقبرة قد تم لأسباب دينية أو على الأحرى لأسباب شعائرية. فالهرم - وطبقا لبعض الإشارات فى متون الأهرامات الدينية والتى ظهرت فيما بعد - كان يجب أن يشبه الدرج العظيم الذى تصعد عليه روح الملك المتوفى إلى أعلى، إلى السماء، أم كان يجب أن يشبه التل الأزلى الذى انبثق من المياه الأزلية عند خلق العالم.

كانت الدوافع التى أدت إلى نشأة الشكل المدرج للهرم موضوع اهتمام الفلكى التشيكى "كرشفسكى" Krivsky. ترى فرضيته التى لم يناقشها للأسف علماء المصرىات أن بناء مقبرة "نثرى خت" قد استلهموا الشكل من الشمس فى شروقها وعند غروبها. فأحيانا وفى ظروف طبيعية معينة - ترتبط باختلاف درجات الحرارة للطبقات المختلفة للهواء على الأرض - يحدث خداع بصرى من شأنه أن يعطى لقرص الشمس شكل الهرم المدرج. فالمبنى إذاً قد يعبر عن صورة ديانة الشمس. ويصبح الملك فى مقبرته المدرجة خالدا مثل الشمس التى تولد فى الأفق الشرقى وتموت فى الأفق الغربى.

إذاً فالنظريات حول إعادة تصميم المصطبة الأصلية (M1) متعددة ، وقد يزيد عددها في المستقبل القريب . وتوجد مؤشرات عديدة إلى أن تفسير تعديل المصطبة إلى الشكل الهرمى يبدو أنه سيصبح أكثر تعقيدا عن ذي قبل ولن تكون الأبحاث الأثرية المعمارية فقط كافية.

في الواقع إن " لوير" كان أول من أكد قبل عدة سنوات أن المصطبة الأولى (M1) ليست لها قاعدة مستطيلة تتجه شمال - جنوب ، كما هي العادة ، بل قاعدة مربعة . وترتبط بهذا الاكتشاف حكاية من فترة البحث الأثرى للأهرامات تشير إلى الصدام بين المبتدئ صغير السن " لوير" و"بورخارد" ، أى بين من كانت لهم السلطة العليا التى نالت احتراماً عاماً فى مجال الآثار المصرية والعمارة . فعندما قام " لوير" بإطلاع "بورخارد" أثناء زيارته لسقارة وبحماس عن اكتشافه المذهل لقاعدة مربعة (M1)، رد عليه "بورخارد" على الفور قائلاً: "أيها الصبى لن تعلمنى علم الآثار فالمصطبة لم تكن على الإطلاق مربعة!".

فهل يمكننا اعتبار مرحلة البداية لمقبرة "نثرى خت" (M1) فعلاً مصطبة؟ هذا الأمر يشكك فيه "راينر شتادلمان" ، ويبدو أنه محق فى ذلك . فهو يعتقد أن المقبرة كان مخططاً لها منذ البداية أن تكون هرمًا ، كانت قاعدته المربعة أمراً عادياً . لماذا كانت المرحلة الأولى من المبنى على شكل مصطبة قاعدتها مربعة ، فى حين أن قاعدته فى المرحلة النهائية التى تحولت فيها إلى الشكل الهرمى كانت مستطيلة وتتجه شرق - غرب؟ توجد مؤشرات عديدة إلى أن بورخارد كان على صواب فى خلافه المشار إليه . ويشير فحص المعابد الضخمة من العصر المبكر للأسر إلى وجود التل الصناعى المشار إليه داخل المنطقة مستطيل الشكل يحيط به السور الفاصل ، وقد بنى عليها فيما بعد المعبد. كان التل الذى يحاكى التل الأزلى يقع بعيداً عن منتصف المنطقة المحاطة بالسور الفاصل . كما أن التشابه بينه وبين مجموعة نثرى خت - السور المحيط وشكل وموقع M1 - كبيراً لدرجة ملحوظة.

جان فيليب لوير



يتكون ممر الدخول الأصلي الذى يؤدى إلى أسفل الهرم المدرج من الشمال إلى الجنوب من ممر منحدر فى المحور الشمالى - الجنوبى من البناء الأساسى (M1) يفتح فى أرضية المعبد الجنازى شمال الهرم . يوجد فى بدايته درج وعند نهايته حفرة عمودية كان جزؤها العلوى يمر بكامله أعلى البناء (M1) ويصل إلى فناء السطح. ويوجد فى قاع الحفرة ، على عمق حوالى ٢٨ متراً ، حجرة الدفن المسماة حجرة الجرانيت . يعلو سقفها حجرة أخرى أطلق عليها " لوير" حجرة "المنورة" . ذلك لأنها كانت معدة لتمرير مومياى الفرعون إلى حجرة الدفن عن طريقها . وكانت تمرر من فتحة مستديرة فى أرض الحجرة ، كانت تغلق تلك الفتحة فيما بعد بسدادة من حجر الجرانيت حملتها ٣ أطنان.

تعرضت حجرة الدفن المبنية من حجر الجرانيت الوردى فقط على ما يبدو بعد فترة قصيرة من بنائها لعملية تعديل واسعة وينسبها "لوير" إلى الأسطورى "إيمحوتب". ربما كانت الحجرة قد بنيت فى الأصل من كتل الحجر الجيرى فقط، وكان سقفها مزيناً بالنجوم. أزيلت تلك الكتل وما عليها من نجوم عند تعديل الحجرة، إلا أنه قد عثر على بقايا منها فى المنطقة المحيطة. غير أن شتادلمان لا يتفق مع رأى لوير وذلك لأسباب تقنية ، حيث إن سقف الحجرة التى يبلغ طولها ٤ أمتار وعرضها ٢,٥٦ متر ، الذى بنى من تلك الأحجار المربعة الصغيرة التى يبلغ طولها ٥٢ سم قد تعرض للانهيال.

كانت تلك الأحجار كما يرى شتادلمان بمثابة أطر للباب والفتحة الموجودة فى أرضية "حجرة المناورة". ويدفع بذلك حجة "كايزر" الذى لم يستبعد ارتباط الكتل بتعديل الجزء السفلى من الهرم المدرج.

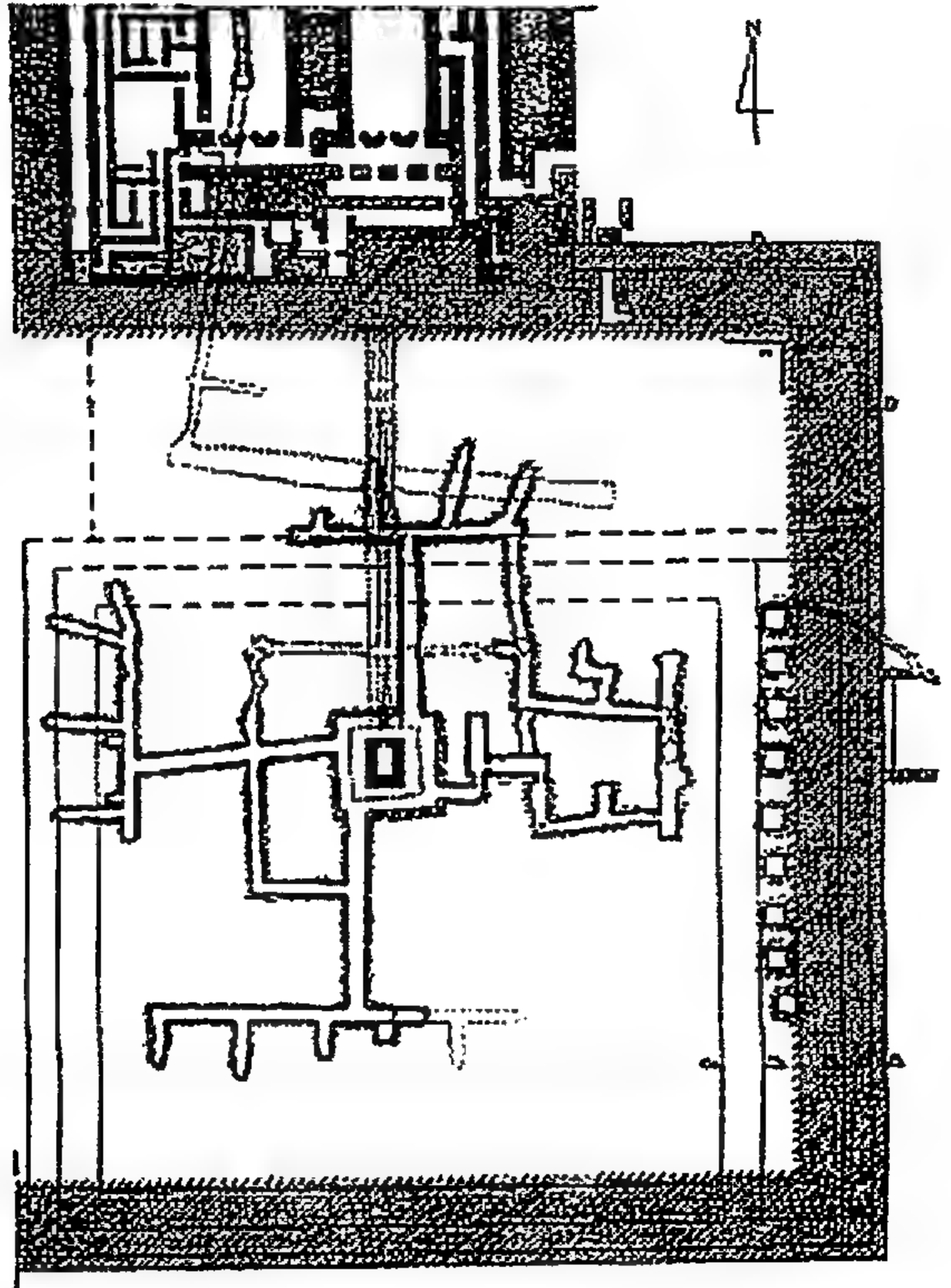
ولم يتبق مما دفن فيها سوى بقايا لا تذكر لهيكل عظمى، والمثير للجدل هو ما إذا كانت تلك البقايا بالفعل جزءا من مومياء الملك "زوسر". وقد وجد "مينوتون"، الذى زار الحجرة فى عام ١٨٢١، قطعاً من صندل مطلية بالذهب وجمجمة. أكمل "لوير" فى عام ١٩٢٦ الاكتشاف بقطع من عظام القدم اليسرى والذراع وأجزاء من الجلد. وقد تم اكتشاف خزانة من الخشب تحمل اسم "نثرى خت" (فى المتحف المصرى بالقاهرة JE ٦٩٤٩٨-٥٠١) فى ردهة صغيرة وجدت فى شمال غرب حجرة الدفن، حفرها فيما بعد اللصوص فى الطبقة الصخرية.

أجرى لوير فى بداية الثلاثينيات دراسة لنظام الحجرات والممرات المعقد وكذلك لشبكة الممرات الموجودة تحت الأرض والتي تحيط بحجرة الدفن، وإن لم تكن الدراسة كاملة ومستوفية لجميع التفاصيل. ويصعب تحديد أجزاء التصميم المعماري الأصلي الذى لم يكتمل من تلك التى كانت من عمل اللصوص فيما بعد. يوجد حول الجوانب الأربعة لحجرة الدفن أربع شرفات خارجية تربطها ببعضها ممرات، لم يكتمل بناء بعضها على الإطلاق. كانت الحوائط تزينها قراميد من الخزف الملون باللون الأزرق والأخضر، وهى تشبه شبكة من حصير مصنوع من القصب، ولذلك يطلق على تلك الأماكن "الحجرات الزرقاء". وكان اللون الأزرق الفاحم يعنى عند قدماء المصريين رمزا للبعث والحياة والرفاهية.

توجد فى الصالة الشرقية ثلاثة أبواب وهمية من الحجر الجيرى، يصور على أحدها الملك فى وضع متحرك وهو يرتدى تاج مصر العليا والسفلى واسمه وألقابه ورموز الإله "أنوبيس" والإله "حورس البحدثى"... إلى آخره. وفى عام ١٨٤٣ حمل "لبسيوس" إلى متحف برلين أحد تلك الأبواب الوهمية وعدة قراميد من هذه الصالة. ويتوقع البعض أن زخارف الحجرات الأرضية وترتيبها كانت نموذجا للقصر الملكى الحقيقى فى منف. وتشير النقوش الموجودة على الأبواب الوهمية إلى الاحتفالات بعيد "السد". كان دوران الملك الشعائرى حول القصر الملكى يمثل جزءاً من تلك الاحتفالات.

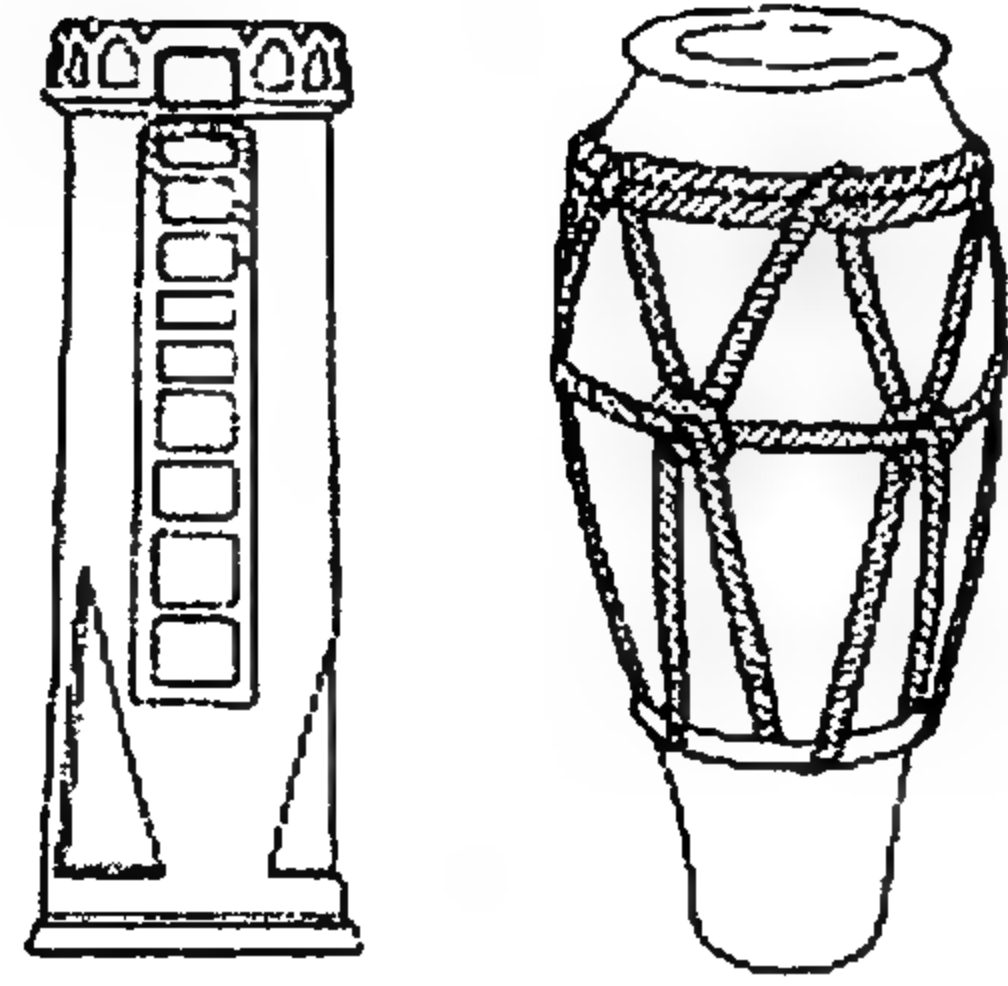
وتقريباً في الفترة نفسها عندما ظهرت حجرة الدفن الملكية في مرحلة البناء التي يطلق عليها (M2) تم عمل اثنتى عشرة حفرة بعمق ٣٠ متراً على طول الواجهة الشرقية للمقبرة ، تمتد من قاعها ناحية الغرب ممرات متصلة ببعضها . تم تغطية فتحات الحفر التي كانت معدة على ما يبدو لدفن زوجات وأطفال الملك بحوائط المقبرة التي تم توسعتها وذلك بعد فترة قصيرة من حفرها أى في المرحلة التالية التي يطلق عليها (M3) . تم العثور في الممر الذي يخرج من الحفرة الخامسة على تابوت من الألباستر الفارغ (يبدأ الترقيم من جهة الشمال وحتى الجنوب) . يوجد في نهاية الممر تابوت خشبي صغير دفن فيه على ما يبدو صبي في الثامنة أو التاسعة من عمره . عثر عند التابوت على صندوقين بهما أوراق نبات ذهبية ، وكريات من العقيق الأحمر . كما عثر في الحفرة الأولى والحفرة الثانية أيضاً على بقايا تواييت من الألباستر . أما في الحفرة الثالثة فقد عثر على ختم من الصلصال يحمل اسم "نثرى خت" .

تصميم المعبد الجنائزى
والأروقة السفلية للمعبد
(لويز).



كانت المفاجأة الكبرى التي كانت تنتظر علماء الآثار في الحفر الأخرى وخاصة في الحفرة السادسة والسابعة عندما تم اكتشاف ما يقرب من ٤٠٠٠٠ أنية حجرية من مختلف الأنواع . صنعت في الغالب من الألباستر والديوريت والحجر الجيري وحجر الإردواز . بعض تلك الأواني مصقول والبعض الآخر مزين وأوان أخرى بها نقوش محفورة أو مكتوبة بأحد الألوان ، وتحتوى على أسماء ملكية وأسماء غير ملكية . من بين الأسماء الملكية توجد أسماء حكام الأسرة الأولى والأسرة الثانية "نعر (مر)" و"جر" و"دن" و"ان جيب" و"سمرخت" و"كا" و"حتب سخم أون" و"نى نثر" و"سخم نب" و"خع سخم وى" ، وغيرهم . إلا أنه ليس بينهم اسم صاحب الهرم "نثرى خت" . وقد وضعت جميع الأواني عند اكتشافها فى أكياس رديئة ليس عليها أية أختام تحمل اسم آخر ملوك الأسرة الثانية "خع سخم وى" ، وصاحب الهرم "نثرى خت" .

الأواني الحجرية المكتشفة فى الرواق السفلى أسفل الهرم المدرج . تشبه الأنية البيضاوية إناء التخزين الملفوف بالحبل . يمكن أن تكون الأنية الأسطوانية الشكل على هيئة برج محصن قد استخدمت أيضاً كقاعدة صلبة .



وقد أثار الكشف الجماعى عن الكمية الكبيرة من الأواني الحجرية التي تحمل أسماء ملوك مصر القدامى أسفل الهرم المدرج جدلاً كبيراً بين علماء المصريات ما زال دائراً حتى وقتنا هذا . ويعتقد "لوير" أن تلك الأواني هى فى الأصل جزء من أثاث المقابر الملكية القديمة التي تم تدميرها من قبل ملك الأسرة الثانية قبل الأخير "بر إيب سن" . وقام خلفه "خع سخم وى" بجمع الأواني بما فيها تلك التي تم تشوينها فى أكياس ووضعها فى المخزن الملكى . وقرر "نثرى خت" بعد ذلك بإعادة دفنها بشيء من الإجلال أسفل هرمه . أما "هيلك" فقد كان على قناعة بأن الأواني كانت توجد فى

مستودعات وورش المعابد . أما الأسباب التي دعت " نثرى خت " إلى تجميعها ووضعها أسفل الهرم المدرج فغير معروفة . ولدى "شتادلمان" و" لوير" نظرية متشابهة تقول إن "نثرى خت" أمر بترميم مقابر الملوك القدامى المدمرة في محيط الموقع . كما أمر بجمع الأواني المبعثرة التي أصابها الضرر ووضعها أسفل هرمه الخاص . على عكس ذلك يعتقد "دونالد ب. رد فورد" Donald B. Redford أنه كان على "نثرى خت" عند إعداد المبنى أن يقوم بإزالة جميع مقابر سلفه في الموقع، غير أنه حافظ على محتوياتها وأوانيها ، وأمر بوضعها بشيء من الإجلال في مقبرته الخاصة . وليس الأمر مجرد إظهار الاحترام بل تعداه إلى أكثر من ذلك، فقد يتعلق الأمر بتقدير الماضي واستمرارية السلطة.

غير أن هذا التفسير يبدو غريباً إلى حد ما . فلم يكن تدمير مقابر سلفه من الملوك ينطوي على أى احترام على الإطلاق . كيف يفسر الحفاظ أو "الاستيلاء" على الأواني الحجرية فقط في مقبرته الخاصة؟ كذلك يظل العديد من الأمور في النظريات الأخرى مبهماً. فلماذا أمر نثرى خت على سبيل المثال كدليل على الاحترام بإعادة دفن الأواني الحجرية فقط ، والتي كانت تمثل جزءاً من العديد من العناصر التي تخص الأثاث الجنائزي؟ ولماذا لم يأخذ أيضاً أدوات العمل والأسلحة والألعاب والعديد من الأشياء الأخرى؟ فمن المستبعد أن تكون تلك الأشياء سرقت جميعها باستثناء الأواني الحجرية. إذا انطلقنا من أن البناء العلوى لمقابر الملوك السابقين "رع نب" و "نى نثر" (كما يدعى ب. مونرو P. Munro) من الأسرة الثانية قد تراجعت أمام بناء مجموعة نثرى خت ، فلماذا توجد أسفل الهرم المدرج أوان ملوك الأسرة الأولى الذين لم يدفنوا بالتأكيد في سقارة؟ ولماذا يوجد بجوار ثلاث عشرة أنية تعود إلى "نى نثر" أيضاً ثلاث عشرة أنية تحمل اسم الملك "جر"؟ وكيف يمكننا أن نؤكد أن إزالة البناء العلوى لمقابر ملوك الأسرة الثانية كانت ضرورية لبناء مجموعة "نثرى خت" في حين أننا مازلنا لا نعرف شكل البناء العلوى لهذه المقابر، هل كانت كبيرة أم صغيرة، هل كانت بسيطة أم معقدة ... إلخ؟

يبدو أنه سيكون من الضروري إعادة دراسة تفاصيل الاكتشاف الأثرى طالما ذلك ممكن بعد مرور أعوام عديدة عليه، وإعادة تقييم الحقيقة التي تقول إن بعض الأكياس التي بها أوان حملت أختام سلف "نثرى خت" وهو "خع سخم وى" ، وتقييم الأسباب التي دعت إلى وضع الأوانى فى الحفر أثناء المرحلة المعمارية (M ٢)، وأسباب بقائها آمنة فى المرحلة (M ٣) ... إلى آخره. كذلك من الضروري بالطبع مواصلة البحث فى الأجزاء التي لم يطلها البحث حتى الآن، ليس فقط مجموعة الهرم المدرج ، ولكن محيطه القريب الذى عثر فيه على بقايا مقابر ملكية لـ"نى نثر" و"رع نب" من الأسرة الثانية .

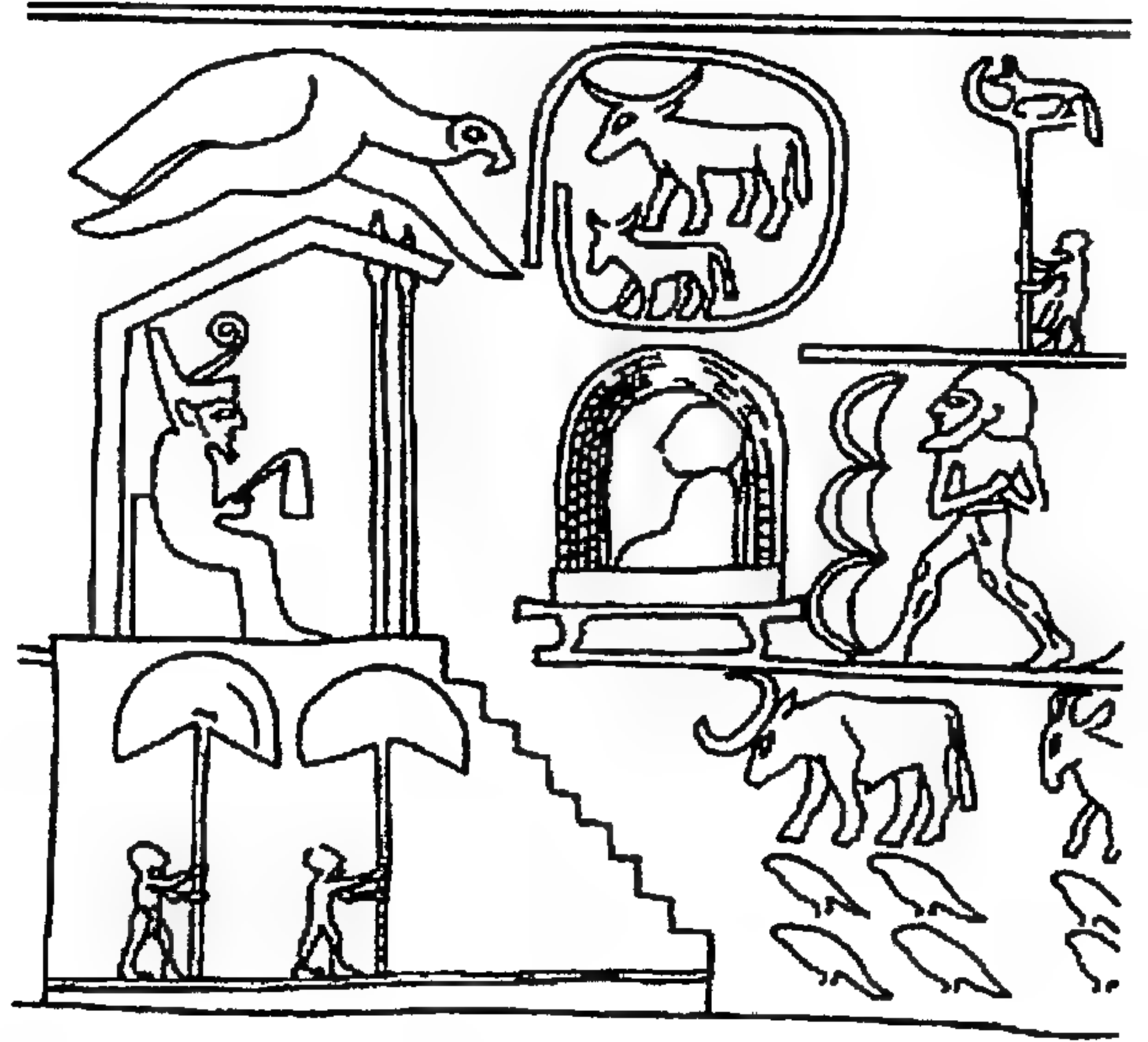
الفناء الجنوبي

يؤدى الرواق الأمامى بمدخله النهائى المسقوف ذى الأعمدة إلى فناء واسع (حوالى ١٨٠ × ١٠٠ متر) يقع بين الهرم المدرج والجناح الجنوبي للسور المحيط . كان الفناء مفتوحا وبه فقط عدة أبنية . توجد فى زاويته الشمالية الشرقية المقصورة التى تحتوى على ثلاث نيشات وفجوات ومذبح قصير من الحجر الجيرى ملاصق للسور الجنوبي من الهرم يتم الوصول إليه عن طريق منحدر صغير ، عثر أمامه فى فجوة مكسوة بالحجر الجيرى على رأس ثور.

كان يوجد فى منتصف الفناء تقريبا مبنيان قصيران من الحجر الجيرى تشبه قاعدتهما الحرف B . أما الغرض منهما فما زال موضوعا للنقاش . وعلى أساس الأشياء التى تتخذ شكل الهلال فى لوحة "نارمر" فقد تم إدراجهما ضمن المسيرة الرمزية الملكية عند الاحتفال بعيد الـ"سد".

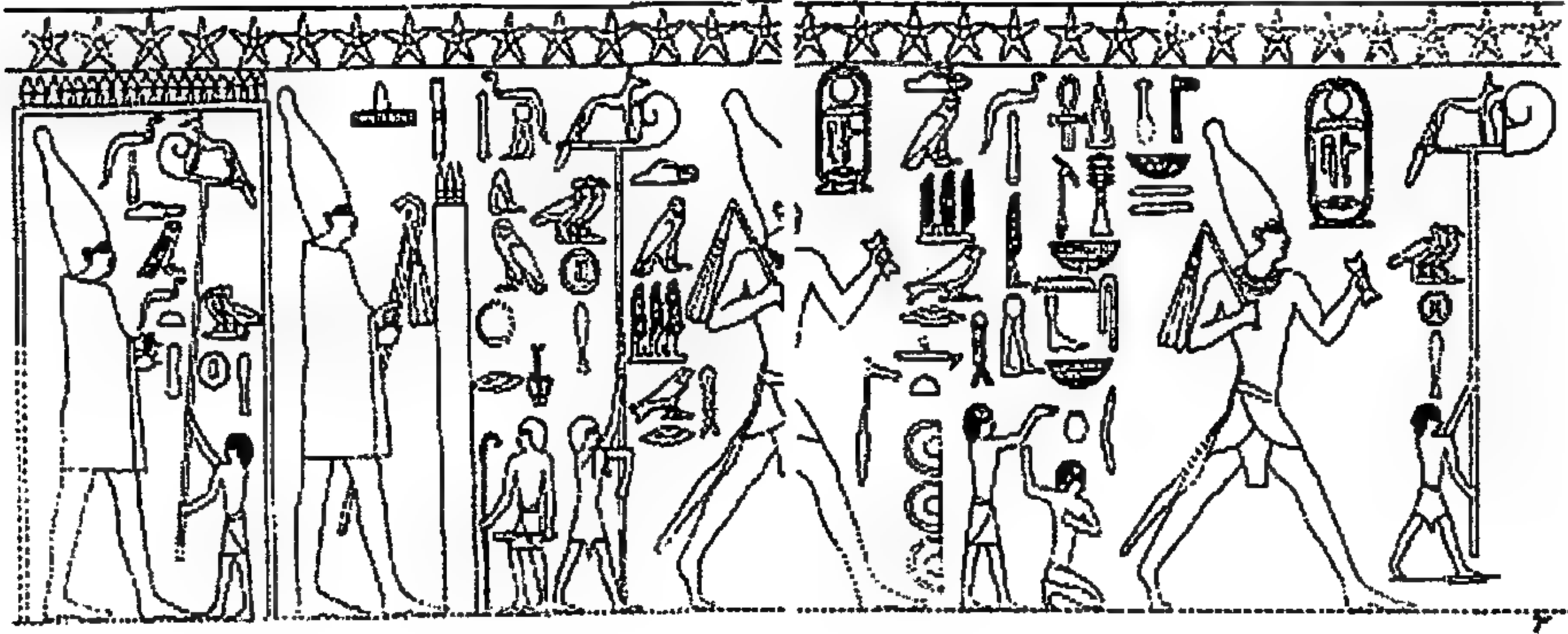
تم أثناء الحفائر الأثرية اكتشاف ٤٠ لوحة حجرية حملت بعضها اسم زوجة "نثرى خت" وهى "حتب حر نبتى" وابنته "أنت كا إس" . ويبدو أن الألواح كانت تتأخم فى وقت من الأوقات منطقة المقبرة الملكية ثم أزيلت واستخدمت من جديد كمادة للبناء عند توسيع المجموعة.

نارمر مرتدياً سترة ضيقة وتاج
مصر السفلى ويحمل فى يده
صولجاناً وهو جالس على العرش
فى جناح مفتوح أثناء طقوس
عيد الأسد. يريف فوق الجناح
أنثى النسر نخب، إلهة الحماية
فى مصر السفلى. وعلى اليمين
نرى أشكالاً تشبه الهلال.
يعود الرسم إلى زخارف لوحة
تخص الملك من الحجر الجيرى
عثر عليها أثناء الحفائر فى الكوم
الأحمر.



من بين الاكتشافات الأثرية المهمة فى منطقة الفناء الجنوبي كتلة من الحجر
الجيرى بها بقايا ما يطلق عليه نقش التجديد لـ "خع إم واست"، وقد عرف عن الأمير
"خع إم واست" أنه ابن رمسيس الثانى والملكة "إيست نفرت"، صار الكاهن الأعظم
لمعبد "بتاح" فى منف وفى إطار هذه الوظيفة كان كذلك حامى عجول أبيس المقدسة
التي تعتبر التجسيد الدنيوى للإله بتاح، يرتبط اسم "خع إم واست" بإعادة تنظيم
طقوس الدفن وعبادة أبيس فى جبانة سقارة، تلك العجول التي أخذوا فى دفنها فى
السراديب السفلية المشهورة فى السيرايوم، كان معروفا عن الأمير "خع إم واست"
أيضا اهتمامه الكبير بآثار سلفه الملوك العظام فى جبانة منف وبخاصة الأهرامات.
وجدت فى العديد من تلك الآثار نقوش تبرهن على ترميم الآثار التي أصابها التلف
والتي أمر بها الأمير. وقد ذاع صيت "خع إم واست" إلى الأبد، كما يشير العمل الأدبى
الشهير الذى ظهر فيما بعد "سيتنا وخع إم واست"، يصور فيه على أنه كاهن وساحر
يبحث عن كتاب الحكمة للإله تحوت، لم يتم العثور على مقبرة "خع إم واست" حتى الآن
كما لا يوجد دليل على وجودها، إلا أنه من المتوقع أنها توجد فى منطقة السيرايوم
أو بالقرب منها. من ناحية أخرى فقد أمر "خع إم واست" ببناء مبيت جنازى للعبادة

على قاعدة صخرية غرب السيرابيوم. ولم يختَر المكان من قبيل المصادفة ، لكن القاعدة الصخرية تعتبر المكان الوحيد - بغض النظر عن قمم الأهرامات التي لم يكن مسموحا اعتلاؤها في ذلك الوقت - الذي يستطيع الأمير في حياته (وبعد موته) أن يرى منه البانوراما الرائعة لمنف المحبوبة وجبانته بالكامل.



منظر لاحتفالات "نى وسر رع" بعيد "السد" تم حفظه على بقايا نقوش معبد الشمس الخاص بالملك فى أبو غراب. يظهر فى هذا المنظر نى وسر رع بتاج مصر العليا على رأسه فى مختلف وقائع الحفل ، ويبدو على اليسار تماما مرتديا عباءة ملائمة لجسمه و هو يزور بيت عبادة رفيقه "خادم روح نخن" و هو يحمل راية فييفافيت ، إله على شكل ذئب "فاتح الطرق" ، فى الجزء الأيمن من المشهد يسير بخطى تتلاءم مع الطقوس مرتديا تنورة شندجيت و فى يده سوط، و ذلك مرة أخرى بصحبة حامل راية فييفافيت (فون بيسنج - الأسرة الخامسة)

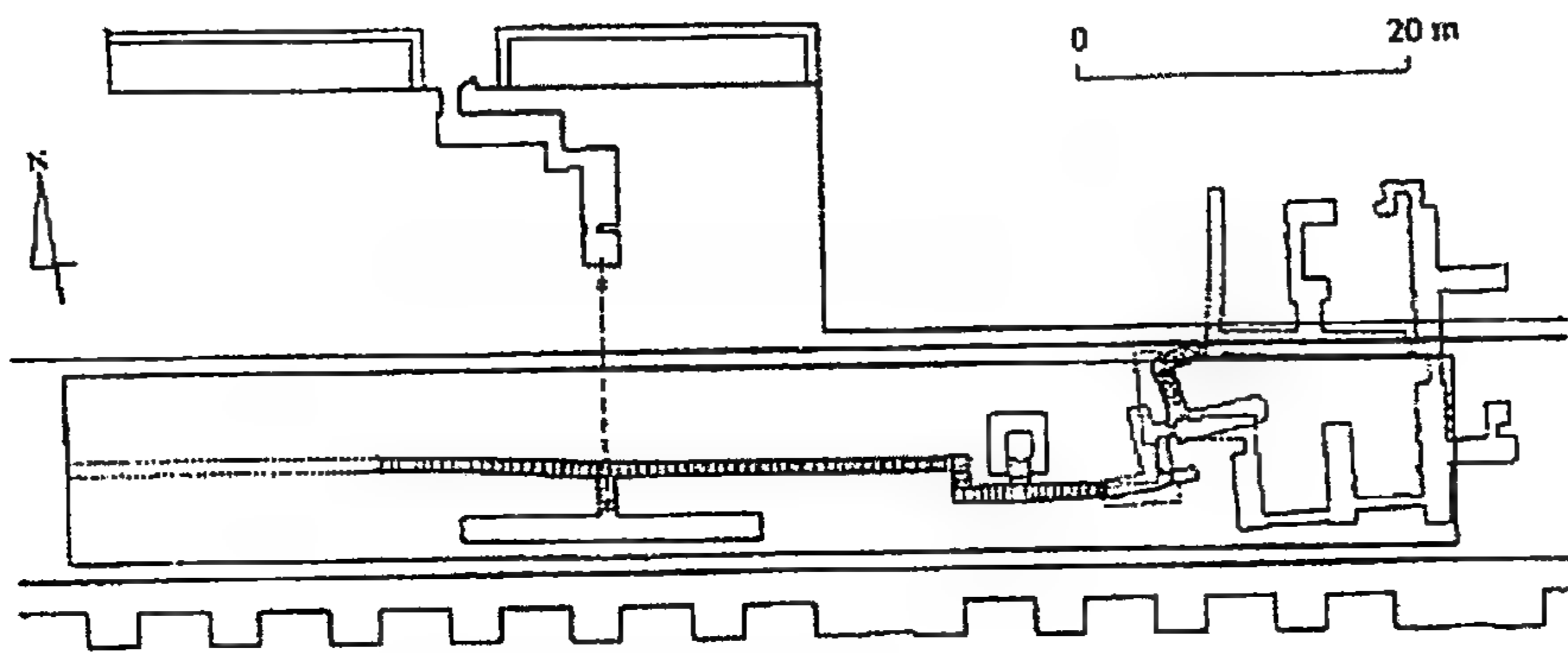
المقبرة الجنوبية

من أكثر المباني غموضا فى مجموعة "نثرى خت" هو البناء المنخفض فى الجانب الجنوبى الغربى من الفناء الجنوبى. يتكون جزؤه العلوى فوق سطح الأرض من كتلة ضخمة لمبنى من الحجر الجيرى، يحمى مقدمته الشرقية والشمالية - التى بها نيشات - وبشكل أسطورى إفريز عبارة عن مجموعة من أفعى الكوبرا المنتصبة. يوجد من الجهة الشمالية مدخل يؤدى إلى صالة، يعتقد "لوير" وجود تمثال الملك بها فى وقت من الأوقات، فى حين يعتقد "ريكه" أنها كانت تضم تيجان ملكية لمصر العليا والسفلى.

يتم الدخول إلى أسفل المقبرة الجنوبية من جهة الغرب عن طريق دهليز على شكل نفق منحدر به درج . يوجد بئر عامودى ينتهى بحجرة دفن مبنية من الجرانيت الوردى على بعد ثلاثين مترا وعند مجاز الدهليز الضيق تقريبا الذى به خط ممدود لزاوية شمال - جنوب من الهرم المدرج. تمثل حجرة الدفن هذه - على الرغم من صغرها - نسخة طبق الأصل تقريبا من حجرة الدفن الموجودة أسفل الهرم المدرج . توجد فى المكان أيضا حجرة للمناورة. يمتد الدهليز الصاعد الذى به درج ناحية الشرق وينتهى فى صالات تشبه الحجرات السفلية الزرقاء أسفل الهرم المدرج ، كما يوجد به أيضا قراميد من الخزف المزخرف باللون الأزرق والأخضر وكذلك أبواب وهمية من الحجر الجيرى مصور عليها الملك، مرة فى وضع حركة ومرتين فى وضع ثبات. فمرة يرتدى تاج مصر العليا ومرتين يرتدى تاج مصر السفلى . اكتشف كل من "فيرث" و"لوير" المدخل إلى المقبرة الجنوبية. كان "لوير" أول من نزل إلى أسفل عن طريق فتحة فى حجرة المناورة ، فقد كان نحيفا، وبعد لحظة وبانفعال شديد نادى على "فيرث" الذى ينتظر عند الفتحة قائلا : "ألواح ! يوجد هنا ألواح!" . تبع ذلك أيام من العمل الكبير المضنى والحماس سعيا لكشف جديد . تصور الرواية التى ما زال "لوير" يتذكرها الموقف على نحو دقيق، أما القراميد الخزفية المزخرفة باللون الأزرق والأخضر فقد سقطت من الحوائط وغطاها التراب . ولذلك قرر "لوير" يوما ما بالتعاون مع زوجة "فيرث" بأن يقوم بجمعها وتنظيفها ، فحملوها إلى منزل عائلة "فيرث" وانصرف "لوير" إلى عمله. وبعد لحظات أفزعه صوت حاد وفرقة ، فانطلق مفزوعا إلى عائلة "فيرث" حيث ينتظره تفسير لما يجرى . فقد قامت السيدة زوجة "فيرث" بوضع القراميد فى الدلو ، فقد كان التقاء المواد الخزفية الجافة بعد عدة آلاف من السنوات عاصفا وأفزع "لوير" أكثر من المخاطر التى قد تهدده فى خرائب مجموعة "نثرى خت".

وعن سبب تسمية المقبرة الجنوبية بهذا الاسم فهو واضح إلى حد ما. ولكن الأمر الأقل وضوحا هو وظيفة هذه المقبرة. على الرغم من أن الجزء السفلى تمثله فى الغالب المقبرة الشمالية أسفل الهرم المدرج. غير أنه توجد هنا فروق دلالية ، فالاتجاه الأساسى للمقبرة الشمالية بما فيها الدهليز الأمامى هو شمال - جنوب، أما فى

المقبرة الجنوبية شرق - غرب ، ولا يوجد من الدولة القديمة سوى بناء وحيد لمقبرة ملكية أخرى يتم دخوله هو الآخر من ناحية الغرب وهو الهرم المنحنى فى دهشور ، وذلك إن لم نضم إليه أيضا الهرم المرفق لهرم خفرع فى الجيزة. ويفسر الاتجاه الشمالى - الجنوبى على أنه بتأثير ديانة النجوم التى كانت لا تزال سائدة حينئذ . كانت روح الملك تخرج من المقبرة وتتجه ناحية الشمال ، وتصير أحد نجوم القطب الشمالى . أما الاتجاه الشرقى - الغربى فهو يعتبر مظهرا من مظاهر ديانة الشمس التى بدأت تأخذ مكانتها فى عصر "نثرى خت".



مجموعة زوسر : تصميم المقبرة الجنوبية (ريكه) .

ويظل وجود مقبرتين متشابهتين تقريبا ومختلفتين فى اتجاهيهما فى مجموعة "نثرى خت" (تقع كل من حجرتى الدفن اللتين بنيتا من حجر الجرانيت فى الهرم وفى المقبرة الجنوبية فى المحور الشمالى - الجنوبى للهرم المدرج) يمثل لغزا ومادة لنظريات مختلفة لعلماء المصريات .

يعتقد عالم المصريات البريطانى "جيمس إدوارد كويل" James Edward Quibell (١٨٦٧-١٩٣٥) أن مشيمة الملك التى تخرج مع الجنين عند ولادته قد دفنت فى المقبرة الجنوبية بشكل شعائرى ، غير أنه بالطبع لا يوجد أى دليل أثرى أو نص يدل على هذا

على الإطلاق. وقد اعتبرها "فيرث" فى بادئ الأمر مقبرة رمزية تستخدم عند أداء طقوس عيد الـ"سد" . واعتبرها فيما بعد مقبرة مؤقتة أعدت لاستخدامها فى حالة وفاة الملك بشكل مفاجئ أثناء بناء مجموعته.

ويعتبر الخبير البريطانى المشهور فى مسألة الأهرامات "إيرورث إيدون إدوارد" Iorwith Eiddon Edwards (١٩٠٩-١٩٩٦) والذى أخذ عنه "فيرث" النقوش على الأبواب الوهمية دليلا على أن "نثرى خت" قام بالفعل بالتفكير فى استخدام المقبرة الجنوبية . ولتدعيم وجهة النظر هذه يشير إلى هرمى "سنفرو": الهرم المنحنى والهرم الأحمر فى دهشور.

اعتبر "ريكه" المقبرة الجنوبية صورة من صور المقبرة الشمالية التى تميز جبانة "بوت" (على عكس الهرم المدرج الذى كان يمثل مقبرة نموذجية للجبانة الموجودة فى جنوب مصر فى أبيدوس) . وقد كان مقررا للمقبرة الجنوبية أن تكون مقبرة لروح الملك الـ"كا" . قد قام "ريكه" كما أشرنا فى السابق باعتبار جزئها العلوى مكاناً للعبادة لتاج مصر العليا وتاج مصر السفلى.

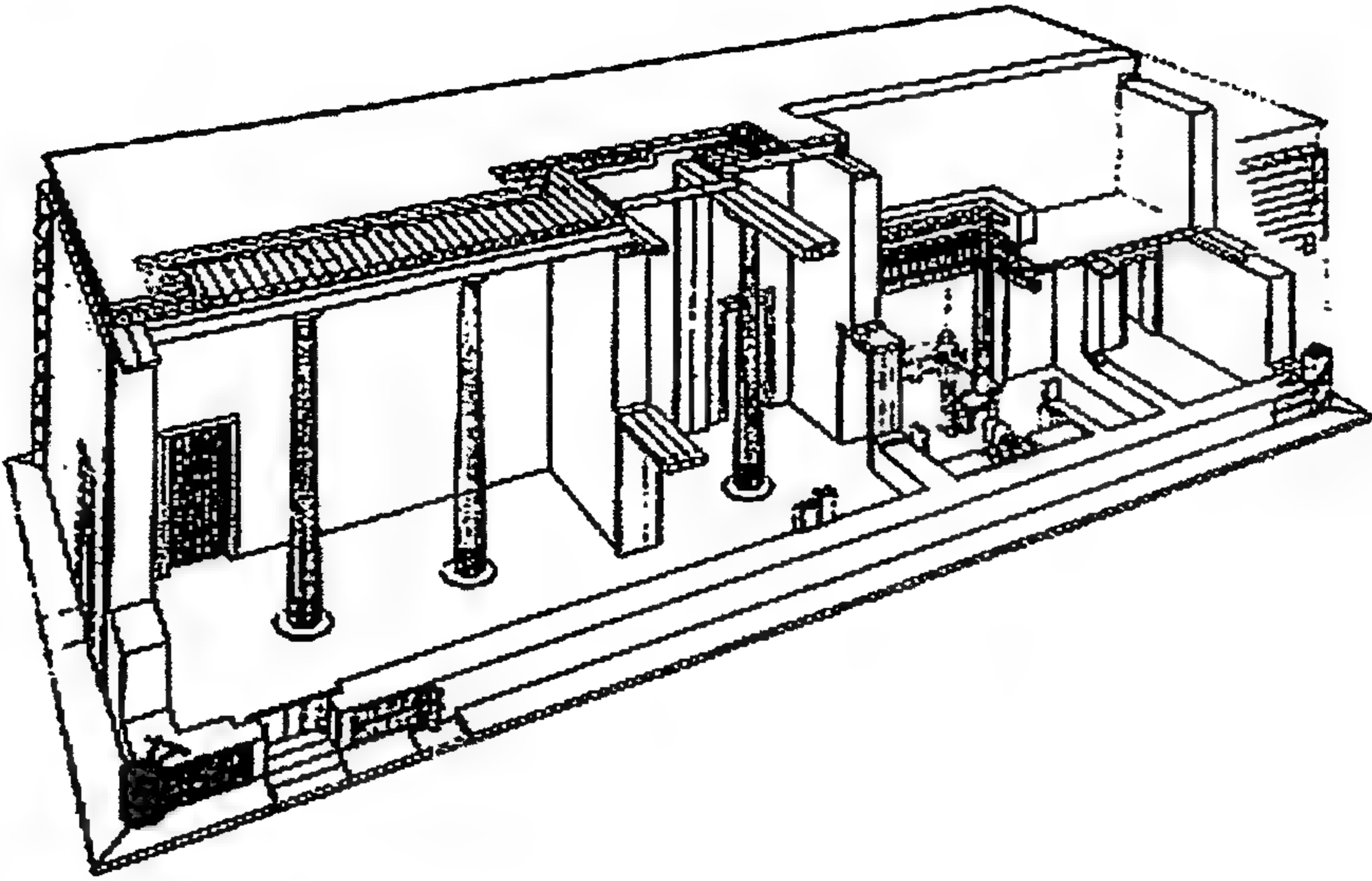
أما عالم المصريات السويسرى "جوستاف جيكيه" Gustave Jéquier (١٨٦٨-١٩٤٦) والذى رأى فيها هو الآخر مقبرة الـ"كا" فقد كان أول من بحث عن علاقة بين المقبرة الجنوبية لمجموعة "نثرى خت" والهرم العقائدى الصغير للمجموعات الهرمية التى ظهرت فيما بعد.

أما "لوير" فيعتبر المقبرة الجنوبية مكاناً لدفن الملك فى الجنوب بشكل رمزى، مما يعنى بديلا لدفنه فى المقبرة الملكية فى أبيدوس. يبدو أن وجهة نظر كل من جيكيه ولوير تقترب أكثر من الحقيقة، فالمقبرة الجنوبية كانت مقبرة "الكا" الملكية وفى الوقت نفسه مقبرة احتياطية رمزية للملك فى جنوب مصر.

أما "ألتن موللر" Alten müller فقد توصل على أساس نصوص طقوس الدفن الملكية إلى رأى مفاده أن روح الملك "كا" كانت توضع فى المقبرة الجنوبية .

معبد "ت" (تى)

يقع شمال البهو المعبد الأمامى وفى منتصف الجهة الشرقية للفناء الجنوبى مدخل إلى بناء له قاعدة مستطيلة ، يدين باسمه الغريب إلى حد ما بمصطلح لوير "T" والذي استخدمه أثناء قيامه بأعماله كغيره من العديد من المباني الأخرى فى مجموعة "نثرى خت". فمعبد "تى" يمثل نقلاً للعمارة القديمة من الطوب اللبن الجاف إلى الحجر. يتم الدخول إلى المعبد من جهتين : من جهة الجنوب ومن جهة الشرق ، وهو يتكون من صالة أعمدة أمامية ومدخل وثلاث ساحات، وصالة مربعة . أما الأعمدة هنا فقد كانت وظيفتها أن تحمل ألواح السقف المصنوعة من الحجر الجيرى الثقيل . توجد فى الحائط الشمالى للصالة المربعة نيشة تحيط بها أعمدة مستطيلة ذات تاج وقاعدة ناتئة بعض الشيء من السور. يوجد أعلى النيشة إفريز يحتوى على رموز هيروغليفية لـ "جد" ("يستمر" ، "يكون قويا") ، وربما كان يوجد فى الصالة تمثال الملك.



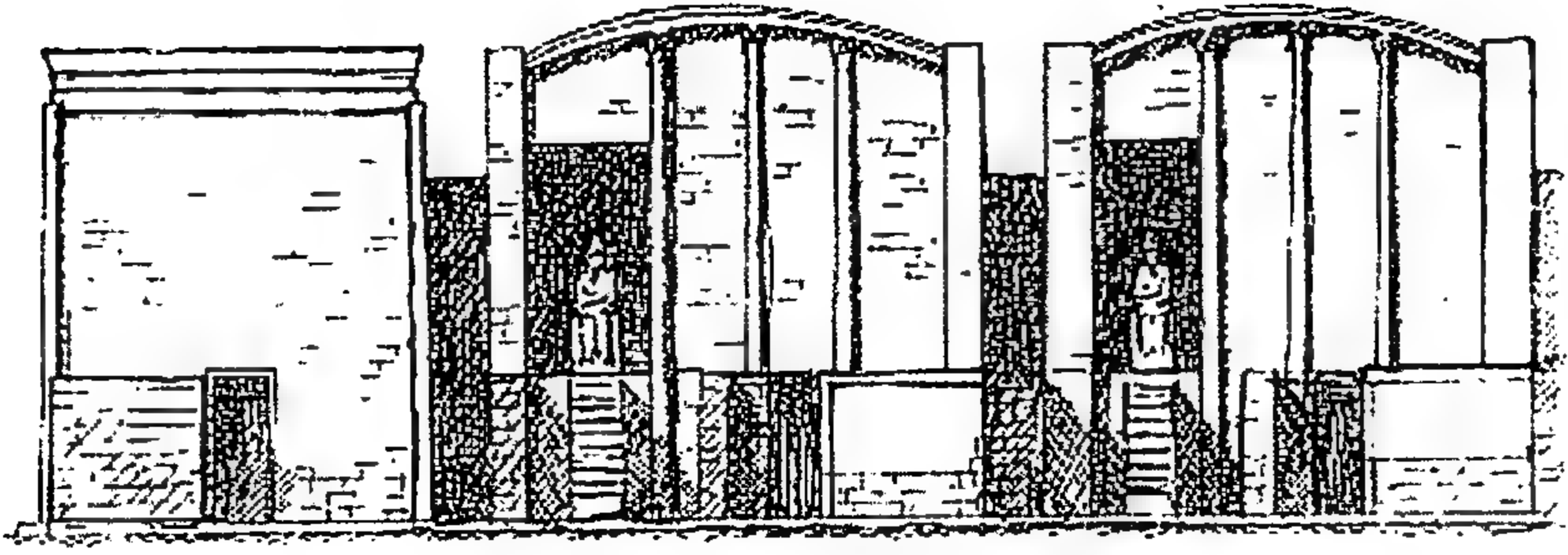
رسم لمعبد "تى" (لوير).

ومعنى معبد "T" تى ما زال موضوعا لنقاشات المتخصصين . فقد اعتبره ريكه "جناح الملك" ، واعتبر كذلك "فيرث" أنه كان يستخدم كاستراحة رمزية للملك ولتغيير الملابس أثناء طقوس احتفال الـ"سد" . أما "شتادلمان" فيرى فى معبد "T" أنه كان يمثل شبيها لقصر الملك الذى ظهر فى المعابد الجنائزية فيما بعد فى الدولة الحديثة.

مجموعة عيد الـ «سد»

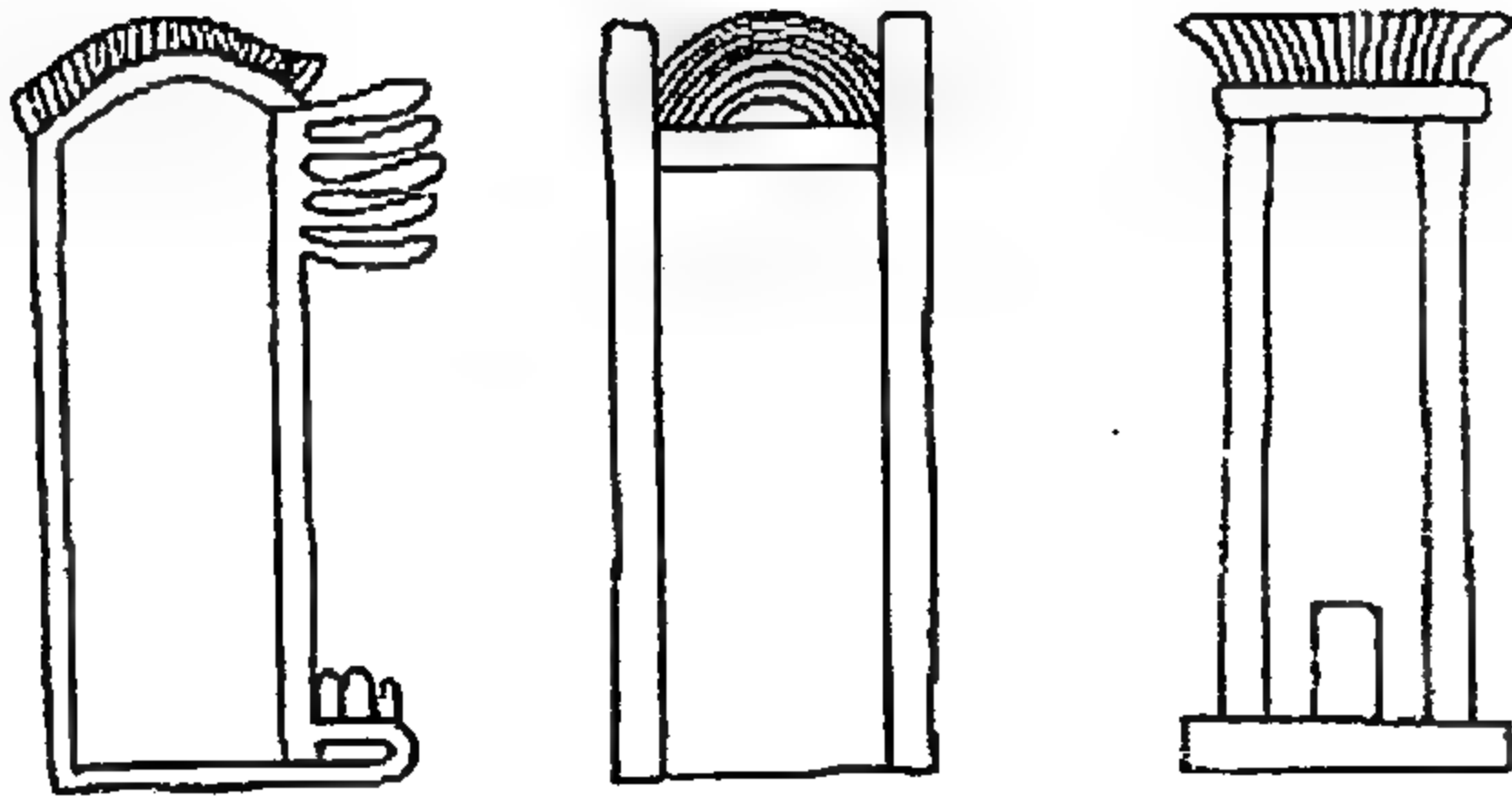
تنتشر فى المنطقة الواقعة بين معبد "T" والزاوية الجنوبية الشرقية من الهرم المدرج مجموعة من المباني الرمزية ، يتم الدخول إليها عن طريق دهليز ضيق يبدأ عند بداية صالة الأعمدة الأمامية ويليق أن نطلق عليه مجموعة عيد الـ"سد" .

المعنى الدقيق لهذه الكلمة غير المعروف ، وينطبق هذا أيضا على مفهوم العيد نفسه، والذى غالبا ما يعتبر احتفالاً بتجديد وتأكيد ولاية الملك على العرش ، وبمرور ثلاثين عاما على اعتلائه له ، حيث كان يحتفل به فى صورته المثالية بعد انقضاء ثلاثين عاما على الحكم . وبما أن الملك لم يكن فى استطاعته أن يبقى فى الحكم دائما هذه الفترة، فقد تم اختصار هذا المصطلح بشكل واضح ، وجرى الاحتفال فقط بصورة رمزية وسوف نعود للحديث عن ذلك لاحقا . وسنكتفى فى الوقت الحاضر بتقرير أن الملك لم يكن فى الواقع يركض حول القصر من المقصورة ... إلى آخره ، ولكن واقع الأمر أن هذا كله قد صور على حوائط المعبد وبصورة رمزية أيضا كأن يتم دفن الملك الذى أصابته الشيخوخة على شكل تمثال . وربما كان يعتبر العيد صدى بعيداً لأحد الطقوس القديمة القاسية التى كان على الحاكم أن يظهر فيها القدرة الجسدية ويؤكد على قدرته فى مواصلة الحكم . وفى حالة فشله يتم عزله - أو ربما قتله بصورة شعائرية - واستبداله بأخر أكثر شبابا وقوة.



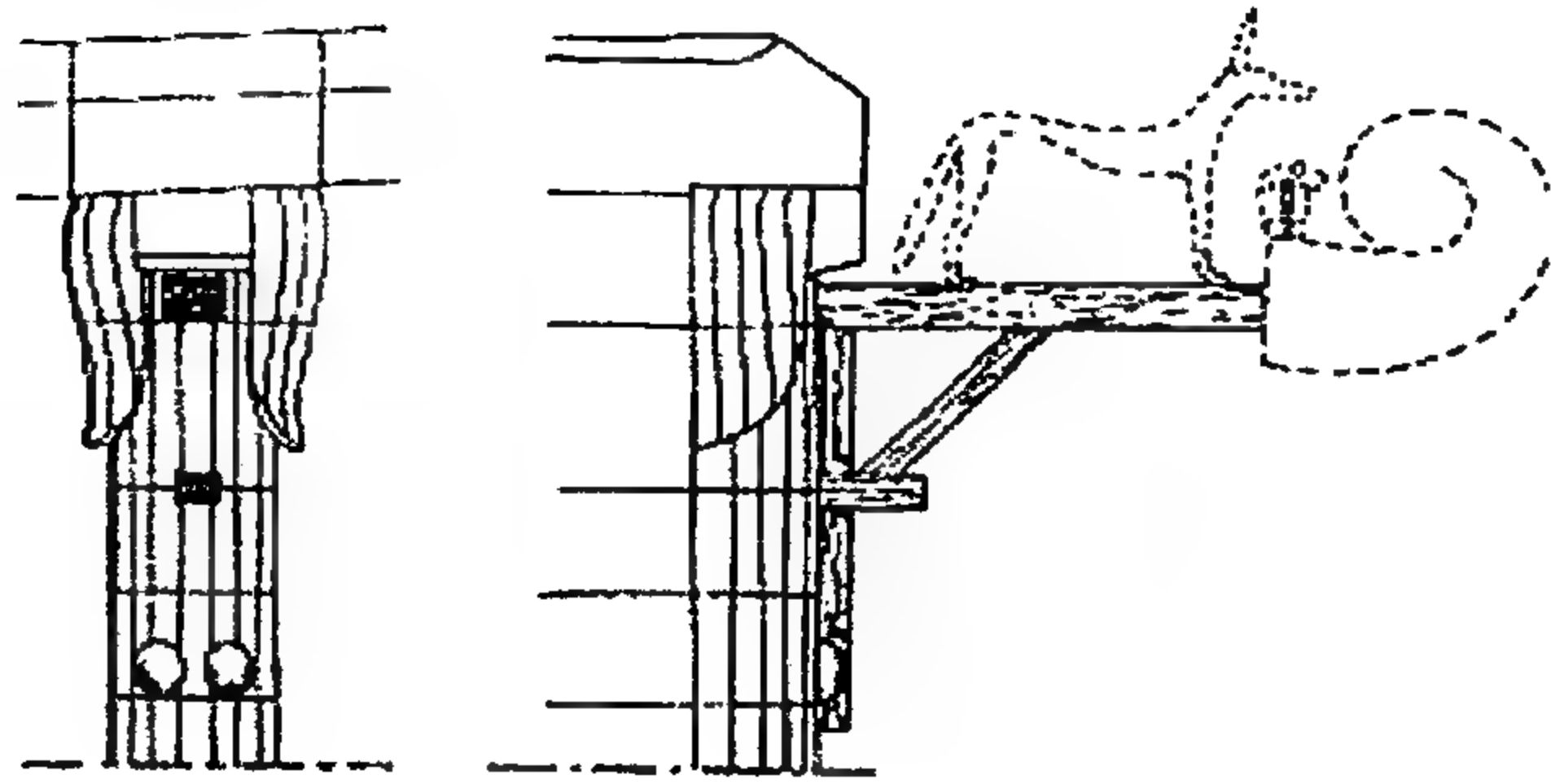
مجموعة زوسر : رسم واجهة بيوت العبادة الثلاثة فى الجهة الغربية لقناة (عيد الـ "سد") (لوير).

أساس المجموعة عبارة عن فناء مفتوح ، تزين جهته الشرقية والغربية مجموعة من أماكن العبادة. يبلغ عددها فى الجهة الشمالية عشرين، تزين واجهاتها الأمامية حلية محدبة من الجانبين. كانت تلك الجهة الشرقية مقوسة فى أعلاها. يوجد فى كل مكان من أماكن العبادة نيشة بها تمثال . كانت أماكن العبادة هذه تشبه مقصورة "برنو" المعروفة فى مصر السفلى ، وقد بنيت فى البداية من الطوب اللبن والخشب والقصب والقش. توجد اليوم أيضا ثلاثة تماثيل أوزيرية للملك من الحجر الجيرى غير المكتملة.



واجهة المقاصير القديمة "برور" و "برنو" و "سع نسر" . تمثل المقصورتان الأوليان "المقصورتان القوميتان" مصر العليا والسفلى . أما الثالثة فهى ترتبط بشكل لصيق بالإله الصقر ، إله الموتى أنوبيس. يتعلق الأمر ببناء من مواد نباتية خفيفة وهى الخشب والحصير والجص.

يوجد فى الجهة الغربىة للفناء ثلاث عشرة مصطبة صغيرة على طرازين مختلفين. يتميز نموذج "الخيمة الإلهية" (سع نسر) بواجهة تنتهى فى أعلاها بإفريز مجوف . أما النموذج الثانى "برور" فيمثل المقصورة فى مصر العليا، ويتكون من هيكل خفيف من العصى الخشبية بينها حصير مشدود. تزدان الواجهة بثلاثة أعمدة متراصة بها خدات وتشبه نبات اللوتس "*Herculaneum giganteum*" بما فيها البراعم الجافة التى تكون رأس صغير به فتحة . والهيكل عبارة عن مقصورة صغيرة ذات مدخل يتقدمه رمز الإله الذى كان يعبد فى هذا الهيكل أو المعبد الصغير فى وقت من الأوقات . كان الطرف العلوى للواجهة محدبا فى أعلاه ويوجد فى كل مكان من أماكن العبادة تلك، تماما كما كان فى الصف الشرقى نيشة لكل تمثال، يتم الصعود إليه عن طريق منحدر قصير عليه درج. توجد فى أقصى الجانب الشمالى من الصف الغربى لأماكن العبادة مجموعة من أربعة تماثيل واقفة، لم يتبق منها اليوم سوى بقايا أقدام لاثنين منها. أكبرها فى اليمين واثنين أصغر فى جهة اليسار. ويعودان فى الغالب لـ "نثرى خت" وأمه (؟) "نى ماعت حاب" وزوجته (؟) وابنته (؟) "حتب هر نبتى" و"إنت كا إس". وتعتقد عالمة المصريات النيوزلندية "فيفيان ج. كالندر" أن الزوجين الأكبر يعودان للآلهة.



رسم قمة عامود على شكل زهرة اللوتس وزخارفه الأصلية (لوير).

توجد فى الطرف الجنوبى من الفناء منطقة مرتفعة يوضع عليها أثناء طقوس احتفال الـ"سد" العرش الملكى تحت مظلة، وهنا كان يتم تتويج الملك بشكل رمزى.

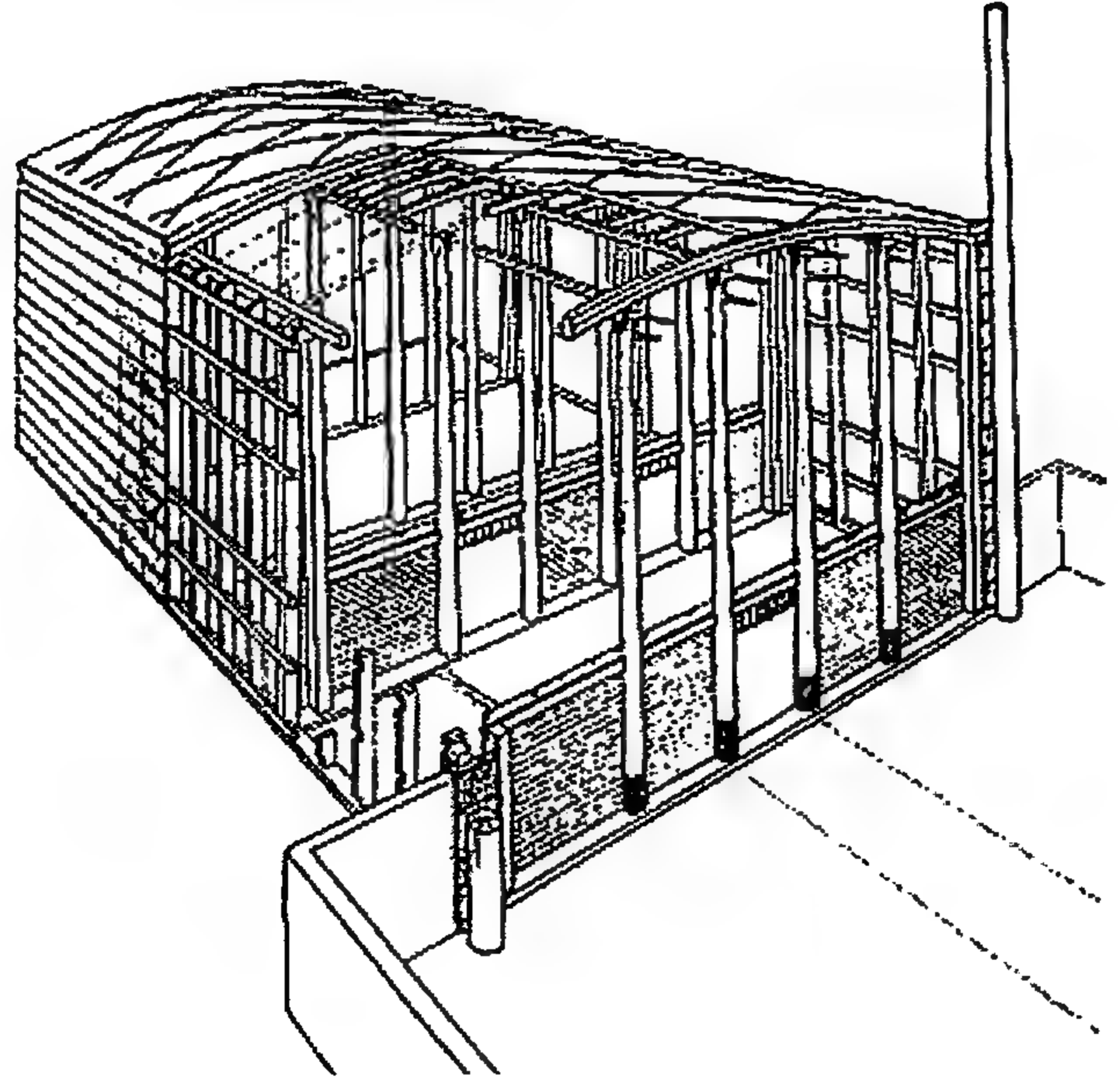
يصب فى الجانب الجنوبى الشرقى لمجموعة عيد الـ"سد" دهليز غير مسقوف يربط هذه المجموعة مباشرة بصالة الأعمدة الأمامية. يوجد كذلك فى الجانب نفسه وبجوار مصب الدهليز المذكور مدخل إلى مجموعة حجرات، ترتبط وظائفها بمجموعة عيد الـ"سد". أما الغرض من تلك الحجرات فليس معروفا. ربما كانت - طبقا لبعض الآراء - محاكاة لحجرات الاستقبال فى القصر الملكى.

فقد كانت أفكار عيد الـ"سد" - كما يقول "لوير" - معبرا عنها فيما بعد ، ليست بالعمارة ، ولكن بالنقوش فى المعابد الجنائزية ومعابد الشمس . ويرى "ريكه" ومن بعده "أرنولد" أن المجموعة عبارة عن نموذج أصلى لحجرة خاصة فى معابد الأهرامات منذ بداية الأسرة الخامسة ، والتي يطلق عليها antichambre carée (الصالة المربعة) . توجد فى تلك الحجرة أيضا مشاهد عيد الـ"سد". لا يتعلق الأمر حصريا بمباني العيد الرمزى الـ"سد" - طبقا لـ"شتادلمان" الذى ينطلق من التحليل الأثرى المعمارى للمجموعة والذى قام به "فيرنر كايزر" - ولكن بجزء من مشهد عام لطقوس الدفن . فقد كانت المجموعة من الناحية الوظيفية قريبة من الفناء المفتوح الذى يضم تماثيل فى معابد الأهرامات اللاحقة فى الأسرة الرابعة وحتى الأسرة السادسة.

بيت الجنوب وبيت الشمال

كانت خرائب هذا المبنى على درجة من المهابة ، جعلت بعثة "لبسيوس" تعتبرها - خطأ - هرما وخصصت لها الرقم ٣٤ . ومن ضمن أجزاء المبنى فناء واسع ، يمكن الدخول إليه، أما من جهة الجنوب من مجموعة عيد الـ"سد" أو من فناء على طول الجانب الشرقى للهرم . وقد تم العثور على بقايا مذبح فى الجانب الغربى ، تتخذ قاعدته شكل الحرف "D" وعلى قمته آثار حريق . تزين الحوائط الجنوبية والشرقية نيشات .

توجد فى الجزء الشمالى الشرقى فتحة حفرة على عمق حوالى ٢٥ متراً . أدت الكمية الكبيرة من أوراق البردى المتفحمة التى عثر عليها "فيرث" فى الفناء إلى الاعتقاد بأن إدارة جبانة سقارة بأكملها كانت توجد هنا فى فترة لاحقة.



رسم لبيت الجنوب (لويز)

يحد الجهة الشمالية من الفناء مبنى يشبه واجهة المعبد فى جنوب مصر والذى يطلق عليه "بر فر" (البيت الكبير) ومن هنا كان اسمه (البيت الجنوبي). أما إحياء وتحديد هذا المبنى الرمزى فهو من أعمال "لويز". فهو يشبه مبنى بسيطاً من الخشب والحصير، يحمل سقفه المقعر أربعة أعمدة بها خدات متصلة. كانت جميعها مطلية باللون الأحمر، إلا أن الجزء السفلى منها كان مطلياً باللون الأسود. كانت تمثل جذوع خشب الأرز. يوجد فى أعلى مدخل المقصورة على كامل الواجهة إفريز به زخارف الـ "خكر" الهيروغليفية (يزين أو زينة). وهى تحاكي الطرف الأعلى من حصير متعدد الألوان كان يزين واجهة المبنى فى النموذج القديم للمبنى. وتتخذ المقصورة الصغيرة شكل الحرف "L" فى نهايتها نيشة على شكل صليب. وما زالت تحتفظ الحوائط

بالعديد مما يسمى كتابات الزوار كتبت بالأحرف الهيروغليفية التي تعود إلى الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة (تركها هنا على سبيل المثال - كاتب الخزانة "حب نخت" وهو كاتب الوزير "بانخت" ، وغيره) . تلك الكتابات لها أهمية تاريخية كبيرة حيث تشير لأول مرة إلى صاحب مجموعة الهرم المدرج "زوسر" وإلى أن المجموعة كانت لا تزال في تلك الفترة على حالة جيدة نسبيا .

يشبه تصميم البيت الشمالى إلى حد كبير تصميم البيت الجنوبى . الفناء أصغر وليس به نيشات ولم يتم العثور فيه على أى مذبح إلا أنه توجد فى أرضيته حفرة بعمق ٢٠ متراً تقريبا تؤدي إلى صالة تحت الأرض . توجد فى الحائط الشرقى للفناء على العكس من البيت الجنوبى ثلاثة أعمدة من أوراق البردى المتراسة ، وهى أقدم وثيقة معروفة من نوعها . ولا تختلف واجهة بيت الشمال ولا المقصورة الصغيرة من الداخل كثيرا عما هو فى البيت الجنوبى . كما وجدت فى المقصورة كتابات للزوار ، يعود أقدمها إلى الأسرة الثامنة عشرة وأحدثها إلى الأسرة السادسة والعشرين .

اختلفت الآراء والنظريات المتعددة حول معنى بيت الشمال وبيت الجنوب . اعتبرها "لبسيوس" أهرامات (رقم ٣٤ و ٣٣) . أما "فيرث" فقد وجد فيها مقابر للأميرات "حتب إير نبتى" و"إنت كا إس" . واعتبرها "ريكه" مقرات إقامة إدارية رمزية للملك لشمال وجنوب مصر . إلا أن رأى الغالب حتى الآن هو ما قاله "لوير" . فهو يرى أن البيوت كانت ترمز إلى الجزء الجنوبى والجزء الشمالى من مصر الموحدة . كانت روح الملك الـ "كا" بعد طقوس ولاية العرش الرمزية تأتى إليها لى تستقبل بها الرعاية من شمال وجنوب مصر .

المعبد الجنائزى

كان المعبد الجنائزى مركز عبادة الملك . فهو يقع عند سفح الحائط الشمالى للهرم المدرج . يتجه محوره الطويل شرق - غرب ، ويرتفع المعبد قليلا عن المباني المجاورة له . يوجد مدخله الرئيسى فى الجزء الجنوبى الشرقى . أما "الجزء الخاص" من المعبد

والذى يوجد ملاصقا للهرم يتم الدخول إليه عن طريق رواق معمد مزدوج . كانت توجد فى الداخل فى وقت من الأوقات أبواب وهمية وتمثال الطقوس الخاص بالملك . ويوجد فى الجزء الشمالى من المعبد فناء كبير.

الأمر الذى يعتبر فى غاية الصعوبة هو إعادة رسم تصميم المبنى وتحديد أهمية أجزائه المختلفة ، حيث إن هذه المجموعة المعقدة من الغرف والممرات والمساحات تختلف بشكل جوهري عن المباني المشابهة من العهود السابقة واللاحقة . وليس من المستبعد أن يكون المعبد فى الأصل مخططا بحيث يكون أكبر بكثير ، إلا أنه لأسباب غير معروفة حتى الآن تم اختصاره (ربما لوفاة الملك المبكرة؟) .

ومن بين الاكتشافات الأثرية المهمة فى منطقة المعبد الجنائزى أختام من الصلصال لكاهن الإلهة "نيتا" والذى يحمل اسم الملك "سانخت" والذى يعتبر أبا لـ "نثرى خت" أو أخيه الأكبر وسلفه على العرش.

السرداب

يطلق على المكان الواسع الموجود بين المعبد الجنائزى وبيت الشمال "فناء السرداب"، وذلك لوجود بناء صغير بالقرب من مدخل المعبد الجنائزى . يتكون السرداب من حجرة صغيرة مغلقة . يوجد على حائطها الشمالى ثقبان مستديران ينظر منهما تمثال "نثرى خت" الجالس إلى الفناء الكبير وإلى مجموعة المقابر بأكملها وإلى الطقوس التى كانت تتم فيه . يوجد تمثال "نثرى خت" المصنوع من الحجر الجيرى أصابه ضرر جزئى، وقد صنع بالحجم الطبيعى الآن بالمتحف المصرى بالقاهرة JE49158 . أما التمثال الموجود فى السرداب فهو تقليد له، وهو يمثل الملك وهو جالس على العرش يرتدى ثوباً ضيقاً ويرتدى على رأسه شعراً مستعاراً طويلاً ، يتكون من ثلاث قطع وغطاء الـ "نمس" . يعطى التمثال انطباعاً بالسمو الملكى الصارم.

تم العثور على عدة بقايا أخرى وتماثيل مشابهة في المعبد الجنائزى، هل كان يوجد هنا سرداب آخر؟ . تم العثور فى الفناء كذلك على العديد من بقايا اللوحات الحجرية وهى تشبه تلك التى عثر عليها فى الفناء الجنوبي . ويبدو أنهم قاموا فى وقت ما بتحديد منطقة مقبرة الملك، وتم استبعاد تلك اللوحات عند توسعته وإعادة بنائه.

لم يتم حتى الآن وبشكل مفصل دراسة المنطقة التى تقع شمال المعبد الجنائزى وفناء السرداب، والتى تمثل ثلث مجموعة "نثرى خت" . وقد تم الكشف الجزئى فى الجزء الشمالى الشرقى من المجموعة عن مخازن رمزية بها فتحات مستديرة فى السقف ، كانت تسكب منها الحبوب إلى الداخل . كما توجد أيضا فى المكان مجموعة من الكنائس التى تشبه المباني فى فناء عيد الـ"سد".

توجد أرض مرتفعة أقصى الجانب الشمالى من المجموعة فى المحور الشمالى الجنوبى وبالقرب من الحائط الداخلى للجناح الشمالى من السور المحيط ، يتم الوصول إليها عن طريق منحدر به درج . فى أعلى هذا المرتفع تجويف مربع 8x8 أمتار وبعمق عدة أمتار . وقد أثار هذا البناء الغامض جدلاً مثيراً - وماذا غير ذلك؟ - بين علماء المصريين لم ينته حتى الآن.

يعتبر "شتادلمان" هذا البناء معبد الشمس "سكت رع" ، وهو يعتمد فى ذلك على نقش قصير مكتوب بالخط الهيراطيقى عثر عليه فى المنطقة. على العكس من ذلك يعتقد "ألتن مولر" أن الحفرة الرابعة تشير إلى المكان الذى كانت توجد فيه فى وقت من الأوقات مسلة ، رمز حجر الـ (بن بن) والذى كان مقدسا فى هليوبوليس . هذا الاعتقاد تؤكد به بصورة غير مباشرة حقيقة أن "إيمحوتب" الذى يعتقد أنه بنى مجموعة الهرم المدرج كان بمثابة الكاهن الأعظم فى معبد الشمس فى هليوبوليس . ومن الضرورى أن نضيف إلى كلتا النظريتين بالطبع أنه لم يتم العثور على المسلة ولا على بقاياها فى منطقة مجموعة "نثرى خت" على الإطلاق . أما القراءة الجديدة للنقش المذكور تشير إلى أن الأمر لا يتعلق باسم معبد الشمس ، ولكن بجناح عيد الـ"سد".

ويبدو أنه ينبغى أن ننتظر حتى يكتمل البحث الأثرى المنظم للجزء الشمالى للمجموعة وذلك لتوضيح ماهية الأرض المرتفعة . وقد ينتج عن هذه الدراسة العديد من

الاكتشافات المهمة والتي قد تكون غير متوقعة . ومن المعروف اليوم ومن الدراسات المختلفة وجود مقابر صغيرة فى هذا المكان يطلق عليها "مقابر الدرج" ، والتي تعتبر أقدم من المجموعة نفسها . ومن الطريف أن "مارييت" اكتشف بالقرب من الأرض المرتفعة المشار إليها مذبحاً يطلق عليه مذبح الأسد والذي أرجعه "بورخارد" إلى الأسرة الثانية . كما عثر فى الدهاليز السفلية فى الجانب الشمالى الغربى من المجموعة على طبقات أختام ، لا تعود إلى "نثرى خت" فقط ، ولكن للملك الأخير فى الأسرة الثانية "خع سخم وى" . قد ترتبط تلك الاكتشافات بالمسألة الأثرية وهى "التلال الغربية الغامضة".

التلال الغربية

توجد فى غرب الفناء الجنوبى والهرم المدرج فى اتجاه شمالى - جنوبى ثلاثة تلال قصيرة . يوجد أكبرها فى أقصى الغرب ويبلغ طوله ٤٠٠ متر تقريبا وعرضه ٢٥ متراً وارتفاعه ٥ أمتار . عثر فى جزئه الشمالى على بقايا مبنى من الطوب اللبن يعتبرها "لوير" محل إقامة يخص بناء مجموعة "نثرى خت" . أما أقصر تلك التلال والتي توجد فى أقصى الشرق فتقع ملاصقة تماما للهرم المدرج.

وتشير الدراسة الجزئية التى تمت حتى الآن إلى أن البناء العلوى للتلال كلها لا يحتوى على أية حجرات وقد بنى من بقايا أحجار (بقايا مواد البناء التى خلفت بعد اكتمال بناء المجموعة ؟) . وتختلف تلك التلال عن بعضها من حيث الشكل إلى حد ما . فتلك التى توجد فى أقصى الشرق لها سقف مستو ، وتشتمل أوسطها على سقف محدب بشكل بسيط ، أما تلك الجانبية فتزين حوائطها المنحنية قليلا نيشات.

يتم الدخول إلى أسفل التلال من خلال خمس حفر وسلام. يتكون الجزء الأرضى أسفل التلال من ممرات طويلة، بعض أجزائها مهدمة. تؤدي تلك الممرات إلى غرف على الجانب. تم العثور على كمية كبيرة من بقايا الأواني الحجرية فى تلك الأجزاء التى تمت

دراستها حتى الآن فى أسفل التلال . كما عثر أيضا على بقايا من الحبوب (الشعير والقمح) وبقايا الفواكه المجففة.

الغرض من تلك "التلال الغربية" ليس واضحا تماما ، ويمكن أن يكون الأمر غير ذلك طالما أن دراستها الأثرية المفصلة لم تكتمل بعد . وكما يقول " لوير " فقد دفن فيها خدم "زوسر". على العكس من ذلك يعتقد "شتدلمان" أنها أبنية قديمة من الأسرة الثانية، أضيفت إلى مجموعة "نثرى خت" فى فترة لاحقة . على الرغم من وجود بقايا لأبنية قديمة داخل وخارج المجموعة . إلا أن طبيعة جسم التلال (مخلفات البناء التى جمعت فى موقع مجموعة الهرم المدرج) ، وكذلك الحقيقة التى تقول إن ذلك التل الذى يقع فى أقصى الشرق يتناسب معماريا مع الهرم المدرج وبالتالي فقد بنى بعده ، كل هذا يتعارض مع رأى "شتدلمان".

خاتمة

إن فهم مجموعة المباني التى تكون منها مقبرة "نثرى خت" - بدءاً من التفاصيل المعمارية ، وانتهاء بالمباني المختلفة وعلاقاتها المتبادلة ، وكذلك إذا أخذنا فى الاعتبار المجموعة بأكملها - يعتبر نظرا لخصوصية هذه المجموعة صعباً للغاية ، وستظل كذلك موضوعا لمناقشات علماء المصريين ومادة لنظريات مختلفة ومتعارضة مع بعضها معظم الوقت . ويتفق العلماء بصفة عامة فى أن المجموعة هى مظهر من مظاهر ترسيخ الأوضاع الاقتصادية والسياسية فى مصر بعد فترة الأسرة الثانية التى سادتها القلاقل والنزاعات الكثيرة.

ويعتقد "ريكه" أن المجموعة تعتبر مقر إقامة رمزى للملك فى العالم الآخر، فهو إذاً ليس صورة طبق الأصل من مقر إقامته على الأرض، ولكن ارتباط فكري للتصورات الدينية لمصر العليا والسفلى، وكذلك وحدة رمزية للأجزاء الرئيسية لمقر الملك، كقصر الإقامة والمباني الإدارية وقصر التتويج وساحات الاحتفالات ... إلى آخره.



أمحوتب يحمل مجموعة من أوراق البردي
المفتوحة وقد نقش اسمه على كل من ورقة
البردي وقاعدة التمثال الجالس المصنوع من
البرونز ويعود للعهد المتأخر. المتحف
المصري بالقاهرة.

وقد أثار "كايزر" تساؤلا له في الأساس صبغة معمارية وأثرية. مفاده هو
فيما لو كانت المجموعة قد تم بناؤها مرة واحدة طبقا لتصميم موجود أو بنيت على عدة
مراحل. وهو يميل إلى الإمكانية الثانية رغم صعوبة تصور مراحل التطور هذه - على
سبيل المثال - ظلت المرحلة المصارية الأولى (M 1) غير مكتملة وهي المرحلة التي كانت
فيها المجموعة مصممة على حجم أصغر . وفي المرحلة النهائية (B 2) كانت هناك
محاولة لتكوين وحدة متناغمة من المبانى المختلفة ، أي مجموعة متماسكة من الناحية
الوظيفية ، وكذلك من ناحية الغاية منه . غير أن تلك المرحلة لم تكتمل تماما كما كان
مخططا لها ، حيث إن الملك - على ما يبدو - قد توفى أثناء تلك المرحلة. يظهر ذلك في
تخفيض وتبسيط حجم المعبد الجنائزى.

أما العالم البارع " لوير " فهو يتبنى الرأي القائل بأن من بنى مجموعة "نثرى خت" لم يقم بذلك بناء على تصميم معد مسبقا ، بل تغير على العكس من ذلك التصميم بناء على الخبرات المكتسبة ، وبدأ يضم أبنية على طرازين شديدي التباين:

- المباني الرمزية التي يطلق عليها "أبنية محاكاة" والتي ترتبط بعيد الـ "سد" ومخصصة لـ "كا" الملك فى العالم الآخر (على سبيل المثال مجموعة عيد الـ "سد" ، معبد T ، البيت الجنوبى والبيت الشمالى ... إلى آخره)،

- المباني المخصصة لطقوس الدفن والطقوس الجنائزية (مدخل الأعمدة المسقوف فى الجانب الغربى من صالة الأعمدة الأمامية، المبنى المنحرف جنوب الصالة الأمامية ، المعبد الجنائزى ... إلى آخره) .

وقد نالت آراء " لوير " صدى واحتراماً كبيرين حتى الآن. وسوف يكون من المفيد ، ربما لحرفيته العالية وكونه مؤهلاً لذلك ، أن نسوق بعض المسائل الأساسية التي لم تجد حلاً حتى الآن والتي يجب تركيز الأنظار عليها كما يعتقد " لوير " عند الأبحاث التالية . وقد أشار إلى تلك المسائل فى حوار مع الصحفى "فيليب فلاندرنج" وأعطاه شكل الأسئلة التي يريد أن يطرحها على "إيمحوتب" الذى لا يشك للحظة بكونه هو من بنى مجموعة "نثرى خت" :

- هل بنيت المصطبة الأولى (M1) لـ "نثرى خت" أم لسلفه "سانخت"؟

- هل كان "إيمحوتب" الكاهن الأعظم فى هليوبوليس هو من بنى الهرم المدرج فى سقارة وأيضاً معبد "نثرى خت" الذى تم العثور عليه فى هليوبوليس وعثر فيه تبقى منه على أسماء سيدات ارتبطن بالملك "حتب حر نبتى" و"إنت كا إس"؟

- فى أى اتجاه وضعت الأعتاب على أعمدة الدهليز الأمامى؟

- لابد أن السور الحجرى الفاصل لمجموعة المقابر فى مرحلته الأولى (M 1) أن يقوم بتحديد مساحة أكثر بكثير من الآن ، فهل يوجد دليل قاطع عن الأبعاد الأساسية للمنطقة؟

- لماذا لم يتم الالتزام بالقاعدة المربعة الأساسية (M 1) عند توسعة مقبرة "نثرى خت"؟ ولماذا تغيرت القاعدة فى المرحلة النهائية (B 2) إلى الشكل المستطيل؟
- هل بنيت المقبرة الجنوبية فى الوقت نفسه الذى بنى فيه الهرم المدرج؟
- ما هو الغرض من المقبرة الجنوبية؟ هل كانت عبارة عن قبر أجوف وبديلا رمزيا لمقبرة الملك فى أبيدوس؟ أم أنها كانت تلعب دورا مهما أثناء طقوس عيد الـ"سد" وكان يدفن فى أثنائها تمثال الملك لى يرمز لموته؟
- إن الطبقة الصخرية أسفل الهرم المدرج تبدو هشة فى بعض المناطق وفى المناطق الأخرى صلبة ، مما يشير إلى أنه تم استخدام مواد متفجرة أثناء دراسة الدهاليز السفلية والحجرات . فما هى الوسائل والطرق التى شقت بها الدهاليز ، وقدماء المصريين لم يكن لديهم سوى الأزاميل النحاسية؟
- بنى فى المرحلة (M2) ١١ مقبرة محفورة لأعضاء الأسرة الملكية الحاكمة فلماذا استخدمت بعضها (رقم ٦ و ٧ و ٨) لحفظ الأواني الحجرية من الأسرة الأولى والأسرة الثانية، وذلك قبل توسعة المقبرة (M3) وإغلاق المداخل التى تؤدى إلى الحفر؟
- لماذا لم تكن مداخل البيت الشمالى والبيت الجنوبى فى المنتصف ، ولكن بعيدا عن محور الواجهة إلى حد ما؟
- هل كانت لا تزال توجد تصورات دينية لعبادة النجوم أو الشمس فى وقت اعتلاء "نثرى خت" العرش؟ (يعتقد "لوير" أنه فى عصر "نثرى خت" ويفضل "إيمحوتب" انتشرت عبادة الشمس فى البلاط الملكى).
- هل دفن فى التلال الغربية خدم "نثرى خت"؟
- بالطبع يمكن إضافة المزيد من الأسئلة إلى تلك التى ساقها "لوير" . من بينها هذا السؤال الذى لم يقم "لوير" بطرحه على "إيمحوتب" والذى بالطبع قد يود طرحه: أين دفن "إيمحوتب" نفسه؟ هذا السؤال يشغل بال علماء المصريين لعدة أجيال . فكان

"والتر إيمرى" Walter Emery^(١) على سبيل المثال - مهووسا بهذا الأمر . فعالم الآثار البريطاني هذا الذى كان ناجحا ، والذي كان له تأثير كبير كما يقول بعض معاصريه ، وتميز بثقته فى نفسه ، قام بالبحث عن مقبرته فى شمال سقارة ، ربما لأن "إيمحوتب" كان يعبد فى العصر المتأخر وكانت عبادته توجد هنا فى محيط السيرايوم ، واعتقد لعدة مرات أنه على وشك اكتشافه ، ولكنه لم ينجح فى ذلك . أين إذا مقبرة "إيمحوتب" المهندس المعماري العبقري؟

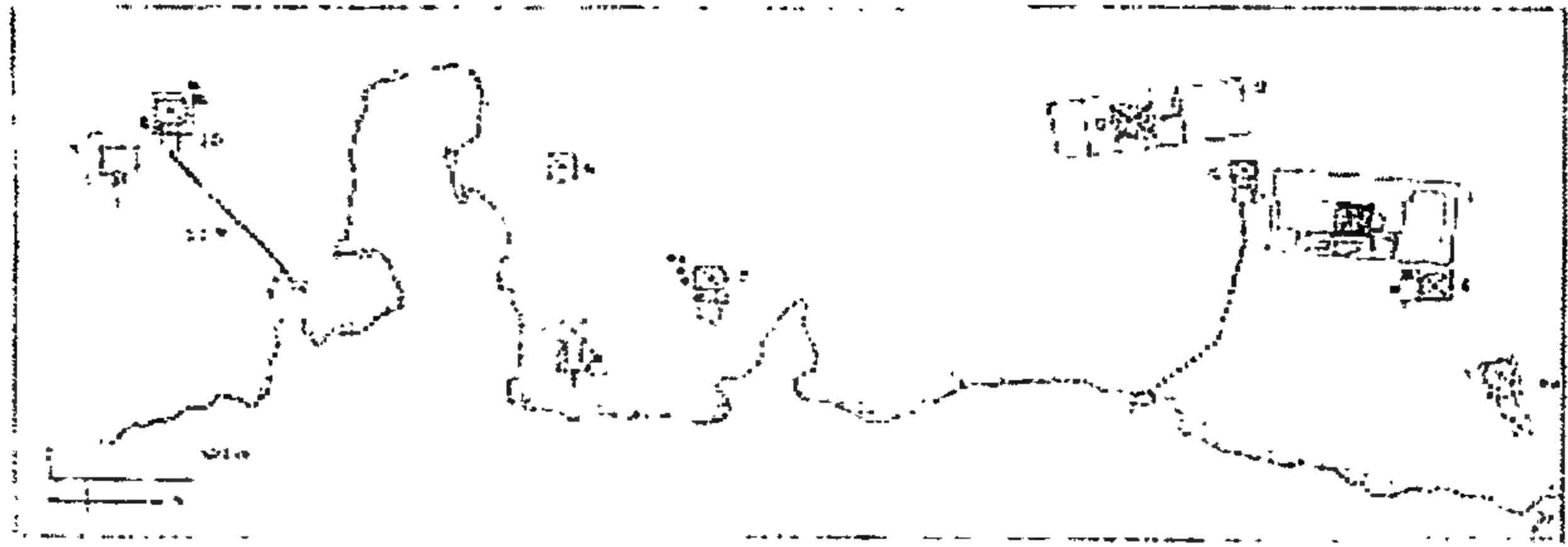
هرم «سخم خت»

إن علم الآثار المصرى له أيضا أبطاله التراجيديين الذين عايشوا صعوداً صاروخيا تلاه هبوط ، وذلك فى اللحظة التى بدا فيها النجاح فى متناول اليد . عمل عالم الآثار المصرى الشاب زكريا غنيم فى سقارة قبل الحرب العالمية الثانية عندما قام بالإشراف على الحفائر فى معبد هرم آخر ملوك الأسرة الخامسة "ونيس" . وظل فى الأقصر فترة الحرب ثم عاد من جديد إلى سقارة . أثار انتباهه ولفترة طويلة بناء هائل يقع تحت كتلة رملية غير واضحة المعالم . له قاعدة مستطيلة تقع تقريبا فى اتجاه شمال - شرق ، جنوب - غرب ، وتقع بالقرب من المكان الذى كان يعمل فيه قبل الحرب ، على بعد عدة مئات من الأمتار جنوب غرب معبد هرم "ونيس" .

قام غنيم بالتركيز على تعرية أربعة جوانب لمبنى غامض ، وذلك بناء على نصيحة "لوير" الذى كان يقوم فى تلك الفترة بحفائر قريبة فى مجموعة "زوسر" الهرمية ، وذلك لى يحدد أبعادها الأساسية . تمكن من ذلك فى النهاية . ثم جاءت المفاجأة الكبرى التى أصابت كلا من "غنيم" و"لوير" . فقد اتضح لهما أن الأمر يتعلق بزاوية سور محيط من الحجر الجيرى يعود إلى مجموعة هرمية عظيمة الاتساع ومجهولة تماما حتى الآن . والأكثر من ذلك أن واجهته الأمامية التى تزينها نيشات عميقة تشبه بشكل

(١) كان خليفة فيرث و كويل أثناء الحفائر البريطانية فى سقارة منذ عام ١٩٣٦ .

واضح السور المحيط لمجموعة "زوسر" ، ولم يساورهم شك بأن البناء المكتشف حديثا ينتمى إلى الأسرة الثالثة أيضا .



رسم وتوزيع الأهرامات فى جبانة سقارة : (١) زوسر ، (٢) سخم خت ، (٤) وسركاف ، (٥) جد كارع ، (٦) أوناس ، (٧) تيتى ، (٨) بيبى الأول ، (٩) مرن رع ، (١٠) بيبى الثانى ، (١١) إيبى .

قام "غنيم" بتوسعة أعمال الحفر ، واستمر فيها طوال النصف الأول من الخمسينيات . بدأت المعلومات الأثرية فى الازدياد ، وبدأ له أنه يميل للثام عن سر مجموعة هرمية. اتضح أن المجموعة قد بنيت على أرض صخرية غير مستوية، ولذلك كان على البناء أن يقوموا أولا بتسوية الموقع وبناء منصة هائلة يصل ارتفاعها فى بعض الأماكن عشرة أمتار . لماذا اختاروا القيام بتلك الإصلاحات الشاقة التى يتطلبها مكان إقامة المبنى المستقبلى، والذى كان نائيا بحيث لا يكاد الهرم يرى من وادى النيل؟ فهل كان لوجود مقابر ملكية قديمة من الأسرة الثانية فى المكان أثر على اختيار الموقع؟ لقد تم العثور على بعض تلك المقابر فى المكان، وربما تختفى أخرى تحت تلال الرمال.

بنى السور المحيط للمجموعة على مرحلتين . وبعد توسعات جذرية تجاه الجنوب والشمال أيضا بصفة خاصة اقترب السور المحيط فى مرحلته الأخيرة من حجم السور المحيط لمجموعة "زوسر" الهرمية ، وأيضا صار قريب الشبه منه ، حيث تتناوب صفوف النيشات فى إيقاع منتظم مع البوابات الوهمية . واحدة منها فقط تعتبر حقيقية يتم المرور منها إلى مقر إقامة الملك فى العالم الآخر . وللأسف - وكما سنرى فيما بعد -

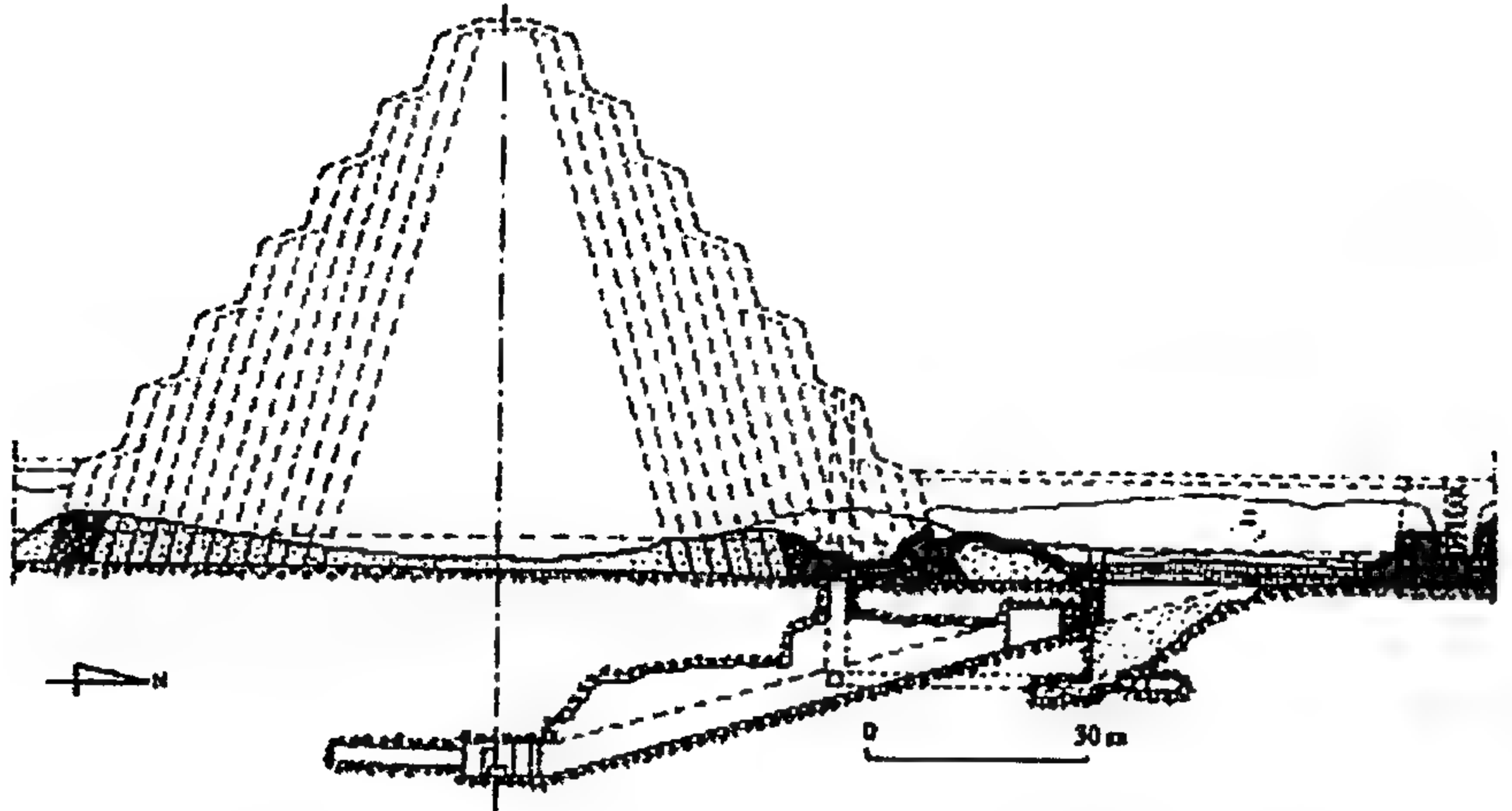
لم تصل الحفائر فى هذه المجموعة الهرمية إلى نهايتها على الإطلاق . كما لم يتم العثور على المدخل الحقيقى حتى الآن، وتتكون كسوة السور المحيط من كتل ناصعة البياض من الحجر الجيرى الأبيض الناعم ، تم إحضارها من محاجر طرة - فى الجهة المقابلة للنيل - وكان مقدراً لها أن تبلغ عند اكتمالها ارتفاعاً حوالى عشرة أمتار ، على قممتها كما فى مجموعة "زوسر" إفريز به بهو معمد للمراقبة . ويفسر هذا التشابه الواضح بين كلتا المجموعتين الكتابة الموجودة على السور المحيط والتي تحتوى على اسم "إيمحوتب" هو من قام ببناء هذه المجموعة . فصاحب هذه المجموعة لابد أن يكون خليفة "زوسر" المباشر.

وقد أوضحت حفائر غنيم فى وقت مبكر أن ارتفاع الهرم بلغ حوالى ثمانية أمتار ولم يكتمل بناؤه . وقد كان مخططاً لهذا الهرم أن يكون هرمًا مدرجاً . وحتى اليوم لا يتفق علماء المصريات فى الرأى حول عدد درجاته المفترضة . هل هى ست درجات أم سبع درجات؟ قاعدة الهرم قاعدة مربعة ، طول ضلعه ٢٣٠ ذراعاً كوحدة قياس فى مصر القديمة (الذراع الواحد = حوالى ٥٢ متراً) ، بنى جسم الهرم بطريقة الطبقات المائية . وقد قدر أن يكون ارتفاع الهرم بتلك الأبعاد حوالى ٧٠ متراً أى أعلى من هرم "زوسر" بعشرة أمتار.

بدأ "غنيم" بناء على نصيحة من "لوير" بالتركيز على المنطقة الموجودة أمام الحائط الشمالى . تمكن بعد فترة قصيرة من اكتشاف ممر منحدر طوله ٨٠ متراً تقريباً ويؤدى إلى حجرة الدفن ، وذلك فى المحور شمال - جنوب من الهرم . يعترض هذا النفق حفرة رأسية تماماً كما هو موجود فى المصاطب المعاصرة فى بيت خلاف شمال مصر. تخترق تلك الحفرة الأساس وكذلك جدران الجزء العلوى من الهرم . كانت الحفرة تمثل جزءاً من نظام التأمين الذى كان من شأنه حماية وتأمين الدخول إلى حجرة دفن الملك.

تمكن "غنيم" من العثور على آثار تختلف فى طبيعتها وقدمها . يوجد فى أعلى هذه المجموعة الأثرية عظام وقرون حيوانات ، يعتقد أنها كانت قرابين من ماشية

وخراف وغزلان . عثر أسفل ذلك على ٦٢ ورقة من أوراق البردى مكتوبة باللغة الديموطيقية ترجع إلى الأسرة السادسة والعشرين وبعضها إلى عصر الملك "أحمس" الثانى . كما وجدت آثار تعود إلى فترة بناء الهرم عددها حوالى ٧٠٠ أنية حجرية . كذلك عثر على كنز ذهبى يحتوى على ٢١ قطعة من الأساور والمرجان وعقد من الخزف المزخرف المصقول برقائيق من الذهب . ويمثل الكنز واحدة من أقدم مجموعات المجوهرات الذهبية فى مصر القديمة المعروفة حتى الآن . والأمر الذى ما زال يمثل لغزا حتى الآن هو: كيف تم إحضارها إلى المكان الذى وجدت فيه؟ ولماذا نجت من طمع اللصوص بعد فصلها عن الأثاث الجنائزى للملك ؟



هرم سخم خت ، مقطع شمالى جنوبى
ورسم للهرم (لويز)

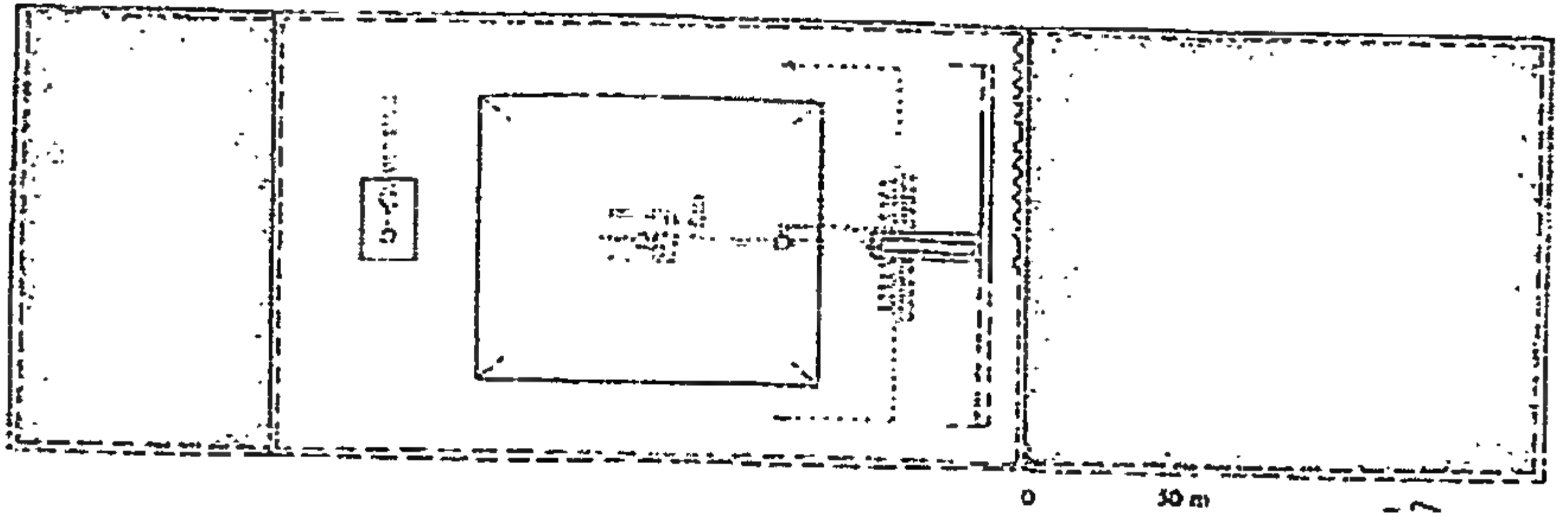
يوجد أسفل الحفرة الرأسية وعلى بعد ٤٧ متراً تقريباً من حجرة الدفن وفى الحائط الشرقى للنفق المنحدر مدخل يؤدى إلى دهليز قاعدته تشبه الحرف (U) تتفرع من ذلك الدهليز مجموعة من حجرات التخزين الطويلة الضيقة والتى تتراص بشكل متعرج.

تقع حجرة الدفن فى أسفل نهاية الممر المنحدر، وعلى بعد ٣٢ مترا تقريبا أسفل قاعدة الهرم وفى محوره الرأسى تماما. عثر فى الدهليز المؤدى إلى الحجرة على أغطية من الصلصال لأوانٍ عليها طبعات أختام تحمل اسم "سخم خت" والذى تنسب إليه المجموعة الهرمية المكتشفة حديثا.

يوجد فى الحجرة الموجودة فى محور شمال - جنوب تابوت من الألباستر على شكل صندوق ، سطحه مصقول بشكل جيد. ويعتبر استخدام هذه المادة لعمل تابوت ملكى أمرا غير معهود، فلم يصنع من الألباستر سوى تابوت الملكة حتب حرس الأولى من الأسرة الرابعة والملك سيتى الأول من الأسرة التاسعة عشرة. ويتميز تابوت سخم خت عن غيره أيضا بكونه لا يحتوى على غطاء، غير أن حائطه الأمامى يحتوى على فتحتين تستخدمان لتمرير حبل. وعند النظر إلى التابوت حبس "غنيم" أنفاسه. فالحائط المتحرك ما زال مختوما بختم الأمان . أما العتلة الخشبية وبقايا باقة زهور جافة على التابوت جعلته يتأكد أنه اكتشف مقبرة ملكية لم تمسها أى يد من قبل . إلا أن "لوير" هدا من حماسه ودعاه للحذر ، ذلك لأنه جاءه انطباع - على العكس من "غنيم" - عند تفحصه لحجرة الدفن أن اللصوص قد زاروا الحجرة فى الماضى ، ولكن بدون جدوى ، فقد سيطرت على "غنيم" فكرة توصله إلى اكتشاف باهر. وتمت دعوة الرئيس "جمال عبد الناصر" لفتح التابوت ، وكذلك الصحفيين والمراسلين والسينمائيين ، ثم جاءت الصدمة التى لم يستفيق منها "غنيم" على الإطلاق ، فقد كان التابوت فارغا .

ثارت فى البلاد موجة من الإحباط أصابت البعض ، وموجة أخرى من التشقى عمت الدوائر الأثرية فى مصر والرأى العام ، ثم هدأت بمرور الوقت. وبغض النظر عن المقبرة الملكية التى لم تمسسها يد، فقد كان اكتشاف "غنيم" لمجموعة "سخم خت" الهرمية اكتشافا عظيما . كان محط اهتمام كبير خاصة فى دوائر المتخصصين فى الخارج. دعى "غنيم" إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإلقاء سلسلة من المحاضرات . وبدأ يعد كتابا عن اكتشافه الذى صدر فيما بعد ، تحت عنوان "The buried Pyramid" (الهرم الدفين) والذى نال شعبية كبيرة. غير أن البحث فى مجموعة "سخم خت" لم يكن مقدرا له أن يصل إلى نهايته.

فبعد عودته من الولايات المتحدة الأمريكية اتهم "غنيم" بسرقة وتهريب الآثار . توقفت أعماله فى سقارة واتهم بفقدان أنية كبيرة قيمة من عهده كان قد اكتشفها كل من "كوبيل" و"لوير" قبل عقدين من الزمان فى مجموعة "زوسر" الهرمية. ولم تكن توجد أى أدلة مادية، بل مجرد افتراءات وادعاءات وجلسات استماع متكررة من قبل الشرطة. تسبب هذا الاتهام فى حالة من الإحباط الشديد أصابت غنيم وأصدقاءه أيضا ، من بينهم "لوير" الذى لم يشك للحظة فى براءة "غنيم" . وعندما امتدت العملية بأكملها لفترة طويلة قرر " لوير" أن يبحث فى الأمر . كان على قنائة بأن هناك سوء تفاهم مأساوى وخطأ لا بد من توضيحه . ذهب إلى المتحف المصرى فى القاهرة ليلقى نظرة على المستندات الموجودة به ، فربما تكون الأنية المفقودة - كما يقال - نقلت مصادفة فى الماضى إلى هنا وموجودة فى أحد المخازن.



رسم لمجموعة سخم خت الهرمية (لوير)

فبدا الأمر وكأنه دعابة سخيفة عندما تمكن " لوير" بعد بحث طويل من العثور على الأنية فى أركان أحد المخازن . عاد سعيدا إلى سقارة ليلحق بأحد الاجتماعات المتفق عليها . وفى صباح اليوم التالى أراد أن يخبر "غنيم" بنتيجة بحثه - ولكن بعد فوات الأوان - فقد رمى "غنيم" بنفسه فى النيل وانتحر . وفقدت مصر بذلك فى عام ١٩٥٧ عالما من علماء الآثار الواعدين.

تحول التوقف المؤقت للأبحاث الأثرية فى مجموعة "سخم خت" الهرمية بعد وفاة "غنيم" الدرامية إلى توقف طويل المدى . حتى جاء عام ١٩٦٣ أى بعد مرور ثلاثة عشر عاما على أولى اكتشافات "غنيم"، انطلقت أصوات المعاول فى أماكن الحفائر المهجورة، وترددت فى الأصداء أهازيج الحفارين . كان "لوير" هو من قام بتجديد البحث الذى استمر لثلاثة عشر عاما أخرى على فترات حتى عام ١٩٧٦ . لم تدفعه صداقته بغنيم إلى تكملة البحث ، بل على الأحرى الفضول الأثرى وفى الوقت نفسه المسئولية . كان لابد أن يكتمل البحث على الأقل فى صورته الأساسية ، ذلك لأنه من الممكن الحصول على معلومات قيمة حول تطور الأهرامات المدرجة وتاريخ الأسرة الثالثة الذى ما زال مجهولا ولم يدرس بشكل كافٍ.

أراد "لوير" أن يقوم بتوضيح عدة مسائل بشكل سريع ، منها إمكانية أن تكون مومياء "سخم خت" قد وضعت فى مكان آخر غير حجرة الدفن ولأسباب غير معلومة ، والتحقق من بعض البيانات التقنية الضرورية لإعادة تصميم شكل المجموعة الهرمية . تمكن بعد عدة أسابيع من التوصل إلى العثور على قواعد الجناح الجنوبى للسور المحيط، ثم صار قاب قوسين أو أدنى من تحديد دقيق للمكان المحتمل للمقبرة الجنوبية. تمكن "لوير" من العثور عليها بعد أربعة أعوام فى عام ١٩٦٧ . يتكون الجزء الأعلى من المقبرة من مصطبة بنيت من كتل الحجر الجيرى . المدخل من جهة الشمال تماما مثل مجموعة "زوسر" ، أما الدهليز الطويل الذى ينحرف ناحية الشرق وتقطعه حفرة رأسية فيبدأ فى الاستواء عند نهايته السفلى ، ثم ينتهى فى حجرة الدفن الصغيرة . اكتشفت فى الدهليز ، بالقرب من الحجرة بقايا تابوت خشبى صغير به رفات طفل يبلغ عامين تقريبا ربما كان ابنا لـ "سخم خت" . وتوجد فى الحجرة إشارات تؤكد بأن اللصوص قد قاموا بزيارتها فى العصور القديمة . توجد بالإضافة إلى عظام الحيوانات والأوانى الحجرية بقايا رقائق صغيرة من الذهب مع نموذج يحاكي الحصير المجدول.

كشفت أبحاث "لوير" و"غنيم" أن مجموعة "سخم خت" الهرمية كانت طبقا للتصميم الأساسى أصغر من مجموعة "زوسر" باستثناء الهرم وحده كان من المفترض

أن يكون أكبر. لكن حدث تغير وتم توسعة المجموعة. غير أنه لا يمكن الوصول إلى شكل مؤكد لتصميم مجموعة "سخم خت" ومراحل بنائها إلا بعد اكتمال الأبحاث الأثرية. ورغم عدم اكتمالها أو ربما لأنها لم تكتمل فإن البيانات التي تم التوصل إليها حتى الآن كانت مؤشرا لظهور العديد من النظريات عن مصير المجموعة الهرمية ومالكها.

أما "هانز ستوك" Hanns Stock وهو عالم الآثار الألماني المعروف والذي قام بتروؤس معصر الآثار الألماني في القاهرة في فترة عمل "غنيم" في سقارة فقد تبني رأيا مفاده أن مجموعة "سخم خت" كانت مصممة في الأساس لتكون صورة طبق الأصل لمجموعة "زوسر". ولظروف غير متوقعة توقف العمل بها وتم تغطية ما تم بناؤه وتغيرت إلى مصطبة كبيرة ، تتكون حوائطها الخارجية من سور محيط قديم.

وقد أضاف الباحثان الإيطاليان "فيتو ماراجليو" Vito Maragioglio و"سيلستي رينالدي" Celeste Rinaldi إلى هذه الفرضية بناء على بحث ظاهري خاص بهما قولا مفاده أن "سخم خت" ربما لم يكن ينوي في البداية إقامة هرم بل مصطبة كبيرة قاعدتها مربعة تشبه تلك التي اكتشفها "لوير" أسفل الهرم المدرج والتي اعتبرت أصلية أو على الأحرى مرحلة أولية من مراحل بناء مقبرة "زوسر". أما العنوان الإنجليزي أو الفرنسي لكتاب غنيم The buried pyramid أو La pyramide ensevelle (الهرم الدفين) فهو يتطابق بشكل مناسب مع ظروف الاكتشاف الأثرية والقياس الأقرن لعلماء الآثار للمعلومات المكتشفة حتى الآن.

أما الأمر الذي تسبب في الكثير من الارتباك والنظريات المختلفة بين علماء المصريات هو صاحب هذا المبنى الغامض حتى الآن وهو "سخم خت". فيعتقد "لوير" وهو من أكثر الخبراء البارعين بعد "غنيم" في الهرم الدفين أنه تم التخلص من مومياء الفرعون والآثاث الجنائزي الوفير أثناء عصر الانتقال الأول، حيث فتحت عنوة غالبية الأهرامات من الدولة القديمة وتعرضت للسرقة. ويشترك في هذا الرأي أيضا "إدواردز"، فهو يقول إنه ربما حدث تدمير لمومياء الملك وسرقة الكنز الملكي أثناء طقوس الدفن . هذا بالطبع ما لم تكن مقبرة "سخم خت" مجرد قبر أجوف منذ البداية.

إلا أن كلا من "ماراجليو" و"رينالدي" رفضا نظرية "لوير" معتمدين فى ذلك على اكتشافين ؛ أولهما ذلك الحائط الذى يمنع من الدخول إلى أسفل والذى أكد "غنيم" فى لحظة اكتشافه بأن الحائط لم يخترق بعد . أما الاكتشاف الآخر فهو عبارة عن اكتشافات من عصر الدولة القديمة من الأسرة الرابعة وهو التابوت الذى تم تأمين إغلاقه بالأختام رغم كونه فارغا وهو خاص بالملكة "حتب حرس" الأولى ، وقد عثر عليه فى حفرة قريبة من هرم "خوفو" ، وكذلك تابوت لفرعون مجهول عثر عليه فى حفرة يطلق عليها الحفرة الكبرى فى زاوية العريان . غير أن "ماراجليو" و"رينالدي" لم يعطيا تفسيراً شافياً لسر الهرم الدفين.

وربما يستطيع بحث أثرى آخر كشف سر الهرم الدفين. وحتى الآن لم تتم دراسة المنطقة التى توجد أمام الجانب الشمالى من الهرم حيث يمكن أن نتوقع وجود بقايا المعبد الجنائزى. وإذا تأكدت الأبحاث الأثرية من وجود طقوس جنائزية للفرعون فى هذه المنطقة، فقد يكون فى حكم المؤكد تقريبا أن "سخم خت" قد دفن أيضا فى هذا المكان.

من الملفت للنظر كذلك الاهتمام غير الكبير الذى حظى به دفن طفل صغير يبلغ عامين فى المقبرة الجنوبية عند صياغة النظريات المختلفة حول الهرم الدفين ، حيث إن الملابس الأثرية لهذا الاكتشاف وربما أيضا الظروف التاريخية قد تكون مهمة إلى درجة كبيرة . فهل هو بالفعل ابن "سخم خت"؟ فإن كان قد توفى قبل أبيه فلماذا دفن فى المقبرة الجنوبية لـ "سخم خت"؟ تلك المقبرة التى كان لها دورا مختلفا وخاصة جدا فى إطار مجموعة مقابر الفرعون . أم أن الطفل قد توفى بعد أبيه؟ وهل يوجد دليل أثرى مقنع من شأنه تحديد دقيق لتاريخ دفن الطفل؟

يبدو جليا من المعلومات التى تم التوصل إليها أن البناء قد تمت توسعته بعد فترة قصيرة من الشروع فى بنائه ، ولكن سرعان ما توقف العمل به ، لماذا؟ هل الأسباب تعود إلى الإسراع فى الانتهاء من البناء وتحويله من هرم غير مكتمل إلى مصطبة كبيرة، أى كما حدث فى موقف مشابه بعد عدة قرون فى أبو صير فى مقبرة فرعون

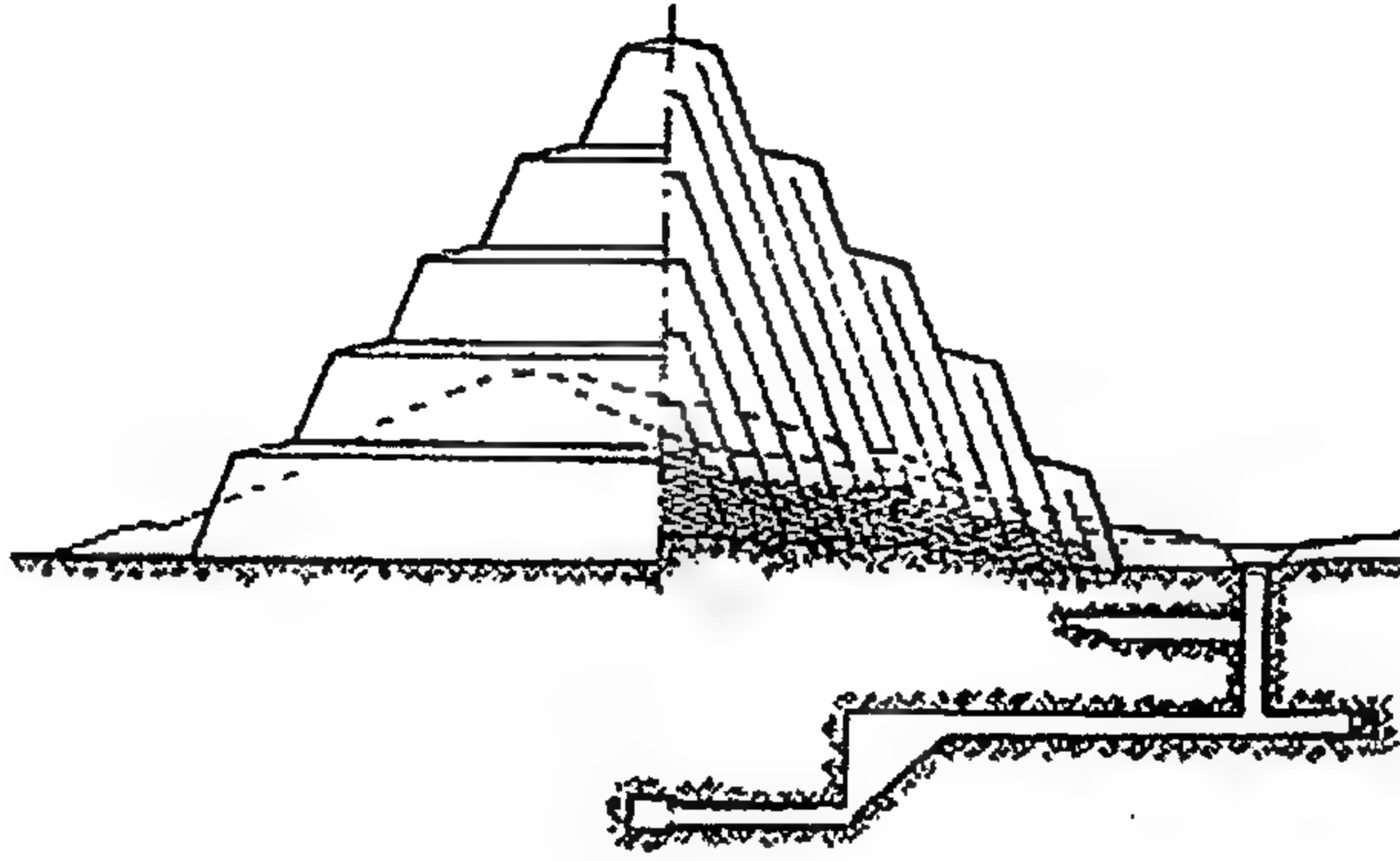
الأسرة الخامسة "نفر إف رع" ؟ أم أن الأمر كما يعتقد "ستوك" بأن المجموعة الهرمية غير المكتملة تم دفنها فى الرمال وهكذا توقف العمل فى البناء بطريقة شعائرية؟ يبدو أن غياب مومياى الملك فى التابوت المحصن المصنوع من الألباستر يعتبر دليلا يرجح إمكانية الثانية ، وبالتالى نكون أمام السؤال التالى : هل كانت وفاة الفرعون المفاجئة فى تلك الظروف التى حالت دون إعداد جنازة لائقة وتحنيط جثة الملك ووضعها فى التابوت سببا لتوقف البناء ووجود التابوت الفارغ؟ قد يكون الأمر مجرد تخمين غير موفق من قبل علماء المصريات ، إذا اعتبرنا أن "سخم خت" قد لقى حتفه بصورة درامية أثناء حملة إلى الأطراف النائية فى سيناء أو النوبة أو أنه غرق فى النيل أو تمت إزالته عن العرش بالقوة.

هرم خع با (؟)

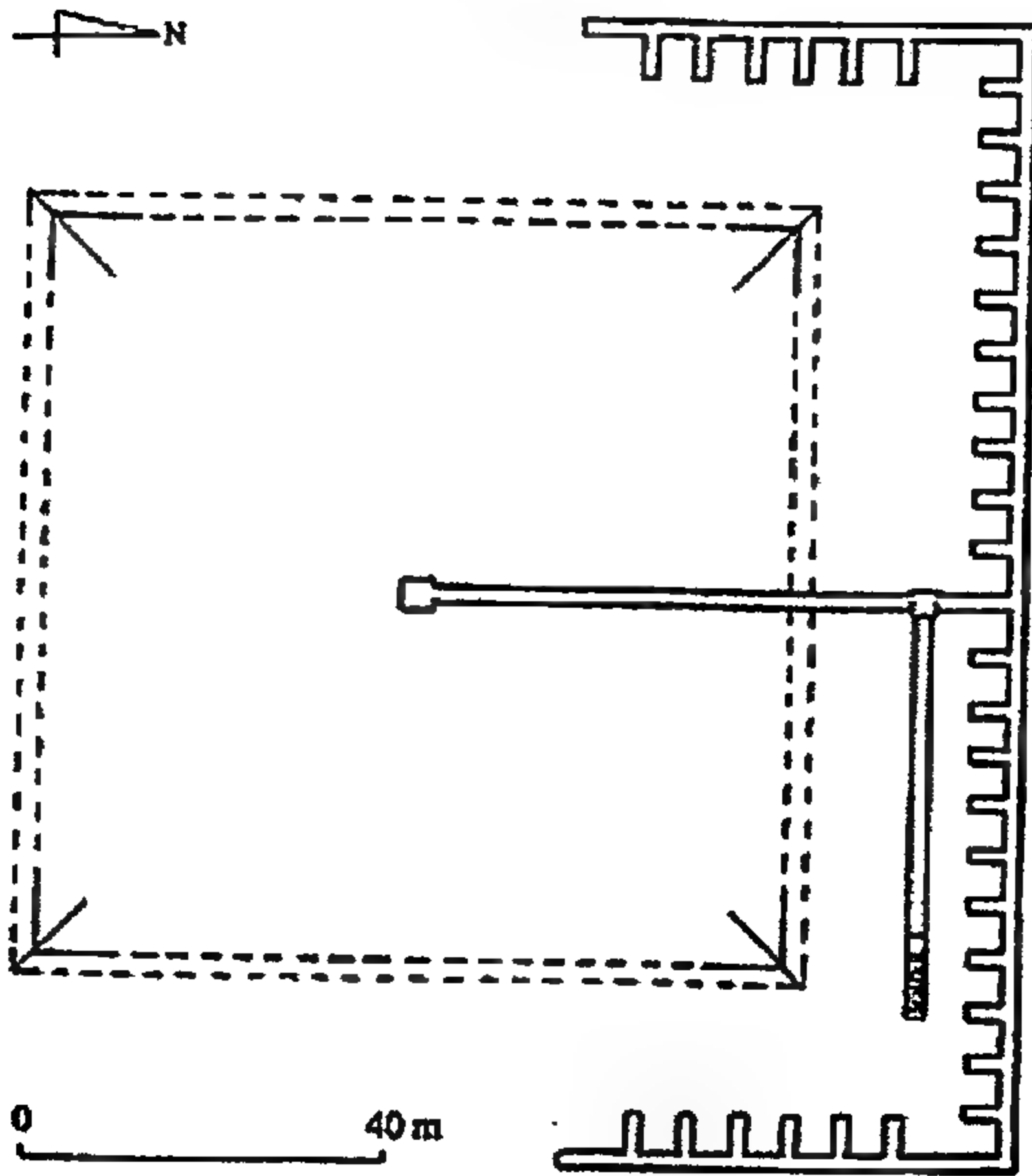
زاوية العريان هى قرية تقع على جانب وادى النيل فى منتصف المسافة تقريبا بين الجيزة وأبو صير . يوجد فى الغرب من تلك القرية وعلى جانب من الصحراء مرتفع قليلا ومتعرج جبانة لا يمكن الوصول إليها اليوم للأسف نظرا لوجودها فى منطقة عسكرية مغلقة ، وتكتسب أهمية كبيرة فى منطقة منف كلها : بها هرمان ، كلاهما غير مكتمل . يطلق علماء المصريات على أقدم هذين الهرمين والمكتمل أكثر من الآخر "الهرم المصفح" ، ويطلق عليه أهل البلدة "الهرم المستدير".

أما أولى الدراسات وكذلك الوصف شديد الاختصار فقد قام بها "برنج" فى عام ١٨٣٩ . كما أشارت إليه بشكل مختصر بعثة "لبسيوس" فى كتابها . غير أن الدراسة الأثرية الحقيقية بدأها فى مطلع القرن العشرين الفنان الإيطالى وخبير ترميم الآثار وعالم الآثار "ألكسندر بارازنتى" Alexandre Barsanti والذى قام قبل ذلك بإجراء حفائر فى محيط هرم "ونيس" بالقرب من جبانة سقارة . بعده بفترة قصيرة وقبل الحرب العالمية الأولى واصلت الحفائر البعثة الأمريكية بقيادة "جورج رايزنر" George Reisner . ولكن للأسف لم يكتمل أى بحث أثري منها . والأمر الأسوأ هو أن

الأجزاء الأساسية من الوثائق التقنية ، مثل بعض القيم التي تم قياسها والتصميمات التي بنيت عليها ، تختلف عن بعضها اختلافا كبيرا . ومما يزيد الأمر تعقيدا على علماء المصريات هو أن الجبانة تقع ولسنوات طويلة في منطقة عسكرية مغلقة ، وكذلك لا يمكن تصحيح أو إضافه أى شىء إلى المعلومات القديمة.



- هرم زاوية العريان الناقص
- مقطع شمالي جنوبي من
الهرم ورسم
البناء العلوى (لويز)



كان الهرم مصمماً في البداية كهرم مدرج . غير أنه ليس من الواضح تماماً كم درجة كان يجب أن يكون عليها؟ وتتراوح التقديرات بين سبع وعشر درجات . ويبدو من النظرة الأولى إلى بقايا الهرم أن جسم الهرم بنى بطريقة الطبقات المائلة إلى الداخل ولهذا السبب أيضاً أطلق على الهرم هذا الاسم.

الكسوات مصنوعة من الحجر الجيري الأبيض الناعم . تلك الكسوة التي يفترض أنها بنيت بالتوازي مع طبقات نواة الهرم . غير أنه لا يوجد ما يؤكد الرأي القائل بعدم اكتمال البناء . فقد اكتُشفت على جوانب الهرم بقايا هائلة من بناء من الطوب اللبن ، الأمر الذي جعل "جورج أندرو ريزنر" George Andrew Reisner (١٨٦٧-١٩١٩) يعتقد - على غير المعتاد - بأن الكسوة لم تكن من كتل الحجر الجيري ولكن من الطوب اللبن الجاف . لم تكتسب تلك النظرية تأييداً كبيراً . فيتوقع في الغالب أن بقايا كتل الطوب اللبن تأتي من منحدرات البناء والتي تم التخلص منها بعد الانتهاء المبكر من المبنى.

يشبه الجزء الأسفل من الهرم المدرج إلى حد كبير هرم "سخم خت" ، غير أن تصميمه بسيط إلى درجة كبيرة وأكثر تطوراً . ويبدأ دهليز المرور إلى أسفل الهرم خارجه بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية . يتخذ في البداية شكل درج شديد الانحدار ، ويستمر في الخندق المفتوح باتجاه الغرب . يقطع الطريق حفرة رأسية في المكان الذي يصل فيه إلى محور شمال - جنوب من الهرم . يتم الدخول من قاع تلك الحفرة إلى الدهليز الأقصى الذي تتخذ قاعدته شكل الحرف (U) . يتفرع من الدهليز ٣٢ حجرة للتخزين مرصوفة بشكل متعرج ومخصصة لحفظ أثاث الملك الجنائزي.

يؤدي الممر الآخر الذي يبدأ في قاع الحفرة الرأسية إلى حجرة الدفن الموجودة تماماً في الزاوية الرأسية من الهرم . ولم يتم العثور في الحجرة على أى شيء ، مما يؤكد أن التابوت أو الأثاث الجنائزي كان يوجد هنا . أما الممر فهو ضيق بحيث يضع تساؤلاً حول إمكانية نقل تابوت كبير إلى حجرة الدفن.

ولم تتم دراسة محيط الهرم وكما هو الحال في الهرم نفسه دراسة متأنية . وربما تمثل بقايا الحوائط من الطوب اللبن والموجودة في وضع عمودي على الحائط الشرقي للهرم كل ما تبقى من مكان العبادة ، الذي ربما كانت توجد عليه ألواح حجرية

فى البدائة . توجد فى اتجاه الشرق بعيدا وعلى حافة الصحراء خرائب غامضة لمبنى لم يستكشف حتى الآن ، يطلق عليه أهل المنطقة (الجمال البارك) . يعتقد "سويلم" أنها قد تكون خرائب المعبد الجنائزى . وإن صح هذا القول فقد يمثل الهرم المدرج فى زاوية العريان أول مجموعة هرمية بها معبد الوادى المتجه ناحية محور شرق - غرب.

اكتشفت بعثة الآثار الأمريكية شمال الهرم مصطبة كبيرة يشار إليها فى رسم الجبانة بالإشارة Z500 . فى تلك المصطبة تم اكتشاف ثمانية أوان من الألباستر تحمل اسم ملك الأسرة الثالثة "خع با" ، وتمثل الأوانى حتى وقتنا هذا الدليل الوحيد غير المباشر لفكرة أن صاحب الهرم المدرج قد يكون "خع با". ولكن لا يتفق علماء المصرىات جميعا فى هذا الرأى ، فعلى سبيل المثال ينسب "سويلم" الهرم المدرج لملك آخر من الأسرة الثالثة وهو "نفر كا".

وماذا غير اكتشافات جديدة يمكن أن تسهم فى تفسير كل شىء ، تلك البيانات والاكتشافات لا يمكن أن تأتى إلا بعد انتهاء الأبحاث الأثرية لمجموعة الهرم المدرج . غير أنه من المؤكد الآن أن الهرم المدرج - ومن ناحية علم دراسة الرموز - يدرج بين هرم "سخم خت" فى سقارة و"سنفرو" فى ميدوم ، ويعود بالتأكيد إلى النصف الثانى من الأسرة الثالثة.

هرم لبسيوس (٢) رقم ١

يوجد فى أبو رواش وعلى بعد عدة كيلو أمتار شمال الجيزة هرم ملك الأسرة الرابعة "خفرع" وكذلك خرائب آثار شديدة الغموض لاحظتها بعثة "لبسيوس" وصنفتها ضمن الأهرامات . ونظرا لوقوعها على الخريطة الأثرية للبعثة فى أقصى الشمال من جميع الأهرامات فقد صنفت تحت الرقم (١) فى الترتيب.

وعلى الرغم من أن "ريتشارد ويليام هاورد فيز" Richard William Howard Vyse (١٧٨٤-١٨٢٣) و"برنج" قاما قبل "لبسيوس" بزيارة المنطقة إلا أنهما لم يوليا اهتماما

كبيراً لهذا الأثر . وكما أن حالته المزرية جعلت علماء مصريات آخرون يناؤن بأنفسهم عن دراسته دراسة منظمة - فعلى سبيل المثال - فى العشرينيات كان الفرنسى "فرديناند بيسون دى لا روك" Fernand Bisson de la Roque (١٨٨٥-١٩٥٨) أول من أولى اهتماماً كبيراً لأبو رواش.

ظهرت خرائب هذا المبنى فى عصر "فيز" و"برنج" و"لبسيوس" ككتلة هائلة من مبنى من الطوب اللبن عديم الشكل ، وصل ارتفاعها حينئذ إلى ما يقرب من عشرين متراً . وعندما بدأ "سويلم" فى منتصف الثمانينيات بمعالجتها كانت قد تفككت تقريباً .

على الرغم من أهمية النتائج التى توصل إليها "سويلم" إلا أنها تحتمل النقاش والجدل . فهو يعتقد أنها بقايا الهرم المدرج الهائل تمثل رابية صخرية ثلثه تقريباً . الأمر الذى كان من شأنه تقوية المبنى والإسراع فى بنائه وتقليل التكلفة . ويرجعه "سويلم" إلى نهاية الأسرة الثالثة وينسبه على الأرجح إلى "حونى" .

هناك العديد من الاعتراضات على هذه النظرية . الأمر الذى يجب أن نتوقف عنده هو اختيار المكان على حافة منطقة فيضانات النيل وليس على مكان مرتفع وبارز كما هو الحال عند أهرامات الدولة القديمة . كذلك يمكن الاعتراض على أن التل الصخرى الذى يتكون منه جسم الهرم حفرت فيه أكثر من ثلاثين مقبرة صخرية من الأسرة الخامسة والأسرة السادسة . فمن غير المتصور أنه وأثناء أسرة واحدة وهى الأسرة الرابعة قد دمر المبنى بشكل كبير بحيث يمكن أن يبنى فيه جبانة كاملة من المقابر الصخرية. وهناك المزيد من الأمور التى تدور حولها التساؤلات، أما الدراسة - وكذلك شرح البناء الغامض المبنى من الطوب اللبن والذى اعتبره "لبسيوس" هرماً فى أقصى الشمال فى مصر - تظل واحدة من المسائل المفتوحة فى علم الآثار المصرى.

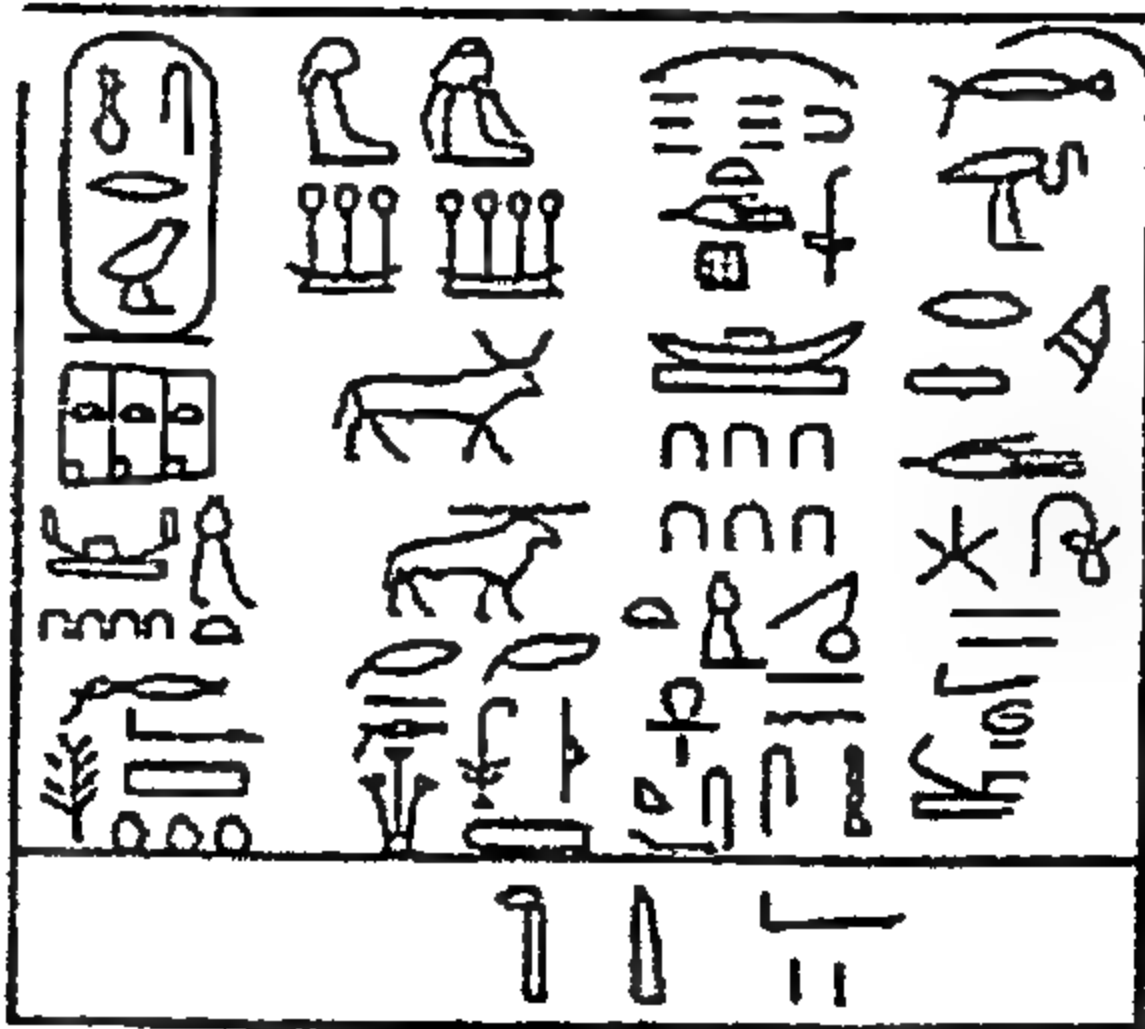
الفصل الخامس

الأسرة الرابعة

أعظم العظماء

كان سنفرو الحفيد والوريث المباشر لـ "حوني" غير أن المؤلف البطلمي "مانيتون" قد بدأ به الأسرة الرابعة الجديدة . بلغت مصر القديمة والحكومة المركزية في عصر ملوك هذه الأسرة أوج قوتها ، كما تشير إلى ذلك بشكل غير مباشر ولكن مبرر أكبر الأهرامات المصرية في الجيزة ، التي تعود إلى تلك الفترة.

تشير الأخبار التي تواردت فيما بعد إلى أن سنفرو كان يعتبر حاكماً عظيماً وكريماً . تذكر الآثار المكتوبة وخاصة حوليات حجر باليرمو الشهير إلى أنه أقام قصرًا من خشب الأرز ، كما بنى مراكب كبيرة ، وفتح محاجر حجر الديوريت في أبو سمبل وقام بحملات عسكرية إلى النوبة . لكن من أعظم أعماله بالطبع خلال فترة حكمه التي امتدت إلى ما يقرب من نصف قرن ، كان بناء أربعة أهرامات . اثنان منهم بالقرب من مقر إقامته في دهشور وهرم في ميدوم وآخر في سيلا . وكم كان عظيماً حجم الموارد والقوى البشرية التي يتطلب تجنيدها لكي تقوم بناء على أمر من الفرعون سنفرو بتشبيد جبال صناعية من الحجارة ، شاهقة إلى عنان السماء ، يبلغ حجمها حوالي ٣,٧ مليون متر مكعب . سار سنفرو بهذا العمل - وليس خوفو كما يعتقد غالبية الناس - أعظم باني للأهرامات في التاريخ.



يقول نص الحوليات على حجر باليرمو إن سنفرو قام بحملة ضد النوبيين وأحضر معه إلى مصر ٧٠٠٠ أسير و ٢٠٠٠٠ رأس من الماشية ، وأمر بإحضار ٤٠ مركبًا محملة بخشب الأرز إلى مصر (شافير).

كان خوفو (باليونانية خيوبس) وصاحب الهرم الأكبر ابنا لسنفرو^(١) والملكة حتب حرس الأولى واسمه بالكامل كان "خنوم خوفو".

قام بنقل مقر إقامته (ظلت منف العاصمة التي بها الإدارات المركزية) إلى الجيزة الحالية في الجهة الغربية من القاهرة . وواصل تدعيم سلطة الدولة المركزية بأن قام بوضع الإدارات المهمة في أيدي أعضاء أسرته المقربين.

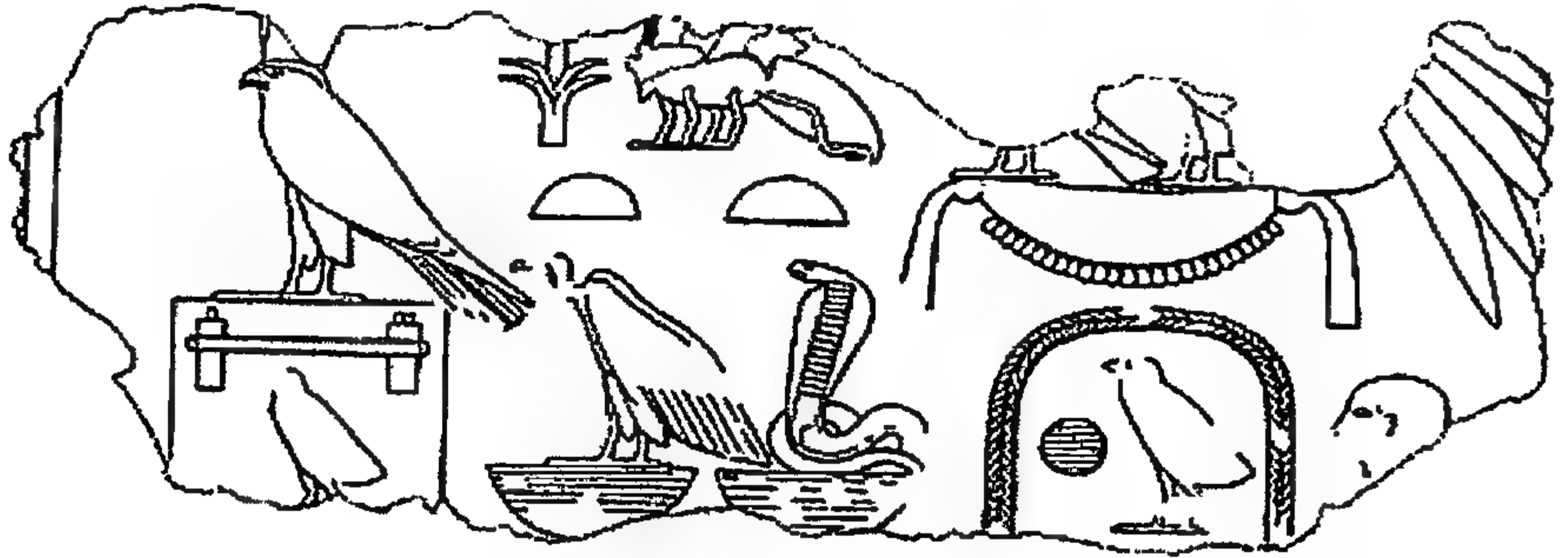


نقش صخرى يمجّد الاحتفال بالانتصار على البدو أمر "سنفرو" بنقشه على الصخور في وادي مغارة في سيناء لكي يبيث الرعب في نفوس القبائل الرحالة المقيمة التي كانت تهدد البعثات المصرية المتجهة إلى سيناء للحصول على التركواز وخام النحاس .

(١) لا نعرف اسم أكبر أبناء سنفرو . لكن من المتوقع أنه دفن على ما يبدو في أكبر مقابر ميدوم التي يشار إليها على الخريطة الأثرية بالرقم ١٧ .

كما سيطر بقوة على مصادر الفيروز والنحاس فى سيناء، وأرسل المراكب لإحضار خشب الأرز إلى "جبيل" على شاطئ لبنان الحالية. وقام باستغلال محاجر الديوريت القريبة من أبو سمبل كما قاد حملات عسكرية إلى النوبة وليبيا حيث جنى غنائم وفيرة. وينسب لعصره بناء مهم لأقدم سدود الوادى المحفوظة فى العالم، فى وادى "جيراوى" فى الجبال الموجودة شرق حلوان الحالية. سجل اسم خوفو فى التاريخ على أنه صاحب أعظم الأهرامات المصرية وإحدى عجائب الدنيا السبع القديمة. تفرد هذا البناء لا يعود فقط لحجمه ولكن أيضاً لنظام غرفه الداخلية شديد التعقيد.

أقيم فى محيط المقبرة بناءً على تصميم موحد معد مسبقاً جبانة تحتوى على أهرامات صغيرة للملكات ومصاطب مخصصة لأعضاء الأسرة الحاكمة وكبار موظفى الدولة . كان يعتبر هذا تعبيراً عن الرغبة فى أن يدفنوا بعد موتهم بقرب الإله الطيب - الفرعون - كما يعكس أيضاً فى الوقت نفسه وبشكل دقيق تركيبة المجتمع فى مصر القديمة والذي يشبه الهرم.



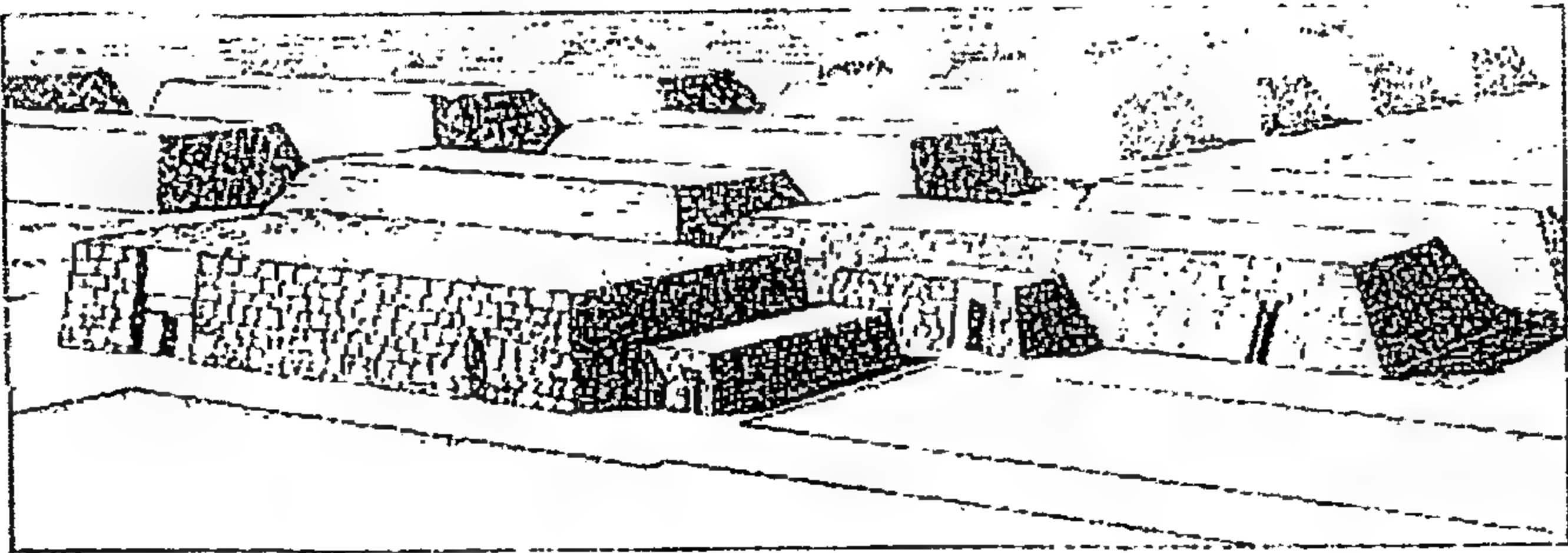
بقايا نقش ورسم يحمل أسماء وألقاب خوفو ويعود ربما إلى مجموعة الملك الهرمية فى الجيزة . استخدم فى بداية الأسرة الثانية عشرة أثناء بناء هرم أمنمحات الأول فى اللشت .

كانت تتدفق المحاصيل من الأراضى وإيرادات الورش لتأمين الطقوس الجنائزية التى يجب أن تظل إلى الأبد . إذا أضفنا إلى ذلك كله الموارد الهائلة والأعمال المبذولة لبناء المقابر وحدها وخاصة الأهرامات سنفهم واحداً من الأسباب الرئيسية للأزمات

الاقتصادية المتنامية نتيجة لذلك ، وأيضاً الصراعات الاجتماعية في مصر القديمة وذلك في الوقت الذي كان يبدو فيه أن مجدها وقوتها في ازدياد . كما كانت هناك أسباب أخرى أكثر دقة منها على سبيل المثال الحقيقة بأن ابن خوفو البكر ووريث العرش "كا وعب" قد توفى قبل أبيه . أدى هذا الحدث غير المتوقع في نتائجه إلى انشقاق في الأسرة المالكة والتعجيل بانتهاء الأسرة الرابعة.

يبدو أنه بعد موت خوفو وبعيداً عن التسلسل القانوني اعتلى "جد ف رع" العرش في أول الأمر وهو أحد مناصري عبادة الشمس التي كانت في زيادة مطردة في ذلك الوقت، وربما أيضاً زوجاً لكل من الملكة "خنت تنكا" و"حتم حرس الثانية" التي كان يعتبرها بعض علماء المصريين ذات أصول ليبية. لم تكن حياة الملكة مستقرة تماماً كما يبدو. وليس من المستبعد أنها قد تزوجت قبل "جد ف رع" من الأمير المذكور "كا وعب". كما تزوجت من خليفة الملك بعد موته أي من "خفرع". كما اعتبر في السابق التدمير المتعمد لمجموعة "جد ف رع" الهرمية التي لم تكتمل في أبو رواش دليلاً على الخلافات داخل الأسرة الحاكمة . ذلك التدمير الذي حدث بعد تولى ابن خوفو الأصغر خفرع العرش. إلا أنه يصعب من الناحية الأثرية إثبات أن التدمير حدث في عصر خفرع.

يبدو أن خفرع وقبل اعتلائه العرش كان يسمى "خوفو خاف". أعدت له مصطبة في الصف الأول من مقابر الجبانة الشرقية الموجودة أمام الهرم الأكبر. يمكننا بحق أن نقول إن الفرع الرئيسي من السلالة الملكية قد مكن بوجوده من تدعيم أوضاعه في السلطة.



رسم لجزء من الجبانة الغربية في الجيزة في محيط مصاطب كل من نيسوت نفر وكانى نيسوت (جونكير).

غير أن الانشقاق لم يكن قد حل تماماً . فصعود نجم عبادة الشمس وقوة كهنة إله الشمس رع استمرراً حتى فى عصر خفرع . فى هذا الإطار جاء وصل مجموعة خفرع الهرمية بأبو الهول الذى عبد فيما بعد كصورة لإله الشمس "حور إم خت" (وباليونانية حورماخيس ومعناها حورس فى أرض الضياء) . إلا أن الملك استمر فى إحكام قبضته على مركزية الدولة عن طريق أعضاء أسرته وعلى جميع الإدارات المهمة فى البلاد . ولا تقل مجموعة خفرع الهرمية من حيث حجمها كثيراً عن مجموعة خوفو . إلا أن المقابر الموجودة فى محيطها لم تكن متسعة بالقدر نفسه ، كما لم يتم بناؤها طبقاً لتصميم موحد . يعتبر تمثال الديوريت الذى تم العثور عليه فى معبد الوادى فى مجموعة خفرع الهرمية فى الجيزة تعبيراً فنياً مكتملاً عن سلطة فرعون الإلهية . فرأس الفرعون يحميها من الخلف الإله الصقر حورس بجناحيه المنبسطين . يعبر التمثال الذى نجده معروضاً اليوم فى المتحف المصرى فى القاهرة عن الارتباط المثالى للقوة الأرضية والإلهية.

يبدو أن ابن خفرع منكاورع كان هو الممثل الشرعى الأخير لسلالة سنفرى . فقد أقام ثالث أهرامات الجيزة وأصغرها . ويمكن أن نلاحظ فى مفهوم وطريقة عمل مجموعة خفرع الهرمية نوعاً من التحرر من الأسلوب الصارم . فتشير الأبعاد الصغيرة بشكل واضح ربما وبشكل غير مباشر إلى قلة الإمكانيات والموارد التى كانت متاحة لمنكاورع . رغم أنه حكم لمدة تقرب من ثلاثين عاماً وربما أكثر من أبيه خفرع إلا أنه لم يكمل مجموعته الهرمية . فيبدو أن موت ابنه المبكر ووريثه الشرعى للعرش "خو إن رع" أدى إلى أزمة كبيرة مهدت لنهاية الأسرة الرابعة.

تولى العرش لفترة قصيرة بعد منكاورع "شيسس كاف" ، ابنه ربما من إحدى الملكات الفرعيات، وقد كان مكلفاً بإنهاء مجموعة منكاورع فى الجيزة. إلا أن العجلة وقلة الموارد التى كان يمتلكها تنعكس بشكل واضح فى أنه لم يستخدم الحجر فى إكمال البناء، ولكن استخدم الطوب اللبن الجاف، أما "شيسس كاف" نفسه فقد اختار مكاناً بعيداً جداً فى ذلك الوقت فى جنوب سقارة لبناء مقبرته. لم يبن هرمًا بل قام

ببناء مصطبة. وقد فسر بعض علماء المصريات تركه لجبانة الملوك فى الجيزة وعدم إقامته مقبرة على شكل هرم على أنه أحد مظاهر رفض التأثير المتنامى لديانة الشمس فى البلاد.

تغطى على شخصية شبس كاف وأهميته - فى فترة غير واضحة المعالم تماماً فى المرحلة ما بين الأسرة الرابعة والخامسة - امرأة وهى الملكة الأم "خنتكاوس". يبدو أنها كانت ابنة منكاورع، وصارت فى ظل التشكيك فيمن له الحق فى ولاية العرش حلقة وصل بين نسل سنقرو القديم وملوك الشمس حكام الأسرة الخامسة. كان لها فى التاريخ المصرى لقب فريد. فالبعض يترجمه على أنه أم ملكى مصر العليا والسفلى، والبعض الآخر يترجمه على أنه أم ملك مصر العليا والسفلى وملك مصر العليا والسفلى. وتجمع مقبرتها التى تسمى الهرم الرابع فى الجيزة بين المقبرة الصخرية والمصطبة التى أعيد بناؤها فيما بعد وتعديلها على شكل بناء مدرج.

وقد عثر فى الآونة الأخيرة فى أبو صير على مجموعة هرمية صغيرة تخص ملكة كانت تحمل هى الأخرى اسم "خنتكاوس". والأكثر من ذلك هى أنها كانت تحمل الألقاب نفسها بما فيها اللقب الفريد المشار إليه - والتى كانت تحملها "خنتكاوس" المدفونة فى الجيزة. إلا أن الأمر لا يتعلق بامرأة واحدة بالشخصية نفسها. فالملكة "خنتكاوس" التى دفنت فى أبو صير كانت تصغر الأخرى بأكثر من جيل كما كانت زوجة لملك الأسرة الخامسة الثالث "نفر إير كا رع". وقد حملت المجموعة الهرمية فى أبو صير وبصفة خاصة الآثار المكتوبة التى عثر عليها فيها إمكانيات جديدة وغير منتظرة لحل المشكلة التاريخية المعقدة والتى تتعلق بالنسب. يبدو أن لب المشكلة كان يكمن فى النزاع بين فرعى النسل الملكى المتنازعين والذى ظهر فى عصر "خنتكاوس" (الأولى) من الجيزة ثم تصاعد فى عصر "خنتكاوس" (الثانية) من أبو صير.

وقد افتن قدماء المصريين ولفترة طويلة بالملابس التى اكتنفت اختفاء الأسرة الرابعة وصعود الأسرة الخامسة، وكذلك الدور الذى لعبته فيهما الملكتان اللتان تحملان اسم "خنتكاوس". حتى إن الملكة الأم "خنتكاوس" فى أغلب الظن دخلت فى الأدب المصرى القديم على أنها بطلة لحكاية حول الميلاد الإلهى للملوك الأسرة الخامسة.

تلك القصة التي تسجلها بردية وستكار ظهرت بعد ما يقرب من ألف عام على تلك الأحداث ، وتعود إلى عصر الهكسوس . تقول القصة بأنها كانت أما لملوك الشمس "رود جد جت" وزوجة لكاهن عبادة الشمس من مدينة "ساخبو" وأباً لإله الشمس رع نفسه . يعتقد بعض علماء المصريات بأن اسم "رود جد جت" هو اسم مستعار لا يدل سوى على "خنتكاوس" نفسها ولكن أية واحدة منهما ؟

هرم ميدوم

تظهر على الطريق من القاهرة ناحية الجنوب وعلى بعد حوالى ١٠٠ كيلومتر على حافة الصحراء الغربية فوق أرض خضراء خصيبة وعلى حافة بساتين وادى النيل صورة ظليلة لمبنى مدرج هائل يشبه هيكل بابل كان الوهم قد أحضره إلى هنا من شواطئ دجلة والفرات. يحجب شكل البرج الغريب واللحظة عن الزائر العادى المعنى الحقيقى للبناء الذى كان فى وقت من الأوقات هرما يطلق عليه الآن (هرم ميدوم) . وهو اسم إحدى القرى القريبة من الهرم . وكما يشير الاسم القديم الذى أطلقه أهل المكان "الهرم الكاذب" لم تدع هيئته ما يدعو أهل القرية للريبة الذين يأخذون معارفهم بلا شك من تقاليد لصوص المقابر.

وقد لفت الهرم بهيئته الأنظار إليه حتى فى العصور القديمة . فقد شبهه المؤرخ العربى الشهير المقرئى فى مطلع القرن الثانى عشر بجبل عظيم يتكون من خمسة أدوار. ويصور "فريدريكه ليدوج فوردان" Fredrick Ludwig Norden الهرم فى مذكراته بعد الرحلة وذلك فى القرن الثامن عشر كهرم يتكون من ثلاث درجات . بهذه السرعة أثرت عوامل التعرية على الهرم بعد ما يقرب من ستة قرون! ويمكن للاكتشافات الأثرية أن تقيم الدليل على أن سبب تناقص الهرم هو امتداد الأيادى البشرية إليه.

قد دارت حملة نابليون حول ميدوم عام ١٧٩٩ ، واستطاع الرسام الشهير "دينون" أن يقوم برسم بعض الإسكتشات ورسم مختصر للهرم. قام برنج بدراسة أكثر

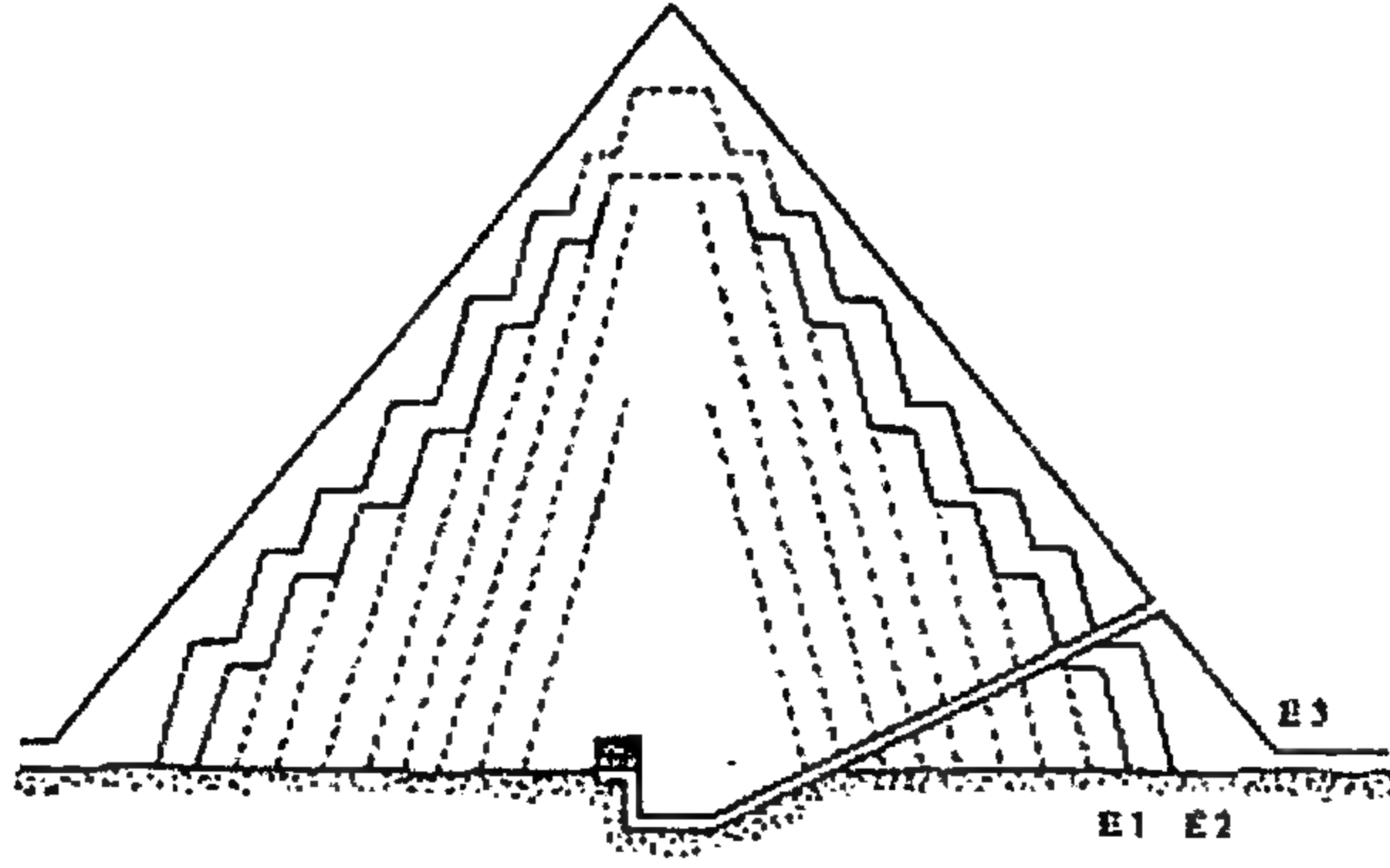
تفصيلاً له وأجرى قياسات لأبعاده المختلفة فى عام ١٨٣٧ ، تلاها دراسات فى عام ١٨٤٣ على يد بعثة "لبسيوس". ظل داخل الهرم كما هو مغلقاً حتى افتتحه مع بعض المصاطب المحيطة به "ماسبيرو" فى بداية الثمانينيات من القرن التاسع عشر فى إطار مشروع أثري كبير كان الغرض منه هو اكتشاف وتوثيق متون الأهرامات.

بدأت الدراسات الأثرية لهرم ميدوم بعد ذلك بعشر سنوات فى عام ١٨٩١ . لم يقم بها سوى مؤسس علم الآثار المصرى الحديث "بترى" بالتعاون مع بريطانيين آخرين والمهندس المعماري "جورج ويلوجنى فريزر" George Willoughby Fraser (١٨٨٩-١٩٢٣) وعالم المصريات "إدوارد بيرس نيوبيرى" Edward Percy Newberry (١٨٦٩-١٩٤٤) . قاموا بدراسة جسم الهرم وكشفوا النقاب عن معبد الهرم والطريق الصاعد ومجموعة كاملة من المقابر الخاصة فى محيط الهرم.

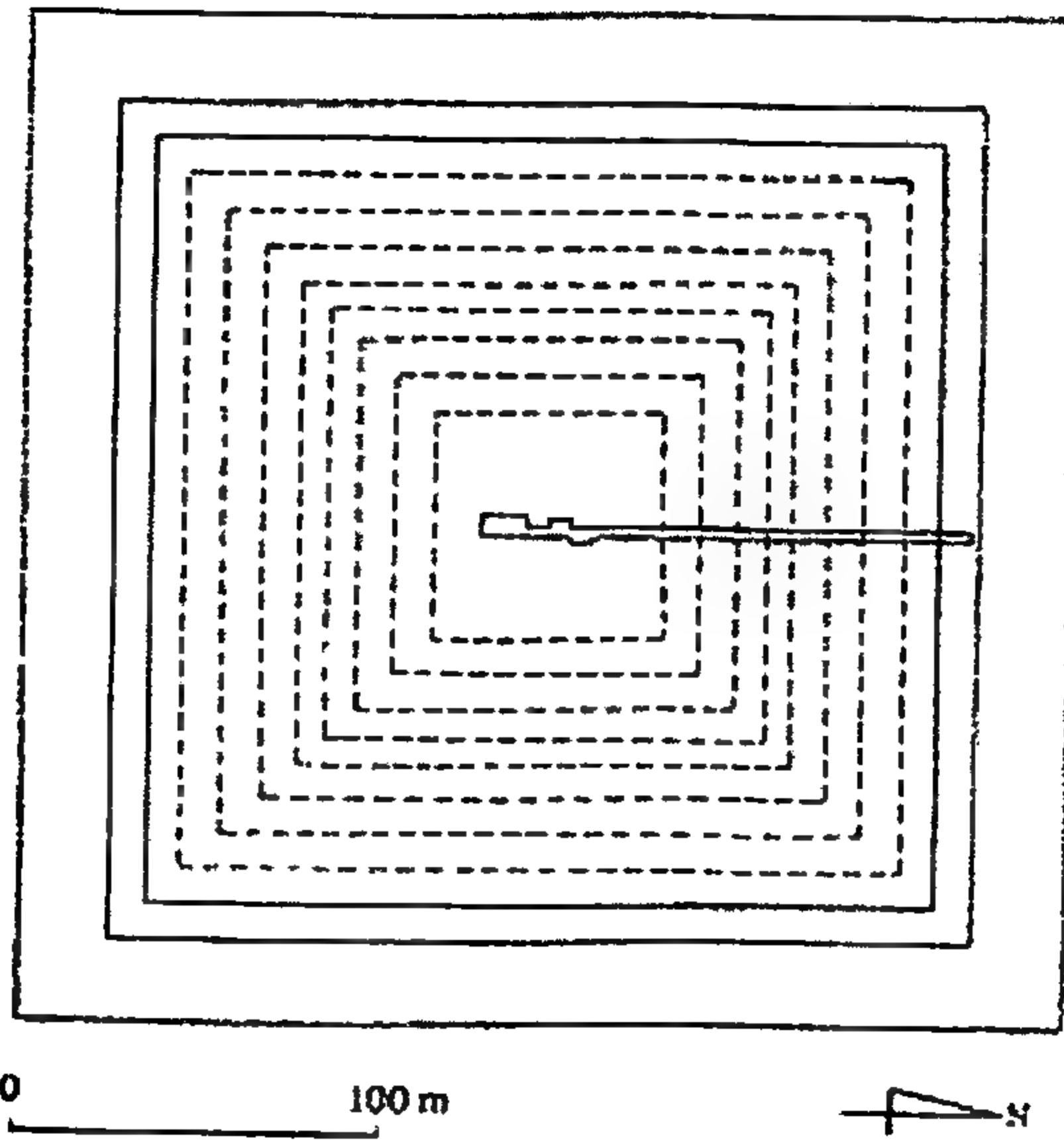
وبعد فترة توقف طويلة إلى حد ما عاد "بترى" من جديد إلى ميدوم . هذه المرة فى صحبة اثنين من علماء المصريات الإنجليز وهم "أرنست جوهان هنرى ما كاي" Ernest John MacKaye (١٨٨٠-١٩٤٣) و"جيرالد أفراى وينرايت" Gerald Avery Wainwright (١٨٧٩-١٩٦٤) . قاموا بإجراء حفائر فى الجانب الشمالى الشرقى للهرم فى هرم صغير يطلق عليه الهرم الجنوبى وفى أماكن أخرى. أما النفق الذى قاموا بحفره من الخارج إلى داخل جسم الهرم أشار إلى أن جسم الهرم يتكون من عشر طبقات . يتكون سطحها الخارجى من كتل من الحجر الجيرى جيدة الصنع.

أما الظروف التى عمل فيها "بترى" وشركاؤه فى ميدوم وعاشوا فيها كانت شديدة القسوة . إلا أن "بترى" كان معروفاً عنه قدرته على التحمل وهواية العمل فى ظروف وبيئة قاسية فى مواقع العمل فى مصر . وتقدم هذه الكلمات المأخوذة من كتابه دليلاً على الظروف التى عمل فيها مع رواد علم الآثار المصرى: "غادرت اللاهون مع مجموعة من الجمال ومجموعة صغيرة من الرجال والشباب . وبعد ثمانية عشر ميلاً وعلى حافة الصحراء وصلنا إلى ميدوم ، ثم نظرنا حولنا نبحت عن مكان نقيم فيه خيمتنا ، مكان يكون هادئاً ولا يسمع فيه صوت الرجال وهم يتسامرون ليلاً . قمت باختيار مكان مزين

للعبادة خاص بالأمير "نفر ماعت" واتخذته حجرة نوم "... . وكما سنرى فيما بعد أن أشياء كهذه حدثت فى أماكن أخرى حيث يقومون بإجراء حفائهم.



هرم ميدوم : رسم الهرم ،
مقطع شمالي جنوبي ومراحل
البناء ورسم للبناء العلوى
(بورخارد).



وعلى الرغم من أن الأبحاث التى قام بها "بترى" قد أجابت عن بعض المسائل الخاصة بعلم المصريين والتى تدور حول هرم ميدوم ، إلا أنها قد أثارت العديد من الأسئلة الأخرى. حضر إلى ميدوم فى منتصف العشرينيات "بورخارد" ، وقام على

مدى عدة أيام بجمع العديد من المعلومات ، أصدرها فى كتاب "Die Entstehung der Pyramide an der Baugeschichte der Pyramide von Mejdum nachgewiesen " وهو ما زال حتى اليوم له قيمة عالية . كما قام بإعادة رسم منحدر طويل على أساس بقايا الطريق - الذى اكتشفه "بترى" فى عام ١٩١٠ والذى يتجه إلى الهرم من الناحية الجنوبية الشرقية - والتي كانت تنقل عليها مواد البناء كما يقول هو . كان ميل المنحدر عشر درجات ؛ أمكن عن طريقه بناء الجزء السفلى من الهرم أى ما يمثل ٨٨,٥٪ من إجمالى حجم البناء . تم زيادة زاوية ميل المنحدر إلى عشرين درجة، وذلك لبناء الجزء العلوى . بدا الأمر وكأن كل الأمور الأساسية قد تم شرحها .

جاءت فى مطلع الثلاثينيات من القرن الماضى إلى ميدوم بعثة الآثار الأمريكية بقيادة عالم الآثار البريطانى "ألان رو" Alan Row . ازدادت كمية المعلومات وكذلك الأسئلة . وبعد فترة توقف استمرت حوالى نصف قرن بدأت بعثة الآثار المصرية العمل بقيادة "الخولى" . قامت تلك البعثة بالتركيز على فتات الصخور الهائل عند سفح الهرم . قبل ذلك بفترة قصيرة استرعت تلك الهضاب وخاصة الشكل المميز لبقايا الهرم عالم الفيزياء الأمريكى المشار إليه وعالم الرياضيات الألمانى الأصل "كورت مندلسون" Kurt Mendelssohn والذى زار ميدوم كسائح . خطر له أنه حدثت كارثة ما عند بناء الهرم . قام بنشر نظريته فى كتاب The Riddle of the Pyramid التى سرعان ما حققت أعلى مبيعات، غير أن حجة "مندلسون" الفيزيائية المهمة لم تتمكن من إقناع علماء المصريين، وسوف نتحدث عن ذلك لاحقاً .

يبلغ ارتفاع جذع الهرم اليوم حوالى ٦٥ متراً . يمكن من قمته رؤية منطقة الدخول إلى واحة الفيوم بالكامل، وهى منطقة عريضة ولها أهمية إستراتيجية . وليس من قبيل المصادفة اختيار قمة هذا الهرم فى عام ١٨٩٩ فى إطار مشروع مسح جغرافى لمصر Land Survey of Egypt كمكان لعصى القياس . كان الهرم فى البداية أعلى بكثير من اليوم . ومن الأمور المثيرة أن ارتفاع هذا الهرم قد تغير عدة مرات فى إطار التعديلات الأساسية للمشروع والتي جذبت أنظار علماء المصريين وجعلت من هذا

الهرم معلما كبيرا فى تطور الأهرامات. وبهرم ميدوم تنتهى مجموعة الأهرامات المدرجة وتبدأ حقبة الأهرامات الحقيقية. من الضرورى تفسير الشكل العجيب الحالى للأثر والعديد من الأسرار التى تحيطه فى ضوء التغيير المعقد والانتقال من نموذج إلى آخر.

أما الحفرة التى قام بحفرها إلى داخل جسم الهرم زميل "بترى" و"ونريت" فلنا ملاحظة عليها . فقد اتضح أن نواة الهرم تتكون من طبقات مائلة من كتل الحجر الجيرى تتكى تحت زاوية ٧٥ درجة تقريبا على كتلة من بناء صلب مقام على أساس مربع يبلغ طول جانبه ١٨ متراً . لهذا يضع بعض الباحثين سؤالاً عما إذا كان هذا البناء المربع لا يمثل محاكاة للمصطبة الأولى M1 والتى كشف "لوير" عنها النقاب فى داخل هرم "زوسر".

ولم يندهش علماء الآثار كثيراً بالحقيقة التى تقول إن نواة الهرم قد بنيت بواسطة الطبقات المائلة (accretion layers) التى كانت طريقة معمارية سائدة فى ذلك الوقت . ولكن الأمر الفريد من نوعه هو نعومة سطح كل طبقة من تلك الطبقات ، وهى خطوة على ما يبدو غير منطقية ، من شأنها أن تهدد التئام الطبقات ببعضها وبالتالي كامل المبنى . أما تفسير هذا الأمر فقد قدم معظمه "بورخارد" حيث أشار إلى أن هرم ميدوم قد تم بناؤه على ثلاث مراحل ، تغير فيها شكل الهرم بصورة جذرية.

فى البداية تم بناء هرم مدرج مكون من سبع درجات فوق سطح صخرى . ويبدو أنه تم تعلية هذا الهرم قبل أن يفرغوا من بنائه إلى ثمانى درجات . هاتان المرحلتان واللتان يشير إليهما "بورخارد" بـ (E1) و (E2) اعتبرتتا مرحلتين نهائيتين . هنا يكون من الصعب البحث عن تفسير لسبب التعديل الذى حدث فى المرحلة (E3) والذى تم فيه تغيير الهرم المدرج إلى هرم حقيقى . على عكس المرحلة (E1) و (E2) فإن التوسعة التى تمت فى المرحلة (E3) لم تتم على القاعدة الصخرية ولكن فى الطبقات الثلاث من كتل الحجر الجيرى الموضوعة على الرمال.

يتمثل الاختلاف الرئيسى الآخر فى أسلوب وضع الكتل . ففي أثناء المرحلة (E1) و (E2) تميل الكتل تماماً كما فى هرم "زوسر" إلى منتصف الهرم ، الأمر الذى زاد من

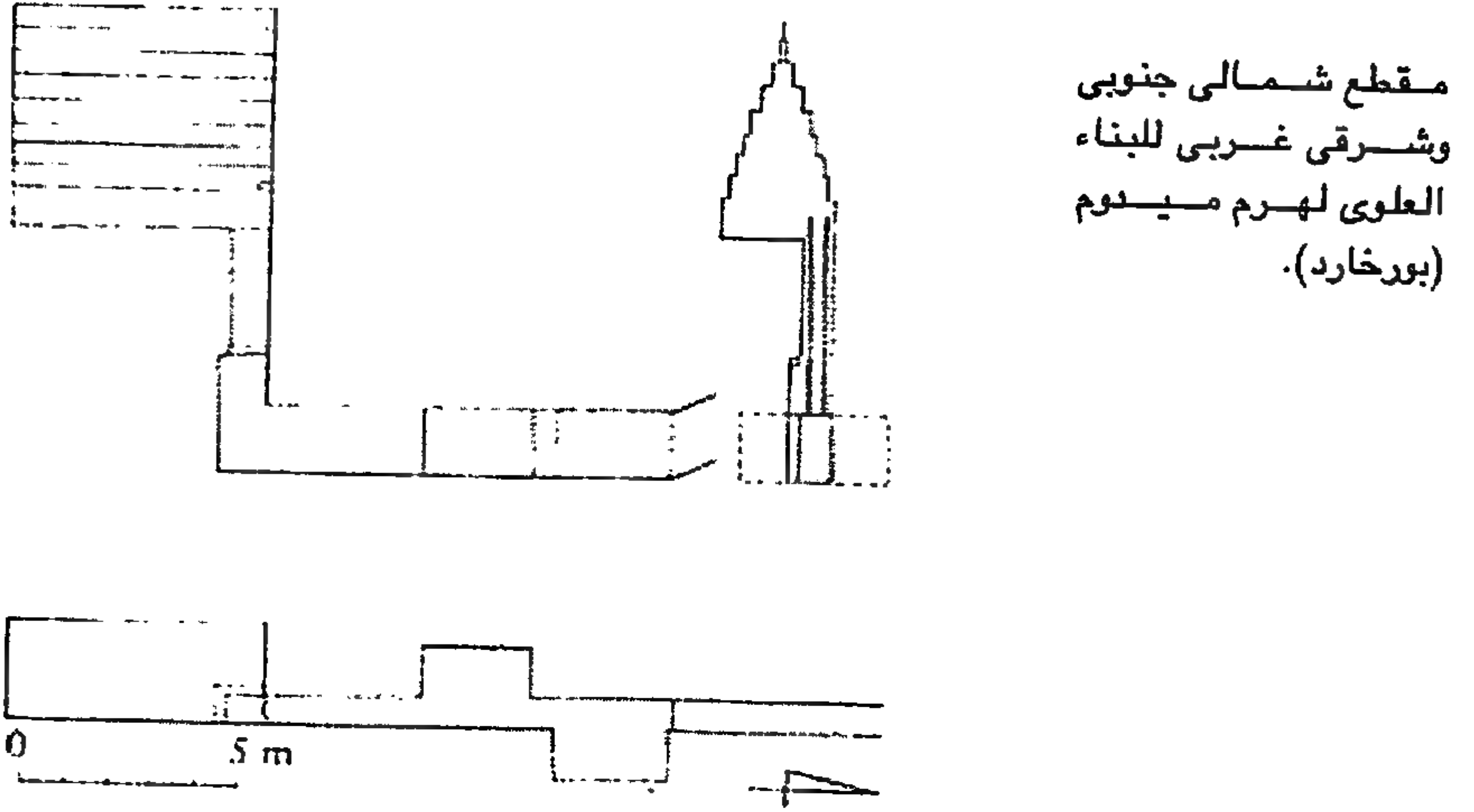
استقرار المبنى بشكل واضح . على عكس ذلك تم وضع الكتل فى المرحلة (E3) بشكل مستو . تلك الحقائق لاحظها "بورخارد" . الأمر الذى قام "مندلسون" باستخدامه لتدعيم نظريته. فطبقا لتلك النظرية لم يراع تماسك المرحلة (E3) النهائية مع المرحلة السابقة لها ، فانفصلت المرحلة النهائية للمبنى ودفن بناتها تحت أنقاضها .

غير أن نظرية "مندلسون" هذه لم تلق أى صدى عند علماء المصريات. فقد جاءت متعارضة بشكل صارخ مع الاكتشافات الأثرية التى قام "بترى" بوصفها ، والتى يمكن رؤيتها اليوم من خلال دراسة سطحية سريعة لخرائط الهرم . وعلى الرغم من أن تلال فتات الصخور تحيط الهرم من نواحيه الأربع ، وهى تلال شاهقة بشكل واضح ، إلا أنه وبعد مطابقتها ببعضها يتضح أن تعرية الهرم قد تمت بالتدريج وعلى فترة طويلة ، ولم ينزلق المبنى مرة واحدة . ويجب فى الوقت نفسه التأكيد على أن تغيير أسلوب وضع كتل الحجر الجيرى أثناء مراحل البناء (E1) و (E2) و (E3) قد وفرت على اللصوص بشكل أساسى أعمالاً كثيرة . هذا ما لفت "بورخارد" الأنظار إليه تماماً كما فسر ثنيات أجزاء المبنى غير المهذبة ، والتى كان من شأنها ربط طبقات جسم المبنى المختلفة ببعضها والتى تعرت فقط نتيجة تحطمها .

وقد حاول الأمريكى "جورج جونسون" George Johnson مؤخراً تفسير وجود كومة من فتات الصخور حول الهرم ، فقال إن هذه الكومة تحتوى على بقايا منحدر كان يستخدم فى البناء ويلف الهرم ، وظهرت فى إطار بناء الكسوة الخارجية الأخيرة للهرم ، أى أثناء تغيير المرحلة (E2) إلى (E3) يستند فى تدعيم هذه الفكرة إلى كتل الحجر الجيرى التى لم تستخدم ولم توضع فى البناء . وهى تلك التى عثر عليها الخولى عند البحث فى كومة فتات الصخور عند الجانب الشمالى الغربى للهرم .

يقع مدخل الهرم فى المحور شمال - جنوب من الحائط الشمالى على ارتفاع ١٥ متراً من القاعدة . أما موقع دهليز الدخول المرتفع فى هيكل أساس المبنى فهو فريد من نوعه مقارنة بالأهرامات المدرجة الأخرى . ينكسر الدهليز على بعد عدة أمتار أسفل مستوى قاعدة الهرم ويتحول إلى دهليز أفقى ، ثم يصب بالتدريج فى حجرة

الدفن . توجد على كل من الجانب الشرقى والغربى للدھليز الأفقى نيشات . غرض تلك النيشات ليس واضحاً تماماً ، ربما كانت تستخدم لتسهيل نقل الكتل التى كانت تستخدم لتأمين الدھليز بعد وضع موميااء الفرعون فى حجرة الدفن.



يتم الدخول إلى حجرة الدفن عن طريق حفرة عمودية تفتح؟ ترتفع من أقصى نهاية الممر . تصب الحفرة فى الركن الشمالى الشرقى لأرضية حجرة الدفن . كان "ماسبيرو" أول علماء الآثار الذين دخلوا إلى الهرم ، اكتشف فى الحجرة قطعاً كبيرة من الخشب والحبال ، واعتقد وقتها أنها بقايا لأدوات مساعدة كان يستعملها اللصوص وتعود إلى الفترة التى تم سرقة حجرة الدفن فيها. غير أن بعض علماء المصريات يعتقدون أنها على الأحرى بقايا لأدوات كان يستخدمها بناء الهرم . رفع بها تابوت الملك من خلال الحفرة الرأسية . غير أن حجرة الدفن لم يكن بها على الإطلاق أى تابوت . فمن ناحية أخرى لا يوجد ما يبرر نقل تابوت حجرى ثقيل بطريقة معقدة عن طريق الدھليز وبواسطة الحبال ، ذلك التابوت الذى كان يمكن وضعه فى مكانه بطريقة أسهل بكثير أثناء البناء . صحيح أن "بترى" عثر على بقايا تابوت خشبى فى الدھليز

الأممى والذى اعتبره شديد القدم ، ربما يعود إلى عصر الدولة القديمة ، إلا أن هذا الاكتشاف البلوتونى لا يمثل دليلا مباشرا ، وكما سنرى فمسألة دفن "سنفرو" هى مسألة أعقد من ذلك بكثير.

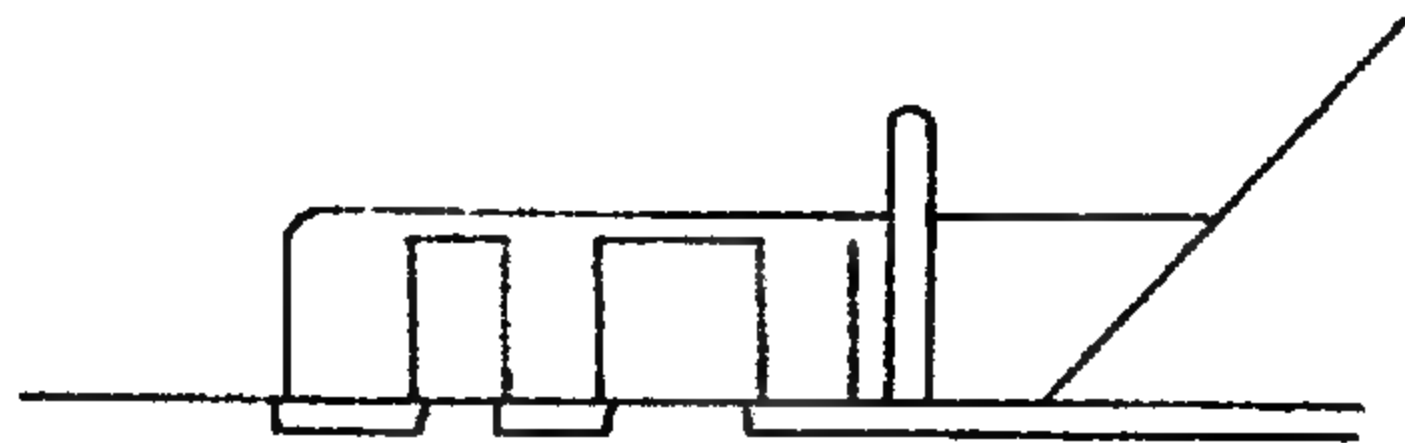
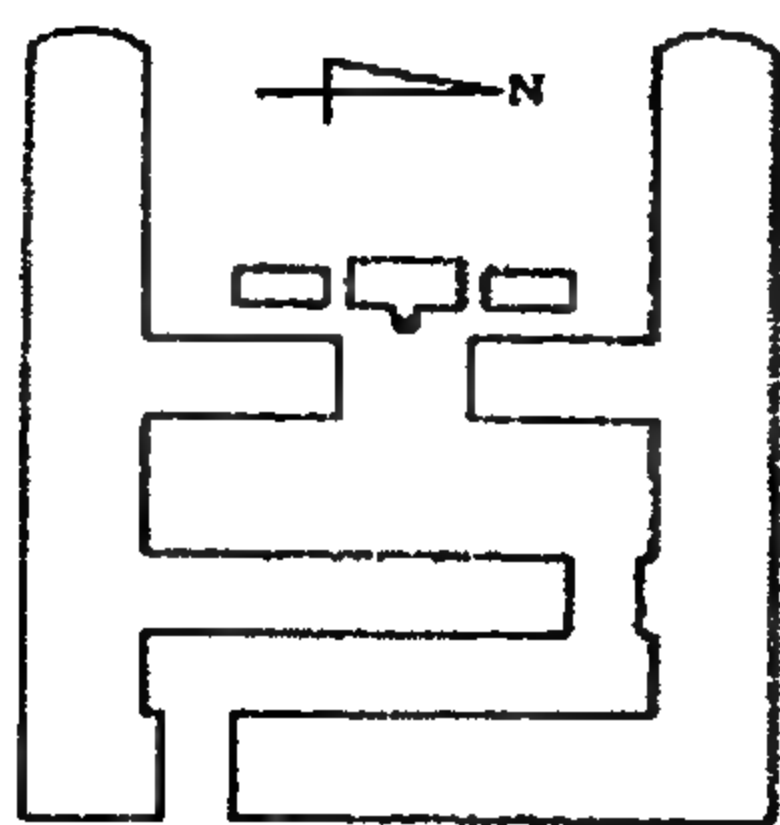
كانت حجرة الدفن لا تزال فى تقاليد الأهرامات المدرجة فى الأسرة الثالثة بمحورها الطويل تتخذ اتجاه شمال - جنوب . والأمر الجدير بالملاحظة هو وجود القبة المبنية من كتل كبيرة من الحجر الجيرى . أما الفكرة من وراء القبة فهى قديمة جدا ، نجد أصلا لها فى عمارة الطوب اللبن من العصر القديم ، وتم اختيارها لكى لا يحطم الضغط الهائل لثقل الهرم سقف حجرة الدفن . وقد فضل البنّاءون استخدامها عن ألواح الجرانيت التى تستخدم للسقف والتى رغم درايتهم بها إلا أن الوضع فى ميدوم كان مختلفاً ، فقد أثبتت القبة كفاءتها فى اختيار الضغط.

كشف "بترى" عند سفح الهرم الشرقى عن المعبد الجنائزى الذى أقيم من كتل الحجر الجيرى . يتمتع المعبد فى علم الآثار المصرى بعدة سمات مميزة ، أولها أنه أقيم فى الناحية الشرقية وليس الناحية الشمالية من الهرم ، كما أنه حفظ بشكل جيد على حالته تقريبا ، كما وجدت ألواح من الحجر الجيرى كانت تستخدم فى بناء السقف. ورغم أنه معبد بسيط جدا من الدولة القديمة إلا أن مكانة المعبد الجنائزى ترتبط بلا شك بمجمل التغيير فى فكرة المجموعة الهرمية فى ميدوم فى المرحلة (E3) .

قاعدة المعبد مربعة تقريبا . وتتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية : الدهليز الأممى en chicane فى الركن الجنوبي الشرقى والفناء المفتوح وحجرة بها لوحتان . اللوحتان الملاصقتان تماما لسفح الهرم صنعتا من قطعة واحدة من الحجر الجيرى مزينتان فى أعلاهما ، حوائطهما ملساء ، توجد بينهما مائدة القرابين . أما غياب أى أثر للزخارف فهو يؤكد بساطة المعبد . ويشير المبنى الذى يوجد فى حالة جيدة جدا ، وربما فى حالة أصلية أن المعبد لم يكن يستخدم فى طقوس الخدمة الجنائزية.

ربما لهذا السبب كان المعبد يؤثر إلى درجة كبيرة فى نفوس زواره فى العصور القديمة ، كما تشهد على ذلك كتابات الزوار فيما بعد . تعود هذه الكتابات فى الغالب

إلى الأسرة الثامنة عشرة وبعضها فى الواقع يسهب فى المديح - مثال ذلك ما سجله هنا فى العام ٤١ من حكم "تحتمس" الثالث الكاتب "عنخ خبر رسنب" والذي "جاء لكى يشاهد معبد حورس سنفرو الرائع . وجده كما لو كانت فيه السماء ، وتسطع فيه الشمس ، ونادى : لعل السماء تمطر عطرا منعشا وينهمر البخور الشذى فوق سقف معبد حورس نفروا" . من الضرورى أيضا أن نضيف أنه فى وقت زيارة " عنخ خبر رسنب " كان المعبد مغطى جزئيا بالرمال والنفائات ، حتى إنه فى النهاية وإبان عصر الانتقال الأول والثانى عاش فيه رعاية الماشية . وقد أشارت الأبحاث الأثرية أن الهرم كان مدمرا عند نهاية الدولة الحديثة . فهناك حالات لأناس من الأسرة الثانية والعشرين دفنوا فى ركام الحجر عند سفحه على ارتفاع سبعة إلى عشرة أمتار تقريبا فوق مستوى أرضية المعبد . ويتوقع أنهم بدءوا فى تكسير الكتل من على الكسوة فى عصر حكومة "رمسيس" الثانى.



المعبد الجنائزى لهرم ميدوم ، ومقطع شمالى جنوبى (بترى)

كان يوجد حول الهرم والمعبد سور محيط بنى من كتل الحجر الجيرى . أما الفناء المفتوح الواسع والذي يحده السور المحيط فقد كانت أرضيته من الطمي الجاف فقط . توجد ملاصقة للحائط من الجهة الشرقية مصطبة كبيرة . ربما أنها أقيمت من أجل الوريث الشرعى . ولم يتمكن علماء الآثار من تحديد هوية صاحبها حتى الآن . ولذلك تمت الإشارة فقط إليها فى تصميم الجبانة بالمصطبة رقم ١٧ ، والجدير بالملاحظة من

الناحية الأثرية المعمارية هو استخدام مخلفات الحجر من بناء الهرم فى بناء مركز المصطبة ، أما الغلاف الخارجى المبنى من الطوب اللبن الجاف كان أملس وملوناً باللون الأبيض.

أقيم فى الفناء بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية للهرم هرم مدرج صغير ، ربما بنى فى الوقت نفسه تقريباً . وهو من أقدم الدلائل المعروفة على وجود هرم طقسى . يتم الدخول إلى الغرفة السفلية من جهة الشمال عن طريق دهليز منحدر . فقد عثر فى الخرائب على بقايا لوحة من الحجر الجيرى عليها صورة الإله الصقر حورس . تم العثور فى الجهة المقابلة للفناء على بقايا مصطبة كانت مخصصة - على ما يبدو - لزوجة الملك .

ويوجد طريق صاعد يمتد لأكثر من ٢٠٠ متر يربط الهرم بمعبد الوادى على حافة وادى النيل . غير أن هذا الوادى لم يتم اكتشافه ولا دراسته حتى الآن ، نظراً لوجوده فى منطقة موحلة ، وارتفاع مستوى المياه الجوفية . وربما كان يوجد بجوار المعبد من جهة الشرق مدينة "سنفرو" المسماة بـ "جد سنفرو" (سنفرو يستمر) والشهيرة بقصصها من الآثار المكتوبة.

وإذا تركنا جانباً نظرية "مندلسون" ، فيجب أن نعترف بأن الأبحاث الأثرية لم تستطع حتى الآن تقديم إجابة على بعض الأسئلة الأساسية والتي تتصل بهرم ميدوم . أول هذه الأسئلة هو سؤال حول مالكة . أطلق عالم الآثار المصرى " أحمد فخرى " رأياً بأن من بنى المرحلة (E1) و (E2) فى كلا الهرمين المدرجين هو سلف "سنفرو" والملك الأخير فى الأسرة الثالثة "حونى" . أما المرحلة الأخيرة (E3) - وتعديل المبنى إلى هرم حقيقى - فكانت من أعمال "سنفرو" .

ولكن وحتى الآن لا يوجد ما يؤكد نظرية "فخرى" فلم يتم العثور هنا على اسم "حونى" ، بل على العكس توجد من الدولة الوسطى وثائق مكتوبة تقول إن هرم ميدوم والمدينة السكنية المجاورة له كان يطلق عليهما "جد سنفرو" ، أى أن "سنفرو" كان يعتبر

مالكها فى ذلك الوقت . تشهد على هذا أيضا وبشكل غير مباشر المقابر الملاصقة للهرم والتي تعود إلى أفراد أسرة "سنفرو".

أما الاكتشاف الذى يعتبر فى غاية الأهمية هو تلك العلامات التى تركها البنّاءون على الكتل التى بنى منها الهرم. من بين تلك العلامات صور لهرم يتكون من درجتين أو ثلاث وأربع درجات. الأمر الذى جعل بعض الباحثين يعتقد فى النهاية أن الأمر يتعلق بشكل الهرم الأساسى والذى تعدل بالتدريج. ويبدو أن هذه المسألة قد تم تفسيرها فى يومنا هذا ، فالعلامات تحدد أماكن الكتل فى الدرجات الخاصة بها . ولا تقل أهمية كذلك تلك الصور التى تحتوى على بيانات وتحديد مجموعات العمل . وهى تعود فى الغالب إلى فترة التعداد (إحصاء الماشية) الثالثة عشرة إلى الثامنة عشرة . ونظرا لوجود جدول زمنى لنهاية الأسرة الثالثة وبداية الأسرة الرابعة فمن المستبعد أن تكون تلك البيانات تخص ملكا آخر غير "سنفرو" ، وكما سنرى لاحقا فإن تلك البيانات وكذلك تقسيم مجموعات العمل يضاف إليها بيانات مشابهة من الرسومات التى اكتشفت فى أهرامات "سنفرو" فى دهشور.

السؤال الآخر الذى لا توجد إجابة شافية له حتى الآن هو التغير الكامل لشكل المبنى أثناء المرحلة الأخيرة (E3) حيث تم التخلي عن الشكل المدرج للهرم لصالح الشكل المدبب . وكذلك التخلي عن اتجاه المجموعة الهرمية فى محور شمال - جنوب وجعله فى محور شرق - غرب . تعكس هذه التغيرات الأساسية بشكل واضح التحول الدلالى فى الأفكار الدينية، والذى حدث فى نهاية الأسرة الثالثة وبداية الأسرة الرابعة. ففى ذلك الوقت وطبقا لما يقوله "ريكه" تم إدراج أسطورة "أوزير" فى مفهوم طقوس جنازية ملكية . فقد اتحد الملك مع "أوزير"؛ حاكم مملكة الموتى وصار موته حدثا أسطوريا . وهناك رأى آخر يقول بأنه حدث تحول من التصورات الخاصة بديانة النجوم إلى ديانة الشمس . تدور فى هذا الإطار نظرية عالم المصريات الألمانى "فلدونج". تقول هذه النظرية بأن مجموعة ميدوم الهرمية كانت نموذجا لمعابد الشمس لفراعنة الأسرة الخامسة فيما بعد.

أما المسألة الأخرى المهمة والتي ما زالت مفتوحة كذلك حتى الآن هي: لماذا ترك "سنفرو" مجموعته الهرمية ومقبرته الملكية ومدينته - محل إقامته "جد سنفرو" وقام بتأسيس محل إقامة جديد ومجموعة هرمية جديدة على بعد عدة عشرات من الكيلو مترات ناحية الشمال من دهشور؟ هل كان يريد نقل إقامته بالقرب من السور الأبيض؟ أم أنه أراد تأسيس مدينة سكنية جديدة في موقع إستراتيجي أكثر أهمية يدير منها بصورة أفضل مستوطنات دلتا النيل الواسعة، ويرسل البعثات العسكرية إلى ليبيا وسيناء؟ أم أن المشاكل الأسرية داخل الأسرة الملكية كانت السبب الرئيسي؟ يعتقد "شتادلمان" أن "حوني" لم يقم ببناء هرم ميدوم بل أمر "سنفرو" ببنائه منذ البداية وأما المقابر المحيطة فهي تخص الملكة الأم وأمرأ ما يسمى بالجيل الأول . من بينهم مقبرة ابن سنفرو الأمير رع حتب (تعتبر التماثيل الرائعة للأمير وزوجته نفرت من أروع معروضات المتحف المصري بالقاهرة) وقد كان يعمل كرئيس الأعمال المعمارية ومسئولا عن بناء هرم الملك. كما دفنت في دهشور أجيال أخرى من أسرة "سنفرو".

وفي النهاية يبقى سؤال واحد مهم أطلقه اكتشاف قريب في "سيلا" على حافة واحة الفيوم على بعد عشرة كيلو مترات غرب هرم ميدوم . فتوجد في المكان بقايا لهرم صغير كان يعرفه علماء المصريات منذ وقت طويل ، ولكن لم يعرفوا من قام ببنائه ومتى؟ فقد اكتشف أثناء الحفائر - التي ما زالت جارية وبمعرفة عالم الآثار المصري "سويلم" بالتعاون مع بعثة الآثار الأمريكية - أثاراً - مكتوبة تؤكد أن هذا الهرم بناه "سنفرو" . وهو على العكس من الأهرامات الثلاثة الأخرى أكبر بكثير. غير أنه لا يحتوى على أى حجرات سفلية ، ولا يمكن أن يكون مقبرة . إذاً فما هو الغرض الحقيقي منه ؟ فالهرم واحد من مجموعة سبعة أهرامات صغيرة مدرجة وغامضة في كثير من جوانبها ، تلك الأهرامات منتشرة في جميع أنحاء مصر ، واحد منها يوجد في أقصى الشمال في "سيلا" والآخر في أقصى الجنوب فهي عند الشلال الأول للنيل على جزيرة ألفنتين.

الأهرامات المدرجة الصغيرة

من نهاية الأسرة الرابعة وبداية الخامسة

سيلا

يبلغ ارتفاع خرائب الهرم فى سيلا اليوم حوالى سبعة أمتار أو يقل قليلا . أولى الدراسات للهرم قام بها فى بداية القرن العشرين " بورخارد " . يتخذ الهرم محور شمال - جنوب وبزاوية ميل ١٢ درجة ناحية الغرب . بنى جسمه - الذى يتكون من أربع درجات - من كتل صغيرة من الحجر الجيرى المحلى ، متصلة ببعضها بالملاط مع خليط من الصلصال والرمال . وجدت على بعض الكتل بقايا لعلامات البناء . اكتشفت أثناء الحفائر الأخيرة بقايا لمائدة القرايين وألواح من الحجر الجيرى . تلك الألواح أسهمت فى تحديد اسم صاحب الهرم وهو " سنفرو " .

والأمر المثير للدهشة أنه لم يتم العثور حتى الآن على أى من أدوات الطقوس ، لا فى جسم الهرم ولا فى أى حجرة من الحجرات السفلية ولا فى محيطه ، باستثناء اللوحات المشار إليها ومائدة القرايين . لذلك فإن مغزى هذا الهرم ليس واضحا تماما ، إلا أن هذا ينطبق أيضا على مبانٍ أخرى مشابهة وربما أكثر غموضا .

زاوية الميتين

هذا الهرم عبارة عن هرم صغير يقع على بعد حوالى سبعة كيلو مترات جنوب المركز الإدارى الحديث فى مصر الوسطى (المنيا) . يتميز بأنه الهرم الوحيد الذى يقع على الجانب الشرقى للنيل ، فى حين أن جميع الأهرامات الأخرى تقع على الجانب الغربى . ولا يمكن الاعتقاد سوى بأن موقعه يرتبط بتل قريب به بقايا منطقة (حبنو) فى العصور القديمة.

بنى الهرم الذى توجد بقاياها اليوم على ارتفاع خمسة أمتار تقريبا من الحجر الجيرى ، واستخدم الملاط من الصلصال والرمل والجير كمونة . أما اتجاه المبنى فليس دقيقا تماما ، فالجانب الغربى للهرم يميل حوالى ٢٠ درجة جهة الشمال الغربى عن اتجاه مجرى النيل الحالى عند زاوية الميتين . قام فى عام ١٩١١ عالم المصريات الفرنسى (رايموند فيل) بدراسة الهرم . أضاف " لوير " إلى هذه الدراسة بيانات أخرى فيما بعد.

زنكى

اكتشفت بقايا هرم زنكى القريبة من قرية نجع الخليفة اليوم والتي تبعد حوالى ٨ كم جنوب أبيدوس فى عام ١٨٨٣ . اكتشفها "تشارلز أدوين ولبور" Charles Edwin Wilboure (١٨٢٣-١٨٩٦) مع ماسبيرو . وبعد حوالى قرن من الزمان قام " سويلم " مع عالم الآثار الألمانى "جنتر درير" بدراسة تفصيلية له.

ويقع الهرم المقام من الحجر الجيرى الملتصق بمونة من الصلصال والرمل موازيا لمجرى النيل من جهته الشرقية فى تلك الأماكن . يصل ارتفاع بقايا هذا الهرم اليوم حوالى أربعة أمتار . يتميز الهرم بوجود بقايا منحدرات على ارتفاع ١,٣٠ متر (الجهة الشرقية) مبنية من الطوب اللبن الجاف والطين والحصى والرمل وذلك فى كل جوانبه الأربعة فى المنتصف تقريبا . كانت المنحدرات تمتد عند بنائه حتى مستوى الجانب العلوى للطبقة الثانية.

توجد دلائل على أن انتزاع الأحجار من الهرم قد بدأ فى عصر الدولة القديمة . كما توجد دلائل من تلك الفترة أيضا على أن الرعاة المتجولين بالماعز والأغنام قد أقاموا عنده . كما اكتشف بالقرب منه أربع عشرة مقبرة ثانوية من عصر الدولة القديمة والدولة الحديثة.

نقادة

يوجد بالقرب من "نقادة" وعلى بعد حوالى ٣٠٠ متر شمال خرائب مدينة "أومبو" القديمة بقايا هرم يصل ارتفاعه إلى حوالى ٤,٥ متر . بنى الهرم - تماما مثل هرم زنكى - من قطع غير مهذبة من الحجر الجيرى ملتصقة ببعضها بمونة من الطمى والرمل ، وتقع الجهة الشمالية للهرم متوازية مع مجرى النيل.

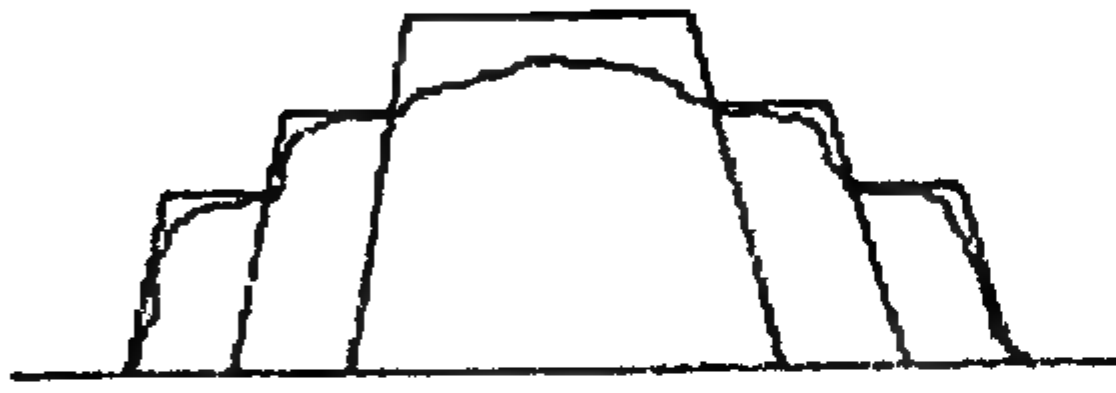
قام "بترى" و"كوييل" فى عام ١٨٩٥ بإجراء دراسة للهرم . اكتشفوا أثناء دراستهم حفرة توجد أسفل الركن الجنوبى الغربى والتى تعتبر على ما يبدو أقدم من الهرم ولا تعتبر بأى حال من الأحوال أساسا له . أما الغرض من الحفرة وسبب إقامة الهرم عليها فليس معروفا حتى الآن .

الكولة

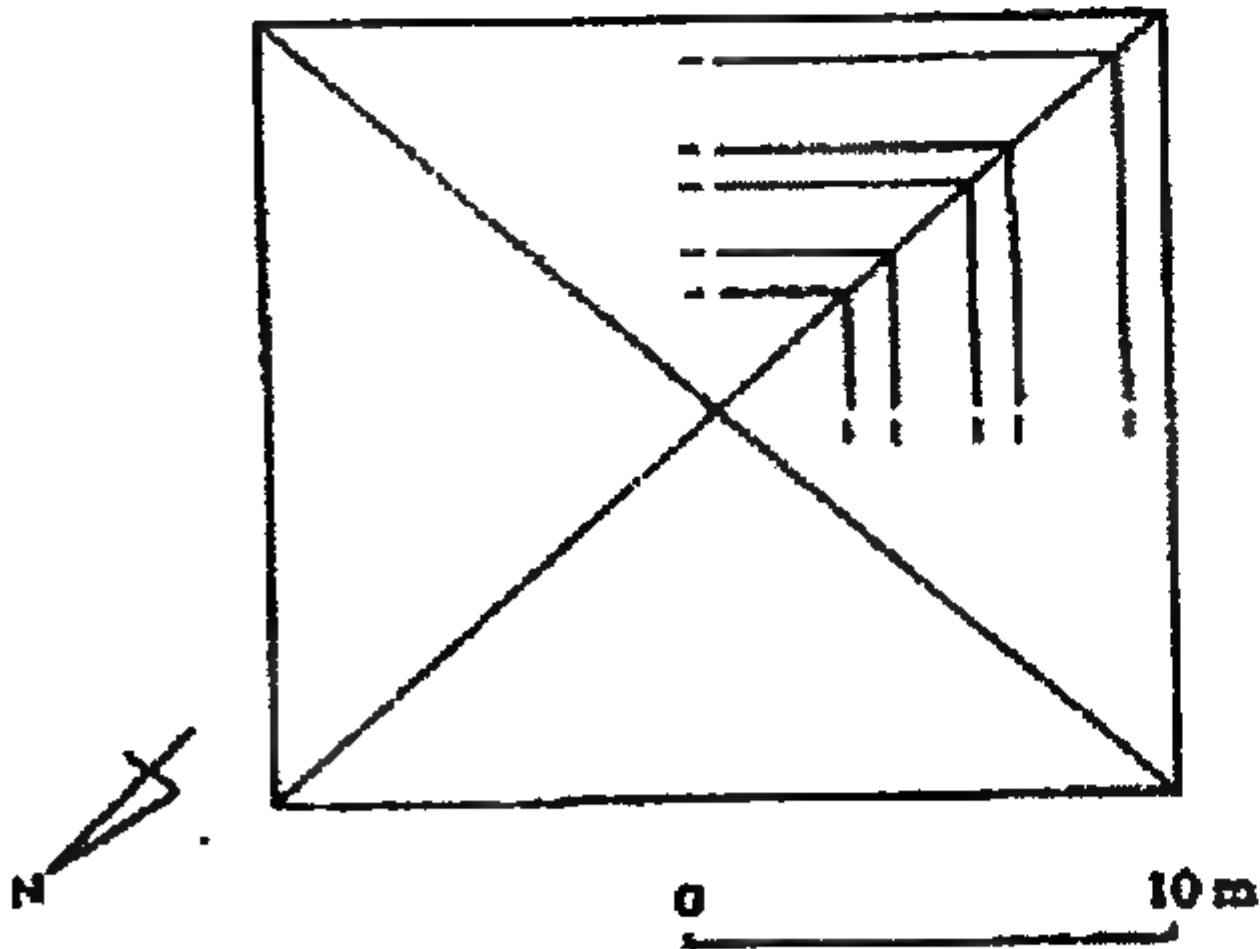
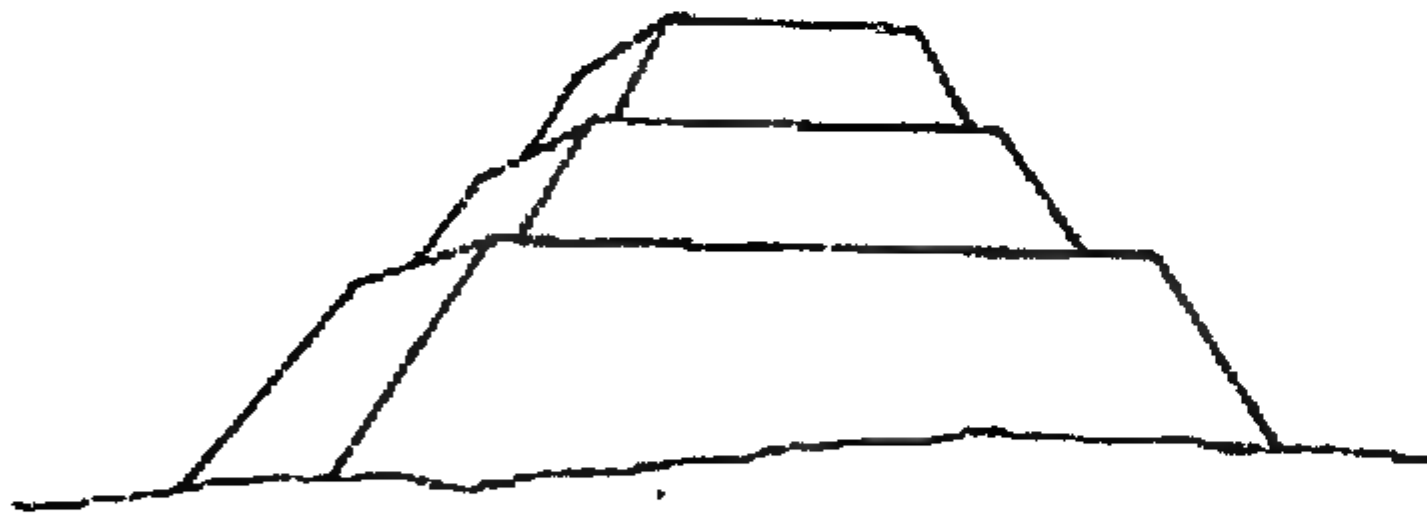
يعتبر الهرم الصغير عند "الكولة" ، بالقرب من قرية نجع المعمارية ، والذي يقع على بعد ستة كيلو مترات شمال مدينة "هيراقونوبوليس" من العصور القديمة ، فى حالة أفضل بكثير من باقى أهرمات المجموعة . يقع الهرم فى غرب النيل . بنى هذا الهرم كذلك من قطع غير مهذبة من الحجر الجيرى ، متصلة ببعضها بالملاط المصنوع من الصلصال والطين والرمل وكسرات الحجر الجيرى الصغيرة . يتميز بأن زواياه - وليس جوانبه - تتجه ناحية الجهات الأربع وتقع الجهة الشرقية للهرم متوازية تقريبا مع مجرى النيل فى تلك الأماكن .

كان أول من قام بدراسته ووصفه "برنج" و"فيز" فى عام ١٨٣٧ . كان ارتفاع الهرم عندما زاره ١٢ متراً تقريبا . قام عالم المصرىات هنرى إدوارد نافيل Henri Edouard Naville (١٨٤٤-١٩٢٦) فى نهاية القرن التاسع عشر بعمل مجس فى الركن الشمالى الغربى للهرم . وكان آخر من قام بدراسته فى عام ١٩٤٩ بعثة الآثار البلجيكية بقيادة جان كابرت Jean Capart (١٨٧٧-١٩٤٧) . قام عالم آثار من تلك البعثة، وهو "جان ستيانون" Jean Stiénon بنشر دراسة عن اتجاه الهرم غير المعهود.

كانت هذه الدراسة التي طواها النسيان لأكثر من أربعين عاما، دافعا مبكرا لظهور فرضية لا تكاد تجد دعما كبيرا في أوساط علماء المصريات. تقول هذه الفرضية إن هرم الكولة (وكذلك قلعة هيراقونوبوليس القريبة منه وتتخذ الاتجاه نفسه) يعتبر دليلا على التأثير البابلي في مصر، حيث إن أركان الهياكل البابلية موجهة في الجهات الأربع. وعلى الرغم من وجود دلائل على علاقات بين وادي النيل وغرب آسيا في نهاية العصور القديمة، إلا أن العلاقة بين هرم "الكولة" وهياكل بابل لا تتدرج في إطار تلك العلاقات. فلا يمكن فصل هرم "الكولة" خارج إطار تطور الأهرامات المصرية الأخرى. ولكن يمكن فقط إدراجه إلى فترة قديمة سبقت ظهور مصر الموحدة، ويبدو أن اتجاه مجرى النيل كان له تأثير على تحديد وجهة الهرم.



هرم كولا، رسم ومقطع لمحور الهرم وتصميم الهرم (ستينون).



إدفو

يقع هرم إدفو بالقرب من قرية "نجع الغنيم" على حافة الصحراء غرب النيل ويقع جنوب إدفو وعلى بعد خمسة كيلو مترات . بنى من قطع غير مهذبة من الحجر الرملى المائل للاحمرار ، ويقع جانبه الشرقى موازيا لجرى النيل.

ألفنتين

يعتبر هرم ألفنتين هو واحد من مجموعة الأهرامات الصغيرة التى تقع فى أقصى جنوب البلاد فى جزيرة ألفنتين عند الشلال الأول للنيل فى أسوان . وهو مبنى من قطع الجرانيت غير المصقولة المتصلة ببعضها بالملاط الطينى ، ويقع على أرض صخرية ممهدة . يميل جانبه الغربى ١٧ درجة ناحية الشمال الغربى ، مما يعنى أنه متواز تقريبا مع محور الذراع الغربى للنيل الذى يطوق الجزيرة .

اكتشفت الهرم فى عام ١٩٠٩ بعثة الآثار الفرنسية التى كانت تبحث فى ألفنتين عن بقايا مجتمعات يهودية عاشت هناك فى القرن الخامس قبل الميلاد . اعتبرت البعثة خطأ بقايا الهرم على أنها بقايا معبد يهودى . عثر "هنرى لويس جوسير" Henri Louis Gauthier (١٨٧٧-١٩٥٠) بالقرب من الهرم على قطعة من الجرانيت لها سطح مخروطى وتوجد على قاعدتها بقايا نقش يحمل اسم الملك الأخير فى الأسرة الثالثة "حونى" . أما قراءة النقش فهى غير موحدة . فالبعض يعتبره دليلا على أن الملك أسس فى ألفنتين قلعة . ويعتقد الآخرون أنه اسم هذه القلعة أو قصر "حونى".

ورغم اختلافها الشديد فإن مجموعة الأهرامات المدرجة الصغيرة المنتشرة من "سيلا" إلى ألفنتين لها عدة صفات مشتركة . فمن ناحية علم دراسة الرموز يمكن نسبتها إلى النصف الثانى للأسرة الثالثة ، وعلى الأحرى إلى الفترة التى تبدأ من "سخم خت" وحتى "سنفرو" . فلا يوجد فى أى منها غرف سفلية أو علوية أو أى أبنية أخرى فى محيطها . تم بناؤها جميعا - باستثناء الهرم الموجود فى زاوية "الميتين" -

على الجانب الغربى للنيل ولم يكن اتجاههم على أساس الجهات الأربع ولكن على أساس مجرى النيل.

وليس من المستبعد وجود أهرامات صغيرة مشابهة فى أماكن أخرى ، فعلى سبيل المثال وفى القرن الماضى شوهد هرم صغير من الطوب اللبن بالقرب من بنها (واسمها القديم "أتريب") فى وسط الدلتا.

وتختلف الآراء حول تلك الأهرامات بصورة واضحة . فيعتبرها "لوير" مقابر مجوفة للملكات كانت تبنى لهن فى مساقط رؤوسهن . أما "ماراجليو" و "رينالدى" فيعتقدان أنها تشير إلى أماكن مقدسة ترتبط بأسطورة حورس و ست . تجسد تبعا لما يقوله "أرنولد" فكرة الرمال العالية ، أى التل الأزلى الذى ولدت عليه المياه والعالم. ويعتقد "سويلم" بأنها نصب تذكارية لعبادة الشمس كما أنها إلى حد ما تعتبر نماذج لمعابد الشمس التى ظهرت فيما بعد. أما التفسير الجديد فقد ورد على لسان "كايزر" و"دريار" فهما يعتبرانها نصباً تذكارية مقدسة قريبة من المراكز الإقليمية ومقرات إقامة الملوك ، وتذكر بوجود الملك وسلطته بعيدا عن العاصمة.

وقد أثار "إدواردز" شكوكا حول النظرية الأخيرة ، وذكر بهرم "سيلا" . فقد ذكر - على حق - الحقيقة التى تقول إن هذا الهرم يوجد على مرمى البصر من هرم ميدوم، وقريبا من العاصمة ، مما يجعل التفكير بسلطة الملك فى هذا المكان أمرا لا فائدة منه . فهل ستلقى الأبحاث التى تجرى الآن فى هذا الهرم المزيد من الضوء على السر الذى يحيط بالهرم المدرج الصغير ؟

الهرم المنحنى

من المفارقات أن أول الأهرامات الذى كان مخططا له منذ البداية أن يكون هرمًا حقيقيا اتخذ فى النهاية شكلاً مختلفاً تماما وفريداً بين جميع الأهرامات المصرية . هذا الشكل جعله يلقب بالهرم المنحنى وأحيانا يطلق عليه الهرم المعين أو الهرم الوهمى

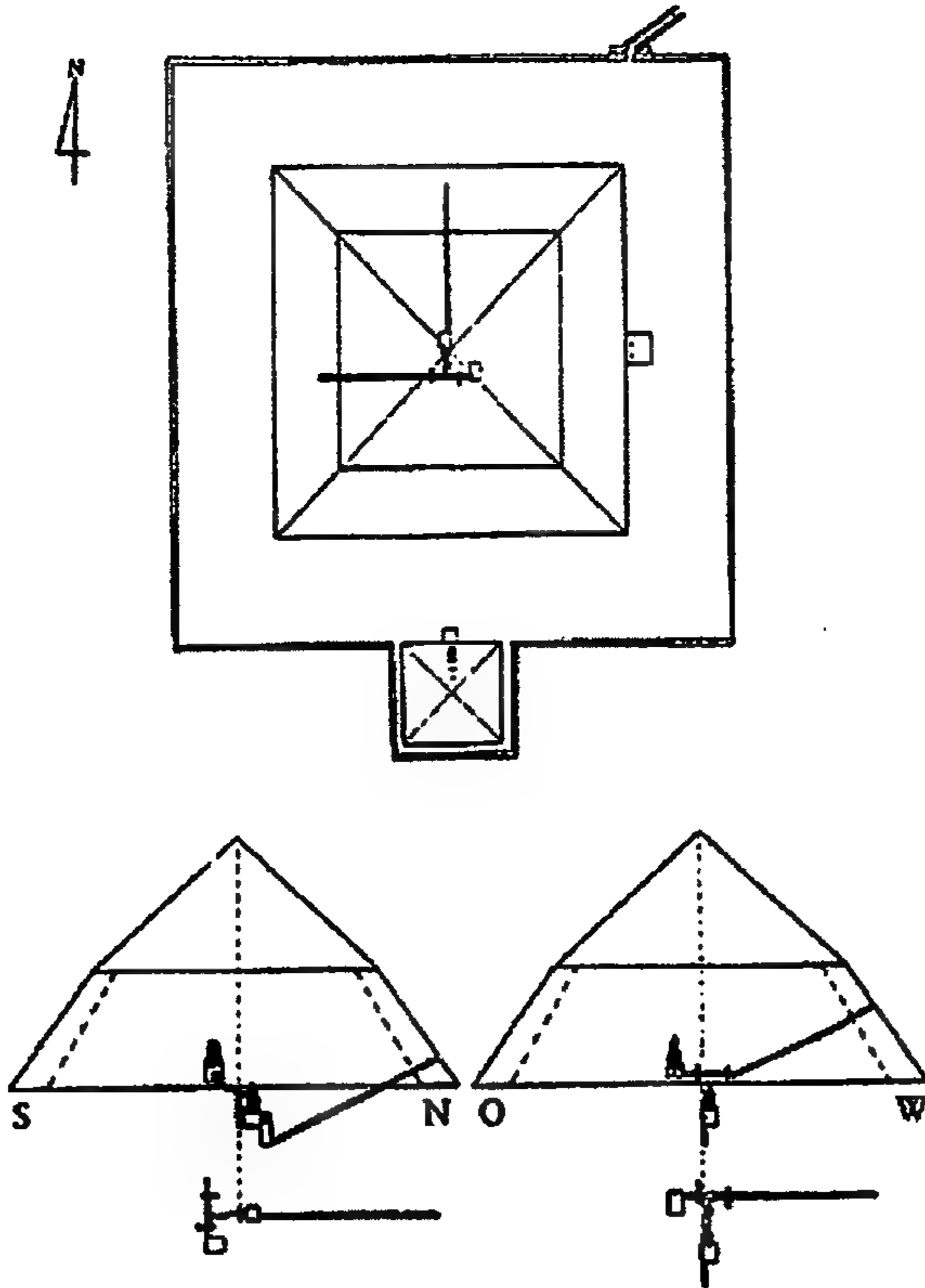
أو الهرم ذو الحدبتين . أما قدماء المصريين فكانوا يطلقون عليه " سنفرو يشرق - (الهرم) الجنوبي " . توجد فى نص المرسوم الذى أصدره "ببى" الأول من دهشور وبعد اسمه علامتان باللغة الهيروغليفية تخص الهرم . والسؤال هو: هل أراد الكاتب المصرى القديم للمرسوم أن يصف الهرم كهرم مزدوج ؟ من ناحية أخرى فإن العلامتين اللتين تخصان الهرم تستخدمان فى المرسوم للإشارة لمدينة سنفرو الهرمية فى دهشور على أنها "مدينة الهرمين (أى المنحنى والأحمر)".

وقد لفت الهرم الذى يقف شاهقاً على جانب مرتفع من الصحراء ويبعد ثلاثة كيلو مترات غرب قرية دهشور أنظار الرحالة الأوروبيين بشكله الشاذ منذ القرن السابع عشر (أمثال "روبرت هنتنجتون" Robert Huntington و"إدوارد ميلتون" Edward Mel-ton و"روبرت وود" Robert Wood و"ريتشارد بوكوك" Rochard Pockok وغيرهم) . يرتبط اسم "برنج" بأولى الدراسات الأثرية منذ القرن السابع عشر . كما أولاه "لبسيوس" ومن بعده "بترى" اهتماماً . ولم تحفظ لنا الأيام للأسف أية وثائق من الدراسات التى قام بها "عبد السلام حسين" و"ألكسندر فاريل" Alexandr Varill (١٩٠٩-١٩٥١) فى النصف الثانى من أربعينيات القرن الماضى . وقد قدمت الدراسات التى قام بها عالم الآثار المصرى "أحمد فخرى" فى النصف الأول من الخمسينيات فى الهرم المنحنى بيانات أساسية . أما المقارنات والقياسات التى تمت فيما بعد على يد "ماراجليو" و"رينالدى" وعالم المساحة والآثار النمساوى "جوزيف دورنار" Josef Dorner فهى قيمة بلا شك .

القاعدة التى بنى عليها الهرم ليست صخرية ، بل طبقة أقوى من الرمال المعدنية . ومن الواضح أن البناء لم يدرسوا هذه المسألة بشكل كاف ، وقاموا بتجنب مشاكل كبيرة تتعلق بثبات المبنى . يقع جسم الهرم المبنى من الحجر الجيرى المستخرج من المنطقة مباشرة على قاعدة رملية معدنية ، فى حين أن الكساء المبنى من الحجر الجيرى الأبيض الناعم - وهو من أكثر الكسوات التى مازالت تحتفظ بحالتها بين جميع الأهرامات المصرية - فهو يركز على قاعدة صناعية.

أخذ المشروع الأساسى فى اعتباره زاوية حائط منحسرة ٦٠ درجة .
 تم تخفيض الزاوية أثناء البناء إلى ٥٥ درجة ، بالطبع على حساب توسيع القاعدة .
 ويمكن رؤية هذا التغيير (مرحلة البناء الأولى والثانية) على السطح وعلى الحوائط
 الجانبية للدهليز الشمالى الذى يؤدى إلى داخل الهرم على بعد حوالى ١٢ متراً من
 المدخل . ولم يكن هذا هو التغيير الوحيد .

وعندما وصل ارتفاع البناء ٤٥ متراً تقريباً حدث تغيير آخر للزاوية إلى ٤٣ درجة.
 هذا التغيير الذى يؤدى إلى تقليل حجم النصف العلوى للهرم اضطرروا إليه على ما يبدو
 تقادياً لتعرض بعض الحجرات الداخلية للضرر . وبذلك حصل الهرم على شكله المميز.



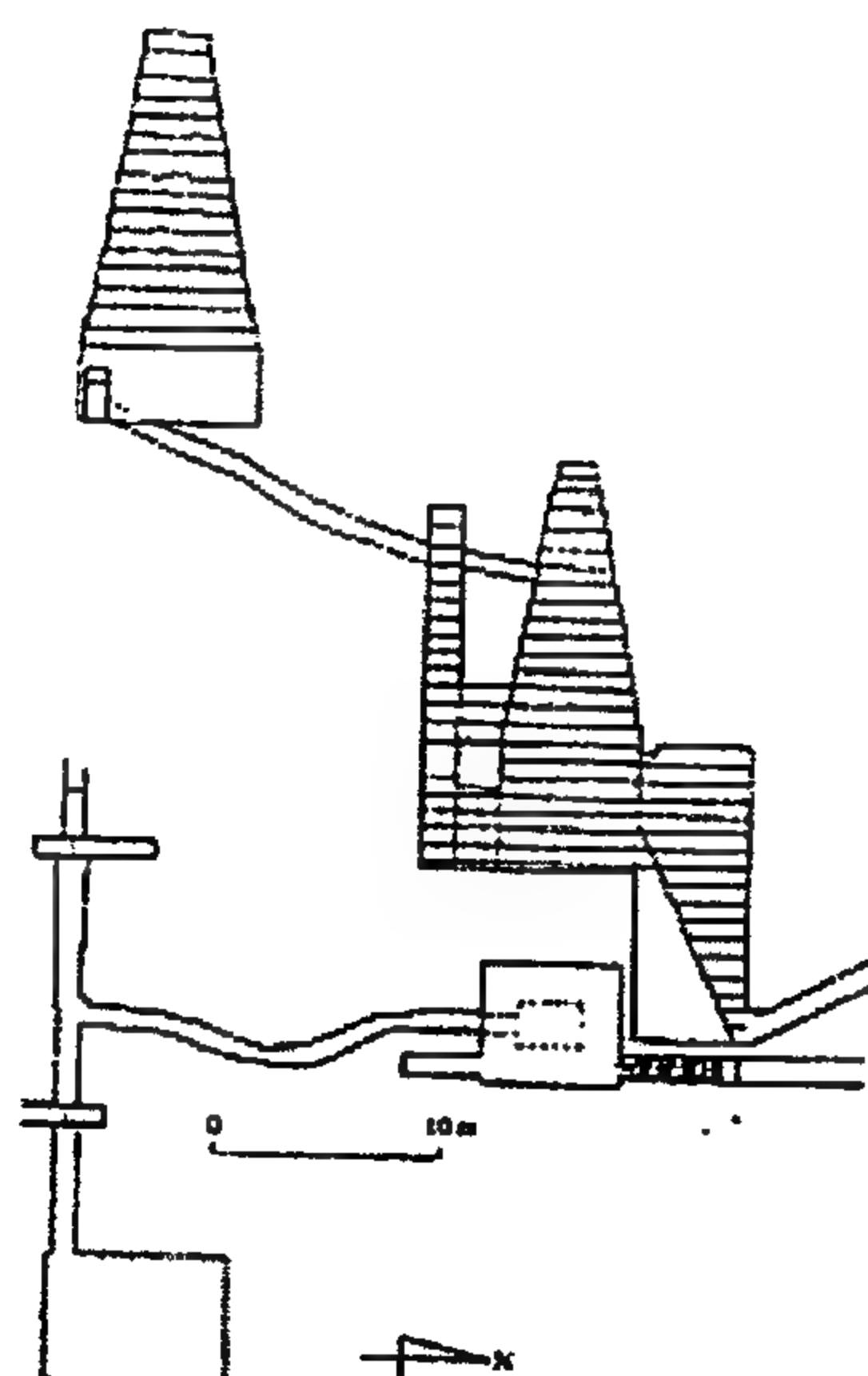
الهرم المنحنى، رسم للهرم
 (فى الأعلى)، مقطع شمالى
 جنوبى وشرقى غربى (فى
 الأسفل) (فخرى).

ولاكتمال الصورة يجب أن نضيف أن هناك آراء أخرى تؤكد أن الشكل غير التقليدي للهرم لم يكن نتيجة تجارب أو مغامرات إحصائية ، بل إن الغرض المعماري الأساسي تقف وراءه أسباب دينية أو أسباب سياسية . فطبقاً لإحدى هذه النظريات كان من شأن منحدرى الهرم الإشارة إلى وحدة مصر العليا والسفلى . وتقول نظرية أخرى بأن الحوائط التسعة للهرم المنحنى ترمز إلى تاسوع هليوبوليس ... إلخ.

يعتبر نظام الغرف داخل الهرم مبتكراً للغاية . يحتوى على عناصر لم تتكرر فى مكان آخر . من بينها مدخلان من الجهات الأربع المختلفة وعلى ارتفاعات مختلفة.

يقع المدخل الشمالى الموجود فى المحور شمال - جنوب من الهرم على ارتفاع ١٢ متراً تقريباً من الأرض . ويؤدى الدهليز الصاعد الذى يليه والموجود على عمق ٢٥ متراً تقريباً إلى صالة ضيقة ، يتكون سقفها الجمالونى المرتفع من كتل الحجر الجيرى الكبيرة . توجد عند الحائط الشرقى والحائط الغربى بقايا درج ضيق شديد الانحدار كان يسمح فى البداية بالدخول إلى الحجرة السفلية . وسقفه هو الآخر مقبب . يسمح الممر القصير الموجود فى الركن الجنوبى الشرقى بالدخول إلى الحفرة العمودية التى تهدمت أجزاء كبيرة منها فى الوقت الحاضر والتى أطلق عليها أثناء الحفائر الأثرية اسم مدخنة . تقع الحفرة فى محور الهرم العمودى تماماً.

رسم للهرم المنحنى ورسم
للبناء العلوى للهرم الذى
يمكن المرور إليه عن طريق
دهليز من جهة الشمال
(فخرى).



يرتفع المدخل الغربى كثيراً عن المدخل الشمالى، فهو يقع على ارتفاع ٣٣ متراً تقريباً فوق الأرض. يوجد بعده دهليز منحدر ، فى نقطتين منه يوجد متراسان بنيا بشكل خاص. يصب هذا الدهليز فى حجرة علوية مقبية . وبقيت أحجار القبة غير مصقولة . عثر فوق إحدى تلك الصخور على نقش هيراطيقى كتب باللون الأحمر وبخط غير منمق وبه خرطوش يحمل اسم "سنفرو". وهو دليل مهم عن صاحب الهرم المنحنى. أما حوائط الجزء السفلى من الحجرة فقد بنيت من الحجر الجيرى غير المصقول ، التصق بعض منها بالملاط ، والبعض الآخر رص بدون أية مونة . وعثر فى الفتحات وفى الحوائط الجانبية على بقايا قطع خشب الأرز ، تماماً كالتى عثر عليها فى هرم ميدوم . ولا يجب أن ننسى فى هذا السياق ما جاء فى لوحة " باليرمو " بأنه فى عصر سنفرو جاء إلى مصر ٤٠ مركباً تحمل خشب الأرز من جبال لبنان.

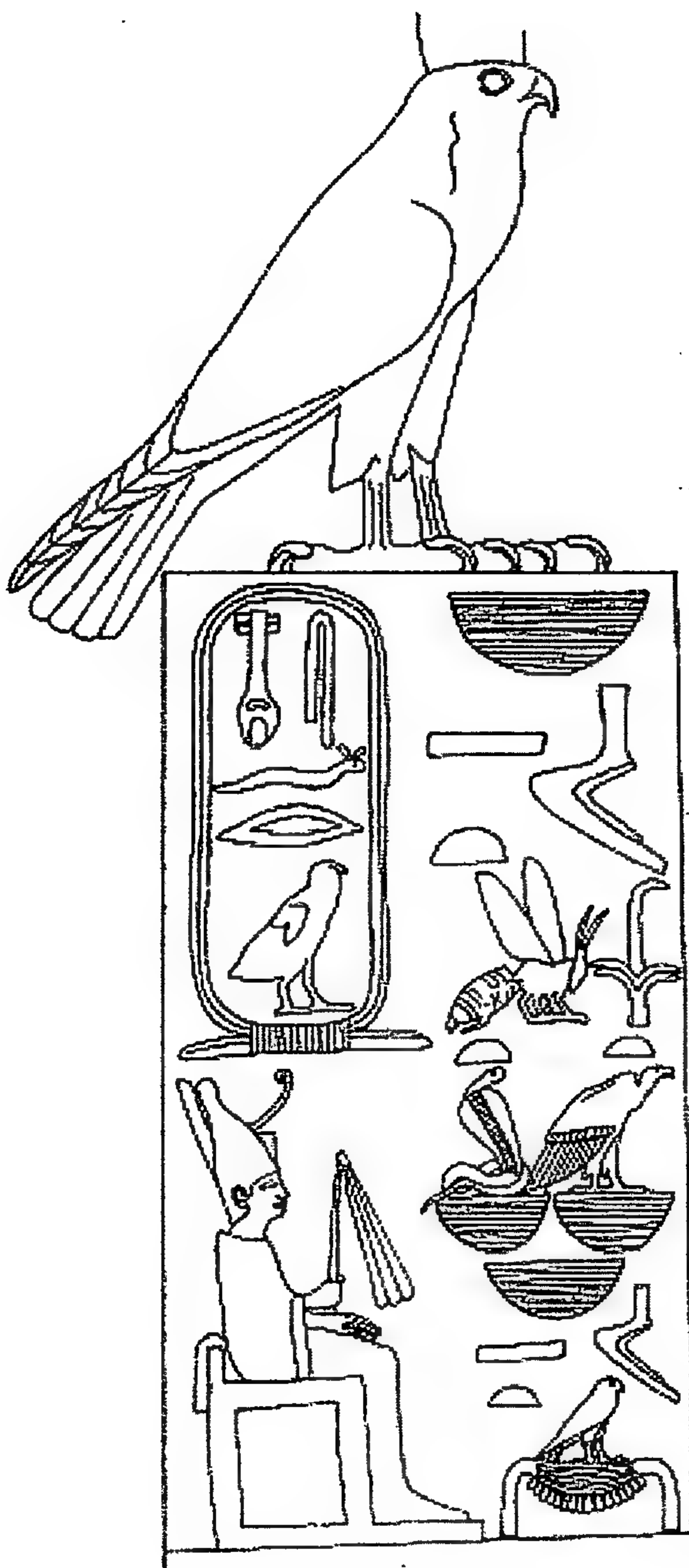
أما المغزى من الحوائط و الأخشاب فى الحجرة العلوية فليس واضحاً تماماً . ويعتقد "ماراجليو" و"رينالدى" بأنها بقايا بناء ، ربما تكون قاعدة تابوت به مومياء الملك أو لحماية المومياء (فالبناء الحجرى الذى وضع التابوت فيه تم استبداله بتابوت حجرى خارجى). على عكس هذا لا يستبعد "شتادلمان" أن العوارض الخشبية والحوائط ترتبط إما بالإعداد لبناء السقف المقبى وإما بمحاولة منع تحطم الحوائط الجانبية. كما اكتشفت أيضاً فى الحجرة العلوية - وكذلك فى الدهليز الذى يؤدى إليها - التصدعات التى حاول بناء الهرم تغطيتها بمونة من الجبس. ومن المتوقع أن وجود تلك التصدعات أجبر بناء الهرم على تغيير زاوية ميل حائط الهرم . ومن اللافت للنظر أنه وعلى بعد ٢ كم شرق هذا الهرم ارتكب بناء الهرم المبنى من الطوب اللبن والذى يطلق عليه الهرم الأسود لـ "أمنمحات الثالث" الخطأ نفسه بعد ما يقرب من سبعة قرون.

وكان كل من النظامين - المدخل السفلى من جهة الشمال والمدخل العلوى من جهة الغرب - مرتبطين فقط بنفق ضيق متعرج ، نحت على شكل غير منتظم فى جسم البناء. يبدأ الممر فى الحجرة السفلية ويصب فى الدهليز المنحدر الغربى ، فى المنطقة الواقعة بين المتراسين . أما طبيعة هذه الوصلة كوصلة مؤقتة وإضافية فهى تبدو واضحة تماماً.

غير أن علامات الاستفهام الأثرية كثيرة جدا . فهل اكتشفت الدراسات الأثرية للهرم فعلا جميع غرفه الداخلية؟ وعندما بدأ "برنج" فى العشرين من سبتمبر عام ١٨٣٩ فى تنظيف الدهليز الشمالى (كان المدخل إلى الدهليز الغربى فى تلك الفترة مازال مغلقاً بالحائط الحجرى الأسمى والذى تمت إزالته فى بداية الخمسينيات أثناء دراسة "فخرى" للهرم) أعاق تيار هوائى شديد حفائره حيث لم يتمكن تقريبا وعلى مدار يومين وبسبب التيار الهوائى من إشعال الضوء. ويضيف "فخرى" إلى ما ذكره "برنج" قائلاً : "إنه يمكن سماع صوت يستمر أحيانا لمدة عشر ثوانٍ تقريبا وذلك فى بعض الأيام العاصفة داخل الهرم وخاصة فى الجزء الأقصى من الدهليز الغربى بين المتراسين ...". من الضرورى أيضا التأكيد على أن هذا كان فى الفترة التى لم يفتح فيها بعد المدخل الغربى المغلق.

يوجد عند سفح الحائط الشمالى فى محور الهرم وربما منذ البداية بناء صغير من الطوب اللبن يطلق عليه المقصورة الشمالية. بناء على مقارنات من العصور التالية فربما كان فيه مائدة القرابين ، وهى أسطوانة كبيرة من الحجر الجيرى نقش على جانبها الأعلى وفى نقش بارز قليلا العلامة الهيروغليفية "حطب" والتى تعنى "قربان" أو "مائدة القرابين".

وكان يوجد عند سفح الحائط الشرقى الموجود كذلك فى محور الهرم مكان مفتوح لتقديم القرابين . يتكون هو الآخر من مائدة على شكل علامة حطب - بنى هذه المرة من ثلاث كتل من الحجر الجيرى - وتوجد على حائطه الجنوبى والشمالى لوحتان مرتفعتان من الحجر الجيرى الضخم ارتفاعهما تسعة أمتار. نقشت عليهما ألقاب الملك وأسماءه بنقش بارز قليلا (بقايا أحد هاتين اللوحتين معروضة الآن فى حديقة المتحف المصرى فى القاهرة). أضيف إلى مكان القرابين هذا وعلى مراحل حوائط فاصلة مبنية من الطوب اللبن الجاف وتحول إلى معبد عقائدى بسيط وصغير. بعض تلك التعديلات المعمارية حدثت فى عصر الدولة الوسطى ، وارتبطت بتقديس سنفرو وعبادته المحلية.



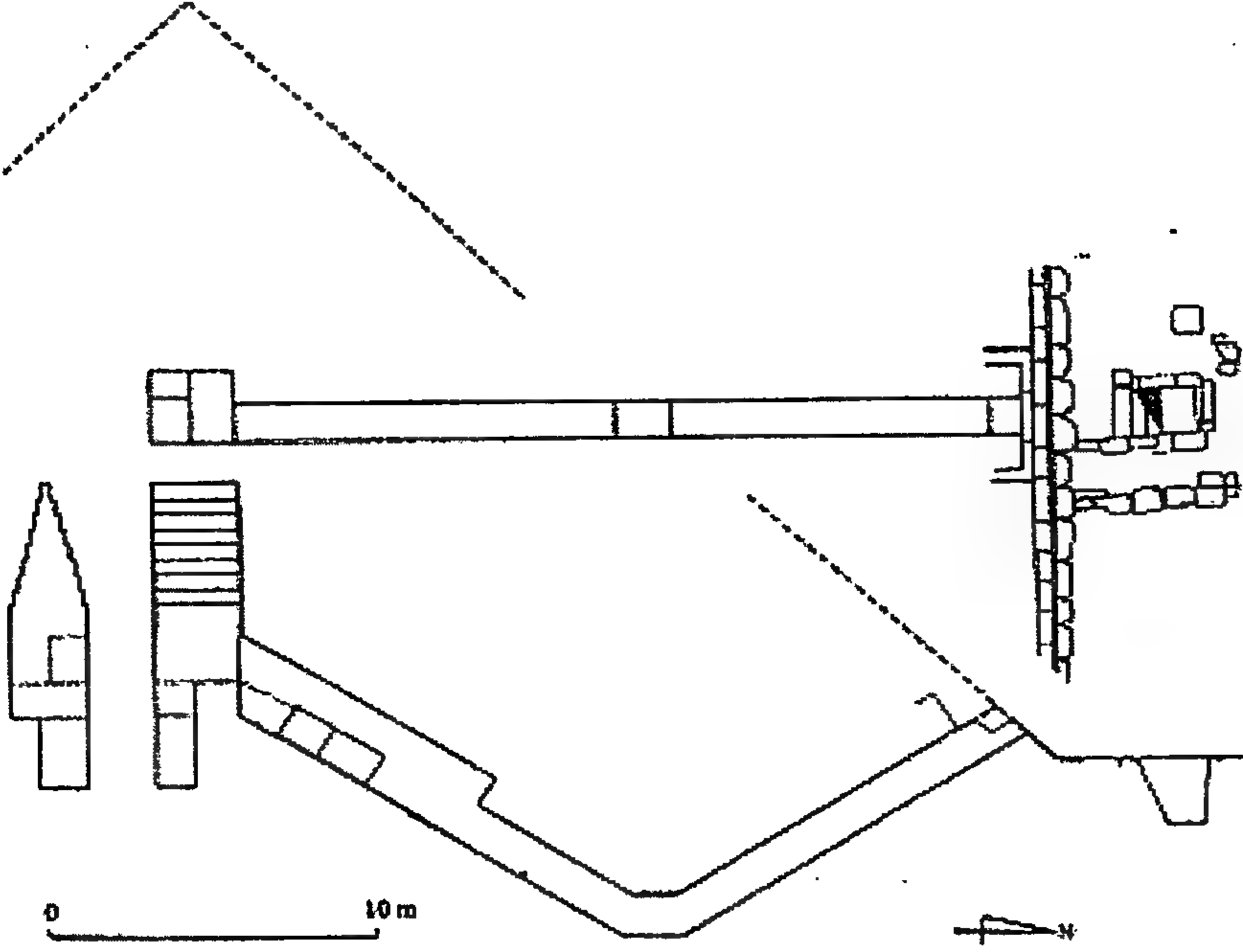
نقش على لوحة من مقصورة
القرابين عند الهرم المنحني
يحتوى على القاب سنفرو :
"حور نب ماعت"، سنفرو ملك
مصر العليا والسفلى، كلا
السيدتين نب ماعت، حور
الذهبي (فخرى).

يوجد على بعد عدة عشرات من الأمتار من الناحية الجنوبية وأيضاً في زاوية الهرم هرم صغير ، وهو الهرم العقائدى . اعتقد "حسين" في وقت من الأوقات أن اسم زوجة سنفرو ، الملكة "حتب حرس" الأولى كان موجوداً بين النقوش المعمارية والعلامات الموجودة على كتلها . غير أنه كان مخطئاً في هذا . كان مدخل الهرم العقائدى الذى يمتد من الشمال وينتهى فوق الأرض تماماً تحرسه - طبقاً لتصوير "ريكه" الرومانسى إلى حد ما - كوبرا حقيقية . يتفرع من الداخل طريق يؤدي إلى دهليز منحدر في بدايته ، ثم يصعد بالتدرج . يصب هذا الدهليز في حجرة صغيرة مقبية ، لا يزيد ارتفاعها عن سبعة أمتار . وأحياناً ما يعتبر هذا الدهليز مصدر إلهام للمعماري الذى قام ببناء البهو العظيم في هرم خوفو في الجيزة . كما كان يوجد أيضاً على الجانب الشمالى للهرم العقائدى مكان صغير للقرايين ، به مذبح مبنى من الألباستر ، على جانبه توجد لوحتان من الحجر الجيرى الضخم ارتفاعهما خمسة أمتار . نقش عليهما أسماء الملك وألقابه .

كان الهرم المكسور - ومجموعته - محاطاً بحائط عظيم من الحجر الجيرى الأصفر الرمادى المستخرج من المكان . وقد كون الحائط حول الهرم فناءً واسعاً على قاعدة مربعة به طريق صاعد من الجهة الشمالية الشرقية وقادم من معبد الوادى . هذا الطريق المرصوف بكتل من الحجر الجيرى يوجد غير مستو إلى حد ما . لم يكن هذا الطريق مسقوفاً بل يحده من الجانبين حائطان قصيران حافظهما العليا مستديرة ويميلان إلى الخارج قليلاً .

ويبدأ الطريق الصاعد من الزاوية الجنوبية الغربية في معبد الوادى . توجد بقاياها اليوم على بعد كيلومتر غرب وادى النيل . ويعتبر المعبد أول أثر من نوعه معروف حتى الآن ، والذي خضع للبحث الأثرى الجيد (تعوق المياه الجوفية في ميدوم دراسة معبد الوادى لهرم سنفرو - كما هو متوقع) . قاعدة المعبد مستطيلة الشكل ، ويتخذ اتجاه شمال - جنوب . بنى من الحجر الجيرى الأبيض الناعم . كان به مدخل في منتصف الواجهة الجنوبية ، وعلى جانبيه المدخل عامودان من الخشب مثبت عليهما رايات . ومن الأمور المهمة أنه عند ترميمه في الدولة القديمة استخدمت ألواح مهمة من الحجر

الجبرى وضعت فى المقدمة . وهى تعتبر مهمة من الناحية التاريخية، وتعود لابن سنفرو الأمير " ننش رع بر إف " ، وقد تم إحضارها من مقبرته القريبة.

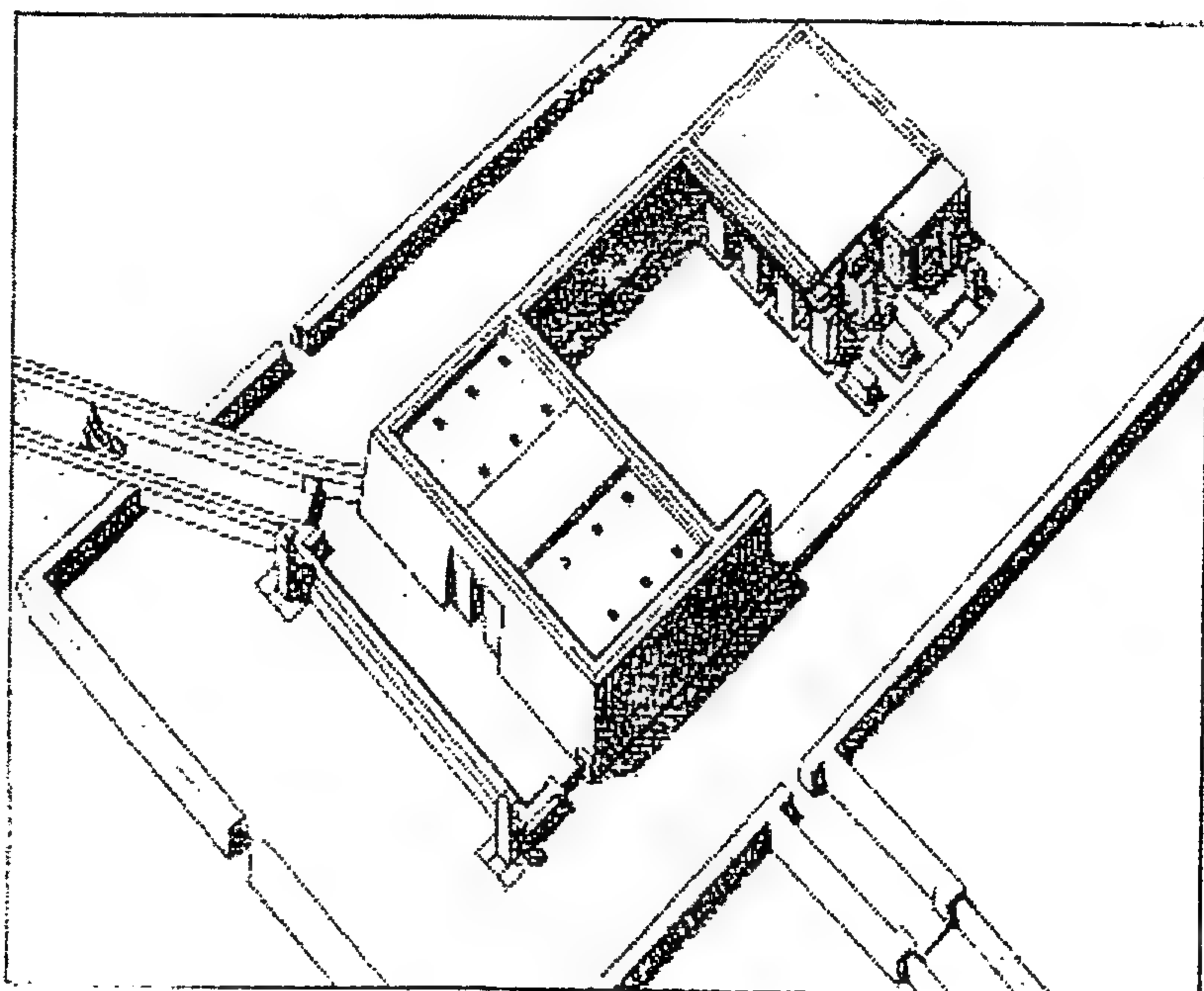


رسم للبناء العلوى للهرم العقائدى عند الهرم المنحنى ومقطع شمالى جنوبى (فخرى).

وينقسم المعبد إلى ثلاثة أقسام كبيرة متساوية الحجم تقريباً . يوجد فى القسم الموجود فى أقصى الجنوب أربعة غرف للتخزين ، اثنتان على كل جانب من جوانب دهليز الدخول. رسم على الحوائط الجانبية للدهليز - بنقش غائر كان ملوناً فى البداية - موكب الأوقاف الجنائزية الممثل فى صورة أشخاص . منها ما يخص مصر العليا على الجانب الشرقى ومصر السفلى على الجانب الغربى. تتخذ تلك الرسومات صور سيدات يحملن القرابين إلى معبد الملك ومنتجات ضياع المعبد. تعتبر النقوش من أعظم الأعمال الفنية فى الأسرة الرابعة.

ويتكون الجزء الأوسط من المعبد من فناء مفتوح ، بنى فيه لصوص الحجارة -
الذين قاموا فى ذلك الوقت بتفكيك المعبد - بيوتاً بدائية.

يتكون الجزء الشمالى من المعبد من رواق معمد به عشرة أعمدة من الحجر
الجيرى على صفين . رسم عليها نقش بارز قليلا يصور الملك أثناء طقوس عيد "السد"
أما حوائط الأعمدة التى لا يوجد عليها أى نقش. فقد تم طلائها باللون الأحمر . يتم
المرور من الرواق المعمد إلى ست نيشات عميقة فى سور الحجرة كانت مزودة فى
البداية بأبواب خشبية . وتتكون الحوائط الشمالية للنيشات من كتل عملاقة من الحجر
الجيرى نحتت عليها تماثيل مدمجة للملك . تمثل تلك التماثيل سنفرو مرتين على الأقل
كملك لمصر العليا ، ومرة على الأقل كملك لمصر العليا والسفلى.



رسم لمعبد الوادى الخاص بالهرم المنحنى (فخرى).

كان المعبد بكامله محاطاً بسور ضخيم مبنى من الطوب اللبن . قام كهنة طقوس جنائزية لسنقرو والذين عاشوا فى هذا المكان حتى الدولة الوسطى ببناء بيوتهم فى المنطقة الواقعة بين الحائط والمعبد فقط .



تجسيد الأملاك الجنائزية للملك سنقرو وهى تحمل القرابين ، رسم من زخارف معبد الوادى (فخرى).

فى النهاية يجب أن نؤكد أن الهرم المنحنى لم يستخدم للغرض الذى أقيم من أجله، أى كمقبرة ملكية. فيعتقد شتادلمان أن الهرم المنحنى كان جزءاً لا يتجزأ من عبادة سنقرو الجنائزية وكان بمثابة مقبرة جنوبية بالمقارنة بعلاقته بمقبرة الملك الحقيقية، أى الهرم الأحمر.

الهرم الأحمر

يوجد فى دهشور وعلى بعد حوالى أربعة كيلو مترات شمال الهرم المنحنى هرم آخر لـ"سنقرو" . أما لون الحجر الذى بنى منه الهرم فقد كان سبباً فى إطلاق اسم

الهرم الأحمر عليه . ويطلق عليه سكان المنطقة أحياناً اسم الهرم الوطواط . ويبدو أن اسمه المصرى القديم كان وكما سبقت الإشارة "سنفرو يشرق" . كان قدماء المصريين يطلقون على الهرم المنحنى "سنفرو يشرق - الهرم (الجنوبى)". وبالمقارنة يمكن أن نتوقع أن الهرم الأحمر سيسمى "سنفرو يظهر فى الضياء - الهرم الشمالى" غير أن هذا الاسم لا يوجد له أى توثيق فى النصوص المصرية . الموثق هو "سنفرو يشرق - (الهرم) الأمامى . وليس واضحاً تماماً حتى الآن عما إذا كان "الأمامى" يعنى "الأول" من جهة الجنوب أى الهرم "المنحنى" أم من جهة الشمال أى الهرم "الأحمر".

وقد زار الهرم الأحمر - تماماً كما زار الهرم المنحنى - الرحالة الأوروبيون من العصور الوسطى . منهم على سبيل المثال الرحالة الإنجليزى "إدوارد ميلتون" فى عام ١٦٦٠ ، وغيره . ومع بداية الدراسات الأثرية الحديثة زاره أيضاً "برنج" فى عام ١٨٣٩ ، ولبسيوس فى عام ١٨٤٣ . بعدها بفترة قصيرة قام "بقرى" و "ريزنر" بدراسة الهرم. أما الدراسات الموسعة التى أجريت فى الهرم فى النصف الثانى من الأربعينيات فى القرن العشرين فقد قام بها "حسين" و "فخرى" فى بداية الخمسينيات . وترجع الدراسة الأثرية الحقيقية المفصلة والكاملة للهرم الأحمر لعام ١٩٨٢ وقامت بها بعثة الآثار الألمانية بقيادة "شتادلمان".

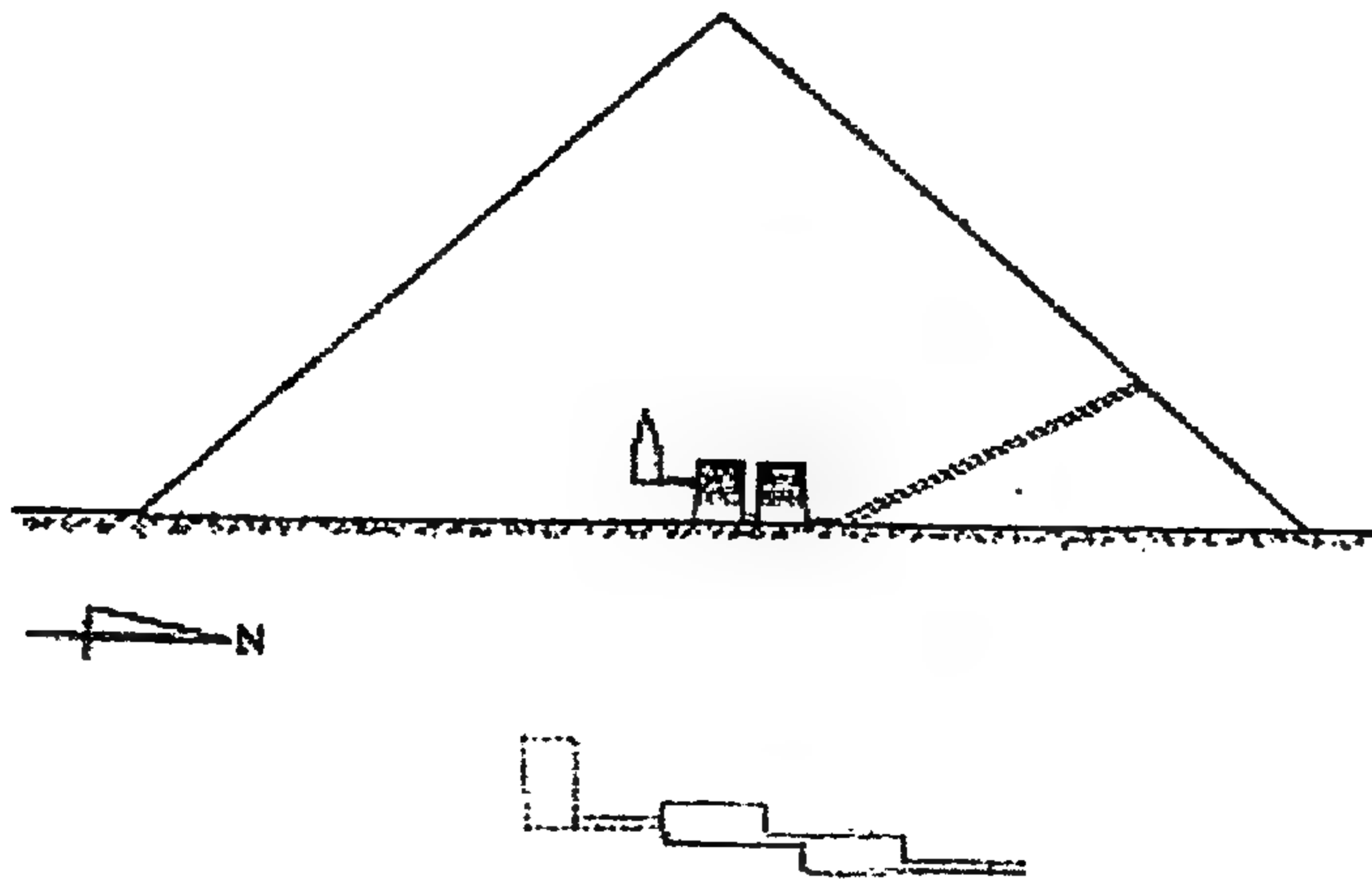
ويبدو أن المشاكل المعمارية وخطر انهيار الدهليز الغربى والغرف العلوية فى الهرم المنحنى أدت ليس فقط إلى اتخاذ قرار ببناء هرم جديد وهو الهرم الأحمر ، ولكن أيضاً إلى حرص مبالغ فيه . فقد تم تقليل ميل الحائط إلى درجة جعلت الهرم الأحمر الوحيد من بين جميع الأهرامات المصرية الذى له زاوية حادة تماماً . تتكون نواة الهرم من كتل من الحجر الجيرى الأحمر والمستخرج من محاجر تقع على بعد عدة مئات من الأمتار جنوب غرب الهرم . ومازال يوجد فى المكان بقايا منحدرين لبناء يقوم بربط المحاجر بالجانب الجنوبى الغربى . يعتقد "شتادلمان" أن عملية البناء بدأت من ناحية الغرب ثم استمرت فى جميع الجوانب الأربعة بواسطة عدد كبير من منحدرات البناء

القصيرة . وعندما بلغ الهرم ارتفاع ٢٥ متراً تقريباً تم إزالة المنحدرات ، باستثناء منحدر واحد على كل جانب من جوانب الهرم . تلك المنحدرات الأربعة تمت إزالتها عندما وصل البناء إلى ارتفاع ٧٥ متراً تقريباً . من اللافت للنظر استخدام كتل جيدة من الحجر الجيري فى منطقة القاعدة مستخرجة من محاجر طرة.

الكسوة من المادة نفسها أيضاً. الحوائط مقعرة قليلاً (كان من شأن شكل الحوائط المقعرة قليلاً أن يزيد من استقرار الكسوة) وغير مستوية إلى حد ما ، يؤكد ذلك الاكتشاف الفريد بقايا حجر القمة الهرمية المصنوع من الحجر الجيري ، والذي يعتبر من أقدم الوثائق الموجودة حتى الآن والفريدة من نوعها يبلغ عرض جانب هذه القمة ١,٥٧ متر وتزيد زاوية ميل الحوائط عن ٤٣ درجة بقليل.

عثر على كتل نواة الهرم وكذلك على الكسوات على علامات معمارية ذات أهمية تاريخية كبيرة . من بينها على سبيل المثال تسجيل بوضع حجر الزاوية الغربى إلى داخل الأرض فى الموسم الخامس عشر لإحصاء الماشية . أى أن بناء الجزء العلوى من الهرم قد بدأ فى العام الواحد والثلاثين من حكم سنفرو . كما تسمح علامات أخرى تحتوى على بيانات وجدت على الكتل على ارتفاعات مختلفة من الاعتقاد بأن ما يقرب من خمس الهرم تم بناؤه خلال عامين . كما عثر أيضاً فى الهرم الأحمر على علامات تشير إلى أكبر تاريخ معروف حتى الآن لحكم سنفرو وهو العام الثامن والأربعون .

يقع مدخل الهرم فى الحائط الشمالى وعلى بعد أربعة أمتار تقريباً شرق المحور الشمالى - الجنوبى . على ارتفاع ٢٨ متراً تقريباً فوق الأرض وفى المكان الذى يصل إلى مستوى قاعدة الهرم يتحول الدهليز من دهليز منحدر إلى دهليز مستو يصب فى صالة يطلق عليها الصالة الأولى . يوجد ممر قصير يربط الصالة الأولى بالصالة الثانية والتي توجد تماماً فى زاوية الهرم العمودية . كلتا الصالتين لهما الأبعاد نفسها . أما حوائطهما الجانبية والقبية فقد تم بناؤها من كتل كبيرة مهذبة من الحجر الجيري.



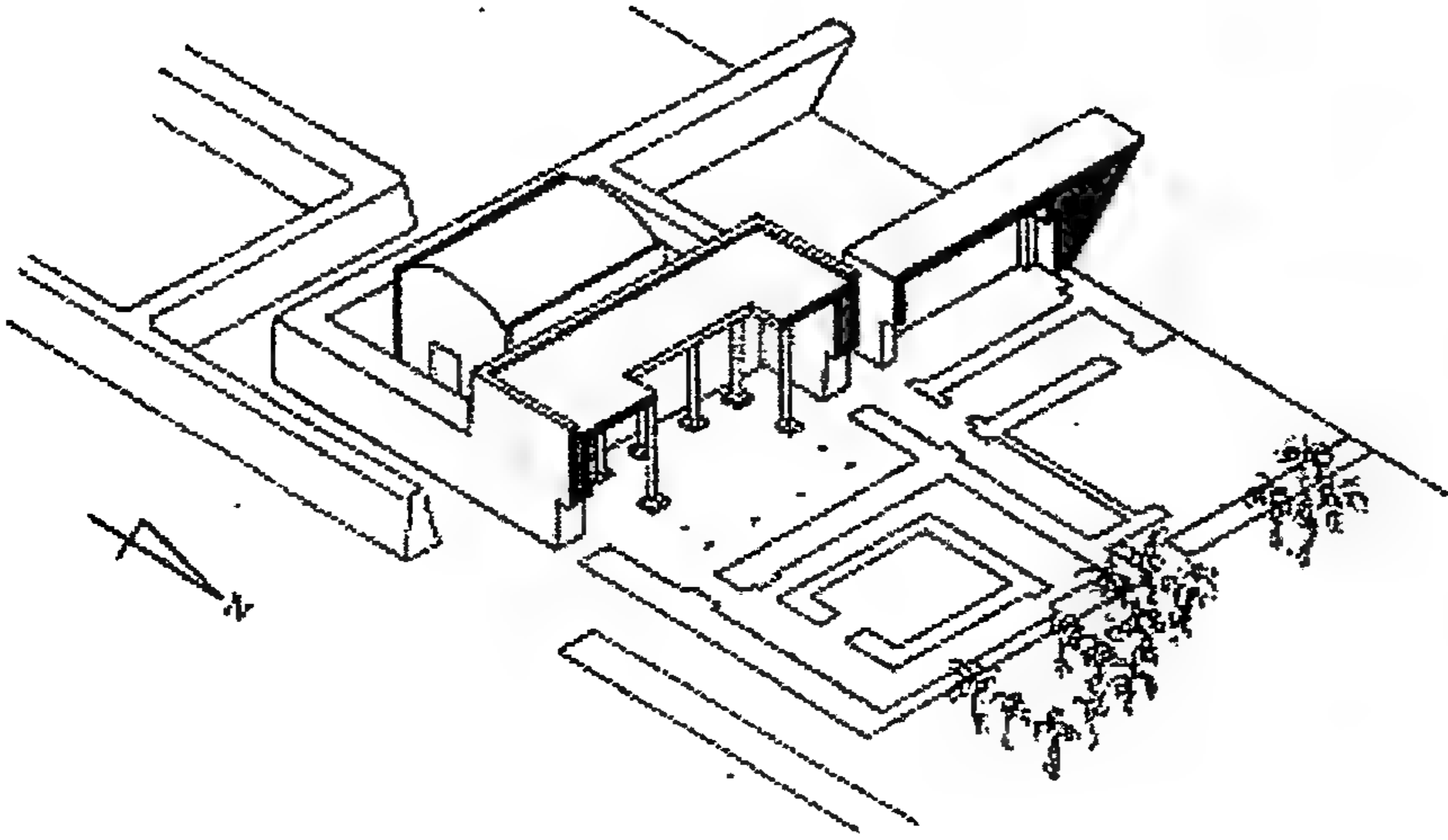
الهرم الأحمر، مقطع
شمالي ورسم للبناء
العلوي للهرم
(شتادلمان).

ويوجد فى الحائط الجنوبي من الصالة الثانية وعلى ارتفاع ثمانية أمتار فوق أرضية الصالة مدخل يؤدي إلى حجرة الدفن . وإذا كانت كلتا الصالتين تتخذان اتجاه شمال - جنوب ، فإن هذا الاتجاه يتغير فى حجرة الدفن ويتحول إلى محور شرق - غرب . تعرضت حجرة الدفن فيما بعد للضرر حيث قام اللصوص بنزع عدة طبقات من الكتل الموجودة على أرضية الحجرة . أما الحوائط والسقف فقد غطاهما اللون الأسود من سخام النيران والمشاعل.

وقد ترك الزوار على حوائط الممر الثانى - وبخاصة الدهليز الصغير القصير الذى يؤدي إلى حجرة الدفن ، العديد من الإشارات . من بين تلك الإشارات اسم "برنج" و"برناردين دروفيتى" Bernardin Drovetti (١٧٧٦-١٨٥٢)، وغيرهما . وقد اكتشف "حسين" فى الدهليز المؤدى إلى قلب الهرم عملية دفن ثانوية من العصر المتأخر . وهى بقايا هيكل لشاب قصير القامة .

ومن الواضح أن الهرم كان قد اكتمل بناؤه عندما توفى سنفرو . هذا الأمر لا يمكن إطلاقه عن باقى المباني التى تتكون منها المجموعة الهرمية الملكية . فلم يتبق سوى النذر القليل من المعبد الجنائزى . كانت توجد فى قلب المعبد حجرة قرابين بها أبواب وهمية مبنية من الجرانيت الوردى ، لم يتم العثور إلا على بقية باقية منها .

تحيط مكان العبادة غرف تخزين مبنية من الطوب اللبن الجاف . عثر "شتادلمان" أثناء حفائره فى المعبد على بقايا نقوش على الحجر الجيرى ، تصور سنفرو وهو يرتدى الزى المستخدم أثناء عيد "السد" ، وكذلك على كمية كبيرة من السهام النحاسية التى تعود إلى العصور الوسطى عندما كان الهرم الأحمر هدفاً لتدريب رماة السهام فى العصر المملوكى.

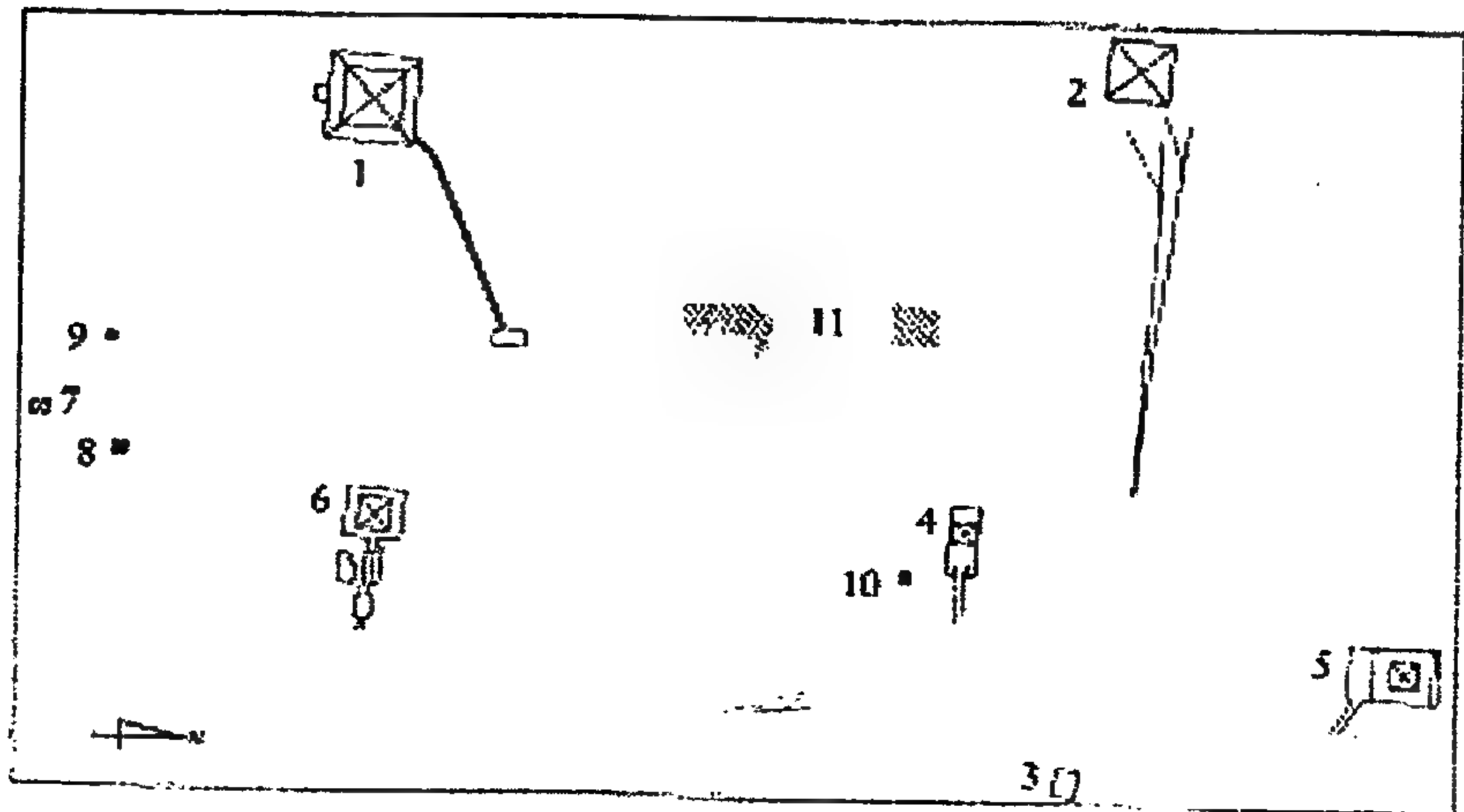


رسم للمعبد الجنائزى للهرم الأحمر (شتادلمان).

تم العثور حول الهرم على بقايا السور المحيط الذى اتخذ تصميمًا مربعًا واتجاه شرق - غرب ، إلا أنه لم يتم بناء هرم عقائدى على الإطلاق ، تشير بقايا أحد الأفران فى بناء فسيح إلى حد ما ، بنى من الطوب اللبن الجاف ووجدت بقايا جنوب شرق الهرم إلى وجود ورش فى المكان فى بادئ الأمر.

لم يكتمل بناء الطريق الصاعد ولم يتم العثور سوى على بقايا طرق لنقل مواد البناء وطرق تربط بين المعبد الجنائزى والمدينة الخاصة بالهرم والتى تقع على حافة

وادي النيل . يشير إلى هذه المدينة مرسوم حفزت أجزاءه على لوحة من الحجر الجيري اكتشفت في عام ١٩٠٤ أثناء أعمال حفر في الأرض في قرية دهشور . أثناء تلك الأعمال أيضاً تم كشف النقاب عن بقايا سور محيط كبير في المدينة (يعتبره "شتادلمان" حائطاً يخص معبد الوادي للهرم الأحمر) .



تصميم جبانة دهشور: (١) الهرم المنحني، (٢) الهرم الأحمر، (٣) مدينة سنقرو الهرمية، (٤) هرم أمنمحات الثاني، (٥) هرم سنوسرت الثالث، (٦) هرم أمنمحات الثالث، (٧) هرم أميني كيماو، (٨ - ١٠) أهرامات الأسرة الثالثة عشرة، (١١) جبانة مصاطب الدولة القديمة.

ومن الأمور التي أثارت علامات استفهام كبيرة هي تلك النتائج التي تم التوصل إليها أثناء الدراسات الأثرية الألمانية الحديثة في الهرم الأحمر والتأكد مؤخراً من أن سنقرو كان هو أيضاً باني هرم سيلا ، وخاصة السؤال حول سبب بناء سنقرو عدة مجموعات هرمية وليس مجموعة واحدة ، وترتيبها الزمني، وفي أي منهما دفن سنقرو في النهاية ؟

ومن المتوقع أن مشاكل التصميم وخطورة إفساد ثبات المبنى جعلت سنقرو يقوم بتغيير تصميم الهرم المنحني في أول الأمر ، وجعلته في النهاية يعدل عن غرضه في

استخدامه كمقبرة له . غير أنه توجد شكوك حول هذه النظرية . لماذا يواصل البناء العمل فى المبنى ، فى الوقت الذى بدأت حوائط غرفه الداخلية فى التصدع؟ كما أن كل زيادة أخرى فى حجمه قد تزيد فى حجم المغامرة؟

من المتوقع وبناء على الأدلة المتوفرة حتى الآن أن أول أهرامات سنفرو أقيم فى ميدوم . ويقدر العلماء أن العمل فى نهاية مرحلة البناء الثانية (E2) قد توقف وبدأ فى الوقت نفسه العمل فى الهرم المنحنى فى دهشور. وبعد ظهور المشاكل المشار إليها عند بناء الهرم المنحنى شرعوا فى بناء الهرم الأحمر وذلك فى إحصاء الماشية الخامس عشر. ويبدو أن تحويل الهرم المدرج فى ميدوم إلى هرم حقيقى حدث فى الوقت نفسه أيضاً . ليس من الممكن حتى الآن إدراج هرم سيلا من الناحية الزمنية بشكل دقيق . إلا أنه نظراً لمكانته وشكله المدرج فمن الجائز جداً أن يكون قد بنى بالتوازي مع المرحلة (E1)، أو على الأحرى فى المرحلة (E2) من هرم ميدوم . وإذا صحت تلك الآراء الزمنية التى تنطلق بصفة أساسية من العلامات المعمارية التى تحتوى على بيانات فيكون سنفرو قد أقام منذ العام الثلاثين لحكمه هرمين فى وقت واحد وهما هرم ميدوم والهرم الأحمر . ومن الجائز أيضاً أن يكون قد بنى فى السنوات الأولى من حكمه أيضاً هرما ميدوم و سيلا فى وقت واحد .

وقد سبق الحديث عن السبب الذى جعل سنفرو يقرر فى العام السادس عشر من حكمه تقريباً بأن يترك ميدوم ويقوم بتأسيس جبانة جديدة فى دهشور . ويمكن أن نضيف إلى الأسباب السابقة سبباً آخر افتراضياً : أليس من الجائز أن يكون قد هجر ميدوم أيضاً لأن المقبرة الملكية لسنفرو كان يشرف عليها هرم مدرج ؟ فمن الجائز أنه فى تلك الفترة ، حوالى العام السادس عشر من حكم سنفرو ، قد بدأت بشكل مؤكد تطبق أفكار دينية جديدة حملت معها أيضاً فكرة جديدة للمقبرة الملكية فى شكل هرم حقيقى . وقد يكون قرار استبعاد هرم ميدوم - أيا كانت الأسباب - هو الذى أجبر الملك على الإسراع فى تغيير هرم ميدوم. ولكى يكون له مقبرة ما جاهزة حتى يقوموا ببناء أخرى جديدة، والتى من المفترض أن تكون الهرم الأحمر فقد قام بتغيير الهرم المدرج فى ميدوم إلى هرم حقيقى. إلا أن الأسباب التى دعت إلى ذلك قد تكون مختلفة تماماً.

إذن فى أى هرم من أهراماته دفن سنفرو ؟ فلم يتم العثور على رفاته فى أى من تلك الأهرامات أو على الأخرى لم يتم العثور على دليل مقنع حول مكان دفن الملك . كان من شأن اللوحة التى تحمل اسم سنفرو والمكتشفة فى المعبد الجنائزى الصغير عند السفح الشرقى للهرم المنحنى وكذلك بقايا أثاث من خشب الأرز وكذلك بقايا أوان من الديوريت و الكالسيت التى عثر عليها فى الخرائب الموجودة أمام المدخل الشمالى للهرم ، كل هذا جعل فخري يستنتج أن سنفرو قد دفن فى هذا الهرم . كما كان فخري أيضا على قناعة بأن الهرم يحتوى على حجرة أخرى على الأقل لم تكتشف حتى الآن . على العكس من ذلك يعتبر "شتادلمان" أن سنفرو دفن فى الهرم الأحمر ، وذلك رغم الحقيقة التى تقول إن بعض الأجزاء المهمة من المجموعة الهرمية هذه لم يكتمل بناؤها على الإطلاق . ومما يؤكد رأيه كما يعتقد "شتادلمان" هو تصميم المعبد الجنائزى وبخاصة المخازن الكبيرة التى تؤكد على كثافة العبادة . غير أنه تم العثور عند الهرم المنحنى على دلائل للعبادة التى استمرت حتى الدولة الوسطى أيضاً . فهل يعتبر الهرم المنحنى مقبرة جنوبية رمزية لسنفرو ؟

خوفو



"إن هذا المخطط يعتبر من أعظم الأفكار المعمارية التى رأيتها حتى الآن ، ولا أعتقد أنه يمكن أن يكون ما هو أفضل منها" (جوته ، عندما رأى فى روما صوراً للهرم الأكبر عام ١٧٨٧ والتى رسمها الرحالة الفرنسى كساسى Cassase).

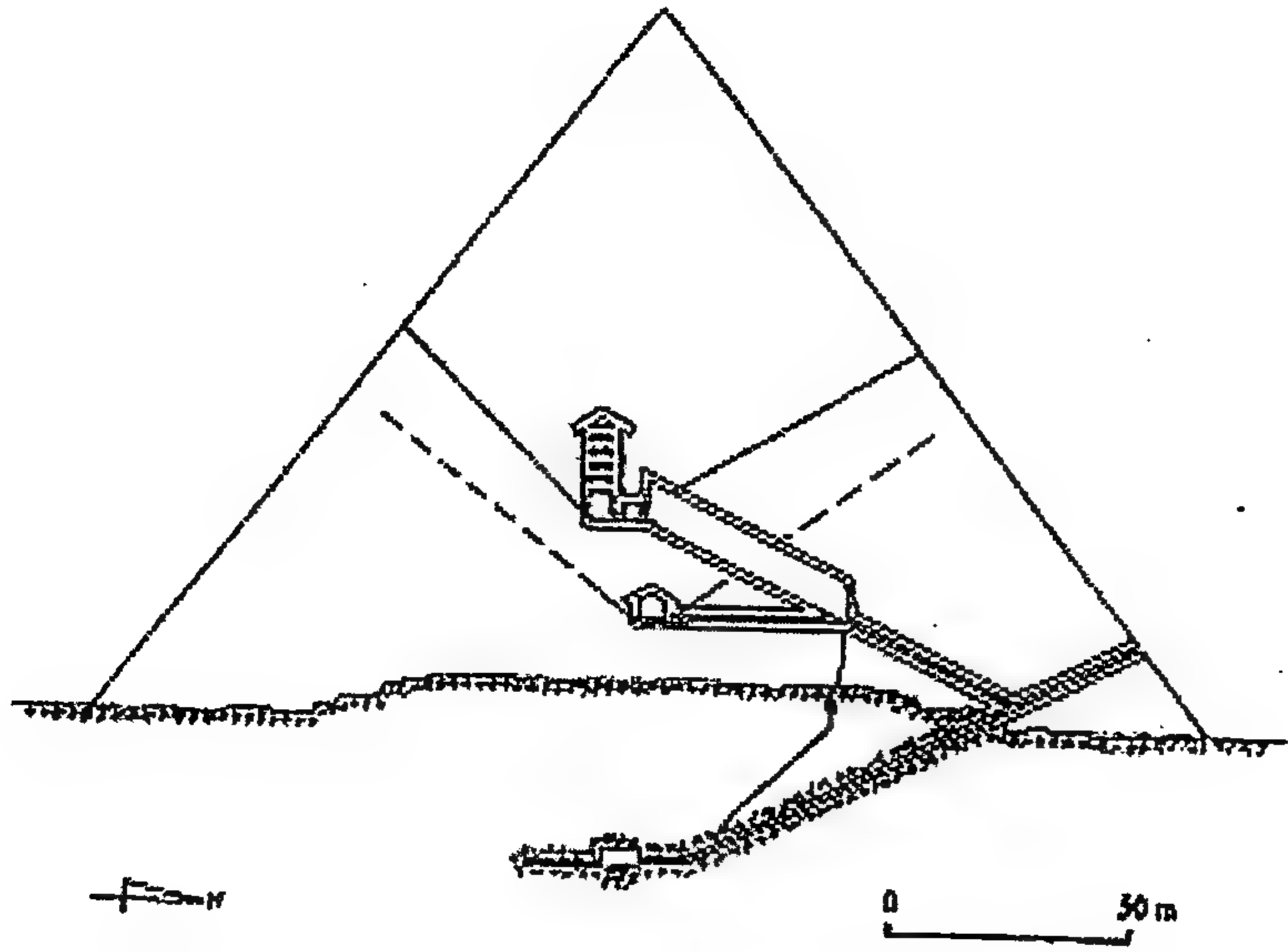
خوفو فى الأفق ، الهرم الأكبر ، إحدى عجائب الدنيا السبع . أثار الهرم الذى تلفه الأساطير والأسرار دائماً الدهول والاحترام والشكوك فى الوقت نفسه حول كونه عملاً من صنع البشر . إنه الهرم الذى صمد غير مبالٍ لأعمال نهب متهورة قام بها لصوص المقابر ولصوص الحجارة حتى وقت غير بعيد . كتب عنه الأدباء فى العصور

القديمة والمؤرخون العرب فى العصور الوسطى . كان قبله للرحالة الأوروبيين والمغامرين والعلماء.

يصعب ذكر أسماء كل من حاول دراسته ووصفه . افقتن به كتاب من العصور القديمة أمثال "هيرودوت" و"استرابو" و"ديودور" و"بلينى" . ذكر ديودور أن الإسكندر الأكبر كان ينوى إقامة مقبرة لأبيه الملك المقدونى فيليب الثانى على شكل هرم يضارع هرم خوفو . تناقلت العديد من الأخبار والأفكار عبر قرون . بعضها مازال يتردد حتى يومنا هذا . على سبيل المثال بيانات حول عدد من شاركوا فى بناء الهرم وعن الجزيرة التى توجد فى أسفله والتى دفن فيها الفرعون ، والتى تدور حولها المياه القادمة من النيل.

ومن أمثال المؤرخين العرب من القرون الوسطى الذين اهتموا بالهرم الأكبر على سبيل المثال المسعودى والإدريسى وعبد اللطيف البغدادى والمقرئزى . والذين فضلا عما ذكروه من معلومات قيمة ومهمة مثل محاولات الدخول إلى الهرم الأكبر ومحاولات هدم هرم منكورع لم ينفوا بأنفسهم عن الأساطير والخرافات.

وكان الهرم الأكبر هدفاً أو على الأقل محطة مهمة فى طريق زوار مصر الأوروبيين والحجاج إلى الأرض المقدسة . فجاء إليه على سبيل المثال فى نهاية القرن السادس عشر "هارنت سبولجيتس" و "بستروجيتس" . وفى القرن السابع عشر "نيبور" و"بوكوك" ، وغيرهم . يعتبر العمل "Pyramidographia" أو "discourse of the Pyramids of Egypt" للعالم الإنجليزى "جريفز" Greaves الذى صدر فى عام ١٦٤٦ من أولى المحاولات فى مجال علم المصريات . يلخص هذا العمل نتائج أبحاث "جريفز" حول أهرامات الجيزة . فقد تسلق "جريفز" الهرم الأكبر ، وأجرى قياسات للكتلة التى بنى منها ، ثم دخل إلى قلبه . إن المقطع البيانى للهرم الأكبر بالنسبة لعصره يعتبر دقيقاً بشكل لافت للنظر . وعلى الرغم من ذلك فقد ظلت الأهرامات بالنسبة للعديد من الرحالة ذات مغزى دفين وغامض.

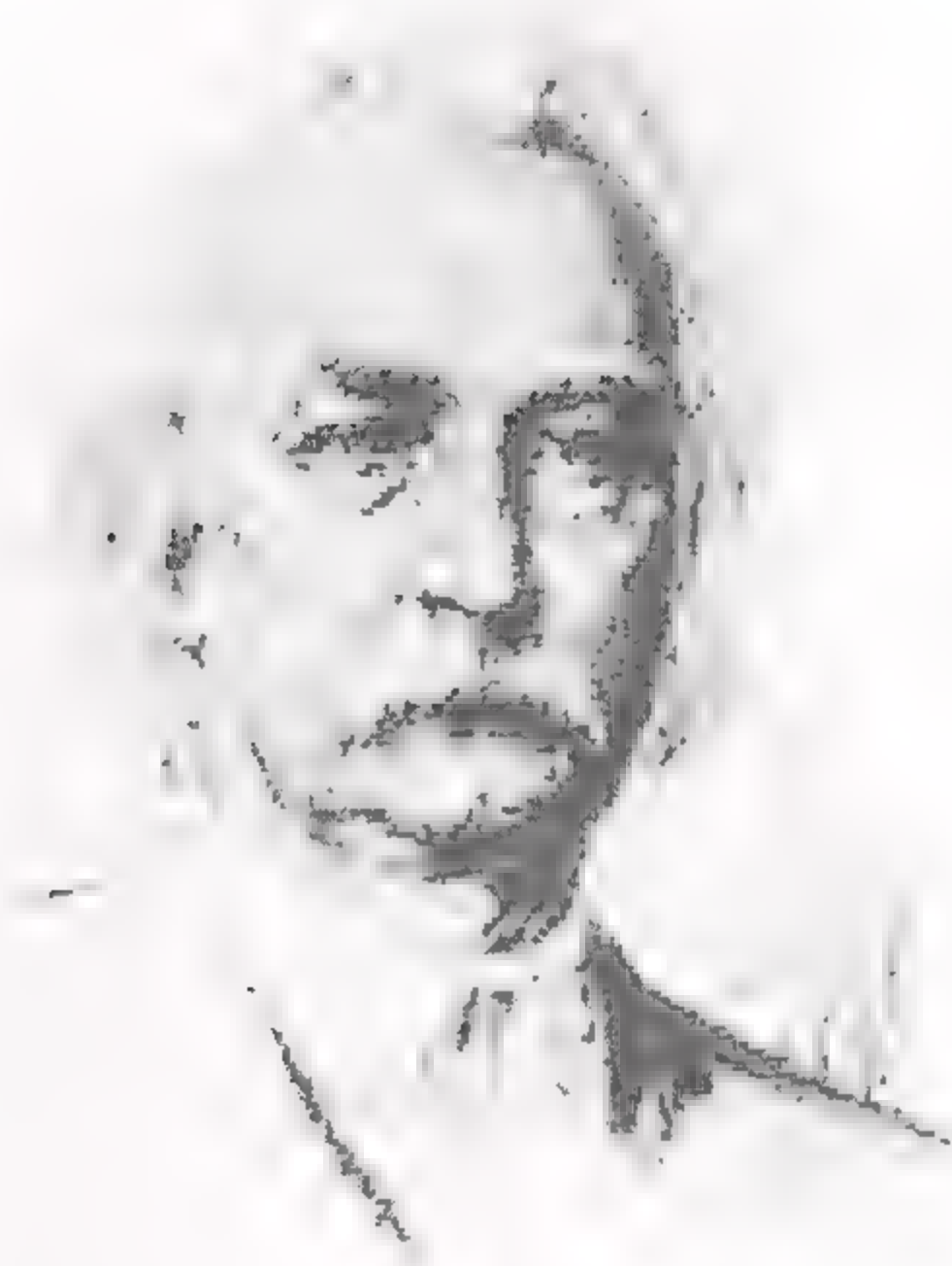


مقطع شمالى جنوبى من الهرم الأكبر .

وفى نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر حدث تغيير جذرى، بدأت تطبق وبالتدرج قواعد العمل العلمية الأثرية رغم ما بها من العديد من سمات المغامرة والهواية . قام علماء البعثة العلمية فى حملة نابليون "فيفانت دينون" Vivant Denon و"جوزيف كوتيليه" Joseph Coutelle و "إدما جوهارد" Edmé Jomard بإجراء قياسات للهرم الأكبر وشرحه وإجراء اختبارات فيه وحوله. وقد اكتشف الدبلوماسى والرحالة "نتانيل دافيسون" Nathaniel Davison فى ستينيات القرن الثامن عشر حجرة التهوية والممر الذى يربطها بالبهو العظيم . كما قام "جيوفانى باتيستا كافيجليا" Giovanni Battista Caviglia (١٧٧٠-١٨٤٥) فى بداية القرن التاسع عشر بتنظيف أماكن كثيرة داخل الهرم مثل الدهليز المنحدر والحجرة السفلى وحجرة الملكة.

وقام كل من الإنجليزيين فيز وبرنج فى عام ١٨٣٧ بإجراء دراسة حول الهرم الأكبر . اهتموا بأماكن التهوية الموجودة أعلى حجرة الملك ، والتي يطلق عليها قنوات

التهوية ، وعملا مجسات فى الحوائط ، كما قاما بدراسة ثلاثة أهرامات صغيرة للملكات موجودة أمام الجهة الشرقية للهرم الأكبر . ويعتبر عملهما "Operations car- ried out on the Pyramids of Gizeh " صدر فى عام ١٨٣٧ (ثلاثة أجزاء) ، و "The Pyramids of Gizeh" أهرامات الجيزة (ثلاثة أجزاء) من أقيم المصادر العلمية حتى يومنا هذا.

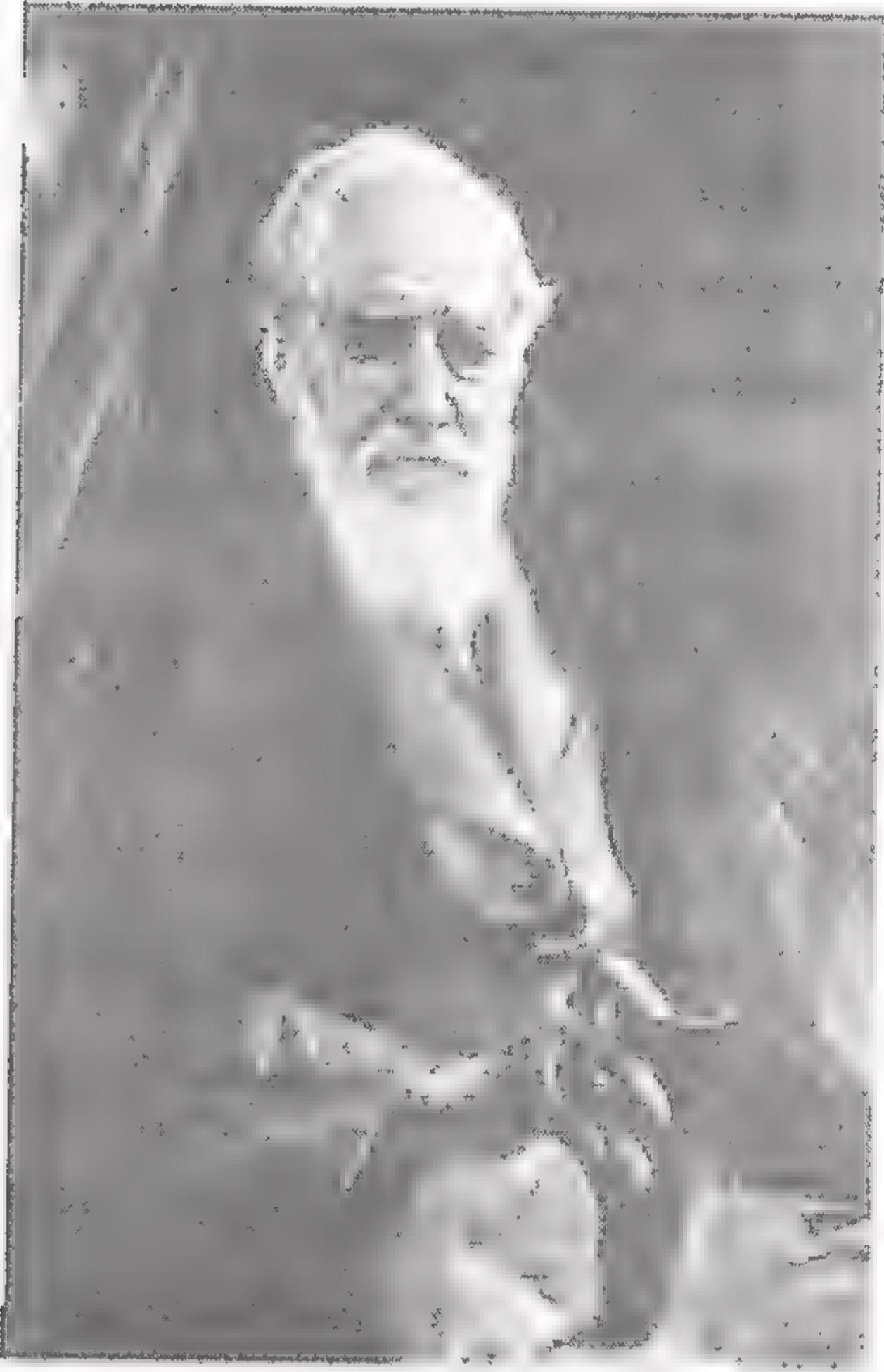


كارل ريتشارد لبسيوس

Karl Ritter von Lepsius

كما قام لبسيوس أثناء زيارته إلى مصر فى الأعوام ١٨٤٣ - ١٨٤٤ بدراسة تركيبية الهرم الأكبر بصفة خاصة . ثم أطلق رأياً مفاده أن جسم الهرم يتكون من طبقات من الحوائط الحجرية المائلة، أما ملك بروسيا ، الراعى لبعثة لبسيوس فقد احتفل بعيد ميلاده فى الفترة التى كانت بعثة لبسيوس تعمل فيها فى الجيزة ، واحتفلت البعثة بهذا الحدث بأن صعدت إلى قمة الهرم الأكبر ووضعت عليها علماً . يصور

لبسيوس فى أحد مراسلاته هذه اللحظة الاحتفالية والتي رسمت على صورة موجودة حتى وقتنا هذا بتلك الكلمات "... لقد رفعنا علمنا بالنسر البروسى على قمة أقدم وأكبر بناء عرفته البشرية ، قمنا بتحية هذا النسر ثلاث مرات قائلين فليعيش! ...". يشير هذا الاقتباس البسيط إلى روح التباهى والسعادة التى كانت تسود البعثة . وليس إذا من قبيل المصادفة أن تصبح هذه البعثة من الناحية العلمية ومن ناحية جمع الآثار حتى وقتنا هذا من أنجح البعثات فى تاريخ علم المصريات الحديث . فقد ألفت أعظم الأعمال فى علم المصريات والتي يستشهد بها حتى وقتنا هذا وهو عمل: "Denmäler aus Ae-gypten und Aethiopien" وحملت معها إلى برلين ما يقرب من ١٥٠٠٠ قطعة أثرية ، وهى من أكبر مجموعات الآثار التى جمعت ونقلت من مصر عن طريق بعثة واحدة.



ويليام ماتثيو فلندر بترى

أما "بترى" الذى قام بدراسة الهرم دراسة متأنية فى الأعوام (١٨٨١:١٨٨٢) فلا يتفق مع نظرية لبسيوس . وتماشيا مع عقيدته وأسلوبه فى العمل فقد أقام فى أحد

المقابر الصخرية القريبة ، والتي أقام فيها من قبله "ديكسون". قام بنشر طبقة من الرمال النظيفة على أرضية المقبرة ونام عليها . كما وضع فى أحد أركان المقبرة موقدا صغيرا من الكيروسين . كانت قائمة طعامه الرئيسية تتكون من القهوة والسّمك المدخن ورقائق الخبز والشيكولاتة . وبالطبع احتفظ فى جيبه بكيس ضرورى من فيتامين (C) ليقوم بإعداد عصير الليمون فى أى وقت . كان خادم بترى الأسود يسكن فى المقبرة المجاورة . كان عمله فى المقبرة يستمر حتى وقت الغسق، فى وقت رحيل السياح . ونظراً لحرارة الجو فى الحجرات والدهاليز الموجودة فى داخل الهرم كان يقوم بعمله وهو يرتدى ملابس الداخلية . كان هذا يعتبر بالنسبة لزائر الهرم العابر فى الليل أمراً مدهشاً ، أن يرى العالم الملتحى وهو يرتدى ملابس الداخلية ، غارقاً فى لجة من الكيروسين ، منكبا على التفاصيل الأثرية والمعمارية ودفاتر يومياته . كان هذا هو بترى الخبير المتحمس لأهمية أقل وأتفه التفاصيل المتعلقة بالعمل الأثرى، ومؤسس علم الآثار المصرى الحديث . جمع نتائج أبحاثه فى أهرامات الجيزة فى كتاب "The Pyramids and Tempels of Giza" "أهرامات ومعابد الجيزة" والذي يعتبر حتى اليوم واحدا من الأعمال المحورية فى علم المصريات حول الأهرامات.

كما أراد بترى أيضا أن يثبت أن أفكار الفلكى الإنجليزى "تشارلز بيازى سميث" Charles Piazzi Smyth (١٨٩١-١٩٠٠) ومؤلف النظريات الأسطورية عن الهرم الأكبر فى ستينيات القرن التاسع عشر ما هى إلا نظرية غير علمية وخيالية . أما سميث فبالطبع كان له مناصروه الذين لا يمكن أن ننقص من قدر أعمالهم أو نرفضها بشكل مجمل ، من أمثال الأخوة "إدجار" Edgar الذين جمعوا ونشروا فى بداية القرن العشرين مجموعة كبيرة من القياسات القيمة والمقارنات والصور.

قام بورخارد ببحث الأثر الشهير وركز على توضيح الطريقة الأساسية فى قياس وتحديد جهة القاعدة . كما ركز على تصور مراحل البناء المعمارية ... إلى آخره.

وقد تمكن عالما الآثار المصريان "كمال الملاخ" و "زكى إسكندر" فى عام ١٩٥٤ من اكتشاف حفرتين دفنت فيهما مراكب سليمة فى الجهة الجنوبية من الهرم الأكبر . تم فتح الحفرة الشرقية وترميم المركب وإعادةتها إلى حالتها الأصلية . أما الحفرة

الثانية وهى الحفرة الغربية فهى مازالت لم تفتح حتى الآن ولم تتم دراستها سوى من قبل بعثة الآثار اليابانية وذلك بعمل مجس بواسطة كاميرا صغيرة.

ومن بين من أسهموا إسهاما كبيرا فى دراسة الهرم فى النصف الثانى من الثمانينيات هم المهندسون المعماريون الفرنسيون "جان - باتريكه دورميون" Jean Patrice Dormion و"جلاس جيودين" Gilles Goidin وذلك عن طريق إجراء قياسات جيوفيزيكية دقيقة للتركيبية الداخلية لجسم الهرم . وقد تأكدت النتائج المذهلة التى توصل إليها الفرنسيان بمقارنتها بنتائج القياسات التى أجراها اليابانيون .

ومن الأبحاث الأثرية التى تمثل إسهاما كبيرا فى معرفة هذا الأثر الخالد هى تلك الدراسات الأثرية الأحدث من نوعها لعالم الآثار المصرى "زاهى حواس" والتى تركز على المنطقة المتوقعة وجود معبد الوادى بها والطريق الصاعد والمعبد الجنائزى . وقد تمكن مؤخرا من اكتشاف الهرم العقائدى وقمته الهرمية.

ربما يعود السبب الذى جعل خوفو يترك الجبانة الملكية فى دهشور إلى عدم وجود محاجر كافية للحجر الجيرى كما رأى بناء الهرم. وربما أيضا تكون التجارب السيئة المرتبطة بعدم استقرار القشرة الأرضية فى دهشور - والتى قام بها بناء الهرم المنحنى - عاملا إضافيا لهذا التحول . فقد قرر خوفو بناء هرمه على مرتفع بالصحراء الليبية بالقرب من الجيزة الحالية . ومن جديد تظهر الفرضيات حول سبب اختياره هذا المكان بالذات. ربما لأنه يقع قريبا من مقر إقامته فى وادى النيل. أو أن الأمر كما يعتقد هانز جيوديك يتعلق بوجود صخرة تعلو المنطقة المكونة من الحجر الجيرى وعليها كانوا يعبدون الشمس وهى تغرب. كانت تلك الصخرة تقع على الجانب الشرقى للنيل مقابلة مباشرة لهليوبوليس المركز الرئيسى لعبادة إله الشمس. كما يؤكد اتجاه الأهرامات التى كانت أقيمت فى الجيزة على العلاقة الوثيقة بين جبانة الجيزة وهليوبوليس .

ومما يدعم فرضية جيوديك اتجاه المصطبة المسماة مصطبة كوفينجتون فى جنوب الجيزة والتى تعود إلى الأسرة الثانية أى إلى فترة أقدم بكثير من هرم خوفو . وتقع المصطبة التى تأخذ اتجاه شمال - جنوب على خط مستقيم مع محور شمال - جنوب لهرم خوفو . فمن المتوقع إذن أن تكون المصطبة متجهة صوب شىء ما يغطيه اليوم هرم خوفو.

كان ابن أخ خوفو الأمير والوزير "حم إيونو" رئيسا لجميع الأبنية الملكية فى عصر خوفو وبالتالي باني هرم الملك. كان سطح القاعدة الصخرية لهرم خوفو مستوياً تقريباً، باستثناء المنتصف الذى كان به نتوء صخرى ، وهو الذى قام بتسهيل وتدعيم بناء منتصف الهرم وقد تمت تسوية السطح وقياس قاعدة الهرم على عدة مراحل. وسبق أن ذكرنا أن قدماء المصريين كانوا يستخدمون طرقاً دقيقة فى العمل رغم بساطتها وقد سبق أن تحدثنا عن هذا. كانت الجهة الشرقية من قاعدة الهرم تعتبر أول خط رئيسى تم قياسه كما يدعى "بورخارد". تلك الناحية التى تعتبر أكثر دقة من النواحي الثلاث الأخرى.

حصلوا على المواد التى استخدمت فى بناء الجزء المركزى للهرم من المحاجر الموجودة جنوب شرق الهرم. نقلت كتل الحجر الجيرى إلى الموقع على المنحدرات . بنى هرم كهذا بواسطة مجموعة كبيرة من المنحدرات . منها تلك المنحدرات الرئيسية التى تبدأ فى المحاجر . ويرى "لوير" أن عرض قاعدتها وصل ٤٠ متراً تقريباً . أما المنحدرات الأصغر الأخرى فيبدو أنها صارت جزءاً من نواة الهرم . وبهذه الطريقة البسيطة والفعالة فى الوقت نفسه استطاعوا أن يرفعوا من القاعدة التى يبلغ مسطحها حوالى خمسة هكتارات إلى أعلى كتلاً حجرية وزنها يتراوح بين ثلاثة أطنان (فى الطبقات السفلى) إلى طن واحد (فى الطبقات الأعلى) . كان وزن بعض تلك الكتل الحجرية بالطبع أكثر بكثير . فقد استلزم الأمر - على سبيل المثال لبناء حجرة الملك - نقل كتل من الحجر الجرانيت الوردى يصل ارتفاعها ٧٠ متراً ووزنها يتراوح من ٤٠ إلى ٧٠ طناً!.

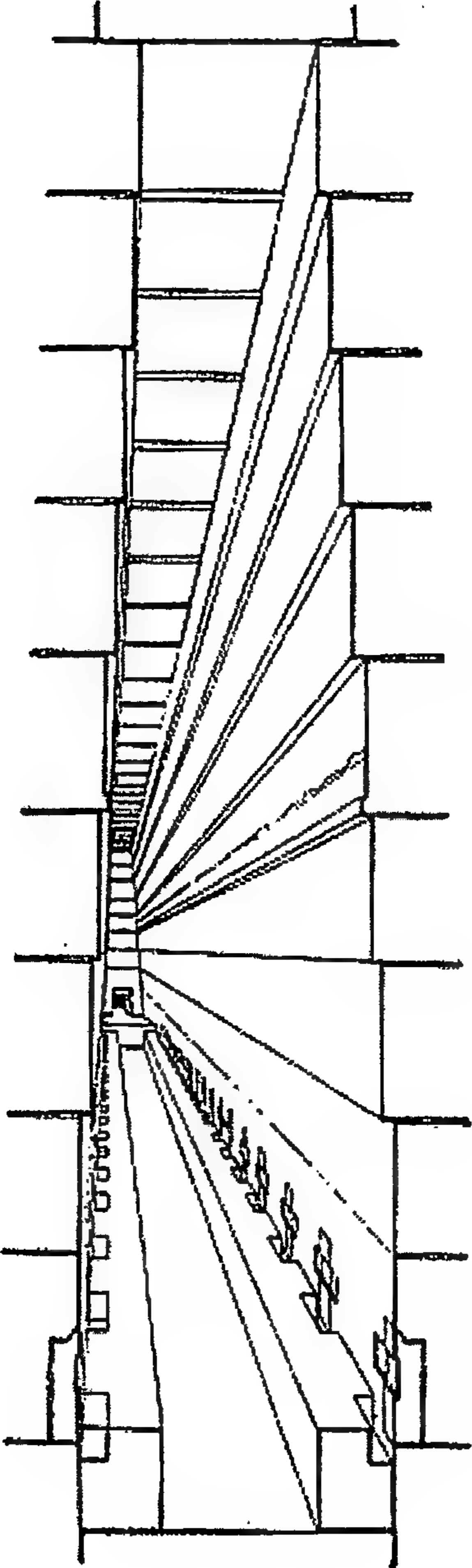
ويعتقد بورخارد ولبسيوس أن حوائط نواة الهرم وضعت على شكل طبقات مائلة . إلا أن الدراسات الجيوفيزيائية الفرنسية التى أجريت منذ وقت قريب قريباً أشارت إلى أن تركيبة المركز مغايرة الخواص إلى درجة كبيرة ، فحوائطها لا تتكون من أحجار مصمتة ولكن تحتوى على فراغات كبيرة غير منتظمة مملوءة بالرمال النظيفة. لم تكن هذه الطريقة اقتصادية فقط ، وإنما شديدة البراعة . وقد يكون من المفيد تحديد كمية الأحجار بدقة بالمقارنة مع كمية الرمال الموجودة فى الهرم الأكبر.

تتكون الحوائط الخارجية لنواة الهرم من كتل هائلة مرصوفة في صفوف أفقية أو درجات ، يبلغ عددها اليوم ٢٠٣ درجات ، ربما كان عددها الأصلي ٢١٠ درجات (فقد تم فقدان الدرجات السبع الأخيرة في الهرم) . يتراوح ارتفاع تلك الصفوف بين ١ - ١,٥ متر . كانت الحوائط (تماما مثل الهرم الأحمر في دهشور) مقعرة قليلاً، الأمر الذى أسهم بصورة جيدة على استقرار كسوة الهرم.

تتكون الكسوات التى مازال بعضها محفوظاً فى عدة أماكن إلى يومنا من كتل من الحجر الجيرى الأبيض الناعم الذى استخرج من جبل المقطم على الجانب الشرقى للنيل . كما تدرس إمكانية أن تكون الكتل قد جلبت من محجر ما قريب يقع غرب هرم جد ف رع فى أبو رواش. وبين المركز والكسوة توجد طبقة أخرى من الأحجار الصغيرة التى تتصل ببعضها عن طريق الملاط الذى كان شأنه تسهيل ارتباط نوعين مختلفين من حيث المادة والبنية . وقد صار المصطلح الإنجليزى Baking stones دارجاً فى المراجع الخاصة بعلم المصريات والذى يطلق على هذه "الطبقة الوسطى" . أما قمة الهرم - القمة الهرمية - فلم يتم العثور عليها .

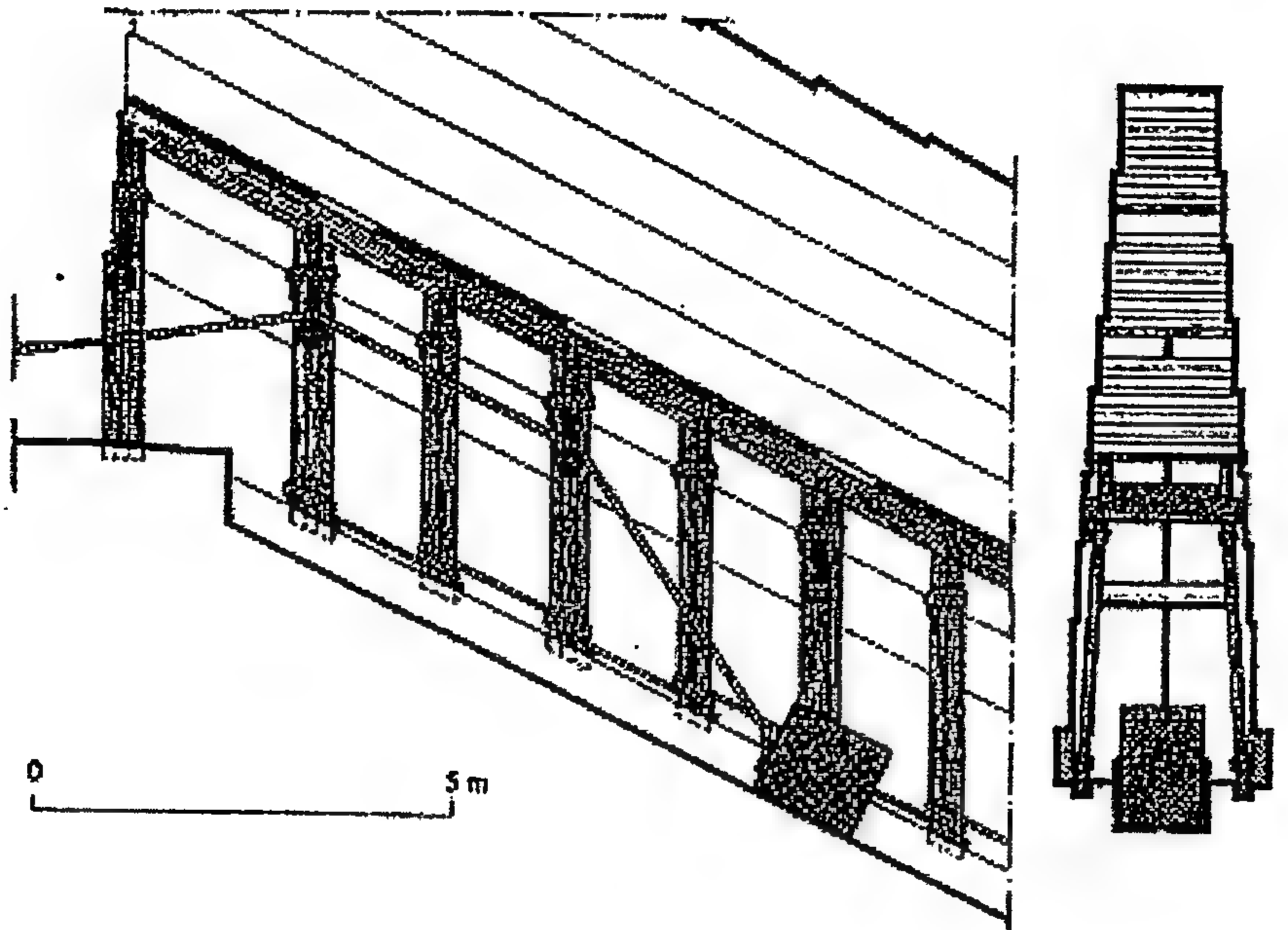
كان المدخل الأصلى للهرم والذى يبلغ ارتفاعه ٩٦ سم موجوداً فى الحائط الشمالى فى الطبقة التاسعة عشرة من درجات نواة الهرم. لم يقع المدخل فى محور الهرم تماماً، بل انحرف حوالى ٧ أمتار جهة الشرق، ويقول "إسترا بون" الذى زار مصر فى عام ٢٥ قبل الميلاد بأن المدخل كان يغلق بحجر متحرك. أما الدخول إلى الهرم اليوم فيتم عن طريق مدخل، يتردد أن الخليفة المأمون قد حفره فى القرن التاسع. وتقول أخبار المؤرخين العرب أنه استخدم لفتحه النار والخل. غير أنه من الجائز أن هذا المدخل كان امتداداً لدهليز حفره اللصوص إلى داخل الهرم فى العصر القديم.

ويمر الدهليز المنحدر الأصلى فى البداية بحائط نواة الهرم ثم بالقاعدة الصخرية. ثم يتحول إلى دهليز أفقى على بعد أكثر من ثلاثين متراً أسفل قاعدة الهرم ويصب فى حجرة ، مازال الغرض منها غامضاً إلى حد ما . هذه الحجرة لم تكتمل ، كما أن مدخلها لا يحميه أى متراس ، ولم يكن بها تابوت حجرى ، كما أن مدخلها ضيق بحيث لا يمكن تمرير أى تابوت منه .



مشهد للبهو العظيم وتصوير
لتوزيع النيشات فى الحوائط
الجانبية والفتحات الملاصقة
على المنحدرات الجانبية
(بورخارد).

يوجد أيضا نفق مسدود غير مكتمل يبدأ عند الحائط الجنوبي ويمتد ناحية الجنوب . وهناك آراء تقول بأن هذا النفق عبارة عن حجرة دفن مهجورة لم تكتمل ، أو أنه حجرة دفن احتياطية ، تستخدم في حالة وفاة الفرعون قبل الانتهاء من حجرة الدفن الحقيقية في الجزء الأعلى من الهرم . ويعتقد "شتادلمان" أن الحجرة السفلية كانت تمثل كهفًا رمزيًا لإله الموتى "سوكر" ، والذي يعتقد أن الجيزة كانت مكان عبادته الأصلي والمهم . وطبقًا لهذا الاعتقاد فإن الفرعون المتوفى يتحد في المقبرة بشكل رمزي مع "سوكر".



رسم للهيكل الخشبي الغرض منه التعامل مع كتل المتراس الجرانيتية في البهو العظيم (لوير).

ويتفرع من الدهليز المنحدر وعند مستوى قاعدة الهرم دهليز صاعد، كان قد أُغلق إحكامه في الأصل بكتل من الجرانيت الوردى يلتف حولها النفق الذي قام بحفره الخليفة المأمون . يتصل بهذا الدهليز البهو العظيم الذي يعتبر من أعظم أعمال فن

العمارة . يتكون السقف من جمالون من سبع طبقات من كتل الحجر الجيرى الكبيرة تبرز عن الأخرى حوالى سبعة ونصف سنتيمتر.

توجد على جانبي البهو منحدرات قصيرة . تتعاقب فى أعلى تلك المنحدرات بشكل منتظم فتحات مثلثة الشكل كبيرة وصغيرة بالتبادل . عددها فى كل منحدر ٢٧ فتحة . يقابل تلك الفتحات عدد مماثل من نيشات مستطيلة الشكل فى أعلى الحوائط الجانبية . ومازالت أهمية تلك الفتحات والنيشات موضوعاً للمناقشة منذ فترة طويلة . من الضرورى أن نضيف أن أيا من تلك التفسيرات التى عرضت حتى الآن لا تعتبر شافية تماماً . فى أغلب الظن وكما يعتقد بورخارد أنها تحتوى على ألواح خشبية مثبتة بها . فما هى وظيفة تلك الألواح؟ هل تستخدم كدعامة للكتل التى تنقل إلى داخل الهرم أثناء البناء والتى تؤمن الدهليز الصاعد؟ ومازال البحث جارياً حتى الآن للإجابة عن هذه الأسئلة.

توجد فتحة صغيرة على الطرف السفلى من البهو العظيم وفوق الأرضية تماماً فى الحائط الغربى . وهى فتحة بئر ضيق يطلق عليها أحياناً بئر الخدمة أو بئر الطوارئ . ينتهى هذا البئر أسفل الهرم على عمق كبير بالقرب من المدخل إلى الحجرة السفلية. كان مملوءاً فى البداية بكسرات الحجر الجيرى والرمال . ويظل السؤال قائماً - كما يعتقد "بترى" - هل كان يستخدم كمخرج طوارئ لأولئك الذين أسقطوا كتل الجرانيت إلى الدهليز الصاعد بعد الانتهاء من طقوس الدفن؟ وإذا صح هذا ، فكان من الممكن أن تكون أقصر من ذلك بكثير . وكذلك كان من الصعب ردمها من أعلى . توجد نظرية أخرى تقول إن البئر كان بمثابة معبر لدخول الهواء من أجل العمال الذين كانوا يحفرون الحجرة السفلية فى الصخر ، ثم تم ردم البئر فى اللحظة التى انتهت فيها الأعمال فى المنطقة السفلية . غير أن هذه النظرية لها مثالبها ، فالبئر قد تم شقه فى حائط البهو العظيم فى مرحلة لاحقة ، مما يعنى أن الحجرة السفلية كانت قد حفرت بعد بناء البهو العظيم . هذا معناه أن الحجرة السفلية لم تكن تمثل مرحلة معمارية أولية من مراحل بناء البناء السفلى للهرم.

يتم الدخول إلى ما يسمى حجرة الملكة عن طريق دهليز أفقى يبدأ كذلك عند الجانب السفلى للبهو العظيم ويمتد تجاه الجنوب . فى هذا الدهليز أجريت الدراسة الجيوفيزيائية الفرنسية المشار إليها ، ويوجد على بعد خمسة أمتار من نهاية الدهليز درجة ثم تنخفض الأرضية حوالى ٦٠ سم إلى المستوى الحالى لأرضية حجرة الملكة لماذا؟ هناك آراء تقول إن المكان الذى توجد فيه الدرجة قد بدأ يتم تبطينه من حجر الجرانيت الوردى ، هذه الأرضية المبلطة بحجر الجرانيت الوردى كانت تستمر حتى داخل حجرة الملكة ثم تم نزع تلك الأحجار بواسطة اللصوص فيما بعد ، وهناك آراء أخرى تقول إن هذه الأرضية الجرانيتية لم توضع فى الأساس وذلك لأنه حدث تغيير فى تصميم البناء وتقرر بناء حجرة دفن جديدة وأكثر فخامة.

بنيت حجرة الملكة كلها من كتل الحجر الجيرى ، بما فى ذلك السقف المرتفع . توجد على حائطها الشرقى نيشة ارتفاعها ٥ , ٤ متر تقريباً. سقفها عبارة عن جمالون، ومازال الغرض من هذه النيشة غير واضح ، ربما كان يقف فيه تمثال روح الملك.

ومن الأمور الغامضة أيضاً أهمية الأنفاق الضيقة (أبعادها الداخلية حوالى ٢٠ سم x ٢٠ سم) التى تبدأ فى الحائط الشمالى والحائط الجنوبى للحجرة وتتجه مائلة إلى أعلى . وليست الأنفاق مستقيمة ، بل يميل النفق الشمالى - على سبيل المثال - فى حجرة الملكة بعد مسافة ١٧ متراً لتقادى البهو العظيم ثم يبدأ فى الاستقامة من جديد. البعض يعتبرها أنفاقاً للتهوية ، ويعطيها البعض الآخر أهمية فلكية (فالنفق الشمالى يتجه صوب نجمة Beta usra Minor ، بينما يتجه النفق الجنوبى جهة نجمة Siria) أو دينية .

كانت فتحات الأنفاق فى حجرة الملكة مسدودة ومغلقة. وقد عثر "ديكسون" فى عام ١٨٧٢ على الفتحات وشرع فى دراستها. وقد حاول الرواد الأوائل الذين قاموا بدراسة الهرم بإشعال ورقة فى الأنفاق وتابعوها من الخارج، إن كان سيتصاعد دخان من الهرم فى مكان ما. انطلقت منذ فترة قصيرة فى عام ١٩٩٣ دراسة أثرية مفصلة لتلك الأنفاق. فقد صمم المهندس "رودولف جانتين برنك" Rudolf Gantenbrink إنسان

آلى صغير متحرك ومزود بكاميرا فى النفق الجنوبى . قام هذا الإنسان الآلى (المسمى ويب واوت ٢) بشق طريق بالتدريج، وقام بتوثيق الحوائط الداخلية للنفق . (وقد نشر جانتين برنج بيانات مفصلة حول بحثه على شبكة الإنترنت تحت عنوان "The Upuaut Project" . يحمل المشروع اسم الإله الكلب فى مصر القديمة "ويب واوت" (فاتح الطرق) ، وكان يحمل فى مقدمة كل مسيرة دينية أو احتفال ... إلخ) . اتضح أن الأنفاق يسدها فى طرفها العلوى لوح من الحجر الجيرى الصغير، عليها قطعتان من النحاس أصابهما الصدأ الشديد . أثار هذا الأمر العديد من الآراء حول ما يختبئ خلف هذا اللوح . انتشرت فكرة تقول إن اللوح يخفى خلفه مدخلاً إلى حجرة تضم تمثال الملك ، وبالتأكيد كلمة مدخل ليست مناسبة . فمن الصعب التصديق بوجود حجرة ما يمكن المرور إليها عن طريق هذه الحفرة الضيقة . والتشكيك فى وجود هذه الحجرة قائم بسبب أن المكان الذى توجد فيه اللوحة يبعد عدة أمتار عن سطح الهرم. قام زاهى حواس بالتعاون مع الجمعية الجغرافية National Geographic فى خريف عام ٢٠٠٢ بتصميم إنسان آلى شبيه بذلك الذى صممه "جانتين برنك" وزوده بمثقاب . ثم وضع الإنسان الآلى فى نهاية الحفرة حيث قام بعمل ثقب فى لوح الحجر الجيرى . اتضح أن النفق ينتهى خلف لوح مغلق بكتلة حجرية مصقولة.

وهناك دافع من نوع آخر من وقت قريب أثار جدلاً حول ماهية الأنفاق وهو اكتشاف فى مخزن المتحف البريطانى ، فمن قبيل المصادفة تم إعادة اكتشاف ثلاث قطع اكتشفها "ديكسون" فى عام ١٨٧٢ فى الحفرة الشمالية لحجرة الملكة . هذه القطع عبارة عن كرة حجرية وشريحة خشبية وأداة ما من النحاس على شكل خطاف.

يستبعد "شتادلمان" بناء على اكتشافات الإنسان الآلى والاكتشاف الذى تم فى المتحف البريطانى أن يكون ذلك النفق للتهوية . يعتقد أنه ممرات رمزية تصعد من خلالها روح الملك إلى السماء الشمالية لتكون بين النجوم التى لا تغيب ، وكذلك إلى السماء الجنوبية ومنها إلى "أرض النور" . ولأن حجرة الدفن تقع أعلى مدخل الهرم فقد كان على روح الفرعون أن تهبط أثناء طريقها إلى الخروج ، الأمر الذى لم يكن

لأنقاً. ولكى تصعد إلى أعلى تم عمل هذه الأنفاق أو الممرات. تعتبر بقايا معدن أصابه الصداً على ألواح الحجر الجيري التى تسد الحفر على أنها بقايا علامات هيروغليفية سحرية تخص روح الملك . على العكس يعتقد حواس أنها أدوات تثبيت كانت تربط بها الحبال عند وضع الألواح فى الأنفاق.

ويمكن التشكيك فى هذا الاعتقاد . فلم يكن الهرم الأكبر الهرم الوحيد الذى ينطلق نفق من حجرة الدفن جهة الشمال ، هابطاً فى أوله ثم صاعداً من داخل الهرم إلى الخارج ناحية الشرق. ففي هرم ميدوم - على سبيل المثال - أو فى الهرم المنحنى أو الأحمر فى دهشور كان على روح الملك أن تهبط إلى أسفل وهى خارجة من حجرة الدفن ثم تصعد إلى الشمال عن طريق دهليز الدخول . إلا أننا لم نعثر فى أى من تلك الأهرامات على أنفاق ضيقة تفتح ناحية الشمال والجنوب.

تثير الأنفاق المشار إليها شكوكاً فى رأى القائل بأن الهرم الأكبر بنى مرة واحدة بناءً على تصميم موحد. فإن كان الأمر كذلك ، فلماذا كانت حجرة الملكة التى رغم ذلك لم تكن حجرة دفن حقيقية للملك مزودة بأنفاق كاملة ؟ فهذه الأنفاق الكاملة لم تكن موجودة سوى فى حجرة الملك.

فأين الإجابة؟ فحجرة الملكة لم تكن سوى حجرة دفن احتياطية أعدت للاستخدام فى حالة وفاة الفرعون المفاجئة. ربما لهذا السبب لا يوجد التابوت الحجرى ولا المتراس المعقد ، حيث إن الحجرة إن كانت قد استخدمت للدفن فإن الدهليز المؤدى إلى الحجرة كان يجب أن يكون مؤمناً بكتل من الجرانيت . كان بناء الهرم يدركون أن بناء البهو العظيم وحجرة الملك يعتبران واجباً شديداً التعقيد ومحفوظاً بالمخاطر ، حيث لا يوجد مشروع يمثل هذا الحجم يمكن الرجوع إليه والبناء عليه . إذا فلم يكن ممكناً التنبؤ بكل الأخطاء ولا بالوقت الدقيق للانتهاء منه . ولذلك كان متاحاً إعداد حجرة الملكة فى وضع استعداد وأنها لم تؤد الغرض الذى بنيت من أجله عندما فرغوا من بناء حجرة الملك. فى هذه اللحظة فقط قاموا بشكل رمزى بإغلاق الأنفاق الموجودة فى حجرة الملكة على أى حال. من اللافت للنظر وليس مصادفة على ما يبدو أن غطاء الحفرة الجنوبية

لحجرة الملكة المشار إليه يقع تقريبا فى مستوى السقف لأعلى حجرات التهوية فوق حجرة الملك.

إن التفكير فى مغزى حجرة الملكة - أيا كان الغرض منها - لا يفسر وظيفة الأنفاق . ومن النظريات التى عرضت حتى الآن والتى تبدو أكثر واقعية هى تلك النظرية التى تعتبرها ممرات للتهوية . كما كان البناء يعرفون أن وضع حجرة الملكة وكذلك حجرة الملك فوق مستوى مدخل الهرم من شأنه أن يعوق دخول الهواء النقى . وقد يكون ذلك سبباً فى حدوث مشاكل كبيرة عندما يكون فى الحجرة أكثر من فرد ، عند وضع الأثاث الجنائزى وأثناء طقوس الدفن نفسها . أما كون الحفر يتجه بناء على علم الفلك ، فهو يأتى متفقاً مع منطق البناء وفكر البناء العملى . كان قدماء المصريين يعرفون جيداً أن الرياح تهب فى الغالب من الشمال . وقاموا بالاستفادة من هذه المعلومة عند الإبحار فى النيل . كما أن اتجاه الأنفاق صوب نجم ما فى السماء الشمالية والجنوبية يعتبر لهذا السبب أمراً طبيعياً .

وبخصوص الاتجاه الفلكى فيشير رسم السماء فوق الجيزة فى عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد تقريبا والذى تم بواسطة الحاسب الآلى إلى أن النفق الشمالى فى حجرة الملك كان يتجه فى ذلك الوقت صوب نجمة Alpha Draconis (النجم القطبى) والحفرة الجنوبية نحو Zeta Orionis زيتا أورينيز. كما كان النفق الشمالى فى حجرة الملكة إلى نجمة Beta Ursa Minor والنفق الجنوبى نحو Alpha Canis Major (Sirius) .

لا يمكن للآراء التى تتحدث عن الاستخدام العملى للأنفاق واتجاهها صوب نجوم بعينها أن يشكك بأى جال من الأحوال فى الأهمية الكبيرة التى كانت تلعبها النجوم فى التصورات الدينية والتصورات الخاصة بالعالم الآخر لدى قدماء المصريين فى ذلك الوقت. فقد كان النجم Zeta Orionis يصور على أنه حاكم الموتى الإله أوزير وأن Sirius كان هو الإلهة إيزيس . كانت روح الفرعون تنطلق صوب النجم القطبى - Alpha Draconis فى عصر بناء الأهرامات - لى تصبح خالدة وتصير واحدة من النجوم الشمالية "تلك التى لا تغيب أبدا" . وأيا كانت الأهمية الفلكية أو الدينية للأنفاق

التي نتحدث عنها فإن وظيفتها الأساسية على ما يبدو كانت مرتبطة بدخول الهواء النقي إلى حجرة الدفن . وتواجدها الفريد في الهرم الأكبر أمر منطقي ، فحجرة الدفن في الأهرامات الأخرى تقع أسفل مستوى مدخل الهرم ، ولذلك لم تكن بها أية مشكلة فيما يتعلق بحركة الهواء النقي قبل وبعد الدفن .

يوجد في الممر القصير الموجود بين نهاية البهو العظيم العلوية وحجرة الملك آخر متراس يمنع من الوصول إلى مومياء الفرعون ، هذا العائق كان مصنوعاً من حجر الجرانيت الوردي ويتكون من ثلاثة ألواح كانت تتحرك في البداية رأسية في مجرى بواسطة حبال ملفوفة على عارضة خشبية.

وتمثل حجرة الملك التي دفن فيها خوفو عملاً آخر من الأعمال البارعة للبناء في مصر القديمة. فقد تم بناء الحجرة كلها من حجر الجرانيت الوردي لكي تقاوم الضغط الهائل الواقع عليها ، وخاصة أثناء الزلازل . ويتكون سقفها المسطح من ٩ كتل حجرية كبيرة يبلغ إجمالي وزنها مجتمعة أكثر من ٤٠٠ طن . أما وجود عدة تشققات بسيطة في ألواح السقف (في كل الألواح ودائماً بالقرب من الحائط الجنوبي) وكذلك تحملها لأكثر من ٤٥٠٠ عام لجميع الاختبارات القاسية لا يعود فقط إلى مواد البناء المستخدمة ولكن إلى البنية المتقنة لغرف تخفيف الضغط الخمس الموجودة فوق سقفها.

يتكون سقف الغرفة قصيرة السطح من كتل كبيرة وغير مصقولة من حجر الجرانيت الوردي. فقط الحجرة الأعلى من تلك الحجرات لها سقف جمالوني. بنيت الحوائط الجانبية للحجرات من الحجر الجيري وحجر الجرانيت. وقد حفظ على الحوائط العديد من العلامات التي تركها الزوار في العصر الحديث وكذلك العلامات المعمارية الأصلية . من بين تلك العلامات تاريخ العام السابع عشر للإحصاء (الماشية)، أي الفترة من العام الرابع والثلاثين إلى الخامس والثلاثين من الحكم . ويتعلق الأمر هنا بآخر تاريخ محفوظ لحكم خوفو . يوجد المدخل الحالي للحجرات أسفل السقف في الحائط الجنوبي للصالة الكبرى في طرفها العلوي . وقد زار الدبلوماسي الإنجليزي "داميشون" الحجرة السفلى في القرن الثامن عشر وهي تحمل اسمه . أما الغرفة

الأخرى فهي تحمل اسم الأميرال "هوراتي نيلسون" Horati Nelson ودوق ولينجتون "آرثر ويسلي" Arthur Wellesley وابنة المارشال الليدي "آن أربسنوت" Ann Arbuthnot . وتحمل الحجرة الأعلى اسم الدبلوماسي الاسكتلندي وخبير الآثار الهام "باتريك كامبل" Patrick Campbell (١٧٧٩-١٨٥٧) يزيد ارتفاع البناء الرائع ابتداءً من أرضية حجرة الملك وحتى قمة سقف حجرة كمبل عن ٢١ متراً بقليل.

يقع تابوت خوفو المصنوع من حجر الجرانيت الوردي بالقرب من الحائط الغربي، ويأخذ اتجاه شمال - جنوب . ولا يوجد غطاء للتابوت ، وبالتالي أى آثار لمومياء الملك . ويبدو - نظراً لأبعاد التابوت - أنه قد وضع فى الحجرة عندما شرعوا فى بنائها . أما بساطة وتواضع التابوت فهما يتباينان مع بناء الهرم المتقن والفخم . فى هذا الإطار يعتقد "إيواردز" أن التابوت ما هو إلا تابوت بديل تم تجهيزه على عجل . حيث إن التابوت الأصلي قد تعرض للتدمير عند نقله من محاجر أسوان (هل غرق مع المركب التى تحمله ؟).

وكما تقول الأسطورة التى أطلقها "ديودور" إن خوفو لم يدفن فى هرمه من الأصل. على العكس من ذلك يتحدث المؤرخون العرب فى القرون الوسطى عن وجود تابوت مومياء الملك وبقايا رفاته ولكنهم لم يذكروا مكانه. ويرى المهندس المعماري البولندي "كورنسكى" أن التصدعات المشار إليها سابقاً فى ألواح السقف بحجرة الملك كانت لها عواقب أخطر - بكثير مما يبدو من الوهلة الأولى ، وأن انفلاق الألواح قد حدث قبل اكتمال الهرم نتيجة لاختلاف كثافة حجر الجرانيت والحجر الجيرى . ولابد أن هذا صاحبه صوت يصم الأذان سمع فى نطاق واسع حول الهرم . فهل هذا الحادث اعتبر إنذاراً جعلهم يتوقفون عن التفكير فى اعتبار الحجرة حجرة دفن؟

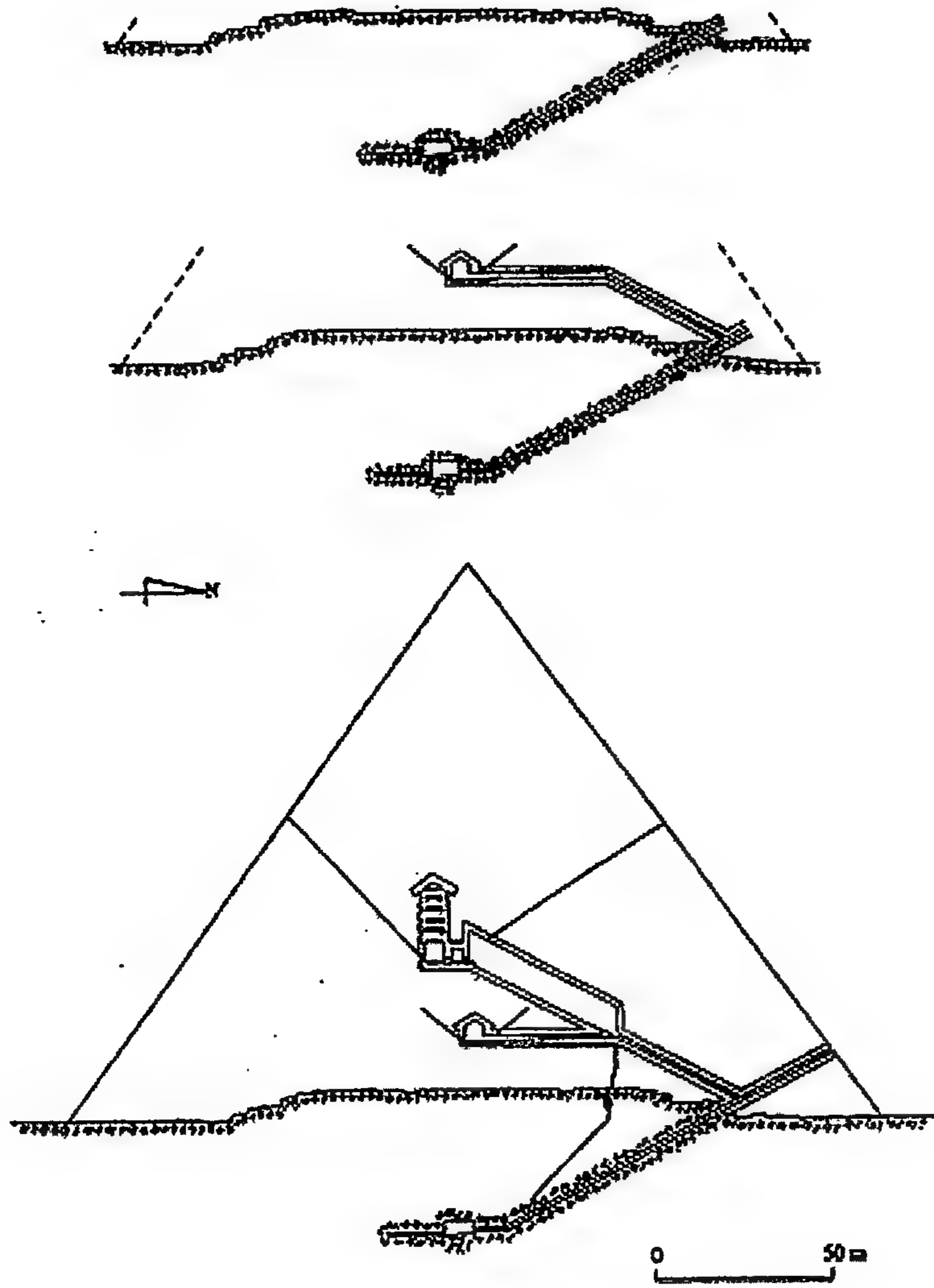
ورغم الأبحاث القديمة وتلك الحديثة سيظل العديد من الأسئلة بدون إجابة ، ويظل الهرم الأكبر محتفظاً بأسرارهِ. ومن المسائل التى تختلف حولها الآراء هو التطور المعماري للهرم الأكبر. فقد أكد العديد وما زالوا يؤكدون الرأى القائل بأن الخطة

المعمارية الأصلية قد تعدلت ولعدة مرات. على العكس من ذلك يعتقد الآخرون أن المبنى قد أنشئ بناء على تصميم واحد لم يتغير.

ومن أفضل من عبر عن رأى المجموعة الأولى هو "بورخارد" . فهو يرى أن الهرم قد بنى على ثلاث مراحل ، تغير خلالها بالتدريج مكان حجرة الدفن.

توقف العمل فى المرحلة الأولى ، التى كان من المفترض أن يقوموا فيها ببناء حجرة الدفن أسفل الهرم وذلك عندما بلغ البناء العلوى ارتفاع ١٣مترا تقريبا ، ولم يكتمل بناء الحجرة . كانت حجرة الملكة فى المرحلة الثانية بمثابة حجرة الدفن . وهذه أيضا لم يكتمل بناؤها ، فقد توقف العمل بها قبل وضع كسوة الأرضية بحجر الجرانيت. ضمت المرحلة الثالثة البهو العظيم وحجرة الملك. ظهر أثناء هذه المرحلة بئر ، يطلق عليه بئر الخدمة أو بئر الطوارئ.

أعد كل من "ماراجليو" و "رينالدى" البراهين التى تخالف نظرية "بورخارد" . فهما يريان أن جميع المناطق الموجودة فى البناء العلوى تكون وحدة واحدة، أى تم تصميمها فى وقت واحد . واعتبروا الحجرة السفلية مكاناً احتياطيا للدفن ، وذلك فى حالة وفاة الملك بصورة مفاجئة . ويشير التضييق البسيط للفتحة السفلى للدھليز الصاعد إلى أن البهو العظيم كان قد أخذ فى الاعتبار عند تصميمه؟ . ذلك البهو الذى كانت قد وضعت فيه كتل حجرية كان من المفترض أن يسقطوها فى الدھليز لكى يقوم بتأمينه . إلا أن الباحثين الإيطاليين رفضا فكرة أن تكون حجرة الملكة هى المكان الذى دفن فيه الملك . وتضيف النيشة الموجودة فى الحائط الشرقى إلى الحجرة معنى خاصا وغامضا حتى الآن . غير أن البرهان الأساسى للباحثين الإيطاليين لا يبدو مقنعا إلى درجة كبيرة . فقد كان من الممكن وضع الكتل الحجرية – التى تؤمن الجزء الصاعد من الدھليز وقبل إسقاطها – فى الدھليز الأفقى الذى يودى إلى حجرة الملكة ، ولم تكن هناك ضرورة للصالة الكبرى.



رسم المراحل المعمارية الرئيسية للهرم الأكبر (بورخارد).

يعتبر "شتادلمان" من مناصري وجود تصميم معماري موحد للهرم الأكبر . ففي بداية الأسرة الرابعة - طبقاً لنظريته القائلة بنظام الغرف الثلاث في الأهرامات - ترسخ استخدام نموذج الحجرات الثلاث الرئيسية - وهي حجرة الدفن والصالة

والمخزن . هذا الترتيب - وإن اختلفت الآراء فى توصيفه - استمر فى باقى أهرمات الدولة الوسطى .

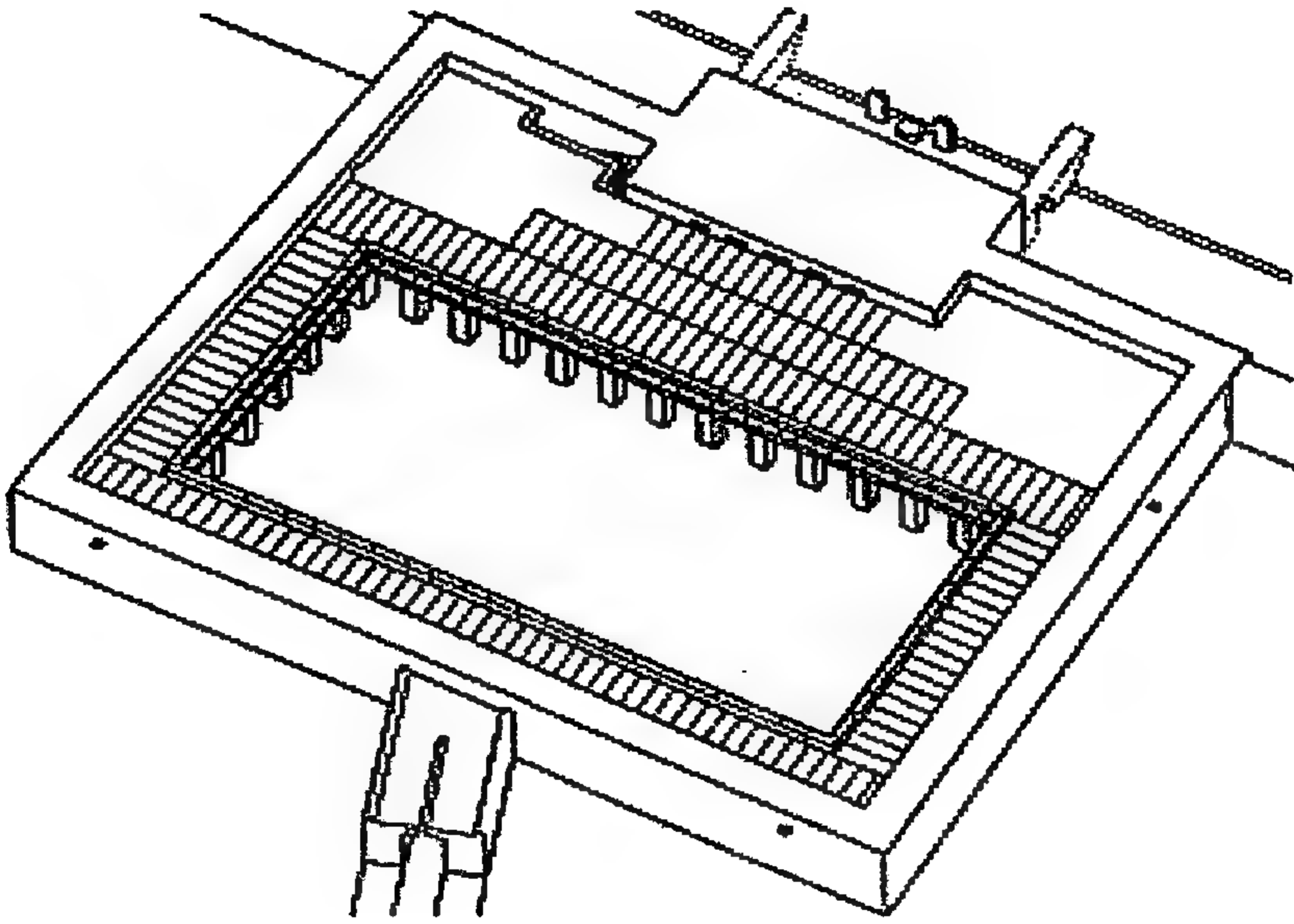
بناء على هذه النظرية فقد كان من شأن حجرة الملكة أن تطابق من الناحية الدلالية الصالة الثانية فى الهرم الأحمر فى دهشور .

ويبدو أن الأبحاث حول الهرم الأكبر وبنائه السفلى المعقد سوف تستمر لوقت طويل . ربما من الملائم - على هامش هذه المناقشة - أن نقوم باقتباس الجزء التالى من بردية وستكار: " صاحب الجلالة خوفو ، مضى وقت يبحث فيه عن الحجرات السرية لمعبد الإله تحوت (أى معبد إله الحكمة تحوت فى هليوبوليس) لكى يبنى لنفسه شيئاً مشابهاً من أجل أفقه". ولندكر هنا أن هرم خوفو كان قد سُمى أفق خوفو . كانت فكرة التصميم المعقد للمناطق الموجودة فى هرم خوفو شائعة فى مصر القديمة . وربما تشهد على ذلك الجهود الحثيثة لكل من يبحث اليوم فى الهرم الأكبر عن الفراغات الخفية التى لم تكتشف حتى الآن . كان الهرم الأكبر محاطاً من جوانبه الأربعة بسور محيط كبير عرضه أكثر من ثلاثة أمتار ، كان هذا السور يقع قريباً من الهرم ويفصله عنه عشرة أمتار ، ولم يكن الفناء المحيط بالهرم كبيراً بدرجة ملحوظة ، وقد تم توسعة السور المحيط فيما بعد ربما فى عصر خفرع .

لم يتبق من المعبد الجنائزى الذى كان يقع فى الأساس عند سفح الحائط الشرقى وإن لم يكن ملاصقاً له تماماً سوى عدة بقايا لنقوش وأحجار . كان الدمار الذى حل بالمعبد والذى حدث بالتدريج منذ العصر القديم كبيراً إلى درجة يصعب معها اليوم تصور تصميمه الأصلى .

وقد أمكن اكتشاف عدة بقايا لنقوش تعود إلى مشاهد عيد "السد" وعيد "فرس النهر الأبيض" ، إلى آخره . عثر على بعضها أثناء الحفائر التى قام بها "سليم حسن" . أعيد استخدام إحدى هذه الكسوات فى بناء حائط سلالم بوابة باب الفتوح فى القاهرة فى العصور الوسطى . وتعتبر الكتل الحجرية التى استخدمت فيما بعد فى مجموعة أمتحات الهرمية الأولى فى "اللشت" جزءاً من الزخارف الأصلية للمعبد الجنائزى لخوفو فى الجيزة والتى اكتشفتها بعثة متحف الميتروبوليتان فى نيويورك . لا يستبعد

"ديتر أرنولد" ، الرئيس الحالى لهذه البعثة إمكانية أن تكون الكتل الحجرية جاءت فى بداية الدولة الوسطى من معبد آخر لخوفو كان يوجد فى مكان ما بالقرب من اللشت ، والذي لم يتبق منه سوى خرائبه .

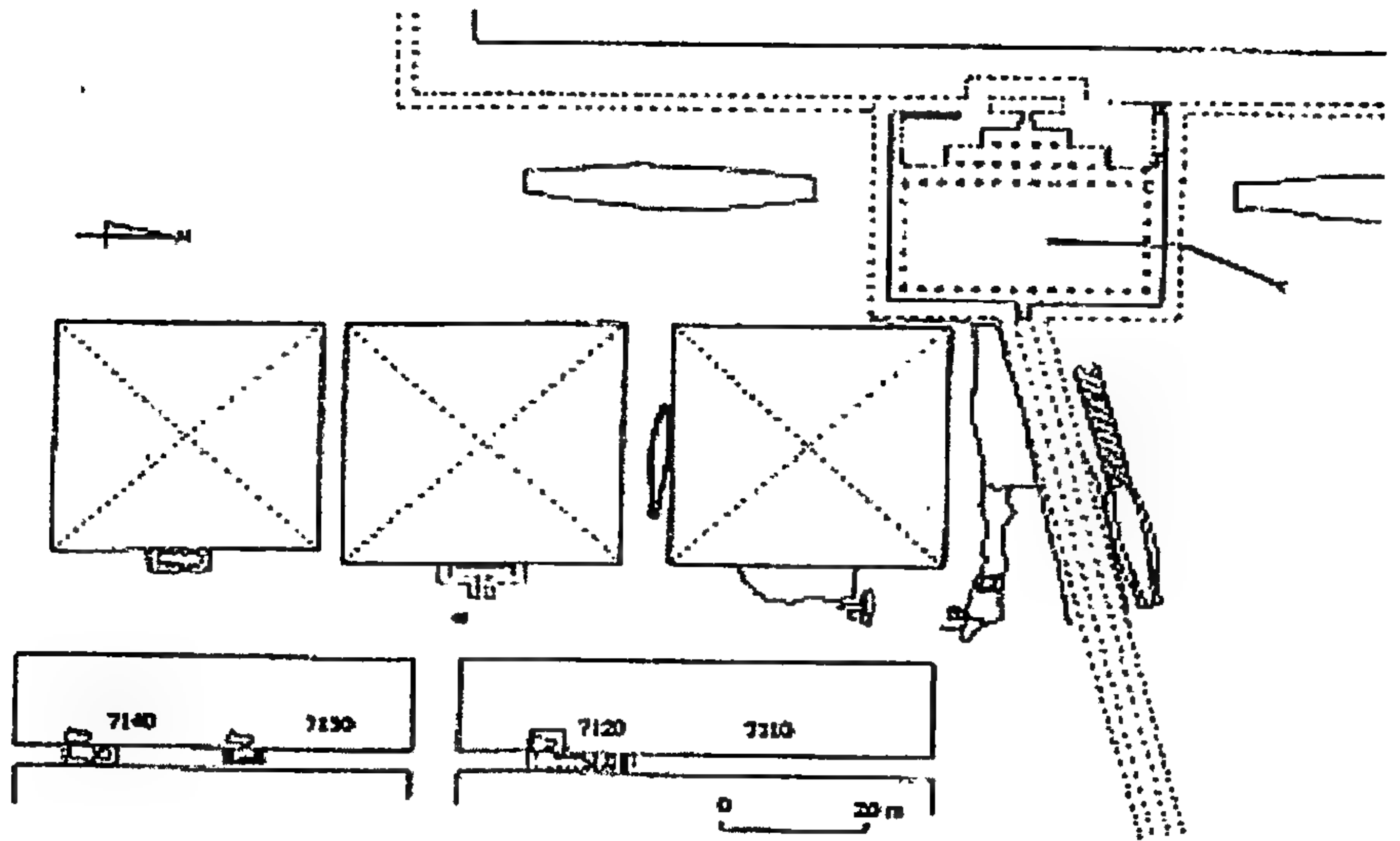


رسم لمعبد خوفو الجنائزى (ريكة) .

كانت أرضية صالة الأعمدة المفتوحة مغطاة بالبازلت، ويوجد فى منتصفها - على ما يبدو - مذبح. كما اكتشفت بقايا نظام صرف صحى فى أرضية الصالة لتصريف مياه الأمطار. يوجد خلف صف الأعمدة الغربى صفان آخران متدرجان فى الصغر شكلا أمام مكان الطقوس الرئيسى ما يشبه الرواق المعمد. يرى "لوير" أنه كان يوجد فى تلك الحجرة بابان وهميان. ويرى "ريكة" أن الحجرة كانت تضم خمس نيشات تحتوى على تماثيل الملك. وفى الجانب الجنوبى الغربى من الفناء تصور "لوير" فى رسمه وجود مقصورة لمصر العليا ، ومقصورة لمصر السفلى فى الجانب الشمالى الشرقى منه.

تقع بقايا معبد الوادى على حافة الصحراء فى شمال شرق الهرم عند قرية نزلة السمان . وقد اكتشف حواس مؤخرأ - أثناء الحفائر فى المنطقة المتوقع وجود معبد الوادى بها - بقايا مسطح من حجر البازلت ، يوجد فى نهايتها حائط مبنى من الطوب اللبن ، سمكه ثمانية أمتار . ومن المتوقع وجود منطقة سكنية كبيرة فى محيط معبد الوادى ، أى المدينة الهرمية.

لم يتم حتى الآن سوى دراسة جزئية للطريق الصاعد . يرى حواس أن طوله الأصى كان ٨٢٥ متراً (هذه المعلومة ليست ببعيدة عما ذكره هيروdot . فقد كان يرى أن طوله ١٠٠٠ متر) . ولم يكن هذا الطريق مستقيماً، بل يبدأ فى الانحناء تجاه الجنوب الغربى بعد ١٢٥ متراً من معبد الوادى . على الرغم مما يؤكد هيرودوت فإن علماء المصريين ليسوا على ثقة فيما يتعلق بموضوع النقوش والزخارف لهذا الطريق.



تصميم المراحل GIA, GIB, GIC لمعبد خوفو الجنائزى (ريزنر). تعكس الخريطة الحالة فى عصر الأسرة الرابعة وبالتالي لا تشير إلى التغيرات اللاحقة التى طالت المعبد الجنائزى فى المرحلة GIC .

وبجوار الهرم الأكبر تماماً تم اكتشاف خمس حفر دفنت فيها مراكب . حفرتان من تلك الحفر واللذان تقعان شرق الهرم توجدان اليوم فارغتين. كانت حوائطها مكسوة على ما يبدو بألواح من الحجر الجيري ، مما قلل من عرضهما وسهل بناء سقف لهما . قاع الحفرة الثالثة - التى توجد عند الجانب الشمالى للطريق الصاعد - محدب ، ويمكن الدخول إليها عن طريق درج . وعثر فى الحفرتين المتبقيتين على مركبتين مدفونتين بحالتهم وتقعان عند الجهة الجنوبية للهرم.

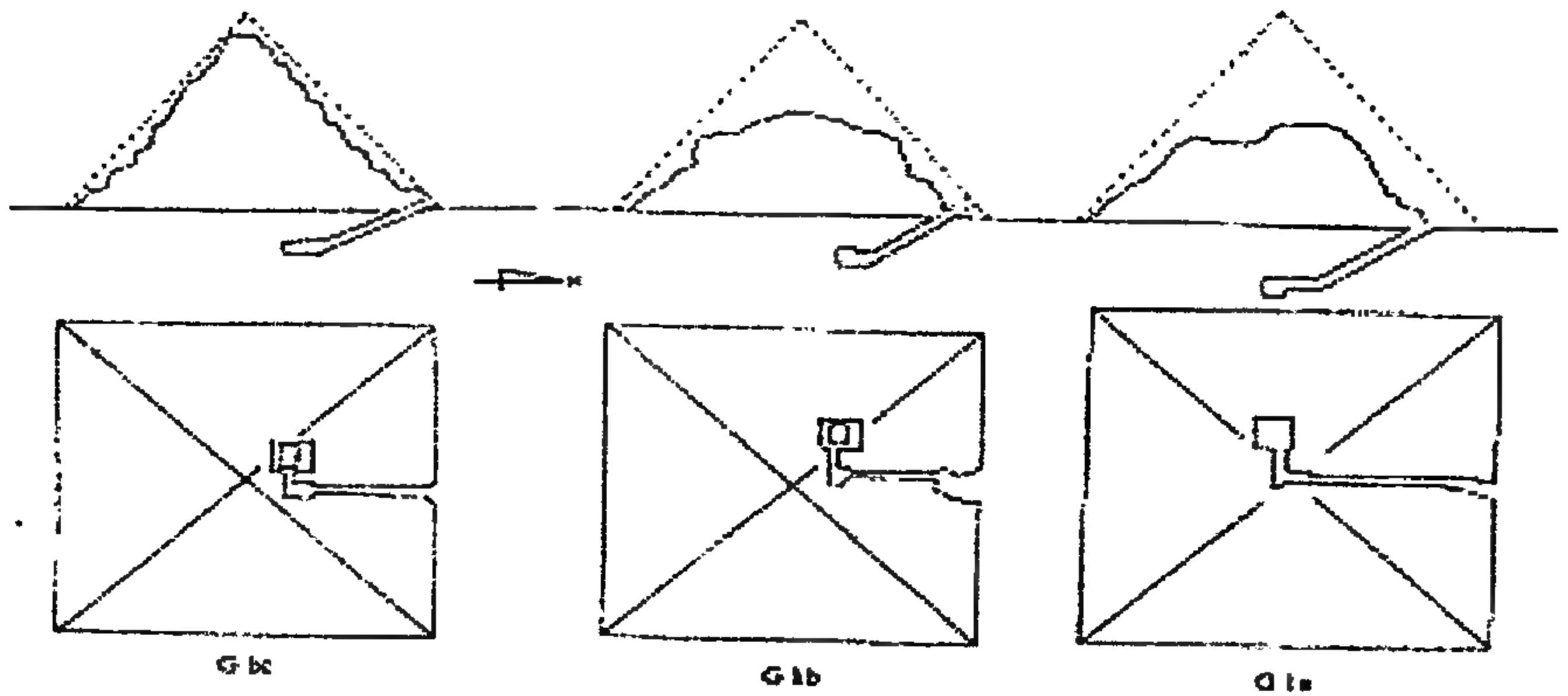
كما عثر على كتل السقف التى اكتشفت فيها مركب على العديد من العلامات المعمارية . من بينها ثمانية عشر خرطوشاً يحمل اسم الملك جد ف رع. ولذلك من المتوقع أن تكون بعض أجزاء مجموعة خوفو اكتمل بناؤها بعد موته. صنعت المركب من خشب الأرز ، يبلغ طولها ٣،٤٣ متر وقد عثر عليها فى قاع الحفرة مفككة إلى ١٢٢٤ قطعة. وهى توجد اليوم - بعد أن أعاد خبير الترميم المصرى أحمد يوسف تجميعها - فى متحف خاص بالقرب من الناحية الجنوبية لهرم خوفو .

ومازالت الحفرة الأخرى ، الموجودة جهة الغرب والتى تضم مركباً مفككة ، مغطاة بقطع حجرية أصلية ، لم يتم رفع المركب منها حتى وقتنا هذا . فقط فى عام ١٩٨٧ قامت الجمعية الجغرافية الأمريكية بإجراء بحث استكشافى بالتعاون مع هيئة الآثار المصرية . تم تمرير كاميرا صغيرة إلى الحفرة عن طريق فتحة تم حفرها بها ، التقطت عدة صور فوتوغرافية ، وأخذت عينات من الهواء ثم أغلقت الحفرة مرة أخرى.

أثار اكتشاف مراكب خوفو جدلاً حول مغزى دفن المراكب بجوار الهرم الأكبر ، وعند المقابر الملكية بصفة عامة . يرى " تشيرنى " أن المراكب الأربع المدفونة عند كل من الحائط الشرقى والجنوبى للهرم الأكبر كانت مخصصة لنقل الملك من العالم الآخر إلى الجهات الأربع . تحتوى الحفرة الخامسة الموجودة عند الطريق الصاعد على إحدى المراكب التى نقلت فيها مومياء الملك إلى الجبانة . أما علماء آخرون - وخاصة "إيمرى" و"سليم حسن" - يعتبرونها مراكب الشمس ، ويرون أن الملك يبحر فيها عبر المحيط السماوى فى صحبة إله الشمس رع. وقد أعرب مؤخراً خبير الآثار أبو بكر عن أن الملك

كان يستخدم جميع المراكب المدفونة بجوار الهرم الأكبر للإبحار إلى الأماكن المقدسة في مصر أثناء رحلاته المختلفة وعند المناسبات الاحتفالية الأخرى . يفند حواس هذا الرأي ويشكك في أن هذه المراكب قد أبحرت في وقت ما في المياه. وتشير آثار النشارة الموجودة عند الحفرة أن تلك المراكب قد صممت مباشرة في المكان عند الهرم . ويميل هو الآخر إلى التفسير الشمسي لتلك المراكب .

وقد تمكن حواس منذ فترة قريبة جداً من العثور على بقايا هرم عقائدى صغير وكذلك حجر القمة الهرمية (الهرم) بالقرب من الزاوية الجنوبية الشرقية للهرم الأكبر . يفند هذا الاكتشاف الشكوك حول وجود هرم عقائدى في مجموعة خوفو والنظريات مختلفة حول مطابقته بما يسمى دهاليز التجارب.



تصميم الأهرامات G1c, G1b, G1a ومقطع شمالي جنوبي .

وقد تم عمل دهاليز شمال الطريق الصاعد في القاعدة الصخرية. تحاكي تلك الدهاليز المصغرة - بنسبة واحد إلى خمسة تقريباً - جزءاً من البناء السفلى للهرم الأكبر، وبالتحديد الدهليز الهابط والدهليز الصاعد ، والجزء السفلى من البهو العظيم .

وتذكر كذلك بالدهليز الأفقى الذى يؤدى إلى حجرة الملكة . ولا توجد هنا البئر العامودية فقط الموجودة بين الدهليز الصاعد والدهليز المنحدر . يبدو أن الأمر يتعلق بنموذج حاول فيه بناء الهرم الأكبر تجربة أسلوب سد الدهاليز.

توجد أيضاً ثلاثة أهرامات صغيرة ، تعتبر جزءاً من مجموعة خوفو الهرمية، والتي يشار إليها على الخريطة الأثرية لجبانة الجيزة بالعلامات Gla - G1b - G1c . توجد جنوب شرق هرم خوفو ، على منطقة صخرية منحدرية مما تطلب بناء قاعدة خاصة عند ذلك الهرم الموجود فى أقصى الجنوب من G1c . تتشابه بشكل كبير فى أبعادها وتصميمها وأسلوب بنائها.

فى البداية نسب الهرم الأول من جهة الشمال وهو Gla غالباً إلى الملكة "مريت إيت إس" وهى على ما يبدو من أولى زوجات خوفو . كانت أما لوريث العرش "كا وعب" الذى توفى فى وقت مبكر، وربما قد أخذها خوفو من حريم سنفرو . ولقبت بـ "الملكة الأم" ولكنه من غير المعروف على وجه الدقة أيا من خلف خوفو كان ابناً لها ، ربما كان خفرع. كان الهرم Gla - طبقاً لرأى عالم المصريات الأمريكى مارك لينر - مقبرة لحتب حرس الأولى، زوجة سنفرو وأم خوفو (على ما يبدو) . أما ميريت تيتس فقد دفنت فى الهرم G1b .

كان جسم الأهرامات يتكون من ثلاث أو ربما أربع درجات من الحجر الجيرى الرمادى الضارب إلى الاصفرار والمستخرج من محاجر المنطقة. لم يتبق سوى بقايا من الكساء الخارجى - كما هو الحال فى G1B و G1c. ويرتفع المدخل الموجود فى الجهة الشمالية قليلاً عن القاعدة، وإلى الشرق قليلاً من المحور شمال - جنوب ويميل الطريق المنحدر والموجود أسفل منتصف الهرم تقريباً ناحية اليمين ويصب فى حجرة دفن صغيرة نحتت فى الصخر ومكسوة بأحجار مربعة من الحجر لم يتم العثور على تابوت ، أما كسرات البازلت والتي عثر عليها "فيز" فى حجرة الدفن فهى تعتبر بقايا صخور الأرضية.

كما لم يتبق من المعبد الجنائزى الصغير الذى كان يوجد أمام الجانب الشرقى لهذا الهرم G1c سوى بقايا لا تذكر وتعتبر المعالجة الأثرية لها عملاً شاقاً . تمثل حجرة العبادة التى تتخذ محور شمال - جنوب مركزه . كان به نيشتان على جانبه الغربى

وبابان وهميان . هذه الخصوصية لم يتم شرحها بصورة كافية حتى وقتنا هذا . أما الزوجان من الأبواب الوهمية فهي توجد فى أماكن طقوس أخرى للملكات من الأسرة الرابعة . يعتقد "ريزنر" أن مكان الطقوس الرئيسى كان فى النيشة الجنوبية التى عادة ما كانت أكبر ، ووضع خلفها فى الحجرة الأرضية التابوت ، وترتبط النيشة الشمالية بالمدخل "الثانى" الذى كان عبارة عن فتحة بئر تؤدى إلى الحجرة السفلية . ويعتبر عالم الآثار النمساوى "بيتر يانوشى" نظرية "ريزنر" محتملة وليست أكيدة . حيث إن الاعتقاد القائل بأن النيشة الثانية التى يطلق عليها النيشة الشمالية كانت مخصصة للملك لم تكن مقبولة.

تم عمل حفرة فى الصخر عند الجهة الجنوبية Gla، دفنت فيها مركب فى وقت من الأوقات . إلا أنه لم يتم العثور على أية آثار لتلك المركب.

يشبه تصميم الهرم Gib بما فيه المعبد الجنائزى الصغير وحفرة المركب إلى حد كبير الهرم Gla . لم يتم العثور كذلك فى هذا الهرم على بقايا تدل على أن أحداً دفن فيه ، وليس من الواضح أياً من الملكات قد دفنت فيه. ربما تكون الملكة "مريت إيت إس" وذلك فى حالة إن ثبت أن Gla تخص الملكة حتب حرس الأولى .

وينسب الهرم الواقع فى أقصى الجنوب Glc إلى الملكة "حنوت سن" . يعتقد ريزنر أن كسوته لم تكتمل على الإطلاق . يشبه فى تصميمه إلى درجة كبيرة الهرمين الآخرين . غير أنه لم يتم عمل أية حفرة فى الجهة الجنوبية للهرم لدفن المركب ، ربما لأن القاعدة الصخرية كانت تميل جهة الجنوب بدرجة ملحوظة . غير أن معبده الجنائزى يختلف عن سابقيه من ناحية تطوره الأثرى . فيعتقد ريزنر أن بناءه تم على عجل من الطوب اللبن فى عصر "شبسس كاف" . تمت تعرية المعبد جزئياً أثناء أبحاث مارييت فى منطقة المصاطب المجاورة فى الجبانة الشرقية وذلك فى عام ١٨٨٢ . فى الوقت نفسه عثر أيضاً على لوحة ابنة الملك والتى يطلق عليها كذلك "inventory stela" (المتحف المصرى فى القاهرة ٢٠٩١ JE) . جاء بعد مارييت للعمل فى المنطقة فى بداية الثمانينيات من القرن التاسع عشر "بترى" وفى عشرينيات القرن العشرين "ريزنر" . أشارت الأبحاث الأثرية أن المعبد الجنائزى هذا والذى كان عبارة عن خرائب فى نهاية الدولة الوسطى قد تم ترميمه وتوسيعه فى عصر الأسرة الثامنة عشرة . أما عملية

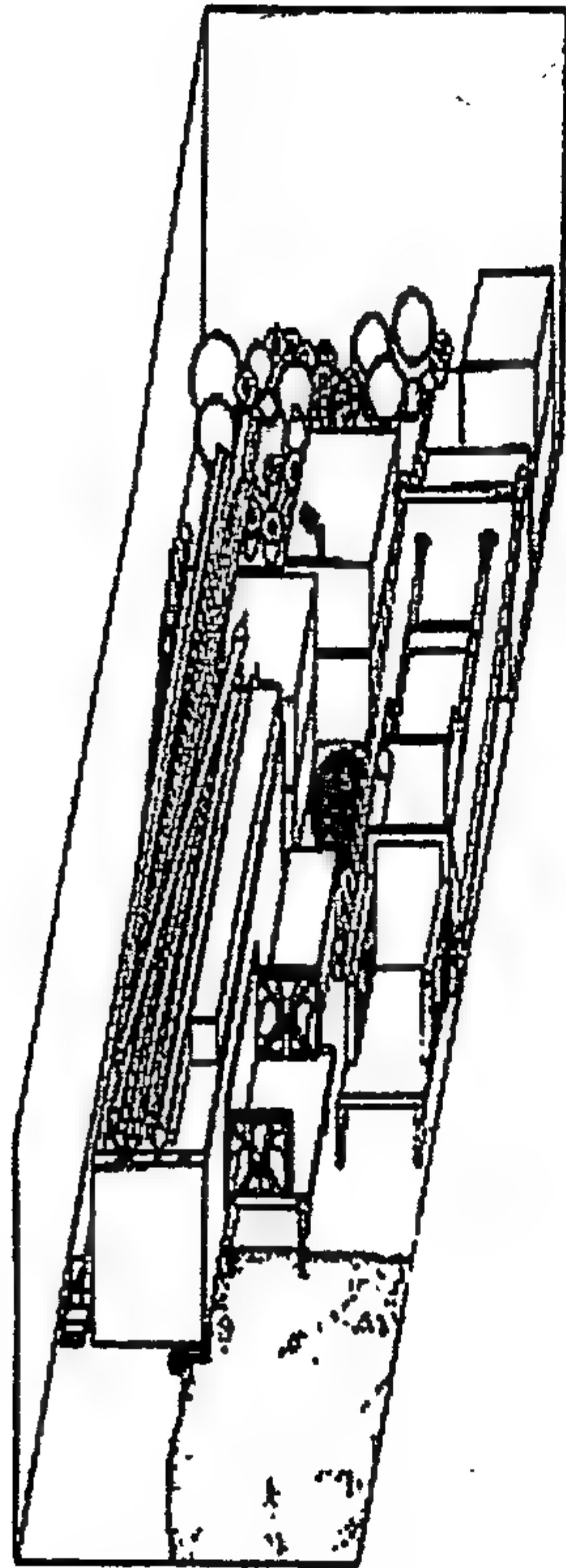
التوسعة الأخرى فقد كانت فى عصر الأسرة الحادية والعشرين والأسرة السادسة والعشرين ، وصار مكاناً لعبادة الإلهة إيزيس - سيدة الأهرامات - كما صار هدفاً للحجاج الذين كانوا يأتون إلى هنا لعبادة الإلهة رمز الخصوبة.

وكما هو واضح من السطور السابقة أنه لم يرد فى اللوحة مباشرة أن "هيوتن" كانت ابنة لخوفو ، بل يشار إليها فقط "كابنة ملكية" . ولم يكن هرم G1c - كما أشار "يانوشى" - جزءاً من التصميم الأساسى لمجموعة خوفو . فناحيته الجنوبية لا تحذو حذو الجهة الجنوبية لهرم خوفو كما هو متوقع فى حالة التصميم الموحد . بل تسير محاذاة للجهة الجنوبية للمصطبة المزدوجة المجاورة ٧١٤٠ - ٧١٣٠ G . وإذا صحت نظرية "شتادلمان" بأن المصطبة المزدوجة تخص الأمير "خوفو خاف" وذلك قبل أن يصبح ملكاً ثم تغير اسمه إلى خفرع، فقد يكون هو من بنى الهرم G1c فى الغالب. وقد أقامه بعد أن أصبح ملكاً ثم رفع أمه "حنوت سن" ، زوجة خوفو إلى مرتبة "الملكة الأم".

حدثت أثناء أبحاث ريزنر فى الجيزة حكاية طريفة أدت إلى اكتشاف رائع ، هو الأهم من نوعه من بين الذى قام به ريزنر أثناء حفائره فى مصر . ومن سخرية القدر أنه حدث ولم يكن ريزنر مصادفة موجوداً بالموقع ، بل كان قد سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية . وفى أحد الأيام ذهب مصور البعثة الأمريكى المصرى يبحث أمام الجانب الشرقى لهرم خوفو شمال هرم G1a عن موقع مناسب . وهنا غاصت إحدى أرجل آلة التصوير التى يحملها فى شق ما فى الأرض الصخرية. اتضح أن الأمر يتعلق بفتحة بئر مغطاة، كان يرمز له على الخريطة الأثرية لجبانة الجيزة بالرمز G ٧٠٠٠ . عثر فى قاع البئر على محتويات الأساس الجنائزى للملكة حتب حرس الأولى ، زوجة سنفرى ، كما يشير إلى ذلك خرطوش الملك الموجود على بعض المقتنيات . ومن بين ما عثر عليه بين الأثاث الجنائزى للملكة ليس فقط حلى ذهبية وحوامل ذهبية ومظلة وكذلك أوان من الألباستر ولكن أيضاً تابوت من الألباستر (أصاب طرفه العلوى العطب، على ما يبدو نتيجة استخدام العنف عند رفع غطاءه). كان التابوت فارغاً على عكس الأوانى الكانوبية وصندوق تلك الأوانى التى تعتبر من أقدم الوثائق الفريدة من نوعها. وعلى الفور أثار الاكتشاف الأثرى الغامض جدلاً بين علماء المصريين وكان سبباً فى ظهور العديد من التفسيرات.

قدم "ريزنر" أولى التفسيرات وأكثرها انتشاراً حتى وقتنا هذا . دفنت "حطب حرس" الأولى - بناء على تفسيره هذا - بجوار زوجها "سنفرو" في دهشور . إلا أن مقبرتها قد سرقت في حياة خوفو ودمرت مومياء الملكة . فأمر خوفو بوضع بقايا الأساس الجنائزى لأمه بصورة شعائرية بالقرب من هرمه في الجيزة.

غير أنه يمكن الاعتراض على نظرية ريزنر وتفنيدها . فعلى الرغم من وجود دلائل في التاريخ المصرى على سرقة المقابر الملكية وحرق مومياوات الملوك - كما يتضح لنا على سبيل المثال من المحاكمات التى أجريت للصمص في الأسرة العشرين - غير أنه من غير الممكن أن يقوم الصمص أثناء سرقتهم لمقبرة "حطب حرس" بتدمير مومياء الملكة ولا يستولوا على المحتويات القيمة من الأثاث الجنائزى.



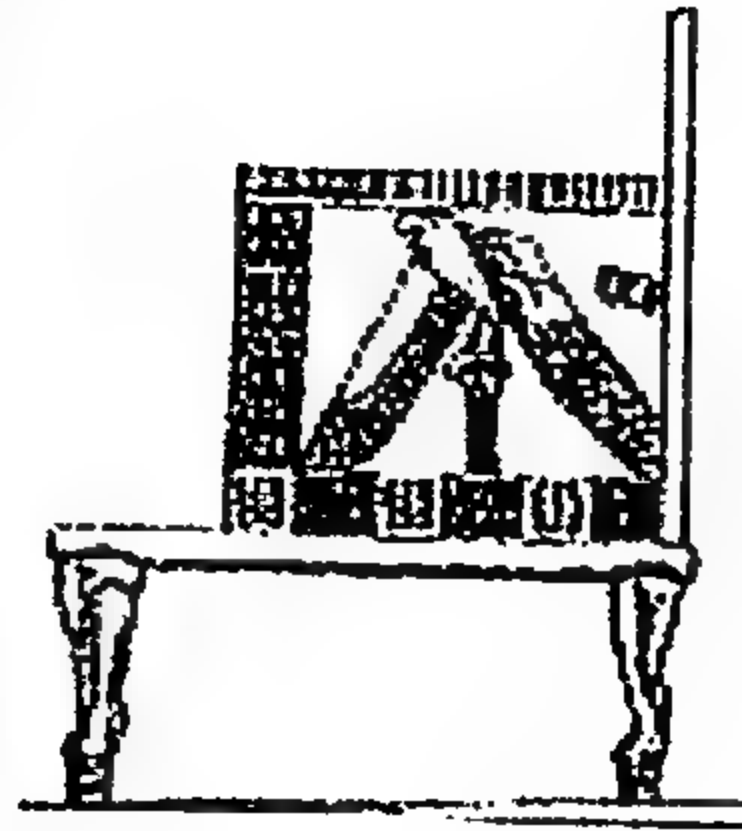
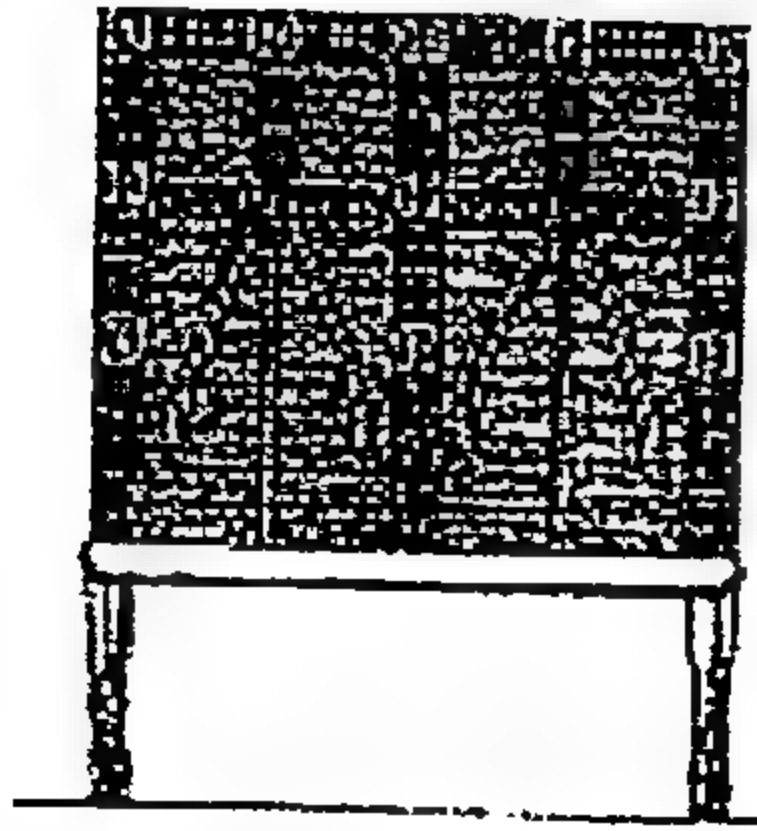
رسم الموضع الأصلي للأثاث الجنائزى للملكة حطب حرس فى الحفرة G7000x (ريزنر وسميث).

أما التفسير الآخر لسر الحفرة G7000X فقد قدمه منذ وقت قريب "مارك لينر" . فهو يرى أن الحفرة توجد شرق G1a وجنوب G7000x وهي عبارة عن بقايا مدخل للهرم. ويعتبر كل منهما - أى الحفرة و G7000x - بقايا هرم لم يكتمل بناؤه على الإطلاق ويشار إليه بالعلامة G1x . ومن المفترض أن تكون مومياء "حتم حرس" الأولى قد دفنت فيه . ولكن نظرا لأن المعبد الجنائزى الذى تم بناؤه فيما بعد ربما يكون قد توارى جزئيا مع هذه المقبرة فقد أقيم الهرم CIA للملكة على بعد عدة أمتار غربا ووضعت فيه مومياء الملكة والأجزاء الرئيسية من الأثاث الجنائزى ، فى حين أن بقايا الأثاث بقى فى G 7000x .

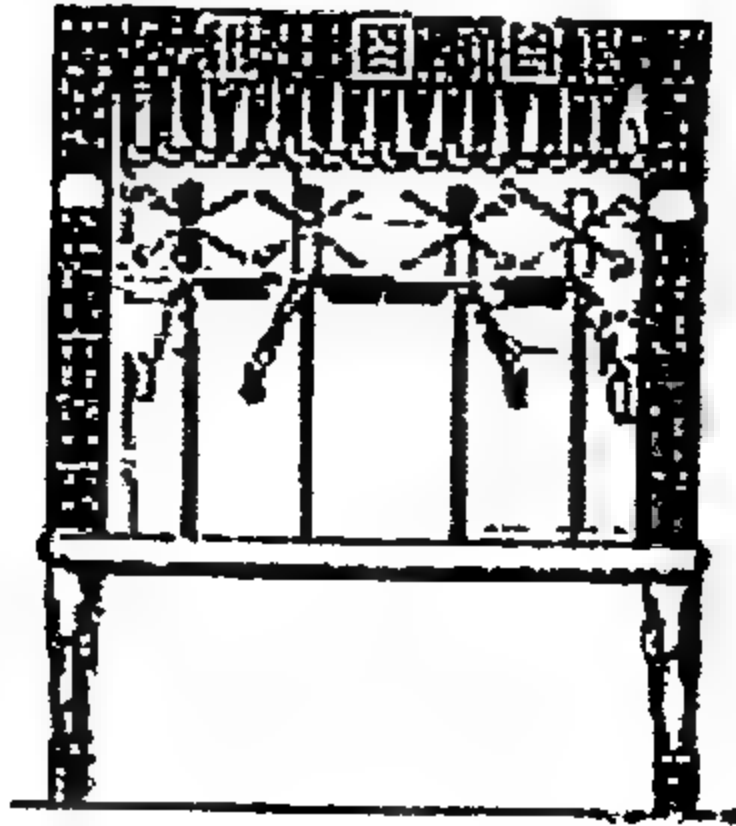


الملكة ميرى سنخ الثالثة ترتدى ثياباً مزركشة ورباطاً للرأس تصاحبها أمها الملكة حتم حرس الثانية أثناء رحلة على قارب من البردى. المشهد من مقبرة الملكة ميرى سنخ الثالثة فى الجيزة.

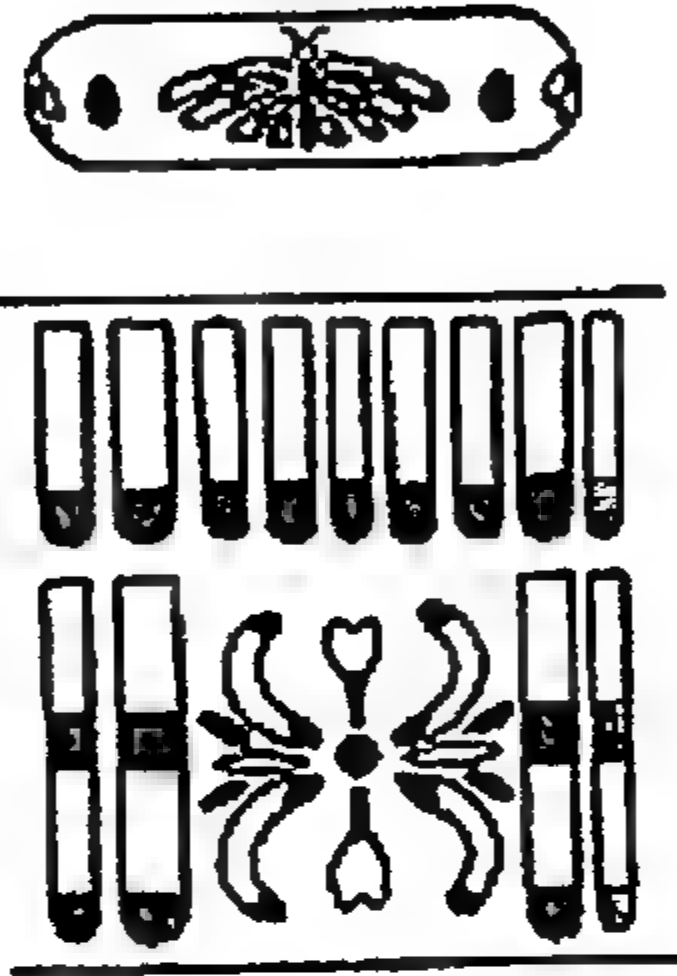
وعلى الرغم من أن نظرية "لينر" تبدو شائعة من الوهلة الأولى ، إلا أنه يمكن التشكيك فيها لأسباب أثرية. فلماذا يختلف على سبيل المثال تصميم أساس الهرم المزعوم Gix و G7000x اختلافاً كلياً عن باقى أهرامات الملكات ليس فقط فى تلك الفترة ولكن فى كل الدولة القديمة؟ كما أنه من المشكوك فيه ربط كلتا الحفرتين بمقبرة واحدة، تلك المشار إليها. يبدو أن G7000x هى بقايا مقبرة تعرض جزؤها العلوى للتدمير التام. تعطى الحفرة بتصميمها - الشكل المثلث الذى يأخذ اتجاه شمال - جنوب - انطبعا بالقدم ، ولذلك يرجع حواس تاريخ بنائها إلى الأسرة الثانية أو الثالثة . إذن فقد كانت الحفرة مستخدمة فى الأساس لغرض حفظ المحتويات بشكل شعائرى ، تلك الأشياء التى كانت - أو من المفترض أن تكون - جزءاً من أثاث الملكة الجنائزى . أما فى حالة G7000x فيظهر على الساحة تساؤل آخر وهو لماذا تدفن الملكة بجوار ابنها وليس بجوار زوجها ؟



كرسى من أثاث
مقبرة حتب حرس
الأولى



وقد ساق "يانوشى" فى دراسته الرئيسية حول المجموعات الهرمية للملكات العديد من الاعتراضات المهمة على نظرية لينر . كما تساءل "إدواردز" فى سياق الحديث عن G7000x والملكة حتب حرس الأولى عن ضرورة اعتقاد أن لهذه الملكة مقبرة أخرى وعن وجود دلائل مقنعة لهذا الأمر . كما أن كل التفسيرات التى جاءت حتى الآن للسر الذى يكتنف G7000x - ولم نذكر سوى أكثرها انتشارا - لها ما يشوبها ولا توجد تفسيرات حديثة مقنعة حتى الآن.



كانت مجموعة خوفو الهرمية والتى ضمت بعد اكتمالها خمسة أهرامات وأربعة معابد جنائزية تمثل مكان عبادة للملك وثلاث ملكات حتى نهاية الدولة القديمة . من المتوقع - قياساً على حالات من ميدوم ودهشور - أن اللصوص خلال عصر الانتقال الأول قد دخلوا إلى الهرم عبر المدخل الحقيقى وقاموا بسرقة حجرة الدفن . وقياساً على أجزاء أخرى من جبانات منف الهرمية ربما يكون قد حدث فى بداية الدولة الوسطى إحياء طقوس جنائزية لخوفو وترميم مدخل الهرم الذى أصابه الضرر.

وقد اهتم الأمير "خع إم واست" إبان الأسرة التاسعة عشرة - فضلاً عن العديد من المقابر الملكية الأخرى فى جبانات الأهرام - أيضاً بهرم خوفو وقام بترميم أجزائه التى أصابها الضرر . كما لا يستبعد حدوث بعض الترميمات فى العصر الصاوى . كذلك من الأمور المهمة ما ذكره "ديودور" عن وجود مسطح مساحته ٣×٣ أمتار على قمة الهرم الأكبر مما يشير ليس فقط إلى أن القمة الهرمية قد أزيلت حينئذ (ربما كانت

مغطاة بالذهب)، ولكن قد يكون الضرر أصاب جزءاً من الكسوة أيضاً . ربما لن نتمكن بشكل دقيق تحديد عدد محاولات الدخول إلى الهرم فيما بعد . كان الهرم بالتأكيد مفتوحاً في عهد "سترابو" ، أى حوالى عام ٢٥ قبل الميلاد ثم أعيد إغلاقه ربما فى القرن الثالث أو فى القرن الرابع بعد الميلاد لمنع استغلاله لترويج الخرافات.

نعرف من أخبار المؤرخين العرب فى العصور الوسطى أن الهرم قد فتح بواسطة النار والخل فى القرن التاسع فى عصر الخليفة المأمون - ابن هارون الرشيد - الشخصية الشهيرة التى نعرفها من حكايات ألف ليلة وليلة. وتقول الأسطورة أن المأمون وجد فى نهاية النفق الذى أمر بشقه داخل الهرم طبق كبير به قطع ذهبية يقدر ثمنها بقيمة شق النفق .

أما تفكيك الأهرامات فقد حدث فى الغالب قبل عام ١٢٥٠ . فتقول الأخبار التى ذكرها المؤرخ عبد اللطيف البغدادى أنه تم تفكيك الأهرامات الصغيرة فى عصر السلطان صلاح الدين. استخدمت أحجارها على سبيل المثال فى بناء السدود. كذلك قام السلطان حسن فى منتصف القرن الرابع عشر بإحضار الأحجار من الهرم الأكبر لبناء مسجده الشهير اليوم . وقام من بعده آخرون بالأعمال نفسها . إلا أن الهرم الأكبر قد صمد أمام الزمن وأعمال التخريب كلها . ومن اللافت للنظر عدم وجود تمثال للملك فى كل مجموعة خوفو الهرمية الهائلة . وفى عام ١٩٠٣ اكتشف بترى تمثالاً وحيداً لبانى أكبر الأهرامات المصرية وهو تمثال صغير طوله ٩ سم مصنوع من العاج (المتحف المصرى بالقاهرة JE ٤٢٤٤) والذى عثر عليه فى ظروف درامية فى مكان آخر غير الجيزة . فائثناء الحفائر فى معبد خنتى أمنتى فى كوم السلطان فى أبيدوس أحضروا لبترى تمثالاً مقطوع الرأس لملك يجلس على العرش . عندما رأى بترى نقشاً بالهيروغليفية وخرطوشاً يحمل اسم خوفو أمر بالبحث من جديد فى كل الرديم. ورصد مكافأة خاصة لمن يجد الرأس التى قطعها أحد معاول الحفارين . وبعد ثلاثة أسابيع من البحث المتواصل وتقليب كومة الرديم . تمكنوا فى النهاية من العثور على الرأس التى تخص تمثال خوفو . وهى الوحيدة حتى اليوم التى تحتوى على نقش يخص خوفو بكل تأكيد .

هرم جد ف رع

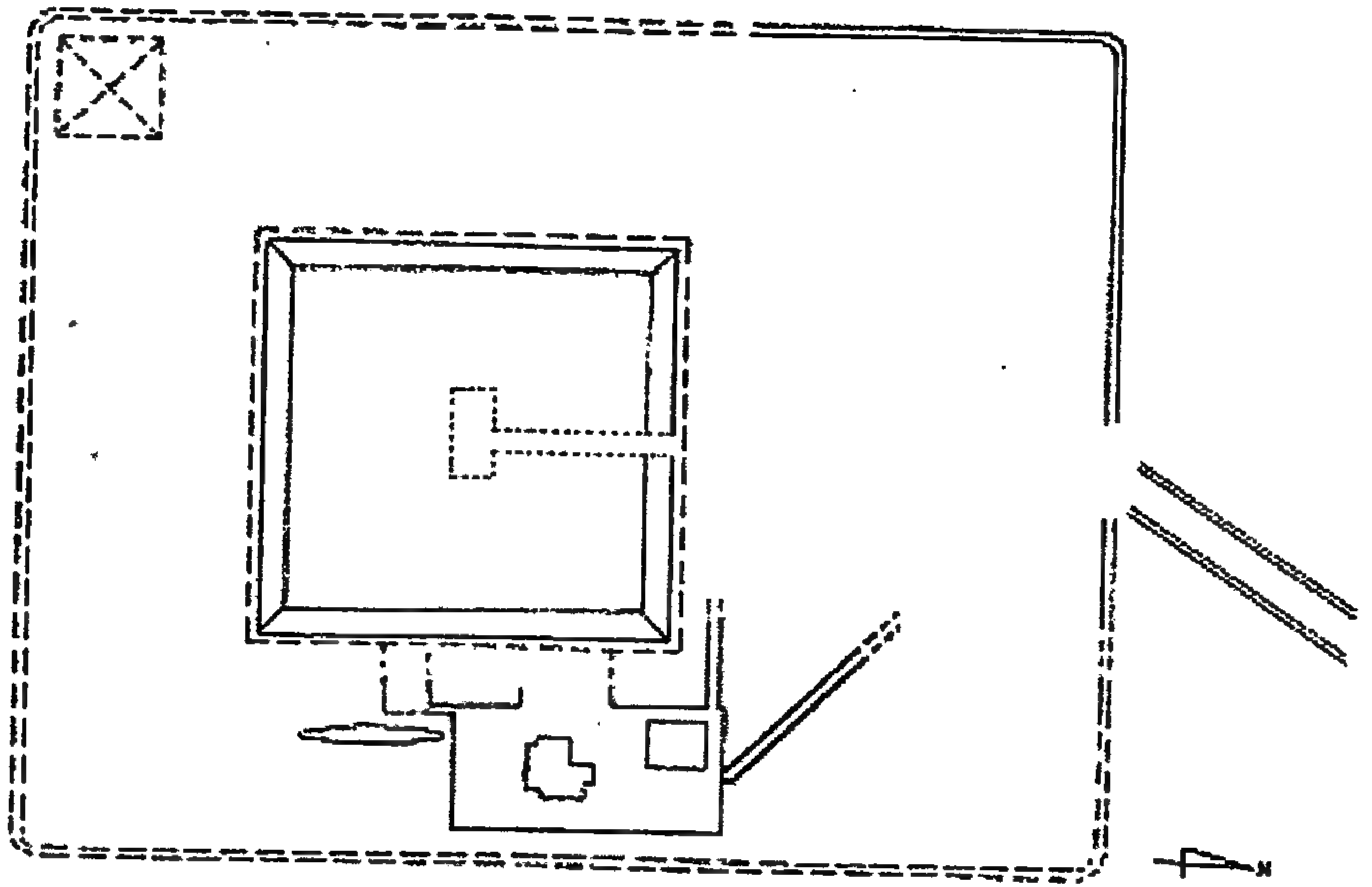


ترك ابن خوفو وخليفته "جد ف رع" الجبانة الملكية فى الجيزة واختار مكاناً يبعد سبعة كيلو مترات شمالاً على التلال الصخرية بالقرب من قرية أبو رواش . وأطلق على الهرم اسم "سمااء النجوم لجد ف رع".

وإذا تركنا جانباً بقايا بناء من الطوب اللبن اعتبره "لبسيوس" هرمًا وأعطاه الرقم المسلسل ١ فى قائمته فإن هرم "جد ف رع" يقع فى أقصى الشمال من كل الأهرامات. وقد قام بدراسة الهرم قبل لبسيوس بقليل "برنج" الذى اهتم بصفة خاصة بأساسه . وكذلك بترى فى بداية الثمانينيات من القرن الماضى . قام علماء الآثار الفرنسيون فى الأعمال الأولى من القرن العشرين بعمل دراسات منظمة فى المنطقة . على رأس هؤلاء العلماء "إميل شاسينا" Emile Chassinat (١٨٦٨-١٩٤٨) وبعده بعشرة أعوام تقريباً "بيير لاکو" Pierre Lacau (١٨٧٣-١٩٦٣). وباستثناء تقارير صغيرة فلم يقم أحد بنشر نتائج مفصلة لتلك الدراسات . ورغم الأعمال التى تمت فيما بعد لـ "بيير مونتيه" Pierre Montet (١٨٨٥-١٩٦٦) أو "ماراجليو" و"رينالدى" يبقى العديد من المسائل المهمة بدون إجابة . ربما تجيب عنها الحفائر الأثرية التى تقوم بها البعثة الفرنسية السويسرية بقيادة "ميشيل فالوجى" Michel Valloggi فى أبو رواش منذ ربيع ١٩٩٥ .

ويقع الهرم على تل صخرى يرتفع ١٥٠ متراً تقريباً فوق وادى النيل . تتكون أجزاء من نواة الهرم من قاعدة صخرية ممهدة وأجزاء أخرى من كتل الحجر الجيرى المستخرج من المكان . لم تبق منه سوى خمس عشرة طبقة مرصوفة أفقياً . ولم يبق من الكسوة شئ يذكر فى الوقت الحالى سوى عدة كتل من الجرانيت الوردى المصقول بصورة جيدة والتى وجدت أمام الجانب الشرقى للهرم . وهى فى الغالب تعتبر المخلفات الوحيدة لهذا الهرم . أما زاوية ميل حائط الهرم ٦٠ درجة والتى أمكن الحكم عليها طبقاً للكتل الموجودة فقد كانت سبباً فى كثير من الجدل فظهرت آراء تقول إنه ربما كان هرمًا شديد الانحدار تم تفكيكه بالكامل فيما بعد ، أو هرمًا لم يكتمل

أو حتى هرمًا مدرجًا. إلا أن أولى نتائج أعمال بعثة الآثار السويسرية الفرنسية أشارت إلى أن حوائط الهرم كان لها درجة ميل قياسية لا تتجاوز خمسين درجة . لم تكن كتل الكسوة مرصوفة أفقيا بل تميل قليلا جهة منتصف الهرم ، الأمر الذي قلل من ميل حوائط الهرم (وقد سبق استعمال الطريقة ذاتها أيضا في الهرم المدرج والهرم المنحني) . ويرى فالوجي أن الهرم كان قد اكتمل بناؤه .



تصميم مبسط لمجموعة جد إف رع الهرمية (ماراجليو ورينالدي).

تم بناء الجزء الأسفل من الهرم بطريقة يطلق عليها طريقة الخندق المفتوح . ويبدو أنه أثناء تخطيط هذا الهرم - كما يؤكد "شتادلمان" - قد أخذت في الاعتبار الخبرات المتعلقة بالنظام المعقد للحجرات العلوية والسفلية في الهرم الأكبر في الجيزة . يوجد في الحائط الشمالي خندق به بقايا دهليز هابط يؤدي إلى حجرة الدفن ويوجد تقريباً في محور شمال - جنوب من الهرم . وقد عثر فالوجي في أساس الدهليز على فأس حادة كانت قد وضعت بشكل شعائري أثناء طقوس تأسيس المبنى. بناء على الأبعاد

الكبيرة نسبياً للحفرة المفتوحة اليوم يمكن أن نستنتج وجود غرفتين وصالة وحجرة دفن على قاعها عند بناء الهرم.

ويتوقع فالوجي أن حجرة الدفن كانت بأكملها من حجر الجرانيت الوردى بما فيها السقف المكربك الذى يتكون من ثلاث طبقات من الكتل الضخمة. وقد عثر "بترى" أثناء دراسته على بقايا من حجر الجرانيت الوردى فى خرائب حجرة الدفن ، ويعتقد أنه يخص تابوتاً ما .

يبلغ سمك السور المحيط ٢,٥ متر تقريباً ويحد حول الهرم منطقة مستطيلة تتجه شمال - جنوب . وتقع أكبر منطقة فى جهة الشمال التى يصب فيها الطريق الصاعد . ربما توجد فى هذه المنطقة بقايا المعبد الجنائزى. وربما تؤكد الحفائر المستقبلية صحة هذا الافتراض من عدمه. يعتبر الهيكل المبنى من الطوب اللبن الموجود أمام الجانب الشرقى للهرم - أو على الأحرى أمام النصف الشمالى من الجهة الشرقية للهرم - من بقايا المعبد الجنائزى المفترض. تصميم المبنى شاذ بشكل كبير وغير منتظم ويتكون من عدة أجزاء. كان الجزء الرئيسى والمدمر تماماً اليوم عبارة عن مقصورة للقرايين، كما كان يوجد كذلك مخازن وحجرات لإعداد الخبز والبيرة وكذلك مقرات إقامة للكهنة. فى إحدى الحجرات فى الجزء الشمالى الجنوبى للمبنى وفى منتصفها كانت توجد مجموعة من الأعمدة . عثر "شاسينا" فى الفناء على بقايا عامود يحمل اسم خرطوش "جد ف رع". ويعتبر هذا الاكتشاف مهما ولكنه فى الوقت نفسه خارع إلى حد ما . حيث إن تلك الأعمدة تظهر فى المجموعات الهرمية فيما بعد فى نهاية الأسرة الخامسة . هذا إذا تركنا جانباً مسألة الأعمدة المتصلة فى مجموعة زوسر . وقد عثر كذلك فى هذه الحجرة على بقايا تماثيل تعود لأبناء "جد ف رع" الثلاثة وابنتيه وكذلك على تماثيل أبو الهول من الحجر الجيرى، وغيرها. وإذا ثبت بالفعل أن أبو الهول فعلاً يعود إلى عصر "جد ف رع" فهو بالتالى يكون أقدم أثر معروف من نوعه وهذا إن لم يثبت بالفعل صحة الحقيقة التى يدعيها "شتادلمان" أن أبو الهول الكبير فى الجيزة هو أحد أعمال خوفو.

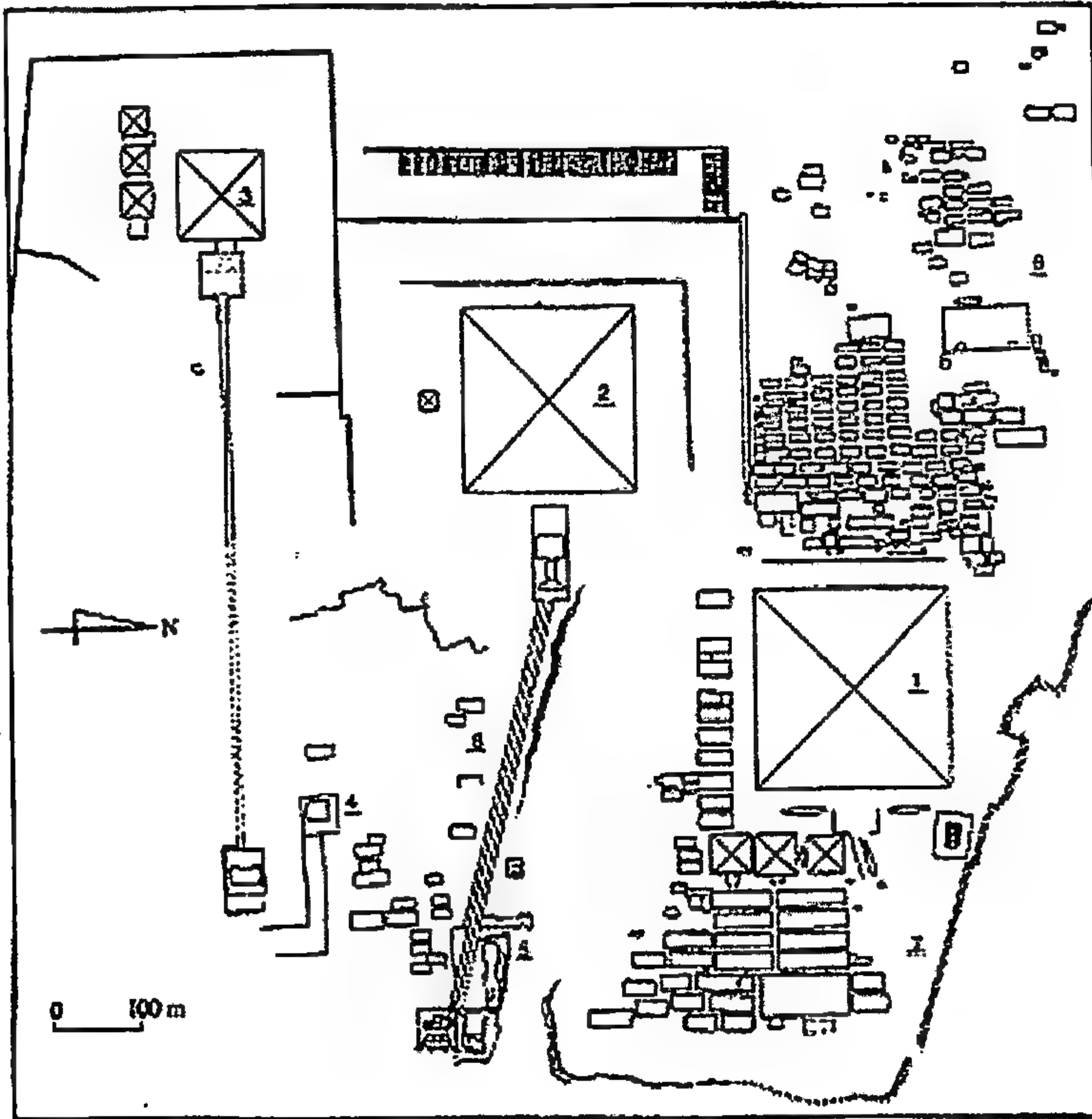
ويمكن أن نضيف إلى قائمة الغرائب والأشياء الغامضة التي تحيط بمجموعة "جد ف رع" الهرمية أيضاً الحفرة الموجودة فى القاعدة الصخرية أمام الحائط الشرقى للهرم . فهي تشبه فى شكلها مركباً ، إلا أنه لم يتم العثور فيها على أى بقايا لمركب ، بل عثر على كمية كبيرة من بقايا تماثيل صنع معظمها من حجر الكوارتز المائل للاحمرار. وهى من ضمن مجموعة عددها على الأقل ٢١ تمثالاً كانوا يمثلون الملك جالساً على العرش . من بين تلك البقايا ثلاثة رؤوس ، اثنان منهم معروضان الآن فى متحف اللوفر بباريس (E ١٢٦٢٦ و E ١١١٦٧) أما الرأس الأخرى فهي موجودة فى المتحف المصرى بالقاهرة JE35138 أما رأى "شاسينا" - وهو من اكتشاف البقايا - القديم والذي تم تجاوزه فى الوقت الحالى فهو يرى أن التماثيل قد تم تدميرها بشكل متعمد وبدقة شديدة وذلك فى محاولة لطمس آثار "جد ف رع". ويرى فالوجى أن التماثيل قد دمرت فى العصر الرومانى.

ومن الأمور الغامضة كذلك أهمية المبنى الذى يوجد بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية للهرم. يعتبره بعض علماء الآثار - مثل "شتادلمان" و"يانوشى" - هرمًا عقائدياً. غير أن مباني كتلك كانت توجد فى الغالب فى الركن الجنوبى الشرقى. ويعتقد آخرون أمثال "ماراجليو" و"رينالدى" أنه هرم لزوجـة "جد ف رع". وقد توصلنا من التمثال المكتشف فى أبو رواش والمحفوظ اليوم فى متحف اللوفر (N٥٤) إلى أن زوجة الملك كانت الملكة "ختيتى تنكا" وكانت "حـتـب حرس" الثانية زوجة أخرى له على ما يبدو. فهل يخص هذا الهرم الصغير واحدة منهما ؟ وقد أسفرت الدراسة التى قام بها فالوجى منذ وقت قريب عن اكتشاف مدهش لآنية من الألباستر المصرى تحمل خرطوش خوفو (؟).

كانت البيانات الناقصة والمقتضبة توصلت إليها الأبحاث الأثرية القديمة سبباً فى ظهور نظرية لا تخلو من الجاذبية وشيء من الدراما . تلك النظرية التى أطلقها "ريزنر" على أساس المقارنات والنتائج التى قام بها "شاسينا" الذى لا يمكن التشكيك فى معرفته العميقة بما آل إليه أنصار الملوك فى الأسرة الرابعة. كان "جد ف رع" - بناء على تلك النظرية - ابناً لخوفو والملكة تنحدر من أصول ليبية. قام بقتل أخيه الأكبر كا وعب الذى كان له حظ أكبر فى خلافة خوفو كابن لملكة مصرية . كما لقي

"جد ف رع" نفسه مصيراً مشابهاً فيما بعد . فقد قتله خفرع ، الابن الأصغر لخوفو وأخوه غير الشقيق.

وقد انطلق "ريزنر" من بعض البيانات الأثرية ، فقد استند في المقام الأول على الاكتشاف المشار إليه لتمثيل "جد ف رع" المدمرة تماماً والمتهشمة إلى قطع صغيرة . كما استند إلى حقيقة أن الملك قد ترك الجبانة الملكية في الجيزة وقام باستخدام قواعد معمارية مختلفة ، بالمقارنة بمجموعة خوفو ، كما انطلق أيضاً من الحقيقة التي تقول بأنه لم يتم العثور على مقابر أعضاء أسرته ومقابر كبار الموظفين في محيط هرم "جد ف رع".



تصميم جبانة الجيزة (رايزنر) : (١) هرم خوفو ، (٢) هرم خفرع ، (٣) هرم منقرع ، (٤) مقبرة "خنتكاوس" الأولى المدرجة ، (٥) أبو الهول ، (٦) الجبانة الغربية ، (٧) الجبانة الشرقية ، (٨) الجبانة المركزية.

وقد أثارت نظرية ريزنر العديد من الأسئلة والشكوك. فقد تم تفسير المسألة المتعلقة بزوجة خوفو الشقراء والتي يقال إنها تنحدر من أصول ليبية بصورة مختلفة وأكثر دقة. فليس من الضروري أن تكون التماثيل المتكسرة دليلاً على انتقام شخص من خليفة "جد ف رع". فالعزلة النسبية للمجموعة الهرمية وكذلك عدم اكتمالها ربما جعلت السكان المحليين - على أغلب الظن - يقومون بتدميرها. بدأت عملية التخريب على أقصى تقدير خلال الدولة الحديثة، ثم بلغت ذروتها في العصر الروماني والسنوات الأولى من الحكم المسيحي وذلك عندما بنيت كنيسة قبطية قريبة في وادي "كارين". كما توجد أدلة على أن الحجر الموجود في خرائب الهرم قد جمع ونقل من المكان وذلك منذ وقت قريب في نهاية القرن التاسع عشر ، وذلك بكميات يبلغ حجمها ثلاثمائة جمل يومياً.

وتشير المباني المبنية من الطوب اللبن أمام الجانب الشرقي للهرم إلى أنه تم بناء بعض المباني الرئيسية للطقوس الجنائزية الخاصة بـ "جد ف رع" في عصر الخليفة المباشر للملك، أي خفرع على أغلب الظن، وذلك سواء على عجل أو بشيء من الاقتصاد. ومما يشير أيضاً إلى تلك الطقوس العدد الكبير من التماثيل التي عثر عليها بالمكان وكذلك الوثائق المكتوبة - رغم قلتها - عن وجود كهنة ارتبطوا بالطقوس الجنائزية لـ "جد ف رع". ومن الضروري كذلك التأكيد على أن الجبانة التي تضم المقابر الخاصة التي تقع على التلال المحيطة بهرم "جد ف رع" والتي تعود إلى عصر الأسرة الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة لم تتم دراستها بشكل مفصل حتى الآن . والخروج بنتائج نهائية يجب أن ننتظر نتائج الحفائر الفرنسية السويسرية ، غير أنه يمكننا الآن وبناء على المعلومات المتوفرة أن نتوقع أن مجموعة "جد ف رع" الهرمية كانت قد بنيت على عجل وظلت بعض أجزائها غير مكتملة . وقد يفسر هذا مجموعة حلول معمارية غير قياسية ومرجلة تخص المعبد الجنائزي ، يتشابه بعضها مع مجموعة المقابر في أبو صير وفي النهاية قد يكون من المفيد إعادة النظر في طول فترة حكم الملك المتوقعة. فالأعوام الثمانية التي تنسبها قائمة الملوك في بردية تورين لـ "جد ف رع" تعتبر فترة كافية لمواصلة بناء المجموعة الهرمية في أبو رواش على عكس ما يبدو لنا اليوم . وليس من المستبعد أن جد ف رع قد حكم لفترة أطول ، حيث تشير العلامات المعمارية

والنقوش إلى خرطوش جد ف رع والذي عثر عليه فى حفرة مركب خوفو إلى التاريخ ١٠ أو ١١ من التعداد . هذا يعنى أن الملك قد حكم لمدة ١١ عاما على الأقل ، وإذا كان التعداد ، أى إحصاء الماشية يتم عادة مرة كل عامين - كما يتوقع البعض - فربما كانت فترة حكمه أطول بكثير .

هرم خفرع



يبدو الهرم الأوسط فى الجيزة عند النظر إليه من بعيد على أنه الأعلى رغم أنه كان فى الأصل الأقصر بحوالى ثلاثة أمتار من هرم خوفو. فهو يقع على منطقة مرتفعة من الجبانة. تتخذ حوائطه ميلاً أكثر انحداراً. وتوجد قمته فى حالة أفضل بكثير الأمر الذى يعطى انطباعاً بأنه الأكبر وقد سُمى بحق "عظيم هو خفرع".

اسم صاحب الهرم الأصلى هو "خوفو خاف" ، وقد أمر - كما يقول "شتادلمان" - ببناء مصطبة كبيرة مزدوجة ٤٠-٧١٣٠ G على الجبانة الشرقية فى الجيزة . وقد أدى الموت المبكر للأمير كا وعب الذى اعتبر خليفة للعرش والفترة القصيرة نسبياً لحكم الابن الآخر لخوفو "جد ف رع" إلى تولى "خوفو خاف" السلطة . وقد قام بتغيير اسمه إلى خفرع أثناء تتويجه . غير أنه لم يَقم ببناء هرمه فى أبو رواش مثل سلفه ولكنه عاد من جديد إلى الجيزة.

يتشابه تاريخ البحث الحديث لهرم خفرع إلى حد كبير مع ما حدث فى هرم خوفو. قام "كافيجليا" فى عام ١٨١٧ (؟) بمحاولة فاشلة للدخول إلى الهرم . وتمكن "بلزونى" بعد فترة قصيرة من الدخول إليه ، واكتشف المدخل الذى يطلق عليه المدخل العلوى ، وقام بدراسة الجزء السفلى للهرم (تمكن بلزونى فى مجموعة خفرع الهرمية من اكتشاف معبد صغير عند قدمى أبو الهول الكبير ، حيث وجد فيه لوحة من حجر الجرانيت عليها نقش يخص تحتمس الرابع) . أما البحث المفصل الأول والحقيقى للهرم فلم يحدث إلا فى عام ١٨٣٧ ويعود لـ "برنج" الفضل فى هذا البحث.

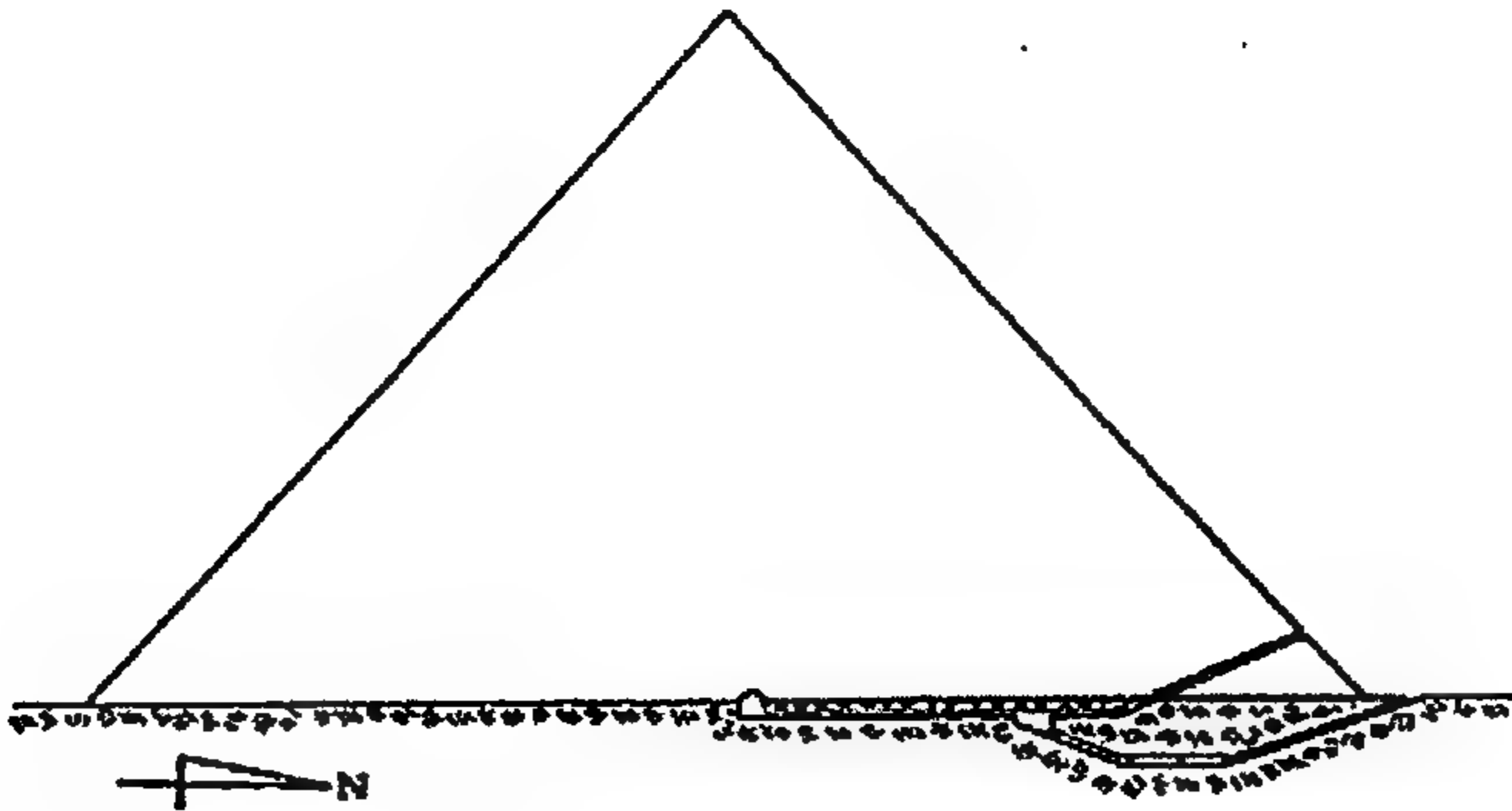
بدأ مارييت فى عام ١٨٥٢ حفائره فى معبد الوادى لمجموعة خفرع . وبالطبع كان يعتقد بأنه كان يخص أبو الهول . تمكن مارييت أثناء حفائره من العثور على واحدة من أهم مقتنيات المتحف المصرى بالقاهرة JE10062 . هى عبارة عن تمثال شهير من حجر الديوريت للملك خفرع يصوره جالسا يحمى رأسه من الخلف جناحان منبسطان للإله الصقر حورس. كما لفتت المجموعة الهرمية أيضاً انتباه "بترى" أثناء عمله فى الجيزة . وفى العامين (١٩٠٩:١٩١٠) قامت بعثة الآثار الألمانية بقيادة أوفو هولشر Uvo Hölscher (١٨٧٨-١٩٦٣) بإجراء بحث أثرى منظم. استبعدت بالطبع المراكب الجنائزية التى لم يتوقع أحد وجودها فى محيط هرم خفرع حينئذٍ ولم يتم اكتشافها إلا فى النصف الأول من الثلاثينيات أثناء الحفريات التى كان يقوم بها "سليم حسن". وفى الآونة الأخيرة قام كل من حواس و"لينر" بإجراء دراسة لمجموعة خفرع الهرمية وذلك فى إطار المشروع الأمريكى "Giza platue mapping project". وقد تم الحصول على العديد من البيانات الأثرية المعمارية الحديثة والتحديد الدقيق إلى حد ما لطريقة العمل الأصلية أثناء قياس وبناء هرم خفرع، وذلك بفضل القياسات الجيوديسية الحديثة وملاحظتها.



أبو الهول والهرم الأكبر كما رآهما مشاركو حملة نابليون (دينون).

كان أخو خفرع الأمير والوزير عنخ خاف يعمل رئيساً للأعمال فى بناء الهرم. وقد تم استخدام المرتفع الصخرى تماماً كما فى هرم خوفو لزيادة استقرار نواة الهرم ولتقليل استخدام مواد البناء. وذلك إلى درجة أن الطبقة السفلى الموجودة فى الجانب الجنوبى الغربى قد تم حفرها فى الطبقة الصخرية مباشرة. غير أن الجزء الأكبر من نواة الهرم يتكون من طبقات مرصوفة بشكل أفقى، متساوية الارتفاع تقريباً. تتكون من كتل غير مصقولة تم إحضارها من محاجر الحجر الجيرى الموجودة مباشرة فى المنطقة. توجد حتى اليوم شمال الهرم آثار واضحة تماماً تشير إلى طريقة تكسير الحجر. غير أن نواة هرم خفرع تم بناؤها بشكل أقل عناية من نواة هرم خوفو، حيث إن الطبقات ليست أفقية تماماً على الدوام والتشققات فى الغالب عريضة ولا توجد غالباً مونة بين الكتل.

بنيت الطبقة السفلية من الكسوة من حجر الجرانيت الوردى ، وما عداها فهو من الحجر الجيرى . ولم يتبق من الكسوة الأصلية سوى جزء صغير أسفل القمة ، وبناء عليها يمكن الحكم بأن الكتل التى استخدمت فى الكسوة قد وضعت وارتبطت بجسم الهرم . كانت البقايا الواضحة لما تآكلت من كسوة الهرم سبباً فى بحث مفصل فى الآونة الأخيرة يقوم به الخبراء المصريون والإيطاليون . يقومون خلاله بعمليات تسلق بمعنى الكلمة . من أهم النتائج التى توصلوا إليها : التأكد من أن الكتل الموجودة فى أركان الكسوة تنحرف على نحو متفاوت . وقد توصلوا بناء على تصور بالحاسب الآلى إلى أن انحراف الكتل حدث نتيجة لنشاط الزلازل التى مازالت مصر تتأثر بها حتى اليوم . أما القمة الهرمية وأجزاء من قمة الهرم فهى غير موجودة فى الوقت الحالى.



مقطع لهرم خفرع

كان مقرراً لهرم خفرع فى البداية أن يكون أعلى بكثير، وأن يقف جهة الشمال. غير أن هذا التصميم قد تم التخلّى عنه منذ زمن بعيد ولم يبق من دليل عليه سوى مدخلين إلى قلب الهرم. يقع أقدم هذين المدخلين على بعد ثلاثين متراً شمال الهرم. أما المدخل الآخر فهو فى الحائط الشمالى وعلى ارتفاع حوالى اثنى عشر متراً من الأرض. يؤدى المدخل القديم - الذى يطلق عليه أحياناً المدخل الأرضى وقد حفر فى القاعدة الصخرية - إلى طريق يقود إلى دهليز منحدر فى بدايته ثم يتحول إلى دهليز أفقى ثم دهليز صاعد فى النهاية. يتصل الدهليز بالمدخل الذى يعتبر أقل منه فى القدم وعلى مستوى قاعدة الهرم بواسطة طريق علوى. يتحول الدهليز العلوى - الذى كان منحدرًا فى بدايته وقد بطن بكتل من حجر الجرانيت الوردى - إلى طريق أفقى بعد الوصول إلى قاعدة الهرم. يوجد فى مكان انحناء الدهليز متراس من الحجر الجرانيت الوردى كذلك. ورغم كل الإجراءات إلا أن اللصوص قد قاموا بحفر خندق فيما بعد وقد قاموا بتجاوز جزء من الدهليز المؤمن بحجر الجرانيت. يوجد فى منتصف الدهليز الأفقى تقريباً وفى حائطه الشرقى ممر قصير يؤدى إلى حجرة صغيرة ، كانت تستخدم على ما يبدو لحفظ أجزاء من الأثاث الجنائزى. ويتحول الدهليز العلوى الذى يبدأ هابطاً وكسوته من كتل الجرانيت الوردى إلى دهليز أفقى عند وصوله إلى قاعدة الهرم . يوجد فى المنطقة التى يتغير فيها الدهليز متراس ، كان هو الآخر من الجرانيت الوردى. قام لصوص الحجارة فيما بعد بتجاوزه وحفر خندق حوله. يتحول الدهليز بعد عدة أمتار من المتراس إلى دهليز مستو يتصل بالدهليز السفلى ثم يستمر أسفل مستوى قاعدة الهرم مباشرة جهة الجنوب ويصب فى حجرة الدفن الموجودة فى المحور العمودى للهرم.

وقد تم حفر حجرة الدفن - باستثناء السقف - فى صخرة قاعدتها مستطيلة وتتجه شرق - غرب كما كان سائداً فى الأهرامات فى ذلك الوقت. وليس من المستبعد أن حوائطها كانت مكسوة فى البداية بحجر الجرانيت الوردى. يتكون السقف الجمالون الذى يرتفع عن قاعدة الهرم من كتل كبيرة من الحجر الجيرى. توجد فى الحائط الجنوبى والشمالى للحجرة فتحات حفر تشبه على ما يبدو تلك الحفر التى توجد فى حجرة الملكة وحجرة الملك فى الهرم الأكبر. غير أن الحفر الموجودة فى حجرة خفرع ليست حفرًا طويلة تتجه إلى سطح الهرم، بل هى فتحات غير عميقة كانت تستخدم

ربما لتدعيم هياكل خشبية، ربما من نوع ما داخل المقبرة . يوجد بالقرب من الحائط الغربى تابوت من حجر الجرانيت الوردى غائر قليلاً فى الأرضية ومزود بغطاء متحرك. يوجد هذا التابوت فى حفرة صغيرة فى أرضية الحجرة وتقع الأوانى الكانوبية فى الزاوية الجنوبية الشرقية. غير أنه لم يتم العثور على أى أثر لها أو لرفات خفرع وأثاثه الجنائزى . ويشير مكان الدهليز الذى يصب فى الحجرة وبنائه البسيط إلى حد ما وكذلك حجرة الدفن إلى أن البناء أرادوا أن يتجنبوا تعقيدات مشابهة لتلك التى حدثت أثناء بناء نظام الدهاليز المعقدة من الناحية التقنية وكذلك المتاريس والحجرات فى هرم خوفو.

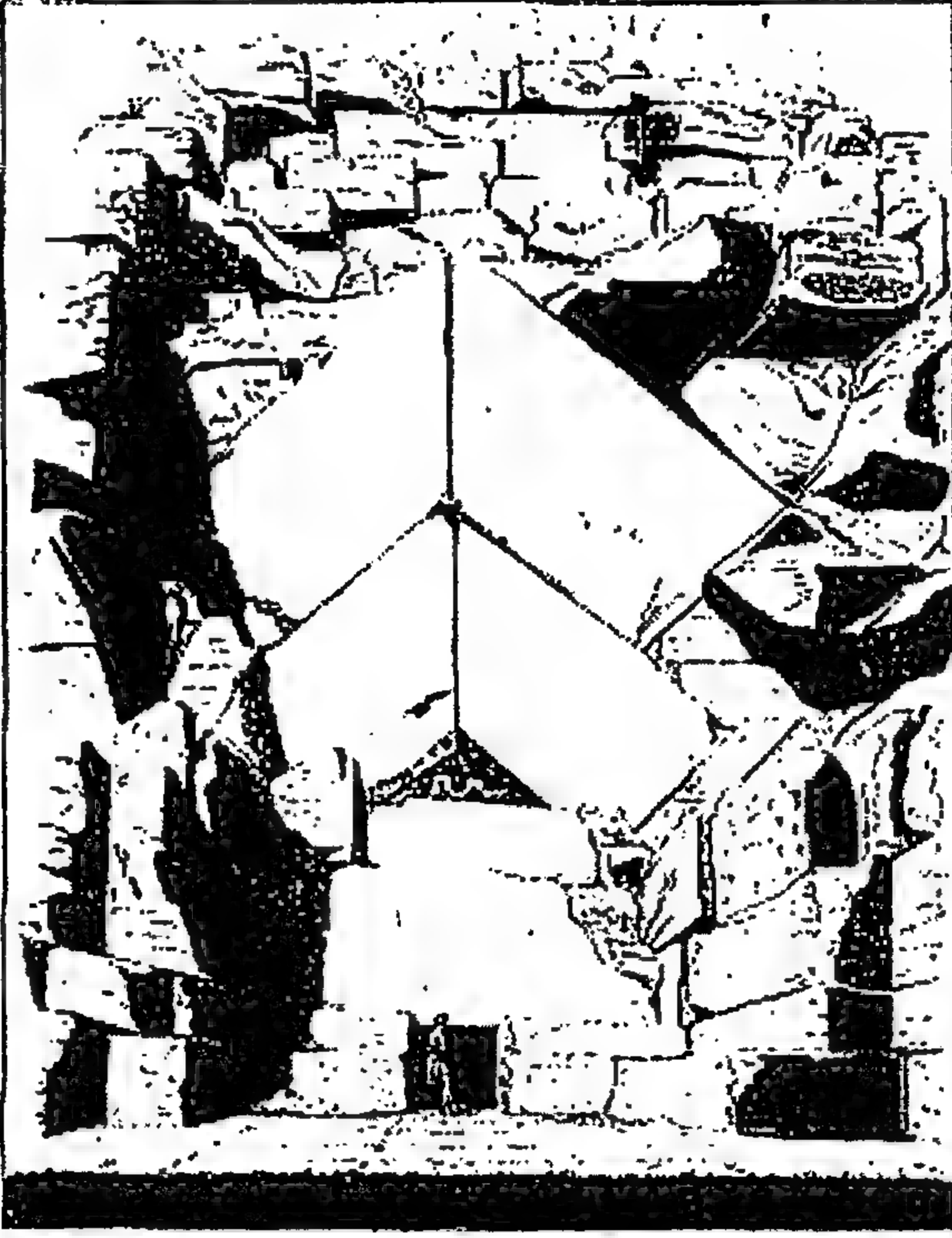
يحيط بهرم خفرع من جهاته الأربع فناء مفتوح ضيق إلى حد ما . يزيد عرضه عن عشرة أمتار بقليل ، وقد بطنت أرضيته بألواح من الحجر الجيرى وتتخذ شكلاً غير منتظم . يحيط بهذا الفناء المفتوح سور حجرى فاصل كبير. وفضلاً عن هذا السور توجد أسوار محيطة كبيرة ذات أبعاد مختلفة تبعد عن الهرم ناحية الشمال والغرب والجنوب . بنيت تلك الأسوار من كتل الحجر الجيرى غير المصقولة . ورغم عدم وجود تصميم موحد لها إلا أنها تعتبر حوائط فاصلة لمجموعة خفرع.



چيوفانى باتيستا بلزونى

يوجد فى الجهة الجنوبية للهرم وفى محور شمال - جنوب هرم صغير مدمر تماماً، كان يحيط به فى وقت من الأوقات سور محيط خاص به هو الآخر. أساسه بسيط ، يتكون من دهليز منحدر وحجرة سفلية تتخذ قاعدتها الشكل "T" . عثر فى الحجرة على بقايا أخشاب وخرزات من العقيق الأصفر وبقايا عظام حيوانات وسدات أوان من الطين . وعلى الرغم من عدم العثور على أى آثار جنازية ، إلا أن اكتشاف القطع المذكورة جعل كلا من "ماراجليو" و"رينالدى" يستنتج أن الملكة كانت قد دفنت فى الهرم . تلك الملكة هى زوجة خفرع . غير أن "شتادلمان" رفض هذه الفكرة - وهو على حق - مشيراً فى ذلك إلى موقف مشابه فى الهرم المنحنى فى دهشور وأعرب عن قناعته بأن الهرم ما هو إلا هرم عقائدى . وقد اكتشف خبير الآثار المصرى عبد العال على بعد عدة أمتار فقط غرب الهرم العقائدى دهليزاً ، عثر فى نهايته على بقايا صناديق خشبية (؟) ربما كانت تستخدم لنقل التمثال الذى كان يوجد فى الهرم العقائدى فى وقت من الأوقات.

وقد عثر بترى فى بداية الثمانينيات من القرن التاسع عشر غرب هرم خفرع وخارج السور الذى يطلق عليه السور الخارجى على بقايا بناء يتكون من حجرات طويلة ، توجد على محور شرق - غرب فى الغالب . توقع أنها قد تكون حجرات استراحة للعمال الذين شاركوا فى بناء الهرم . وقد تبنى "هولشر" فيما بعد افتراض بترى وتوقع أن يكون عدد العمال الذين كانوا يقومون فى المائة والإحدى عشرة حجرة الكبيرة بلغ من أربعة إلى خمسة آلاف عامل . غير أن الأبحاث التى قام بها كل من حواس ولينر تتخذ منحى آخر . فهى ليست منطقة سكنية ، ولكن مخازن وربما ورش أيضاً تقوم على خدمة مجموعة خفرع الهرمية . وتشير المجموعة الكبيرة من قواقع المحار التى عثر عليها فى المنطقة أنه لم تكن توجد حول الأهرامات مجرد صحراء كما هو الحال اليوم ، وذلك فى الأسرة الرابعة ، بل كانت توجد هنا نباتات شائكة ونباتات صحراوية أضفت على الأرض طابع الأرض العشبية.



مدخل هرم خفرع (دينون).

أما المعبد الجنائزى فلم يكن ملاصقاً للهرم مباشرة بل كان يفصله عن الحائط الشرقى للهرم جناح فناء الهرم وتتخذ قاعدة المعبد الجنائزى الشكل المستطيل على محور شرق - غرب، وبنى من الحجر الجيرى، نجد فى تركيبته خمسة عناصر أساسية تتشابه تماماً مع المعبد الجنائزى لـ "ساحورع" فى أبو صير وهى صالة الدخول والفناء المفتوح وخمسة أماكن للطقوس بها تماثيل، ومخازن وكذلك صالة قرابين .

تتخذ صالة الدخول الموجودة فى المحور الطويل للمعبد تقريباً شكل الحرف T المعكوس . المدخل من جهة الشرق عن طريق صالة صغيرة بها عامودان من كتل عملاقة من حجر الجرانيت الوردى . كما يوجد فى صالة الدخول ٢٤ عاموداً متشابهاً . يحيط بالممر وصالة الدخول عدة حجرات صغيرة وضيقة ، اعتبرت مخازن أو على الأحرى سراديب . وقد لاحظ "ريكه" تشابهاً كبيراً فى التصميم والشكل بين تلك

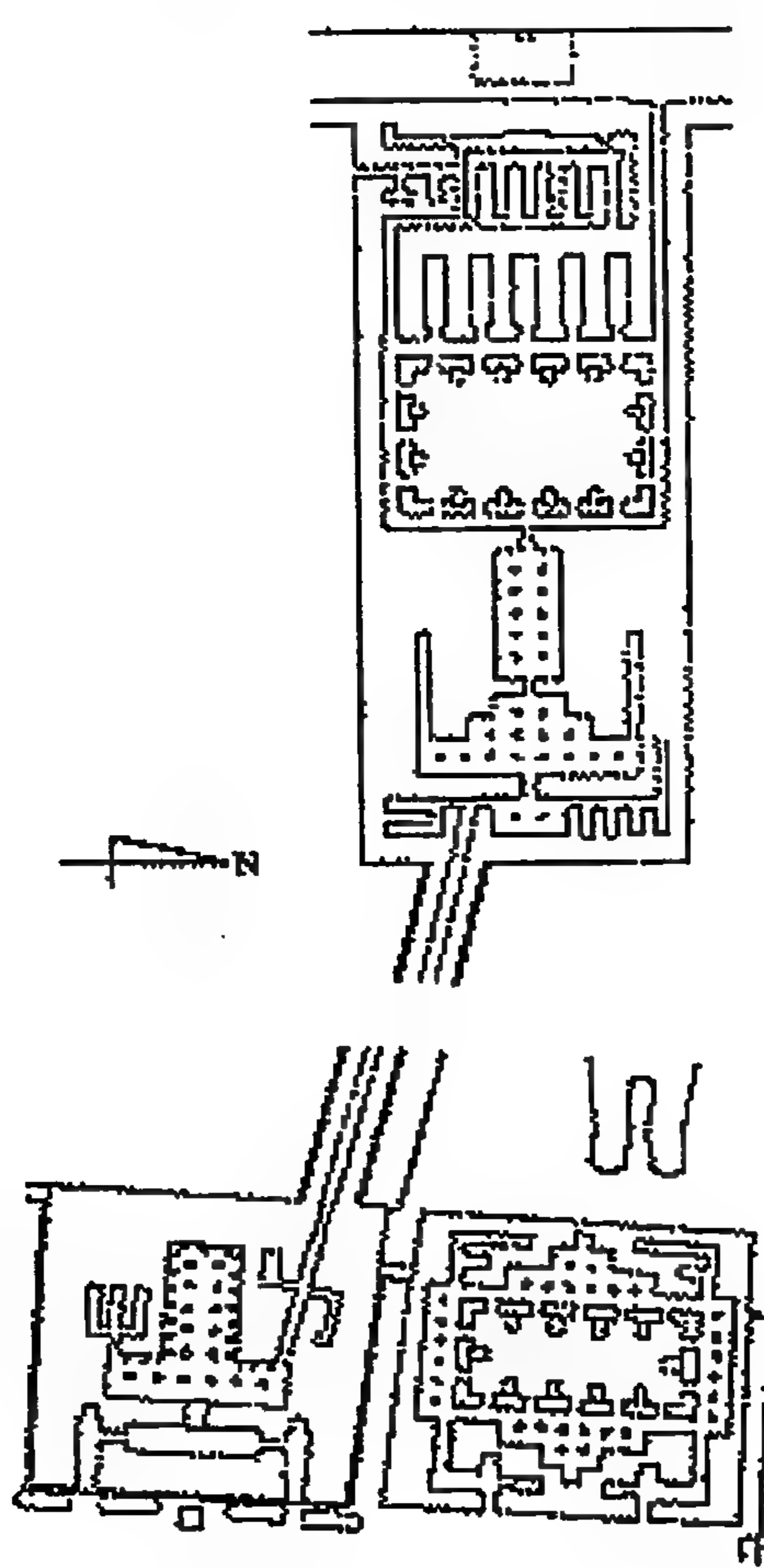
المجموعة من الغرف ومعبد الوادى . واعتبرها نوعاً من تكرار عناصر معبد الوادى فى المعبد الجنائزى ويطلق عليه "Vortempel" أى معبد نموذجى . وأشار إلى الجزء المتبقى الغربى من المعبد الجنائزى إلى أنه معبد لإقامة الشعائر الدينية.

يأخذ الفناء المفتوح الكبير الموجود تقريباً فى منتصف المعبد اتجاه شمال - جنوب . يوجد على جانبى الفناء ممشى مسقوف ، تستند ألواح سقفه المسطحة المصنوعة من الحجر الجيرى على أعمدة عريضة من حجر الجرانيت الوردى . يتكون الجزء الأسفل من حائط الممر من شريط من حجر الجرانيت . توجد أعلاه زخارف لنقوش متعددة الألوان ، لم يتبق منها سوى كسرات صغيرة . كان يوجد أمام الأعمدة - طبقاً لما ذكر "ريكه" - وعند الدخول إلى الفناء اثنتى عشر تمثالاً لخفر فى وضع جالس يبلغ ارتفاعها حوالى ٣,٧٥ متر . إلا أن لينر يعتقد أنها تماثيل واقفة ويعتمد على اكتشاف تماثيل صغير عثر عليه فى المخازن المشار إليها الموجودة غرب الهرم . يصور التمثال الملك وهو يرتدى تاج مصر العليا ويستند إلى عامود للظهر .

كان هناك على ما يبدو فى منتصف الفناء - الذى كانت أرضيته مغطاة بألواح من الألباستر - مذبح . ويمكن استنتاج هذا على أساس بقايا عثر عليها لقنوات صغيرة محفورة . ويمكن الدخول إلى خمس مقاصير للطقوس من خلال الباب الموجود فى الجناح الغربى للممر . كانت توجد فى تلك الأماكن فى البداية تماثيل الملك . يتم المرور إلى صالة القرايين الموجودة فى أقصى الغرب من الفناء عن طريق دهليز ضيق يبدأ فى الجزء الجنوبى الغربى من الفناء . كانت صالة القرايين الموجودة هى الأخرى عبارة عن حجرة طويلة وضيقة ، تتخذ محور شمال - جنوب ، وذلك على عكس المعابد الجنائزية التى ظهرت فيما بعد . وقد تم وضع باب وهمى فى الحائط الغربى من الحجرة وتماماً فى المحور الطويل للمعبد.

يوجد بالمعبد الجنائزى خمس حجرات للتخزين وذلك فى المنطقة الموجودة بين المقاصير الخمس وصالة القرايين وكانت أوانى الطقوس والقرايين التى كان يستخدمها الكهنة أثناء أداء الطقوس توضع فى تلك المخازن. اكتشف حول المعبد خمس حفرات للمراكب الجنائزية ، اثنان منهم فى الجهة الشمالية وثلاثة فى الجهة الجنوبية كانت جميعها خاوية ومنهوبة .

يرتبط معبد الوادى والمعبد الجنائزى بطريق صاعد لم يتبق منه سوى أجزاء بسيطة. من المتوقع أنه كان عبارة عن طريق مسقوف مبنى من كتل الحجر الجيرى، مزين من الداخل بنقوش ومن الخارج مكسو بكتل حجر الجرانيت الوردى. غير أن الطريق لا يمتد تماماً فى المحور الشرقى الغربى للهرم والمعبد الجنائزى، بل ينحرف إلى الجهة الجنوبية الشرقية. السبب فى ذلك يعود إلى أن معبد الوادى نفسه كان قد أقيم إلى الجنوب قليلاً من هذا المحور. السبب بالطبع يعود إلى موقع أبو الهول والمعبد الواقع أمامه. كان الفرق فى ارتفاع الطريق بين معبد الوادى والمعبد الجنائزى يبلغ حوالى ٤٦ متراً تقريباً.



معبد خفرع الجنائزى ومعبد الوادى
لأبو الهول (ريكة).

قاعدة معبد الوادى مربعة تقريبا . بنى جسم الحوائط من الكتل الهائلة وصل وزن بعضها فى بعض الحالات إلى ١٥٠ طناً . تتكون الكسوة من كتل حجر الجرانيت الوردى . أما الواجهة المائلة قليلاً وقمة حوائط المحيط المستديرة أضفت على معبد الوادى شكل المصطبة . كان يوجد أمام الواجهة الشرقية فناء فسيح مرصوف بألواح من الحجر الجيرى ، ربطه بإحدى قنوات النيل طريقان عليهما مدخلان فى واجهة معبد الوادى الشرقية . وقد تم اكتشاف بقايا بناء صغير وبسيط فى منتصف الفناء ، بنى من الخشب والحصير . هناك آراء تقول إن تمثال الملك كان يوجد فى هذا المبنى ، وآراء أخرى تقول إنه كان عبارة عن مكان للتطهير ، يستخدم أثناء أداء الطقوس الجنائزية . وقد جاء ذكره فى نقوش بعض المقابر الخاصة . ومما زاد تعقيد الأمر فى فهم هذا الاكتشاف اكتشافات أخرى حدثت فى عام ١٩٩٥ . فقد تم اكتشاف بقايا أساسات مجموعة كاملة من المباني ، ربما بنيت من مواد نباتية خفيفة وحوائط هائلة من الطوب اللبن وقنوات صغيرة لصرف المياه ... إلى آخره ، وذلك أثناء ترميم المنطقة المحيطة بأبو الهول وأمام معبد الوادى لخفرع . من الاكتشافات المهمة أيضاً "أنفاق" محفورة فى القاعدة الصخرية أسفل طريقى الدخول المرصوفين بكتل الحجر الجيرى (يوجد نفق مشابه أو على الأحرى مجاز - وإن كان مختلفاً فى تصميمه - أسفل الطريق الصاعد فى مجموعة أمنمحات الثالث فى دهشور) . يتجه الطريقان صوب كلا المدخلين اللذين يؤديان إلى معبد الوادى . تلك الأنفاق محدبة قليلاً وتشبه المركب فى مظهرها الجانبى . يبدو أنها بقايا تجهيزات مرفأ - ويتوقع وجود ميناء رئيسى لجبانة الجيزة فى هذه الأماكن - وأبنية كانت تستخدم بصورة مؤقتة أثناء طقوس تطهير مومياة الفرعون وهى فى طريقها الجنائزى للهرم .

عثر "هولشر" عند الجانب الجنوبى للمعبد على بقايا بناء من الطوب اللبن ربما يعود إلى عصر الأسرة الخامسة أو الأسرة السادسة ، توجد فى هذا البناء قاعدتان لعامودين من الحجر الجيرى وعند الحائط الجنوبى أيضاً يبدأ طريق يستمر إلى أعلى محاذياً للجهة الجنوبية من الطريق الصاعد .

كانت البوابة الشمالية فى الواجهة الشرقية لمعبد الوادى مكرسة لعبادة "باستت وسخمت" الجنوبى . كانت توضع فى البوابة التى يبلغ عرضها ثلاثة أمتار

وارتفاعها ستة أمتار مفاصل من النحاس ، يركب عليها فى البداية أطر ضخمة لبوابة خشبية . يحرس المدخل إلى البوابة تمثالان لأبو الهول الجالس . يلتقى الطريقان القادمان من كلتا البوابتين فى الجزء الشرقى للمعبد وذلك فى صالة ضيقة . اكتشف مارييت فى عام ١٨٦٠ فى تلك الحجرة وفى بئر حفر فى الأرضية تمثال خفرع الشهير مصنوع من حجر الديوريت فى وضع مقلوب.

تعتبر صالة الأعمدة التى تحتل الجزء الغربى ومنتصف المعبد عملاً آخر من الأعمال الرائعة لفن العمارة فى مصر القديمة . تتخذ قاعدة الصالة شكل الحرف T المقلوب . أما الستة عشر عاموداً (العامود السادس - وحتى العامود العاشر - مصنوعة من حجر الجرانيت الوردى) كانت تقوم بتدعيم كتل العتب المصنوعة من المادة ذاتها . وهى كتل هائلة تتصل ببعضها بواسطة مشابك من النحاس ، تتخذ شكل الخطاف . كانت ألواح السقف ترتكز على العتب ، كما كانت أرضية الصالة مرصوفة بألواح الألباستر التى لا تتخذ شكلاً موحداً . كما كان يوجد على امتداد الحوائط الجانبية ثلاثة وعشرون تمثالاً لخفرع ، تغوص قليلاً فى الأرضية . تشبه تلك التماثيل ذلك التمثال الذى عثر عليه فى الصالة^(١) .

وفضلاً عن حجر الديوريت فقد كانت توجد تماثيل مصنوعة من حجر الإردواز والألباستر تم تدميرها فيما بعد مباشرة فى صالة الأعمدة.

توجد جنوب صالة الأعمدة ست حجرات للتخزين تتكون من أرضية مزدوجة مصنوعة من حجر الجرانيت الوردى . يوجد على الجهة المقابلة وفى اتجاه الجانب الشمالى الغربى للمعبد دهليز مرتفع يتحول إلى طريق صاعد . كان هذا الطريق مرصوفاً تماماً كصالة الأعمدة بالألباستر . يتفرع من الدهليز مدخل يؤدي إلى حجرة صغيرة (يوجد أحياناً من يعتبرها بشكل غير مقنع مقر - لإقامة الحارس) وأيضاً إلى

(١) يعتبر عدد التماثيل - ليس فقط الموجودة فى مجموعة خفرع ولكن فى المجموعات الهرمية الأخرى ووظائفها - موضوعاً لمناقشة دائمة بين علماء المصريات . حيث يذكر إواردز على سبيل المثال أن عددها فى مجموعة خفرع قد يتراوح بين ١٠٠ - ٢٠٠ تمثالاً .

درج يقود إلى الفناء السطحي . كانت الأجزاء المختلفة للمعبد - والفناء - مزودة بنظام لتصريف المياه. نظام يقوم بصرف مياه الأمطار وتحويلها إلى المزاريب.

كان معبد الوادي طبقاً لرأى قديم لبعض علماء المصريين مسرحاً لطقوس جنازية مهمة. يعتقد عالم المصريين البولندي الأصل "بنهت جرتسل أوف" Bernhardt Grdseloff (١٩١٥-١٩٥٠) أن طقوس التطهير كانت تجرى في فناء السطح وذلك في حجرة أقيمت لهذا الغرض . كان تحنيط جثة الملك يتم في صالة المعبد فيما بعد . وكان لعالم الآثار الفرنسي "ماريا فليكس دريتون" Marie Félix Drioton (١٨٨٩-١٩٦١) رأى شبيه ، قام فقط بتغيير أماكن الطقوس . فقد جعل عملية التطهير تتم في الصالة ، أما عملية التحنيط تتم في الفناء . غير أن "ريكه" قد لفت الأنظار إلى أن الأدوات الضرورية للطقوس الجنازية المشار إليها لابد أن تكون خارج المعبد ، وقريبة من القناة التي استخدمت ليس فقط لنقل الجنازة ولكن كانت أيضاً مصدراً للمياه التي كانت تستهلك كمية كبيرة منها أثناء الطقوس . غير أن الطقوس التي كان الكهنة يقومون بها في معبد الوادي كان لها سمة رمزية ليس إلا.

لا يعتبر المعبد واحداً من الأعمال الرائدة في فن العمارة التذكارية في مصر القديمة فقط ، ولكنه من أفضل معابد الوادي التي حفظت لنا حتى الآن من عصر الدولة القديمة . ولهذا السبب ربما تمت إزالة الرمال الموجودة في المنطقة الواقعة أمام المعبد . كذلك سار المعبد وياقي الآثار الهرمية في الجيزة خلفية لعرض شاركت فيه نخبة من المجتمع في مقدمتها الإمبراطورة "أوجينية" أثناء الاحتفال بافتتاح قناة السويس في عام ١٨٦٩ .

لا نعرف على وجه التحديد متى بدأ التخریب للأهرامات . يمكن بالمقارنة أن نقول إن اللصوص في عصر الانتقال الأول قد تمكنوا من الدخول إلى حجرة الدفن . وتشير نقوش رئيس الأعمال في معبد "مايا" على الصخرة الموجودة في شمال وغرب الهرم إلى أن أعمال التخریب في المبنى قد بدأت منذ عصر الأسرة التاسعة عشرة. ويمكن الاستنتاج من مصادر مكتوبة أخرى أن "مايا" جاءه أمر مباشر من

رمسيس الثانى نفسه بأن يحصل على حجر لبناء معبد الملك فى هليوبوليس وذلك بنزع كسوة هرم "خفرع".

ويقول المؤرخ العربى "ابن عبد السلام" إن هرم "خفرع" افتتح فى عام ٧٧٤ للهجرة ، ١٢٧٢ ميلادية فى عصر حكومة الأمير الأكبر "يلبغ الخاسقى" . يرتبط بهذا التاريخ أيضا تاريخ شق النفق الذى يتفادى طريق الدخول المغلق بحجر الجرانيت . هناك بيانات أخرى تشير إلى أن الجزء الأكبر من كسوة الهرم قد تم نزعه فى الفترة من عام ١٣٥٦ وحتى ١٣٦٢ واستخدمت فى بناء مسجد السلطان حسن . وهنا يظهر تساؤل حول إمكانية أن يكون المدخل إلى الهرم - وربما أيضا نفق قدامى اللصوص الذى أغلق من جديد - قد تم اكتشافه أثناء نزع الكسوة عن الهرم.

أبو الهول

لا يعتبر أبو الهول الموجود فى الجيزة مجرد رمز لمصر القديمة والحديثة فقط ، بل تجسيدا للقدم والغموض . فقد أثار وعلى مدى قرون خيال الشعراء والعلماء والمغامرين والرحالة. فعلى الرغم من أنه قد تم استكشافه عدة مرات ووصفه ودراسته ، وحتى بواسطة أحدث الوسائل التقنية. وعلى الرغم من أنه تنظم حوله المؤتمرات العلمية الخاصة ، إلا أن السؤال الأساسى يظل بدون إجابة . فلا يمكننا أن نقول بشكل واضح من ومتى ولماذا بنى أبو الهول.

أبو الهول عبارة عن تمثال ضخيم لأسد جالس ، رأسه رأس إنسان أى ملك، يبلغ طوله ٧٢,٥ متر وارتفاعه ٢٠ متراً تقريباً . اعتبر ولفترة طويلة أكبر تمثال فى العالم . تم نحته فى نقوء قاعدة صخرية من الحجر الجيرى . أثرت عوامل التعرية فى تعرية الطبقات المختلفة المترسبة وطبعت على الأثر شكله الحالى . وعلى الرغم من ضخامته فمن الملاحظ أن أيا من المؤلفين القدامى - باستثناء بلىنى - لم يشير إليه .



أعضاء حملة نابليون يقومون باستكشاف الهرم

أما أبو الهول الذى يقع فى اتجاه شرق - غرب بدقة ينظر جهة الشرق، ويحمل على رأسه الغطاء نمس وعلى جبينه الكوبرى. وبمقارنة التناسق بين أجزائه فيبدو أن الرأس أصغر من الجسد. يبدو أن الرأس قد تعرض للتعديل فى الماضى ويبدو أن تطويل الجسد المتعمد من شأنه زيادة استقرار التمثال حيث إن الصخرة كانت ضعيفة فى هذا الجزء. كان على ذقنه فى وقت من الأوقات لحية طويلة عثرت بعثة نابليون على بقايا منها، ولكنها قامت بتسليمها للجيش الإنجليزى المنتصر بعد هزيمتها فى أبو قير، وذلك طبقاً لشروط الاستسلام. كان جسم أبو الهول ملوناً فى الأصل باللون الأحمر الداكن، وما زالت بقايا الألوان موجودة على غطاء الرأس. تشير أحدث الدراسات إلى أن الجزء الأمامى الذى يمكن رؤيته من على بعد كان هو الجزء الوحيد المكتمل.

كانت توجد بالمكان الذى يقع فيه أبو الهول محاجر تؤخذ منها الأحجار المستخدمة فى بناء جسم هرم خوفو وبناء أبو الهول. ربما يكون العمل فى نحت أبو الهول قد بدأ فى تلك الفترة وليس قبلها . وتثير بعض الجمعيات الخاصة الأمريكية جدالاً له دوافع تجارية إلى حد ما حول عمر أبو الهول . وهناك آراء فى الوقت الحالى

ترجعه إلى ١٠٠٠٠ عام قبل الميلاد . إلا أن هذا التاريخ تم عزله عن السياق الأثرى والتاريخى ، ولا يجب إذاً أن نأخذها مأخذ الجد ، وينتشر فى علم المصريات رأى بناء على الدلائل الأثرية بأن أبو الهول أحد أعمال خفرع . إلا أن "شتادلمان" يرجعه إلى عصر خوفو . والبراهين التى ساقها تتخذ طابعا تصويريا ، ولكنه يشير إلى تمثال نصفى لأبو الهول المصنوع من الفخار ويحمل اسم خوفو ويعود مع غيره من التماثيل إلى العصر المتأخر . وقد عثرت على هذا التمثال النصفى بعثة الآثار اليابانية فى حجرة صخرية غرب السيرايوم فى سقارة (وقد نحتت الحجرة بالمناسبة فى الناحية الجنوبية لمرتفع وجدت فوقه بقايا المقصورة الجنائزية للأمير خع إم واست المشار إليه).



أبو الهول فى الجيزة . طبقاً لرؤية الرحالة فاتسلاف ريميدى برودكى إلى مصر فى القرن الثامن عشر (مكتبة الجامعة فى براغ).

لا يتفق علماء المصريات كما هو الحال فى تحديد عمر أبو الهول. كذلك لا يتفقون فى تحديد معنى كلمة أبو الهول . فكلمة "أبو الهول" مشتقة من الإيسم المصرى الأصل والمنطوق باللغة اللاتينية بشكل محرف وهو "شسب عنخ" بمعنى (الصورة الحية)

والمقصود به الملك ، ولكن أى ملك؟ هل هو خفرع أم خوفو؟ . البعض يعتبره تجسيدا للملك وهو يقدم فروض الولاء والطاعة ويحمل القرابين لإله الشمس ، هل هو الإله رع؟ أم أتوم الذى كان - طبقا لتعاليم هليوبوليس - أقدم الآلهة ، وكان أيضا إله الشمس (عند الغروب) والذى ظهر فيما بعد فى التصورات اللاحقة فى العالم على شكل أسد؟ وهناك رأى آخر يقول إن أبو الهول كان يمثل الأسد الأسطورى ، حامى المقابر الملكية فى الجيزة. وهناك تفسير آخر للاسم الذى يشتق من شيسب (يقبل) ويقول هذا رأى إن أبو الهول كان - سواء يصور الملك أم إله الشمس - متلقى القرابين .

كان المصريون أنفسهم يعتبرونه منذ الدولة الحديثة إله الشمس . يبدو أنه خلال الأسرة الثامنة عشرة حدث ترميم جزئى لأبو الهول. فى عصر تحتمس الرابع تمت إزالة أكوام من الرمال وبناء سور محيط من الطوب اللبن من شأنه منع تراكم الرمال مرة أخرى. بنيت بين قدمى أبو الهول الأماميتين مقصورة صغيرة للعبادة ، لم يتبق منها اليوم سوى لوحة من الجرانيت الوردى عليها نقش صغير، معروف باسم "لوحة الحلم". ويحكى أن الأمير الصغير الذى صار فيما بعد الفرعون تحتمس الرابع قد نام عند أبو الهول وقد أعياه التعب من الصيد فى محيط الأهرامات . رأى فى المنام أن أبو الهول يتحدث إليه ويشكو من عبء الرمال التى يئن تحتها . فإن أزالها تحتمس يكن له الوعد بالعرش الملكى . فقام الأمير بتحقيق أمنية أبو الهول ، وصار سيد الأرضين ، ملك مصر العليا والسفلى . تزايدت أهمية عبادة أبو الهول بسرعة والتى يطلق عليها "حور إم أخت" (حورس فى الأفق) وباليونانية "حوماخيس" . ثم بدأت عدة أبنية مهمة تظهر فى المحيط ، مثل معبد أمنحوتب الثانى وسيتى الأول ومقصورة تحتمس الأول (?) للعبادة وغيرها . ولم يفتر الاهتمام حتى فى الفترات اللاحقة - كما يشير إلى ذلك مستند مكتوب عن توريد الأحجار لترميم أبو الهول والذى يعود إلى عصر رمسيس الثانى.



تصوير فريد أبو الهول على
خلفية الأهرامات . جزء من
النصف العلوى للوحة منتو حور
من عهد الدولة الحديثة اكتشفها
سليم حسن فى الجيزة (المتحف
المصرى بالقاهرة).

تمت عملية الترميم الأخرى لأبو الهول فى العصر الرومانى ، فى عصر "مارك أوريل" Mark Aureli (١٦١-١٨٠) و "سبتيم سيفر" Septim Sever (١٩٣-٢١١) . بُنى درج أمام اللوحة بين القدمين الأماميتين لأبو الهول ، ورممت الأرضية ، وأقيمت حوائط فاصلة أخرى حول أبو الهول . تبع ذلك فترة توقف طويلة . لم تبدأ الحفائر حول أبو الهول سوى على أيدي علماء الحملة الفرنسية ، الذين عثروا من بين ما عثروا عليه على لوحة الحلم من الجرانيت بين قدمي أبو الهول الأماميتين ، بدأت تتردد منذ ذلك الوقت بين الفلاحين الموجودين فى المنطقة أسطورة أن اللوحة تخفى أسفلها مدخلاً إلى حجرة سرية أسفل أبو الهول .

ثم جاء لدراسة أبو الهول "جيوفانى باتيستا كافيجليا" Giovanni Battista Caviglia (١٧٧٠-١٨٤٥) فى عام ١٨١٧ الذى اكتشف من ضمن ما اكتشفه بقايا لذقن أبو الهول . قام برنج مدفوعاً برواية الفلاحين عن الحجرة السرية أثناء بحثه عنها فى محيط أبو الهول بعمل فتحات بدأت تتسرب منها مياه الأمطار والمواد الضارة إلى القاعدة الصخرية وتسبب تلفاً للأثر. كذلك من بين من قام بدراسة أبو الهول "مارييت" و"ماسبيرو" وغيرهما . كانت آخر عمليات التنظيف الكبيرة فى محيط أبو الهول فى العشرينيات من القرن العشرين بقيادة عالم الآثار الفرنسى "إميل باريز" Emil Baraize (١٨٧٤-١٩٥٢) .

وقد قام "سليم حسن" بجمع نتائج دراساته الأثرية الموسعة على مدى ثلاثين عاماً في واحد من أهم الأعمال حول أبو الهول وهو "The great Sphinx and its secrets".
"أبو الهول العظيم وأسراره". قام "لينر" منذ وقت قريب بإعداد مجسم لأبو الهول بواسطة الحاسب الآلى وذلك على أساس بعض الاكتشافات القديمة التى قام بها كل من "كافيجليا" و"باريز" وغيرهما . يقف أمام صدره وأسفل ذقنه تمثال لملك. لاحظ بقايا هذا التمثال من قبل بعض الباحثين من أمثال "هولشر" واعتبروه إضافة تمت فيما بعد فى عصر الدولة الحديثة. أما "لينر" فيعتقد أنه تمثال للملك خفرع . أما باقى تماثيله الواقفة والتى تحمل التاج المزدوج فهو يضعها فى رسمه فى الجهة الشمالية والجنوبية من أبو الهول.

تم اكتشاف المعبد الذى يقع أمام قدميه الأماميتين فى عام ١٩٢٥ وحتى عام ١٩٢٦ بواسطة "باريز". يتوقع بناء على ملابسات معمارية أثرية أن ما يطلق عليه معبد أبو الهول (فى الواقع لا يوجد أى اتصال معمارى مباشر بين أبو الهول والمعبد) - وإن كان قد بناه خفرع - لم يبن إلا بعد بناء معبد الوادى الخاص بالملك وكذلك بعد نحت أبو الهول. لم يكتمل بناء المعبد فى غالب الظن . ولا يتطابق على سبيل المثال محور المعبد شرق - غرب مع محور معبد أبو الهول ، بل يوجد على بعد ثمانية أمتار تقريبا جنوبا .

ويعتبر تصميم معبد أبو الهول المبني من الحجر الجيرى والذى كسيت حوائطه الداخلية بالجرانيت الوردى تصميمًا غير مألوف . ففي المركز يوجد فناء مفتوح ، يأخذ اتجاه شمال - جنوب، يحيط به من الجوانب الأربعة أربعة وعشرون عامودا من الجرانيت الوردى ، كما يوجد به أيضاً تماثيل الملك . تتحول مجموعة الأعمدة على الجانب الشرقى والجانب الغربى إلى رواق معمد يقف أمام مقصورة عميقة . يتم الدخول إلى المعبد - تماما كما هو الحال فى معبد الوادى المجاور من جهة الشرق - عن طريق مدخلين . مازال المغزى من المعبد الذى يوجد فى حالة سيئة اليوم موضوعاً لأبحاث علماء المصريات حتى وقتنا هذا ، ومن أكثر الآراء التى تحظى بتأييد هو رأى "ريكه" الذى يقول بأنه معبد من معابد الشمس . إلا أنه لا يوجد أى دليل فى المصادر المكتوبة المعاصرة على هذا المعبد . ربما يكون نموذجا أصليا لستة معابد للشمس بنيت إبان الأسرة الخامسة فى إطار طقوس جنازية ملكية .

أسفرت عمليات القياس الجيوديسية التى أجراها لينر عن بيانات مهمة تخص أهمية وعمر أبو الهول . يرى لينر أن الشمس كانت فى الأسرة الرابعة ، فى وقت ظهور المعبد وفى فترة انتصاف النهار فى الربيع والخريف تمر بمجور المعبد وتغرب خلف قمة هرم خوفو . وأن كل من يقف فى وقت انقلاب الشمس فى منتصف المعبد يرى الشمس وهى تغرب تماماً فى منتصف المنطقة الواقعة بين هرمى خوفو وخفرع . هذه القياسات تشير إلى أن المعبد قد بنى فى عصر خوفو وأنه - كما يرى ريكه - كان معبداً للشمس.

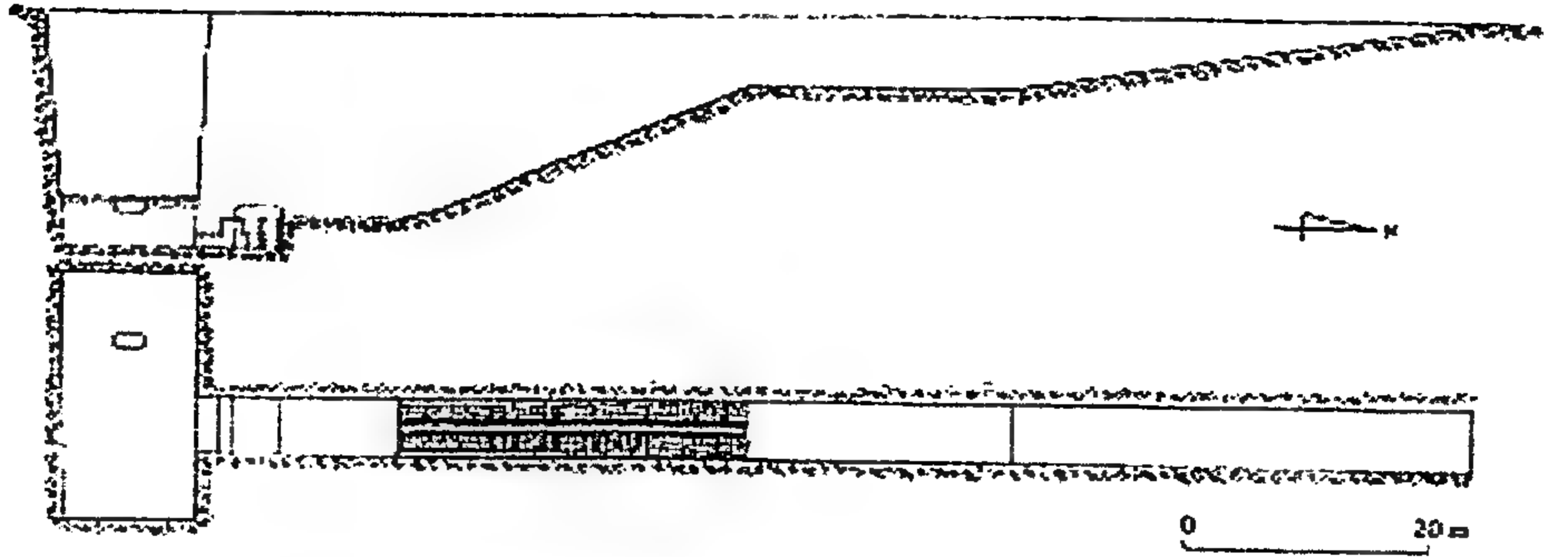
يعتبر أبو الهول فى الوقت الحالى هدفاً لجهود متزايدة لترميمه من قبل علماء الآثار المصريين بقيادة حواس الذى يعتبره أقدم مريض فى العالم. تستخدم فى أعمال الترميم هذه أحدث الطرق . يتم العمل بحذر شديد وذلك بعد التجارب السيئة التى حدثت مؤخراً . فى بداية الثمانينيات من القرن العشرين استخدم فى ترميم أبو الهول بشكل غير مناسب الأسمنت. فى عام ١٩٨٨ انكسر ثم انهار جزء من كتف أبو الهول. وكان أحد أهداف تلك الأعمال المصنية هو إعادة أبو الهول إلى الحالة التى كان عليها قبل الحرب العالمية الثانية.

هرم باكا (؟)

يوجد بالقرب من زاوية العريان وقريباً من الهرم المدرج بقايا بناء يتوقع أنه هرم ناقص . وهو عبارة عن أرض مربعة ، بنى عليها جسم الهرم . يعتبر التجويف المحيط به من أساسات كسوة الهرم اللاحق.

توجد فى منتصف البناء الذى لم يكتمل حفرة كبيرة تتخذ محور شرق - غرب . وضعت فى قاعها كتل حجرية كبيرة من الحجر الجيرى وحجر الجرانيت ، أى أساس حجرة الدفن . يوجد فى الجزء الغربى من الحفرة تابوت بيضاوى الشكل من حجر الجرانيت الوردى . يعتقد بعض علماء المصريات أن هذا التابوت قد صنع من إحدى كتل أساس الحجرة على ما يبدو فى فترة لاحقة.

ذكر "ألكسندر بارازنتى" Alexandre Barsanti (١٨٥٨-١٩١٧) الذى قام بدراسة هذا البناء الناقص فى بداية القرن العشرين أنه حدث فى مارس عام ١٩٠٣ شىء مهم، لفت أنظار علماء الآثار وأضاف علامة استفهام أخرى إلى هذا الأثر الغامض إلى حد ما. فقد امتلأت الحفرة بالمياه التى وصل ارتفاعها ثلاثة أمتار بعد سيول عارمة . وفجأة انخفض مستوى المياه إلى متر واحد ، فظهرت بذلك نظريات حول وجود منطقة سرية غامضة لم تكتشف حتى الآن أسفل الحفرة . وليس فى الإمكان التاكيد من هذه الفكرة حتى وقتنا هذا . والسبب فى ذلك يعود إلى أن المنطقة تقع ضمن منطقة عسكرية مغلقة منذ وقت طويل.



رسم البناء العلوى لهرم زاوية العريان الناقص (ريزنر).

يمكن التعرف على بقايا حائط حجرى فاصل يتخذ شكلاً مستطيلاً موجودة حول البناء الناقص . المهم فى الأمر هو اتجاه قاعدته التى تتخذ محور شمال - جنوب (تماماً مثل مجموعة جد ف رع) . ولم تتم دراسة المنطقة المحيطة بالهرم الناقص . لكن يبدو أن المنطقة يوجد بها مقابر كثيرة تنتشر شرقاً وغرباً أيضاً.

وحتى الآن ليس معروفا على وجه الدقة صاحب الهرم الناقص. وعلى الرغم من احتفاظ الحفرة بكتل تحتوى على علامات معمارية، إلا أن قراءتها ليست موحدة. يرجعها بعض

علماء المصريات إلى عصر الأسرة الثالثة، وينسبونه إلى "نبكا" أو "نفر كارع". اسم الملك مكتوب في الخرطوش ، الأمر الذي لم يكن سائداً إلا منذ نهاية الأسرة الثالثة ، أى منذ عصر سنقرو.

لفت " لوير " النظر إلى بعض الحقائق الأثرية التى تنسب أيضاً هذا البناء الناقص على الأحرى إلى عصر الأسرة الرابعة. فقد استخدمت فى بنائه - على سبيل المثال - الكتل الكبيرة التى تميز الأسرة الرابعة. أما فى الأسرة الثالثة فقد كانت تستخدم كتل أصغر بكثير. تشير تلك الكتل الكبيرة من حجر الجرانيت الوردى فى حجرة الدفن أيضاً إلى عصر الأسرة الرابعة . كما أن الطول المفترض لجانب الهرم والذي يصل إلى حوالى ٤٠٠ ذراع يرجعها إلى الفترة التى تقع بين عصر سنقرو وعصر منكاورع. وعلى هذا يعتقد لوير أن من بنى الهرم الناقص فى زاوية العريان هو ابن "جد ف رع" "باكا".

يتفق كل من "ماراجليو" و"رينالدى" مع "لوير" بشكل أساسى . غير أنهم ينسبون البناء ، إما إلى "باو إف رع" أو إلى "جد إف حورس" . ويعتقدون أنهم (على أساس نقش من عصر الدولة الوسطى من وادى الحمامات) حكموا مصر بعد خفرع.

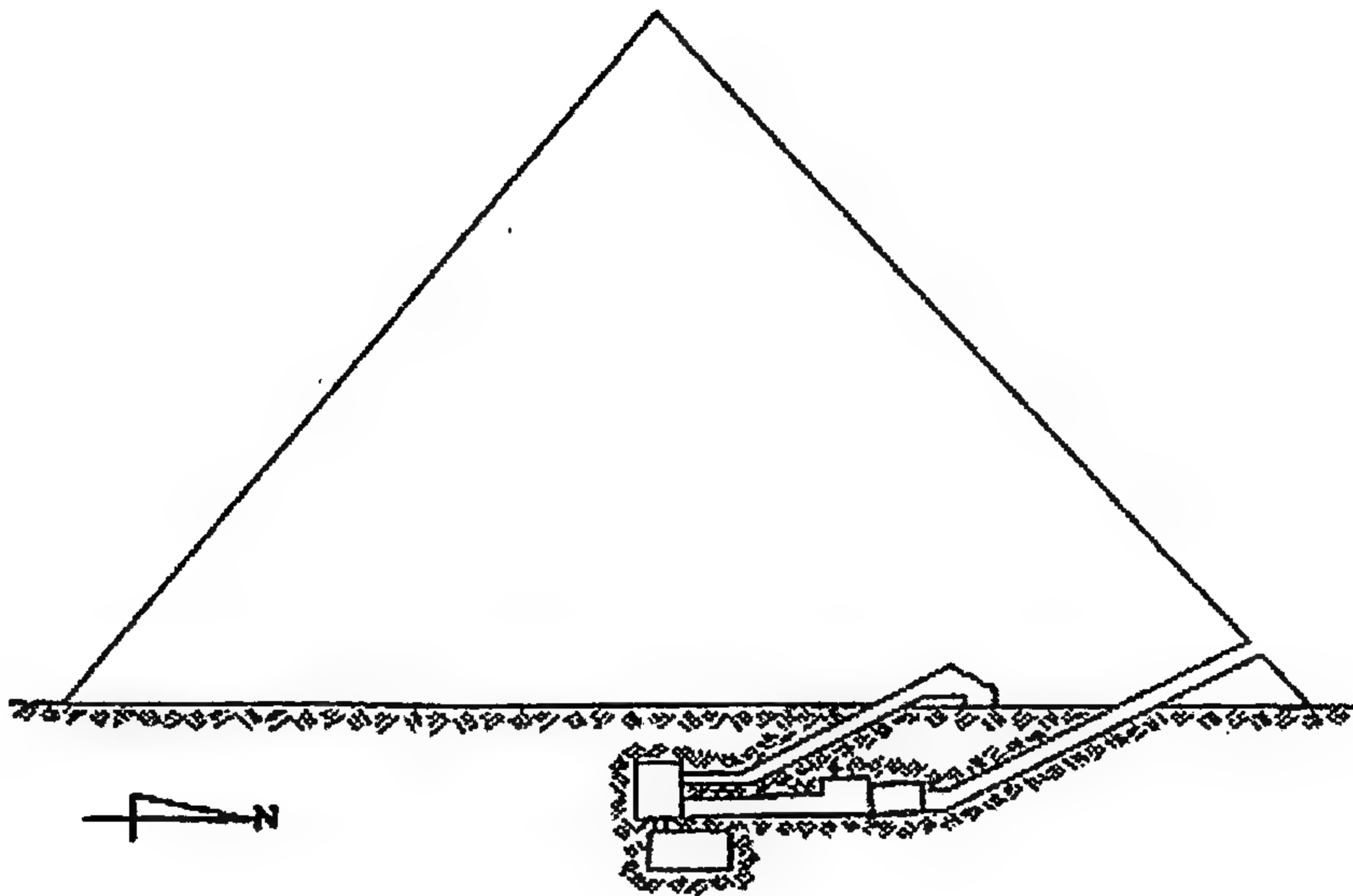
يرجع "شتادلمان" البناء الناقص إلى الأسرة الرابعة . أما اسم صاحبه فيقرأه على أنه "باكا" ويعتبر أنه هو الشخص نفسه الذى ذكره "مانيتون" وهو "بيخاريس" . أما من بين الآراء المهمة والمقنعة هو ذلك الرأى الذى أطلقه منذ وقت قريب "إدواردز" . فبناء على الأسلوب الذى بنى به أساس الهرم يجب أن يكون الهرم الناقص الموجود فى زاوية العريان يخص "جد ف رع" و "خفرع" . من الدلائل الأخرى التى تؤكد ذلك النسب هو الشكل البيضاوى للتأبوت ، وهو شكل غير معتاد ، يعتبر "إدواردز" أنه تأبوت أصلى وأن "بترى" قد عثر على بقايا تأبوت مماثل فى أبو رواش .

هرم منكاورع

يقف أصغر ثلاثى أهرامات الجيزة بعيداً عن وادى النيل. يسمى "مقدس هو منكاورع". وهو بأبعاده وعدم اكتمال بعض أجزائه يشير إلى اقتراب نهاية الأسرة الرابعة.

يقول "هيرودوت" بأن الهرم يخص ابنة خوفو واسمها "رادوبيس". ويقال إن خوفو أجبر ابنته على ممارسة البغاء لعدم وجود أموال كافية يبني بها هرمه. فقامت رادوبيس بما هو أكثر من ذلك بحيث طلبت من كل عشيق لها أن يقدم لها حجراً وبمرور الوقت ازداد عدد الأحجار مما جعلها تبني لنفسها هرمًا. الأسطورة نفسها فى صورة أخرى سجلها أيضاً "مانيتون" الذى يقول بأن الهرم يخص الجميلة "نيتوكريس" ذات الشعر الأشقر والبشرة الوردية.

أما ديودور الصقلى فيقول إن الهرم يوجد عليه نقش يحمل اسم منكاورع. يخبرنا المؤرخون العرب من العصور الوسطى بالتدمير المتدرج الذى تعرض له الهرم. أما العالم الإنجليزى والرحالة جريفز فقد استطاع بنهاية الثلاثينيات من القرن السادس عشر التأكيد على أنه قد انتزعت أجزاء كبيرة من الكسوة، كما استمرت عملية التخریب حتى نهاية القرن التاسع عشر، حيث قام محمد على بتكسير حجر الجرانيت الوردى من على كسوتها واستخدم كتله فى بناء ترسانة الإسكندرية. فى عام ١٨٢٧ تمكن "فيز" من الدخول إلى الهرم، فى البداية مر عن طريق نفق كان قد اجتازه من قبله "كافيجليا"، وهو يوجد فى أخدود عميق فى الحائط الشمالى. إلى أن تمكن بالتدريج وبعد مجهود شاق من اكتشاف المدخل الحقيقى. لم تقم بعثة لىسيوس بإعطاء هرم منكاورع الاهتمام الكافى. بعدها بفترة قصيرة فى بداية الثمانينيات من القرن التاسع عشر قام بترى بدراسة الهرم. غير أن الهرم وكامل مجموعة منكاورع فى الجيزة لم تدرس دراسة أثرية مفصلة إلا فى الأعوام (١٩٠٦ وحتى ١٩٢٤)، حيث قامت البعثة المشتركة لجامعة "هارفارد" ومتحف الفنون الجميلة فى بوسطن بقيادة ريزنر بالعمل فى المنطقة.

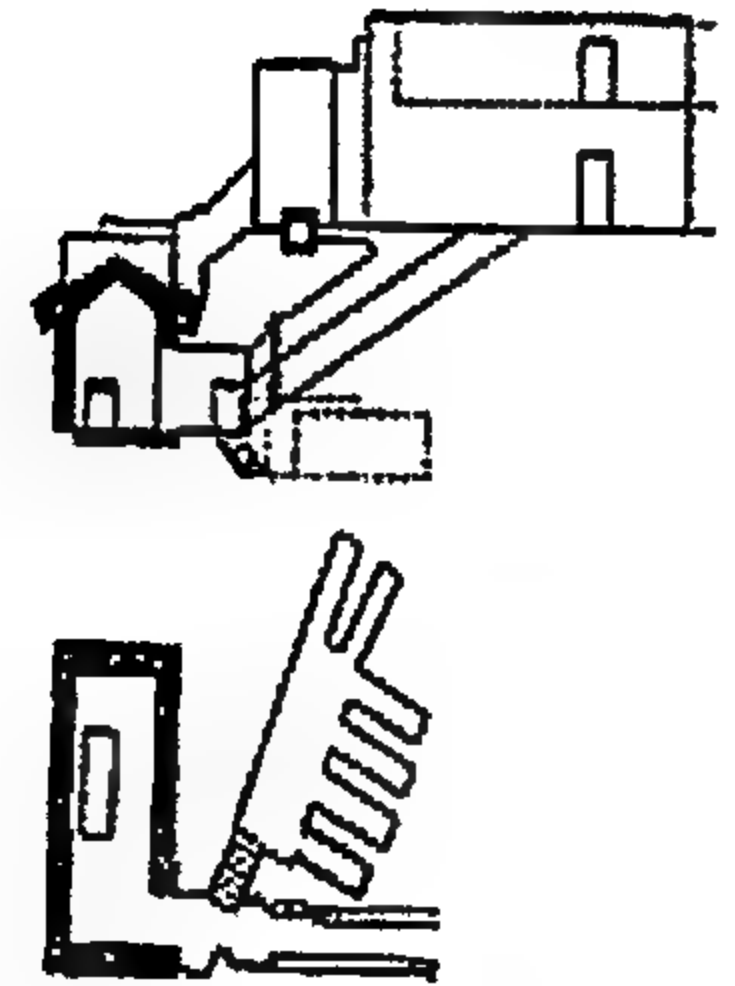
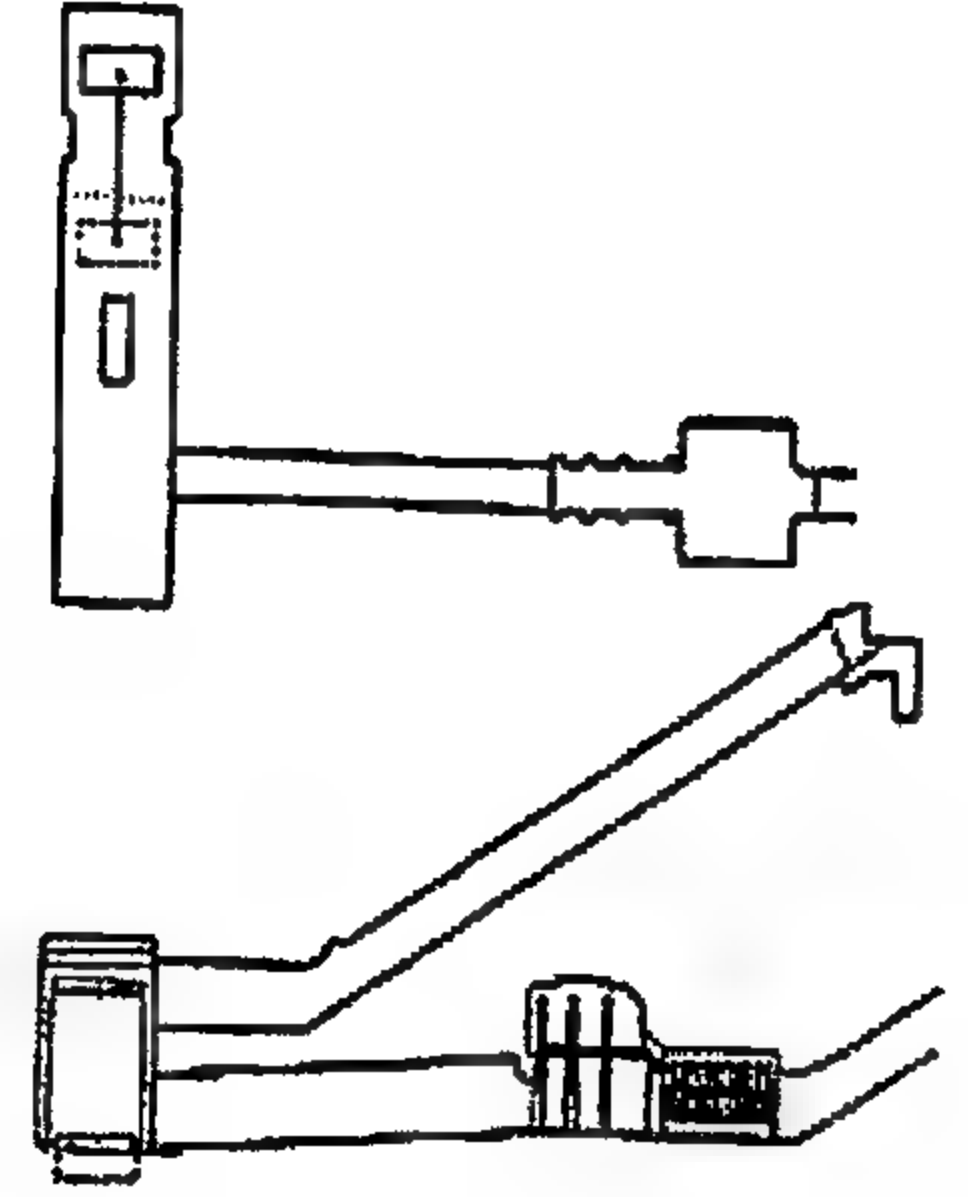


مقطع لهرم منقرع

كان من الضروري أيضاً - كما حدث فى أثناء بناء هرم خفرع - القيام بتعديل واسع للأساس الصخرى للمنطقة التى تحيط بالجانب الشمالى الشرقى على وجه الخصوص . أما الفرق فى الارتفاع بين قاعدتى هذين الهرمين فليس كبيراً . فيقع هرم منكورع مرتفعاً به ٢,٥ متر فقط . بنى جسم الهرم من الكتل المصنوعة من الحجر الجيرى المستخرجة من المنطقة . بنيت كسوة الجزء السفلى الموجودة إلى ارتفاع حوالى ١٥ متراً تقريباً من حجر الجرانيت الوردى . أما الجزء العلوى والذى لا يوجد منه اليوم أى أثر فهو على الأحرى من الحجر الجيرى . لم يكن سطح كتل الكسوة المصنوعة من حجر الجرانيت مصقولاً ولا مكتملاً ، الأمر الذى غالباً ما يعد دليلاً على أن الإعداد النهائى لسطح حوائط الهرم تم فى نهاية البناء ، وتم من أعلى إلى أسفل . ويبدو أن الكتل المصقولة بشكل جيد قد تعرضت للتلف عند نقلها ووضعها ، وبخاصة

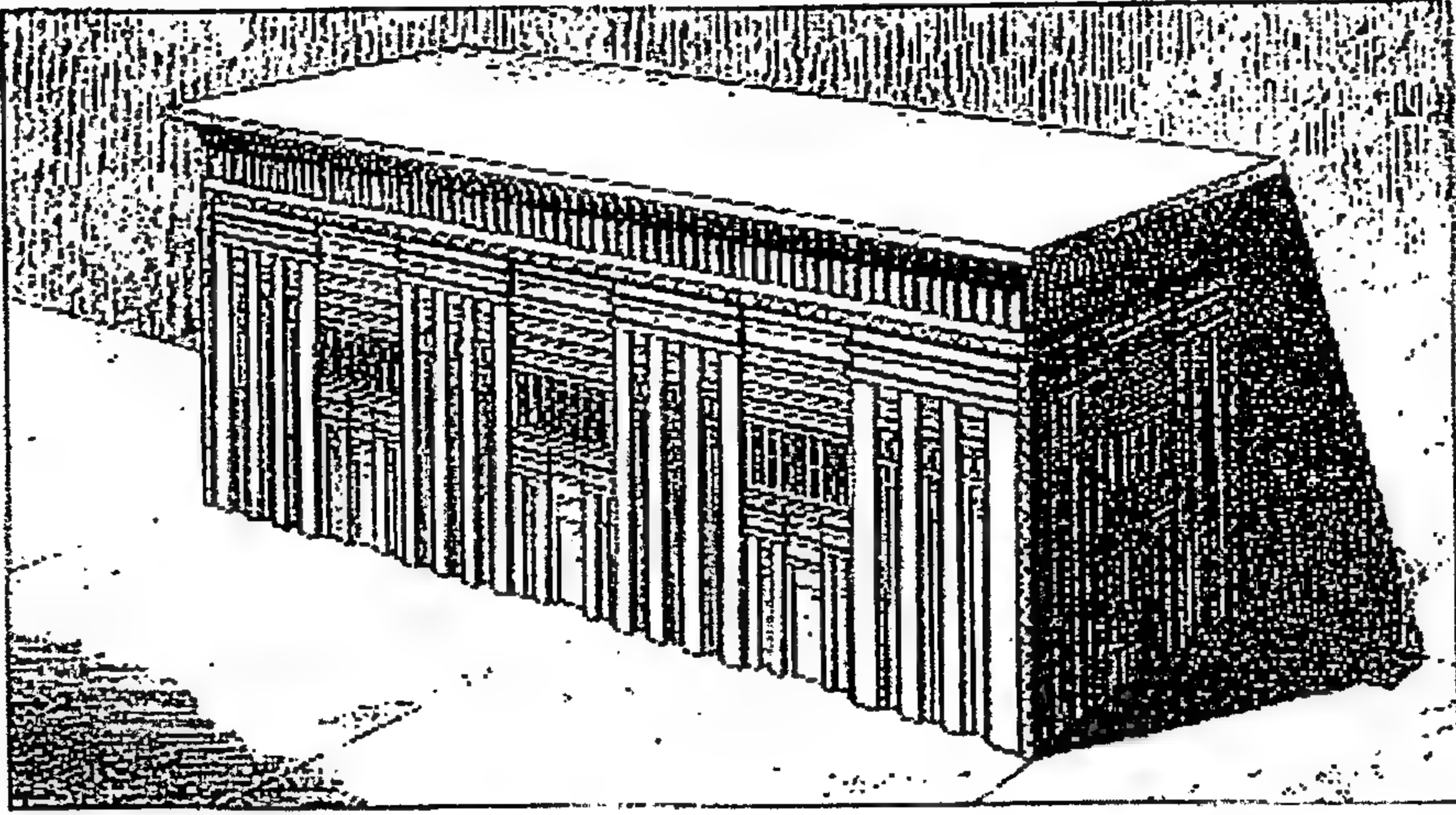
فى حافتها . هذه الطريقة مكنت أيضاً من الحصول على دقة عالية فى أثناء وصف حوائط الهرم المستوية . يعود النقش الموجود على الحائط الشمالى من الكسوة المصنوعة من حجر الجرانيت إلى العصر المتأخر ، وربما يكون هو ذلك النقش الذى يشير إليه "ديونور" .

المرحلة المعمارية الأولى والثانية
للبناء العلوى لهرم منكاروع
ورسم تصميمى للهرم ، ومقطع
شمالى جنوبى (ريكة) .



يقع المدخل فى محور الحائط الشمالى ، على ارتفاع أربعة أمتار تقريباً فوق الأرض . لم يستخدم حجر الجرانيت الوردى سوى فى ذلك الجزء من الدهليز المنحدر الذى يمر بجسم الهرم . كان هذا الدهليز مؤمناً بكتل كذلك من الحجر نفسه . يوجد

أسفل مستوى قاعدة الهرم دهليز منحدر يطلق عليه الدهليز السفلى . يمر هذا الدهليز عبر القاعدة الصخرية ويصب في حجرة تزين حوائطها النيشات والزخارف غير المألوفة والموجودة في الأماكن السفلية من أهرامات الدولة القديمة. وتضفى على الحجرة طابعاً خاصاً وتعتبر موضوعاً للعديد من الأبحاث . بعد الحجرة ذات النيشات يأتى متراس من حجر الجرانيت يتكون من ثلاثة ألواح متساقطة . يستمر الدهليز بعد ذلك إلى أسفل بالتدريج ويصب في صالة تتجه شرق - غرب تسمى الصالة العلوية وتخلو حوائطها من أى زخارف.



تابوت منكاردع (برينج).

كذلك يصب في الصالة العلوية دهليز آخر يطلق عليه الدهليز العلوى ، وهو يقع فوق الدهليز السفلى ويأخذ اتجاه شمال - جنوب أيضاً . يبدأ تقريباً عند مستوى قاعدة الهرم (التى توجد اليوم مخفية بين الحوائط) ، فى البداية يكون منحدرًا ثم يتحول إلى دهليز أفقى ويصب فى النهاية فى الحائط الشمالى للصالة العلوية فوق فتحة الممر السفلى . كلا الدهليزين يعتبران دليلاً على تغيير التصميم الأصلى للهرم .

وقد توصل "بترى" بناء على دراساته إلى رأى مفاده أن الهرم كان مصمماً فى الأساس على أن يكون أصغر من نصف الحجم الحالى.

اكتشف "فيز" فى الصالة العلوية بقايا تابوت من الخشب عليه نقش يحمل اسم منكاورع ، وكذلك رفات عظام بشرية . ينتشر رأى قاله فى نهاية القرن التاسع عشر "سييتى" بأن التابوت ليس هو التابوت الأصيل لمنكاورع ولكن بديل له من العصر الصاوى . أشارت الفحوص التى تمت بواسطة كربون ١٤ إلى أن بقايا العظام تنتمى فى الغالب إلى العصر المسيحى . يتكون الجزء الغربى للصالة العلوية من نيشة عميقة ، يشير تجويفها المستطيل الموجود فى أرضيتها إلى أن التابوت ربما كان يوجد هنا فى البداية . ونظراً لأبعادها فمن الصعب أن تكون لذلك التابوت الموجود الآن فى حجرة الدفن . فقد لا يمكن تمريره من الممر الضيق المنحدر والمبطن بحجر الجرانيت الوردى والذى يفتح فى منتصف أرضية الصالة العلوية ويصب فى حجرة الدفن.

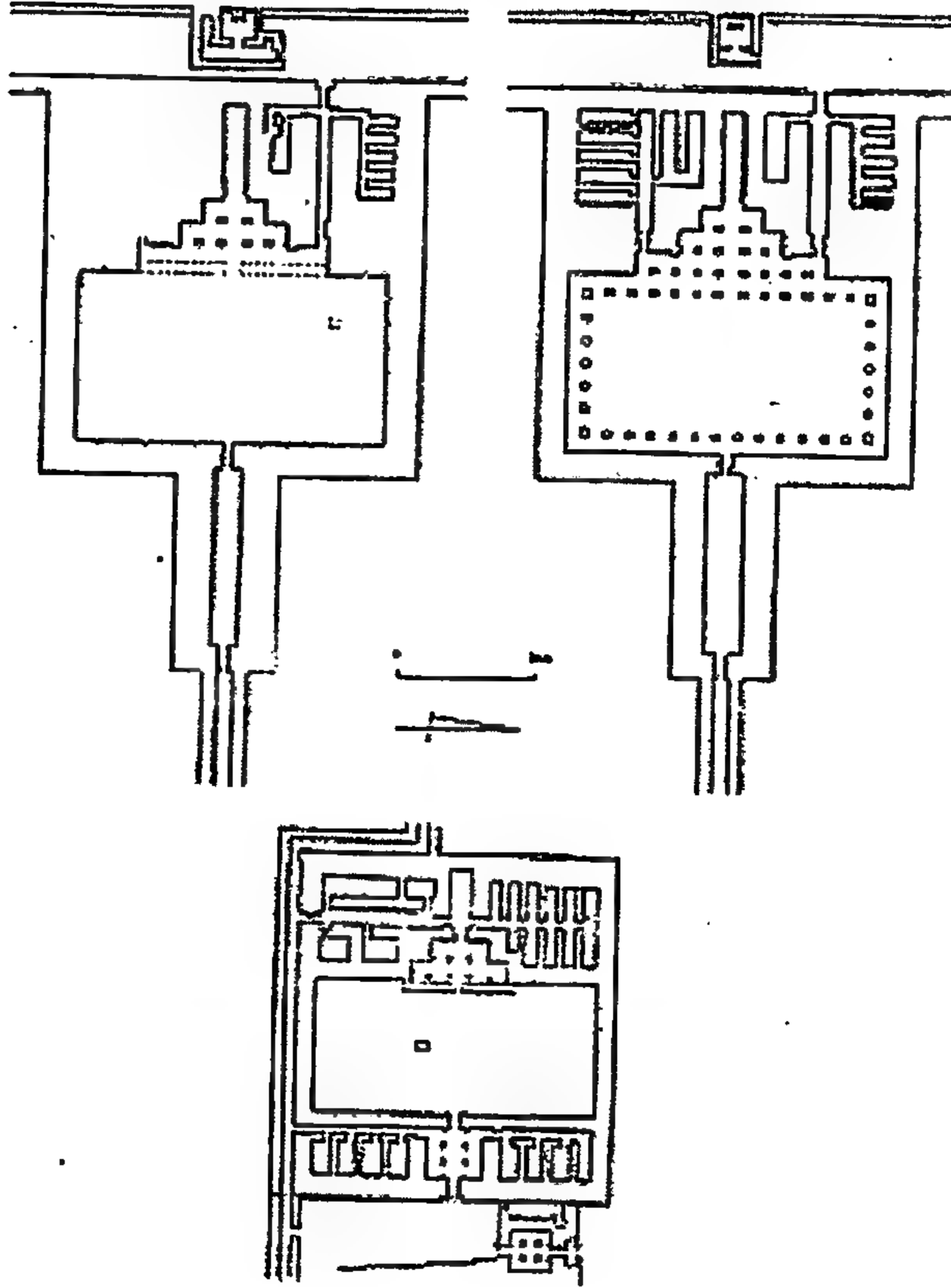
يبدأ الدهليز المنحدر فى أرضية الصالة العلوية ، وهو من الجرانيت الوردى ويؤدى إلى حجرة الدفن . يتحول الدهليز المنحدر قبل حجرة الدفن بقليل إلى دهليز أفقى . يوجد فى حائطه الشمالى وقبل الدخول إلى حجرة الدفن مباشرة درج صغير ، يسمح بالدخول إلى مجموعة من ست نيشات ضيقة وعميقة مقسمة إلى مجموعتين . مجموعة تتكون من أربع نيشات والمجموعة الأخرى من كوتين . الغرض من تلك النيشات - التى يمكن أن نجد مثيلاً لها فى مصطبة فرعون وفى مقبرة "خنتكاوس" المدرجة - ليس واضحاً بدرجة كافية . يعتقد "ريكه" أنها كانت تستخدم لحفظ الأوانى الكانوبية الأربع التى تحتوى على أحشاء الملك . أما النيشتان الأخريان فكان يحفظ فيهما تاج مصر العليا والسفلى.

قاعدة حجرة الدفن مستطيلة وتتخذ محور شمال - جنوب على عكس الغرف الموجودة فى هرم خوفو أو هرم خفرع . مصنوعة بالكامل من حجر الجرانيت الوردى الذى صنع منه أيضاً السقف الجمالونى . كان بناء الحجرة من الناحية التقنية شديد التعقيد والصعوبة . وقد تم البناء بعد تغيير التصميم المعمارى للأساس . تقع الحجرة

أسفل مستوى قاعدة الهرم بحوالى ١٥,٥ متر . وكان من الضرورى حفر نفق منحدر كبير فى الجانب الغربى للصالة العلوية حتى يمكن عمل سقف مكون من تسعة أزواج من كتل حجر الجرانيت الهائلة . وقد عثر "فيز" عند الجانب الغربى للحجرة على تابوت رائع من البازلت ، يزين غطاءه من على الجانبين إفريز مقعر به زخارف. رأى "ريكه" فى أعمال الزخرفة تلك توازياً مع الزخارف الموجودة فى مقصورة الإله "أنوبيس" ومحاولة تدعيم حماية قبر الملك بواسطة هذا الإله . غير أن التابوت قد لقي مصيراً محزناً ، فقد تحطمت المركب "فياتريس" التى كانت تنقله من مصر إلى بريطانيا العظمى فى عام ١٨٢٨ وغرقت بين مالطة وإسبانيا .

ويبدو من الوضع الأثرى والمعمارى أن نظام الحجرات السفلية فى هرم منكاورع قد مر بتغييرات كبيرة . انتبه "بورخارد" لهذا فى نهاية القرن التاسع عشر وتحت تأثير اكتشاف بقايا التابوت الخشبى الذى يحمل اسم منكاورع أرجعه إلى العصر الصاوى . غير أن الأبحاث التى جرت فى الوقت نفسه فى هرم منكاورع ومقابر أعضاء الأسرة الملكية القريبة منه من الناحية الزمنية كذلك فى مصطبة فرعون ومقبرة "ختكاوس" المدرجة قد مكنت من تعديل تلك النسب والتشكيك فى نظرية بورخارد. مر تطوير الأساس على ما يبدو بثلاث مراحل . فلم يكتمل المشروع الأسمى الذى يتمثل فى الدهليز المنحدر العلوى . ربما جاء ذلك فى إطار توسعة شاملة للهرم . ضمت المرحلة التالية - على ما يبدو - الدهليز المنحدر السفلى ، والصالة العلوية ، وفى النهاية وفى المرحلة الثالثة بناء حجرة الدفن من حجر الجرانيت ومجموعة النيشات . من الجائز القول بأن المرحلة الثالثة النهائية كانت من أعمال خليفة منكاورع "شيسس كاف" . هذه الفرضية لها ما يبررها . يشير إلى هذا بعض الاكتشافات التى تمت فى أجزاء أخرى من المجموعة وخاصة فى معبد الوادى. ومنذ وقت قريب أطلق شتادلمان رأياً مهماً ، فهو يعتقد أن نقل حجرة الدفن والغرف المحيطة بها إلى أسفل مستوى الهرم يعتبر دليلاً على التأثير المتزايد لعبادة الإله أوزير ، حاكم مملكة الموتى. يقارن شتادلمان عملية النقل هذه مع وضع حجرة الدفن لخوفو أعلى مستوى قاعدة الهرم ، الأمر الذى يعتبره دليلاً على علاقة خوفو اللصيقة بإله الشمس رع.

ولم يتم العثور في محيط هرم منكاورع حتى الآن على أية مراكب جنائزية وذلك على عكس هرمى خوفو وخفرع ، وذلك رغم أن عالم الآثار المصرى عبد العزيز صالح قام بالبحث المكثف عنها .



تصميم معبد منكاورع الجنائزى عند وفاة الملك (فى اليسار) وبعد أن أكمله شبسس كاف (فى اليمين) وتصميم معبد الوادى لمنكاورع (أسفل) الذى بناه كذلك شبسس كاف (ريكة)

لم يكن المعبد الجنائزى - تماما كما هو الحال فى مجموعة خوفو وخفرع - ملاصقا للحائط الشرقى للهرم. قاعدة المعبد مربعة تقريباً . يبدو أن التصميم الأساسى للمعبد لم يكتمل على نطاق واسع بسبب وفاة الملك بصورة مبكرة . من الممكن إعادة تصور رسم له فى خطوطه العامة فقط كما حاول ذلك "ريزنر".

تسمح صالة الدخول الطويلة من المرور إلى الفناء المفتوح من جهة الشرق . كان يزين هذا الفناء في البداية أعمدة، يتم العبور من الفناء إلى صالة القرايين الطويلة عن طريق رواق به صفان من الأعمدة في الجانب الغربى من المعبد . يتوقع "ريزنر" وجود باب وهمى في الحائط الغربى لصالة القرايين، إلا أن "ماراجليو" و"رينالدى" رفضا هذا الرأى وقالوا إن تمثال الملك كان يوجد فى هذا المكان (وقد عثر ريزنر فى المعبد على بقايا تمثال من الألباستر لمقرع) ، وذلك لأن الحائط الخلفى للمعبد لم يكن يواجه الهرم مباشرة. ويرى كل منهما أن الباب الوهمى كان موجودا على منصة من حجر الجرانيت الوردى أمام الحائط الشرقى للهرم . كانت هذه المنصة فى الأصل مفتوحة، يمكن الوصول إليها من الجهة الشرقية لفناء الهرم . أضيفت حجرات أخرى من الحجر الجيرى إليها . وتم تغييرها إلى قدس للأقداس صغير يرتبط بالمعبد الجنائزى.

يوجد فى الجزء الشمالى الغربى من المعبد الجنائزى خمسة مخازن ، تتخذ أرضيتهم مستويين . عثر فى المكان على مذبح من الحجر الجيرى وبقايا لتمثال تخص منكاورع فى وضع جالس . أما الجزء الجنوبى الغربى للمعبد فلم يكتمل بناؤه.

وقد افترض ريزنر أن المعبد الجنائزى كان مخططاً له طبقاً للتصميم الأسمى أن يبنى من حجر الجرانيت الأسود باستثناء جسم الحوائط . غير أن هذا الرأى يشكك فيه "ريكه" ويرى أن الجزء السفلى فقط تم بناؤه على عجل . بنى معظمه من الطوب اللبن الجاف . يبدو أن من قام بهذا هو خليفة منكاورع "شبسس كاف" . ويمكن أن يستدل على ذلك أيضاً من النقش الموجود على بقايا لوحة عثر عليها "ريزنر" فى معبد الوادى لمنكاورع . أما الحوائط الداخلية للفناء الكبير والذى كان يحتوى على أعمدة فى البداية فهى مكسوة بحوائط من الطوب اللبن ، ومدهونة باللون الأبيض وبها نيشات . كذلك الحال فى بعض الغرف داخل المعبد والحوائط الخارجية له ولكن بدون نيشات . تنسب بعض التعديلات المعمارية اللاحقة إلى فترة تالية ، إلى الأسرة الخامسة والسادسة (تعود لهذه الفترة لوحات لمنكاورع وببى الثانى عثر عليها فى المعبد الجنائزى).

ويرجع "ريزنر" ظهور المقصورة الصغيرة فى الفناء والموجود بين الهرم والمعبد الجنائزى أيضا إلى عصر "شيسس كاف". ومن الجدير بالنظر هنا حجرة مربعة صغيرة بها عامود واحد تشبه بشكل كبير الصالة المربعة antichambre carée التى نراها لأول مرة فى الأسرة الخامسة التالية.

أتم "شيسس كاف" على الأرجح بناء الطريق الصاعد . ويبدو أن كتل الحجر الجيرى والطمى الجاف الذى يحتوى على خليط من كسرات من الطوب اللبن الجاف تقوم بحمل السقف . يعتقد "ريزنر" أن السقف قد بنى من ألواح خشبية وحصير . عثر على بقاياها فى الناحية السفلية للطريق . يرى "ماراجليو" و"رينالدى" أن سقف الطريق كان عبارة عن كتلة من الطوب اللبن نظراً لعرض الحوائط الجانبية وعلى أساس مقارنته بالطريق الصاعد فى مصطبة فرعون الخاصة بـ "شيسس كاف". الأمر الذى يميز الطريق الصاعد لمنكاورع هو كونه لم ينطلق من قلب معبد الوادى ويسير على طول جانبه الجنوبى وجزئياً على جانبه الغربى . يتم الدخول إليه من المخازن الموجودة فى الجزء الجنوبى للمعبد .

وتعتبر إعادة تصور المرحلة المعمارية لمنكاورع وخاصة فيما يخص معبد الوادى أصعب بكثير من المعبد الجنائزى. ربما يكون من الممكن إدراج الجزء الغربى للأساس إلى المعبد وهو مصنوع من كتل الحجر الجيرى وأيضاً الجزء السفلى لجسم الحائط الشمالى. ينسب اكتمال حوائط المعبد وبنائها من الطوب اللبن الجاف إلى "شيسس كاف".

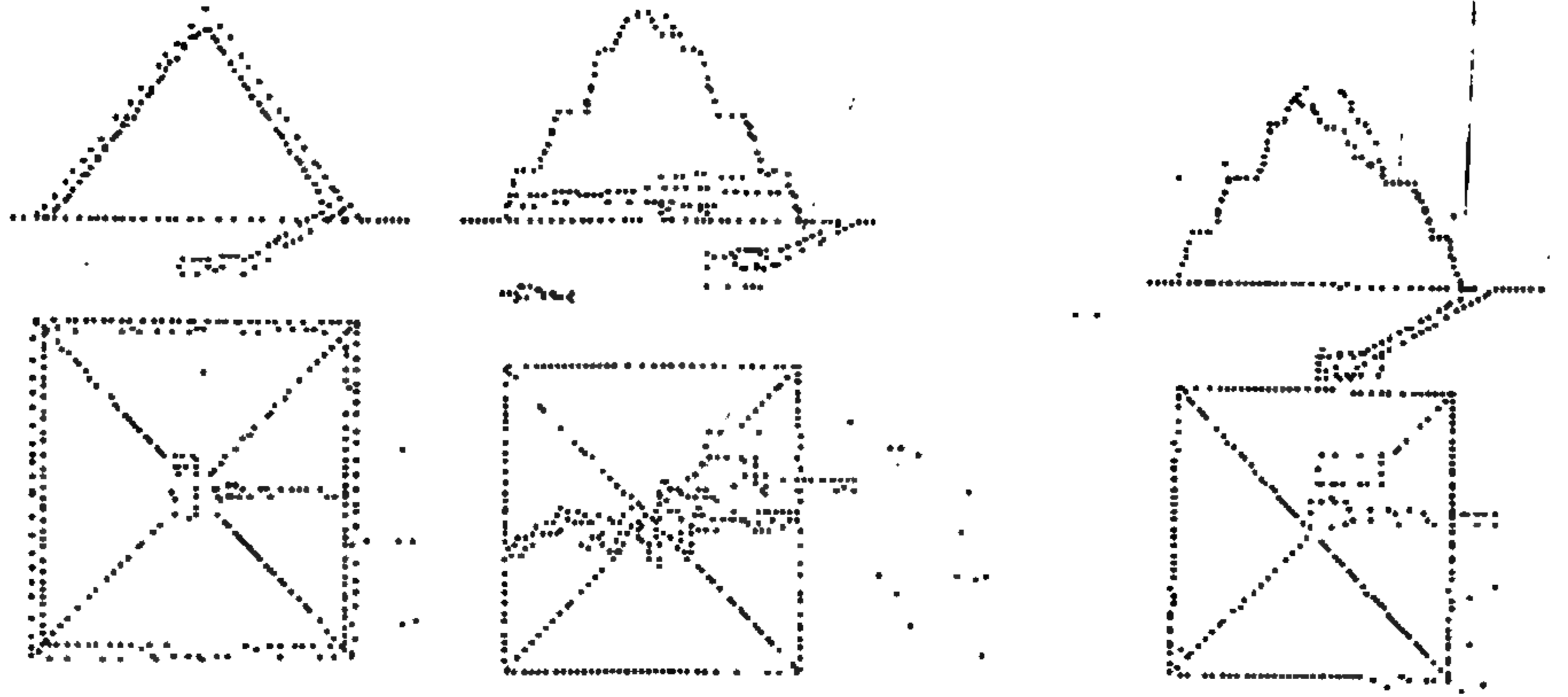
يلى المدخل مباشرة صالة مربعة بها أربعة أعمدة ، لم يتبق منها على الأرضية المصنوعة من الطوب اللبن الجاف سوى قاعدة من الألباستر . يوجد على كل جانب من جوانب الصالة أربعة مخازن.

يوجد فى الجزء الأوسط بالكامل لمعبد الوادى فناء مفتوح كبير ، تزين النيشات حوائطه الداخلية - تماماً كما هو الحال فى المعبد الجنائزى . يمر من منتصف الفناء قادماً من صالة الأعمدة طريق مرصوف بالحجر الجيرى . ينتهى بدرج قصير يقود إلى رواق معمد به صفين من الأعمدة الخشبية ، ثم إلى صالة كان موجوداً بها فى وقت ما

مذبح من الألباستر . تم العثور فى المكان - فضلاً عن بقايا أوان حجرية - أيضاً ثلاثة تماثيل لمنكاورع لم تكتمل ، وبقايا لتمائيل أخرى له وتوجد على جانبى الصالة حجرات للتخزين.

تغيرت وظيفة المعبد بالتدريج . فبعد بنائه بفترة قصيرة صار مكاناً للسكنى ، وظهر فى فناءه بصفة خاصة العديد من مخازن الحبوب ودور للسكن . وربما تعرض المعبد إبان الأسرة الخامسة لدمار كبير وذلك بفعل اندفاع مياه الأمطار التى اقتلعت الجزء الغربى . وقد تم تجديد المعبد - كما يقول "ريزنر" - فى عصر "بيبى الثانى" وذلك فى خطوطه الرئيسية.

ومن بين أشهر المكتشفات التى عثر عليها "ريزنر" فى معبد الوادى ثالث منكاورع . هو عبارة عن ثلاثة تماثيل من حجر الإردواز الأخضر الغامق ، تمثل الملك فى وضع متحرك ، يصحبه على يمينه الإلهة حتحور وعلى يساره إلهة أخرى تحمل على رأسها رمزاً لطيبة وأبيدوس وابن أوى . وهى معروضة اليوم فى المتحف المصرى فى القاهرة (JE ٤٦٤٩٩ و JE ٤٠٦٧٩ و JE ٤٠٦٧٨) . أما الثالث الآخر لمنكاورع والتمثال المزدوج لمنكاورع و"خع مرر نبتي الثانية" والتى يعتقد أنها ربما تكون زوجته فهما من مقتنيات متحف الفنون الجميلة فى بوسطن (رقم ٢٠٠ ، ٩٠ ورقم ١١ ، ٧٣٨) . وبالطبع عثر ريزنر على العديد من بقايا تماثيل مشابهة . فكم ثالث إذن عثر عليه فى المعبد؟ هل عددها كبير بما يتناسب مع عدد الأقاليم المصرية؟ أم فقط هى لتلك الأقاليم التى كانت تضم أملاك منكاورع الجنائزية؟ ليس علينا سوى انتظار الإجابة عن هذه التساؤلات . وقد عثر على الغالبية العظمى لتلك التماثيل أو بقاياها فى صالة الأعمدة والحجرات الموجودة فى الجزء الأوسط والجنوبى من النصف الغربى لمعبد الوادى . ويظل التساؤل قائماً : فى أى الأماكن كانت توجد تلك التماثيل وما هى وظيفتها فى عبادة منكاورع الجنائزية ؟ وغالباً ما تحدد وظائفها بالارتباط مع معبد الوادى للهرم المنحنى فى دهشور وما به من المسيرات التصويرية التى تجسد حاملات القرابين وهى تحضر القرابين من الأوقاف الجنائزية .



تصميم الأهرامات GIA, GIB, GIC ومقطع شمالي جنوبي (ريزتر).

عثر سليم حسن أثناء حفائره في مجموعة المقابر المجاورة للملكة الأم "خنتكاوس الأولى" عند الركن الشمالي الشرقي لمعبد الوادي منكاورع على بناء من الطوب اللبن صغير به منصة ومقاعد قصيرة وقناة صرف صغيرة وحوض للتطهير . كما عثر أيضاً في المكان على مجموعة كبيرة من المدي الصوانية والأواني الحجرية . يعتقد بعض علماء المصريات أن البناء كان يمثل بيتاً للتطهير ، كما كان جزءاً من نظام أكبر تتم فيه عملية التحنيط.

يوجد البناء الآخر من الطوب اللبن أمام الحائط الشرقي للمعبد . ربما كان هذا البناء يمثل مدخلاً جديداً وموسعاً يسمح باتصال المعبد على نحو أفضل بالمدينة الهرمية . اعتقد "ريكه" أن منكاورع كان يمثل بالنسبة لمواطنيه إلهاً محلياً . كانت عبادته تتركز في معبد الوادي الذي صارت له بذلك وظيفة مختلفة وغير تقليدية.

هناك عدة مبان أخرى تمثل جزءاً من مجموعة منكاورع ، وخاصة مجموعة من ثلاثة أهرامات صغيرة تقف في صف واحد على طول الجهة الجنوبية لهرم الملك . يشار إليها من الناحية الأثرية بـ GIIa - GIIb - GIIc . وتنسب إلى زوجات الملك . شكل البناء العلوي لـ GIIb - GIIc هرمًا مدرجاً ، في حين أن GIIa لها شكل الهرم الحقيقي . جميع الأهرامات الثلاثة لها أيضاً سور فاصل مشترك.

يتكون أكبر هذه الأهرامات الذى يقع فى أقصى الشرق Gilla من هيكل على شكل أربع درجات. هذا الهرم يعد من بين القليل من عصر الدولة القديمة الذى عثر على قمته الهرمية. كان الدخول إلى الهرم يتم من مدخل فى منتصف الحائط الشمالى، يرتفع قليلاً فوق الأرض. حفرت حجرة الدفن فى صخرة أسفل منتصف قاعدة الهرم ووضع فيها تابوت على أرضية عند الحائط الغربى مصنوع من حجر الجرانيت الوردى. وقد نهبه اللصوص فى الماضى. عثر فى الحجرة - فضلاً عن هذا- على أوان خشبية وبقايا محترقة لأخشاب وحصير.

يوجد أمام الجهة الشرقية للهرم معبد جنازى صغير يتجه شرق - غرب . كان مخططاً له من البداية أن يكون من الحجر الجيرى ، غير أنه فى النهاية بنى على عجل من الطوب اللبن الجاف . كان الدخول إليه يتم من الفناء المحيط بالهرم . يتكون جزؤه الأساسى من فناء كبير مفتوح . توجد فى حائطه الشمالى نيشات ، أما فى حائطه الجنوبى فتوجد مجموعة من الأعمدة الخشبية . يتم المرور إلى حجرة القرابين التى يوجد بها باب وهمى فى أقصى الجزء الغربى من المعبد عن طريق مقصورة صغيرة . كانت حوائط المقصورة تعتبر مدخلاً إلى حجرة قرابين جانبها مزينا بنيشات مزدوجة وعميقة وبسيطة . وتوجد فى الجزء الشمالى الغربى من المعبد غرف للتخزين ، وفى الجزء الجنوبى الغربى درج يؤدى إلى سطح المعبد.

جعل مكان وتصميم أساس المبنى بعض علماء المصريات يعتقدون أن Gilla كان فى البداية هرمًا للعقائد خاصاً بمنكاورع صار بالتدريج مقبرة حقيقية كما يشير التابوت الموجود فى الحجرة السفلية والمعبد الجنازى ، أما الحائط الشرقى للهرم يعتقد "ريزنر" بأن زوجة منكاورع "خع مرر نبتى الثانية" قد دفنت فيه . لكن هناك علماء مصريات آخرين يؤيدون رأى القائل بأن هذه الملكة قد دفنت مع أمها "خع مرر نبتى الأولى" فى الجبانة الوسطى فى مدينة الموتى بالجيزة فى مقبرة ، يطلق عليها مقبرة "جالرز" ، نسبة إلى الكونت الذى قام برعاية البحث فيها . وبالمناسبة تم اكتشاف تمثال ضخمة لـ "خع مرر نبتى الثانية" فى المقبرة (يوجد الآن فى المتحف المصرى فى القاهرة JE٤٨٨٥٦) وهو يعتبر التمثال الضخم الوحيد للملكة من الدولة القديمة غير أن

السؤال حول صاحبة الهرم GIIla يبقى مفتوحاً . وربما يتعلق الأمر بهرم عقائدى تحول فيما بعد إلى مقبرة.

لا يختلف GIIlb عن GIIla إلا فى بعض التفاصيل البسيطة . مثل مكان الدهليز المنحدر وغياب المتراس ... إلى آخره . عثر على بقايا هيكل عظمى لامرأة شابة فى تابوت من حجر الجرانيت الوردى عند الحائط الغربى من حجرة الدفن . غير أن المعبد الصغير المبنى من الطوب اللبن والموجود أمام الجهة الشرقية للهرم يتجه على عكس GIIla نحو محور شمال - جنوب.

أما الهرم GIIlc فلم تكتمل كسوته يوماً من الأيام. وحتى حجرة الدفن لم يكتمل بناؤها ، وهى توجد أسفل الجزء الشمالى الغربى للهرم كما هو الحال فى GIIlb . لا يحتوى على أية آثار جنائزية ، الأمر الذى يتعارض مع وجود عبادة فى المعبد الجنائزى الصغير أمام الجهة الشرقية للهرم . يتجه المعبد المبنى من الطوب اللبن الجاف تماماً مثل GIIlb .

وإذا كانت مالكة الهرم GIIla تعتبر موضوعاً لمناقشات المتخصصين ، فلا يعرف عن أصحاب الهرمين المتبقين GIIlb و GIIlc أية معلومات . ولم يرد لهما أى ذكر . ولكن يبقى من المؤكد أن تلك الأهرامات تخص زوجات منكاورع . ويبدو أنه كان لديه العديد من الزوجات ولكن لا توجد أية بيانات محددة عنهن . يشير إلى ذلك بشكل غير مباشر ربما عدد أبناء الملكة الذين جاء ذكرهم فى إطار الحديث عن منكاورع (خو إن رع ونيبى ماخت وسخم كارع) وإذا كانت الأهرامات GIIla و GIIlb و GIIlc تخص تلك الملكات اللاتى حصلن على لقب "الملكة الأم" ، الأمر الذى يعنى أن ابناهن قد صاروا ملوكاً ، إذاً فنحن نقف عند جذور الأزمة التى هزت الأسرة الملكية فى نهاية الأسرة الرابعة التى سيطر الحديث عنها قائماً لفترة طويلة من الزمن.

أحاطت مجموعة منكاورع عدة حوائط فاصلة ، تتفق ومراحل البناء المختلفة . فالسور الذى يطلق عليه السور المحيط الداخلى كان يلف فناءً عرضه عشرة أمتار حول الهرم . من الواضح أنه كان سيبنى من الحجر الجيرى الأبيض ، ولكن فى النهاية تم

بناؤه بنجاح من حجر أقل كفاءة . تمت كسوته وطلاؤه باللون الأبيض . كان للأهرامات الصغيرة التي تخص الملكات حدودها الخاصة . فقد عثر على بقايا أسوار محيطة يطلق عليها الأسوار الخارجية على مسافة بعيدة من الهرم من جهة الشمال والغرب والجنوب . بنيت تلك الأسوار كذلك من كسرات الحجر . وتوجد بعيداً عن السور المحيط الغربى بقايا حاجز حجرى كبير ، لا يعرف الغرض منه تماماً (هناك رأى يقول إنها ربما تكون مخازن أو ورشاً تشبه تلك التى عثر عليها غرب هرم خفرع).

عثر "صالح" جنوب شرق المعبد الجنائزى لمنكاورع على بقايا حوائط ضخمة، بنيت من الطين وكسرات الحجارة. كما عثر على مبان سكنية وأنواع مختلفة من الأفران ومستودعات مياه كبيرة وأوان خزفية للاستخدام اليومي وبقايا للعديد من المواد الخام (مثل "الملاخيت" وغيره) . وربما يتعلق الأمر بمجموعة ورش ومخازن وأماكن لإقامة عمال المحاجر والنحاتين وصناع النقوش وحرفيين آخرين قاموا بإنتاج المواد الضرورية لبناء مجموعة منكاورع الهرمية والمواد التى استخدمت فيما بعد فى طقوس جنائزية ملكية.

على العكس من هرم خوفو أو خفرع ، لم يظهر فى محيط هرم منكاورع مقبرة كبيرة لأقرباء الملك وكبار الموظفين . هؤلاء قد تم دفنهم فى مقابر تقع جنوب وغرب هرم خوفو . ولم يبق سوى عدة كهنة تابعين لمنكاورع بإقامة مقابر صخرية ومصاطب فى جنوب شرق هرم الملك .

مقبرة شبسس كاف المسماة بمصطبة فرعون



لم يغفل علماء الآثار بالتاكيد فى العصر الحديث مقبرة كبيرة تقع فى جنوب سقارة . يطلق عليها أهل المنطقة مصطبة فرعون . على الرغم من ذلك فهى تعتبر اليوم واحدة من أكثر المباني غموضاً من عصر الدولة القديمة . كان "برنج" أول من قام

بوصفها . أما لبسيوس فلم يعطها اهتماماً سوى لفترة قصيرة جداً . غير أنه لاحظ أن المقبرة تشبه في شكلها القابوت الكبير . بدأ مارييت في عام ١٨٥٨ في فحص الجزء السفلى من البناء . إلا أن ملاحظاته عنها ضاعت - باستثناء عدة رسومات قام ماسبيرو بنشرها فيما بعد - وقد أرجع ماسبيرو تلك المقبرة على سبيل الخطأ إلى آخر حكام الأسرة الخامسة "ونيس".

في عام ١٩٢٤ وحتى عام ١٩٢٥ قام "جيكيه" بإجراء دراسة منظمة للمقبرة أثناء الحفائر الكبيرة في جنوب سقارة . تمكن من تحديد صاحبها وهو "شيسس كاف" . وذلك على الرغم من اعتماده على أدلة غير مباشرة من مصادر مكتوبة. ساعده في ذلك وجود كسرة من لوحة بها خرطوش يحمل جزءاً من العلامة F ، كآخر حرف من اسم الملك . كذلك ينتهى اسم المقبرة "طاهر هو شيسس كاف" بعلامة على شكل مصطبة . وفي النهاية اكتشف لوحة أخرى ترجع إلى عصر الدولة الوسطى وتشير إلى أنه في تلك الفترة كانت توجد في منطقة مصطبة فرعون طقوس جنازية لـ "شيسس كاف" .

لم تبين المقبرة على قاعدة صخرية بل على سطح . قاعدتها مستطيلة مثلها مثل باقى المصاطب وتتخذ اتجاه شمال - جنوب . يتكون جسمها من درجتين مبنيتين من كتل كبيرة من الحجر الجيري الأصفر الفاتح الذى كان يجلب من المحاجر التى تقع غرب أهرامات دهشور . عثر كل من "برنج" و"لبسيوس" و"دى مورجان" على بقايا طرق كانت الحجارة تنقل عن طريقها إلى الموقع ، والكسوة من الحجر الجيري الأبيض الناعم. كانت الطبقة السفلى مكسوة بحجر الجرانيت الوردى. وقد حافظت لنا الأيام على بقايا ما يطلق عليه نقش الترميم للأمير "خع إم واست" على عدة كتل من الكسوة.

يشبه المدخل إلى أسفل المقبرة الهرم أكثر منه مصطبة ويقع فى محور الحائط الشمالى ، ويرتفع عن الأرض بمسافة ٢,٥ متر تقريباً . يتحول الدهليز المنحدر المبنى من الجرانيت الوردى بعد المدخل المسقوف الصغير إلى دهليز أفقى (ربما يكون هذا المدخل المسقوف نيشة ليس إلا) . يوجد فى بداية هذا الجزء من الدهليز متراس من

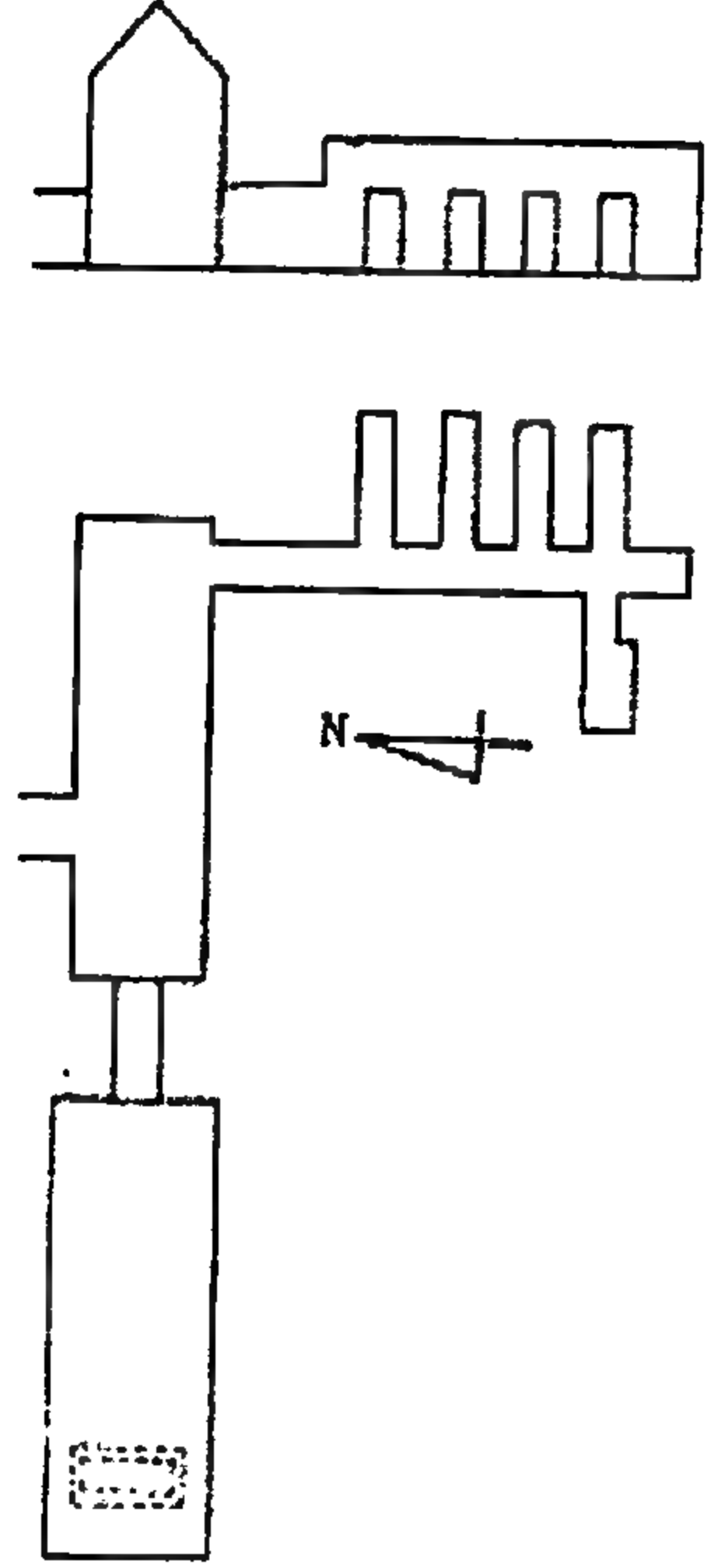
حجر الجرانيت يتكون من ثلاثة ألواح متساقطة . يتكون مقر الملك الجنائزى الذى يصب فيه الدهليز من صالة دخول وحجرة دفن ومخازن وقد بنى كل من صالة الدخول وحجرة الدفن والسقف الجمالونى من حجر الجرانيت الوردى . كان السقف الجمالونى للحجرة مجوفاً من أسفل قليلاً لكى يشبه القبة الخلفية تماماً كما هو الحال عند منكاورع . من الأمور المتشابهة الأخرى مع هرم منكاورع ترتيب حجرات التخزين الخمسة الصغيرة. لم يتبق من التابوت المصنوع من البازلت (?) سوى بقايا قليلة . على أساس ذلك أيضاً يمكننا أن ننسب إعادة التعديل النهائية لحجرة الدفن لمنكاورع إلى عصر "شيسس كاف".

يختلف المعبد الجنائزى بشكل واضح عن المباني الملكية من هذا النوع فى ذلك الوقت . حتى من الصعب أيضاً العثور على نوع من هذا التوازى ، وذلك لأنه فى حالة "شيسس كاف" لا يتعلق الأمر بهرم بل بمصطبة . كما لا يمكن أن يكون الأمر خاصاً بمعبد هرمى قياسى ، غير أنه يمكن العثور على مواصفات الطقوس الجنائزية الملكية رغم ذلك. والنتيجة هى الارتجال ، وماذا غير ذلك؟

يوجد المعبد أمام الحائط الشرقى للمصطبة . قاعدته مربعة تقريباً ، وتأخذ اتجاه شمال - جنوب . على الرغم من صغرها النسبى بنيت على الأقل على مرحلتين . يمكن التفرقة بينهما بناء على مواد البناء المختلفة ، وهى الحجر الجيرى والطوب اللبن الجاف.

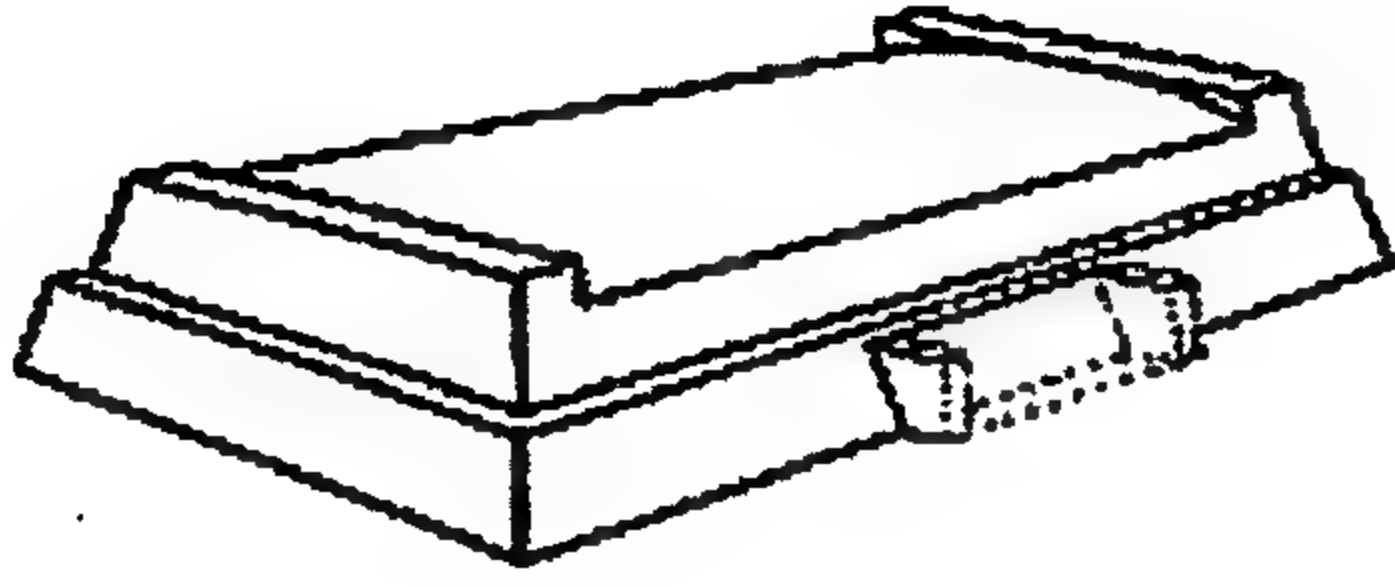
الجزء الحجرى القديم له مدخلان من جهة الشرق . يقع أحدهما فى منتصف الواجهة والآخر يقع بالقرب من الركن الجنوبى الشرقى . يوجد المدخل الثالث فى منتصف الواجهة الجنوبية . يتكون النصف الشرقى للمعبد من فناء مفتوح مرصوف بالحجر الجيرى . كان يوجد مذبح فى زاويته الشمالية الغربية فى البداية . أما صالة القرابين التى توجد فى النصف الغربى للمعبد فتتخذ قاعدتها الشكل "T" المقلوب تقريباً . كما كان يوجد باب وهمى فى حائطها الخلفى . توجد فى الجزء الشمالى الغربى من المعبد مجموعة حجرات صغيرة ، ربما تكون مخازن.

مقطع للبناء العلوى لمصطبة فرعون
(جيكه).

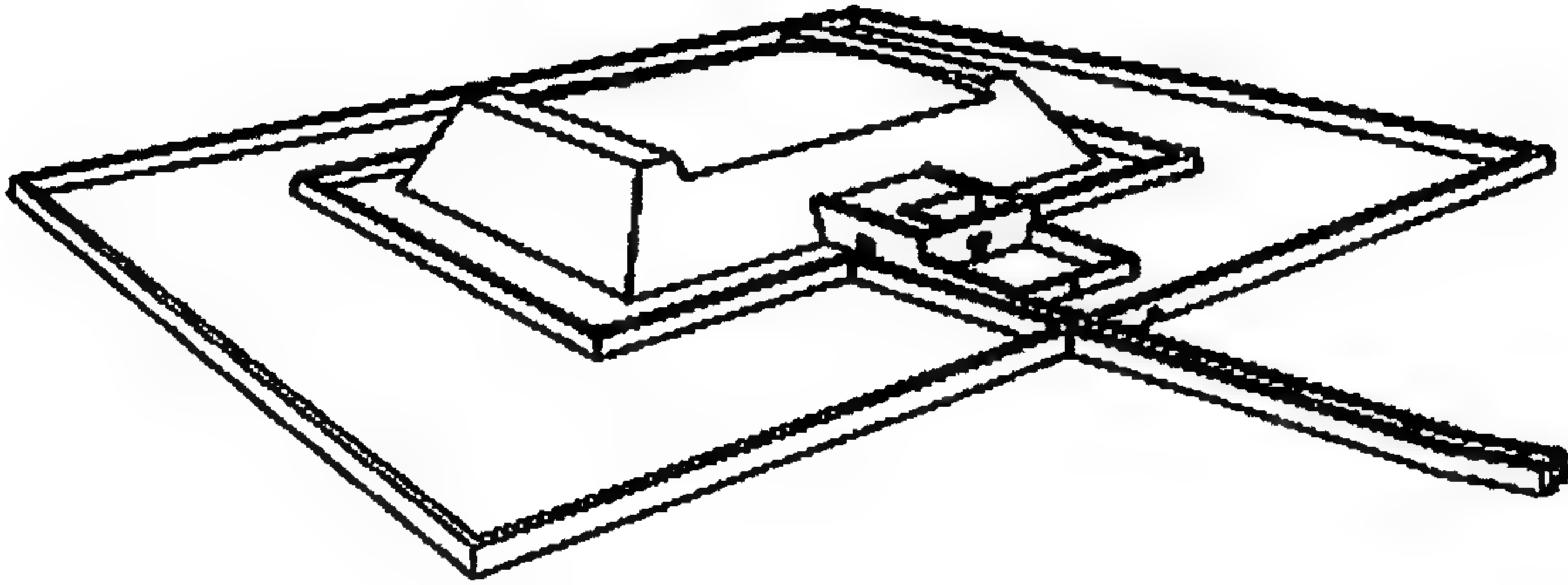


تمت توسعة المعبد جهة الشرق بفناء مفتوح أثناء المرحلة المعمارية التى كان يستخدم فيها الطوب اللبن . تزين الحوائط الداخلية للفناء نيشات . يتم الدخول إلى هذا الفناء من مدخل يقع فى منتصف الواجهة الشرقية.

لا يتجه الطريق الصاعد مباشرة إلى مدخل المعبد ولكن ناحية الركن الجنوبي الشرقى على امتداد الحائط الجنوبي ثم ينتهى داخل الفناء حول المصطبة التى بنيت بأكملها من الطوب اللبن الجاف ، ومكسوة ومطلية باللون الأبيض . كان لها سقف جمالونى . يميل الطريق الصاعد أمام المصطبة جهة الشمال . غير أنه لم يتم حتى الآن دراسة الجزء السفلى للطريق ومعبد الوادى . يوجد بجوار السور الجنوبي وعلى بعد عشرة أمتار تقريبا من المصطبة سور آخر وهو السور المحيط الخارجى الذى تمكنت الحفائر من الوصول إليه جزئيا على بعد حوالى ٤٨ متراً تقريبا من المصطبة.



رسم لمصطبة فرعون فى الأسفل (طبقاً
لريكه) وطبقاً لمولر (أسفل).



لم يتم العثور فى محيط مصطبة فرعون على أية مقابر لأعضاء أسرة "شبسس كاف" ولا موظفيه . أضاف هذا علامة استفهام أخرى إلى الظروف التى لم تتضح تماماً حتى الآن والتى بنيت فيها المقبرة . أول التفسيرات جاء به "جيكيه" على أساس حفائره . فقد كان على قناعة بأن "شبسس كاف" قد اختار متعمداً الشكل غير المألوف للمقبرة الملكية . فقد رفض أن تكون المقبرة على شكل الهرم الذى يعتبر رمزاً شمسياً ، كنوع من الاحتجاج على التأثير المتنامى لكهنة إله الشمس رع من هليوبوليس . فقرر لذلك أن يشبه البناء العلوى التابوت الكبير الذى أخذ شكله من نموذج البيت فى مصر السفلى . هناك حقيقة تؤكد الابتعاد عن التقاليد السائدة وهو أنه لم يتم بناء المقبرة فى الجبانة الملكية فى ذلك الوقت فى الجيزة ، ولكن فى مكان بعيد فى جنوب سقارة الحالية . هناك دليل آخر يراه "جيكيه" هو أن اسم الملك لم يكن يحتوى على اسم الإله رع .

تعرضت نظرية "جيكيه" للنقد من جهات مختلفة . فقد أشار "ريكه" إلى أن المسلة كانت الرمز الشمسى وليس الهرم . ويقول "ريكه" بأن مقبرة "شبسس كاف" كانت مصممة منذ البداية كنموذج لمقبرة من مصر السفلى (نموذج بوتو)، أى نموذج لإقامة الروح . تبني "مولر" رأياً مشابهاً، فهو يرى أن مقبرة "شبسس كاف" كانت تمثل منزلاً ريفياً كبيراً من الحصير صمم بالحجارة. انضم "شتادلمان" إلى "ريكه" و"مولر" . وبدلاً من أن يجيب على سؤال ، طرح سؤالاً عن السبب الذى جعل "شبسس كاف" يستخدم النيشات، وهى عناصر من عمارة العصور القديمة ويستخدم الزخارف ليس فقط فى الفناء الموجود بمعبد الجنائزى ولكن استعمل الزخارف فى المباني التى ينسب إليه إتمام بنائها فى مجموعة منكاورع الهرمية.

لم يكن بالضرورة قرار "شبسس كاف" ترك جبانة الجيزة وإقامة مصطبة فى سقارة ينبع من أسباب دينية أو سياسية . فلم يبق فى الجيزة مكان مناسب لبناء مجموعة مقابر ملكية أخرى . كان على منكاورع أن يبعد بهرمه بعيداً عن وادى النيل . ومما عقد الأمور على "شبسس كاف" أنه أخذ على عاتقه إكمال بناء المجموعة الهرمية الكبير الذى لم يكتمل لسلفه . وربما أجبره الوضع الاقتصادى المتدهور للبلاد إلى تخفيض النفقات بشكل كبير عند بناء مقبرته الخاصة (ونذكر هنا بأن هرم منكاورع كان مخططاً له فى التصميم الأساسى المفترض أن يكون ذا أبعاد متواضعة للغاية) . فى هذا الإطار نجد تشابهاً مع مجموعة "جد ف رع" فى أبو رواش و"نفر إف رع" فى أبو صير . وقد صممت مقبرة "نفر إف رع" فى الأساس على أن تكون هرمياً ، وتم تعديلها بعد موت الملك المبكر إلى مصطبة ذات قاعدة مربعة (بالتحديد على شكل التل الأزلى) . يتفق هذا مع تعديل التصميم المعمارى للمعبد الجنائزى ، الذى لم يكن قد بدأ فى العمل به عند موت الملك.

ومن الممكن أن "شبسس كاف" لم يكن قد اختار مكاناً لمقبرته بشكل عشوائى كردة فعل على أسلافه المدفونين فى الجيزة. سبق أن ذكرنا أن بناء مجموعة أخرى فى تلك الجبانه لم يكن بالمكان المناسب وذلك بعد بناء مجموعة منكاورع. من الجدير بالذكر

أيضاً - رغم أن علماء المصريات قد قللوا من قدره إلى حد ما - أن مصطبة فرعون رغم أنها قد بنيت في مكان مهجور في ذلك الوقت ، ولكنها بالقرب من أهرامات مؤسس الأسرة الرابعة في دهشور . وهو المكان الذي أحضروا منه الحجر لبنائها . إذاً فاختيار المكان يمكن أن نفهمه على أنه إلى حد ما نوع من التضامن مع الأسرة التي أسسها سنفرو.

وبالطبع لا يمكن أن نستبعد أن الظروف التي حكم فيها "شبس كاف" كانت غير مستقرة . فنهاية الأسرة الرابعة غير واضحة تماماً من ناحية مصادرها التاريخية. ويوجد تفسير آخر عند النظر إلى مجموعة "شبس كاف" الخاصة والمنعزلة والتي اكتملت بشكل ارتجالي . ألم تجعل "شبس كاف" التجربة التعيسة في مجموعة مقابر منكاورع إلى مزيد من الحرص عند بناء مقبرته الخاصة؟ . فلم يكن سهلاً أن يقوم في فترة قصيرة وفي مكان منعزل اختاره لبناء مقبرته بتكوين خلية إدارية وتقنية واقتصادية كبيرة ضرورية لبناء هرم كبير . تلك الخلفية كانت متوفرة في الجيزة ولا بد أنها ساعدت على اكتمال مجموعة منكاورع . أما السؤال التأملي فيمكن أن يكون : ألم تكن مصطبة فرعون تمثل مجرد بديل مؤقت وحل معماري مؤقت إلى حين البدء في تغيير المصطبة وتحويلها إلى هرم؟ ومن أجل هذا كان عليه أن ينتهي أولاً من مجموعة منكاورع في الجيزة ثم يقوم بنقل التجهيزات التقنية الكاملة والآلة الإدارية والاقتصادية إلى موقعه الخاص . غير أن "شبس كاف" لم يحكم سوى لفترة قصيرة - حوالي ٤ سنوات - ولذلك صار الحل البديل المؤقت لمقبرته حلاً نهائياً رغم إرادته.

لا يمكن أن نستبعد كليةً إمكانية أن الشكل الذي اختاره "شبس كاف" لمقبرته كان أيضاً انعكاساً لأزمة ما في المسألة الشرعية داخل الأسرة . فهناك العديد من الشواهد التي تقول بأن "شبس كاف" كان واحداً من أبناء منكاورع الفرعيين ، ولم يكن وريثاً للعرش بمعنى الكلمة (Full blood royal) لفراعة الأسرة الرابعة العظام الذين سارت الأهرامات على عصرهم أكثر من مجرد مقبرة ملكية . بل سارت رمزاً لشرعية إلهية خالدة لا تتزعزع لحكم الملك لمصر والعالم .

مقبرة خنتكاوس، الأولى المدرجة

هى مبنى كبير يتكون من درجتين بالقرب من معبد الوادى لمنكاورع . كان يعتبر من قبل بعض الباحثين الهرم الرابع بالجيزة . هذه كانت وجهة نظر "برنج" على سبيل المثال وليس "لبسيوس" الذى اعتبره مقبرة خاصة وأعطاهما الرقم ١٠٠ على خريطته . كان هناك رأى سائد حتى بداية الثلاثينيات من القرن العشرين ، من أنصاره على سبيل المثال "هولشر" و"ريزنر" فى البداية . وهو أن البناء عبارة عن هرم لم يكتمل لخليفة منكاورع "شبسس كاف" ، إلا أن البحث الأثرى والحفائر التى قام بها سليم حسن فى عام ١٩٣٢ أشار إلى أنها مقبرة للملكة الأم "خنتكاوس" الأولى.

يتكون البناء العلوى من درجتين . بنيت درجته السفلى بإعداد ونحت مرتفع صخرى على شكل هرمى قصير مقطوع له قاعدة مربعة تقريباً . يأخذ اتجاه شمال - جنوب . كان سطح حوائطه الجانبية الأربعة مزيناً بكوات تشبه الباب الوهمى.

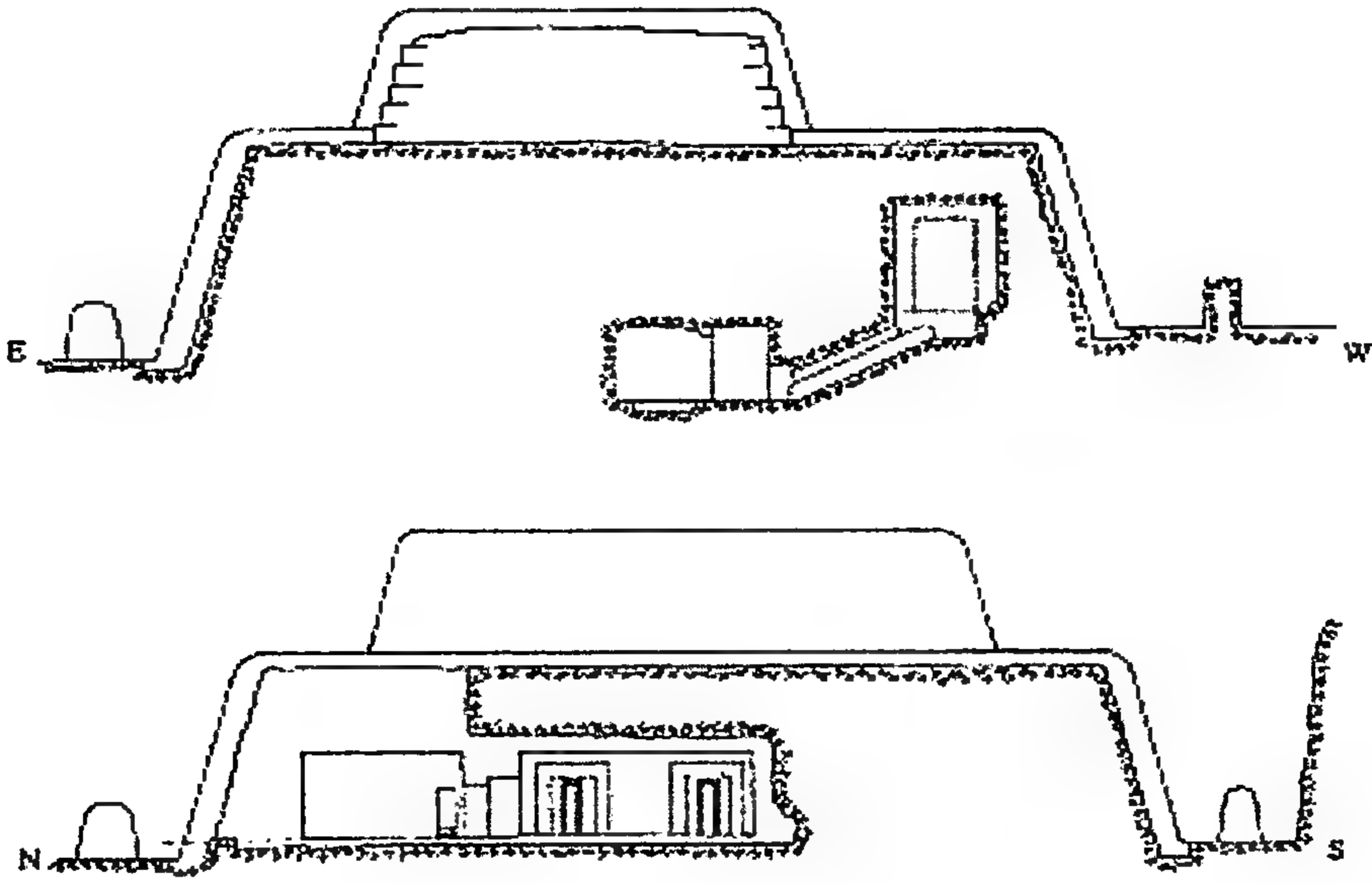
يتم الدخول إلى المقبرة من الجهة الجنوبية الشرقية من خلال بوابة هائلة من الجرانيت الوردى مزينة بنقوش هيروغليفية تحتوى على ألقاب واسم "خنتكاوس" . يوجد من الصالة مدخلان إلى غرفتين . توجد إحدهما فى الجهة الغربية والأخرى فى الجهة الشمالية.

ربما كانت الحجرة الغربية تحتوى أساساً على ثلاث نيشات لتمثيل . كانت حوائطها مكسوة مثلها مثل الصالة بالحجر الجيرى الأبيض الناعم ومزينة بمناظر ونقوش بارزة قليلاً.

يوجد فى الحائط الغربى من الحجرة الشمالية بابان وهميان من حجر الجرانيت الوردى . أسفل أحد هذه الأبواب توجد حفرة تتحدر وتصب فى الجزء السفلى من المقبرة . أما أساس المقبرة فله تصميم فريد ، يشبه فى بعض سماته المقبرة الخاصة . وله سمات أخرى كمقبرة ملكية وبالتحديد مقبرة منكاورع وربما "شبسس كاف" أيضاً . تتكون المقبرة - فضلاً عن حجرة الدفن التى تحتوى على بابين وهميين - أيضاً من

ست حجرات صغيرة . كانت تستخدم على ما يبدو للتخزين . ولم يتمكن حسن من العثور على أى بقايا لرفات الملكة سوى بعض كسرات من التابوت المصنوع من الألباستر.

تمت إعادة تصميم المقبرة على نطاق واسع بعد فترة قصيرة من بنائها . وذلك ربما فى النصف الأول من الأسرة الخامسة . فأقيم بناء من كتل الحجر الجيرى له قاعدة مستطيلة يشبه المصطبة فوق النصف الغربى من المقبرة . وقد تعمدوا عدم إقامة هذا البناء فوق منتصف المقبرة ، وذلك لأن وزنه قد يتسبب فى انهيار أسقف الحجرات الموجودة فى الجزء الأسفل . وبهذا ظهر بناء من درجتين له شكل غير تقليدى إلى حد ما . كانت حوائطه الجانبية مكسوة بكتل الحجر الجيرى الأبيض الناعم . أقيم حول المقبرة سور محيط مكسو ومطلى باللون الأبيض ومبنى من الطوب اللبن الجاف.



مقطع شرقى غربى وشمالى جنوبى لمقبرة الملكة "خنتكاوس" الأولى (ماراجليو ورينالدى).

تم بناء منطقة سكنية أمام الجانب الشرقى وذلك طبقاً لتصميم موحد خاص بها . بنيت تلك المنطقة السكنية لأسباب معمارية ، وربما لأسباب عملية أيضاً لربط مقبرة "ختكاوس" وعبادتها الجنائزية بمعبد الوادى الخاص بمنكاورع ، أو على الأحرى بمدينة الأهرامات التى كانت توجد ملاصقة لها فى ذلك الوقت . ويقول حسن بأن المنطقة السكنية تلك وحتى نهاية الأسرة السادسة كان يقطنها الكهنة وأناس آخرون ارتبطوا بطقوس جنائزية للملكة.

لا يمكن أن نحدد بشكل واضح فيما إذا كان قد تم عمل حفرة فى الركن الجنوبى الغربى عند بناء المقبرة الصخرية الأساسية أو عند إعادة بنائها وذلك لحفظ مركب جنائزية . كذلك حفر صهريج مياه على الجهة المقابلة . يوجد درج ضيق يودى إلى الصهريج الذى تصب فيه قناة صغيرة للمياه الزائدة . تلك القناة تتصل بالصهريج من المنطقة الموجودة أمام المقبرة . اعتقد حسن بأن الحوض كان عبارة عن حوض للتطهير مسقوف يستخدم أثناء طقوس التحنيط.

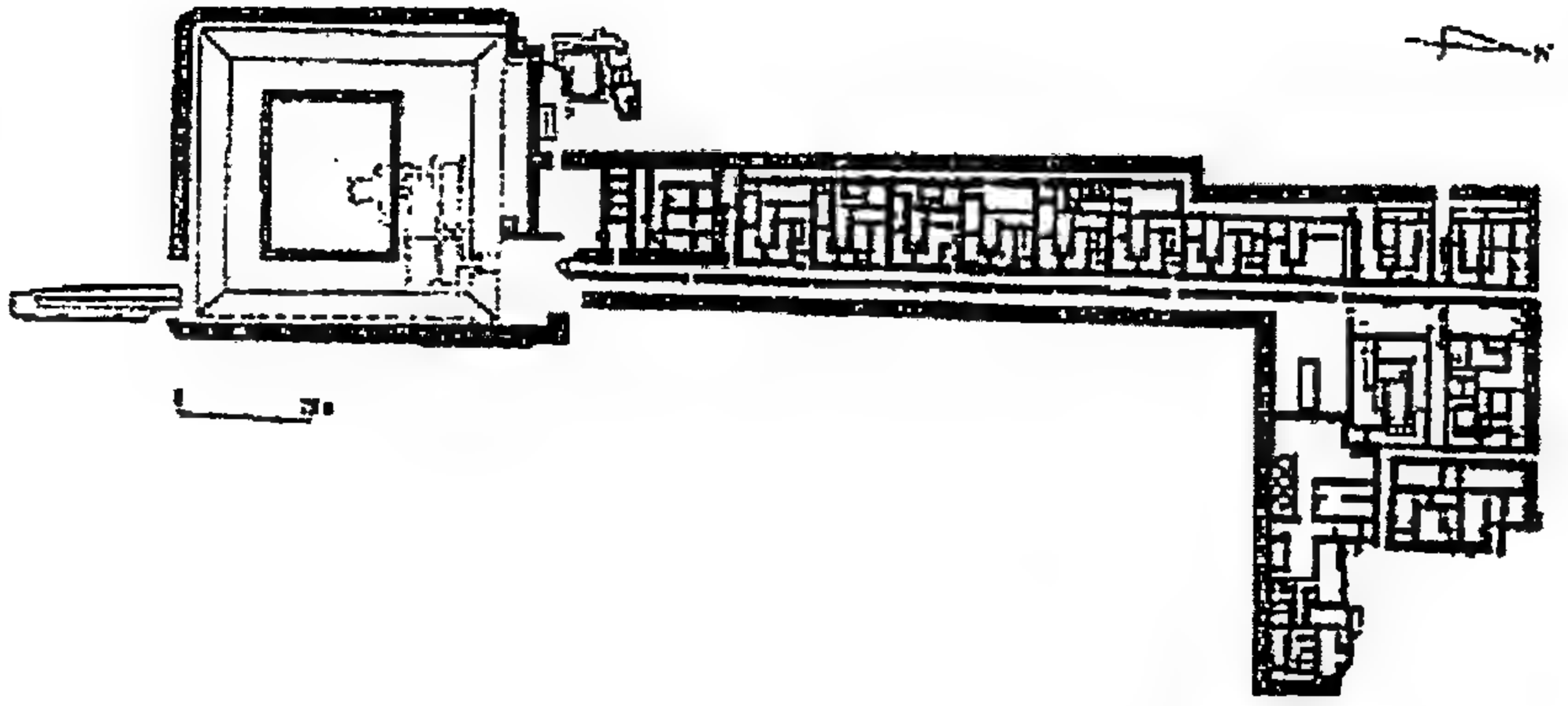
يبدو أن الغرض من إعادة بناء المقبرة فى عصر الأسرة الخامسة كان يتمثل فى تغيير أساسى لمفهوم المقبرة وإعلاء مكانتها بحيث تعكس التغيير الذى حدث لمكانة صاحبها وعبادتها . ويبدو أن الاعتبار الخاصة بثبات المقبرة الصخرية الأصلية قد حالت دون تحويل المقبرة إلى هرم يتكون من درجتين وربما ثلاث درجات.

كان النقش الهيروغلىفى الذى اكتشفه حسن على بقايا البوابة المصنوعة من الجرانيت مفاجأة كبيرة له . كان النقش غائراً ويحتوى على اسم وألقاب الملكة الأم . يوجد فى بداية النقش اللقب الذى لم يكن معروفاً حتى ذلك الوقت على الإطلاق . أثارت قراءته على الفور جدلاً بين علماء المصريين . مكن أسلوب كتابته وخصوصية اللغة المصرية من قراءة اللقب بشكل صحيح من جهتين رغم اختلافهما كلياً من حيث المحتوى ولكن صحيحين من الناحية القواعدية فى كلا الحالتين . فطبقاً لإحدى القراءات التى ساقها عالم المصريين الروسى فلاديمير فيكانتف (توفى عام ١٩٦٠) قرئ على أنه "أم ملكى مصر العليا ومصر السفلى" . أما القراءة الثانية التى ذكرها يونكر هى "ملك مصر العليا والسفلى وأم ملك مصر العليا والسفلى".

صورة معدلة للملكة "خنتكاوس"
الأولى ، جزء من نقش على بوابة
من الجرانيت فى مقبرة الملكة "فى".



استحسن حسن نفسه قراءة "يونكر" وأطلق افتراضاً عن مكانة تلك الملكة فى التاريخ المصرى فى نهاية الأسرة الرابعة على أساس اللقب المذكور وجميع الاكتشافات الأثرية من مقبرة "خنتكاوس" . ادعى - بناء على الملابس المتاحة - أنها صارت همزة وصل بين الأسرة الرابعة والأسرة الخامسة . ورأى فى شكل الدرجة الثانية من مقبرتها فى الجيزة تشابهاً مع مصطبة فرعون ، مقبرة الملك الأخير فى الأسرة الرابعة "شيسس كاف" فى جنوب سقارة . كما لاحظ فى شكل كلتا المقبرتين مظهراً من مظاهر التحدى الفكرى من الملكة الأم لسلطة كهنة عبادة الشمس المتنامية فى البلاد . واعتبر "خنتكاوس" الأولى زوجة لـ "شيسس كاف" . كما اعتقد أيضاً أنها تولت الحكم بعد وفاة الملك لفترة قصيرة ثم أجبرت فى النهاية على أن تخضع لسلطة الكهنة وأن تتزوج من "وسر كاف" ، الكاهن الأعظم لإله الشمس فى هليوبوليس ومؤسس الأسرة الخامسة فيما بعد . إلا أنها رفضت أن تدفن بجوار زوجها الأول وكذلك زوجها الثانى . وقامت ببناء مقبرة بالقرب من أجدادها الملوك فى الجيزة .



مجموعة مقابر "خنتكاوس" الأولى بما فيها مقر الكهنة (سليم حسن).

استعمل "بورخارد" فى النهاية ترجمة "فيكانتف" للقب وقام بإعداد تفسير مختلف للأحداث التى جرت فى نهاية الأسرة الرابعة على أساس بعض الاكتشافات التى فهمت خطأ فى أبو صير ، حيث دفنت ملكة كانت تسمى "خنتكاوس" وكان لها اللقب نفسه المشار إليه مثل "خنتكاوس" من الجيزة. يرى أن "شيسس كاف" لا ينحدر مباشرة من أسرة ملكية، وتولى العرش فقط بفضل زواجه من "خنتكاوس" الأولى. إلا أنه توفى بعد فترة قصيرة من توليه العرش. تولى وسر كاف الحكم قبل أن يبلغ ولداه القصر "ساحورع" و"نفر إير كارع" السن القانونية ، وهما المؤسسان الحقيقيان للأسرة الخامسة.

كذلك ظهرت فيما بعد عدة تفسيرات بما فيها محاولة اعتبار "خنتكاوس" الأولى على أنها هى "رود جت" بطلة حكاية الميلاد الأسطورى للوك الأسرة الخامسة والتى وردت فى بردية وستكار فى إطار العمل الأدبى الشهير الذى ظهر فيما بعد فى مصر القديمة والمسجل على تلك البردية . إلا أن تفسير بورخارد كان له ثقل كبير وكذلك رأى القائل بأن الظروف التى أحاطت شخصية الملكة الأم "خنتكاوس" الأولى تمثل أعقد مشاكل النسب وتعيين التاريخ فى مصر من عصر الدولة القديمة والتى لم يكن من الممكن حلها بدون اكتشاف مصادر تاريخية جديدة غير معروفة حتى ذلك الوقت.

توفرت تلك الإمكانية فى نهاية السبعينيات عندما عثرت بعثة الآثار التشيكية فى أبو صير على مجموعة هرمية صغيرة لسيدة كانت تسمى أيضا "خنتكاوس" والتي تبدأ مجموعة ألقابها باللقب الفريد نفسه حتى ذلك العصر كما فى حالة "خنتكاوس" الأولى فى الجيزة . وسوف نتحدث فيما بعد عن "خنتكاوس" الثانية من أبو صير . وسوف نكتفى بالإشارة فقط إلى أن الفترة الزمنية بين كلتا الملكتين تعتبر جيلاً واحداً على الأقل . غير أن اكتشاف هرم "خنتكاوس" الثانية فى أبو صير وبعض الاكتشافات الأخرى كانا سبباً فى مراجعة ليس فقط التأويلات الخاصة بمسألة "خنتكاوس" ولكن بعض المصادر الخاصة بدراسة النقوش المكتشفة فى الجيزة فى بداية الثلاثينيات من قبل "حسن".

أدت المراجعة إلى أحد الحقائق المدهشة . اتضح أثناء نسخ النص الموجود على البوابة المصنوعة من الجرانيت والموجودة أمام الجانب الجنوبى الشرقى للمقبرة المدرجة "خنتكاوس" الأول فى الجيزة أن "سليم حسن" أغفل عدة تفاصيل فى غاية الأهمية عن صورة الملكة التى ينتهى بها النص . فقد حصلت الملكة على نعوت إضافية: عصابة رأسية لنسر ولحية طقسية وصولجان تشير بشكل واضح إلى أن هذه المرأة قد تولت العرش بالفعل . وبهذا ألقى ضوء جديد على "مشكلة خنتكاوس" . وقد ساهم الاكتشاف بأبو صير وبيانات أخرى من الجيزة فى حل مشكلة تاريخ مصر فى نهاية الأسرة الرابعة وبداية الأسرة الخامسة بطريقة جديدة واعتبر حلاً للمكانة التى لعبتها كلتا الملكتين (الأم) فى ذلك الوقت واللتين كانتا تسميان "خنتكاوس" . وسوف تكون هناك فرص للحديث عن تلك المشكلة ونهاية أسرة وبداية أسرة أخرى وذلك فى إطار الحديث عن مجموعة "خنتكاوس" الهرمية فى أبو صير .

الفصل السادس

الأسرة الخامسة - عندما حكمت

افتتن قدماء المصريين ولفترة طويلة بالملابس التي اكتتفت اختفاء الأسرة الرابعة وصعود الأسرة الخامسة ، والدور الذي لعبته الملكة الأم "خنتكاوس" ، حتى إن الملكة الأم ربما صارت بطلة لحكاية وردت في بردية وستكار حول الميلاد الإلهي لملوك الأسرة الخامسة . ظهرت البردية بعد ما يقرب من ألف عام على تلك الأحداث وتعود إلى عصر الهكسوس . تظهر في الحكاية "رود جدت" زوجة كاهن عبادة الشمس من ساخبو التي اتصل بها إله الشمس رع فولدت ملوك الشمس أول ثلاثة ملوك في الأسرة الخامسة ويذكر "ألتن موللر" أن "رود جدت" هو اسم مستعار لا يشير إلا إلى "خنتكاوس" ، ولكن أية "خنتكاوس"؟

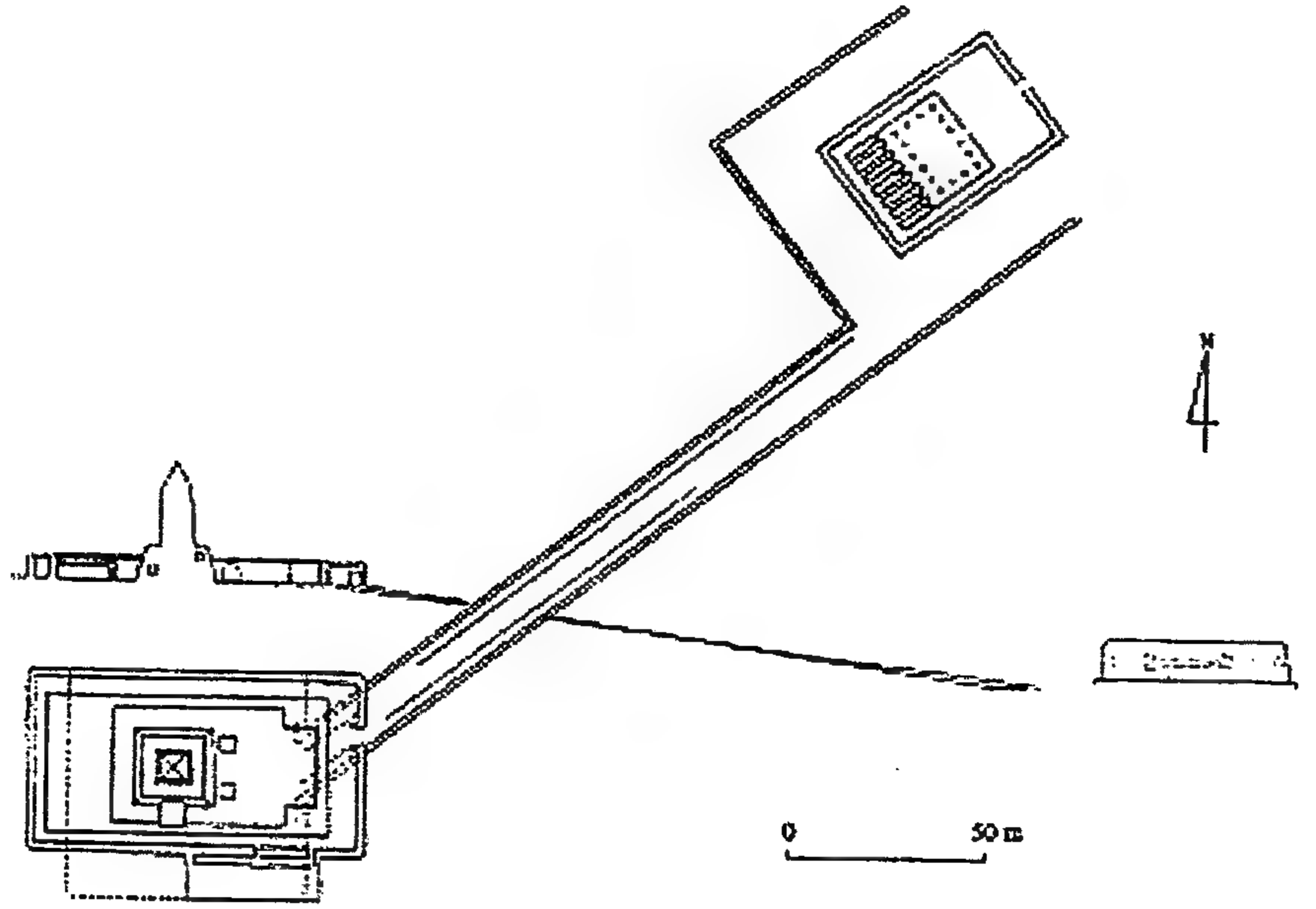
رغم أن الحكاية المذكورة في بردية وستكار تتسم بالسحر ، إلا أنها لا توضح بشكل قاطع أصل أول ملوك الأسرة الخامسة "وسر كاف" وما زال هذا الأمر غامضاً حتى الآن . ليس من المستبعد أنه كان تماماً مثل "شبس كاف" أحد أبناء "منكاورع" . ويبدو أن عبادة الشمس قد تنامت في عصره ، وصار لقب ابن رع منذ هذا العصر جزءاً لا يتجزأ من قائمة الألقاب الملكية .

ترتبط باسم وسر كاف عدة أحداث في غاية الأهمية . تلك الأحداث التي نفسرها كمؤسس لأسرة جديدة إلى درجة كبيرة . فقد قام بحملات عسكرية إلى بلاد النوبة ، كما توسعت في عصره العلاقات التجارية مع البلاد الأجنبية حتى وصلت إلى جزر بحر إيجة البعيدة ، كما يشير إلى ذلك اكتشاف لآنية حجرية تحمل اسمه في جزيرة "سيثرا" ، أقام المعابد ودعم عبادة الآلهة الآخرين - ليس فقط رع كما تذكر النقوش الموجودة في مقبرة كاهن الإلهة حتحور "نيكا عنخ" في "طحنا" في مصر الوسطى .

أقام هرمه فى الجهة المقابلة لجبانة سقارة وأقرب للهرم المدرج منه إلى شبس كاف . يتميز هذا الهرم بصفة خاصة بأنه يشمل معبدًا جنازياً لا يقف على حافته الشرقية كما كانت هى العادة فى تلك الفترة ولكن عند سفحه الجنوبي . الأمر الأكثر أهمية هو أنه قرر إقامة معبد للشمس يبعد عن مجموعته الهرمية شمالاً حوالى ثلاثة كيلومترات وبالقرب من قرية أبو صير الحالية . هذا المعبد الذى كان يسمى "قلعة رع نخن".

ما زال مغزى عبادة الشمس فى جبانة منف - حيث أقام خمسة ملوك آخرين من الأسرة الخامسة معابد مشابهة بعد وسر كاف - موضوعاً لمناقشات المتخصصين . ولكن يبدو أنها كانت تشكل جزءاً مهماً من العبادة الملكية الجنازية كما كانت مرتبطة اقتصادياً ودينياً بالمجموعات الهرمية . كانت المسلة الكبيرة هى الصفة الغالبة على المعبد ، وهى رمز عبادة الشمس . فقد كانت تقدم القرابين لآلهة الشمس على الهيكل الموجود أسفلها وبخاصة اللحم والخضراوات . كانت تنقل تلك القرابين مرة أخرى إلى الهيكل الموجود فى المجموعة الهرمية.

ما زال سبب اختيار وسر كاف لأبو صير لبناء معبد الشمس غامضاً حتى الآن ، ولكن يبدو أن قراره هذا أعطاه دافعاً لتأسيس جبانة ملكية جديدة . بدأ ملوك الأسرة الخامسة فى بناء مقابرهم فيها . كان أولهم خليفة وسر كاف وربما ابنه أيضاً وهو "ساحورع" . حكم هذا الملك لفترة أطول ، ربما لما يقرب من أربعة عشر عاماً ثم صار على نهج سلفه سواء فى السياسة الداخلية أو السياسة الخارجية . وتشير النقوش الموجودة فى مناجم الفيروز فى وادى مغارة فى سيناء أو محاجر الديوريت فى أبو سمبل فى النوبة إلى استخراج الخامات النفيسة وكذلك تشير إلى العلاقات التجارية مع الدول الأجنبية . يبدو جلياً من النقش الموجود على حجر باليرمو بأنهم كانوا يجلبون خشب الأرز من لبنان كما كانت ترسل البعثات التجارية فى الاتجاه المعاكس إلى البلاد الغامضة "بونت" الموجودة على الساحل الأفريقى الشرقى وذلك بغرض الحصول على التوابل النادرة ، والعاج وجلود الحيوانات المفترسة وغيرها من البضائع.

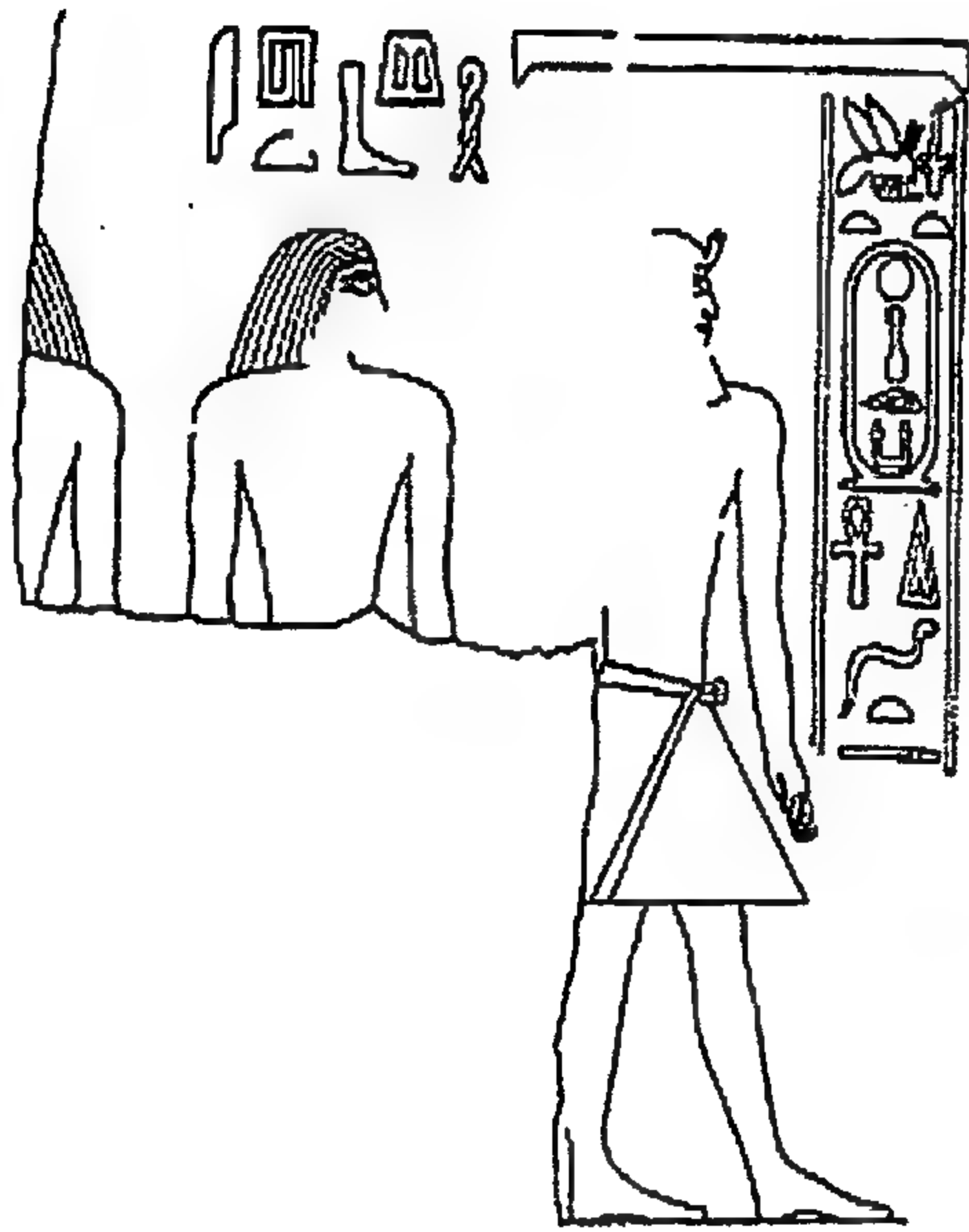


معبد الشمس لأوسر كاف فى أبو صير: رسم للبناء العلوى ومقطع للمعبد

أقام ساحورع مجموعته الهرمية فى أبو صير بالقرب من معبد الشمس الخاص بوسر كاف . غير أن الهرم لم يبلغ من حيث حجمه وجودة مواده وكذلك تنفيذه مستوى أهرامات ملوك الأسرة الرابعة فى الجيزة . إلا أن مجموعة ساحورع تتميز باستخدام أنواع متنوعة من الحجارة والزخارف عالية الجودة والغنية من الناحية الموضوعية والفنية . كما تتميز بصفة خاصة بتناغم وتوازن تصميم الأبنية المختلفة وكامل المجموعة . لذلك تعتبر حلقة فاصلة فى تطور مجموعة المقابر الملكية . ولم يتم حتى الآن العثور على معبد الشمس الخاص بساحورع (حقل رع) .

لم يتول العرش بعد موت ساحورع أكبر أبنائه أى الخليفة الشرعى "نتشرى رن رع" لكن تولاه "نفر إير كا رع" الذى يكتنف أصله الغموض هو الآخر. يبدو من النقوش الموجودة فى معبد ساحورع الجنائزى محاولة إجراء تعديلات كان الغرض منها

إضافة اسم "نفر إير كا رع" والشارات الملكية والألقاب على أحد الشخصيات المصورة لموكب ساحورع . يعتقد بعض علماء المصريات بناء على هذا بأن ساحورع و نفر إير كا رع كانوا أشقاء . إذا فقد قام العم بالاستيلاء على العرش على حساب ابن أخيه الذى يبدو أنه لم يكن قد بلغ سن الرشد بعد. وأيا كان الأمر فإن الاكتشاف الذى تم التوصل إليه فى معبد ساحورع الجنائزى يعتبر دليلاً آخر على التعقيدات الداخلية السياسية والأسرية فى تلك الفترة.

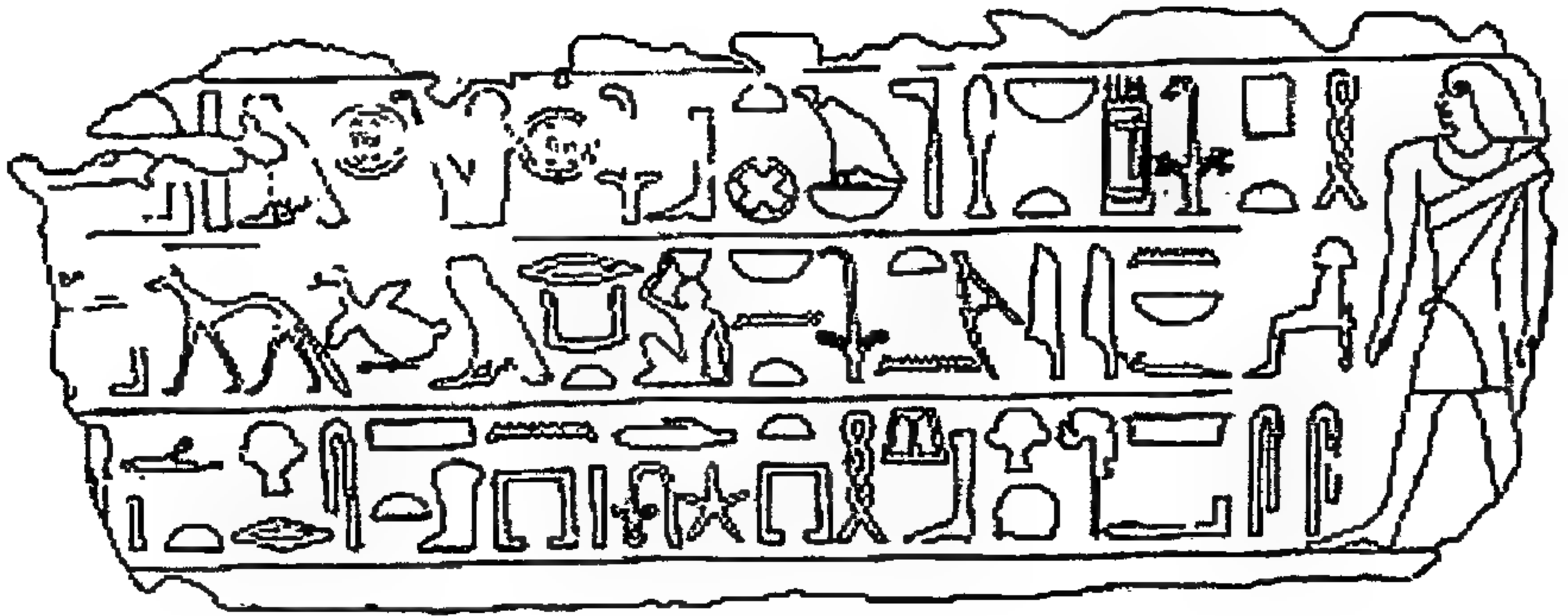


بقايا نقش من معبد
ساحورع مع لوحة
معالجة ومضافة لأحد
أفراد موكب ساحورع
وهو نفر إير كا رع
(بورخارد).

رسخت سلطة كبار رجال الدولة والكهنة إبان حكم نفر إير كا رع الذى استمر لمدة تبلغ حوالى عشر سنوات، ولم تعد أهم الإدارات فى أيدي أعضاء أسرة الملك المقربين فى الأسرة الخامسة ، إلا أن سلطة الملك كانت تتعاضد باستمرار . يشير إلى ذلك نقش فى مقبرة "بتاح شبسس" الكاهن الأعظم لإله منف بتاح الذى نال شرفاً خاصاً ؛ فقد تمكن من أن يقبل قدم "نفر إير كا رع".

لم يكمل "نفر إير كا رع" مجموعته الهرمية وكذلك المجموعة الهرمية الصغيرة المجاورة لزوجته "خنتكاوس" في حياته . إلا أنه قد أكمل بناء معبد الشمس (مكان رع المحبوب) الذى كان أكبر وأعظم من أى شئ - كما تقول بعض الآثار المكتوبة المعاصرة - وقد فتحت بقايا أوراق البردى من أرشيف معبد "نفر إير كا رع" الجنائزى والتي اكتشفها لصوص المقابر فى بداية التسعينيات من القرن التاسع عشر بعض الآفاق الجديدة ليس فقط فيما يخص تنظيم العقائد الجنائزية الملكية فى المجموعات الهرمية ولكن كذلك فيما يخص الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية المعقدة فى تلك الفترة.

حكم "نفر إف رع" الابن الأكبر لـ "نفر إير كا رع" فترة قصيرة جدا . فلم يتمكن سوى من الشروع فى بناء هرم مجاور لمقابر أبيه وأمه فى أبو صير ، ثم أكمله أخوه الأصغر مع المعبد الجنائزى على عجل وعلى عدة مراحل . تحول "رع نفر إف" بفضل الاكتشافات الأثرية مثل أوراق البردى من أرشيف المعبد أو التماثيل التى عثر عليها مؤخراً فى هذه المجموعة المرتجلة معمارياً من المقابر من ملك مغمور تقريباً إلى واحد من الشخصيات المثبتة تاريخياً بشكل جيد إلى حد ما من الأسرة الخامسة.



نقش على بقايا عتب من فناء الأعمدة بمصطبة بتاح شبسس فى أبو صير ويضم جزءاً من مجموعة ألقاب الوزير ويدلل على مكانته الاجتماعية الكبيرة : (قائد ، مستشار من نخن، حارس نخن، كاهن نخبت - سيدة المقصورة بمصر العليا ، قاضى القضاة ، الوزير ، رئيس جميع الأعمال الملكية ، محبوب سيدخ ، الصديق الوحيد (الملك)، أمين سر بيت الصباح ، كبير الكهنة - المقرئ ، مساعد (الإله) دواو ، بتاح شبسس .

تتامت فى ظل حكم "نفر إير كا رع" الذى استمر لفترة قصيرة مكانة الموظف الشهير "تى" ، رئيس كهنة الأهرامات ومعابد الشمس لعدة ملوك من الأسرة الخامسة بما فىهم "نفر إف رع" . كان يطلق عليه "مائدة قرابين رع" . تعتبر الزخارف المتأنقة التى ما زالت تحتفظ بحالة جيدة نسبيا حتى اليوم والموجودة فى مصطبته فى شمال سقارة أحد أفضل النقوش فى مصر القديمة.

توفى "نفر إف رع" فى سن صغيرة جدا ، عن عمر يناهز العشرين عاما . حكم خليفته "شبسس كا رع" الذى لا نعرف عنه سوى اسمه تقريبا لفترة أقصر منه . ليس من المستبعد حدوث صراع على السلطة . فيبدو أنه بعد موت "نفر إف رع" اندلعت من جديد الصراعات داخل السلالة الحاكمة وبصفة خاصة بين أحفاد فرعى "ساحور رع" و"نفر إير كا رع" .

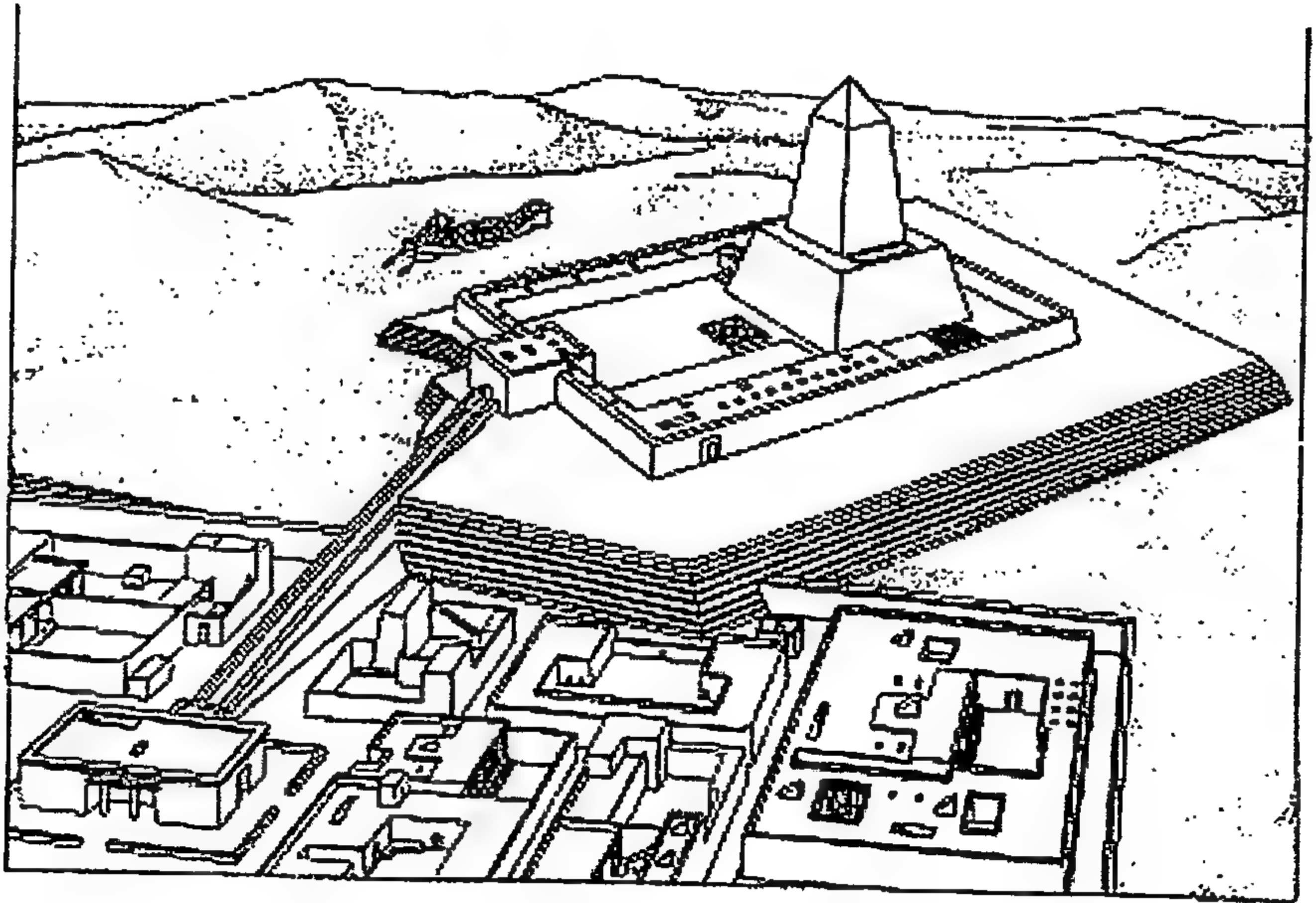
لم تستقر الأوضاع السياسية الداخلية فى البلاد إلا بعد أن اعتلى الأخ الأصغر لـ "نفر إف رع" "نى وسر رع" العرش . ويبدو أن طريقه للسلطة قد تمهد بواسطة بعض كبار رجال الدولة والبلاط الملكى من بينهم "بتاح شبسس" . الأمر الذى يمكن استنتاجه من الوظائف المتسارعة من حلاق ملكى إلى وزير حتى صار صهرا للملك . تشهد على ذلك المقبرة الفخمة لـ "بتاح شبسس" التى قام ببنائها بجوار مجموعة "نى وسر رع" الهرمية فى أبو صير . استخدم مواد بناء عالية الجودة فى بنائها ، كما استخدم كذلك بعض العناصر (بالطبع مجموعات الفنانين والحرفيين) المخصصين فقط للأبنية الملكية.

لا تعتبر مجموعة "نى وسر رع" الهرمية كبيرة بدرجة ملحوظة وتختلف إلى حد ما عن باقى المجموعات الهرمية التى أقيمت فى أبو صير وقد تأثر تصميمها بضيق المكان والموارد أيضا وكذلك تأثر بنية "نى وسر رع" الواضحة بعدم ترك جبانة الأسرة ، بالإضافة إلى أن "نى وسر رع" كان عليه أن يقوم بإكمال بناء ثلاث مجموعات هرمية غير مكتملة لأقاربه المقربين (لأبيه وأمه وأخيه الأكبر) وأن يقوم ببناء مجموعتين أخريين لزوجاته.

وقد أمكن العثور على معبد الشمس الخاص بـ "نى وسر رع" (سعادة رع) فى أبو غراب شمال أبو صير فى نهاية القرن التاسع عشر . تضم اليوم مقتنيات المتحف المصرى فى برلين بقايا زخارف النقوش النادرة وبصفة خاصة مشاهد مما يطلق عليه

صالة فصول السنة ، وتعد النقوش التي تشير إلى عيد الـ"سد" والذي كان يحتفل به بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على حكم الملك دليلا غير مباشر على أن "نى وسر رع" قد اعتلى العرش لأكثر من ثلاثين عاماً.

لا نعرف الكثير عن فترة حكم خليفة "نى وسر رع" خليفة "من كاو حور" القصيرة. وهو الملك الذى لا نعرف أصله على وجه التحديد . لم يتم العثور حتى الآن على هرمه ولا على معبد الشمس الخاص به . كان يطلق على هذا المعبد أفق رع ، كما كان آخر معبد بنى فى الدولة القديمة . ينسب إلى "من كاو حور" من بين الدلائل التاريخية نقش صخرى تذكارى كان قد خلفه وراءه فى جبال سيناء . يصور تمثال الألباستر الصغير الذى عثر عليه فى منف وموجود اليوم فى المتحف المصرى فى القاهرة الملك فى الزى الاحتفالى الذى يستخدم أثناء احتفالات عيد الـ"سد" وإذا كان "من كاو حور" قد قام بإحياء العيد السنوى الثلاثين لاعتلائه العرش فإنه تم بصورة رمزية فقط حيث تذكر الآثار المكتوبة المحفوظة بأنه حكم لمدة ثمانية أعوام فقط.



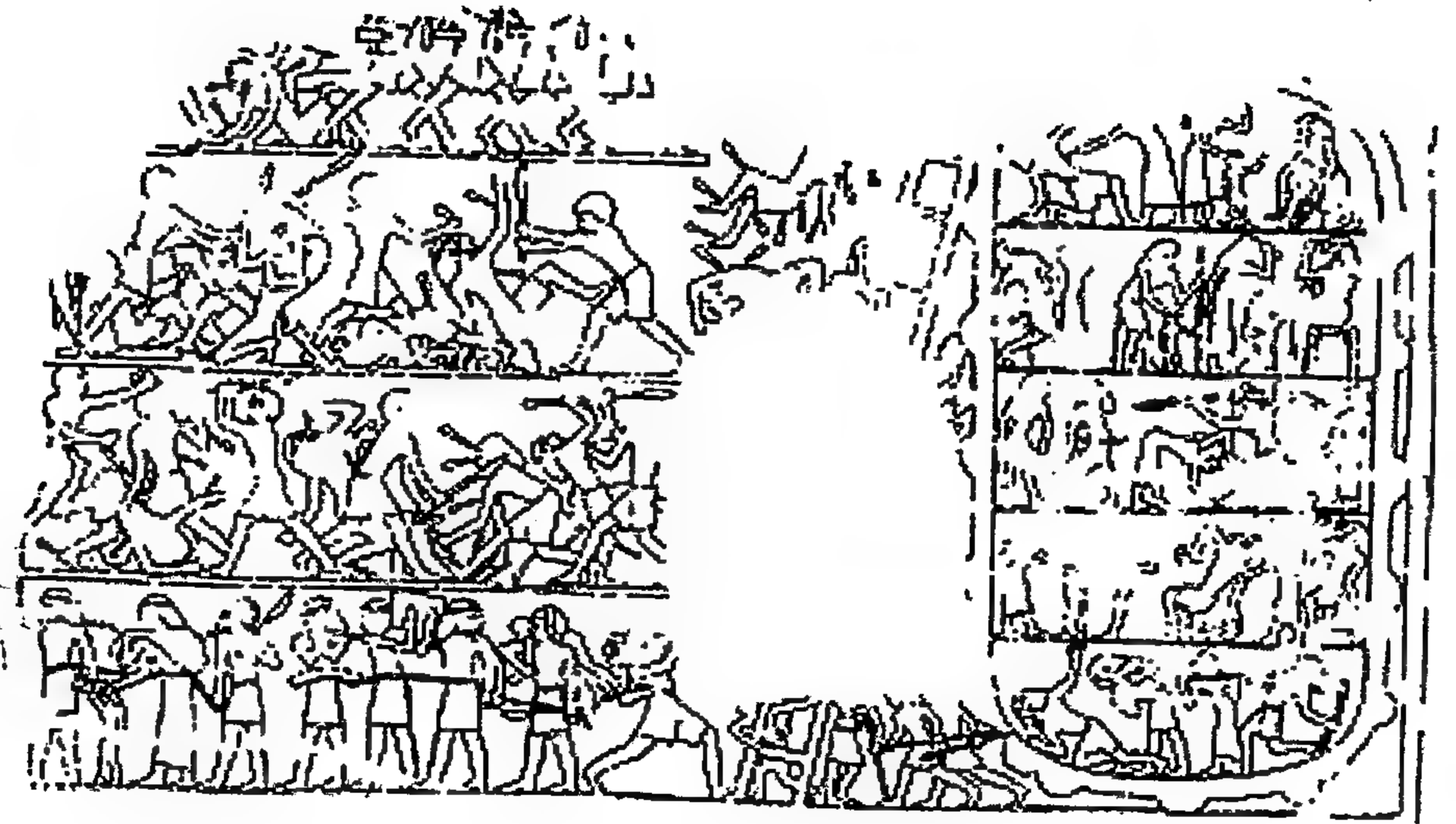
رسم لمعبد الشمس لنى وسر رع فى أبو غراب (بورخارد) . يتقدم المعبد مسلة ارتفاعها ٢٠ مترا ، وهى رمز لإله الشمس رع.

حتى أصل خليفة "من كاو حور" "جد كا رع" الذى يلقب أيضا بـ "أزيتة" ليس معروفا تماما . إلا أنه قد حكم لمدة أكثر من أربعين عاما ، على عكس سلفه ، يرتبط بعصره مجموعة من الأحداث المهمة. فقد سجل فى التاريخ بصفة خاصة على أنه مصلح إدارة الدولة. أسس مكتب إدارة مصر العليا بغرض تدعيم نفوذ السلطة المركزية على الأحداث السياسية والاقتصادية فى الجزء الجنوبى للبلاد. وصارت أبيدوس مقر إقامة مسئول الإدارة. كما تعلق الإصلاحات الأخرى بإعادة هيكلة المعابد الجنائزية فى الجبانة الملكية فى أبو صير وبالتالى سجلات أوراق البردى كذلك والتى عثر عليها هناك. إلا أن سلطة الدولة المركزية بصفة عامة أخذت تضعف على الدوام.

كذلك مارس عامة الناس فى تلك الفترة بعض التصورات الدينية وطقوس العقائد التى كانت فى السابق مرتبطة بالحاكم وحده دون غيره وأعلى طبقة فى البلاد . تصور تلك العقائد عبادة الإله "أوزير" حاكم مملكة الموتى ورمز دورة خلود الحياة والموت.

وربما على أثر التحول فى التصورات الدينية وربما لأسباب اقتصادية أو كليهما معا جاء قرار "جد كا رع" عدم إقامة معبد الشمس الخاص به . سار على نهجه ملوك آخرون . وقد أمر "جد كا رع" بإقامة مجموعة هرمية لنفسه وأخرى أصغر لزوجته فى جنوب سقارة ، حيث إن أبو صير لم يكن بها أى مكان خالٍ . نمت الحرف والتجارة وتواصلت البعثات إلى بابل والنوبة وبلاد بونت البعيدة . حيث أحضر قائد الحملة "باورد جد" القزم الراقص للترويح عن الملك ويشهد المشهد الفريد لغزو القلعة الآسيوية والذى بقى محفوظا على حوائط مقبرة "إنتى" فى "دشاشة" فى مصر الوسطى . على أن تلك البعثات لم تكن دائما حملات صداقة وتجارة .

كما شهدت الكتابة مرحلة أخرى من مراحل ازدهارها . فقد ظهرت فى تلك الفترة التعاليم الشهيرة التى تترجم أيضا على أنها (كتاب وصايا الحكمة للحياة) الذى ألفه وزير "جد كا رع" المسمى "بتاح حتب" . وهو عمل فى فن التعليم كان الغرض منه تعليم الإنسان بأن يكون متوائما مع النظرة الكونية لمصر القديمة ، وأن يتألف كذلك مع متطلبات الدولة المصرية القديمة . تعتبر تعاليم "بتاح حتب" كذلك من أقدم البراهين على أن قدماء المصريين قد عظموا من شأن جمال وقوة الكلمة.



مشهد له أهمية تاريخية كبيرة عن غزو القلعة الآسيوية ويعود إلى مقبرة إنتاي فى دشاش . الجدير بالذكر هنا تصوير السلم الذى مكن من تسلق حائط القلعة .

يختتم "ونيس" الأسرة الخامسة والتي لم يحدث فيها أى تغيرات مهمة تكون علامة بين الأسر . فقد استمر النمو السياسى والاقتصادى للبلاد بدون وجود ما يعكر صفوه كما كان الحال فى الأسر التى سبقتة . استمرت سلطة الدولة المركزية فى الضعف إبان حكم "ونيس" الذى استمر لما يقرب من ثلاثين عاما بل وازداد عدد وتأثير الطبقة العاملة وطبقة الكهنة . أولى الملك اهتماما خاصا بالعلاقات مع جيرانه فى الجنوب . تشير بعض الآثار المكتوبة إلى أنه ربما قام شخصا بزيارة ألفنتين لى يلتقى مع القادة النوبيين . ينسب إلى عصر "ونيس" ظهور تعاليم يطلق عليها تعاليم منف ، وهى تعاليم دينية توفيقية حول خلق العالم على يد الإله "بتاح" . لم يبق من تلك التعاليم سوى نسخة منقولة عنها ظهرت فيما بعد .

صارت مجموعة "ونيس" الهرمية فى سقارة علامة مهمة فى تطور المقابر فى مصر القديمة ، ليس فقط بحجمها - حيث إن هرم "ونيس" كان أصغر الأهرامات الملكية فى الأسرة الخامسة - ولكن تتميز بكون النقوش التى تسمى متون الأهرامات قد ظهرت

لأول مرة على حوائط حجراتها السفلية . ظهرت تلك المتون فيما بعد فى جميع أهرامات الملوك وكذلك أهرامات بعض الملكات حتى نهاية الدولة القديمة وهى تتحدث عن الاعتقادات الدينية عن حياة الملك فى العالم الآخر.

هرم وسركاف

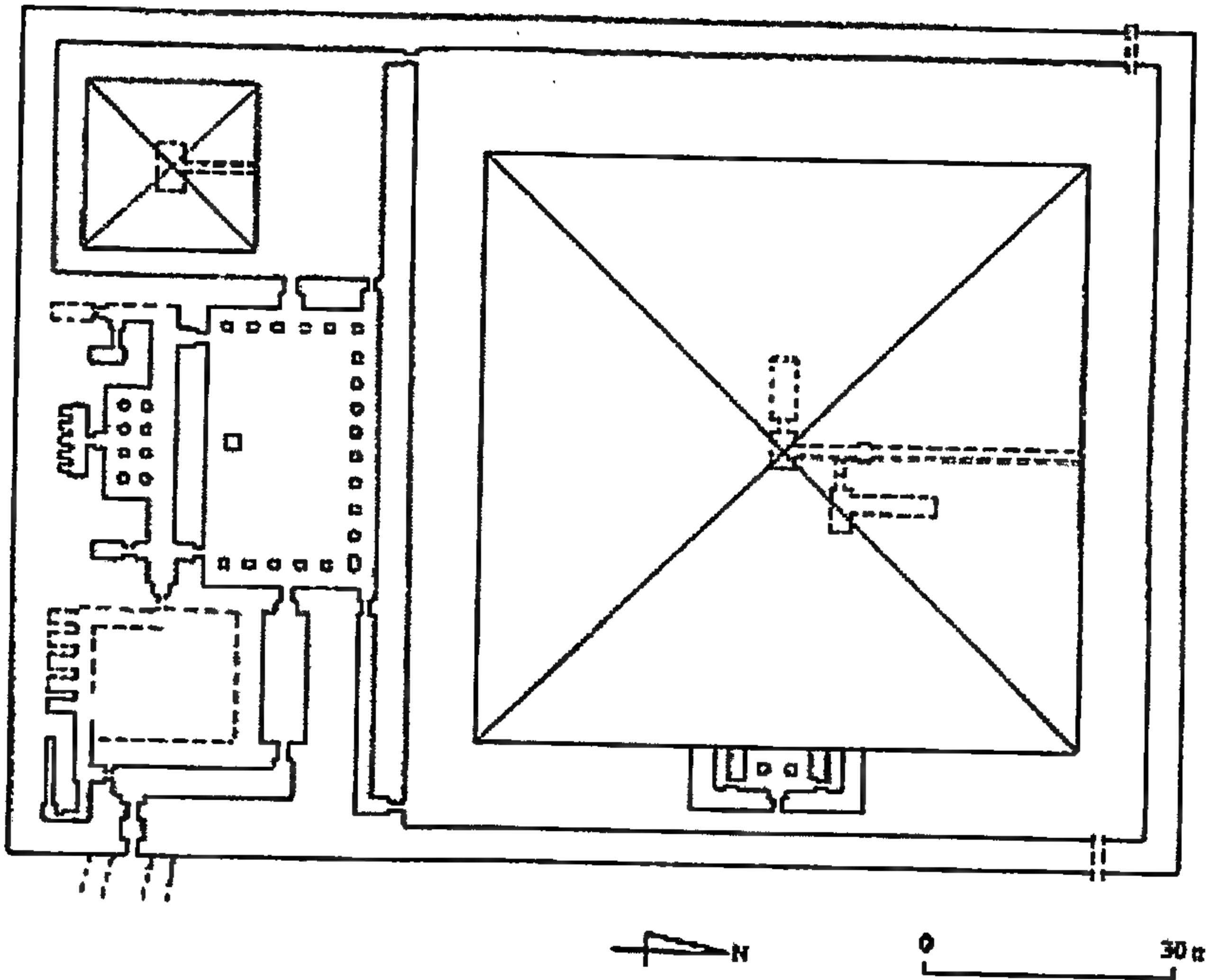


لم يقم وسر كاف مؤسس الأسرة الخامسة ببناء هرم بالقرب من مصطبة سلفه "شبس كاف" ولا مقابر باقى ملوك الأسرة الرابعة . فقد اختار مكاناً ملاصقاً لأقدم الأهرامات جميعاً وهو الهرم المدرج . وكما سنرى فى النهاية أنها كانت خطوة على ما يبدو مدروسة سياسياً . أطلق على مجموعته الهرمية "مطهرة" هى أماكن عبادة وسر كاف . أما حالة المجموعة اليوم فهى تتفق على الأحرى مع الاسم العربى الذى يطلقه عليه أهل المكان "الهرم المخربش" .

اكتشف "ماروكى" Marucchi فى عام ١٨٣١ مدخل الهرم . ورغم ذلك وبعد هذا الاكتشاف بعدة أعوام وفى عام ١٨٣٩ تسلل "برنج" إلى أسفل الهرم عن طريق نفق اللصوص . كان صاحب الهرم مازال مجهولاً ، ولم تكن توجد سوى تكهّنات بأنه قد يكون "جد كا رع" . ثم اتضح بعد ذلك بحوالى ١٠٠ عام وأثناء الحفائر التى بدأت فى عام ١٩٢٨ بقيادة "فيرث" أن "وسر كاف" قد دفن فى الهرم . توقفت الحفائر بعد وفاة فيرث فى عام ١٩٣١ مرة أخرى ولفترة طويلة ، ولم تستأنف إلا فى الفترة من ١٩٤٨ حتى ١٩٥٥ على يد لوير ولكن لفترة قصيرة . ثم بدأت من جديد فى السبعينيات على يد الخولى .

يعطى الهرم المتهدم بشكله الحالى انطباعاً لدى العامة بأن الأمر يتعلق بشكل كان شديد التناغم فى البداية . قد تم حساب تصميمه بحيث يتكون مقطعه المحورى من مثلثين قائمى الزوايا . تتخذ جوانبهما الأبعاد ٣ : ٤ : ٥ ، من غير المتوقع أن يكون جسم الهرم قد بنى بطريقة الطبقات المائلة كما يعتقد "جرينسل" Grinsell .

بل يبدو على الأحرى أنه قد بنى تماماً مثل الأهرامات التى تلتها مباشرة لباقى ملوك الأسرة الخامسة فى أبو صير ، وذلك فى طبقات يطلق عليها الطبقات المستوية . استخدمت فى بنائه الكتل غير المصقولة وحجر جيرى مستخرج من المكان ، نوجودة متدنية . كانت الكسوة من الحجر الجيرى الأبيض الناعم الذى استخرج من المحاجر الموجودة فى الجهة المقابلة للنيل . وقد عثر على بقايا نقش هيروغليفى على كسرات الكسوة . هذا النقص الذى أشار الأمير "خع إم واست" بحفره على ما يبدو بعد ترميم المجموعة الهرمية تماماً كما حدث فى حالات أخرى مشابهة.



تصميم ومقطع شرقى غربى من مجموعة وسركاف الهرمية بدون الطريق الصاعد ومعبد الوادى (ماراجليو ورينالدى).

لم يكن المدخل فى الحائط الشمالى، وذلك على خلاف الأهرامات السابقة فى الأسرة الرابعة، بل فى أرضية الفناء الموجود أمامه. كان الدهليز الذى يقود إلى الحجرات السفلية منحدرًا فى بدايته ومستويًا فى نهايته. يوجد فى منتصف جزئه المستوى تقريباً

متراس من حجر الجرانيت الوردى عليه لوحة متساقطة واحدة . يوجد خلف هذا المتراس مباشرة فى الحائط الشرقى للدھليز يۇدى إلى حجرة تشبه قاعدتها الحرف T . أما الغرض من الحجرة فليس واضحاً تماماً ، ربما كانت تستخدم لتخزين الأثاث الجنائزى .

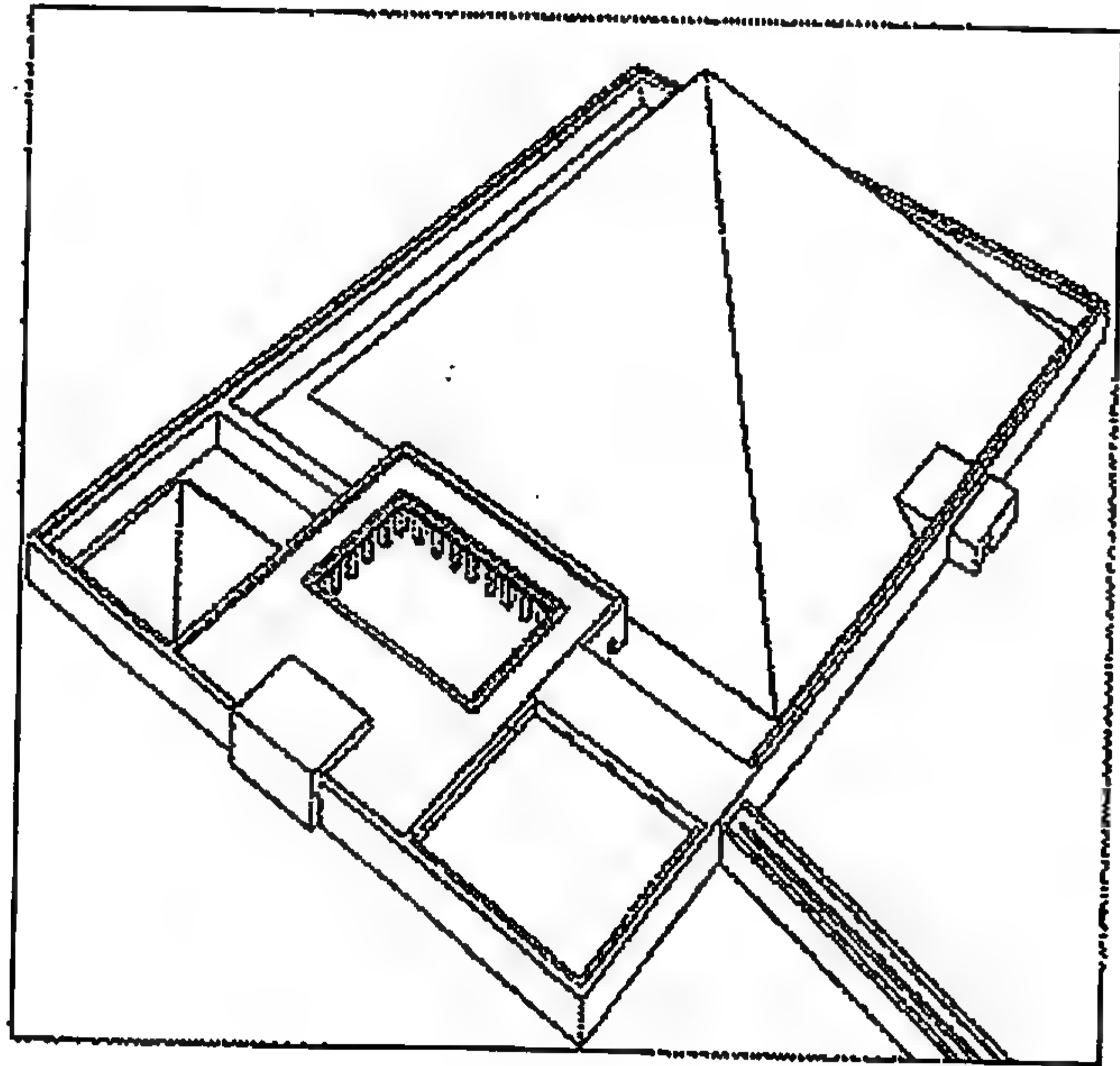
يصب الدھليز فى حجرة صغيرة موجودة فى المحور الرأسى تماماً للهرم على عمق عشرة أمتار أسفل الأرض . الحوائط مكسوة بالحجر الجيرى الأبيض الناعم وكتل كبيرة من المادة نفسها . بالأسلوب نفسه بنى السقف الجمالونى للحجرة . تشبه حجرة الدفن التى توجد غرب تلك الحجرة فى أبعادها وشكلها الصالة إلى حد كبير . إلا أنها ضعف طولها تقريباً . وقد عثر بالقرب من الحائط الغربى لحجرة الدفن على بقايا تابوت من البازلت خالٍ من الزخارف وغائر فى الأرضية قليلاً .

يرجع الوصف الموجز وغير المحدد تقريباً لأسفل هرم وسر كاف إلى أن "برنج" هو الوحيد الذى قام بزيارة ودراسة الهرم فى الثلاثينيات من القرن التاسع عشر . منذ ذلك الوقت والأطلال تحول دون الوصول إليه . كما ازداد الوضع سوءاً بعد الزلزال الأخير الذى حدث فى أكتوبر ١٩٩٢ .

لم بين المعبد الجنائزى أمام الحائط الشرقى للهرم كما كان سائداً فى الأسرة الرابعة ، ولا أمام الجانب الشمالى كما كان متعارفاً عليه فى الأسرة الثالثة ، وذلك على عكس جميع المجموعات الهرمية السابقة . فقد بنى أمام الجهة الجنوبية . الأمر الذى كان سبباً فى ظهور مجموعة من النظريات سوف نشير إليها لاحقاً . تعتبر عملية إعادة رسم التصميم صعبة ومستحيلة فى بعض التفاصيل ، وذلك لأنه تم حفر عدة مقابر سفلية كبيرة فى العصر الصاوى . وقد أثرت تلك المقابر على التنظيم الأصلى . كما تم الحصول مباشرة على مواد بناء تلك المقابر وذلك بهدم المعبد .

يقع المدخل الرئيسى الذى كان يمثل فى الوقت نفسه نهاية الطريق الصاعد فى الزاوية الجنوبية الشرقية . ويعتبر هذا الجزء فى الواقع من أكثر المناطق التى أصابها الضرر . يتضح من بقايا الحوائط التى عثر عليها وجود درج يقود إلى سطح المعبد . كما كانت توجد أيضاً مجموعة من غرف تخزين ، وعددها خمس غرف . صالة دخول على شكل حرف "L" المعكوس . كانت تۇدى تلك الصالة إلى صالة أعمدة كبيرة مفتوحة . أرضيتها

مبطنة بالبازلت. كانت الأعمدة من حجر الجرانيت الوردى وتحمل نقوشاً غائرة باللغة الهيروغليفية تشير إلى ألقاب الملك واسمه . كانت تلك الأعمدة تحيط بالفناء من كل جانب باستثناء الجانب الجنوبي. بنيت من البازلت قاعدة حوائط البهو المعبد المبنية من الحجر الجيري. توجد فى أعلى القاعدة زخارف تحتوى على مشاهد ونقوش بارزة قليلا. تشير البقايا التى لم ينشر منها الكثير إلى تنوع وحرفية تلك المشاهد والنقوش (وتقوم بعثة الآثار الفرنسية فى الوقت الحالى فى سقارة بإعداد طبعة لها). عثر "فيرث" أثناء حفائره الأثرية على تلك النقوش والمشاهد. من بين تلك المشاهد قطعة شهيرة من مشهد من الحياة فى أحراش البردى. وهى معروضة اليوم فى المتحف المصرى فى القاهرة (JE ٥٦٠٠١). يوجد أمام الحائط الجنوبي للفناء تمثال كبير من الجرانيت الوردى لوسركاف. ارتفاعه الأصلي حوالى خمسة أمتار. وإذا تركنا جانباً أبو الهول- فإن ذلك التمثال يعتبر أقدم تمثال ضخيم معروف لملك من مصر القديمة. رأس التمثال المزين بغطاء النمى وموجود اليوم أيضاً فى المتحف المصرى فى القاهرة (JE ٥٢٥٠١).



رسم لمجموعة وسركاف الهرمية بدون الطريق الصاعد ومعبد الوادى (ريكة).

يمكن الدخول إلى الجزء الخاص من المعبد من خلال مدخلين فى الحائط الجنوبى للفناء . يتكون هذا الجزء الخاص من المعبد من صالة صغيرة بها أربعة أزواج من الأعمدة المصنوعة من حجر الجرانيت الوردى ومقصورة بها نيشات (يعتقد "لوير" أنها كانت خمسة أما "ريكه" فيقول إنها كانت ثلاثة). وضعت فى تلك النيشات تماثيل الملك. ومن المدهش أن المعبد لا يحتوى على حجرة كانت من ناحية طقوس جنازية لحجرة محورية ، وهى حجرة القرابين.

فقد تم نقل حجرة القرابين إلى معبد صغير من حجر الجرانيت موجود أمام الجانب الشرقى للهرم . يرى لوير أن هذا كان مظهرا من مظاهر تأثير عبادة الشمس التى بلغت ذروتها فى عصر "وسر كاف". يقوم سقف الصالة على زوجين من الأعمدة ، بنيت من حجر الجرانيت . صنع الباب الوهمى الموجود فى الحائط الغربى من حجر الكوارتز . أما الحوائط الأخرى للصالة فقد كانت تغطيها فى أعلى القاعدة المبنية من الجرانيت نقوش عليها شاهد القرابين

لم يكن الهرم العقائدى مبنيا أمام الزاوية الجنوبية الشرقية ولكن أمام الزاوية الجنوبية الغربية لهرم الملك . لم يتبق من حوائطه سوى طبقتين، هما الأكثر انخفاضاً. الدخول إلى الحجرة السفلية كان يتم من ناحية الشمال.

أحاط سور كبير بكل الأبنية المشار إليها . ولم يتم حتى الآن حفر أو دراسة الطريق الصاعد ومعبد الوادى وهما يمثلان جزءا من المجموعة الهرمية.

كانت المجموعة الهرمية الصغيرة لزوجة وسر كاف، الملكة نفر حتب حرس منفصلة عن مجموعة الملك. فهى تقع جنوب مجموعة "وسر كاف" وتتكون من هرم صغير ومعبد جنازى يحيط بهما سور خاص بهما. وتنطبق المصابيح التى سبق الحديث عنها والتى صاحبت إعادة تصميم مجموعة "وسر كاف" بشكل مضاعف على مقبرة الملكة. تلك المقبرة التى تعرضت للتخريب على يد لصوص الحجارة إلى درجة تجعل عملية إعادة تصميمها وخاصة المعبد الجنازى افتراضية فقط فى العديد من الجهات . تعتبر مقبرة زوجة "وسر كاف" بالإضافة إلى مجموعة مقابر الملكة الأم "خنتكاوس" الأولى فى

الجيزة وزوجة "جد كا رع" فى جنوب سقارة واحدة من أقدم المجموعات الهرمية للملكات من عصر الدولة القديمة.

كان جسم الهرم يتكون فى الأصل من ثلاث درجات . كسوته من كتل الحجر الجيرى الأبيض الناعم . يتشابه تماماً مع هرم الملكة "خنتكاوس" الثانية فى أبو صير من حيث أبعاده الأساسية وطول جوانبه وميول حوائطه وارتفاعه . يتكون الجزء الأسفل من صالة وحجرة دفن ، لهما الأبعاد نفسها تقريباً والسقف الجمالونى نفسه الذى بنى من كتل كبيرة من الحجر الجيرى.

يبدو من البقايا المحفوظة أن المعبد الجنائزى الموجود أمام الجانب الشرقى لهرم الملكة كان يضم فى مركزه فناء أعمدة مفتوحاً . توجد مجاورة لحائط الهرم صالة قرابين وثلاث نيشات للتماثيل وحجرات تخزين وربما أيضاً درج يقود إلى سطح المبنى. تشير بقايا النقوش البسيطة التى اكتشفها "فيرث" ونشرها "أودران لا بروس" Aurdan Labrouse فى عام ٢٠٠٢ (؟) إلى أن حوائط الأماكن المهمة فى المعبد (صالة القرابين وفناء الأعمدة) كانت مزينة .

وفى النهاية تبقى بعض التعليقات على أهم ما يميز مجموعة "وسر كاف" . اتجاه المعبد الجنائزى للملك غير معتاد ويتعارض مع جميع القواعد الدينية بدرجة كبيرة . ويمكن أن نشير إلى أربع نظريات من بين تلك النظريات التى تشرح هذه الخصوصية.

أكثر تلك النظريات جرأة تلك التى ساقها "ريكه" والذى رأى فى مكان المعبد اتصالاً مباشراً مع عبادة الشمس التى بلغت ذروتها . ويرى أن "وسر كاف" قد حاول بناء مكان لعبادته الجنائزية على مدار اليوم لأشعة الشمس . ويرى كل من "لوير" و"إدواردز" أن السبب الرئيسى يكمن فى طبوغرافية جبانة سقارة وفى أن المكان الذى يقع شرق الهرم كان قد ملئ بمقابر أخرى . يرى "ألتن مولر" أن السبب الرئيسى يعود إلى محاولة تكيف المعبد مع المسلة التى يرى "ألتن مولر" أنها كانت توجد غرب المكان على المنطقة المرتفعة التى سبقت الإشارة إليها عند السور المحيط الشمالى لمجموعة زوسر . وفى النهاية أشار "شتادلمان" إلى إمكانية وجود علاقة بين مكان المعبد والمركز

الإدارى للمنطقة ، والذي كان يوجد على ما يبدو فى تلك الفترة عند الركن الشمالى الشرقى لمجموعة "زوسر".

غير أن أيا من تلك النظريات لا يعطى إجابة شافية حول تلك المسألة . إلا أنه يوجد تفسير آخر . فسبق أن تحدثنا عن الخندق الكبير الموجود حول مجموعة زوسر الهرمية . اتخذ "وسر كاف" قراراً غير طبيعى بكل المقاييس ، فقد قرر إقامة مجموعته الهرمية عند الركن الشمالى الشرقى للسور المحيط الخاص بـ "زوسر" فى منطقة ضيقة تقع بين السور والخندق الكبير .

مع أن الهرم كان مصمماً بأبعاد بسيطة . فنظراً لضيق المكان فقد وقع جانبه الشرقى ملاصقاً تقريباً لحافة الخندق . تتطلب إقامة مجموعة هرمية - بناء على القواعد التى كانت متبعة فى ذلك الوقت - ردم جزء كبير من الجناح الشرقى للخندق . الأمر الذى يعتبر شاقاً جداً ، على الرغم من أنه من المفترض أن الخندق ربما كان مغطى فى أجزاء منه بالرمال فى ذلك الوقت . وقد لا يكون ذلك مناسباً نظراً للمكانة المهمة لمجموعة زوسر فى الجبانة ، كما كان هذا الإجراء محفوفاً بالمخاطر إلى درجة كبيرة . ففى ظروف معينة وأثناء الزلازل - على سبيل المثال - قد يحدث إخلال باستقرار المعبد . لذلك تم وضع معبد وسر كاف الجنائزى فى المنطقة الوحيدة الخالية والقوية فى الوقت نفسه أمام الجانب الجنوبى للهرم .

كما هى العادة فى علم الآثار فإن الإجابة عن سؤال لا تعنى شرح المشكلة بأكملها ، بل على الأحرى تعنى ظهور أسئلة جديدة . أحد تلك الأسئلة هى : لماذا قرر "وسر كاف" إقامة مجموعته الهرمية فى هذا المكان المعقد جداً من الناحية المعمارية؟ لا يمكن سوى تخمين الأسباب . قد يكون من بينها خصوصية مكانة مقبرة "زوسر" . تمنى "وسر كاف" أن يدفن فى ظلها . وقد تسهم المعرفة الجيدة بالأحداث التى تمت فى نهاية الأسرة الرابعة وبداية الأسرة الخامسة فى إلقاء الضوء على المشكلة ، كتلك الأوضاع الدينية والعلاقات داخل الأسرة الحاكمة ، وخاصة فيما يتعلق بنسب "وسر كاف" .



اختار "ساحورع" لمجموعته الهرمية مكاناً يقع بالقرب من أبو صير الحالية ، قريباً من معبد الشمس الخاص بـ"وسر كاف" . وليست واضحة تماماً الأسباب التي دعت "وسر كاف" إلى اختيار هذا المكان المنعزل لبناء معبد الشمس . فهل كان له مقر إقامة قريب من وادي النيل؟ أم أن هذا المكان كان عبارة عن مكان ديني مهم؟ أم أنه كان - كما يعتقد "كايزر" - مكاناً في أقصى الجنوب ، حيث يمكن منه رؤية قمة مسلة معبد رع (الذهبية؟) في هليوبوليس؟ لا أحد يعرف.

على الرغم من أن تصميم مجموعة "ساحورع" كان من حيث سماته الأساسية والتي أطلق عليها البناة اسم "تشرق روح ساحورع" امتداداً للمقابر الملكية السابقة . إلا أنه اختلف عنها من نواح عديدة ، فيما يتعلق بالترتيب واختيار مواد البناء وكذلك وبصفة خاصة في مفهوم النقوش المزخرفة. فقد كان يعتبر بالفعل مصدراً للإلهام الفني في مصر القديمة . يعتبر اليوم علامة مهمة في تطور المقبرة الملكية في مصر القديمة.

لم تلفت خرائب مجموعة ساحورع أنظار أى من الباحثين الأوائل . السبب ربما يعود إلى أن الهرم يشبه كومة صغيرة من حجر محطم . كان "برنج" أول من تسلل إلى الحجرات السفلية للهرم . قامت بعثة لبسيوس بإجراء بحث قصير عن الأثر بعد "برنج" بفترة قصيرة . تبع ذلك أكثر من نصف قرن من التجاهل ، جاء في هذه الفترة إعادة فتح دهليز الدخول على يد "دى مورجان" والذي يؤدي إلى جسم الهرم على أنه مجرد حلقة أثرية غير مهمة . لم تتم الدراسة الأساسية لمجموعة "ساحورع" الهرمية إلا في بداية القرن العشرين تحت قيادة عالم الآثار والمهندس المعماري الألماني "لودفيج بورخارد" Ludwig Borchardt (١٨٦٣-١٩٣٨) جعل من مجموعة "ساحورع" أثراً على درجة كبيرة من الأهمية ، ذلك العمل الذي كان رائعاً بالنسبة لعصره ويقتبس في

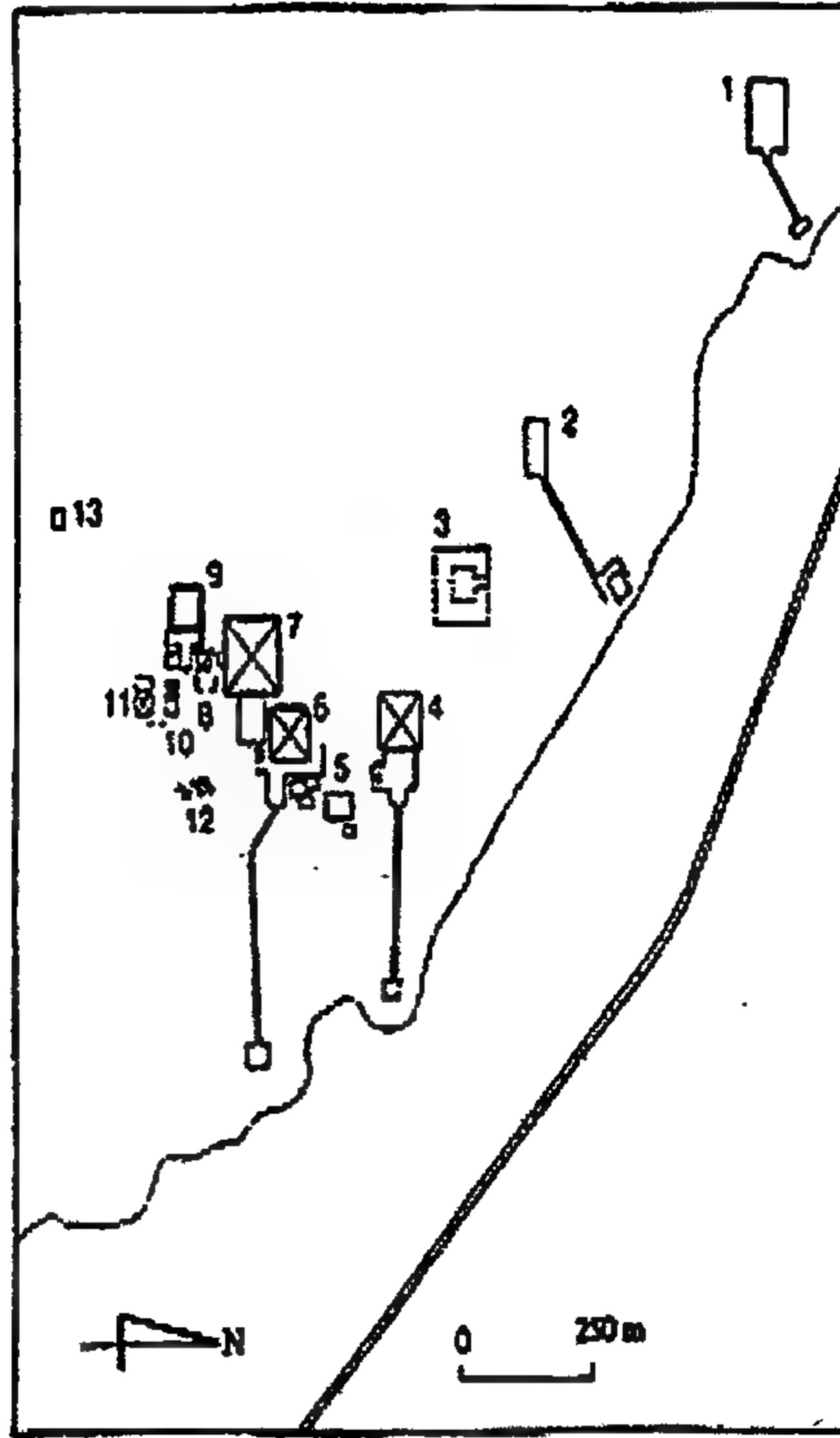
الوقت الحاضر علماء المصريين كثيرا منه وقد ألفه بورخارد فى مجلدين تحت عنوان
"Das Grabdenkmal des Königs S3hu-re".



لودويج بورخارد

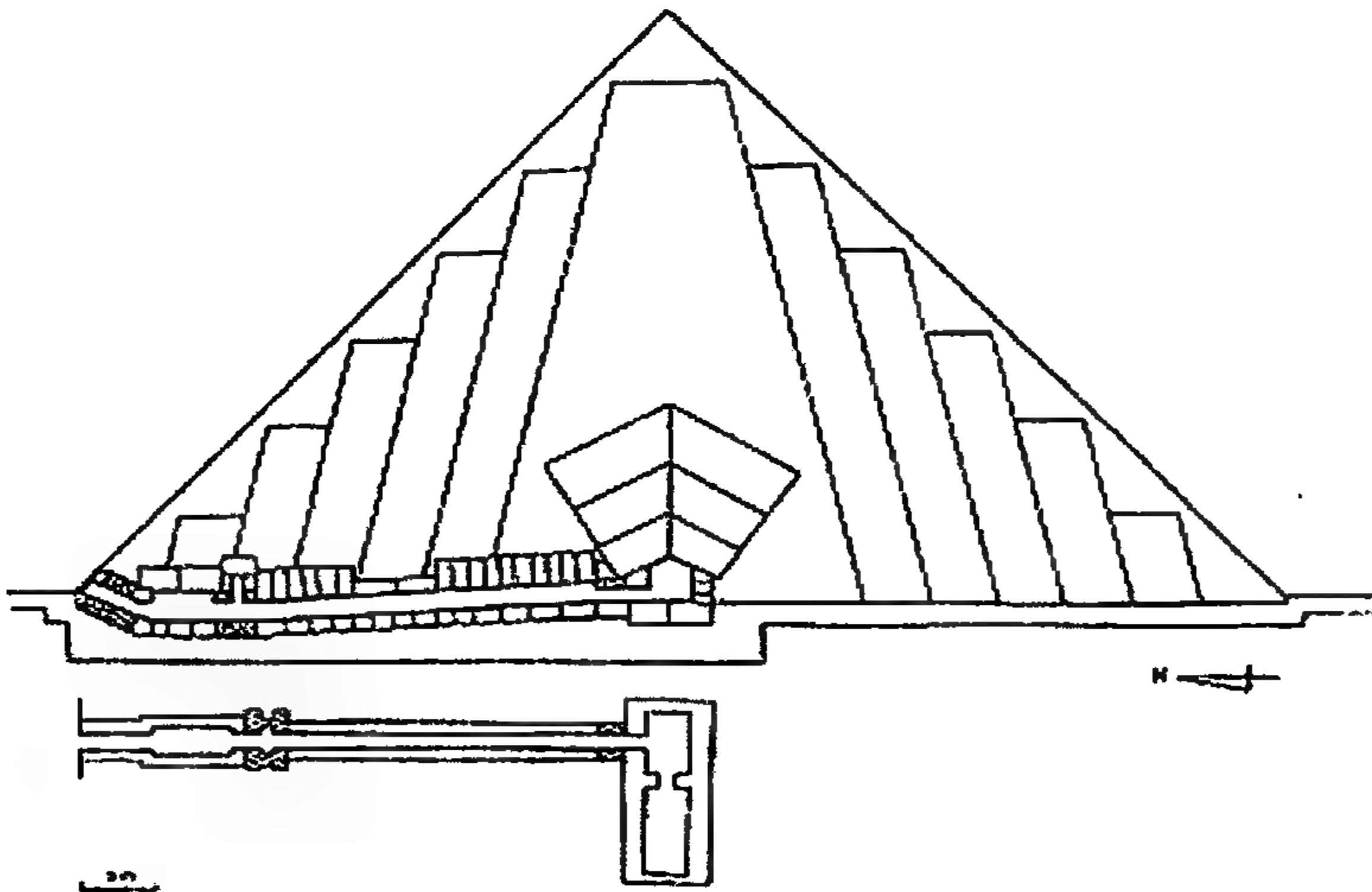
صار "بورخارد" بتلك الحفائر - ليس فقط فى أبو صير ولكن بتلك التى تمت قبل
ذلك بوقت قصير فى أبو غراب - واحداً من أعظم الشخصيات فى علم الآثار المصرى.
لم يكن بورخارد فى الأساس عالم آثار، وبالتالى عالم مصريات. ينتمى إلى عائلة
يهودية من برلين. تخرج فى الكلية الفنية وحصل على دبلوم العمارة. ثم بدأ بعد ذلك
فى دراسة علم المصريات فى جامعة برلين على يد عالم المصريات الشهير جدا فى ذلك
الوقت "إيرمان"، الذى اعتبر بورخارد طالباً موهوباً ومرحاً. ما كان منه إلا أن أعطى
توصية لأول رحلة له إلى مصر فى عام ١٨٩٥. كان بورخارد فى ذلك الوقت فى رفقة
عالم الجيولوجيا الإنجليزى، اللواء "هنرى ج. ليونز" Henry G. Lyonse (١٨٦٤-
١٩٤٤). كان عليه أن يقوم بإجراء بعض الأعمال التوفيقية التقنية فى المعبد الموجود
بجزيرة ألفنتين. بقى بورخارد فيما بعد فى مصر بشكل دائم بناء على توصية من
"إيرمان" على قناعة بأن بلداً قديماً لا يناسبه سوى عالم آثار. ذلك البلد الذى أثبت بما
فيه كم هو كبير. اشترك بورخارد مع مورجان فى وضع أسس فهرس بالآثار الموجودة

فى المتحف المصرى فى القاهرة . لم يكن فقط عالماً موهوباً ولكن أيضاً دبلوماسياً محنكاً . فقد عين فى عام ١٨٩٩ مستشاراً علمياً فى القنصلية الألمانية فى القاهرة . أسس عام ١٩٠٩ المعصر الألمانى للآثار فى القاهرة وتولى رئاسته حتى عام ١٩٢٩ . كما ساهم فى تأسيس البيت الألمانى الأثرى فى الأقصر . وفى النهاية أسهم كذلك فى ميلاد المعصر السويسرى للعمارة المصرية والآثار فى القاهرة . دفن فى حديقة هذا المعصر الموجود على ضفة النيل أسفل مجموعة من أشجار النخيل الملكية . يوجد على قبره شاهد يتكون من صخرة مصنوعة من حجر الجرانيت الوردى من أسوان.



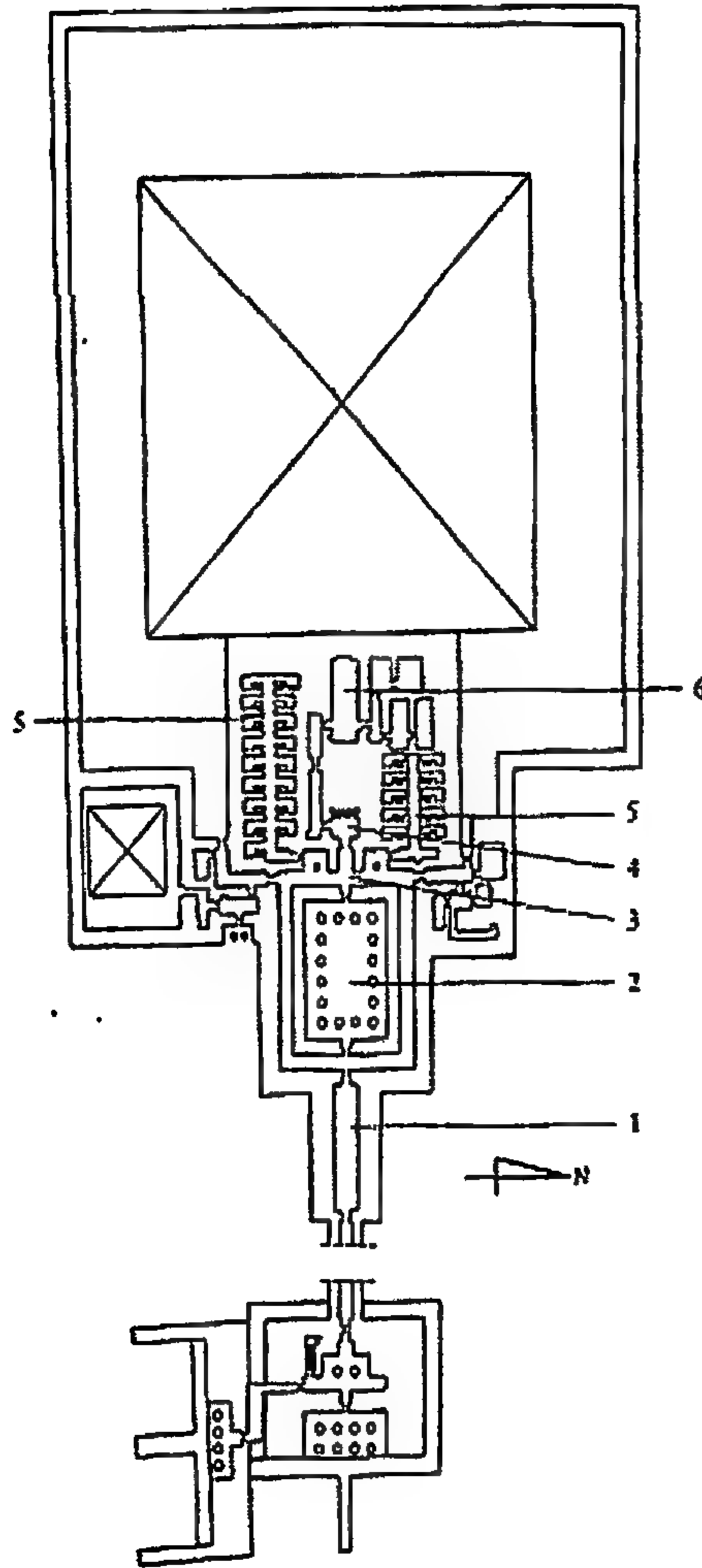
تصميم مبسط لجبانة أبو صير الهرمية : (١) معبد الشمس لنيوسير ، (٢) معبد الشمس لوسر كاف ، (٣) هرم شيبس كاف (؟) الناقص ، (٤) هرم ساحورع ، (٥) مصطبة بتاح شيبس ، (٦) هرم نيوسى رع ، (٧) هرم نفر إير كا رع ، (٨) هرم "ختكاوس" الثانية ، (٩) هرم رع نفر إيف (الناقص) ، (١٠) هرم لبسيوس رقم ٢٤ ، جبانة تضم مصاطب خاكا رع تتبتى، خديجتوب، من فوا، نسر كاو حور وغيرهم، (١٢) حفرة مقبرة أوجا حور رسنيت.

ساد انطباع بعد انتهاء حفائر بورخارد بأن تلك الحفائر كانت مفصلة ، وما نشر عنها كان وافياً لدرجة أنه لا يمكن إضافة أى شىء جديد أو أساسى إلى مجموعة ساحورع الهرمية . أسهم بحث هندسى قصير قام به فى بداية الستينيات من القرن العشرين كل من "ماراجليو" و"رينالدى" فى إضافة بعض البيانات الأخرى القديمة من عصر بورخارد . وفى عام ١٩٩٤ جاءت المفاجأة الأثرية التى لم تكن متوقعة . فقد قررت السلطات المصرية فتح جبانة أبو صير أمام الجمهور من السياح والمثقفين فى العالم . ونتيجة لهذا القرار تم البدء فى عملية ترميم جزئية لأماكن مختارة من بينها مجموعة ساحورع ومصطبة "بتاح شبسس" . عند تنظيف الجزء العلوى من الطريق الصاعد لساحورع تم اكتشاف كتل هائلة بها زخارف من نقوش . هى زخارف نادرة من حيث محتواها ومضمونها الفنى . ومازالت الأعمال التى بدأها حواس ويقودها اليوم طارق العوضى تسفر عن اكتشافات جديدة كل يوم لتلك الكتل . لم يكشف بورخارد النقب فى ذلك الوقت عن المنطقة الموجودة على امتداد كلا جانبي الجزء العلوى من الطريق الصاعد وذلك لأسباب لا يمكننا أن نتكهن بها . يعتبر اكتشاف نقوش جديدة أمراً مهماً للغاية ، فهو يفتح أفقاً جديدة تماماً على طبيعة ومعنى برنامج الزخارف للمجموعات الملكية الهرمية.



هرم ساحورع ، مقطع شمالي جنوبي وتصميم البناء العلوى للهرم (بورخارد).

يقع هرم ساحورع على هضبة صغيرة على حافة الصحراء . ترتفع حوالى ٢٠ متراً تقريباً فوق وادى النيل. لم تتم دراسة لأساسه ، غير أنه يمكن الحكم - بناء على مصطبة بتاح شبسس المجاورة - بأن الهرم لم يتم بناؤه على صخرة بل على منطقة مسطحة بنيت على الأقل من طبقتين من كتل الحجر الجيرى غير المصقولة.



تصميم مجموعة ساحورع الهرمية بدون الطريق الصاعد (ريكه: ١) الصالة الأمامية ، (٢) فناء الأعمدة ، (٣) الصالة المستعرضة ، (٤) المقصورة ذات الخمس نيشات ، مخازن ، صالة القرايين.

تحول الحالة السيئة للأثر اليوم دون تحديد بعض البيانات الأساسية التي تتعلق بشكل الهرم الحقيقي وأبعاده وخاصة تصميم غرفه السفلية . كان جسم الهرم المبنى من طبقات مصفوفة بصورة أفقية من كتل غير مصقولة من الحجر الجيري الأقل جودة مستخرجة من المكان يتكون في الأصل من ست درجات . أما الكسوة فعلى العكس من هذا كانت تتكون من كتل كبيرة مصقولة جيداً من الحجر الجيري الأبيض الناعم الذي كان يتم الحصول عليه بالقرب من المعصرة الحالية على الجهة المقابلة للنيل . وقد ارتكب البناء في العصور القديمة خطأ كبيراً عند قياس الهرم . تنحرف زاويته الجنوبية الشرقية ١,٥٨ متر جهة الشرق مقارنة بالزاوية الشمالية الشرقية ، مما يعنى أن قاعدته ليست مربعة تماماً .

يقع المدخل إلى أسفل الهرم فوق قاعدة الحائط الشمالى مباشرة ويصب الدهليز المنحدر القصير إلى حد ما في صالة صغيرة يتبعها مباشرة متراس من حجر الجرانيت الوردى ، ثم يبدأ الدهليز في الارتفاع قليلاً إلى أن يتحول إلى دهليز أفقى وذلك قبل الدخول إلى صالة حجرة الدفن بقليل . تم تقوية الدهليز المبنى من الحجر الجيري بحجر الجرانيت الوردى .

توجد صالة حجرة الدفن مباشرة في محور الهرم الرأسى . وقد دمر لصوص الحجارة في الماضى حجرة الدفن الموجودة جهة الغرب إلى درجة لا يمكن معها اليوم تحديد التصميم الأصلى لها بدقة . يتكون السقف الجمالونى من ثلاث طبقات وضعت فوق بعضها وبنيت من كتل الحجر الجيري الكبيرة . عثر برنج بين أشلاء الحجرات على بقايا من البازلت ، اعتبرها من مخلفات تابوت الملك.

يوجد المعبد الجنائزى أمام الجهة الشرقية للهرم مرتفع بنى من طبقتين من كتل الحجر الجيري غير المصقولة. وقد عثر بورخارد في الجزء الجنوبى للمعبد وبين كتل تشكل أساس المعبد على كمية كبيرة من الحبوب تعتبر دليلاً على الطقوس التي واكبت تأسيس المعبد . إلا أن الأمر يبدو كما لو أن الحبوب قد تغلغلت بين التصدعات الموجودة بين الكتل التي تخص مخازن المعبد والتي كانت توجد في تلك الأماكن.

يتكون المعبد من جزئين . الجزء العام والجزء الخاص . يفصلهما عن بعضهما دهليز مستعرض . هذا التقسيم الأثرى المعماري ليس دقيقاً تماماً ، لأن الجزء العام من المعبد لم يكن في الحقيقة جزءاً عاماً ولا مفتوحاً للجميع . كان الدخول إلى الجزء الخاص من المعبد فقط مقصوراً على مجموعة محددة من الكهنة المختارين.

يتبع الجزء العام من المعبد - بصفة خاصة - صالة الدخول وفناء الأعمدة المفتوح. صالة الدخول لها سقف جمالوني وحوائط مكسوة بالجرانيت الوردى . يعتقد بولخارد أنها كانت المكان الذى تتوقف فيه المسيرة الجنائزية لى تلقى الوداع الأخير على الفرعون المتوفى . يطلق على هذه الصالة والموجودة فى معابد الأهرامات - بناء على النقوش من تلك الفترة - "بيت النبلاء" . الأمر الذى يعتبر نظاماً للطوائف فى الطقوس القديمة ، حيث يجتمع فى الفناء الكبير على القوم لتقديم فروض الولاء والطاعة للملك . قد كانت الصالة تمثل من الناحية الوظيفية والمعمارية معبراً بين الطريق الصاعد والمعبد الجنائزى . عثر فى خرائب الصالة على بقايا لقاعدة من حجر الجرانيت الوردى وبقايا حوائط خارجية من الحجر الجيرى زينت بمشاهد رائعة ونقوش بارزة قليلاً متعددة الألوان.

الدخول إلى الفناء المفتوح يتم من صالة الدخول . كان له - خاصة كما يرى "ريكه" - أهمية رمزية. فقد كان يمثل غابة مقدسة من أشجار النخيل فى بوتو ، المقبرة القومية لقدماء المصريين . يوجد حول الفناء ستة عشر عاموداً ضخماً من حجر الجرانيت الوردى تشبه الحجر وقمة النخلة ، وهى الشجرة التى كانت تمثل بالنسبة لقدماء المصريين رمزاً للخصوبة والخلود . تزين الأعمدة ألقاب وأسماء الملك وأنثى النسر "نخت" والكوبرا "واجت" وإلهة الحماية فى مصر العليا (فى النصف الجنوبى من الفناء) ومصر السفلى (فى النصف الشمالى من الفناء) . يوجد فوق الأعمدة عتب من حجر الجرانيت ، ونقش عليه مجموعة ألقاب الملك . توجد فى أعلى العتب ألواح من الحجر الجيرى تمثل سقفاً عليه نجوم . كسيت الحوائط الجانبية المبنية من الحجر الجيرى والموجودة أعلى القاعدة المبنية من الجرانيت بمشاهد رائعة فى نقوش بارزة

قليلا ملونة . لم يبق منها للأسف سوى بقايا تصوير انتصار ساحورع على الأعداء الليبيين والأسويين واستعراض الغنائم الوفيرة وأشياء أخرى.

يوجد فى الجانب الشمالى الغربى من الفناء المفتوح الذى رصفت أرضيته بألواح من البازلت الأسود غير المنتظم مذبج من الألباستر نقشت عليه رموز توحيد مصر العليا والسفلى ومسيرة ممثلات الأوقاف الجنائزية التى تقوم بإحضار القرابين لساحورع وعديد من المشاهد الأخرى.

يوجد حول الفناء دهليز. نقش على حوائطه أيضاً مشاهد نقشت بالنقش البارز الملون. تصور الملك وهو يقوم بصيد الأسماك والطيور وحيوانات الصحراء البرية . كما عثر فى هذا المكان على النقش التاريخى الشهير المشار إليه سابقاً . زودت صورة واحد من أعضاء حاشية الملك بشارة للسلطة الملكية، ونقش قصير يقول: نفر إير كا رع، "ملك مصر العليا والسفلى". أسس "زيتة" الذى قام بدراسة المشاهد والنقوش الموجودة فى معبد ساحورع وأعدّها للنشر بناء على تلك التفاصيل نظرية تقول بأن "نفر إير كا رع" كان أخاً لـ "ساحورع"، وأنه بمجرد أن اعتلى العرش أمر ببناء مجموعة هرمية خاصة به مجاورة . كما أصدر تعليماته كذلك بترميم الزخارف والنقوش الموجودة فى معبد أخيه الأكبر. وعلى الرغم من ذلك وفى ضوء النقوش المكتشفة حديثاً من الطريق الصاعد للملك ولم تنشر بعد فإن تقييماً جديداً للعلاقة بين ساحورع ونفر إير كا رع من شأنه أن يغير نظرية زيتة وبالتالي وضع أسساً جديدة لمعارفنا حول بداية الأسرة الخامسة.

وجدت العبادة المحلية الشهيرة سخمت ساخورع مكاناً لها فى منطقة فناء الأعمدة بعد ما يقرب من ألف عام، فى الأسرة الثامنة عشرة . يبدو أن السبب فى ذلك يعود إلى نقش بارع للإلهة اللبوة . فقد كانت سخمت - الإلهة القوية ، إلهة الحماية الأمومية وإلهة الحرب أيضاً مع زوجها بتاح - تعبد فى منف القريبة. وقد جرت تقاليد الديانة فى فناء أعمدة "ساحورع" و "سخمت ساحورع" وتخطت حدود جبانة أهرامات أبو صير . ربما يشير إلى هذا بطريقة غير مباشرة الاكتشاف المهم المشار إليه لعلماء الآثار اليابانيين بالقرب من هرم ساحورع. يوجد فى حجرة على الرابية

الصخرية غرب السيرابيوم وعلى قممتها مقصورة جنازية لخم إم واست . عثر فى الحجرة - فضلا عن أبو الهول الذى يحمل اسم "خوفو" - تماثيل الإلهة سخمت وبجوارها صور مصغرة لخوفو وببى الأول كملوك تقوم بحمايتهم . تعود التماثيل ربما إلى العصر المتأخر . وقد أقام الأقباط كنيسة لهم فى المكان نفسه وذلك فى أوائل العصر المسيحى.

لم يكن من شأن الدهليز المستعرض الموجود فى منتصف المعبد فصل الجزء الخاص عن الجزء العام فقط ، بل كان يمثل نقطة اتصال مركزية بين جميع أرجاء المعبد والفناء الموجود حول الهرم وبين الهرم العقائدى . كان الوصول إلى الطريق المنحدر المدرج الذى يؤدى إلى سطح المعبد يتم من الجهة الشمالية كذلك . كان الدهليز المستعرض مرصوفاً هو الآخر بحجر البازلت ، مثله مثل فناء الأعمدة . وقد زينت الحوائط المبنية من الحجر الجيرى والموجودة فوق القاعدة المبنية من الجرانيت بنقوش ، لم يبق منها اليوم للأسف سوى بقايا ، عليها مشاهد لمعركة حربية ومراكب تجارية تعود من آسيا . يوجد فى منتصف الحائط الغربى للدهليز درج قصير يسمح بالدخول إلى الجزء المهم والخاص بالعقائد فى المعبد وهى مقصورة بها خمس نيشات . يوجد على جانبى الدرج نيشة عميقة بها عامود على شكل ست سيقان لورق البردى مثبت عليه عتب وألواح السقف . ويوجد على جانبى الدرج نيشة عميقة بها عامود على شكل سيقان ست لنبات البردى يحمل عتب وألواح السقف . عثر هنا على ذلك الجزء من العتب الذى اكتشف أثناء الحفائر الأثرية فى دير قبطى قريب للقديس "بيرامياس" فى سقارة حيث كان يستخدم كجزء من معصرة للزيت.

تتناسب الأهمية الدينية للمقصورة التى تحتوى على خمس نيشات مع تجهيزه الرائع . كانت النيشات الموجودة فى الحائط الغربى مكسوة بحجر الجرانيت الوردى وكذلك الجزء الأسفل من الحائط . أما الحوائط فقد كانت مكسوة بالحجر الجيرى ومزينة بثرأء بنقوش ملونة . يكون السقف المصنوع من الحجر الجيرى الذى رسمت عليه نجوم ما يشبه السماء . يوجد درج منخفض يبدأ من الأرضية المبطنة بالإلباستر

وينتهى عند كل نيشة من النيشات الموجودة . لم يتم العثور على تماثيل العبادة التى كانت توجد فى النيشات فى وقت من الأوقات. يمتد من المقصورة ذات الخمس نيشات طريق يقود إلى أهم حجرة فى المعبد من الناحية الدينية فى أقصى المعبد، حيث يمتد إلى صالة القرايين التى تجاور الحائط الشرقى للهرم مباشرة . يوجد فى أعلى الأرضية المبنية من الألباستر سقف مقبى عليه نجوم . تزين حوائط الصالة الغارقة فى الظلمة بالآلهة وحمة القرايين والوليمة الجنائزية وقوائم بالقرايين وتكون جو خاص لروح الفرعون المتوفى التى كانت تأتى لحضور المأدبة . كانت الروح تأتى من قلب الهرم عن طريق باب وهمى كبير من حجر الجرانيت الموجود فى الحائط الغربى للصالة . تتلقى القرايين الموجودة على المائدة الحجرية ثم تعود من الطريق نفسه بعد انتهاء الاحتفالات من جديد إلى مقبرتها . ومما أدهش "بورخارد" أثناء قيامه بحفائره سطح الباب الوهمى غير المصقول ، الذى لم تنقش عليه أية نقوش . وقد فسر هذا بأن النقوش التى تحتوى على صيغ القرايين الجنائزية واسم الملك وألقابه كانت مسجلة على كسوة معدنية وربما نحاسية "وربما ذهبية" ، وقد نزعها اللصوص فى الماضى السحيق ولذلك لم يبق لها أثر.

ارتبطت بالطقوس الموجودة فى صالة القرايين من الناحية العملية عدة حجرات مجاورة . كان بعض منها مزوداً بأحواض للمياه . كان يتم صرف المياه من تلك الحجرات بواسطة أنابيب نحاسية تصب فى قناة صرف مركزية تم حفرها فى أرضية الحجر وتغطيتها بألواح من الحجر الجيرى . يبلغ طول نظام الصرف هذا حوالى ٢٨٠ متراً . من اللافت للنظر أيضاً أن الأغشية المخروطية المصنوعة من الرصاص كانت تمثل جزءاً من هذا النظام البارع.

كانت توجد مخازن كبيرة فى الجزء الجنوبى والجزء الشمالى من النصف الخاص فى المعبد الجنائزى . وفى الجزء الشمالى توجد عشر غرف تعرف على أنها خزائن . وقد تم على ما يبدو حفظ الأوانى المستخدمة فى الطقوس بالمعبد على مساحة حوالى ١٠٠ متر مربع . يوجد فى الجزء الجنوبى سبع عشرة حجرة للتخزين تستخدم بصفة

أساسية فى تخزين القرايين بصورة مؤقتة . كانت أرضية المخازن مزدوجة . استخدم فى تصميمها كذلك كتل كبيرة من الحجر الجيرى ، لدرجة أن الدرج الذى يؤدى إلى الدور الأعلى حفر أحياناً مباشرة فى الحوائط الجانبية للمخازن.

يوجد عند الناحية الجنوبية من الدهليز المستعرض نقطة اتصال مهمة بين كل المجموعة الهرمية ، يمكن الخروج منها إلى الفناء المحيط بالهرم وإلى الهرم العقائدى . يسمح الرواق المعمد الذى يحتوى على زوجين من أعمدة بنيت من حجر الجرانيت الأسود الفاتح بالوصول إلى الجبانة التى بدأت تتكون فى عصر "ساحورع" جنوب المعبد الجنائزى . وعلى الرغم من أنه لم تتم دراسة هذه المقبرة حتى الآن ، إلا أنه من المتوقع أن أقارب الملك دفنوا فيها . من المتوقع أيضاً وجود مقبرة الملكة "نفرت خع نبتى" ، زوجة ساحورع فى مكان ما من تلك الأماكن . كانت توجد هنا بالتأكيد على ما يبدو مقبرة ابن الملك البكر "نتشرى رن رع" كما تشير إلى ذلك كتلة تحمل اسمه ، وهو الملك الذى تمكن من توفير مكان لبناء مقبرة لابنه الأمير بالقرب من مصطبة الوزير بتاح شبسس.

كان للهرم العقائدى سور محيط خاص به. يتكون جسمه فى الأصل من درجتين . يوجد دهليز مذوى يبدأ منحدرًا قليلاً وينتهى فى صعود . يؤدى إلى إحدى الحجرات الموجودة أسفل مستوى القاعدة التى تتخذ اتجاه شرق - غرب . لم يتم العثور على أى شئ بداخلها ، وقام لصوص الحجارة بتدميرها تماماً.

لم يتبق من الطريق الصاعد سوى منحدر من منحدرات الأساس . بنى من كتل الحجر الجيرى الكبيرة التى تم صقلها بشكل غير متقن . أما حوائط الدهليز الذى كان مسقوفاً فى الأساس والذى كانت يتم إضاءته عن طريق فتحات ضيقة فى السقف فقد كانت تزينها مشاهد غنية بنقوش بارزة قليلاً متعددة الألوان . عثر "بورخارد" فى الجزء السفلى من الدهليز على نقوش تصور الملك على شكل أبو الهول وهو يسحق أعداء مصر بقدميه . ذكرنا فيما سبق أن بورخارد لم يقم بدراسة الطريق الصاعد كاملاً ولم يكشف سوى طرفه السفلى والعلوى . وعندما لم يعثر على أى كتل بها نقوش قام

بترك الجزء المتبقى من الطريق ، وهو يمثل ثلاثة أرباع الطريق . وبذلك فات على البعثة الألمانية النقوش البارعة والفريدة التى أشرنا إليها .

لم يتبق من معبد الوادى لمجموعة "ساحورع" الهرمية اليوم سوى خرائب على حافة الصحراء ، بنيت فيها عيدان الحصر وأشجار النخيل . كانت الأرضية توجد على عمق خمسة أمتار تقريباً أسفل مستوى المنطقة الحالية . فرواسب الطمي عالية ، وهى رواسب تكونت أثناء فيضانات النيل السنوية على مدى خمسة آلاف سنة . يأخذ معبد الوادى - على عكس المعبد الجنائزى - اتجاه شمال - جنوب . الغريب فى الأمر أنه كان به منحدران ، منحدر جنوبى وآخر شرقى . أما الرواق المعمد الموجود فى الواجهة الشرقية فكان يتكون من ثمانية أعمدة على شكل نخيل من حجر الجرانيت الوردى اصطفت على الجانبين . كان بالرواق الجنوبى فقط أربعة أعمدة بسيطة من الجرانيت الوردى . كانت أرضية كلا الرواقين مبطنة بحجر البازلت . وتبعث النجوم الموجودة فى السقف الذى بنى من الحجر الجيرى على التصور بدخول مملكة الآخرة للملك . كما توجد نقوش على الحوائط .

تصب الطرق التى تخرج من كلا الرواقين فى صالة صغيرة فى وسط المعبد مزودة بزوج من الأعمدة أما الصالة التى غطت حوائطها بمشاهد من نقوش بارزة قليلاً وملونة فقد كانت تمثل نقطة التقاء المعبد فقد كانت عبارة عن معبر بين كلا الرواقين والطريق الصاعد وتصب فى المعبد الجنائزى ويخرج منها أيضاً درج يؤدى إلى سقف المعبد .

لم يتم حتى الآن وبشكل شافٍ توضيح السبب الذى جعل "ساحورع" يقوم ببناء رواقين ومنحدرين للميناء فى معبد الوادى . فالمعبد الجنوبى يبدو من الوهلة الأولى أنه يمكن أن يكون غير ضرورى . وما السبب فى عمل مدخل إلى معبد الوادى من جهة الجنوب بجانب المدخل الرئيسى فى الجهة الشرقية؟ هناك رأى يقول بأنه كانت توجد مبان مهمة فى الجهة الجنوبية ترتبط بمجموعة مقابر الملك . وهل كان المنحدر الجنوبى يقوم على خدمة المراكب التى تبحر من بحيرة أبو صير عن طريق قناة خاصة ، تلك البحيرة التى كانت تقع فى وقت من الأوقات جنوب معبد ساحورع ؟ ربما كانت توجد

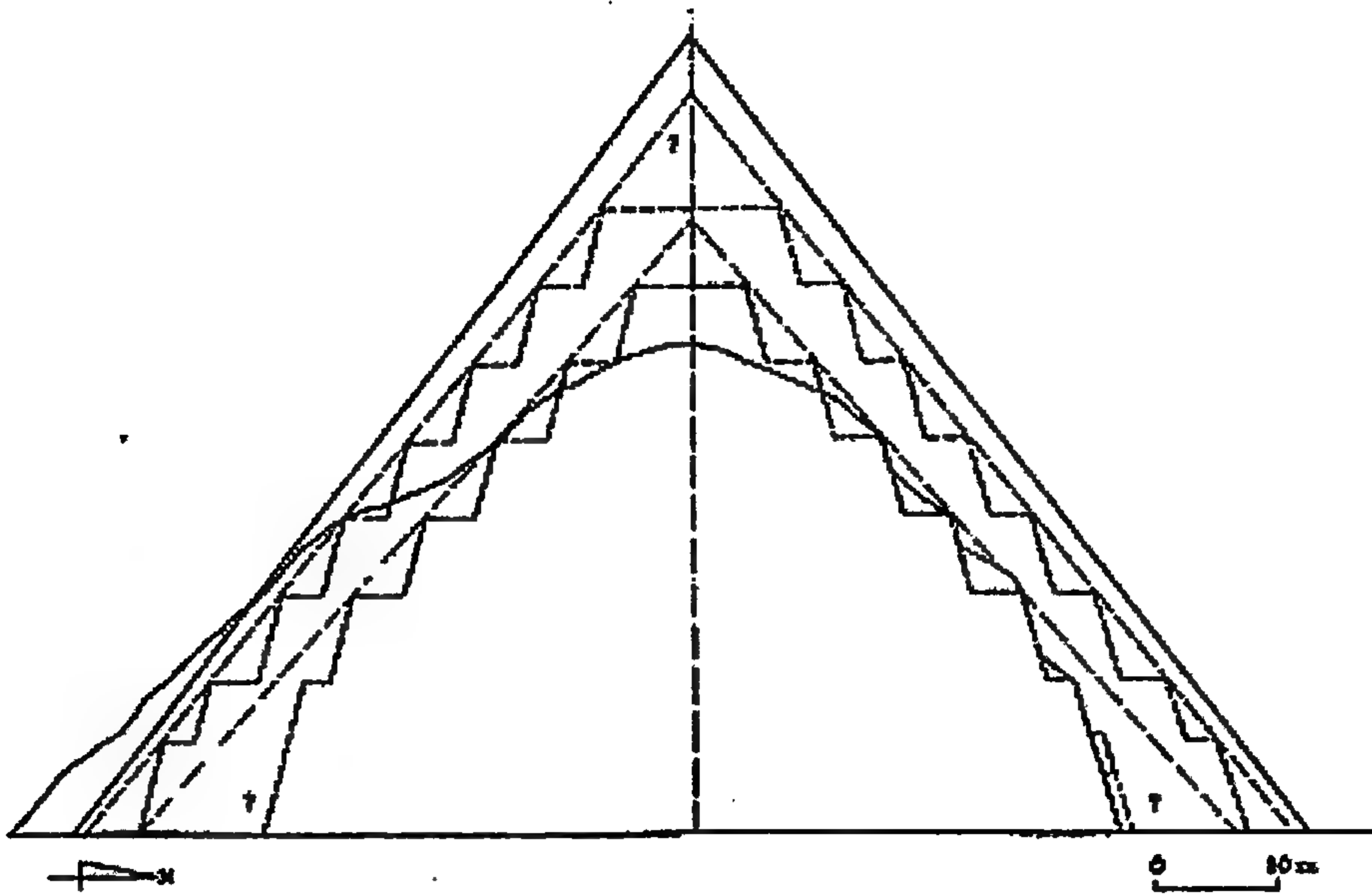
على شواطئها مقبرات إقامة الملوك المدفونين فى أهرامات أبو صير وربما كانت توجد مدينة ساحورع الهرمية "خع با ساحورع" فى هذا الاتجاه ، أو أن قصر ساحورع "وسيس نفرو ساحورع" (يعلو جمال ساحورع) كان يوجد هنا . ومما يدل على أنه كانت توجد بالمكان تلك النقوش التى قدمت دليلاً منذ وقت قريب والموجودة على أوان عادية جداً تستخدم للشحم عثر عليها فى المعبد الجنائزى الخاص بـ "نفر إفرع" فى أبو صير .

هرم نفر إير كا رع



يطل هرم "نفر إير كا رع" الذى كان يسمى فى الأصل روح كاكاى" (كا كاى هو اسم "نفر إير كا رع" عند الولادة) على كامل جبانة أبو صير . كان هذا الهرم يعتبر من أكبر وأعلى المباني الموجودة على ارتفاع حوالى ٣٣ متراً فوق مستوى وادى النيل ، إلا أنه اليوم عبارة عن مجموعة من الأحجار ؛ وما يلفت النظر إليه هو مجرد شكله المدرج المرتفع بشكل واضح .

كان برنج أول من قام بإجراء دراسة أثرية فى العصر الحديث . واصل الدراسة من بعده "لبسيوس" الذى لفت نظره شكل جسمه العارى لدرجة جعلته يؤسس نظريته حول بناء الأهرامات المصرية بواسطة الطبقات المائية . أخذ تلك النظرية من بعده بورخارد ، وقام فى الفترة من عام ١٩٠٤ وحتى عام ١٩٠٧ بإجراء بحث أثرى موسع فى الهرم وفى معبده الجنائزى . كان هذا البحث مرتبطاً بحفائره . أشار بورخارد على هامش دراسته قائلاً : "قد لا يمكن دراسة أسلوب بناء الهرم فى مكان آخر وبهذه الدرجة على نحو أفضل من هنا ...". غير أن هذا الحكم قد بدا مضللاً للغاية كما اتضح فيما بعد . انتبه إلى هذا كل من "ماراجليو" و"رينالدى" أثناء بحثهم الهندسى فى الستينيات . إلا أن النتائج التى توصلوا إليها لم تكن دقيقة بالقدر الكافى .



رسم لمراحل البناء المفترضة لهرم نفر إير كارع.

بدأت بعثة الآثار التشيكية أيضاً أثناء دراستها في أبو صير في إعطاء اهتمام متزايد لهرم "نفر إير كارع". لم يكن هذا مرتبطاً بالحقيقة التي تقول إن ارتفاع الهرم الحالي (٤٤, ٥٧ متر فوق القاعدة) يمثل أعلى نقطة في جبانة أبو صير بقدر ما هو مرتبط بسياق تاريخي وأثرى أوسع يقع فيه هذا الأثر في إطار الحفائر التي أجريت في المجموعات الهرمية المجاورة له تماماً لـ "خنتكاوس" الثانية و"نفر إف رع". أما النتائج فهي أكثر من مذهشة.

بنى الهرم على عدة مراحل ولم تكتمل أى منها . كان مخططاً للهرم أثناء المرحلة الأولى أن يكون هرمًا مدرجاً يتكون من ست درجات . كان هذا قراراً غير معهود على الإطلاق، حيث إن حقبة الأهرامات المدرجة قد انتهت منذ زمن بعيد. كانت أدنى درجات جسم الهرم الذي يتكون من كتل غير مصقولة جيداً من الحجر الجيري المستخرج من

المحاجر الموجودة بالمكان أعلى مرتين من باقى الدرجات . فى النهاية وضعت كسوة جزئية من كتل أصغر من الحجر الجيرى الأبيض الناعم . تلك الكسوة التى لم تبلغ ارتفاع الدرجة الأولى ثم توقف العمل بعدها . ويمكن ملاحظة جزء من هذه الكسوة اليوم جلياً فى موضعه الأصلى على الجهة الشمالية فى المكان الذى قام فيه برنج بين ركام الحجارة بشق نفق للوصول إلى المدخل إلى قلب الهرم.

يرتبط بنفق "برنج" وبالكسوة حكاية طريفة سجلها "فيز" فى عمله : (Operations carried out on the Pyramids of Gizeh in 1837) . تقول الحكاية: "بعد أن قام العمال بحفر عشرة إلى اثنى عشر قدماً من الممر أيقظهم صوت ضجيج ، وبالكاد تمكنوا من الهرب عندما انهار الحائط الموجود أعلى المدخل وقام بتعرية الحائط الذى يتكون من كتل كبيرة " . وكاد برنج فى وقتها أن يدفع ثمن تسرعه . فالكسوة لم تكن فقط غير مكتملة ولكن غير متصلة بشكل كاف مع جسم الهرم . فقد استخدم بناء الأهرامات المدرجة فى الأسرة الثالثة لبناء جسم الهرم الكسوة نفسها ولكن بطرق أكثر فاعلية . فقد انهار جزء من الكسوة الموجودة أسفل المدخل عند حفر النفق وكاد عمال برنج أن يدفنوا تحتها .

فقد صدر على ما يبدو قرار - فى الوقت الذى وصل ارتفاع الكسوة الجانب العلوى من الدرجة الأولى تقريباً - بتوسعة الهرم وتحويله إلى هرم حقيقى . كان البناء الذى يتكون من ثمانى درجات يمثل هيكل الهرم الحقيقى . تشهد على هذا بوضوح المادة المستخدمة فى البناء قليلة الجودة والأسلوب غير المتقن فى توسعة المبنى . كما أن كسوة الدرجة المعمارية الثانية للهرم ظلت غير مكتملة . وقد تمكن بورخارد من العثور على المجموعة السفلى فقط من الكتل التى استخدمت فى كسوة الحائط الشرقى على حالتها . ولم يبق بالحفر فى الجهات المتبقية . غير أنه لاحظ غياباً تاماً لكتل الحجر الجيرى المتبقية من الكسوة فى محيط الهرم وذلك حتى فى الأماكن التى قام بكشفها .

تم تقوية الدهليز الذى يؤدى إلى حجرة الدفن والذى يفتح تقريباً فى منتصف الحائط الشمالى على ارتفاع مترين من القاعدة فى بدايته ونهايته بكسوة من حجر

الجرانيت . يصب الجزء الأول المنحدر من الدهليز الموجود أسفل مستوى قاعدة الهرم بـ ٢,٥ متر فى صالة صغيرة . يوجد بعدها مباشرة متراس رئيسى من حجر الجرانيت به لوح ساقط وحيد. ينكسر الجزء المتبقى والمستوى من الدهليز فى مكانين . وينحرف كله جهة الشرق لى يصب دهليز الدخول الذى بدأ فى محور الهرم الشمالى الجنوبى تقريباً فى منتصف صالة حجرة الدفن . بنيت الحجرة من كتل الحجر الجيرى بطريقة غير مألوفة تماماً . كما كان يوجد أعلى السطح سقف آخر جمالونى مغطى من أعلاه بطبقة من عيدان الحصير . هذا الأسلوب المتبع فى بناء دهليز الدخول لم يتم التحقق منه فى أى من أهرامات الدولة القديمة.

تعرض كل من الصالة وحجرة الدفن للتدمير الكبير على أيدى لصوص الحجارة إلى درجة لا يمكن معها إعادة رسم الشكل الأساسى لهما . كلتا الحجرتين بنيتا على محور شرق - غرب ولهما الأبعاد نفسها وسقف جمالونى (لم يتبق من الطبقات الثلاثة المبنية فوق بعضها من كتل هائلة من الحجر الجيرى والتي يتكون منها السقف سوى طبقتين) . كانت الصالة أطول بقليل من حجرة الدفن . لم يتمكن برنج ومن بعده بورخارد من العثور على أى رفات لمومياة الملك ولا تابوت ولا أثاث جنائزى.

بنى المعبد الجنائزى على مراحل وبطريقة معقدة تماماً مثل الهرم . بنى جزؤه القديم فى الوقت نفسه مع جزئه الخاص من الحجر الجيرى . كان يقع على سطح حجرى صغير أمام الجزء الأوسط للجهة الشرقية للهرم . كان الجزء المتبقى الذى أقيم فيما بعد مبنيًا من الطوب اللبن الجاف باستثناء بعض السمات المعمارية البسيطة.

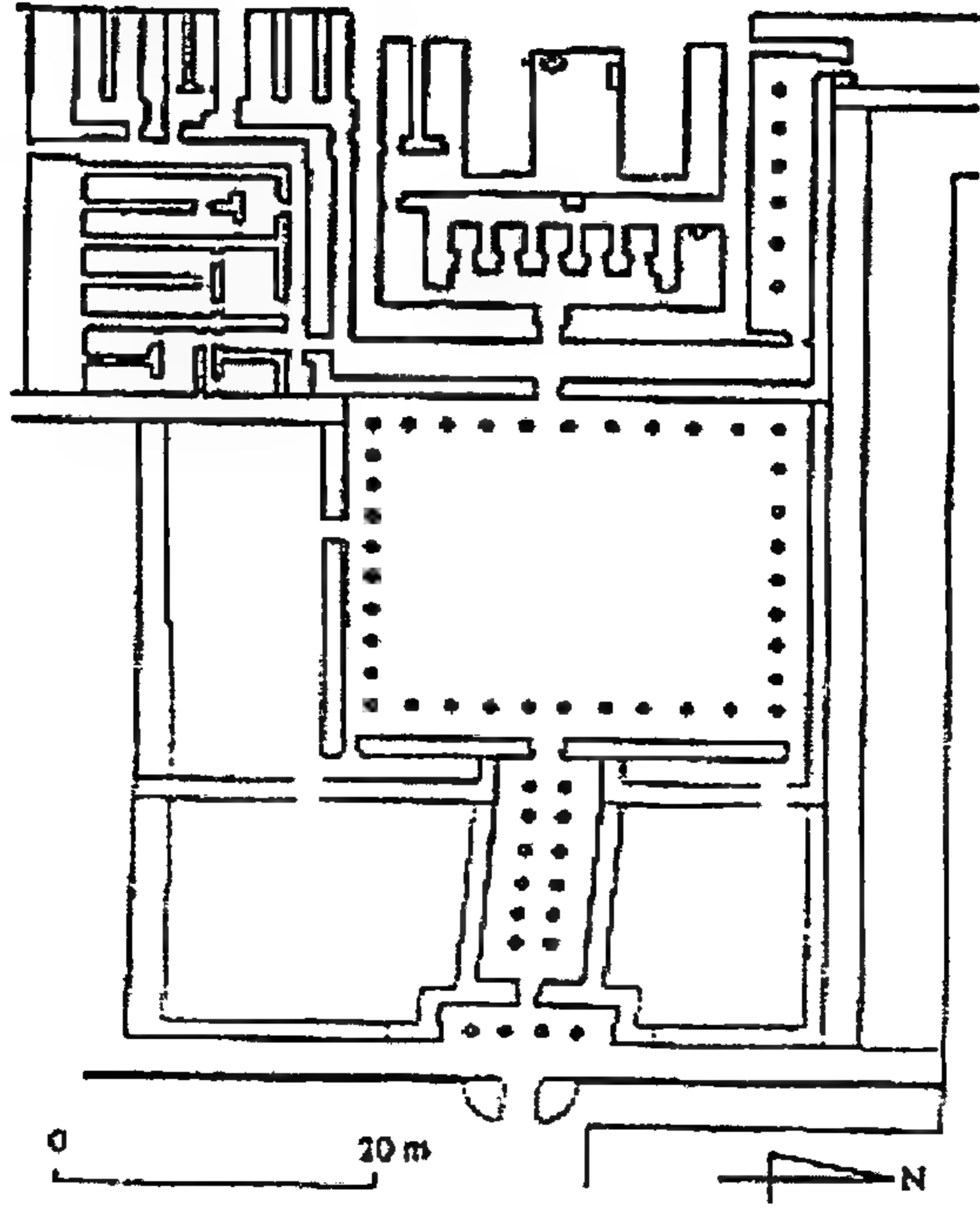
لم يكن المسطح المبنى من الحجر الجيرى يأخذ محور الهرم الشرقى الغربى تماماً، بل ينحرف قليلاً جهة الجنوب . وتلعب تلك التفاصيل التى تبدو ثانوية - وكما سنرى فى النهاية - دوراً لا بأس به أثناء تصور المراحل المعمارية وتعيين تاريخ المعبد. تضم المرحلة المعمارية التى استخدم فيها الحجر الجيرى صالة القرايين وحجرات ضيقة على جانبى الصالة (حجرتين جهة الجنوب وواحدة جهة الشمال) ومقصورة بها خمس نيشات.

لم يبق من الزخارف الموجودة سوى عدة قطع من بينها كتلة لها أهمية تاريخية خاصة بها بقايا أحد المشاهد الذى يصور الملك فى صحبة زوجته "خنتكاوس" الثانية وابنه الأكبر "رع نفر" وتمثل الكتلة الحجرية التى لم يعثر عليها بورخارد أثناء حفائره بل عثر عليها عالم الآثار المصرى إدوارد غازولى فى الثلاثينيات واحدة من المصادر المهمة التى تستخدم عند إعادة تصور علاقات النسب داخل الأسرة الملكية فى ذلك الوقت.

تم توسعة المعبد على مراحل . ونظراً للدور الذى لعبه اختصار الوقت وتقليل النفقات لم يتم بناء مسطح القاعدة الحجرى بشكل جيد والموجود أسفل الجزء المبنى من الطوب اللبن . وتم حل مشكلة عدم استواء الموقع الذى يميل جهة الشرق بواسطة حجرات بنيت من الطوب اللبن وملئت بالرمال ، وكسرات أوانٍ من الصلصال ومخلفات البناء المختلفة . أما الأرضية فقد بنيت من الفخار . عثر بورخارد أثناء دراسته للجزء الشرقى لأساسات المعبد على بقايا حوائط من الطوب اللبن مكسوة ومطلية باللون الأبيض . تلك البقايا تخص على الأرجح بناء تابعاً لمعبد "نفر إير كا رع" . يعتبر اكتشاف هذا المبنى فى غاية الأهمية ، على الرغم من أنه لم يتم توثيقه من الناحية الأثرية للأسف . حيث يشير إلى وجود مبانٍ قديمة فى المكان الذى بنيت فيه جبانة فراعنة الأسرة الخامسة.

تأثر تصميم المعبد الجنائزى كثيراً عندما تم توسعته ، فى الوقت الذى كان يبدو فيه جلياً أن المجموعة الهرمية لن تحتوى على معبد الوادى وطريقاً صاعداً . ظهرت فى الجزء الجنوبى الغربى مجموعة من المخازن . وقد تمكن لصوص المقابر من أن يعثروا فيها على بقايا أوراق البردى من أرشيف معبد "نفر إير كا رع" الجنائزى فى بداية التسعينيات من القرن التاسع عشر ، وقد تحدثنا سابقاً عن مصير تلك البقايا.

رسم لمعبد نفر إف رع
الجنائزى (ريكه).



يوجد دهليز مستعرض شرق الجزء الخاص من المعبد على سطح قاعدتها المبنى من الحجر الجيري . يمتد من طرفه الجنوبي طريق يؤدي إلى المخازن وإلى الفناء المفتوح الموجود حول الهرم . كان الدخول إلى ذلك الفناء يتم من الجهة الشمالية للدهليز عبر صالة ضيقة بها ستة أعمدة خشبية مرصوفة فى صف واحد .

يسيطر على القسم الشرقى من المعبد رواق معمد وصالة دخول بها أعمدة وفناء أعمدة مفتوح . يمتد المنحدر المدرج القصير من الفناء وحتى الدهليز المستعرض المرتفع . ذلك المنحدر الذى كانت حوائطه الجانبية مكسوة فى الأصل بالخشب .

ينحرف الفناء المستطيل الذى يتخذ محور شمال - جنوب جهة الشمال من المحور الرئيسى للمجموعة . لم تكن الأعمدة السبعة والثلاثون الخشبية التى صممت على شكل زهرة اللوتس المكونة من أربع سيقان وزخرفت بالجص ولونت بألوان متعددة مرصوفة

بشكل متناسق . فعددها فى الجهة الجنوبية ازداد عن عددها فى الجهة الشمالية بعامود واحد . وربما حدث عدم التناسق هذا نتيجة لأعمال بناء إضافية حدثت فيما بعد . يقول "ريكه" إن أحد تلك الأعمدة القريبة من الهيكل قد تعرض للضرر بالنار ولذلك لزم التخلص منه . ويبدو أن رأيه هذا يعتمد على ما ذكره بورخارد بعد قيامه بحفائره . عثر "بوزنير كريجه" على تكملة مهمة لفكرة ريكه فى نص على أحد بقايا أوراق البردى من أرشيف المعبد ، حيث جاء فيها أن ثلاثة أعمدة تعرضت للضرر ، واحد منها كان يجب استبعاده نهائياً ، أما العامودان الباقيان فقد أمكن ترميمهما وطلاؤهما من جديد فى النهاية.

ارتبط الشكل المنكسر لصالة الدخول بمحاولة تفادى الفرق بين المدخل الرئيسى إلى فناء الأعمدة والمدخل الذى بنى فى المرحلة المعمارية الأخيرة للمعبد . يزين الصالة ستة أزواج من أعمدة خشبية على شكل أربع سيقان لزهرة اللوتس . ويزين المدخل الرئيسى للمعبد أيضاً رباعية أعمدة البردى الأخرى.

لا يوجد فى مجموعة "نفر إير كا رع" هرم عقائدى . ونتيجة للعجلة التى بنيت بها المجموعة لم يتم إقامة أى هرم عقائدى . وعوضاً عنه ظهرت جنوب المعبد منطقة سكنية للكهنة . تتكون من أماكن إقامة بسيطة مبنية من الطوب اللبن الجاف ، كانت لا تزال قائمة حتى نهاية الأسرة السادسة . ندين بتلك التفاصيل لاكتشاف أرشيف أوراق البردى ، حيث إنه فى الوضع الطبيعى - أى فى حالة وجود معبد الوادى والطريق الصاعد - فإن الكهنة كانوا يعيشون فى مدينة يطلق عليها المدينة الهرمية بجوار معبد الوادى ، وكان يجب أن تكون بقايا أرشيف أوراق البردى موجودة اليوم بالتأكد أسفل طبقات رواسب الطمى التى ترتفع لعدة أمتار.

أقيم حول المعبد الجنائزى والهرم سور محيط كبير من الطوب اللبن . كان لذلك السور على ما يبدو عدة بوابات . وقد تمكنت بعثة الآثار التشيكية من العثور على إحدى تلك البوابات الموجودة فى الجنوب الشرقى عند دراسة المجموعة الهرمية المجاورة لزوج "نفر إير كا رع" ، الملكة "خنتكاوس" الثانية.

كانت توجد مراكب جنائزية فى الفناء عند الجهة الجنوبية والشمالية للهرم فى حفرات مبطنة بحوائط من الطوب اللبن الجاف . وقد ساعدت إشارة على بقايا لورقة من أوراق البردى من أرشيف المعبد بعثة الآثار التشيكية على هذا الاكتشاف . كما ساعدت الطرق الجيوفيزيائية على تحديد دقيق لموقعه والكشف عن المركبة الموجودة فى جهة الجنوب . ولكن للأسف وجدت مركب "نفر إير كا رع" متحللة من التراب . ذلك على عكس مراكب خوفو الجنائزية.

فى النهاية لم يتبق سوى أن نضيف عدة ملاحظات على التطور المعمارى لمجموعة "نفر إير كا رع" التى لا تزال مبهمة إلى حد ما حتى الآن . ليس من المؤكد تماما أن قرار تغيير الهرم المدرج إلى هرم حقيقى قد اتخذ فى حياة "نفر إير كا رع" . تعتبر الكسوة الناقصة المشار إليها أعلاه والمبنية من كتل الحجر الجيرى والموجودة على أسفل درجة من جسم الهرم من النوع نفسه الموجود فى هرم نفر إيف رع المخروطى الناقص . فهل ظهرت كلتا الكسوتين فى الفترة نفسها؟ أم أن الكسوة الحجرية الناقصة كانت من أعمال نفر إير كا رع تماما كتوسعة الجسم المدرج فى وقت لاحق ووضع أى طبقات كتل الكسوة من الجرانيت الوردى ؟

من الأمور التى لا تقل صعوبة تحديد تاريخ المراحل المعمارية للمعبد الجنائزى . فهل كان الجزء الأقدم من المعبد المبنى من الحجر الجيرى عملا آخر من أعمال نفر إير كا رع(؟) فالكتلة المشار إليها والتى يصور عليها ابنه الأكبر نفر إيف رع على أنه الأمير رع نفر تعود إلى هذا المعبد . واعتبر كل من بورخارد وريكه الجزء المبنى من الطوب اللبن فى معبد نفر إير كا رع أحد أعمال نى وسر رع ، ويبدو أنهما على حق . غير أن كسوة الهرم لم تكتمل ولم يكتمل بناء معبد الوادى والطريق الصاعد على الإطلاق.

غير أن مسألة المراحل المعمارية لمجموعة "نفر إير كا رع" أعقد بكثير مما قد يبدو من السطور السابقة . فعلى الرغم من أن الملك قد حكم لمدة لا تزيد عن عشرة أعوام ، وربما أقل من ذلك بقليل إلا أن هذا كان كافيا لأن تكون المجموعة الهرمية عند وفاة الملك قد اكتملت إلى درجة كبيرة . يبدو أن حجر الزاوية يكمن فى الناحية التصميمية. ففى البداية كان قرار إقامة هرم مدرج ثم تعديله إلى هرم حقيقى.

لماذا قرر "نفر إير كا رع" الخروج على التقاليد السابقة والعودة - بعد ما يقرب من نصف قرن - إلى المقبرة التي تتخذ شكل هرم مدرج؟ هل كانت الأسباب سياسية - دينية؟ أم أسباب تعود إلى صراع القوى داخل الأسرة؟ يبدو من قائمة الملوك على بردية متحف تورين أن الوقت الذي ظهرت فيه القائمة في الأسرة التاسعة عشرة كان "نفر إير كا رع" يعتبر مؤسساً لأسرة جديدة . فهل توجد علاقة ما بين البيانات الموجودة في بردية تورين وتفرد التصميم الأصلي لهرم "نفر إير كا رع"؟ حتى الآن لا يمكن تقديم إجابة دقيقة عن هذا السؤال ، ويجب توفر مصادر تاريخية جديدة . تمكنت بعثة الآثار التشيكية من العثور على بعضها منذ وقت قريب في المجموعة الهرمية للملكة "خنتكاوس الثانية" في أبو صير.

هرم "خنتكاوس"، الثانية

ارتكب "لودفج بورخارد" ، خبير الآثار المحنك والموهوب ، أثناء عمله في أبو صير عدة أمور تنطوي على الإهمال واللامبالاة . على الرغم من أنها لا تنتقص من قيمة اكتشافاته إلا أنها أعطت مجالا لتابعيه . من الصعب اليوم التحقق من السبب الذي جعله لا يولى اهتماما كبيرا - على سبيل المثال - بخرائب المبنى الكبير الموجود في الجهة الجنوبية من هرم "نفر إير كا رع" في أبو صير . فعلى الرغم من أنه قام بعمل بحث احترافي صغير ، إلا أنه قام بإلغاء أعماله مقتنعا بأن الأمر يتعلق بمصطبة مزوجة وبأثر لا يحتوى على أى أهمية - كما رأى.

يشير شكل البناء وموقعه وبصفة خاصة وجهته شرق - غرب الواضحة من النظرة الأولى إلى أنه يتعلق بمجموعة هرمية صغيرة ربما تخص زوجة "نفر إير كا رع" يتكون من هرم صغير ومعبد . يؤكد على هذه الفكرة الاكتشاف الذي توصل إليه "برنج" وطواه النسيان من فترة بحثه في منطقة هرم "نفر إير كا رع" . كان هذا الاكتشاف عبارة عن كتلة حجرية سجل عليها نقش بخط هيراطيقى باللون الأحمر يقول (السيدة الملكية "خنتكاوس") . وقد أكدت حفائر بعثة الآثار التشيكية في النصف الثاني

من السبعينيات هذا الافتراض . غير أن الحالة الأثرية وخاصة السياق التاريخي أشارا إلى أنها قد تكون أعقد بكثير مما يبدو في الأصل.

بنى الهرم بطريقة بسيطة واقتصادية من قطع صغيرة من الحجر الجيري التي كانت توجد بالمنطقة من مخلفات بناء الهرم المجاور لـ "نفر إير كا رع" . كانت القطع المتفرقة من الأحجار التي اتصلت ببعضها بمونة من الصلصال مبنية على شكل ثلاث درجات ، واستخدمت كتل صغيرة من الحجر الجيري الأبيض على الجودة لبناء الكسوة . القمة عبارة عن حجر هرمي من الجرانيت الأسود الفاتح . يعتبر اكتشاف بقاياها في خرائب الهرم ذا قيمة عالية من الناحية الأثرية والمعمارية وساعدت مواد البناء قليلة الجودة وأسلوب البناء الأقل عناية في تدمير الهرم فيما بعد بواسطة لصوص الحجارة . ويبلغ ارتفاع بقايا الهرم اليوم حوالى أربعة أمتار.

يعتبر الجزء السفلى للهرم بسيطاً للغاية . فى البداية ينحدر دهليز عند المدخل الموجود فى منتصف الحائط الشمالى والموجود فوق الأرض مباشرة ، ويتحول فى النهاية إلى دهليز مستو يميل جهة الشرق قليلا . يوجد قبل دخوله إلى حجرة الدفن مباشرة متراس بسيط من الجرانيت . بنى كل من الحجرة والدهليز من كتل صغيرة من الحجر الجيري الأبيض الناعم . غير أن السقف المستوى للحجرة فقط بنى من كتل كبيرة من الحجر الجيري، وقد عثر فى الانقاض على بقايا تابوت من حجر الجرانيت الوردى وشرائح بالية من لفائف المومياء وبقايا أوان حجرية من أثاث الملكة الجنائزى ومخلفات أكيدة لجنائزة الملكة "خنكاوس".

تعتبر بعض العلامات والنقوش التى تركها البناء على جسم الهرم الحجرى ذات أهمية تاريخية كبيرة. ويمكن الحكم بناء على أحد تلك النقوش بأنه فى التعداد الخامس (أى فى العام الخامس وحتى العام العاشر من حكم ربما الملك نفر إير كا رع) حدث على ما يبدو توقف فى البناء الذى بلغ فى تلك الفترة تقريبا مستوى سقف حجرة الدفن. وربما يعود السبب إلى وفاة الملك المبكرة . على عكس ذلك يبدو من نقش آخر أن بناء الهرم الذى شرع فيه أساسا لصالح "الملكة خنكاوس" كان قد اكتمل (بعد فترة

توقف طويلة تلت وفاة "نفر إير كا رع" (؟) وقد شيد للملكة الأم "خنتكاوس" . فقد بدأ فى البناء الذى أكمله ابنه من بعده.

بنى المعبد الجنائزى الموجود أمام الجهة الشرقية لهرم الملكة أثناء إكمال مجموعة "نفر إير كا رع" الهرمية. جرى بناء المعبد على مرحلتين كبيرتين - بغض النظر عن بعض الإضافات والتعديلات البسيطة . يمكن التفرقة بين كلتا المرحلتين بسهولة بناء على مواد البناء المستخدمة - الأولى من الحجر الجيرى والثانية من الطوب اللبن.

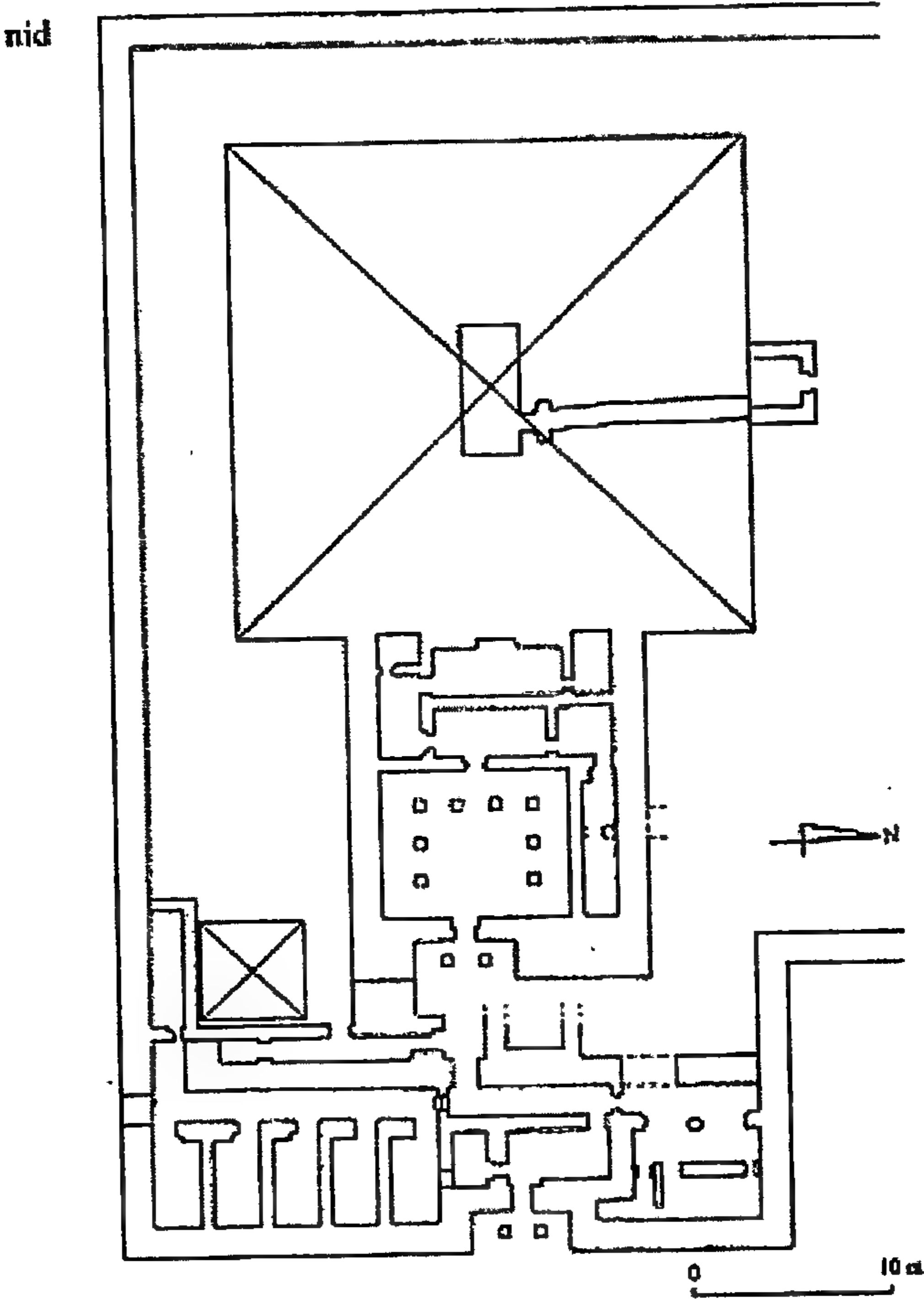
الدخول إلى المعبد الصغير المبنى من الحجر الجيرى يتم من الناحية الجنوبية الشرقية عن طريق رواق معمد. كان فى المعبد فضلا عن فناء الأعمدة المفتوح صالة تماثيل طقوس الملكة^(١) . صالة القرايين بها باب وهمى من حجر الجرانيت الوردى ومذبح وحجرات للتخزين . يوجد درج يبدأ من الجزء الجنوبى الغربى للمعبد ويؤدى إلى سقفه ، حيث كانت تجرى بعض الطقوس وأعمال المراقبة الفلكية التى كانت تشكل جزءا لا يتجزأ من الطقوس الجنائزية.

كانت حوائط صالة القرايين وربما حوائط الحجرات الأخرى مزينة بمشاهد ونقوش بارزة قليلا كمشاهد الولائم الجنائزية وإحضار القرايين وذبح حيوانات القرايين وموكب النساء اللواتى يحملن الهدايا واللواتى يمثلن تجسيدا للممتلكات الجنائزية التى تأتى منها القرايين ولقاء الملكة بأحفادها ... إلى آخره، كما زينت أيضا الأعمدة الموجودة فى الفناء وفى الرواق المعمد وقد عثر على أحد تلك الأعمدة على صورة للملكة تحمل على جبينها الكوبرا وهى رمز كان مقتصرًا فى تلك الفترة على الملوك والآلهة الحقيقيين.

وقد أدت توسعة المعبد جهة الشرق والجنوب إلى تغير شكله ومضمونه كما أقيم بالقرب من الركن الجنوبى الشرقى للهرم هرم عقائدى صغير، كانت هذه هى الحالة

(١) يبدو من بقايا أرشيف أوراق البردى المكتشفة من معبد "خنتكاوس" أن المعبد كان به على الأقل ١٦ عامودا للعبادة يخص الملكة .

الأولى فى مجموعة أهرامات الملكة التى يوجد فيها مثل هذا الهرم وتنسب إلى المجموعة أيضا من جهة الشرق مجموعة تتكون من خمس حجرات للتخزين ومقر لإقامة الكاهن ورواق معمد حديث وصالة دخول إلى المعبد.



رسم تصميم مجموعة "خنتكاوس" الثانية الهرمية فى أبو صير (يانوسى).

وإذا كان السور المحيط الكبير رغم عدم اكتماله والذي قد بنى من الحجر الجيرى من شأنه ضم هرم الملكة والمعبد الأولى إلى مجموعة "نفر إيرا كا رع" الهرمية ، إلا أن الأمر لم يكن كذلك بعد توسعته . فالسور المحيط الجديد الذى بنى من الطوب اللبن قد أكد أهمية واستقلال مجموعة "خنتكاوس" الهرمية. حدث خلال حكم نى وسر رع التعديل الكبير لمجموعة الملكة الهرمية المشار إليه . أدت تلك التعديلات إلى عزلها معماريا ووظيفيا وعكست المستوى الجديد والأفضل لمكانة "خنتكاوس" الاجتماعية.

تؤكد النقوش التى عثر عليها فى المعبد أن المجموعة الهرمية تخص "خنتكاوس" التى تحمل ليس فقط الاسم نفسه الذى يطلق على الملكة الشهيرة المدفونة فى هرم يطلق عليه الهرم الرابع فى الجيزة ، بل كان لها الألقاب الرئيسية نفسها . من بين تلك الألقاب ذلك اللقب الفريد الذى يترجمه البعض على أنه (أم ملكى مصر العليا والسفلى) ويترجمه آخرون على أنه (أم ملك مصر العليا والسفلى وملك مصر العليا والسفلى) . توجد هنا فى أبو صير كما هو الحال فى الجيزة دلائل أثرية أكيدة على أن صاحبة مجموعة المقابر قد دفنت فيها ، كما أن عبادتها الجنائزية قد مورست فى هذه المجموعة لفترة طويلة . فلا يتعلق الأمر إذا بشخص واحد ، بل بملكتين مختلفتين ، يفصلهما عن بعضهما جيل أو جيلان . وقد عاشت "خنتكاوس" الأولى ابنة "منكاورع" فى نهاية الأسرة الرابعة وبداية الأسرة الخامسة ، فى حين أن "خنتكاوس" الثانية زوجة "نفر إيرا كا رع" وأم "نفر إيرا رع" و "نى وسر رع" فقد عاشت تقريبا فى منتصف الأسرة الخامسة . من الممكن وجود صلة قرابة بين السيدتين . أما الشبه أو الاتفاق فى الألقاب فقد كان يعبر عن ظروف مشابهة وحالة استثنائية بلا شك عاشتا فيها . يبدو أنه كان على كل منهما تأكيد سلطتها بعد وفاة الملك وحق الخليفة صغير السن فى العرش فى الفترة من حياة الأسرة المضطربة حيث تصارع على السلطة فرعان مختلفان من الأسرة الحاكمة . فمن كان هو ذلك الخليفة فى حالة "خنتكاوس" الأولى؟ لا أحد يعرف . أما فى حالة "خنتكاوس" الثانية فقد كان تقريبا "نى وسر رع" .

هرم نفر إف رع الناقص



كان الهرم الذى شوهرته عوامل التعرية ووارت الرمال الدرجة السفلى لهيكله يعتبر وحتى وقت قريب من قبل علماء الآثار واحداً من أسرار جبانة "أبو صير" . انتبه إليه برنج بشكل عابر ومن بعده "لبسيوس" و"دى مورجان" والعديد من علماء الآثار الذين قاموا بدراسة أهرامات "أبو صير" فى هذا أو ذاك السياق . أرجعه أحدهم إلى ملك غير معروف كثيراً وهو "نفر إف رع" ونسبه آخرون إلى ملك أقل معرفة منه وهو "شبس كا رع" . أما البعض الآخر فلم يستطع تحديد صاحبه . غير أنهم جميعاً يتفقون فى رأى بأنه بناء شرع فى تشييده وتم العدول عن إكمال إنشائه. هذا الهرم الذى لم يف بالغرض الذى أسس من أجله أى الدفن وطقوس جنازية للفرعون . النتيجة السلبية نفسها توصل إليها أيضاً "بورخارد" الذى قام بعمل مجس فى نفق دهليز الدخول المغلق الذى يؤدى إلى قلب الهرم.

بدأت بعثة الآثار التابعة لمعصر المصريين التشيكى بجامعة "شارل" فى النصف الثانى من السبعينيات فى الاهتمام المنظم بالآثر المهجور . تشير بعض الملابس إلى أن البناء الذى كان يطلق عليه فى الماضى هرم أبو صير الناقص لم يكن سوى مقبرة ملكية وسوف نشير على الأقل إلى أهم تلك الملابس.

كان أولها هو ما ذكر عن معبد نفر إف رع الجنازى على واحدة من أجزاء ورق البردى التى عثر عليها فى أرشيف معبد "نفر إير كا رع" الجنازى . كان واضحاً من السياق أن الأمر لابد أنه يتعلق بآثر موجود بجبانة أبو صير.

الأمر الآخر هو موقع الهرم الناقص الذى يشير إلى ترتيبه الزمنى المحتمل . يقع المبنى جنوب غرب هرم "نفر إير كا رع" . وتؤكد الدراسات الجيوديسية الدقيقة أن الركن الشمالى الغربى للهرم كان يوجد ملاصقاً للخط الرابط بين الزاوية الشمالية

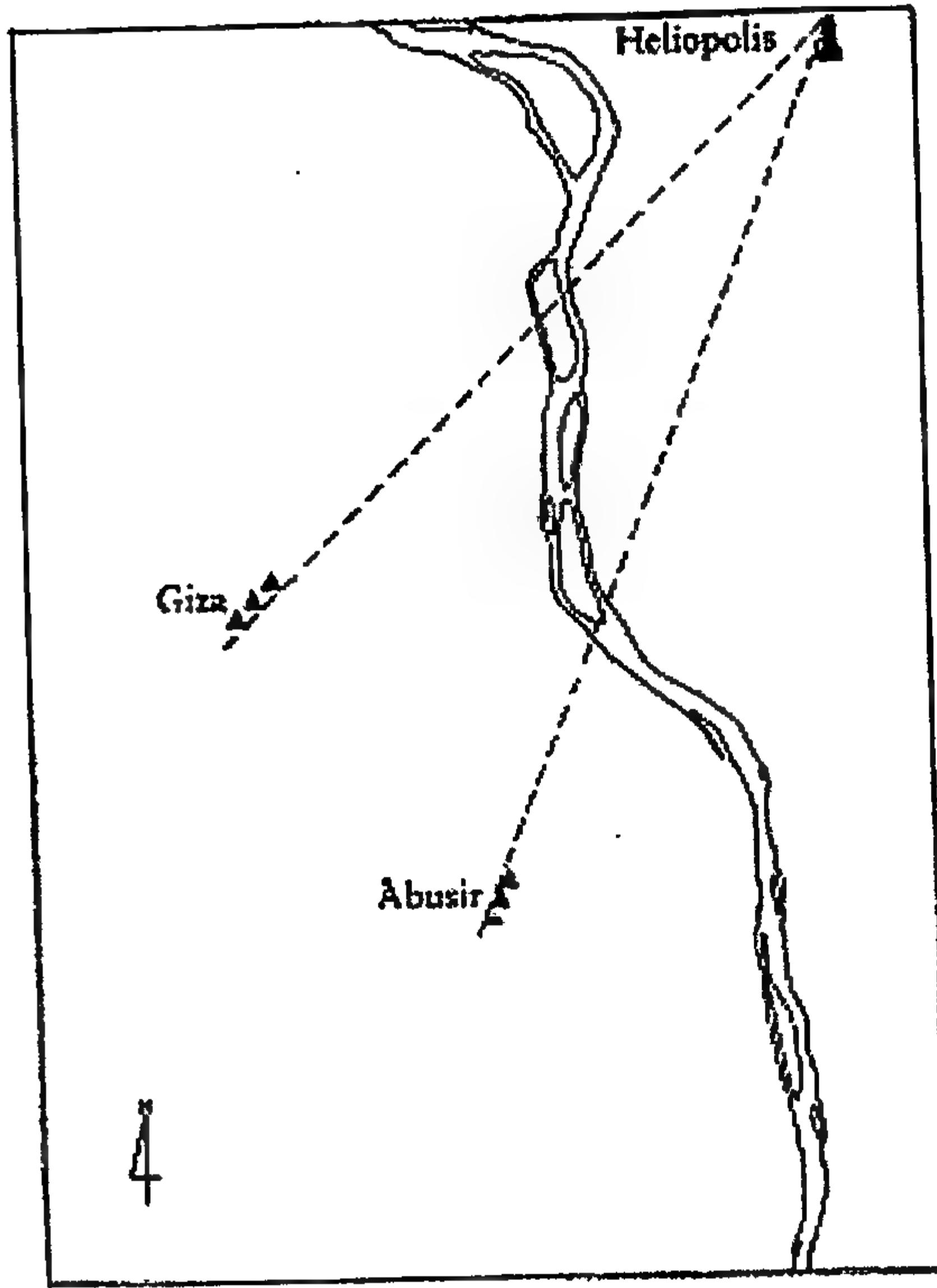
الغربية لهرم "ساحورع" وهرم "نفر إير كا رع" . ذلك الخط الذى كان يمثل المحور الرئيسى لجبانة أبو صير وبنيت بناء عليه المقابر الملكية والأهرامات^(١).

تم بناء الهرم فى فترة زمنية لاحقة للهرمين المذكورين . ويشير بعده الكبير عن وادى النيل إلى أن ذلك الهرم الناقص هو أحدث من هرم "ساحورع" و"نفر إير كا رع". أما من ناحية نقل مواد البناء فقد تم على ما يبدو من مكان غير مناسب بشكل واضح .

يضاف إلى النتائج السابقة ما عثر عليه "غزولى" فى قرية أبو صير قبل الحرب العالمية الثانية على كتلة من الحجر الجيرى . فقد عثر على الحجر الذى وجد على ما يبدو فى معبد "نفر إير كا رع" الجنائزى على نقش غائر ، عليه بقايا مشهد ، يصور فيه ابن الملك الأكبر "رع نفر" بجوار الملك وزوجته "ختكاوس" الثانية . وبهذا يكون الاحتمال كبيراً بأن الهرم الناقص يعود إليه رغم الاختلاف البسيط فى الاسم . كما عثر على آثار مكتوبة تشير إلى أن اسم نفر رع كان لا يزال يستخدمه الملك فى بداية حكمه . تغيير الاسم من "رع نفر" (جميل هورع) إلى "نفر إف رع" تم على ما يبدو بعد التتويج بفترة قصيرة.

وقد أكدت الحفائر الأثرية صحة هذا الاعتقاد . الأكثر من ذلك أن تلك الحفائر أدت إلى اكتشاف مجموعة مترامية الأطراف من المباني حول الهرم الناقص ، وألقت مزيداً من الضوء على فترة الأسرة الخامسة التى لا يتوفر عنها حتى الآن المزيد من المعلومات.

(١) يوجد محور مشابه فى جبانة الجيزة . يمثله خط يربط الركن الجنوبي الشرقى لأهرامات خوفو وخفرع ومنكاورع . كلا الخطين - فى الجيزة وأبو صير - يتجهان نحو منطقة هليوبوليس حيث يتقاطعان هناك . توجد نقطة التقائهما على ما يبدو فى معبد إله الشمس رع على قمة المسلة التى تمثل فى هذه الحالة النقطة الصلبة للعالم فى مصر القديمة والتى تتجه نحوها الجبانة الملكية فى الجيزة وأبو صير .

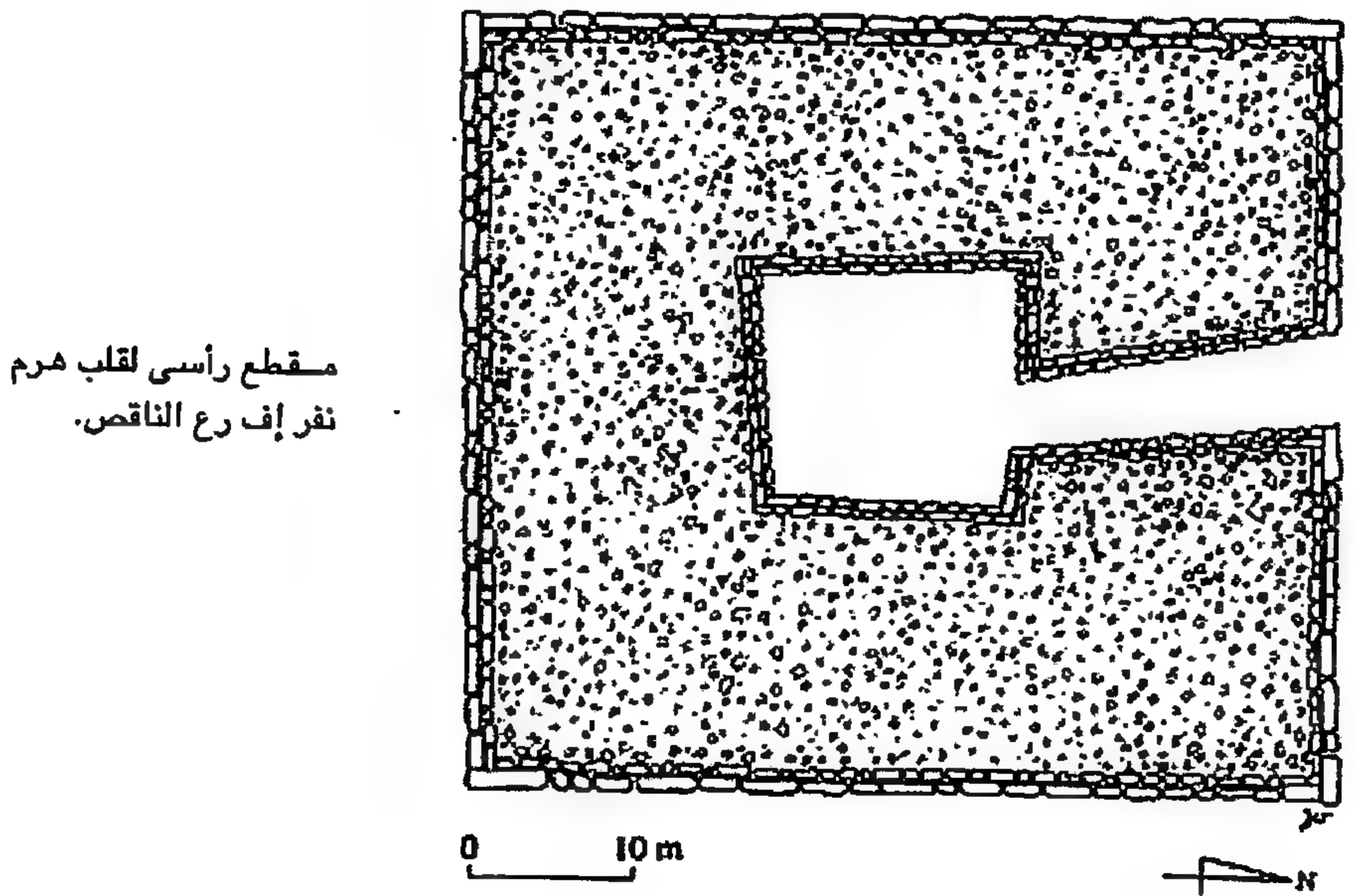


محور جبانة الجيزة وأبو صير يشكل خطا يربط الجوانب الجنوبية الشرقية لأهرامات خوفو وخفرع ومنكاورع. يربط محور جبانة أبو صير الجوانب الشمالية الغربية لأهرامات ساحورع ونفر إير كا رع ونفر إيف رع. كان كلا المحورين يتجه على ما يبدو صوب هليوبوليس (تجاه مسلة معبد رع؟).

مكن الهرم الناقص من إجراء بحث مفصل لتركيبه وأسلوب بناء جسم الهرم ، وخاصة في إطار نظرية "لبسيوس" حول البناء بواسطة الطبقات المائية . تبني بورخارد تلك النظرية التي تكونت على أساس بحث أولى لهرم "نفر إير كا رع" ، واعتبر أن تلك النظرية تنطبق بوجه عام على جميع أهرامات أبو صير.

لا يقف الهرم الذي كان يسمى (قوة نفر إيف رع الإلهية) على قاعدة صخرية ، ولكن على مسطح أساس بني من طبقتين من كتل الحجر الجيري الكبيرة . بني هذا

الأساس بعد انتهاء طقوس تأسيس المبنى وبعد تمهيد الموقع وحفر حجرة الدفن ودهليز الدخول من جهة الشمال ، ثم شرعوا بعد ذلك فى بناء نواة الهرم بأسلوب بسيط إلى حد ما . تم بناؤه على طبقات مستوية ترتفع حوالى متر واحد . يوجد على المحيط الخارجى للطبقة كتل كبيرة من الحجر الجيرى يبلغ طولها فى بعض الأحيان خمسة أمتار غير مصقولة ، ترتبط ببعضها بمونة من الصلصال . كانت تلك الكتل مرتبطة ببعضها بشكل جيد فى الزوايا بصفة خاصة . بنى المحيط الداخلى لنواة الهرم حول الحفرة الخاصة بحجرة الدفن والدهليز المنحدر بطريقة مشابهة ولكن بكتل أقل فى الحجم، أما الفراغ الداخلى والخارجى والموجود بين كلا صفى الكتل الحجرية فقد ملئ بقطع الأحجار والرمال والدبش الصغير والطمى ومن الجائز جدا أن تكون أهرامات أبو صير الأخرى بما فيها هرم "نفر إير كا رع" قد بنيت بطريقة مشابهة.



توقف العمل فى البناء قبل اكتمال الدرجة الأولى من جسم الهرم والتى يبلغ ارتفاعها سبعة أمتار. حدث ذلك تقريباً فى العام الأول أو الثانى من حكم "نفر إيف رع".

السبب كان على ما يبدو هو موت الملك المبكر. وبدلاً من إقامة هرم حقيقى تم الانتهاء من المبنى على عجل على شكل مخروط ناقص قصير يشبه المصطبة. كان الهرم يحاكي بشكل رمزى بصورته تلك التل الأزلى . يشهد على هذه الحقيقة نص موجود فى بقايا ورقة بردى من أرشيف معبد "نفر إف رع" . نستخلص من هذا النص أن كهنة عبادة الملك الجنائزية فى ذلك الوقت قد أطلقوا على هذا المبنى "إيات" (تل) . فقد كان التل الأزلى يعنى بالنسبة لقدماء المصريين مكاناً رمزياً أنشأ فيه إله الشمس الحياة عند خلق العالم كما كان التل أيضاً مكاناً للراحة الأبدية لإله الموتى أوزير الذى اتحد معه الملك بعد موته . كانت الراية مكاناً للميلاد والبعث . كانت مكاناً للحياة الأبدية . من الضرورى أن نفهم رمزية مقبرة "رع نفر إف" المعدلة معمارياً فى هذا السياق.

يوجد نقش مهم من الناحية التاريخية منقوش على أحد الكتل العملاقة الموجودة فى الحائط الشرقى لجسم الهرم بالقرب من الجهة الشمالية الشرقية . يعود هذا النقش إلى الفترة التى أقام فيها القائد العربى عمرو بن العاص معسكره فى محيط أهرامات أبو صير . سيطر جيشه تماماً على مصر فى عام ٦٤١ بعد احتلاله الحصن البيزنطى فى بابلون فى القاهرة القديمة حالياً .

يوجد فى منتصف الجانب الشمالى للهرم وعلى مستوى القاعدة دهليز منحدر يؤدى إلى مقر إقامة الملك . ينخفض الدهليز بشدة ثم ينحدر قليلاً ويميل فى الوقت نفسه جهة الجنوب الشرقى . يعتبر هذا الانحراف فى محور الدهليز أمراً مميزاً لبعض أهرامات الأسرة الخامسة . يوجد فى منتصف الدهليز متراس مبنى من كتل الجرانيت الوردى المتداخلة مع بعضها بشكل غير منتظم . يعتبر هذا النوع من المتاريس أمراً فريداً وليس له نظير بين أهرامات الدولة القديمة الأخرى .

يصب الدهليز فى صالة تقع غربها حجرة الدفن . يقع كل من الدهليز وحجرة الدفن فى المحور الرأسى للهرم وأسفل مستوى قاعدته بعدة أمتار . بنيت كلتا الحجرتين من كتل الحجر الجيرى الناعمة بما فيها السقف الجمالونى . ووضعت طبقة واحدة من الطبقات الثلاث التى كان مخططاً لها فى الأصل من كتل السقف وذلك

نتيجة لتعديل التصميم المعماري للهرم . كانت حوائط الحجرة مصقولة بشكل غير متقن ولا تحتوى على أية نقوش .

حدث تدمير كبير لكلا الحجرتين نتيجة لانتزاع الأحجار ربما فى نهاية الدولة الحديثة وبخاصة فى العصر المتأخر . وقد انتزعت كتل الحجر الجيرى الناعم من تلك الحجرات وأيضا من الأهرامات L24 و L25 الصغيرة الموجودة فى المنطقة وذلك لبناء المقابر الأرضية القريبة لـ "ودجا ور رع سنت" و "إيوف عا" وغيرهما من الذين ينتمون إلى نهاية الأسرة السادسة والعشرين وبداية الأسرة السابعة والعشرين . استمر اقتلاع الأحجار فيما بعد فى أواخر العصر الرومانى وأوائل العصر المسيحى وربما أيضا فى العصر الإسلامى فى العصور القديمة .

أليس غريبا فى مثل هذه البيئة المدمرة العثور على مجرد بقايا لموميا الملك والأثاث الجنائزى ؟ وأمكن بناء على التحليل الأنثروبولوجى لبقايا مكتشفة لموميا نفر إرف رع معرفة أن الملك توفى وهو شاب عن عمر يناهز العشرين أو الثالثة والعشرين . كما عثر فى خرائب حجرة الدفن على بقايا تابوته المبنى من الجرانيت الوردى وبعض بقايا للأوانى الكانوبية التى كانت توجد بها أحشاء نفر إرف رع التى انتزعت من جسده أثناء التحنيط .

بنى على منصة الأساس الموجودة أمام الجهة الشرقية ، التى كان من المفترض أن تستند عليها كسوة الهرم جسم معبد جنائزى من كتل صغيرة من الحجر الجيرى الأبيض الناعم . ويتخذ المعبد اتجاه شمال - جنوب ، يتجه إليه من الجهة الجنوبية الشرقية منحدر مدرج قصير . كانت الحجرة المفتوحة خلف المدخل مباشرة تستخدم فى تطهير الكهنة الشعائرى . يشير إلى ذلك حوض صغير محفور فى الأرضية فى منتصف المعبد الجنائزى . كانت توجد صالة قرابين ثبت فى حائطها الغربى باب وهمى ، لم يتم العثور على أى أثر له فى تلك الحجرة المدمرة إلى درجة كبيرة. غير أنه قد أمكن العثور على آثار مذبح القرابين فى أرضية الصالة . وقد عثر فى النهاية على ودائع أثاث فريد أسفل أحد لوحات أرضية الصالة فى المحور الشرقى الغربى تقريبا

للهرم الناقص . يوجد فى المستودع جمجمة عجل وأوان صغيرة رمزية من الفخار وكتلة رمادية من الطين تستخدم فى ختم الأوانى ، وأشياء أخرى.

ربما قد وضعت فى البداية فى الحجرتين الضيقتين على جانبى صالة القرايين مركبتان جنازيتان من الخشب، وربما كانت توجد الأدوات أيضا المستخدمة أثناء طقوس القرايين .

لا يمكننا حتى الآن أن نحدد على وجه الدقة الشخص الذى أمر ببناء تلك المرحلة القديمة من المعبد الجنازى ومن سار خليفة لـ " نفر إف رع " ، غير أن طبقات الاختام التى عثر عليها تشير إلى أنه ربما يكون "شبسس كا رع" وهو الملك الأقل شهرة والذى حكم لفترة أقصر من نفر إف رع، وربما بنى المعبد منذ البداية نى وسر رع من أجل أخيه الأكبر .

تمت توسعة المعبد بصورة كبيرة فى عهد "نى وسر رع" ، وبخاصة على امتداد الجانب الشرقى للهرم الناقص . كان تصميم المعبد الجديد مبتكراً للغاية وغير تقليدى . تأثر بالتغيير المعمارى للمقبرة وتحويلها من هرم إلى مصطبة . بنى كله من الطوب اللبن الجاف باستثناء بعض العناصر المعمارية . تتخذ قاعدته محور شمال - جنوب كذلك. يوجد الآن المدخل الذى يتكون من رواق معمد ، به زوجان من أعمدة بنيت من الحجر الجيرى على شكل أربع سيقان لزهرة اللوتس فى منتصف الواجهة الشرقية.

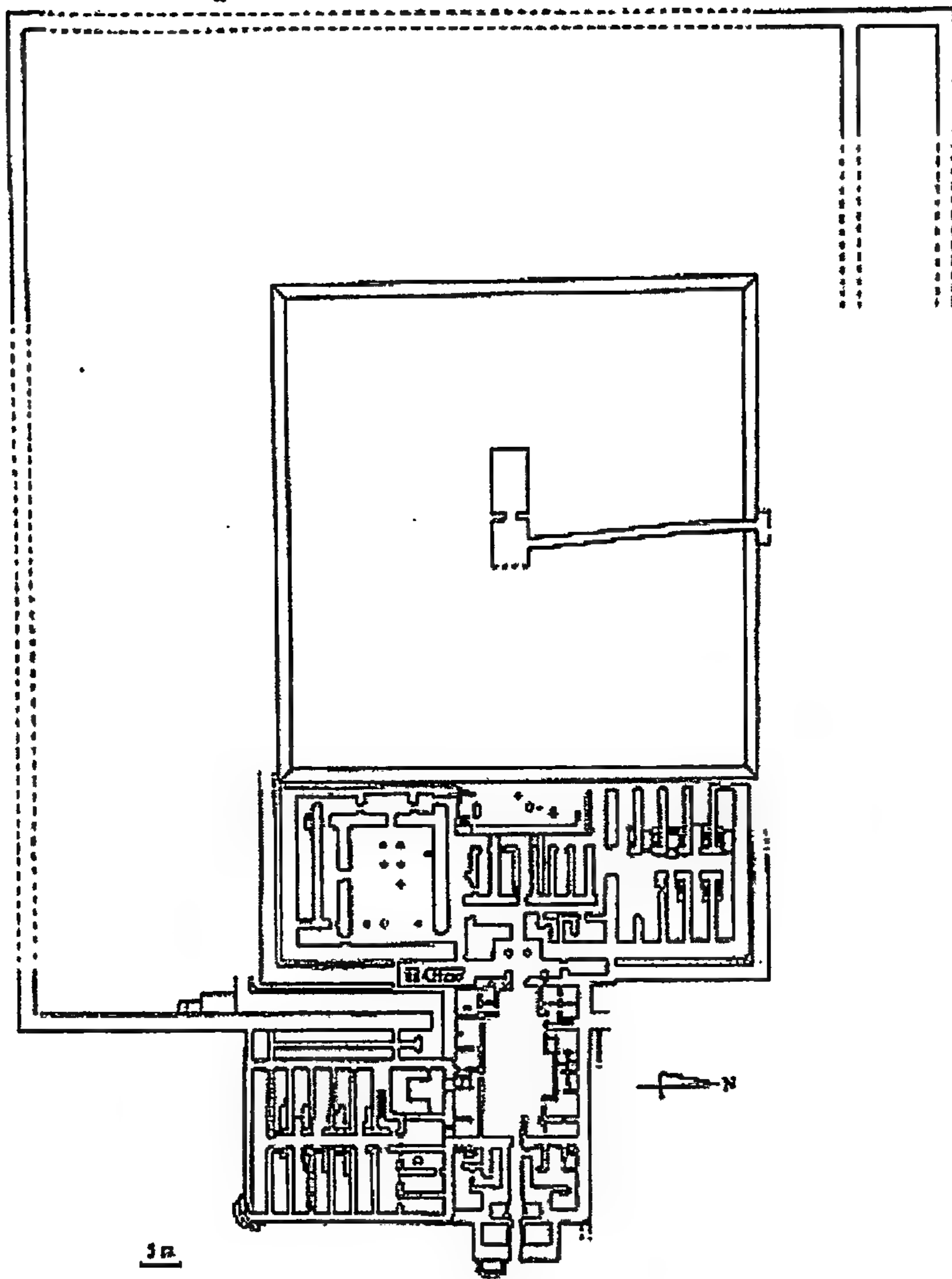
كانت توجد خمس حجرات فى الجزء الأوسط من المعبد ، لم يكن لها بآية حال من الأحوال وظيفة خمسة أماكن للعبادة للتماثيل كما هو الحال فى معبد الأهرامات التقليدى ، بل تشبه على الأحرى المخازن . عند تعديل المبنى فيما بعد تم شق دهليز إلى الجزء الخاص من المعبد عن طريق إحدى تلك الغرف . تم تأمين وإغلاق حجرة أخرى من تلك الحجرات . دفن فيها بشكل شعائرى تحت الرمال اثنان من المراكب الجنازية - المشار إليها - التى تعرضت للضرر أثناء الحريق الذى حدث فى الجزء الشمالى للمعبد.

يوجد فى الجزء الشمالى للمعبد مجموعة من عشر حجرات للتخزين ، ذات أرضية مزدوجة فى الزاوية الشمالية الغربية للمعبد على كمية كبيرة من أوراق البردى ، وعلى مخطوطات كاملة أو أجزاء منها تخص أرشيف المعبد . تشبه من حيث العدد والمحتوى أرشيف "نفر إير كا رع" . تتحدث العديد من النصوص عن مختلف النواحى الوظيفية والمعمارية للمعبد والجبانة بأكملها ، وبهذا سنحت فرصة نادرة لمقارنة محتوى أوراق البردى والمصادر الأثرية التى اكتشفت أثناء الحفائر ، وفهم أفضل للتطور المعماري ، ووظيفة مجموعة "نفر إيف رع" الهرمية وطقوس جنازية والعديد من المسائل التى كانت لا تزال غامضة حتى الآن.

تصميم الجزء الجنوبى للمعبد فريد تماماً من الناحية المعمارية . يتكون من صالة واسعة تأخذ اتجاه شرق - غرب بها عشرون عاموداً خشبياً على شكل ست سيقان لزهرة اللوتس . كان سقف صالة الأعمدة - كما تشير البقايا المكتشفة - مغطى بالجص ومزيناً بنجوم ذهبية على خلفية زرقاء . كانت للصالة أهمية خاصة فيما يخص العبادة ، ربما كانت تمثل صالة تتويج الملك فى العالم الآخر . عثر فى الصالة وفى محيطها على بقايا تماثيل للملك والعديد من أدوات العبادة الأخرى ، من بينها تماثيل خشبية لأعداء مصر الذين وقعوا فى الأسر.

كان المعبد والهرم الناقص محاطين بسور كبير من الطوب اللبن . كانت زاويته مثبتة بكتل عملاقة من الحجر الجيرى . لم تكن تلك الأحجار تحتوى على أى نقش ، على عكس مجموعة "نفر إير كا رع" المجاورة.

فى الوقت نفسه الذى بنى فيه المعبد والذى يمثل المرحلة المعمارية الثانية لمجموعة مقابر "نفر إيف رع" بنى "المجزر" الموجود أمام الجناح الجنوبى الشرقى للحائط الفاصل . وهو مجزر يقوم على توفير احتياجات عبادة المعبد ويعتبر أقدم أثر من نوعه حتى الآن فى علم الآثار المصرى . بنيت المقصورة من الطوب اللبن الجاف كما كانت نواصى السور المحيط الكبير مستديرة.



البناء العلوى لمجموعة نفر إف رع الهرمية

يتم الدخول إلى "المجزر" من جهة الشمال . كان يتم ذبح الحيوانات فى الفناء المفتوح الموجود فى الجزء الشمالى الغربى . فى الركن الشمالى الشرقى المجاور

يتم تجزئة اللحوم وطهيها . كان يتم تجفيف جزء كبير من اللحوم أيضاً فوق سطح المبنى . وكانت توجد فى الجزء الأوسط والجنوبى من المذابح حجرات تستخدم فى تخزين اللحوم والمواد التموينية الأخرى.

قدمت البقايا المكتشفة لأرشيف أوراق البردى فى معبد " نفر إف رع " الجنائزى معلومات قيمة عن تلك المجازر . كما وجد على إحدى أوراق البردى نصا يقول بأنه كان يذبح يومياً فى تلك المجازر ثلاثة عشر رأساً بمناسبة العيد الذى كان يستمر لعشرة أيام . أى أنهم وأثناء تلك الفترة القصيرة قاموا بذبح ١٣٠ رأساً من الماشية . يتعلق الأمر هنا بدليل لم يكن متوقعاً عن حجم وتكلفة الطقوس الجنائزية الملكية.

حدثت فى عصر " نى وسر رع " عملية توسعة كبيرة أخرى لمعبد " نفر إف رع " الجنائزى . كان الغرض من تلك العمليات هو إعطاء البناء اللانمطى تصميمًا قياسياً . تمت توسعة المعبد جهة الشرق ، وأقيم بصفة خاصة فناء أعمدة مفتوح وصالة دخول ومدخل معمد تذكارى جديد . بذلك اتخذت القاعدة شكل الحرف " T " والذى كان مميزاً فى المعابد الجنائزية فى تلك الفترة.

يزدان المدخل الجديد بزوجين من أعمدة ، بنيت من الحجر الجيرى على شكل ست سيقان تشبه نبات البردى ، رمز البعث والشباب الدائم والرخاء . يوجد فى الفناء ٢٢ عاموداً خشبياً مستديراً ، ربما كانت تشبه جزع النخلة التى هى رمز القوة المانحة للحياة ورمز للخصوبة والحياة الأبدية كذلك.

ونظراً للظروف غير العادية التى تم بناء مجموعة مقابر " نفر إف رع " فيها بعد وفاته بصورة مبكرة لم يتم بناء الطريق الصاعد ولا حتى معبد الوادى . كان الدخول إلى المعبد من جهة وادى النيل يتم عن طريق غير مباشر عبر المعبد الجنائزى لـ " نى وسر رع " و " نفر إير كا رع " مباشرة عن طريق جبانة أعضاء الأسرة الملكية الأقل مرتبة وكذلك جبانة الموظفين .

امتلات فى عصر " جد كا رع " أروقة فناء الأعمدة بمبان بسيطة من الطوب اللبن لكهنة " نفر إف رع " . فعلى الرغم من أنهم كانوا يقومون على رعاية عبادة الملك إلا أنهم

فى الوقت نفسه وبسبب أنهم أقاموا فى المكان بشكل دائم ، أسهموا فى التعجيل بتدمير المعبد . وإبان النصف الأول من الأسرة السادسة تم إلغاء الجزر واختصرت وظائفه السابقة وتحول إلى مكان لتخزين القرابين المختلفة والمواد المختلفة . اندثرت طقوس جنازية لـ "نفر إف رع" فى نهاية تلك الأسرة ، وسار المعبد مهجوراً . أما عملية الإحياء التى ظهرت فى بداية الأسرة الثانية عشرة فقد استمرت لفترة قصيرة جداً .

هرم شبسس كا رع (؟) الناقص

تم العثور فى أقدم جزء لمعبد "نفر إف رع" الجنازى الذى أقيم بعد وفاة الملك على عدة طبقات من الطين لأختام تشير إلى أن "شبسس كا رع" كان هو الخليفة المباشر لـ "نفر إف رع" . وهو ملك لم يعرف عنه سوى أن اسمه ذكر فى قائمة ملوك سقارة . إلا أن اسم "شبسس كا رع" قد ذكر فى القائمة على أنه سلف مباشر لـ "نفر إف رع" . هذا الاختلاف الواضح يمكن أن نفهمه فى سياق فترة مضطربة ونزاعات داخل الأسرة . فإذا كان "شبسس كا رع" قد تولى الحكم ، فقد تولاه لفترة قصيرة جداً ، بالطبع أقصر من "نفر إف رع" . لا يمكن أن نستبعد أنه ينتمى لفرع آخر لأسرة ساحورع الملكية مثلاً . وإن صح هذا القول - فيمكن أن يكون هرم أبو صير الثانى الناقص تابعاً له . وقد جاء اكتشافه المفاجئ فى بداية الثمانينيات على يد بعثة الآثار التشيكية فى أبو صير .

يقع الهرم فى الجهة الشمالية لأبو صير فى منتصف الطريق بين هرم "ساحورع" ومعبد الشمس لـ "وسر كاف" . هو فى الواقع ليس بناء ، بل بقايا أعمال أرضية انتهت بعد فترة قصيرة من الشروع فيها . تلك الأعمال التى كانت تسبق بناء الهرم نفسه .

تمت تسوية سطح الصحراء فى المكان المختار ، ثم يبدأ فى حفر حفرة فى منتصف المساحة المربعة المستوية ، تلك الحفرة خاصة بحجرة الدفن للهرم الذى سيبنى ويبدو أنه طبقاً لأبعاد المنطقة أن الهرم كان مخططاً له أن يكون ثانى أكبر هرم فى أبو صير من ناحية الحجم بعد هرم "نفر إير كا رع" .

وبناء على موقعه بين هرم "ساحورع" ومعبد الشمس لـ "وسر كاف" يمكن القول بأن صاحب هذا البناء الناقص ربما كان على علاقة "قراية؟" لصيقة بهؤلاء الملوك ، وليس بأعضاء أسرة "نفر إير كا رع" الذين قاموا بتجميع مقابرهم فى الجزء الجنوبى من الجبانة . ولا يعرف أحد إذا كان لـ "شبسس كا رع" أسرة ما ، وأين توجد مقابر أعضائها إن وجدت . أطلقت "فيفان كاليندر" رأياً مفاده أن زوجة "شبسس كا رع" ربما تكون الملكة "نى ماعت حاب" الثانية التى دفنت فى مقبرة مدمرة إلى درجة كبيرة جدا وهى "G ٤٧١٢" فى الجبانة الغربية فى الجيزة . ولا يتناقض هذا مع افتراض هرم الملك الناقص فى أبو صير بل على العكس .

هرم نى و سر رع

كان أمام "نى و سر رع" واجب لا يستهان به عند اختيار مكان لإقامة مجموعته الهرمية فيه . فقد بنى سلفه "رع نفر إف" فى محاولة لاحترام المحور الرئيسى للجبانة هرمه فى عمق الصحراء . أما "نى و سر رع" فقد وصل به الحال إلى أكثر من ذلك - فيما يتعلق بتكاليف البناء . كما كان عليه أن يقوم بإكمال بناء المقابر التى شرع فى بنائها لأعضاء أسرته المقربين (أبيه وأمه وأخيه الأكبر) وأن يؤمن فيها ممارسة جيدة للطقوس الجنائزية لهم ، فضلاً عن أنه شخصياً كان يتمنى أن يدفن بجوارهم.

لذلك قام "نى و سر رع" باختيار المكان الممكن الوحيد غير التقليدى ، وهو المكان المجاور للجهة الشمالية لمعبد "نفر إير كا رع" الجنائزى . هذا المكان - رغم أنه كان خالياً - إلا أنه كان محدوداً بالمبانى التى كانت لا تزال موجودة وشكل الموقع . كان يحده من جهة الجنوب معبد "نفر إير كا رع" الجنائزى ، ومن الشمال ينحدر الموقع بشكل كبير جهة هرم "ساحورع" . فى الشرق توجد مجموعة من المصاطب الكبيرة التى أقيمت فى بداية الأسرة الخامسة . كل ذلك أعطى تصميم مجموعة "نى و سر رع" الهرمية (دائمة هى أماكن نى و سر رع أو أماكن عبادة نى و سر رع رع) سمات خاصة جداً .

يرتبط البحث الأثرى الحديث للهرم - كما هو الحال فى حالات عديدة أخرى - باسم برنج . لم تقم بعثة لبسيوس سوى بإضافة بقايا المجموعة الهرمية إلى خريطة الموقع . أما بعثة بورخارد فقد قامت فى بداية القرن العشرين بالبحث الرئيسى للأثر . الجدير بالذكر فى هذا السياق ألا نهمل أحد الاكتشافات الأثرية المهمة . على الرغم من أنه لا يربطه علاقة كبيرة بأهرامات أبو صير فائثناء بناء طريق للرديم عند أماكن الحفائر شرق هرم نى وسز رع عثر على أقدم عمل أدبى يونانى فى مصر وهو قصيدة "تيموساى" التى تتحدث عن معركة سلمينا . توجد البردية اليونانية الآن فى المتحف المصرى فى برلين .

يتكون جسم الهرم من سبع درجات . تم إحضار الحجر الذى استخدم فى بنائه من محاجر الحجر الجيرى الموجودة فى المنطقة ، والتى تقع غرب قرية أبو صير ، فى منتصف الطريق تقريباً بين أهرامات أبو صير والهرم المدرج فى سقارة .

تم عمل حفرة لحجرة الدفن وصالة ودهليز الدخول فى القاعدة الصخرية من أعلى ، وليس عن طريق شق نفق . تقع الحجرة أسفل مستوى الموقع ، أو على الأحرى أسفل مستوى الهرم . يرتبط هذا الموقع بالأسلوب السائد فى بناء السقف فى ذلك الوقت . يتكون السقف الجمالونى للحجرة والصالة من ثلاث طبقات من كتل كبيرة من الحجر الجيرى مرصوفة فوق بعضها . تم جرّها على الأرض وذلك لبناء الطبقة السفلى . رصت من أعلى فى أماكنها . تم رفع الطبقتين العلويتين المتبقيتين إلى أعلى على ارتفاع عشرة إلى خمسة عشر متراً بواسطة منحدرات ، بنيت فى جسم المبنى . ووضعت طبقة من حصوات الحجر الجيرى بين طبقات كتل السقف . كانت تلك الطبقات تسهم بشكل أفضل فى توزيع الضغط الذى كان يؤثر على السقف ، وخاصة عند حركة الحوائط أثناء الزلازل . هذا الأسلوب فى نقل الكتل الهائلة التى تستخدم فى السقف كان يعتبر على ما يبدو فى وقتها أسلوباً مثالياً من حيث سهولة التنفيذ ومواصفات استقرار السقف . كانت الكسوة الخارجية للهرم من كتل الحجر الجيرى الناعم الأبيض . كانت كتل الزوايا السفلية مثبتة فى مسطح القاعدة لكى تزيد من استقرار المبنى .

يقع المدخل فى مستوى قاعدة الهرم فى منتصف الجهة الشمالية . لم يتم العثور أمامه على بقايا ما يطلق عليه المقصورة الشمالية . غير أنه من الضرورى أن نضيف أن "بورخارد" لم يبحث عنها . كان ذلك أمراً عادياً فى عصره أثناء قيامه بحفائر.

كان الدهليز الذى يؤدى إلى حجرة الدفن مكسوا بكتل الحجر الجيرى الأبيض الناعم . وكان مثبتاً فى بدايته ونهايته بكسوة من حجر الجرانيت الوردى . يوجد فى منتصف الدهليز تقريباً متراس من حجر الجرانيت به لوحان ساقطان.

مجرى الدهليز غير مستو وينحدر عند بدايته حتى الصالة . يزداد مقطعه العرضى بشكل غير ملحوظ بعد المتراس مباشرة ، وهناك يبدأ فى الانحناء قليلاً جهة الشرق وينخفض انحداره إلى حوالى خمس درجات.

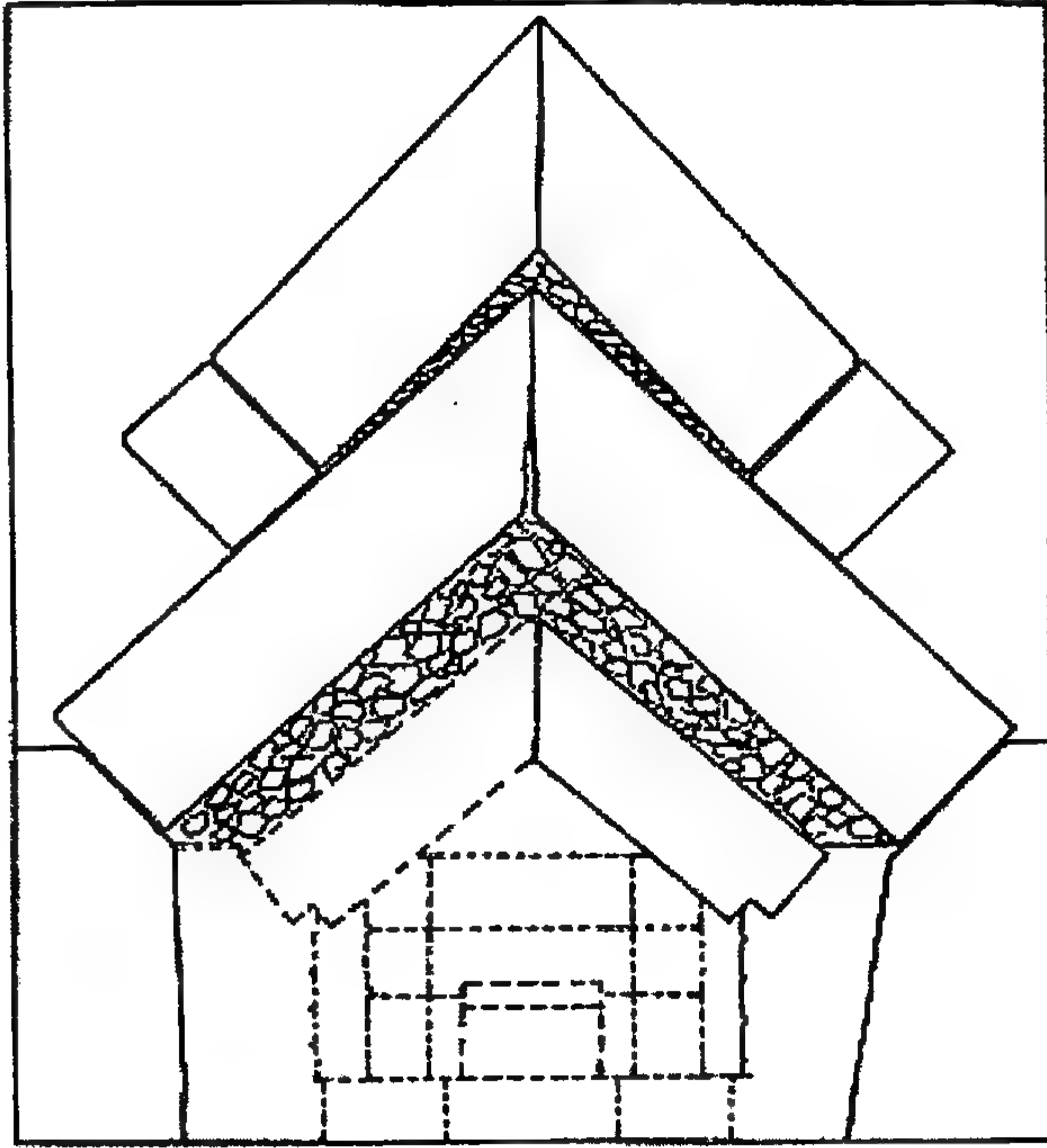
تقع كل من صالة الدخول وغرفة الدفن فى المحور الرأسى للهرم ، وأسفل القاعدة مباشرة . أصاب كلتا الغرفتين التدمير بفعل لصوص الحجارة إلى درجة تجعل من إعادة تصور تصميمه اليوم عملية شاقة . ولم يتمكن بورخارد فى خرائب الحجرات من العثور على أى بقايا للدفن.

قاعدة الفناء المفتوح الموجود حول الهرم ، الذى بطنت أرضيته بألواح من الحجر الجيرى، غير منتظمة. كان جناحها الجنوبى أضيق بشكل واضح عن جناحها الشمالى. يقع الهرم العقائدى الذى نسبه بورخارد خطأً إلى الملكة فى الركن الجنوبى الشرقى من هرم الملك.

إذا أمكن مقارنة التصميم القياسى للمعبد الجنائزى فى تلك الفترة بشكل مبسط بالحرف T ، فإنه فى حالة معبد "نى وسر رع رع" يشبه حرف L المعكوس . تأثر هذا الشكل غير المألوف بالظروف التاريخية والطبوغرافية التى سبقت الإشارة إليها.

لا يقع الجزء الأمامى للمعبد الجنائزى فى محور الهرم شرق - غرب ولكن ينحرف جهة الجنوب . نظراً للطبيعة المنحدرة للموقع أقيم هذا الجزء من المعبد على منصة أساس مرتفعة . تتكون من حجرات بنيت حوائطها من حجر غير مصقول وملئت

بكسرات الحجارة والرمال . تعرض المعبد للتدمير أكثر مما تعرض له معبد "ساحورع" على أيدي لصوص الحجارة . وقد تمكن "بورخارد" من إعادة رسم المعبد بدقة كبيرة باستثناء بعض التفاصيل.

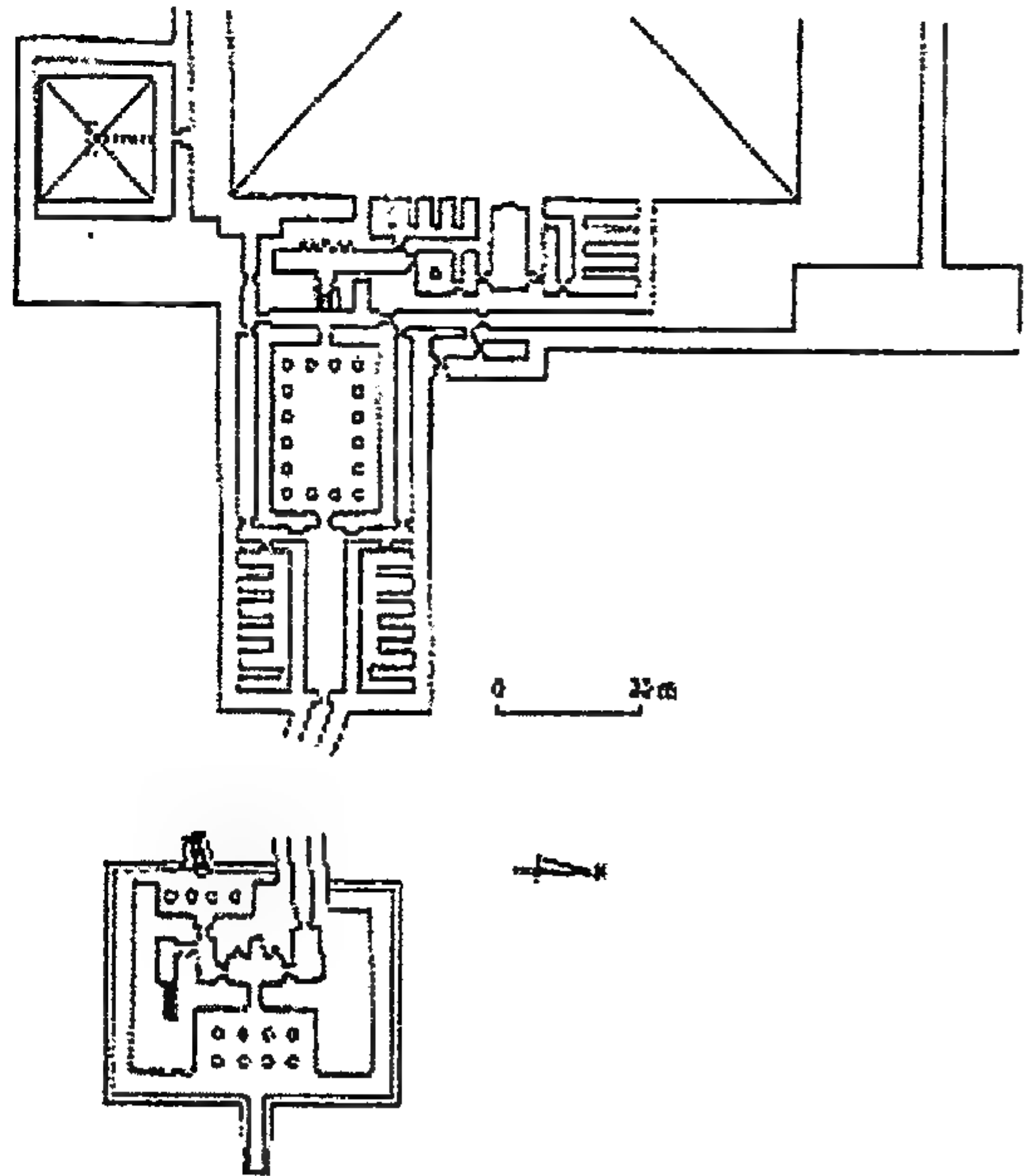


مقطع شمالي جنوبي لحجرة الدفن لهرم نيو سيرع (ماراجليو ورينالدي).

كانت حوائط محيط المعبد تتكون من حائط خارجي مائل قليلا ، ينتهي في قمته بإفريز مقعر . يوجد خلف المدخل مباشرة درج يؤدي إلى سطح المعبد . بنيت أرضية صالة الدخول الطويلة المقبية في بدايتها من البازلت . كما بنى الجزء الأسفل من حوائطه الجانبية من الجرانيت الوردي . ولم يتبق سوى قطع صغيرة من حوائطه التي بنيت من الحجر الجيري وزينت بالنقوش . كان يوجد على جانبي الصالة خمس

حجرات للتخزين : يحمل سقف البهو المعمد الموجود فى الفناء المفتوح ستة عشر عامودا من الجرانيت الوردى على شكل نبات البردى . تشبه القراميد المموجة فى النقش الغائر والتي حفرت على سيقان أعمدة فوق قاعدتها الحزمتان الحقيقية من نبات البردى التي تنمو فوق سطح المياه . تزين الجزء الأوسط من السيقان - كما هو الحال عند "ساحورع" - نقوش تحتوى على أسماء "نى وسر رع" وألقابه وكذلك الرموز التي جعلت النصف الشمالى من الفناء تحت حماية الإلهة الكبرى "واجيت" . يقع النصف الجنوبى تحت حماية الإلهة "نخبت" . تعطى ألواح السقف الموجودة فى البهو المعمد والمزينة بنجوم انطبعا يشبه السماوات العليا ، غير أنها كانت تقوم بحماية زخارف النقوش الثرية على الحوائط الجانبية . كان يوجد فى الأرضية التي رصفت بحجر البازلت فى منتصف الفناء حوض من الحجر الرملى ، كانت تجمع فيه مياه المطر . لم يتم العثور سوى على كسرات صغيرة من الهيكل الذى بنى من حجر الألباستر فى الركن الشمالى الغربى . وقد رسم على الهيكل مجموعة من الآلهة التي تقوم بحمل القرايين ومشاهد لتوحيد مصر العليا والسفلى إلى آخره.

تصميم البناء العلوى
لمعبد نيو سى رع الجنائزى
ومعبد الوادى (ريكه)



كان يوجد - طبقا لـ "بورخارد" - فى النيشات العميقة الموجودة فى الركن الشمالى الغربى من الدهليز المستعرض الذى يفصل الجزء العام عن الجزء الخاص فى المعبد تمثال كبير لأسد مستلق من حجر الجرانيت الوردى (تعرض بقاياها اليوم فى المتحف المصرى فى القاهرة) . يقوم التمثال الذى ليس له نظير فى المعابد الجنائزية فى الدولة القديمة بحراسة المدخل إلى الجزء الخاص . يعتبر إعادة رسم المقصورة ونيشاتها الخمس أمرا تقديريا إلى حد كبير نظرا للتدمير الكبير الذى حدث لهذا الجزء من المعبد.

يتكون المعبد الموجود بين المقصورة ذات الخمس نيشات وصالة القرايين من غرفة صغيرة مزينة بالنقوش أرضيتها مرتفعة ، يتوسطها عامود . تظهر هنا فى تصميم المعبد الجنائزى لأول مرة الغرفة التى يطلق عليها "لوير" antichambre carée (الصالة المربعة - طبقا لقاعدتها) ، وقد صارت منذ هذا الوقت ولفترة طويلة وحتى عصر "سنوسرت الأول" جزءا لا يتجزأ من المعبد الجنائزى الملكى.

تقع صالة القرايين التى بها باب وهمى ومائدة قربان وكما كانت العادة ولأسباب دينية فى المحور شرق - غرب من المعبد ملاصقة للهرم . يزين السقف الجمالونى فى الصالة المظلمة نقوش ملونة بارزة على شكل نجوم . تزين الحوائط الجانبية مشاهد ونقوش تتعلق بطقوس القرايين الجنائزية . تبدأ أسفل الحائط الشرقى للصالة قناة صغيرة تتصل بنظام تصريف المياه الذى يصب شرق المعبد.

يوجد شمال - جنوب صالة القرايين مجموعة من غرف التخزين تخص المجموعة الشمالية الصالة. أما المجموعة الجنوبية فهى تخص المقصورى التى تضم خمس نيشات.

كانت توجد فى الجزء الخاص فى المعبد الذى تعرض للتدمير مجموعة من بقايا نقوش ، يصعب توزيعها بشكل دقيق على الغرف المختلفة فى بعض الحالات . وهى تخص نقوش تأسيس المعبد وتقديم القرايين من الحيوانات والهدايا ، ونقوش تصور الملك وهو يحارب أعداء مصر ، وكذلك مشاهد لصور الآلهة إلى آخره . كان للمعبد - مثله مثل معبد "ساحورع" - مدخل جانبي آخر . يوجد هذا المدخل فى المكان الذى

يلتقى فيه الجزء الخاص والجزء العام للمعبد . يتم المرور من خلاله مباشرة من الجهة الشمالية الشرقية أى من الأماكن التى تقع فيها الجبانة التى تحتوى على مقابر أعضاء أسرة "نى وسر رع رع" وموظفيه.

يتميز المعبد الجنائزى لـ "نى وسر رع رع" فضلا عن النيشة ذات التمثال الأسد والحجرة الأمامية بعنصرين آخرين من عناصر الابتكار المهمة.

أحدهما عبارة عن أبنية عالية كبيرة ذات أبراج فى الركن الجنوبى الشرقى والركن الشمالى الشرقى وهى تعتبر أول الصروح والتى صارت فيما بعد جزءاً لا يتجزأ من المداخل الهائلة إلى المعابد المصرية وقد كانت الحوائط الجانبية للمباني الموجودة فى الأركان مائلة قليلا وفى أعلاها إفريز مقعر ويوجد بها درج ضيق يؤدى إلى سطحها.

عثر على الكتل غير المصقولة من الحجر الجيرى التى كانت تمثل جزءا من مباني الزاوية على علامات معمارية . يحتوى بعض منها أيضا على اسم معبد الشمس لـ "ساحور رع" (حقل ساحور رع) . أقام حكام الأسرة الخامسة ستة معابد للشمس . وقد عثر على اثنين منها ينسبان إلى "وسر كاف" و"نى وسر رع" . ولا يمكن أن نستبعد أن تلك العلامات تعتبر دليلا على استخدام مواد بناء جاءت من البناء الذى لم يكتمل لمعبد الشمس لـ "ساحور رع" (أو أن نى وسر رع قد قام بتفكيكها) . يمثل اكتشافها دعوة أثرية أخرى ، لأنها تشير بشكل غير مباشر إلى أن معبد الشمس الخاص بـ "ساحور رع" لم يكن بعيدا عن موقع هرم "نى وسر رع" بكثير ، ومن الجائز أيضا أن الأمر يتعلق بكتل حجرية متبقية من البناء ومحفوظة فى مخزن مواد البناء.

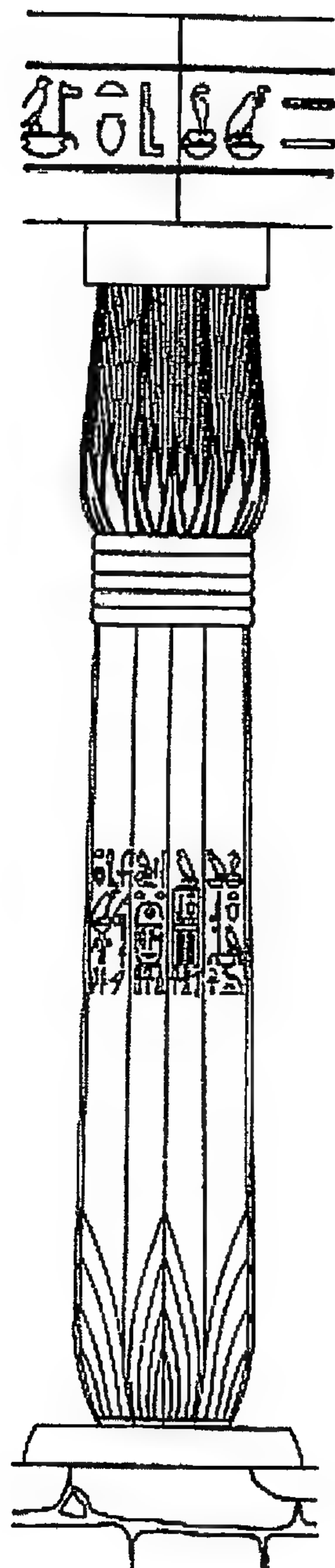
من الأمور الجديدة الأخرى التى ربما ارتبطت بالاكشاف السابق ذكره عن قرب كانت المنصة الرابعة التى توجد متاخمة من جهة الشمال لبناء الزاوية الموجودة فى الجهة الشمالية الشرقية ، على بعد حوالى عشرة أمتار . ولم يجد لها "بورخارد" أى تفسير . عثرت بعثة الآثار التشيكية أثناء حفائرها فى منتصف السبعينيات بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية لمصطبة "بتاح شبسس" على هريم من الجرانيت الوردى كبير فى المكان الذى يقع على بعد عدة عشرات من الأمتار من المنصة الرابعة. كانت تلك

القمة الهرمية مبطنة بصفائح نحاسية ويخص مسلة يبلغ ارتفاعها من عشرة إلى خمسة عشر مترا . من الجائز جدا أن تلك المنصة كانت تمثل قاعدة لها فى وقت من الأوقات.

يدعو اكتشاف الكتل الحجرية التى تحمل اسم معبد الشمس لـ"ساحورع" واكتشاف المسلة الكبيرة المصنوعة من الجرانيت فى مجموعة "نى وسر رع" الهرمية إلى التفكير بوجود علاقة ما عميقة بين كلا المبنىين . فقد كانت المسلة تمثل صفة معمارية غالبية لمعابد الشمس وليس بالتأكيد للمعابد الجنائزية . ويعتبر وجودها فى مجموعة "نى وسر رع" هو أمر فريد تماما . إذا فمن الجائز أن المسلة تخص معبد الشمس لـ"ساحورع" ، وأن هذا الأثر كان مصدرا للحصول على مواد البناء بطريقة سهلة لبناء مجموعة أهرامات "نى وسر رع".

استخدمت عند بناء الطريق الصاعد - وربما أيضا معبد الوادى - القواعد القديمة التى وضعت فى عصر "نفر إير كا رع" . يتجه الجزء الأسفل من الطريق (حوالى ثلثيه) ناحية هرم "نفر إير كا رع" . يميل الجزء العلوى جهة معبد "نى وسر رع" الجنائزى . ولم يكن الطريق يختلف بزخارفه كثيرا عن طريق "ساحورع" . وقد قام "بورخارد" بعمل ثلاثة مجسات فقط فى ثلاثة أماكن . ولذلك ليس من المستبعد وجود كتل حجرية تحت الرمال لم تكتشف حتى الآن بها نقوش مزخرفة وذلك على امتداد هذا الطريق - كما هو الحال فى مجموعة "ساحورع".

لا بد وأن الطريق الصاعد كان يعلو فارق الارتفاع بأكثر من ٢٨ متراً ، ويعلو فى الوقت نفسه الموقع غير المستوى إلى حد كبير . كان من الضرورى بناء رابية فى الجزء العلوى بصفة خاصة مرتفعة قليلا تمثل الأساس . استغلت تلك الرابية فى بداية الأسرة الثانية عشرة لبناء مقابر الكهنة الذين قاموا فى تلك الفترة برعاية الديانة الجنائزية لـ"نى وسر رع" . وقد وجد بورخارد بعض تلك المقابر على حالتها الأصلية . وتوجد المقتنيات التى عثر عليها بها اليوم فى بعض المتاحف الألمانية، مثل تابوت "حرشف حتب" الجميلة، وهو تابوت خشبى ويوجد فى المتحف المصرى فى "ليبزج" (قطعة رقم ٣).



عامود على شكل نبات البردي، معبد نيو سي رع الجنائزي (بورخارد).

تقع أرضية معبد الوادى تحت مستوى الموقع الحالى بأكثر من خمسة أمتار .
ربما تكون قواعد المعبد قد وضعت فى عصر "نفر إير كا رع" . فى هذا المكان كانت
تنتهى قناة مائية يتم عن طريقها نقل بعض المواد الضرورية لبناء الهرم.

كان بمعبد الوادى الخاص بـ "نى وسر رع" - تماماً مثل معبد "ساحو رع" -
رواقان معمدان ومنحدران يتصلان بالميناء . يزين الرواق الشرقى صفان من ثمانية
أعمدة على شكل ست سيقان لنبات البردى من حجر الجرانيت الوردى ويحملان
أسماء الملك وألقابه ، وصوراً لإلهتى الحماية "واجيت" و "نخت" . كانت الأرضية من
البازلت كما كانت توجد نقوش ملونة على الحوائط وفوق القاعدة المبنية من حجر
الجرانيت . يوجد بالرواق الغربى الذى يتم الوصول إليه عن طريق درج من الخارج
فقط أربعة أعمدة بسيطة من الجرانيت الوردى .

كانت للغرفة التى توجد فى منتصف المعبد مكانة مهمة فيما يخص العقائد. وربما
كانت توجد فى وقت من الأوقات تماثيل للملك فى ثلاث نيشات. إحدى تلك النيشات
كبيرة واثنان أصغر موجودتان فى الحائط الغربى. لم يتبق من النقوش الأصلية
لزخارف المعبد سوى كسرات صغيرة (مشاهد تصور الملك وهو يمثل بأعداء مصر
والآلهة التى تطعم الملك إلى آخره) والذى يدل على أن المعبد لم يكن به سوى تماثيل
لـ "نى وسر رع" هو كسرات لتماثيل من الحجر الجيرى عثر عليها وهى تصور أعداء
مصر الذين وقعوا فى الأسر وكذلك رأس من الألباستر للملكة "ربتوب" (ويبدو أنها
كانت زوجة "نى وسر رع") وتماثيل كبيرة من حجر الجرانيت الوردى ولها رأس أسد .

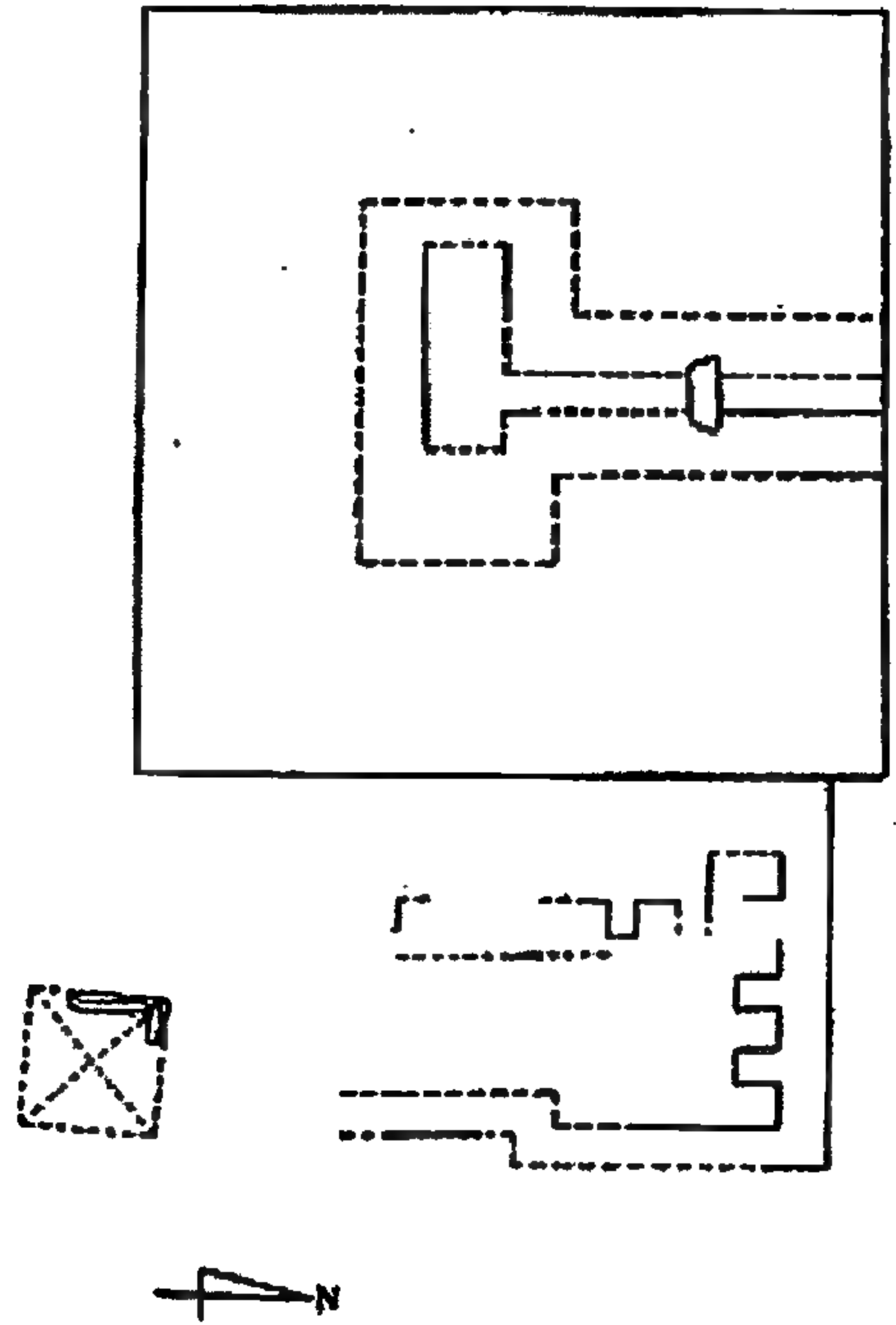
هرم لبسيوس رقم ٢٤

تقع خرائب مجموعتين هرميتين صغيرتين على حافة جبانة أبو صير الهرمية
وعلى بعد عدة عشرات من الكيلو مترات جنوب هرم "خنتكاوس" الثانية . لاحظتها بعثة
لبسيوس فى النصف الأول من القرن التاسع عشر وأعطتها الأرقام ٢٤ و ٢٥ على

خريطتها الأثرية. من اللافت للنظر أن بعثة الآثار الألمانية بقيادة بورخارد والتي جاءت إلى أبو صير بعد ذلك بستين عاما لم تعتبرها أهرامات . توصل بورخارد بعد بحث قصير للرقم ٢٤ إلى التأكيد على أنها مصطبة . وظلت الخرائب مهمة حتى بداية الثمانينيات من القرن العشرين حتى بدأت بعثة الآثار التشيكية في دراستها.

أشار البحث إلى أن الأمر يتعلق بمجموعة هرمية تتكون من هرم ومعبد جنازى . كان للدمار الشديد نتيجة إيجابية واحدة ؛ فقد مكن من التعرف عن قرب على الأسلوب الذى بنى به الهرم . يشير اسم الوزير بتاح شبسس من عصر نى وسرع الذى يوجد على بعض كتل جسم الهرم إلى أنه ربما أشرف على بنائه .

تصميم مجموعة ليسيوس رقم ٢٤ الهرمية
(كما كانت تبدو فى عام ١٩٩٥).



عثر فى خرائب حجرة الدفن على قطع متكسرة من تابوت من الجرانيت الوردى وبقايا الأثاث الجنازى بما فيها بقايا الأواني الكانوبية ، وبصفة خاصة على موميا

متضررة تعود إلى سيدة تبلغ من العمر عشرين عاماً . لا يوجد شك من الملابس التي رافقت الاكتشاف بأنها صاحبة الهرم . غير أنه لم يتم العثور على اسمها للأسف، لكن يتضح من دلائل أخرى أنها عاشت في عصر ني وسر رع وربما كانت زوجته أو زوجة أخيه الأكبر نفر إف رع .

يؤكد تصميم المعبد الجنائزى الموجود أمام الجانب الشرقى للهرم أن الأمر يتعلق بمقبرة الملكة. تعرض المعبد للتدمير الشديد على أيدي لصوص الحجارة في الدولة الحديثة والعصر المتأخر . يشير الغياب التام لبقايا النقوش إلى أن المعبد إما لم يكتمل بناؤه وإما أنه لم تكن به أية نقوش أو مشاهد.

هرم لبسيوس رقم ٢٥

أثار الشكل الغريب إلى حد ما للخرائب رقم ٢٥ تصوراً بأن الأمر ربما يتعلق بمجموعة هرمية صغيرة أيضاً ، يقع معبدها الجنائزى ليس في الجهة الشرقية للهرم لكن في الجهة الغربية منه وذلك نظراً لتشكيلة الموقع الذي ينحدر بشدة جهة الشرق إلا أن الدراسة التي بدأت في عام ٢٠٠٢ أدت إلى نتيجة مذهلة فالخرائب ليست هرمًا صغيراً ومعبداً ولكن هرمًا مزدوجاً، أى بناء ليس له مثيل بين الأهرامات المصرية وتحتوى النقوش المعمارية الموجودة على حجارة جسم الهرمين على اسم الهرم المزدوج: كلاهما (أى الهرمان) يشرقان.

يوجد الهرمان الشرقى والغربى متلاصقين تماماً . بنى كلاهما من كتل كبيرة من الحجر الجيرى عالى الجودة وبدون كسوة. ويبدو أنهما فى أغلب الظن كانا يتخذان الشكل المخروطى، وربما كان بناء الهرمين يحاكون هرم "نفر إف رع" . لم يكن السطح الخارجى لجسمى الهرمين مصقولاً مما أعطى انطباعاً بأن كلا المبنىين لم يكتمل.

يحتوى البناء العلوى للهرم الشرقى على بيت كبير نسبياً للعبادة وبسيط يتخذ شكل الحرف " L " . وضع فى الحائط الغربى لهذا البيت باب وهمى على ما يبدو ، لم يبق له أى أثر . ويشير غياب وجود أية نقوش أو زخارف للحوائط إلى أن حجرة

القرايين لم تكن بها زخارف ولم يتم العثور فى محيط الهرم الغربى حتى الآن على دليل قاطع عن مكان طقوس جنازية . فهل كانت إذا العبادة الخاصة بالمقبرتين تتم فى حجرة القرايين فى الهرم الشرقى ؟

يتكون البناء السفلى للهرم الغربى من دهليز شديد الانحدار وحجرة للدفن فى الاتجاه الشرقى الغربى . كان تصميم البناء السفلى للهرم الشرقى أكثر تعقيداً إلى حد ما . إلا أنه هو الآخر يتكون من دهليز شديد الانحدار وحجرة للدفن بها نيشة فى الحائط الغربى . كان يوجد التابوت فى تلك الحجرة على ما يبدو . وقد عثر فى كل حجرة من حجرتى الدفن اللتين تدمرتا على أيدى لصوص الحجارة على مخلفات بسيطة للدفن وأشلاء صغيرة من المومياة وكذلك بعض محتويات الأثاث الجنائزى (نماذج لأطباق صغيرة من الألباستر ونماذج لأدوات تخص مجموعة تستخدم فيما يطلق عليه فتح الفم ... إلى آخره) .

هرم من كاو حور



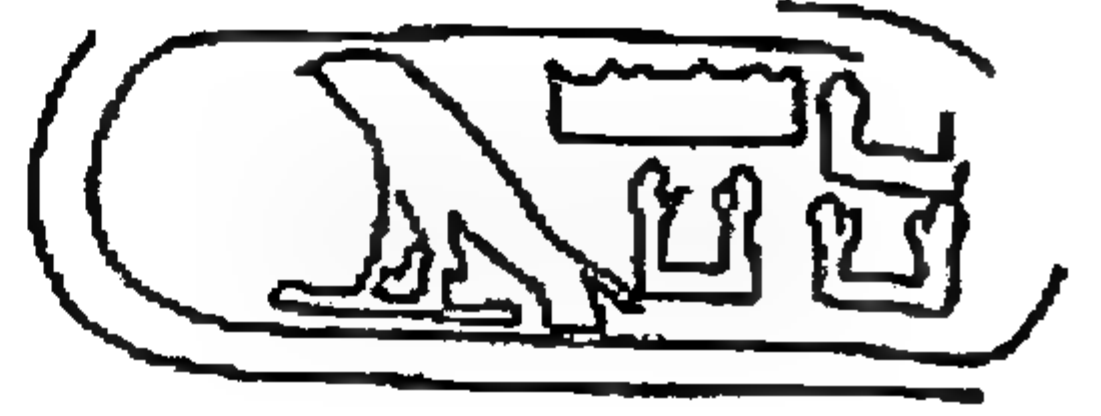
فى الواقع أن العديد من الأهرامات المصرية لم يكتشف حتى الآن . من أمثال تلك الأهرامات الهرم الذى جاء ذكره فى الآثار المكتوبة وهو هرم خليفة "نى وسر رع" "من كاو حور" . كان اسم الهرم هو (إلهية هى أماكن "عبادة" من كاو حور) . من المؤكد أن من كاو حور لم يقيم ببناء مقبرته فى أبو صير . فقد كان أول حكام الأسرة الخامسة الذين قاموا بترك هذه الجبانة وذلك لامتلاء الهضبة بالمقابر . فكان من الضرورى العثور على مكان جديد ليس فقط للبناء ولكن لحل مسألة المحاجر المناسبة والورش الجديدة للحرفيين وأشياء أخرى فى الوقت نفسه . وليس من المستبعد وجود دوافع أخرى لعبت دوراً فى قرار من كاو حور . أما نسبه أو على الأحرى علاقته بالملوك المدفونين فى أبو صير فليست معروفة . وحتى الآن لا يوجد سوى افتراضات تنطلق من بعض البيانات غير المباشرة ، مثل بيانات من النقوش الموجودة فى معبد "خنتكاوس" الثانية الجنائزى

أو مقبرة الأمير نسر كاو حور القريبة إلا أنه قد يكون ابنا لـ"تنى وسر رع" . وأحيانا ما ينسب الهرم المدمر كلية والموجود فى شمال سقارة إلى "من كاو حور" وهو الهرم الذى يوجد على حافة المرتفع الصحراوى نفسها شرق معبد "تنى" الجنائزى، أما الحالة المزرية التى هو عليها فقد كانت سببا فى أن يطلق أهل المنطقة عليه اسم الهرم المقطوع الرأس كما يطلق على الخرائب التى تعتبر بقايا معبد الجنائزى اسماً لا يخلو من شاعرية وهو "سُجِن يوسِف".

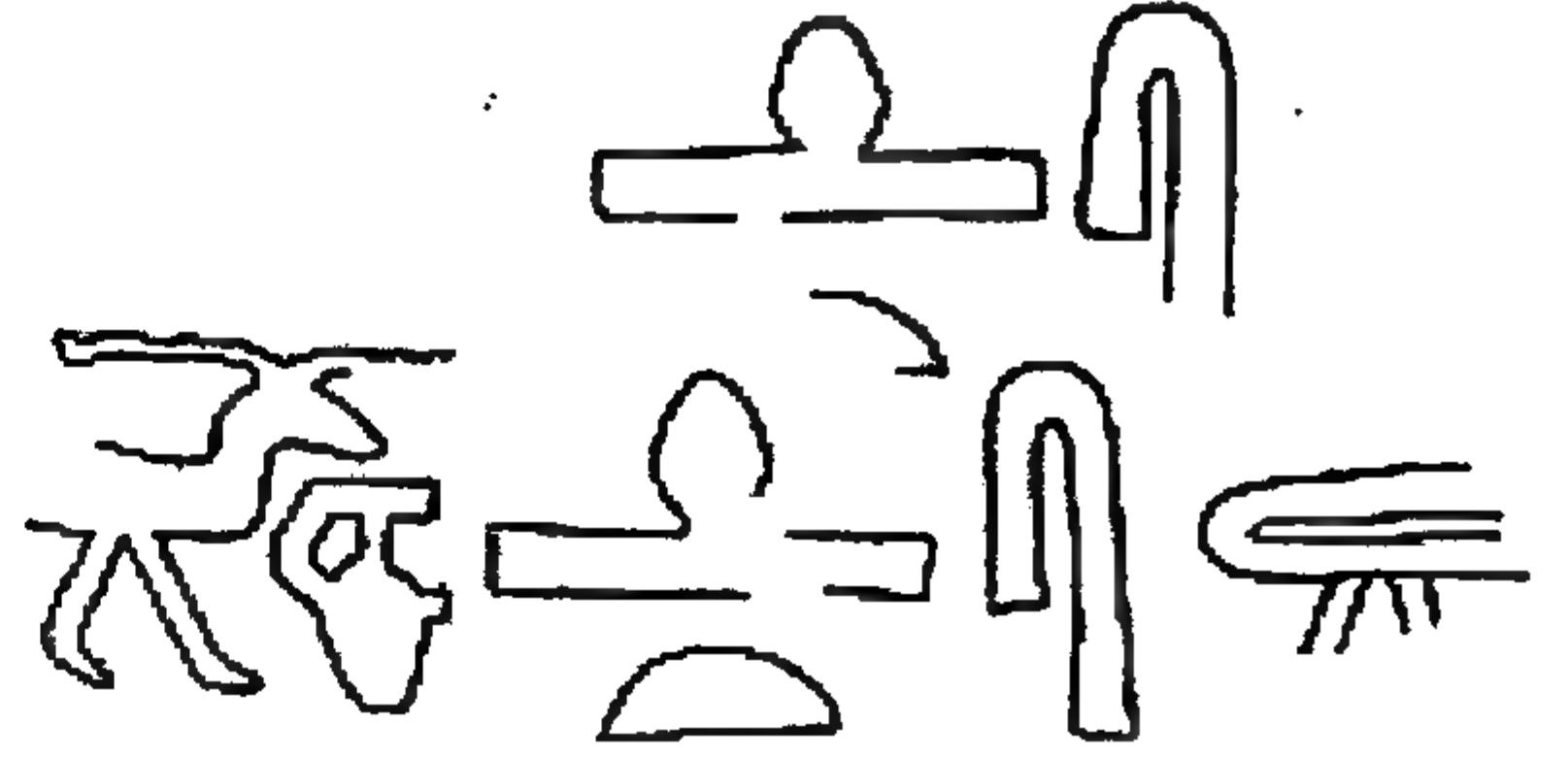
لم تتم دراسة هذا الأثر بشكل مفصل حتى الآن . ففى عام ١٨٤٣ قامت بعثة لبسيوس بإعطاء بعض الاهتمام القليل للأثر الذى اتخذ رقم ٢٩ على خريطتها الأثرية . كما قام ماسبيرو فى عام ١٨٨١ بدراسته لفترة قصيرة للغاية أثناء بحثه عن متون الأهرامات . لم تحدث أولى الحفائر القصيرة وغير النظامية إلا فى عام ١٩٣٠ برئاسة "فيرث" . وقد عثر "فيرث" فى خرائب الحفرة المتبقية من حجرة الدفن على بقايا حجرة من الجرانيت الوردى . كما عثر على غطاء لتابوت صنع من حجر أزرق فاتح ، واعتقد بدون وجود أى دليل مباشر أن صاحب الهرم هو "إيتى" أو ربما أحد الملوك الذين حكموا لفترة قصيرة جدا فى نهاية الدولة القديمة.

كما لفت الهرم أنظار كل من "لوير" و"ليكلان" وذلك فى إطار دراسة معبد "تنى" الجنائزى. ويعتقد كل منهما أنه وبسبب هذا الهرم أن الطريق الصاعد كان يميل جهة الجنوب الشرقى أثناء بناء مجموعة "تنى". وبعد دراسة أنماط الحوائط والظروف الأخرى توصلا إلى أن الهرم يعود إلى عصر الأسرة الخامسة وأنه قد يخص من كاو حور. النتيجة نفسها توصل إليها كل من "ماراجليو" و"رينالدى". وقد لاحظا أن البئر المحفور لدهليز الدخول الذى يؤدى إلى حجرة الدفن لا يقع تماما فى محور الهرم الشمالى الجنوبى ولكن يميل جهة الشرق. ولكن كما سبقت الإشارة هذه الميزة كانت خاصة بأهرامات الأسرة الخامسة فى الفترة من عصر "نفر إيرا كا رع" وحتى عصر "جد كا رع" (١).

(١) ينفرد بهذه الميزة هرم سنوسرت الأول فى اللشت .



ختم من الصلصال يحمل اسم
منكاو حور عثر عليه فى معبد
نفر إفرع الجنائزى.



ومما يؤكد هذا التاريخ حقيقة مفادها أنه لم يتم العثور فى خرائب الهرم على أى بقايا تحتوى على متون الأهرامات، تلك المتون التى ظهرت لأول مرة فى عصر "ونيس" على حوائط الحجرات السفلية . وقد قامت فى نهاية السبعينيات بالاهتمام بمسألة صاحب هذا الهرم "جاكلين برلندينى" . قامت بتقييم الملاحظات الأثرية المتاحة وخاصة الآثار المكتوبة من الدولة القديمة والحديثة التى تدل على عبادة من كاو حور فى شمال سقارة وتوصلت إلى أن الهرم مقطوع الرأس فعلا يخصه.

ومما سبب صعوبات لـ "برلندينى" فى المسألة هو نص فى المرسوم الملكى من دهشور الذى أشرنا إليه سابقا، حيث جاء فى ذلك المرسوم ذكر لهرم من كاو حور فى إطار الإشارة عن مكانه فى دهشور . تلك الإشارة أدت بـ "شتادلمان" أيضا إلى الاعتقاد بأن بقاياها ربما تختفى فى خرائب مبنى كبير يقع شمال شرق الهرم الأحمر ، والذى كان لبسيوس قد اعتبره هرما وأعطاه رقم "L" .

من بين أحدث من قاموا بالاهتمام بدراسة الهرم مقطوع الرأس كان "يارومير مالك" . دعاه إلى ذلك بقايا نقش مطبوع على قطعة من الملاط اكتشفتها بعثة الآثار البريطانية بالقرب من الهرم . ولا يعتبر النص دليلا مباشرا بمعنى الكلمة ، غير أن

"مالك" قام بإكماله واعتبره دليلا على وجود هرمى كل من "تتى" و "مرى كا رع" (١) متجاورين بشكل مباشر.

ويقوم - مثله مثل "برلندينى" - تماما بسرد مجموعة من الأدلة غير المباشرة وبخاصة الآثار المكتوبة التى عثر عليها فى شمال سقارة والمتصلة بعبادة "مرى كا رع" الجنائزية . لم يقم فى دراسته المستفيضة والمهمة بالإشارة إليها كل من "ماراجليو" و"رينالدى" ، بمعنى أنه لم يقم بالإشارة إلى انحراف الخندق الخاص بالدهليز الذى يؤدى إلى حجرة الدفن جهة الشرق . وهكذا فقد كتب على الهرم مقطوع الرأس أن يظل غامضا ، فى انتظار أن يقوم بحث أثرى أو اكتشاف ما يتم فى مكان آخر أو فى سياق آخر يسهم فى الكشف عن سره . وأيا كان موقع هرم "من كاو حور" فمن الواضح أنه لم يتمكن ملوك آخرون غيره من ملوك الأسرة الخامسة من بناء جبانة جديدة منفصلة.

هرم جد كا رع



يعتبر "جد كا رع" خليفة لـ "من كاو حور" وابناً له . لا تستبعد بعض الدلائل غير المباشرة التى يتم الحصول عليها نتيجة حفائر البعثة التشيكية فى أبو صير إمكانية أن كلا الملكين كانا أخوين (من أبناء نى وسر رع) أو أبناء عمومة (أبناء نفر إف رع ونى وسر رع؟) . وإن صح هذا الكلام ، فسيكون من أحد الأسباب التى عجلت بنهاية الأسرة الخامسة . أيا كان نسب "جد كا رع" فقد تأكد حقه فى العرش بشكل كبير من خلال زوجته الملكية أو على الأقل هكذا يمكن أن نفهم الأهمية غير المباشرة لمجموعة الملكة الهرمية الكبيرة التى سوف نتحدث عنها لاحقا .

(١) هو ملك حكم لفترة قصيرة جدا فى عصر الانتقال الأول وجاء ذكره فى العمل الأدبى المصرى الشهير "وصايا للملك ماري كا رع".

كان هرم "جد كا رع" فى جنوب سقارة يسمى فى البداية "جميل هو جد كا رع"، أما سكان المنطقة فيطلقون عليه اليوم "الهرم الشواف". قام "برنج" بدراسته وبعده بفترة قصيرة علماء من بعثة ليسيوس، ثم دخل ماسبيرو إلى أسفله فى عام ١٨٨٠ عندما كان يقوم بالبحث عن متون الأهرامات.

وقد بدأ البحث الأثرى المنظم فى منتصف الأربعينيات من القرن العشرين. هذا البحث الذى عرف عنه ما واكبه من عدة ظروف محزنة. كان أول من قام بهذا البحث "الكسندر فاريللى" و "عبد السلام حسين". إلا أن مستندات تلك الحفائر فقدت أثناء عملهما الذى توقف فى نهاية الأربعينيات. ولم تتوصل أبحاث فخرى التى قام بها فى بداية الخمسينيات إلى نتائج كبيرة فيما يخص توثيق الأثر.

بدأ عالم الآثار المصرى "محمود عبد الرازق" فى الماضى القريب بإجراء حفائر فى المنطقة المحيطة بالطريق الصاعد والمعبد الجنائزى. كما قام خبير آثار مصرى آخر وهو "محمد مرسى" فى نشر بعض بقايا النقوش التى اكتشفها "فخرى" وكانت محفوظة فى المخازن. ولم تتم دراسة معبد الوادى الذى تقع خرائبه أسفل بيوت قرية سقارة القديمة على حافة وادى النيل من الناحية الأثرية بعد. ويبدو واضحا اليوم أنه نظرا للحالة السيئة التى يوجد عليها المعبد الجنائزى وعدم اكتمال نشر ما تم العثور عليه من الحفائر الأثرية الأخيرة فإن إعادة تكوين بعض أجزاء المجموعة الهرمية عملية شاقة للغاية وغير مأمونة العواقب.

حدث أثناء بناء هرم "جد كا رع" وتلك الأهرامات التى تلتها حتى نهاية الأسرة السادسة إلى بعض تغيرات مهمة تتعلق بمسألة التصميم، وذلك بالمقارنة مع أهرامات أبو صير. ويبدو من الوهلة الأولى التغيير الكبير فى تصميم المركز. فقد استخدمت فى بنائه قطع غير متسقة من الحجر الجيرى التى التصقت ببعضها بواسطة مونة من الطمى وتشكلت فى هيئة درجات، يبلغ ارتفاعها سبعة أمتار. كان عدد تلك الدرجات فى البداية ست درجات. أما الدرجات الناقصة اليوم فهى تلك الدرجات الأعلى ويبلغ ارتفاع ما تبقى من الهرم حوالى ٢٤ مترا.

وقد قام لصوص الحجارة بنزع غالبية الكسوة المبنية من الحجر الجيرى الأبيض الناعم وذلك فى الماضى البعيد، وعلى الرغم من ذلك فإن الكسوة الموجودة على سبيل المثال فى الجهة الشمالية فقد بقيت على حالة جيدة بشكل يثير الدهشة.

على الرغم من أن المدخل كان من الجهة الشمالية إلا أنه لم يكن موجودا فى حائط الهرم كما كانت العادة حتى ذلك الوقت ، ولكن فى أرضية الفناء الموجود أمام الهرم . ولم يقع المدخل فى محور الهرم ، ولكن انحرف حوالى ٢,٥ متر غربا . كان يوجد فى المدخل فى البداية مقصورة يطلق عليهما البيت الشمالى ، لم يتبق منه سوى بقايا لا تذكر . ربما تعتبر الكتلة الحجرية الصغيرة - التى ربما تكون جزءاً من السقف مزينة بالنجوم - جزءاً من هذا البيت وهى تقع اليوم بعيدة عن المدخل.

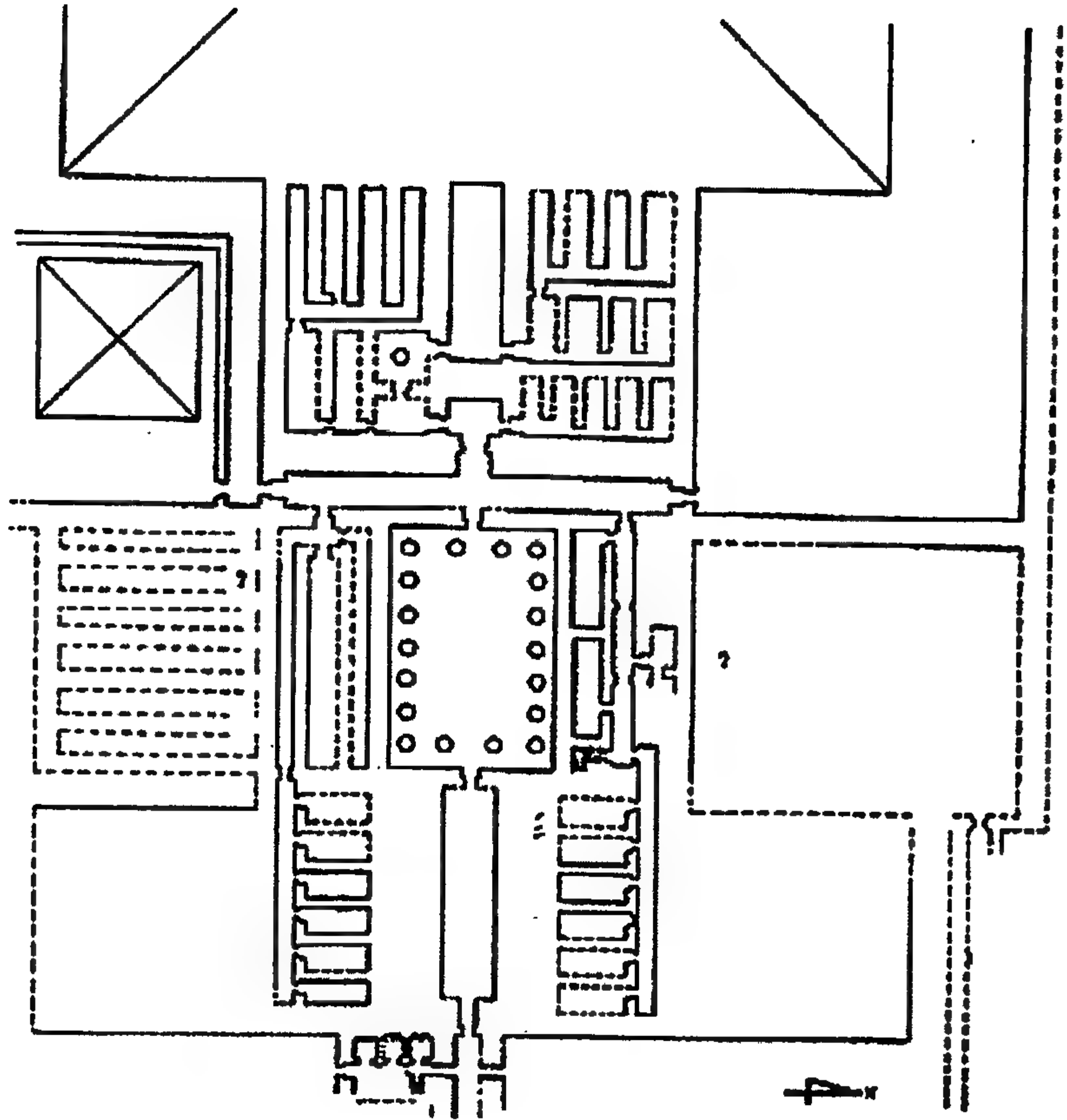
يعتبر هرم "جد كا رع" الأخير من مجموعة الأهرامات التى ينحرف دهليزها الأمامى الذى يؤدى إلى الحجرات السفلية عن المحور (شمال - جنوب) للهرم قليلا جهة الشرق . ينحدر الدهليز فى البداية إلى أن يصب فى النهاية فى صالة صغيرة . وقد تم العثور فى هذه الصالة - وكما سنرى فيما بعد وكذلك فى هرم "بيبي الثانى" - على كسرات من أوان محطمة . إذاً ليس من المستبعد إقامة بعض الطقوس الجنائزية النهائية فى هذه الصالة (على سبيل المثال تكسير الأواني الحمراء؟^(١)).

يتحول الدهليز بعد الصالة إلى دهليز مستو . يوجد بعده مباشرة متراس من حجر الجرانيت الوردى يتكون من ثلاث كتل ساقطة كبيرة . فى نهاية هذا الدهليز وعند الدخول إلى صالة حجرة الدفن يوجد آخر متراس من الجرانيت.

يتكون مقر إقامة الملك فى العالم الآخر من ثلاث غرف . يعتبر ذلك تغييرا معماريا مهما آخر وذلك مقارنة بالتطور السابق . يوجد فضلا عن الصالة وغرفة الدفن غرفة أخرى بها ثلاث نيشات ومخزن . صمم السقف الجمالونى لصالة وحجرة الدفن (كان سقف المخزن مسطحاً) من ثلاث طبقات من كتل الحجر الجيرى موضوعة فوق بعضها بالطريقة نفسها التى شرحنا بها أهرامات أبو صير . كان يوجد عند الحائط الغربى لحجرة الدفن تابوت من البازلت الأسود الفاتح، وضعت فيه مومياء الملك فى ذلك الوقت، يتجه رأسها جهة الشمال . كما كانت توجد أمام الزاوية الجنوبية الشرقية للتابوت حفرة مربعة فى الأرضية وضعت فيها الأواني الكانوبية من الألباستر.

(١) ليس معروفا تماما الغرض من طقوس "تكسير الأواني الحمراء" . من المفترض أنها كانت محاولة لتدمير الأواني المستخدمة فى الطقوس ومنع استخدامها مرة أخرى فى أغراض لا تخص الطقوس. كما كان لها غرض رمزى وهو تدمير رمزى لأعداء المتوفى .

تعرضت الحجرات السفلية لهرم "جد كا رع" للتخريب الكبير على أيدي لصوص
 الحجارة وتوجد اليوم فى الخرائب . يعتبر رسم تصميمها الأصلي أمرا صعبا .
 أما التابوت فقد دمر تماما ، ولم يتم العثور سوى على أشلاء منه. كذلك الحال بالنسبة
 للأواني الكانوبية . وقد عثر فى ركام الحجارة لحجرة الدفن على بقايا مومياء لرجل
 يبلغ من العمر خمسين عاما تقريبا . ونظرا لأن الدهليز المنحدر يكاد يكون مغلقا اليوم
 بالمتراس الأصلي الذى قام اللصوص بالالتفاف حوله ، فمن غير المتوقع إلى درجة
 كبيرة أن تكون تلك بقايا عملية دفن بلوتونية، فقد يتعلق الأمر ربما بـ "جد كا رع".



تصميم معبد جد كا رع الجنائزى (ماراجليو ورينالدى).

أما الصحراء الموجودة أمام الجانب الشرقي للهرم فهي منحدره وغير مستوية .
لذلك كان من الضروري إجراء تسوية كبيرة للموقع قبل وضع أسس المعبد الجنائزى .

تزدان المقدمة الأمامية الشرقية للمعبد الجنائزى بمبنيين كبيرين مدببى الشكل .
قاعدتهما مربعة وتميل حوائطهما قليلا كما هي العادة فى المباني فى مصر القديمة .
لا توجد داخل البناءين أى حجرات على ما يبدو ، ولا يمكن استبعاد وجود درج
خارجى يؤدى إلى سطح المبنى . وحتى الآن مازال الغرض من هذين البرجين غير
واضح . من المحتمل إلى درجة كبيرة أن البناءين يحاكيان مباني مشابهة فى معبد
"نى وسر رع" الجنائزى .

يمكن الحكم بناء على الحوائط الجانبية الضخمة بأن صالة الدخول إلى المعبد
كانت تحتوى على سقف جمالونى . يوجد على كل جانب ست حجرات للتخزين . كانت
الأرضية المصنوعة من الألباستر تمتد حتى فى فناء الأعمدة المفتوح . كان يزين هذا
البهو - كما هو الحال فى معبد "ساحورع" الجنائزى - ستة عشر عامودا من
الجرانيت الوردى على شكل نخيل . ويحتوى على ألقاب واسم الملك . يوجد درج قصير
فى منتصف الحائط الغربى للدلهيز المستعرض يسمح بالدخول إلى الجزء الخاص من
المعبد . يمتد حتى صالة القرايين الطريق الذى كان قد بدأ عند صالة القرايين
والمقصورة التى تضم خمس نيشات ويمر بالحجرة الأمامية "أنتى شامبر كارييه" ،
وهي حجرة يقف سقفها على عامود من حجر الجرانيت الوردى على شكل نخلة ، نقش
عليه اسم "جد كا رع" وألقابه . بجوار هذا يوجد نقش لـ "نخبت" ، وذلك لأن الحجرة
الأمامية "أنتى شامبر كارييه" كانت تقع جنوب محور المعبد الرئيسى أى أنها تقع تحت
حماية إلهة مصر العليا .

ولا تختلف صالة القرايين بتنظيمها وزخارفها بشكل أساسى على ما يبدو عن
مثيلتها فى مجموعات أهرام الأسرة الخامسة السابقة . كان الجزء الغربى الذى يضم
الباب الوهمى محفورا مباشرة فى جسم الهرم . يحيط صالة القرايين من الجانبين
عدد كبير من حجرات التخزين .

لا نعرف العديد من نقوش الزخارف نظرا للنهب الذى تم على نطاق واسع فى المعبد على أيدي لصوص الحجارة. كذلك نظرا لسوء الحظ الذى واكب توثيق الاكتشافات عند إجراء الحفائر الأثرية الحديثة . غير أنه يمكننا اعتبار أن برنامج الزخارف الخاص بمجموعة "جد كا رع" الهرمية كان قياسيا وبالجودة الفنية والحرفية العالية للنقوش التى تظهر فى بقايا مشاهد حملة القرايين ومواكب ممثلات الأوقاف الجنائزية والملك والآلهة ... إلى آخره . ويجدر بالذكر فى هذا الإطار الإشارة إلى التغير فى تركيبة المواد المستخدمة فى بناء المعبد . فقلة الأنواع الصلبة والجيدة من الحجر والمكلفة فى نقلها ، مثل البازلت أو حجر الجرانيت الوردى ، هى تعتبر من قبل بعض علماء الآثار دليلا غير مباشر على قلة موارد الخزانة الملكية.

كذلك لم يخرج الهرم العقائدى الموجود أمام الزاوية الجنوبية الشرقية للهرم عن القواعد المعمول بها فى تلك الفترة . فجسمه يتكون من ثلاث درجات . كان الدخول إلى الغرفة الوحيدة التى تأخذ اتجاه شرق - غرب وتوجد أسفل مستوى قاعدة الهرم مباشرة يتم عن طريق دهليز منحدر ، يبدأ فى منتصف الحائط الشمالى للهرم وفوق قاعدته مباشرة . يحيط بالهرم سور صغير.

لم يكن الطريق الصاعد يمتد فى الاتجاه شرق - غرب تماما، ولكن كان ينحرف قليلا جهة الجنوب، يجاوره من جهة الجنوب طريق تحول بالقرب من واجهة المعبد الجنائزى إلى مبنى صغير، لم يتبق منه سوى أرضية من الألباستر. اكتشف "عبد الرازق" فى الثمانينيات وعند الجهة الشمالية للجزء العلوى من الطريق الصاعد مقبرة لأفاع مقدسة تعود على ما يبدو إلى العصر المتأخر.

وسرعان ما توقفت الحفائر فى منطقة معبد الوادى التى بدأها "فاليرى" وظلت غير مكتملة . يقول كل من "فخرى" و "جرينسل" فى شهادتهما التى أدليا بها فيما بعد إنه قد تم اكتشاف بقايا حوائط عليها نقوش على حالتها الأصلية . كما كانت لا تزال توجد عدة كتل من الجرانيت الوردى يمكن رؤيتها منتشرة بين أكواخ قرية قريبة.

على الرغم من أن محيط هرم "جد كا رع" لم يتم حتى الآن دراسته دراسة أثرية متأنية ، إلا أن نظرة سطحية عابرة للمكان تدل على أن مقابر خاصة كانت توجد فى

المكان وربما أبنية أخرى . ويجب أن نشير فى هذا السياق إلى القبر الذى اكتشف فى منتصف السبعينيات على أيدى بعثة الآثار التشيكية فى أبو صير جنوب الطريق الصاعد لـ "نى وسر رع" . دفن فى هذا القبر أقارب "جد كا رع" الأقل أهمية، وخاصة بناته وبعض موظفيه . لماذا لم يتم دفنهم بالقرب من هرم الملك فى جنوب سقارة؟

هذا الكشف يذكرنا بمدى قلة معلوماتنا حتى اليوم عن الأسباب أو القواعد التى كانت تلعب دوراً فى اختيار مكان إقامة المقبرة أو تأسيس جبانة . غير أنه فى حالة ابنة "جد كا رع" "حكا رع نبتى" وغيرها من الأميرات لم يكن اختيار أبو صير ناجماً عن أسباب اجتماعية تتسم بالسرية . وذلك لأن "جد كا رع" لم يرق بترك أبو صير لأسباب دينية أو سياسية، ولكن لضيق المكان . غير أنه أولى عناية كبيرة بأبو صير ، سواء بمقابرهما أو معابدهما وإعادة تنظيم الطقوس الجنائزية التى تمارس لسلفه . لذلك يمكن بسهولة تصور أن "جد كا رع" قام باستغلال الخلفية التقنية والورش الحرفية والطاقة المعمارية التى تركزت من الماضى فى المكان لبناء المقابر المشار إليها ، لذلك كان من شأن الخلفية التقنية الجديدة بكاملها تسهيل الأوضاع لبناء مجموعته الهرمية فى جنوب سقارة.

هرم ملكة غير معروفة - ربما هرم زوجة جد كا رع (؟)

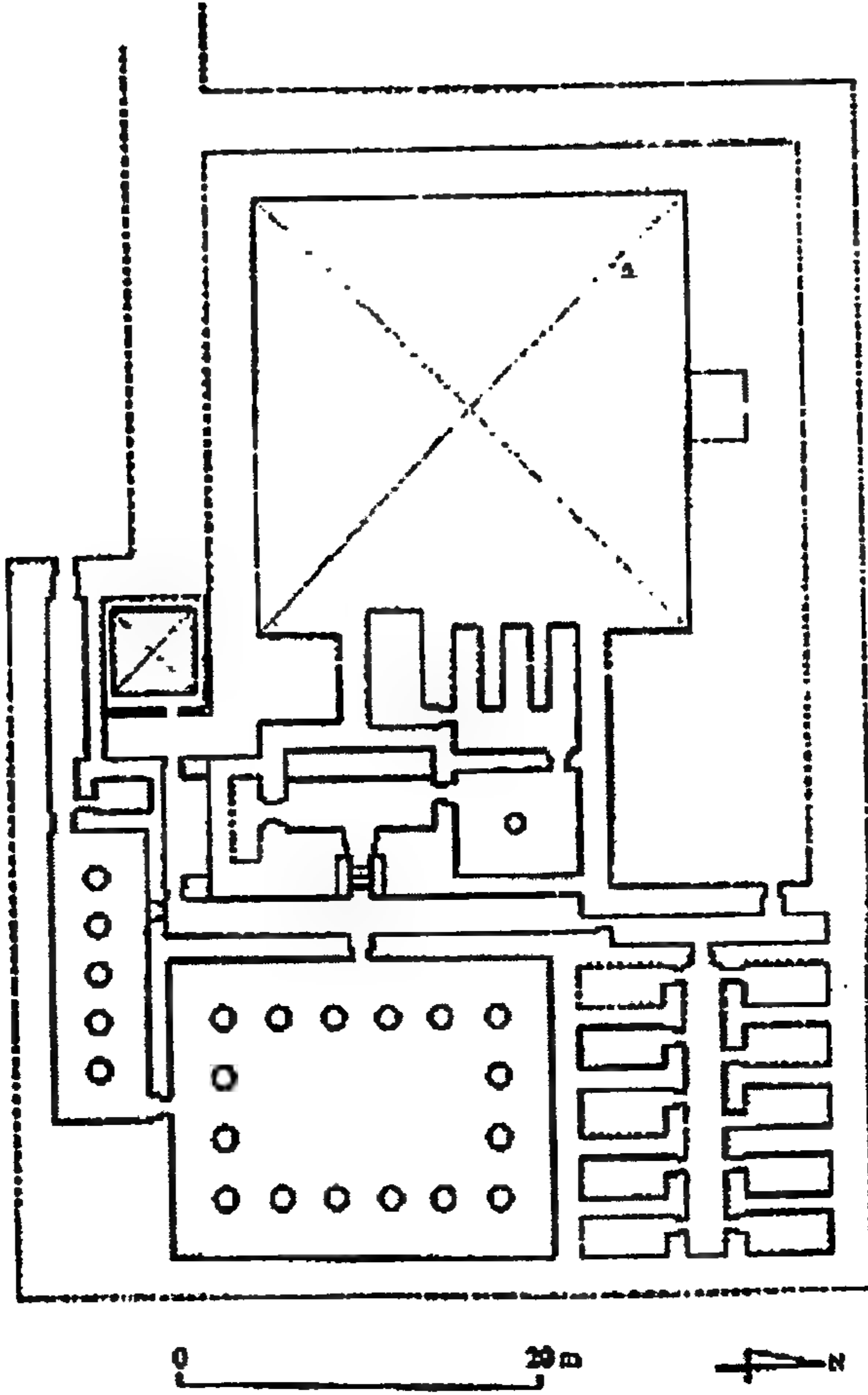
يوجد فى الركن الشمالى الشرقى للسور المحيط بهرم "جد كا رع" ومعبد الجنائزى مجموعة هرمية أصغر بكثير مجاورة له ليس بها معبد للوادى ولا طريق صاعد . تتكون فقط من هرم ومعبد جنائزى . إلا أنها محاطة بسور محيط خاص بها . ونظراً لموقعها وبخاصة اندماجها المعماري فى مجموعة "جد كا رع" يمكننا أن ننسبها على أكثر الاحتمالات إلى زوجة الملك . غير أن اسمها لم يتم العثور عليه على بقايا نقوش من هذه المجموعة الهرمية ولا فى مجموعة "جد كا رع" المجاورة . تتنبأ "فيفان كالندر" بأن زوجة "جد كا رع" ربما تكون "نى رع سنخ" الرابعة ، وهى أم للأمير "رع إن كا" ولها مقبرة فى سقارة (Mariette D5) شمال الهرم المدرج . فهل هذا الهرم يخص زوجة أخرى من زوجات "جد كا رع"؟

قام كل من "برنج" و"لبسيوس" بإجراء دراسة قصيرة ووصف مختصر للأثر غير أن بحثاً أثريا قام به "فخرى" فى عام ١٩٥٢ ولكنه لم يكمله. ندين ببعض البيانات الأساسية رغم عدم اكتمالها لكل من "ماراجليو" و"رينالدى" اللذين اهتمما بالأثر فى الستينيات.

كان جسم الهرم يتكون من ثلاث درجات أقيمت بالطريقة نفسها التى بنى بها جسم هرم "جد كا رع" المجاور. أما اليوم فيوجد فى منتصف الخرائب ثقب عميق يتجه نحوه من جهة الشمال خندق عميق.

لا يخلو تصميم المعبد الجنائزى من عناصر تدل على الأصالة والارتجال كذلك ، حيث إنه كان من الضرورى التأقلم مع المعايير القياسية لظروف المكان . يتم الدخول إلى المعبد من جهة الغرب ، وهو أمر متعلق بمكانه وبمحاولة الاتصال مع معبد الملك الجنائزى المجاور . بنى لهذا الغرض رواق معمد خاص "شمالى" فى معبد الملك . يتكون المعبد الموجود بين المدخل البسيط والرواق المعمد المفتوح فى معبد الملكة من صالة ، يمر فى منتصفها وعلى صف واحد خمسة أعمدة من الحجر الجيرى الأبيض الناعم على شكل ست سيقان لنبات البردى.

يقع الفناء المفتوح الذى يضم ستة عشر عاموداً - كل منها على شكل ست سيقان لنبات البردى - فى محور شمال - جنوب . غير أنه لم يكن يوجد فى محور الهرم وحتى هنا فى هذا الفناء لم يأخذ بنقوش المعبد فى الاعتبار كوحدة واحدة . كانت الحوائط الجانبية للفناء مزينة بنقوش وكانت توجد شمال الفناء مجموعة تتكون من عشر حجرات للتخزين . كان الدهليز المستعرض يفصل الفناء والمخازن عن الجزء الخاص بالمعبد غير أن إعادة رسم تصميمه يعتبر أمراً غير محمود العواقب ، ويبدو أن المركز كان عبارة عن صالة قرابين يقع شمالها ثلاث نيشات . يعتبر الهرم العقائدى جزءاً لا يتجزأ من أجزاء المجموعة الهرمية . كان يوجد فى الجانب الجنوبى الشرقى من هرم الملكة.



تصميم المجموعة الهرمية لـ زوجة جد كا رع؟ (يانوشى).

تأثر تصميم المجموعة الهرمية الصغيرة بمجموعة "جد كا رع" المجاورة كما تأثر جزئياً بمجموعة "نى وسر رع" و"نفر إير كا رع" أيضاً . وينبّه "يانوشى" بأن التصميم لا يمثل تصميمًا نمطياً لمجموعة الملكة الهرمية . تعتبر أهميته الأساسية مجالاً للجدل تماماً مثل المقبرة التى قد تنسب إلى زوجة "جد كا رع" . يشير حجم الهرم وموقعه

وتفرده إلى المكانة الاجتماعية المهمة لصاحبته . أما وجود دلائل على الترميمات والتعديلات الموجودة على بعض النقوش فهو يشير - طبقاً لما ذكره "كلوس بيير" - إلى أن الملكة قد حكمت لفترة معينة بعد موت زوجها "جد كا رع" وحتى تولى ابنه ؟ "ونيس" العرش . غير أن الأمر يمكن أن يكون عكس ذلك . يمكن أن تكون الملكة كانت ذات نسب أشرف من "جد كا رع" نفسه ، الذى قد يدين لها بالفضل فى شرعية توليه العرش . الأمر الذى يعتبر ظاهرة غير معهودة فى التاريخ المصرى إلى حد كبير . فلم تكن المقبرة إذاً سوى انعكاس لمكانة صاحبته فى الأسرة . وأيا كان الأمر فإن هذه المقبرة هى واحدة من مجموعة المجموعات الهرمية الخاصة بالملكات فى الأسرة الخامسة التى تبرهن بشكل غير مباشر إلى تنامى الدور الذى كانت تلعبه بخاصة الملكات الأمهات فى ظل أوضاع اجتماعية غير مستقرة فى تلك الفترة .

هرم ونيس



على الرغم من أن هرم ونيس يعتبر الأصغر من بين الأهرامات التى بناها ملوك الدولة القديمة إلا أنه يحتل مكانة مميزة للغاية. فقد ظهرت فيه ولأول مرة على حوائط الجدران السفلية النقوش التى سجلت فى الشعور العام على أنها متون الأهرامات^(١).

يشير إلى الهرم الذى كان يطلق عليه فى وقت من الأوقات بشكل متفاخر: "جميلة هى أماكن ونيس" كومة صغيرة من الحجارة . تقبع متواضعة فى ظل الهرم المدرج الشهير . غير أنها لم تغب - وإن كان بشكل سطحي إلى حد ما - عن أنظار "برنج" ومن بعده بفترة قصيرة "لبسيوس" الذى أعطاها الرقم ٢٥ على الخريطة الأثرية لجبانة

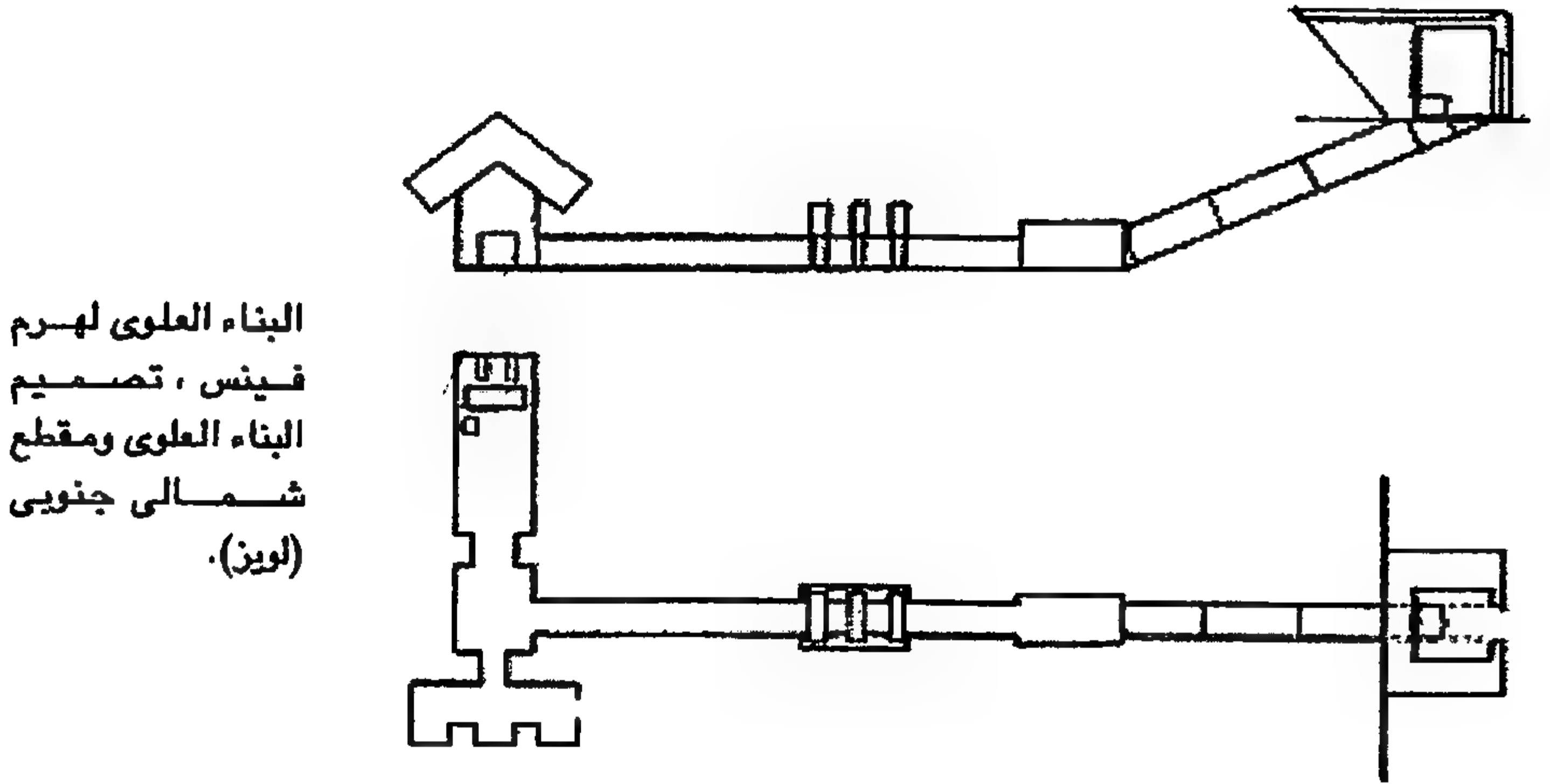
(١) لم تكن المرة الأولى التى اكتشف فيها علماء المصريات هذه النقوش . فهذا الاكتشاف ينسب إلى بيبى الأول فى جنوب سقارة.

الأهرامات . وقد ظلت حجراتها السفلية بدون دراسة إلى عام ١٨٨١ عندما دخل إليها "ماسبيرو" مدفوعا بالاكتشافات الناجحة لتون الأهرامات فى هرمى "ببى الأول" و"مرن رع" قبل ذلك بوقت قصير.

بدأ الأبحاث الأثرية الأكثر تنظيما التى تمت فى الهرم وفى محيطه "بارازنتى" من بعثة ماسبيرو فى عام ١٨٩٩ واستمر فيها حتى عام ١٩٠٣ . اتسمت أعماله بالنجاح الكبير لأنه تمكن من الكشف الجزئى عن المعبد الجنائزى ، واكتشف فى الوقت نفسه فى منطقة المعبد بعض الآثار الأخرى التى تعتبر فى غاية الأهمية . ولم تكن متوقعة وخاصة المرات السفلية لمقابر الملوك من الأسرة الثانية . كذلك اكتشف مجموعة كبيرة من المقابر السفلية من العصر المتأخر.

لم تخلص عملية الانتهاء من بحث المعبد الجنائزى لـ "ونيس" ومجموعته الهرمية من المصاعب، كما أنها لم تحدث بشكل منظم على الإطلاق. فقد واصل "فيرث" كشف المعبد الذى لم يكمله "بارازنتى" وذلك منذ عام ١٩٢٩ وحتى وفاته المبكرة فى عام ١٩٣١ . ثم جاء من بعده "لوير" فى الأعوام من ١٩٣٦ وحتى عام ١٩٣٩ . أما علماء الآثار المصريين سليم حسن وزكريا غنيم وعبد السلام حسين فقد قاموا بإجراء حفائر، بصفة خاصة فى منطقة الطريق الصاعد لـ "ونيس". وقد اكتشف هذان الأخيران أيضا حفرتين للمراكب الجنائزية ، مبطنة حوائطهما بالحجر الجيرى . قد عثروا عليهما فى جنوب الجهة العلوية للطريق الصاعد . انضم إلى أعمال علماء الآثار المصريين فى السبعينيات كذلك أحمد موسى وذلك فى النصف السفلى من الطريق الصاعد وفى معبد الوادى.

وبالكاد يمكن أن نرجع الأبعاد الصغيرة نسبيا لهرم "ونيس" إلى أسباب زمنية . فالملك تولى الحكم لمدة ثلاثين عاماً . وكانت الموارد التى كان يمتلكها شحيحة.



يتكون جسم الهرم - الذى هو عبارة عن كتل من الحجر الجيرى مستخرجة من المكان وغير المصقولة بصورة جيدة - من ست درجات . يقل حجمها كلما ارتفعنا إلى أعلى بالتدريج . كانت الكسوة تتكون وكما هى العادة من كتل جيدة الصقل من الحجر الجيرى الأبيض الناعم . ظلت الكسوة على حالتها بصورة جزئية فى الطبقات السفلى وفى مكانها . تم ترميم الجزء المتبقى وخاصة فى الجهة الجنوبية . فحفر نقش على هذه الجهة فى الأسرة التاسعة عشرة للأمير "خع إم واست" كدليل على ترميم الآثار التى تعرضت للتلف فى تلك الفترة . ذلك النقش الذى تمكن "لويز" من تجميعه وإعادة تركيبه بشكل جزئى من جديد .

كان يوجد فى أعلى المدخل الذى يؤدي إلى الدهليز المنحدر الذى يقود إلى أسفل الهرم مقصورة تسمى البيت الشمالى . لم يتبق منها اليوم سوى آثار بسيطة . يتعلق الأمر ببناء بسيط يتكون من حجرة واحدة ، توجد عند حائطها الجنوبى المتاخم للهرم لوحة أمامها مذبح على شكل العلامة الهيروغليفية "حطب" .

يشبه تصميم الجزء السفلى من الهرم إلى حد كبير هرم "جد كا رع" . وكان بالصالة وبحجرة الدفن - تماما مثل باقى الأهرامات التى تنتمى إلى تلك الفترة -

سقف جمالونى . كما يوجد تابوت من البازلت عند الحائط الغربى المكسو بالألباستر ونموذج لواجهة القصر الأمامية على حائط الحجرة المنقوش . كانت تزين الحوائط المتبقية من الحجرة وكذلك الصالة متون الأهرامات التى حفرت فى نقش غائر ولونت باللون الأخضر المائل للزرقة ، الذى يمثل الحزن والإيمان بالبعث فى الوقت نفسه . أما السقف فكان مزينا بنجوم صفراء على خلفية زرقاء.

كما أن أساس هرم "ونيس" مشابه لأساس هرم "جد كا رع" ، فتصميم المعبد الجنائزى لـ"ونيس" يشبه كذلك المعبد الجنائزى لـ"جد كا رع" ، باستثناء مقدمة الأبراج . يتكون المدخل الموجود فى منتصف الواجهة الشرقية من بوابة من حجر الجرانيت الوردى عليها نقوش بالهieroغليفية تحمل اسم وألقاب خليفة "ونيس" "تتى". وهو دليل لا يخطئ على أن هذا الجزء من المعبد بنى بعد وفاة الملك . يمر بصالة الدخول المقبية - والمكسوة أرضيتها بالألباستر وحوائطها مزينة بمناظر لتقديم القرابين - طريق يؤدى إلى الفناء المفتوح . يحمل سقف البهو المعبد ثمانية عشر عامودا من حجر الجرانيت الوردى على شكل نخلة . عدد هذه الأعمدة يزيد بعامودين عن الأعمدة الموجودة عند "ساحورع" أو "جد كا رع" . ويعتبر مصير تلك الأعمدة فى فترة لاحقة شهادة غير مباشرة على الجودة الفنية لتلك الأعمدة . ربما تكون تلك الأعمدة فى الواقع هى الأعمدة نفسها التى استخدمت من جديد فى العديد من المباني التى ظهرت فيما بعد فى "تانيس" فى شرق الدلتا عاصمة مصر فى عصر الأسرة الواحدة والعشرين والأسرة الثانية والعشرين . وتوجد أعمدة أخرى اليوم فى متحف اللوفر فى باريس وفى المتحف البريطانى فى لندن. لقت زخارف النقوش الغنية مصير الأعمدة نفسه ، كما تشير إلى هذا إعادة استخدام الكتل الحجرية التى تحمل نقوش "ونيس" فى مجموعة "أمنمحات الأول" الهرمية فى "الشت".

لم تكن حجرات التخزين والمرصوفة على شكل زوجين موزعة فى المعبد بالتناسق نفسه الموجود فى معبد "ساحورع" . بل وزعت حول صالة الدخول والفناء المفتوح

بشكل غير منتظم إلى حد ما ، ويتضاعف عددها في الجزء الشمالى . كانت منطقة المخازن واحدا من الأماكن التى حفرت فيها مقابر سفلية كبيرة فى العصر المتأخر .

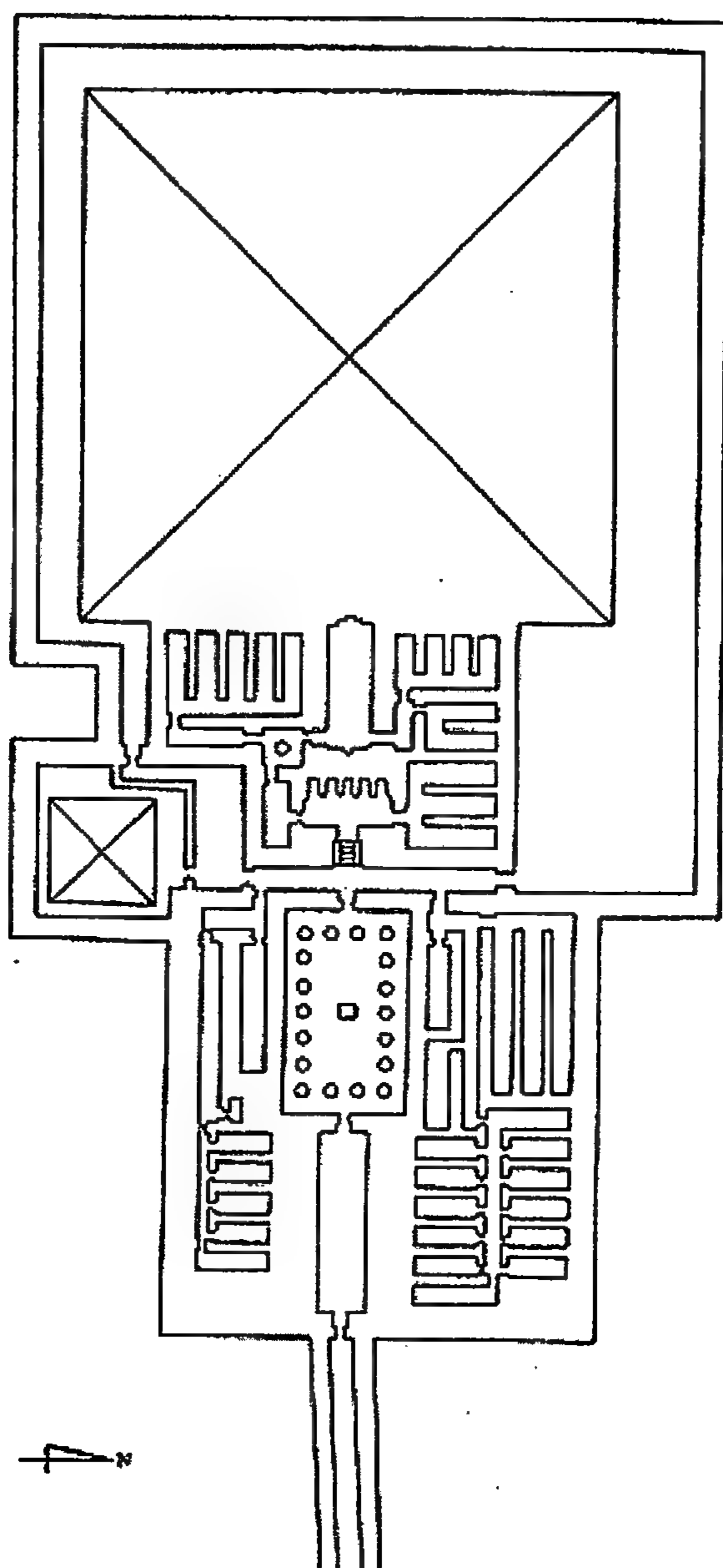
يؤدى الدرج الضيق الموجود فى الحائط الغربى للدهليز المستعرض - الذى يمثل نقطة التقاء بين فناء الأعمدة والهرم العقائدى والفناء الموجود حول المعبد وكذلك الجزء الخاص بالمعبد - إلى المقصورة ذات النيشات الخمس والمدمرة تماما اليوم . ربما كان يوجد فى الحجرة الأمامية عامود على شكل نخلة من الكوارتز البنى . عثر على بقايا منه أثناء الحفائر التى جرت فى الجزء الجنوبى الغربى من المعبد .

لم يتبق من صالة القرايين الكثير باستثناء بقايا باب وهمى من حجر الجرانيت الوردى . يشير نقش هيروغليفى على الباب إلى إلهة الحماية . على الجانب الجنوبى توجد أرواح "نخن" ، وعلى الجانب الشمالى أرواح "بوتو" . توجد كتلة حجرية من هذا الباب اليوم فى المتحف المصرى فى القاهرة .

يحيط بمقصورة النيشات الخمس وصالة القرايين حجرات تخزين أخرى ، يزيد عددها فى الجهة الشمالية عن عددها فى الجهة الجنوبية . يوجد فى الركن الجنوبى الشرقى من الهرم هرم عقائدى صغير . يحيط بكلا الهرمين سور مشترك كبير حجرى يزيد ارتفاعه عن سبعة أمتار .

كان طول الطريق الصاعد ٧٥٠ متراً . لم يتخذ مسارا مباشرا ولكن ينحنى فى موضعين . والسبب يعود لطبيعة الهضبة المشيد عليها حيث لم تكن مستوية ، وكان الموقع فضلا عن ذلك مأهولا جزئيا فى تلك الفترة . لذلك فقد تم تفكيك بعض المباني القديمة واستخدمت أحجارها فى بناء منحدر أسفل الطريق . تمكن عالم الآثار المصرى أحمد موسى بفضل هذا "الاستخفاف" من العثور على كتل حجرية أثناء حفائره فى السبعينيات . أعاد بها بناء المقبرة الصغيرة للأخوين "نى عنخ خنوم" و"خنوم حتب" التى تضم نقوشاً رائعة ولها أهمية تاريخية . تعتبر هذه المقبرة بفضل زخارفها الفريدة وحالتها الجيدة اليوم واحدا من مشاهد الجذب السياحى فى سقارة .

تصميم هرم فينيس ومعبد
الجنائزى (لوير).



كانت الحوائط الداخلية لدهليز الطريق الصاعد مزينة فى الأصل بمشاهد غنية . صور بالنقش البارز مناظر الصيد فى الصحراء (عليها صور للأسود والتمور والزراف... إلى آخره) وكذلك المراكب التى تنقل الأعمدة التى نحتت من الجرانيت على شكل نخلة وكذلك العتب من أسوان إلى موقع الهرم . تصور أيضا الصراع مع أعداء مصر الآسيويين ونقل الأسرى ... إلى آخره . كان يوجد حتى وقت قريب أيضا مشهد فريد للبدو الذين أصابهم الهزال نتيجة الجوع ، وظهرت عظامهم أسفل جلودهم من الوهن. وقد فسر المشهد فى إطار سوء الأحوال المعيشية لمواطنى الواحات فى الصحراء المصرية نتيجة لبداية مرحلة التصحر وانتهاء الفترة الممطرة فى العصر الحجرى الحديث وبداية الجفاف وطقس حار جاف فى منتصف الألفية الثالثة قبل الميلاد. اكتشف على كتل حجرية من الطريق الصاعد لـ "ساحورع" منذ وقت قريب مشهد مشابه، غير أنه أقدم منه ويحمل قيمة فنية أكثر أهمية . يبدو إذن أنه يجب البحث عن تفسير لأهمية مشهد البدو فى مكان آخر. فيمكننا من مشهد حجر ساحورع أن نقرر فى الغالب بأن البدو الذين أصابهم الجوع وذوى الأجسام الهزيلة يصورون بشكل بليغ (ربما قد أوتى بهم إلى المدينة المأهولة بالسكان) المعاناة التى يتكبدها بناء الهرم عند البحث عن أنواع قيمة من الأحجار فى الجبال القاحلة البعيدة.

يمثل مبنى على شكل مركبتين جنوب الجزء العلوى من الطريق الصاعد جزءاً لا يتجزأ من مجموعة "ونيس". أقيم هذا المبنى من كتل من الحجر الجيرى الأبيض . وربما وضعت فيه سفينتان خشبيتان من الحجم الصغير . تصوران سفينتى الليل والنهار لإله الشمس الذى ينضم الفرعون بعد موته إلى صحبته.

قام "موسى" بدراسة معبد الوادى بحيث تابع الحفائر المصرية التى بدأت فى الأربعينيات فى معبد الوادى وحول الطريق الصاعد.

ينسب إلى هذه الفترة أحد الاكتشافات المهمة . فقد اكتشف على رصيف بجوار المعبد تابوت من الإردواز الأسود الفاتح مزين بإفريز مقعر يشبه بشكل واضح تابوت "منكاورع" و"شبس كاف" ، وجدت بداخله مومياء لرجل مسن، كان اللصوص

قد أحدثوا تدميراً جزئياً بها . يشير النقش الموجود على الشريط الذهبى (يعرض اليوم فى المتحف المصرى JE٨٧٠٧٨). يشير إلى رجل على أنه نبيل وابن ملكى لـ "بتاح شبسس" . وعلى هذا قام عالم المصريات البريطانى "جوى برنتين" بطرح نظريته بأن "بتاح شبسس" ابن "ونيس" كانت له مقبرة بجوار المعبد ، قام اللصوص بنهبها بعد دفنه بفترة قصيرة ولذلك قام حراس الجبانة بسحب التابوت الذى توجد بداخله المومياء ووضعه فى مكان آمن فى معبد "ونيس" .

من أحدث الآراء التى تتعلق بالاكشاف هو الرأى الذى أورده عالم مصريات بريطانى آخر وهو "أيدان دوسون" Aidan Dodson . فهو يعتقد بأن بتاح شبسس كان ابناً لـ "بيبي الثانى" والملكة "عنخ إس إن بيبي" وينتمى إلى "nouveaux pauvres" أى إلى طبقة أرستقراطية مفلسة فى القصر الملكى المتداعى فى منف فى الفترة من الأسرة السابعة وحتى الأسرة الثامنة . وقد قام بالاستيلاء على التابوت من أحد مقابر الأسرة الرابعة فى محيط مصطبة فرعون ثم أمر بدفنه فى معبد "ونيس" ، وهو بذلك يقتفى أثر أمه "عنخ إس إن بيبي" التى أمرت بأن تدفن فى حجرة التخزين فى مجموعة هرمية صغيرة للملكة "إيبوت" الثانية ، إحدى زوجات "بيبي" الثانى فى جنوب سقارة.



تم تصوير نقل الأعمدة الجرانيتية من أسوان إلى موقع بناء هرم فينيس فى سقارة على الطريق الصاعد المؤدى إلى معبد فينيس الجنائزى. يقول القس المرافق للمشهد : "قمت بنقل أعمدة الجرانيت من (؟) ألفتين لجلالة الملك فينيس خلال سبعة أيام ... وقد أثنى على جلالته لذلك...".

تتسم نظرية "دوسون" بالجرأة الشديدة . فلماذا لم يأمر بتاح شبسس بأن يدفن أيضاً في جنوب سقارة حيث توجد مصطبة فرعون ومقابر "بيبي" الثاني و"عنخ إس إن بيبي" ؟ ولماذا قام بعملية نقل شاقة لتابوت ثقيل لعدة كيلومترات إلى الشمال إلى معبد "ونيس" ، في حين أن مجموعة "بيبي" الثاني الهرمية في ذلك الوقت وكذلك مجموعة "بيبي" الأول القريبة يعتبران مركزاً مهماً في جبانة منف ؟ فضلاً عن هذا لم يتم التأكد - كما أشرنا سلفاً - من وجود أية مقابر من الأسرة الرابعة في محيط مصطبة فرعون. والحق يقال فإن أياً من نظريات "دوسون" و"برونتون" لا يقدم تفسيراً مقنعاً . ولكن للأسف لا يوجد تفسير أفضل متاح حتى الآن.

لم تدفن زوجات "ونيس" "نبت" و"خينوت" في الأهرامات ، ولكن في مصاطب تقع شمال شرق هرم الملك. تتميز مصطبة "نبت" بوجود مقصورة بها أربع نيشات ، واحدة منها تحمل خرطوش "ونيس" ، وربما كان يوجد بها تمثال للملك أما في النيشات المتبقية فقد كانت تضم ثلاثة تماثيل للملكة .

الفصل السابع

الأسرة السادسة

نهاية حقبة

يعنى الاسم الحورى لابن أوناس أو صهره (?) وخليفته "تيتى" ، مؤسس الأسرة السادسة " من يصلح بين القطرين " . فهل يشير هذا إلى ظهور مشاكل سياسية داخلية داخل الأسرة كان من شأنها تهديد وحدة البلاد؟

تشير المصادر المكتوبة عن وجود علاقات مع البلدان الخارجية ومع الحلفاء التجاريين التقليديين. كما كانت ترسل البعثات إلى المناجم فى الجبال المصرية للحصول على الأحجار الكريمة. بنى "تيتى" مجموعته الهرمية فى سقارة. ونشأت حول معبد الوادى مستعمرة كبيرة ، صارت فى أثناء الأسرتين التاسعة والعاشرة مركزاً إدارياً كبيراً وربما مقراً مؤقتاً لما يطلق عليهم ملوك هير كليو بوليس. ذكر مانيثو أن تيتى قد قتل. وحاول أوسر كا رع - الذى لم تتحدث المصادر المتاحة عنه بالكثير - أن يحكم لفترة قصيرة محاولاً استغلال الموقف. على كل حال فقد اعتلى ابن تيتى ، "بيبى الأول" العرش فى النهاية. قام أثناء فترة حكمه التى استمرت نصف قرن بتدعيم سلطة الدولة المركزية . حاول الحاكم تدعيم هذا بتقوية علاقة أسرته مع طبقة النبلاء المحليين الذين كان لهم نفوذ كبير فى ذلك الوقت وصاروا يتمتعون باستقلالية كبيرة. فتزوج باثنتين من بنات النبيل "خوى" وعين أخاهما "جوا" وزيراً له.

أدت المؤامرة الفاشلة التى قادها حريم الملك بيبى ضده والأوضاع السياسية المضطربة إلى زعزعة الأوضاع وزيادة الصراعات بين المجموعات المختلفة. وقد دعى القاضى "أونى" الذى تزعم فيما بعد حملة عسكرية على فلسطين إلى التحقيق فى القضية واستجواب الملكة. كان على مصر تأمين حدودها الجنوبية كما يشير التقرير حول بعثة مرن رع، ابن بيبى الأول الأكبر وهو يتلقى فروض الولاء والطاعة من أمراء النوبة.

كانت تسمى مجموعة بيبي الأول الهرمية جنوب سقارة والتي تضم مجموعات هرمية صغيرة تخص زوجاته (عثر على أربع منها حتى الوقت الحالى) وتضم كذلك على الأقل مقبرة لأحد الأمراء "من نفر بيبي" (جمال بيبي مستمر)، وقد تكونت مستعمرة كبيرة حول معبد الوادى، تحول المركز بالتدريج وفى نهاية الدولة القديمة وبداية الدولة الوسطى إلى تجمع أكبر حول "الحائط الأبيض". وقد أطلقت التسمية اليونانية "منف" اختصارا للاسم "من نوفر" وصار الاسم يطلق على العاصمة بأكملها.

ويبدو أن الطفل بيبي الثانى ، الابن الأصغر لبيبي الأول قد حكم بالاشتراك مع أخيه الأكبر "مرن رع" الأول، وبعد وفاة الأخير المبكرة فإن السلطة الحقيقية تركزت بيد أم بيبي الثانى ، "عنخ إسن ميرى رع" الثانية وأخيها "جناو" بسبب أن وريث العرش كان لا يزال قاصرا.

إلا أن البعثات الشهيرة إلى بلاد النوبة والتي تتحدث عنها النقوش المحفورة فى مقابر الأمراء فى ألفنتين فى قبة الهواء بالقرب من أسوان قد تمت فى عهد بيبي الثانى، وعلى الرغم من تلك التحالفات السياسية الداخلية فإنها لم تحل دون انهيار الدولة المصرية القديمة. من ناحية أخرى فقد صارت طبقة النبلاء فى عهد حكم بيبي الثانى الذى امتد لفترة طويلة أكثر استقلالية وتصرفت فى الأمر بصورة منفصلة عن الملك.

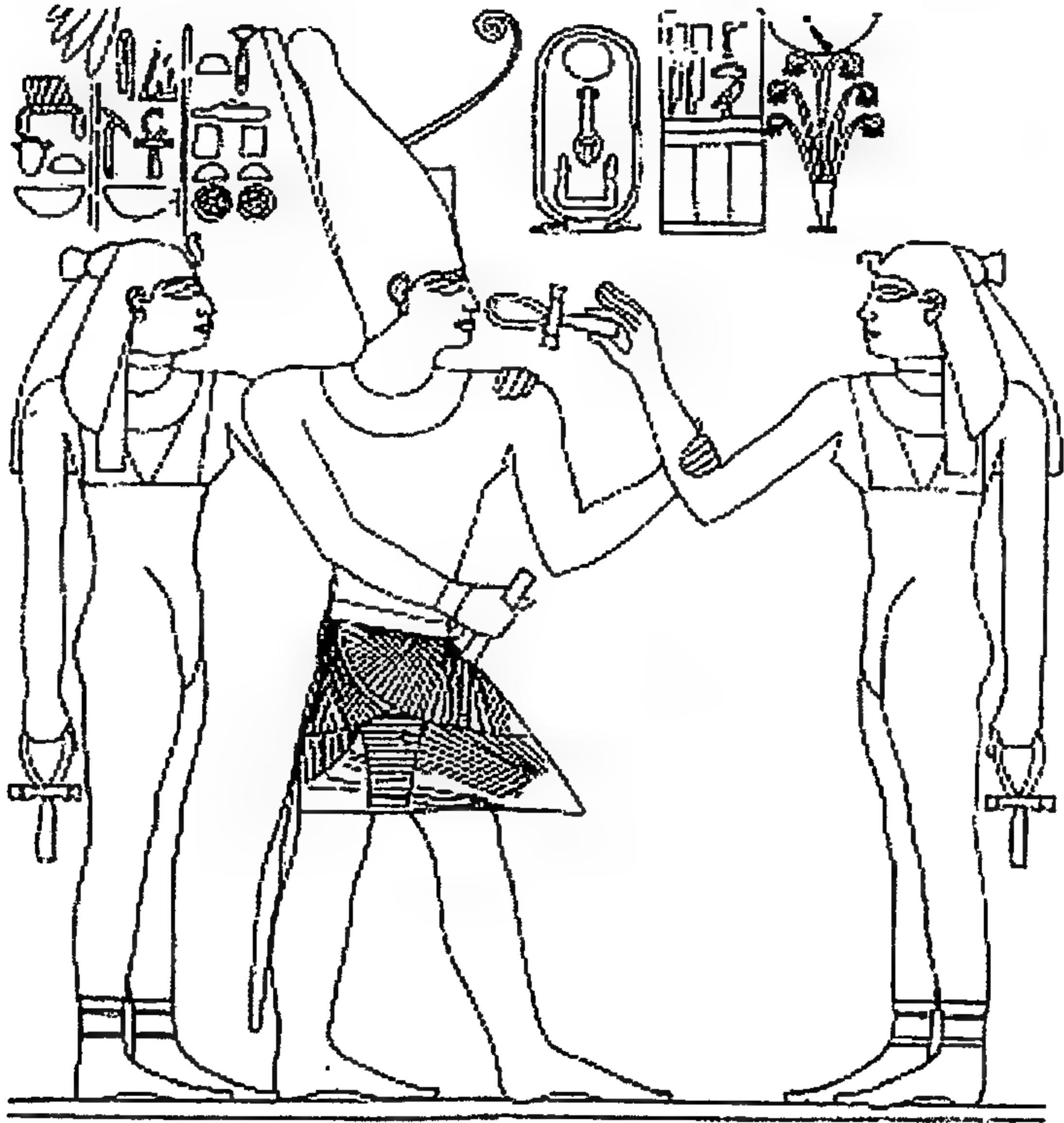
تعتبر مجموعة بيبي الثانى الهرمية آخر أكبر المقابر الملكية من عصر الدولة القديمة وصارت مصدرا لإلهام المعماريين فى الدولة الوسطى، فهى تضم ثلاث مجموعات هرمية صغيرة لزوجات الملك "نايت" و "إيبوت الثانية" و "أوجبتين".

حكم بيبي الثانى أطول من أى فرعون مصرى آخر. رغم ذلك لا يتفق العلماء حول مدة حكمه بالتحديد. يقدر علماء المصريات فترة حكمه بين أربعة وتسعين وأربعة وستين عاما. لم تنقذ الأسرة السادسة فور وفاته إلا أن الأحداث فى مصر اتخذت منحى دراميا. بدأت مرحلة أخرى من عدم الاستقرار السياسى أدت إلى تفكك وحدة البلاد وتسببت فى مشاكل اقتصادية خطيرة. وهى الفترة التى يطلق عليها عصر الانتقال الأول.

هرم تتى



يعتبر الهرم الملكى الموجود فى أقصى شمال سقارة اليوم عبارة عن تل غير مرتفع، سهل الوصول إليه. يمكن رؤية الجبانة بأكملها على مرمى البصر من على قمته. عند النظر إلى البقايا البسيطة للمعبد الجنائزى ينتاب المرء شعور بالإحباط والسخرية التى يحملها معه التاريخ أحياناً ، وذلك لأن هذه المجموعة الهرمية كان يطلق عليها فى وقت من الأوقات (باقية هى أماكن عبادة تتى).



يببى الثانى يتلقى رمز الحياة من إلهتى الحماية فى مصر العليا والسفلى نخت وواجيت . جزء من زخارف معبد هرم الملك فى سقارة (رسم المشهد كما رآه جيكيه).

يفترض بصفة عامة أن أبا "تتي" كان سلفه "ونيس". بناء على رأى "ألتن مولر" كان "شيسى بو بتاح"، وهو رجل كان رغم عظمتة إلا أنه لم يكن ذا نسب ملكى. أما أم "تتي" فقد كانت الملكة "سششت"، وسنوف نتحدث عنها وعن الأسرار الأثرية التى تحيط بها لاحقاً.

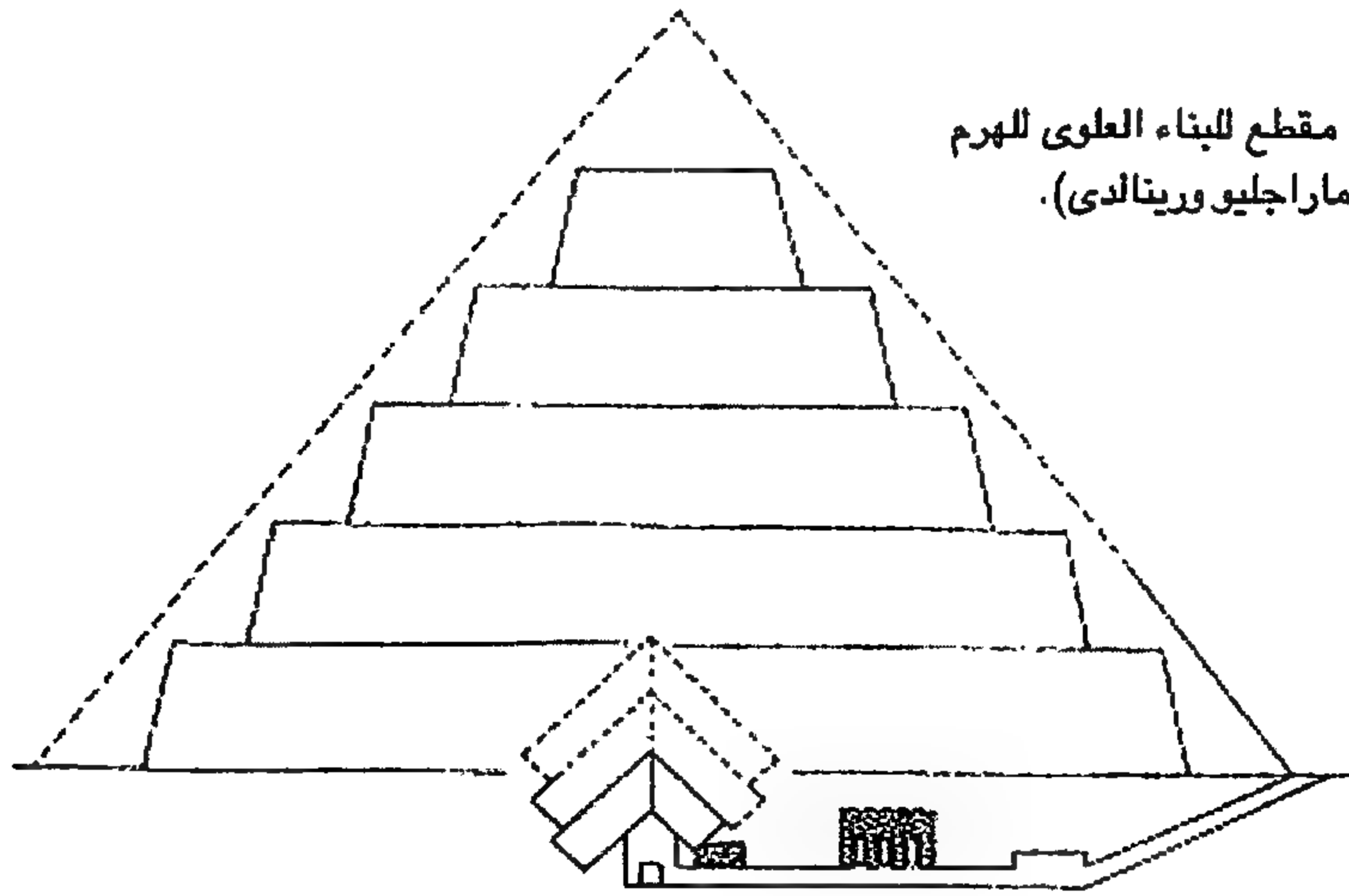
يتوفر لدينا بيان عن تاريخ الأبحاث الأثرية للأثر: قام برنج فى عام ١٨٣٩ بدراسته. جاء من بعده بفترة قصيرة لبسيوس فى نهاية عام ١٨٤٢ وبداية عام ١٨٤٣. كما دخله ماسبيرو فى عام ١٨٨١ مدفوعاً بمحاولته العثور على متون الأهرامات. قام عالم المصريات الألمانى "إميل بروجش" Emile Brugsch والفرنسى "أوربان بوريانت" Urbain Bouriant وبشكل جزئى الأمريكى "تشارلز ولبور" Charles Wilbour بنسخ النقوش الموجودة فى الهرم. لم يخضع الهرم لدراسة أكثر تنظيماً مع وجود فترات توقف طويلة إلا فى بداية القرن العشرين. بدأها فى عام ١٩٠٥ "كويبل" واستمر فيها حتى عام ١٩٠٨ وذلك قبل أن يقوم بتحويل حفائره للدير القبطى للقديس "جرمياس" جنوب الطريق الصاعد لـ "ونيس" وفى الأعوام من ١٩٢٠ وحتى عام ١٩٢٤ قام "فيرث" بالكشف عن الجزء الأساسى للمعبد الجنائزى، واصل حفائره مع فترات توقف جديدة كل من الفرنسى "سانت فير جرنوت" ومن بعده "لوير" مع "ليكلان".

كانت نواة الهرم تتكون من خمس درجات أما جزؤه السفلى فيشبه إلى حد كبير هرم "جد كا رع" أو "ونيس". يقع المدخل إلى أسفل الهرم الذى توجد فوقه مقصورة وهو البيت الشمالى فى أرضية الفناء عند سفح الحائط الشمالى للهرم. تم تقوية الممر الذى تم بناؤه من كتل الحجر الجيرى فى بدايته ونهايته بكسوة من حجر الجرانيت الوردى. يتكون المتراس الرئيسى من ثلاثة ألواح ساقطة من الحجر الجرانيت ويقع فى منتصف الجزء المستوى من الدهليز.

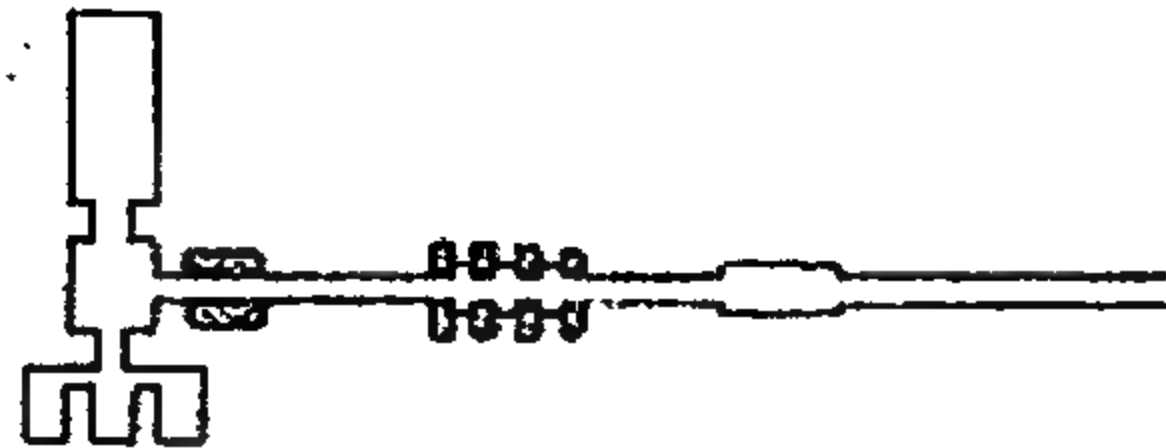
كان لصالة الدخول وحجرة الدفن التى تقع غربه سقف جمالونى. يتكون هذا السقف من ثلاث طبقات كبيرة من كتل الحجر الجيرى. تقع قمة أدنى هذه الكتل تقريباً عند مستوى قاعدة الهرم. كان تابوت البازلت يقع عند الحائط الغربى لحجرة الدفن، وقد تعرض مثله مثل الأثاث الجنائزى الذى كان يوجد حول هذا التابوت للنهب من قبل اللصوص فى الماضى السحيق. كانت الحفرة الصغيرة الموجودة فى الأرضية

وأمام جانبه الجنوبي الشرقى تحتوى فى وقت من الأوقات على صندوق به الأواني الكانوبية . زينت الحوائط الموجودة خلف التابوت وجزئياً ناحيته الجنوبية والشمالية برسم للواجهة الأمامية للقصر الملكى . قد يكون من الملائم فى مثل هذه الحالة وفى حالات مشابهة الحديث عن تصوير اصطلاحى للواجهة الأمامية المدعمة ، وكذلك الحديث عن فكرة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتصور الدينى السحرى للحماية والأمن . وقد زينت حوائط الصالة الأمامية وحجرة الدفن بمتون الأهرامات ، وكان السقف يحاكي سماء بها نجوم . زود السرداب الذى يقع شرق الصالة الأمامية تماماً كما هو الحال فى هرم "ونيس" بثلاث نيشات عميقة ، إلا أن حوائطه قد خلت من أى زخارف.

أحاط الفناء المفتوح الموجود حول الهرم سور كبير من الحجر الجيرى . عثر "فيرث" فى الجزء الشمالى الغربى من الفناء على حفرة لها قاعدة مربعة تقع على عمق ٤٠ متراً تقريباً وربما أنها كانت تستخدم أثناء بناء الهرم كبر ماء.



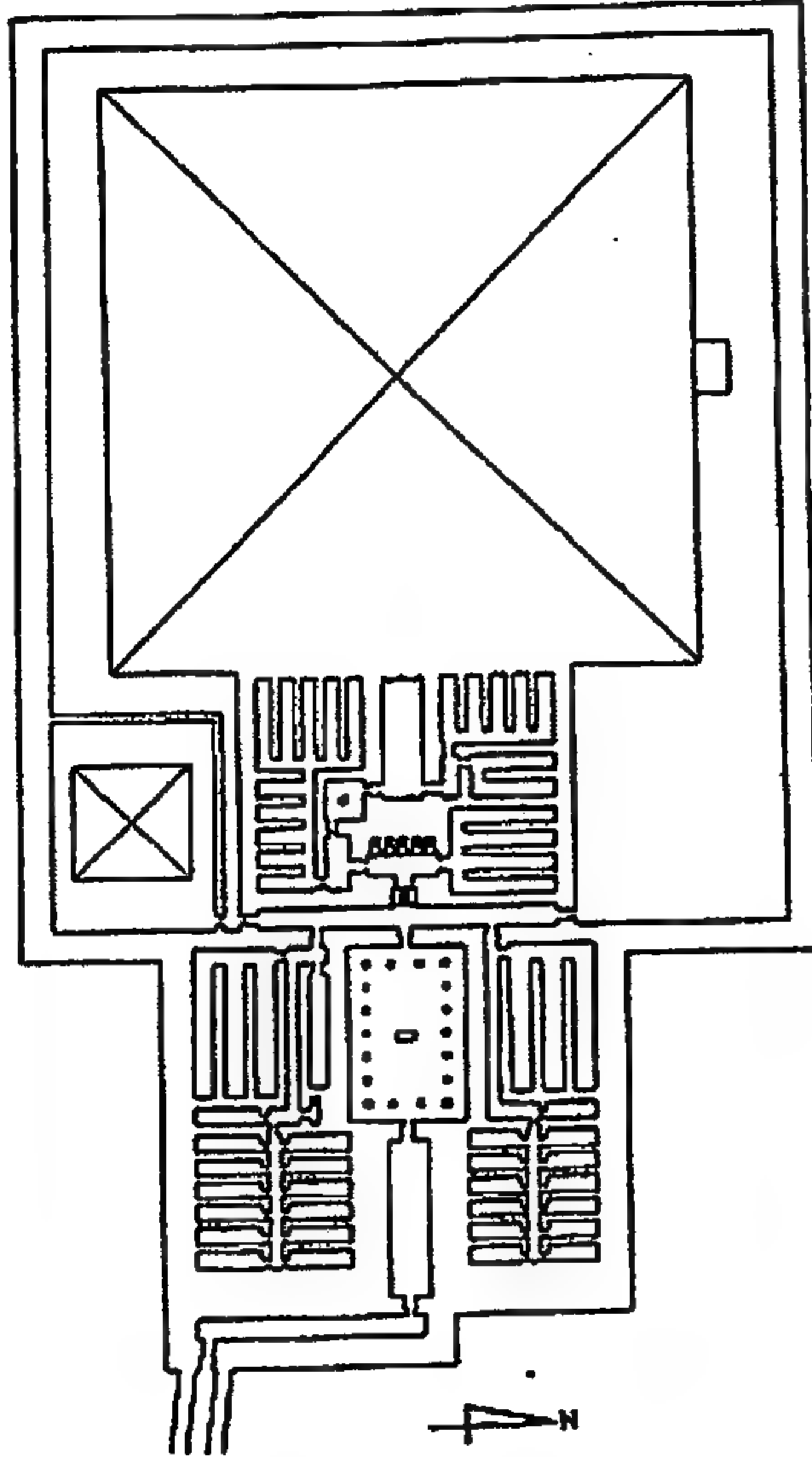
هرم تيتى : مقطع للبناء العلوى للهرم
وتصميمه (ماراجليو ورينالدى).



لم يتم حتى الآن إجراء دراسة أثرية لمعبد الوادى ولا للطريق الصاعد لمجموعة "تتى" الهرمية . فلا يقع أى منهما فى الجهة الشرقية للهرم بل فى الجهة الجنوبية الشرقية منه . كما يبدو من موقع الطرف العلوى للطريق الصاعد الذى تم الكشف عنه مع المعبد الجنائزى . أسباب هذا الخروج عن القياس لم تتضح حتى الآن . يبدو أن محاولة احترام المبانى الكبيرة الموجودة شرق الهرم وبخاصة الهرم المقطوع الرأس قد لعبت دوراً كبيراً .

ارتبط المعبد الجنائزى من خلال تصميمه بخط التطور المتمثل فى معبدى "جد كا رع" و"ونيس" . فلم تتغير الأجزاء الأساسية لموقعهما . إلا أنه قد ازدادت بصفة عامة غرف التخزين ، وظهرت محاولة توزيعها بشكل متناغم فى كل أرجاء المعبد .

تصميم هرم تيتى ومعبد الجنائزى
(لوير وليكلان).



الميزة البسيطة التي تميز معبد "تتي" الجنازى والتي ترتبط بانحراف الطريق الصاعد ناحية الجهة الجنوبية الشرقية تتمثل فى فناء صغير على امتداد الجزء الجنوبى للواجهة الشرقية. يوجد مدخل للصالة الأمامية مزود بعتبة وبوابة خشبية ثقيلة من مصراع واحد. لم تبتعد الصالة بتصميمها وزخارفها عن التطور الحادث فى ذلك الوقت. أى أن الأمر يتعلق بحجرة مضاعة إضاءة خفيفة عن طريق دهليز ضيق ، يرتفع حوالى خمسة أمتار ونصف وفتحة صغيرة فى الحائط الشرقى . بالغرفة سقف جمالونى مزين بالنجوم . لم يتبق شئ من النقوش الملونة التى ازدانت بها الحوائط الجانبية فى وقت من الأوقات . كانت الأرضية من الألباستر.

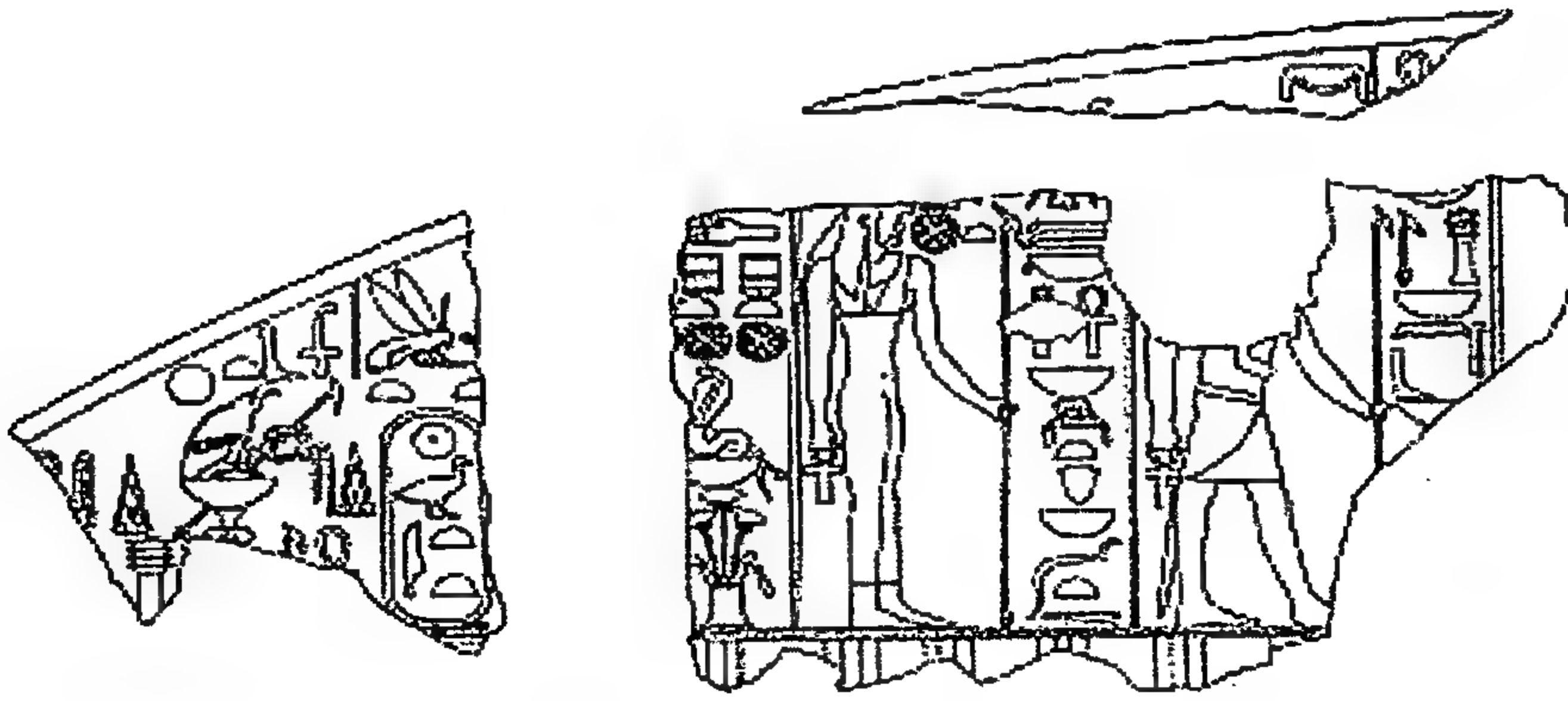
يحيط الفناء المفتوح ثمانية عشر عاموداً من حجر الجرانيت الوردى . كانت مربعة باستثناء الأعمدة الموجودة فى الأركان . حملت حوائط الأعمدة المتجهة ناحية الفناء نقوشاً غائرة تحمل أسماء الملك وألقابه . كانت حوائط البهو المعمد مزينة هى الأخرى بمشاهد ونقوش بارزة ملونة . كان يوجد فى منتصف الفناء تقريباً مذبح حجرى قصير . تحيط صالة الدخول والفناء غرف للتخزين اصطفت بشكل متناسق.

كما كانت حوائط الدهليز المستعرض كذلك مزينة بنقوش لمشاهد عيد الـ"سد" وهزيمة أعداء مصر وكذلك مشاهد للملك والآلهة ... إلى آخره . يسمح الدرج القصير الموجود فى منتصف الحائط الغربى من الدخول إلى مقصورة ذات خمس نيشات ومنها إلى صالة القرايين عن طريق "أنتى شامبر كارير" (الذى كان سقفها محمولاً - كما فى معبد "ونيس" - على عامود الإردواز) . لم يتبق من الباب الوهمى فى الحائط الغربى لصالة القرايين وفى حالة أصلية سوى حجر صوان ضخمة من بقايا أساس الباب . يغلب على نقوش الزخارف الأصلية صور القرايين . لم يتبق سوى كسرات منها . تطوق غرف التخزين على الجانبين كل من حجرات العبادة فى الجزء الخاص بالمعبد - مقصورة ذات خمس نيشات و"أنتى شامبر كارير" وصالة القرايين.

يقع الهرم العقائدى الذى يحيط به سور خاص به فى الركن الجنوبى الشرقى للهرم كما كان متبعاً فى تلك الفترة . كانت توجد فى أرضية الفناء المحيط أحجار من حجر الصوان تستخدم للإراقة.

لم يتم الكشف عن معبد الوادى حتى الآن ، غير أن ما نعرفه من المصادر المكتوبة هو وجود منطقة سكنية كبيرة فى محيطه وكذلك مركز إدارى ، كان عاصمة لمصر فى عصر الانتقال الأول لفترة ما .

كما ظهرت فى محيط الهرم جبانة كبيرة ، عليها مجموعات هرمية صغيرة لزوجات "تتى" و"إيبوت الأولى" و"خويت" ، كذلك مقابر لمشاهير الوزراء مثل "مريروكا" و"كاجمنى" . وقد عثر فى تلك المقابر على نقوش وزخارف رائعة الجمال ، وغيرها .



بقايا زخارف الحائط الغربى للصالة الأمامية لمعبد تيتى الجنائزى وتشير النصوص الجنائزية إلى ضمان الحياة والقوة والصحة لتيتى إلى الأبد (لوير وليكلان).

ترتبط بدراسة هرم "تتى" والجبانة المحيطة به حكاية غريبة إلى حد ما قام "لوير" بتسجيلها . سبق وأن أشرنا إلى أن عالم الآثار الإنجليزى "فيرث" قام فى العشرينيات بالعمل فى مجموعة "تتى" . كان من المفترض أن يساعده فى إعداد ونشر الآثار المكتوبة مواطن إنجليزى ، هو عالم اللغات الموهوب "باتسكومب جن" Battiscombe Gunn . كانت أسرتا كل من خبيرى المصرىات تعيشان فى سقارة فى بيوت أثرية تقع مباشرة فى الجبانة . خفت من وحدتهما بشكل ثرى المغامرة الأثرية والبيئة الرومانسية للصحراء والأهرامات . كان لدى "فيرث" كلبان صغيران هما "بنى" و"جويونا" أما "جن"

فكان له كلب واحد شرس إلى حد ما . فى يوم من الأيام ذهبت زوجة "فيرث" ومعها كلابها فى نزهة ثم زيارة "جن" . قام كلب "جن" بالتربص بهم ، وبدأت جميع الكلاب فى التشاجر . عندما حاولت زوجة "جن" فض النزاع ، قام أحد كلاب "فيرث" بعضها فى يدها . الأمر الذى أثار غضب "جن" بشدة ، وأعلن بأن زوجته حامل وأن الكلب الذى قام بعضها قد يكون مصاباً بداء الكلب ، لذلك يجب نقله إلى القاهرة لإجراء الفحوص العملية عليه . إلا أن "فيرث" رفض وأكد أن كلابه مسالمة وبصحة جيدة ، وأن السبب فى ذلك هو كلب "جن" . ومرت الأيام وتصاعد النزاع ، وتملك "جن" الخوف بأن زوجته ستجهض . تحولت تلك الحكاية البسيطة إلى فضيحة طال تأثيرها غير المباشر عالم علم المصريات بأكمله وفى حقول الأهرامات وحتى فى القاهرة . كان نزاع بين آل "جن" من ناحية ، وآل "فيرث" من ناحية أخرى . أما الآخرون فقد كانوا يحاولون تهدئة طرفى النزاع ، إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك . جاء الحل عن طريق حل حصل عليه "جن" من أمريكا ، فقد قبل وظيفة كانت معروضة عليه وغادر مع زوجته سقارة . وبهذا انتهى التعاون بين اثنين من كبار علماء المصريات البريطانيين فى الحفائر فى هرم "تتى" . كان فشلاً لكل منهما وخسارة لعلم المصريات . تبدو الحكاية من الوهلة الأولى كوميدية إلا أنها تعطى شهادة عن العبء النفسى الذى يتحمله علماء المصريات أثناء العمل فى الصحراء ، فى ظروف من الوحدة الطويلة والجهد البدنى اللذين يتعرضون لهما . لا يستطيع كل فرد أن يكون قاسياً على نفسه بالدرجة التى كان عليها "بترى" .

مقبرة خويت

تعتبر مقبرة "خويت" ، زوجة "تتى" غامضة إلى حد ما . وتوجد آراء بين علماء المصريات ليست بالقليلة بأن الأمر لا يتعلق بمجموعة هرمية على الإطلاق . تقع المقبرة شمال هرم "تتى" ويجوار مجموعة هرمية لإحدى زوجات الملك وهى "إيبوت" الأولى . وقد قام "لوريه" باكتشافها فى عام ١٨٩٨ . على الرغم من أن البحث الأثرى للمقبرة لم يتم الانتهاء منه حتى الآن إلا أن "لوريه" نفسه لم يعتبرها هرمًا .

أسفر البحث المعماري الأثرى لبقايا الأثر والذي أجراه فى الستينيات كل من "ماراجليو" و"رينالدى" عن العديد من النتائج المتضاربة . فبقايا الحوائط التى يعتبرها بعض علماء المصريات معبداً جنائزياً صغيراً ، يعتبرها آخرون مقاصير عبادة تخص مصطبة . من البديهي أن كشف الغموض يمكن أن يأتى فقط عن طريق بحث أثرى مفصل.

هرم إيبوت الأولى

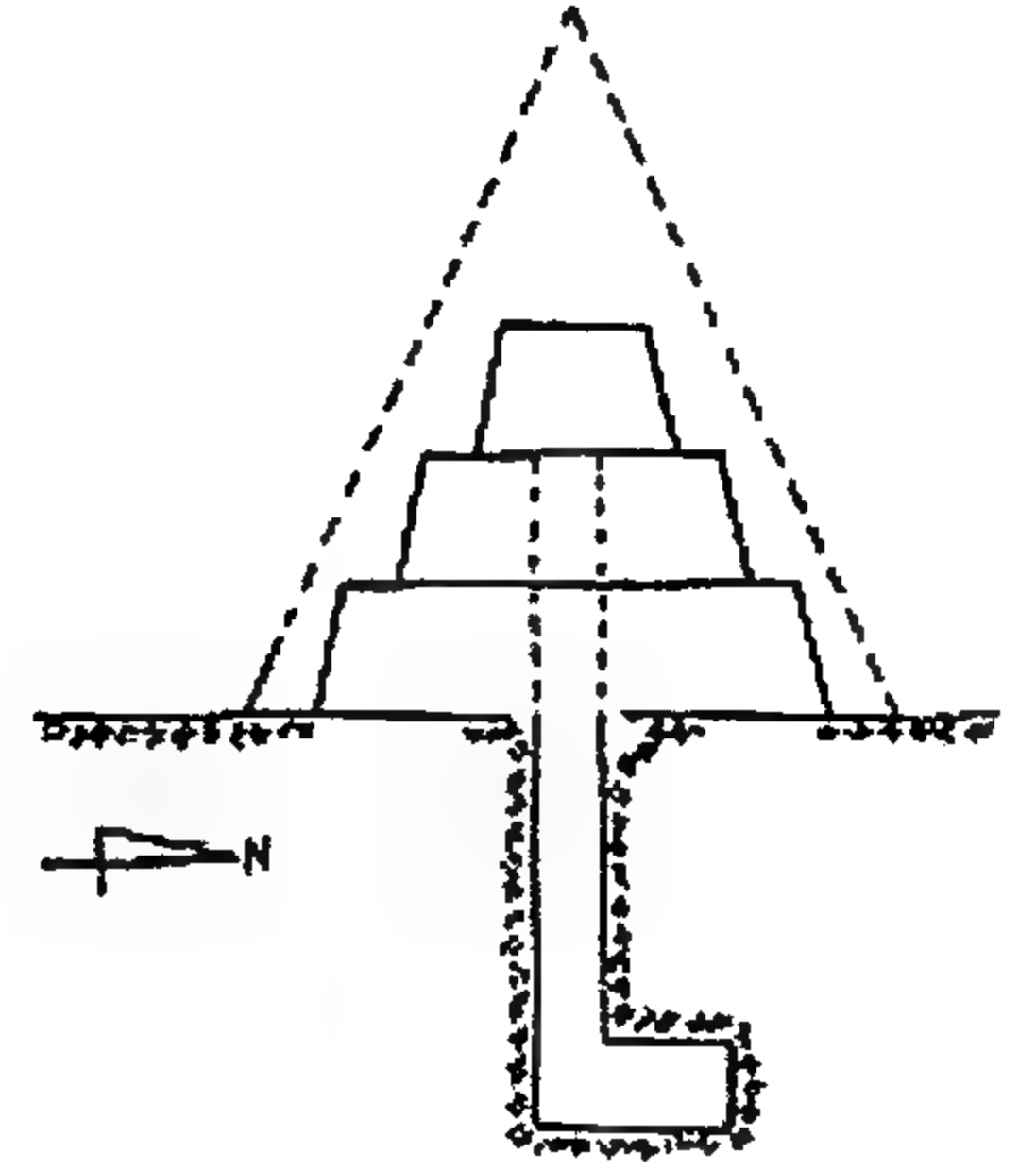
كانت "إيبوت" وهى زوجة أخرى لـ"تتى" وأما لـ"ببى الأول" على ما يبدو ابنة لـ"ونيس". قام "فيرث" بمساعدة "جن" بدراسة مجموعتها الهرمية الصغيرة التى اكتشفت فى مطلع القرن العشرين على يد عالم المصريات الفرنسى "فيكتور لوريه" فى بداية العشرينيات ، ويقوم زاهى حواس فى الوقت الحالى بإكمال البحث.

كان جسم الهرم يتكون من ثلاث درجات . يوجد أمام جانبه الشمالى بيت شمالى صغير عقائدى ، لا يختفى وراءه كما كانت العادة مدخل إلى الحجرات السفلية . لم يكن المرور إلى أسفل هذا الهرم من خلال دهليز من جهة الشمال ، ولكن عن طريق حفرة رأسية تبدأ عند مستوى الدرجة الثانية لجسم الهرم . السبب فى ذلك يعود إلى أن المقبرة أقيمت فى الأصل كمصطبة ثم تحولت إلى هرم فيما بعد عندما صار ابن "إيبوت" "ببى" الأول ملكاً للبلاد.

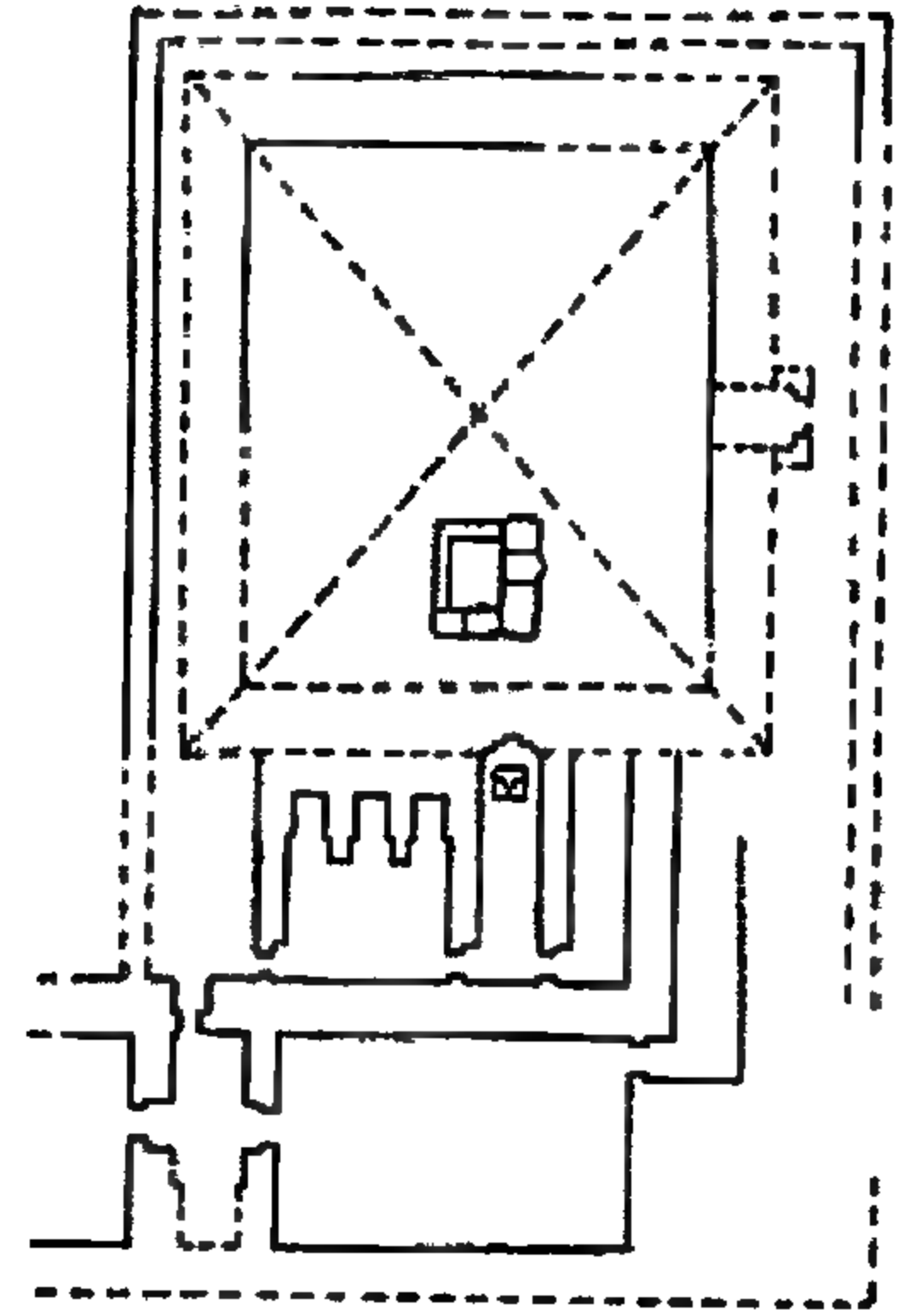
عثر فى حجرة الدفن على تابوت من الحجر الجيرى به بقايا نعش من نبات الأرز ورفات هيكل عظمى لامرأة متوسطة العمر.

يعد تصميم المعبد الجنائزى الموجود أمام الجهة الشرقية للهرم غير نمطى إلى حد ما . فالمدخل كان من جهة الجنوب، من ناحية هرم "تتى". يزين صالة الدخول أربعة أعمدة من الحجر الجيرى . يوجد فى ردهته عامودان. يتكون الجزء الخاص من المعبد من صالة قرابين . يوجد جنوبها ثلاث نيشات عميقة لتمثال الملكة ، أما فى شمالها

فتوجد حجرة تخزين . يوجد فى الحائط الغربى للداهليز (الذى ينحرف جهة الشمال قليلاً بالنسبة لمحور الهرم الشرقى الغربى) باب وهمى من الحجر الجيرى . يوجد أمامه مذبح من حجر الجرانيت الوردى . يشير النقش الموجود على الهيكل إلى إيبوت الأولى على أنها "الملكة الأم" (الهرم) "جمال بيبى يستمر" . يعتبر هذا أقدم أثر لارتباط الملكة بعبادة هرم الملك.



مجموعة أهرامات الملكة إيبوت الأولى ، تصميم (أسفل) ومقطع شمالى جنوبى (أعلى) للهرم (ماراجليو ورينالدى). تصميم مصغر يعكس الحالة التى كانت عليها المجموعة قبل مواصلة الحفائر التى أشرف عليها حواس منذ عام ١٩٩٤ . ومن المعروف الآن أنه كان يوجد على سبيل المثال صقان من الأعمدة فى الفناء.



كانت صالة الدخول تسمح بالمرور ليس فقط إلى الجزء الخاص للمعبد ولكن أيضاً إلى فناء الأعمدة المفتوح ومنه إلى المخازن والفناء المفتوح الموجود حول الهرم . أحيطت المجموعة بكاملها بسور محيط من الجبر الجيرى .

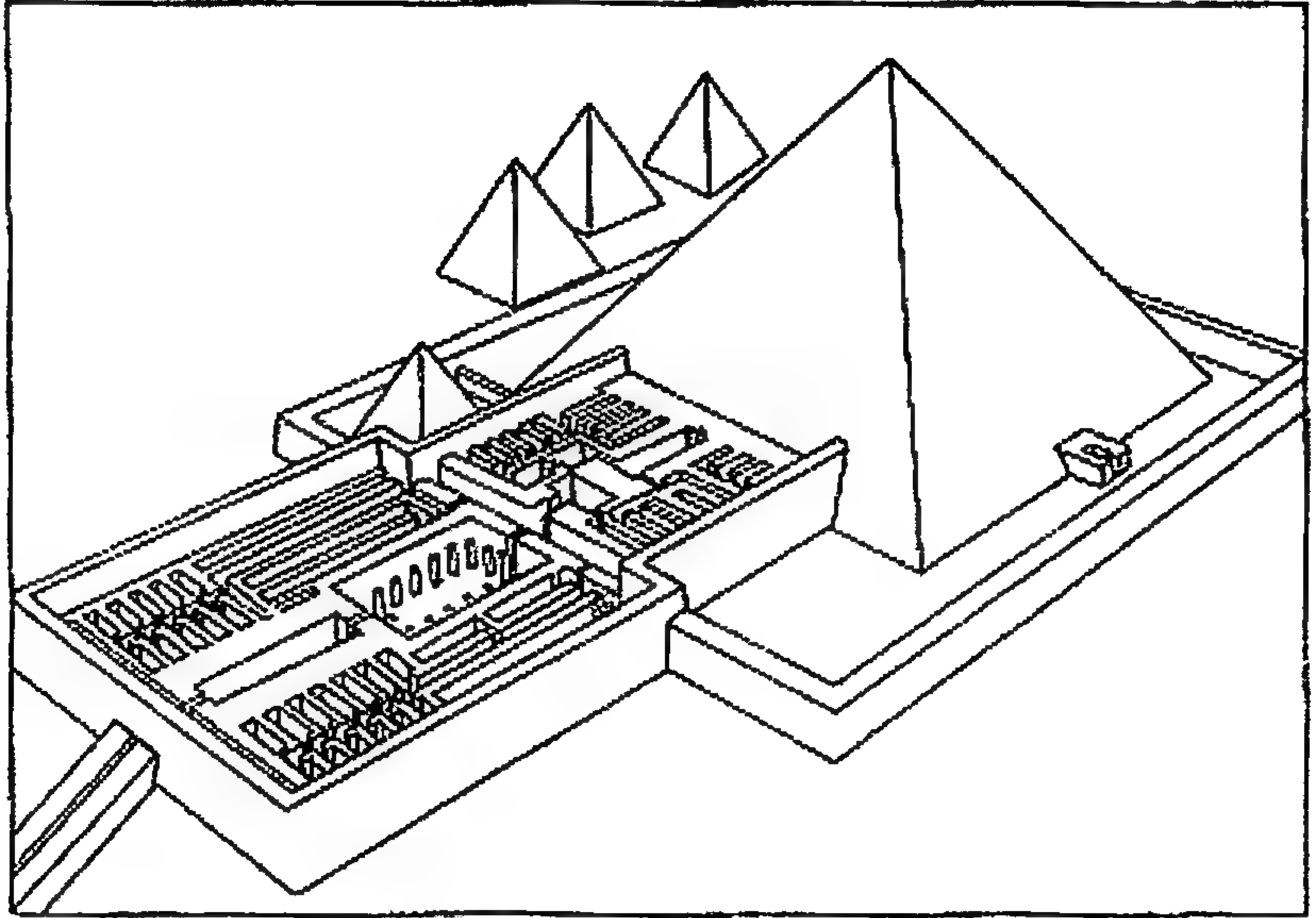
تعتبر المقصورة الجنائزية التى أقيمت بعد موتها بمكان بعيد فى جنوب مصر وهو "قفط" - التى تعتبر نقطة التقاء مهمة للطرق التجارية ومركز عبادة إله الخصوبة "مين" - دليلاً على مكانة "إيبوت" الأولى المهمة .

هرم بيبي الأول



لا يمكن لأحد اليوم أن يصدق أن الخرائب البسيطة التى يبلغ ارتفاعها حوالى ١٢ متراً تخص المبنى الذى أبهر معاصريه ، ودخل التاريخ على أنه من أكثر الأهرامات المصرية الجديرة بالتأمل . صاحب الهرم هو "بيبي" Pepi . يقرأ اسمه طبقاً لبعض علماء المصريات على صورة أدق Pipi . كما أنه أطلق عليه "من نفر بيبي" (جمال بيبي يدوم) .

قام برنج ببحث أثرى حديث للهرم فى ثلاثينيات القرن التاسع عشر . فى مطلع الثمانينيات من القرن نفسه . دخل ماسبيرو إلى قلب الهرم، هناك التقى لأول مرة بمتون الأهرامات . وتقوم بعثة الآثار الفرنسية فى سقارة منذ عام ١٩٥٠ بدراسة منهجية للهرم . بدأ هذه الدراسة "لوير" و"سانت فير جارنوت" Saint Fare Garnot . يقود هذه الدراسة منذ عام ١٩٦٣ "ليكلان" وحديثاً "أودران لا بروس" Audran Labrousse أيضاً . أسفرت الدراسات - وبخاصة فى الأعوام الأخيرة - على نتائج مهمة . من بينها على سبيل المثال اكتشاف المجموعات الهرمية الصغيرة لزوجات "بيبي" الأول . ويوجد مشروع طموح لتوثيق ودراسة متون الأهرامات فى هذا الهرم وفى غيره من أهرامات جنوب سقارة .

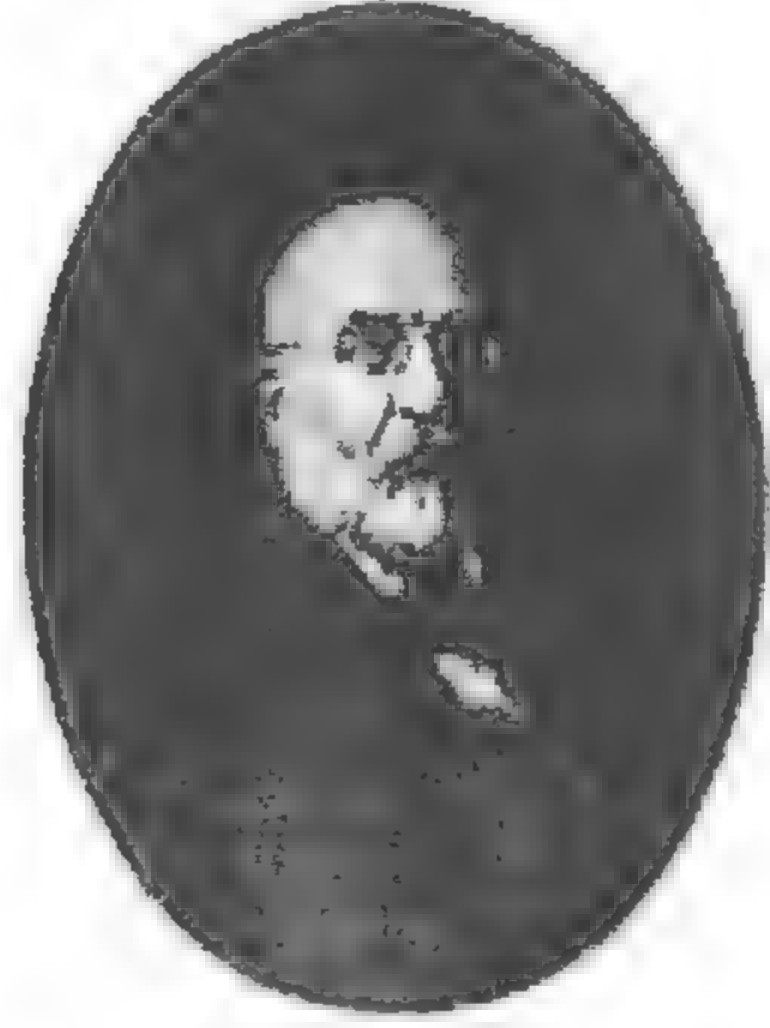


رسم لمجموعة بيبي الأول الهرمية يعكس حالة البحث في عام ١٩٩٤ (لابروس وكرونون). اكتشف في الوقت الراهن هرمان أخران للملكات ، انظر الصورة التالية التي تضم تصميم جبانة زوجات بيبي الأول.

بنى جسم الهرم الذي يتكون من ست درجات بالطريقة نفسها التي اتبعت في الأهرامات السابقة ، بدءاً من هرم "جد كا رع" ، أى من قطع صغيرة من الحجر الجيري ملتصقة بمونة من الصلصال . وقد عثر على حوائط جسم الهرم المبنى من الحجر الجيري على مجموعة كبيرة من العلامات المعمارية . وقد أعيد استخدام كتل تحمل اسم الملكة "سششت" في بناء الحوائط . وهى أم للملك "نتى" . يبدو أن الكتل التي تحمل نقوشاً تعرضت للتدمير المتعمد . فهل تعود تلك الكتل إلى مبنى مدمر وأعيد استخدامها في هرم "بيبي الأول" كمواد للبناء؟ أم أنها دليل على أن "بيبي الأول" قام بتدمير عبادة جدته "سششت" مباشرة في معبده الجنائزى؟ حتى الآن لا يوجد تفسير للأمر ويظل هذا الاكتشاف واحداً من أسرار ليس فقط هرم "بيبي" الأول ولكن أسرار هذه الفترة على الإطلاق.

لم يتبق من الكسوة المصنوعة من الحجر الجيري الأبيض سوى بقايا فى طبقاته السفلى. يبدو جليا من النقوش التى تذكر ترميمات قام بها الأمير خع إم واست فى الأسرة التاسعة عشرة وعثرت عليها البعثة الفرنسية عام ١٩٩٣ أن الهرم فى ذلك العصر - عصر الأسرة التاسعة عشر - لم يدمر.

من المؤكد أن المقصورة الشمالية كانت تقع عند الحائط الشمالى للهرم وأعلى المدخل إلى الدهليز الذى يؤدى إلى حجرة الدفن ، وذلك على الرغم من عدم وجود أى أثر لها . لا يختلف تصميم الحجرات السفلية كثيراً عن الأهرامات السابقة منذ نهاية الأسرة الخامسة وبداية الأسرة السادسة . يتكون الدهليز المبنى من الحجر الجيري من جزء منحدر وجزء مستو . نقطة التقائها عبارة عن صالة . كذلك فأسلوب حماية الدهليز متشابه فى ثلاثة أماكن بواسطة متراس من حجر الجرانيت الوردى بما فيها الحائط الرئيسى الذى يحتوى على ثلاثة ألواح ساقطة ويوجد تقريباً فى منتصف الجزء المستوى للدهليز.



جاستون ماسبيرو

١٩٥٨

تتميز الحجرات السفلية الثلاث المتبقية بالتصميم نفسه تقريباً . تقع صالة الدخول فى المحور العمودى للهرم. يوجد فى شرق هذه الصالة سرداب به ثلاث نيشات . توجد غربها حجرة الدفن . تتكون الصالة والحجرة من سقف جمالونى مبنى من كتل ضخمة من الحجر الجيري على ثلاث طبقات فوق بعضها . إجمالى وزن السقف يصل إلى

خمسة آلاف طن! يزدان السقف المطلى باللون الأسود بنجوم بيضاء تتجه نحو الغرب . يوجد التابوت الذى يشبه ذلك الذى عثر عليه فى أهرامات تتى وفينوس عند الحائط الغربى للحجرة . يرى أودران لا بروس أن الأمر يتعلق بتابوت بديل ، وفى هذه الحالة فإن التابوت الأصيل إما أنه تعرض للضرر عند نقله إلى الهرم وإما اكتشفت عيوب خفية فى مادته أثناء تصنيعه . يحيط بأصل بقايا المومياء المكتشفة أسفل الهرم غموض إلى حد ما ، إلا أن الأمر ربما يتعلق برفات بيبي الأول. الأمر نفسه ينطبق على اللقائف التى عثر عليها فى المكان . تعتبر الأوانى الكانوبية جزءاً من الأثاث الجنائزى وقد صنعت من الألباستر المائل للاصفرار وكذلك من نعل من الخشب المائل للاحمرار وقطعة قماش عليها نقش يقول "قماش خاص بملك مصر العليا والسفلى ، ليعيش خالدا للأبد!" وقطعة قماش ذات ثنایا وكذلك سكين صوانى .

حفرت متون الأهرامات على حوائط غرفة الدفن وكذلك الصالة وحتى دهليز الدخول . قد تم العثور على ما يقرب من ثلاثة آلاف نقش غير كامل فى أماكنها الأصلية . تقوم بعثة الآثار الفرنسية على مدى عدة أعوام بمحاولة حل المسائل النظرية والعملية المعقدة المرتبطة بترميمها وذلك باستخدام أحدث التقنيات على نطاق واسع ، تم خلال هذه الفترة التوصل إلى اكتشافات غير متوقعة . فقد تمكنوا على سبيل المثال من إثبات أن ثلثى النقوش تقريباً فى صالة الدخول وحجرة الدفن قد تعدل من رموز الكتابة الكبيرة إلى رموز أصغر . ومن الأمور المهمة كذلك اكتشاف أن لقب العرش الملكى "نفر ساحورع" قد تعدل إلى "مرى رع" ، ولم تتضح أسباب تلك التغييرات المهمة حتى الآن.

يمكن الحديث فى حالة المعبد الجنائزى أيضاً عن تصميم نمطى يحاكى معبد "تتى" الجنائزى . تعرض هذا المعبد فيما بعد إلى تدمير كبير من قبل لصووص الحجارة الذين قاموا ببناء أفران به فى عدة أماكن لحرق الجير . على الرغم من ذلك أمكن العثور على مجموعة من الآثار المهمة من الناحية الأثرية ، منها على سبيل المثال تماثيل من الحجر الجيرى لأعداء مصر وهم يركعون وأيديهم مصفدة خلف ظهورهم . كانت تلك التماثيل تزين فناء الأعمدة المفتوح وربما كذلك صالة الدخول.

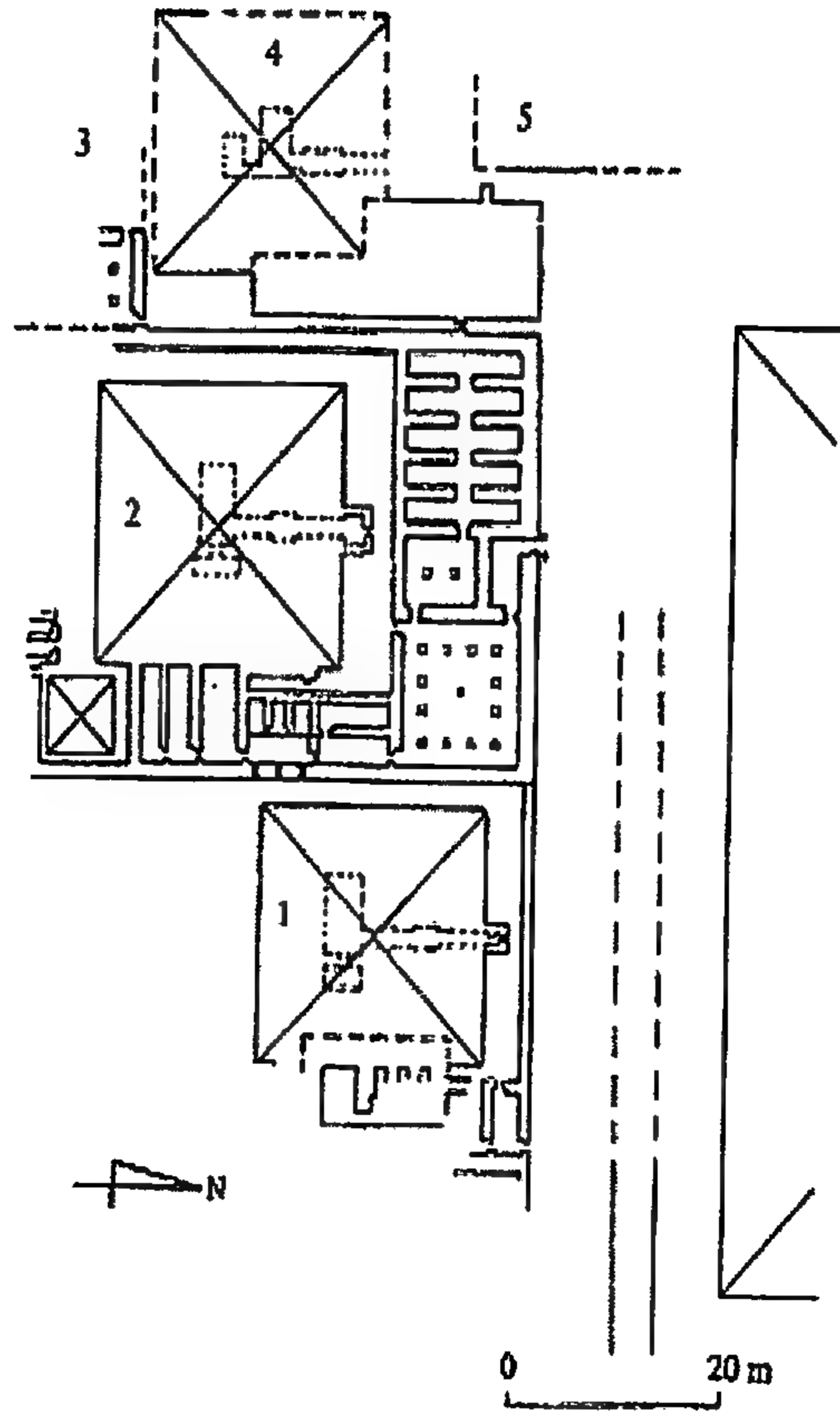
لا يختلف الهرم العقائدى الصغير كثيراً عن سابقه فى المجموعات الهرمية السابقة له من حيث الموقع والتصميم . على الرغم من تعرضه إلى تخريب كبير على أيدى لصوص الحجارة فيما بعد إلا أنه قد أمكن العثور على أجزاء من كسوة القمة الهرمية أيضاً .

كانت بعثة الآثار الفرنسية تتوقع وجود هرم للملكة عند الحائط الجنوبي لهرم الملك، إلا أنها لم تكن تتوقع أن تعثر على ستة أهرامات ، وربما يظهر المزيد فى المستقبل، فمن يدري؟ يعتبر هذا العدد كبيراً على غير المعتاد ويتخطى الأهرامات الثلاثة للملكات فى أهرامات خوفو ومنكاورع و"بيبي الثانى" .

وقد لعبت الملكات فى حياة الملك "بيبي الأول" دوراً مهماً وأحياناً حاسماً كما سنعرف من أحد النقوش المعاصرة الذى تمت الإشارة إليه سالفاً . وهو يصور الإعداد لمحاكمة الملكة بعد مؤامرة فاشلة تأمر فيها ضد الملك ربما حريمه مباشرة. وعلى الرغم من عدم وجود بيانات مفصلة حول المؤامرة إلا أننا قد لا نخطئ إذا توقعنا وجود صراع جانبى بين الملكات اللواتى قمن بتثبيت أبنائهن وبأحقيتهن فى وراثة العرش وذلك بالحيل المختلفة . حدثت المؤامرة فى فترة الإحصاء الواحد والعشرين (للماشية) ، غير أن اسم الملكة غير مذكور . فهل تم ذلك عن عمد ؟ وهل تبع ذلك لعنة وخراب أبدى لآثار الملكة ؟ تعتقد "كالندر" أن الأمر لم يتعلق بزوجة "بيبي الأول" ولكن بأمر المطالب بعرش الملك الفاشل "وسر كارع" .

هرم نب ونت

تقع مجموعة نب ونت - حسبما هو واضح حتى الآن - بين مجموعة مقابر الملكات التى تصطف على طول الجهة الجنوبية لهرم الملك ، وهى بذلك تقع فى أقصى الشرق (إلا أنه من المتوقع وجود مجموعة أخرى شرق مجموعة نب ونت) . كان الدخول إلى المجموعة يتم من جهة الشمال عن طريق الفناء المفتوح الموجود حول هرم الملك . على الرغم من أن المجموعة التى تتكون من هرم ومعبد جنائزى صغير توجد مدمرة إلى حد كبير اليوم ، إلا أن تصميمه الأساسى قد أمكن إعادة رسمه.



تصميم مجموعات زوجات بيبي الأول الهرمية ، حالة البحث فى عام ٢٠٠٣ : ١) نوبنت ، ٢) إينيك إينى ، ٣) الأمير حور نسر إخت ، ٤) هرم مجهول ، ٥) ميريتيتس الثانية ، ٦) عنخ إسن بيبي الثالثة ، ٧) عنخ إسن بيبي الثانية (ليكلان ولابروس).

بنى الهرم من الحجر الجيرى . يقع المدخل الذى يؤدى إلى الدهليز الذى يؤدى بدوره إلى حجرة الدفن فى أرضية الفناء أمام الجهة الشمالية . بنيت المقصورة التى تعلوه من الطوب اللبن الجاف . عثر بين حطامه على بقايا لمذبح بنى من الحجر الجيرى . أما الدهليز فله جزء مستو وجزء منحدر . كان بالجزء الواصل بينهما منطقة أوسع قليلاً وهى عبارة عن مقبر وأمام المدخل إلى حجرة الدفن التى تقع جنوب الزاوية العمودية للهرم . فقد كان يوجد متراس بسيط من حجر الجرانيت الوردى .

تتخذ قاعدة حجرة الدفن اتجاه شرق - غرب ولها سطح مستو . لم يتم العثور سوى على قطعة من التابوت الذى صنع من حجر الجرانيت الوردى. أما المغزى من قطع ألواح الألباستر وما بقى عليها من بقايا نقوش هيروغليفية غائرة فما زال غير واضح تماماً . ولم يكن بالحجرة رفات للملكة ولا متون للأهرامات . تم العثور فى السرداب الذى هو عبارة عن غرفة صغيرة تقع شرق حجرة الدفن على بقايا أثاث جنائزى عبارة عن كرات أسطوانية من الخشب تستخدم فى صناعة النسيج ، وكذلك على أدوات خشبية على شكل ريش النعامة (رموز الإلهة "ماعت"؟) وغيره.

كان المعبد الجنائزى الموجود أمام الجهة الشرقية للهرم صغيراً وبسيطاً . من المفترض أن المدخل كان من جهة الشمال عن طريق الصالة الأمامية التى يخرج منها أيضاً طريق يؤدي إلى فناء مفتوح صغير حول الهرم . كان مركز العبادة عبارة عن صالة قرابين بها باب وهمى تقع فى محور حجرة الدفن أى جنوب المحور الشرقى الغربى للهرم . يوجد بين صالة الدخول وصالة القرابين ثلاث نيشات لتماثيل الملكة . ولم يتم العثور سوى على أجزاء بسيطة من الزخارف الأصلية المنقوشة فى المعبد ، مثل قطعة من كتلة حجرية تخص السقف بها نجوم ، وكذلك جزء من لقب الملك ؟.

هرم «إن إك إنتى»

تأتى مجموعة الملكة "إن إك إنتى" الثانية فى الترتيب . للمجموعة سور محيط خاص بها ، وهى مجموعة أكبر من مجموعة "نب ونت" الأمر الذى ينطبق على الهرم والمعبد الجنائزى أيضاً. ولا يختلف تصميم الهرم كثيراً عن هرم "نب ونت"، إلا أن الاختلاف الأساسى يتمثل فى مكان حجرة الدفن ووجودها فى المحور العمودى للهرم.

نظراً لضيق المكان فإن المعبد الجنائزى يلف الجهة الشرقية والشمالية والجنوبية(؟) للهرم. توجد فى الجهة الشرقية صالة القرابين وغرفة بها ثلاث نيشات. توجد مجموعة غرف التخزين أمام الجهة الشمالية والجنوبية. إلا أنه تم بناء فناء مفتوح ضيق حول الجهة الشمالية والغربية والجنوبية. بنيت فى أرضية هذا الفناء مجموعة كبيرة من طاولات القرابين. ولا تخلو المجموعة كذلك من هرم عقائدى صغير يوجد فى الجهة الجنوبية الشرقية.

الهرم الجنوبي الغربى

يبلغ ارتفاع بقايا البناء العلوى للهرم الثالث اليوم - الذى يطلق عليه الهرم المجهول أو الهرم الجنوبي الغربى - ما يقرب من ثلاثة أمتار . لا يختلف الهرم فى أبعاده الأصلية كثيراً عن هرم "نب ونت" إلا أنه يختلف عنه من حيث تصميم أسلسه . يتمثل الاختلاف الرئيسى فى موقع السرداب ، الذى يقع جنوب حجرة الدفن ، وليس شرقها . تقع تلك الحجرة فى المحور العمودى للهرم . وقد عثر فى السرداب على مخطوطتين من الكتان الناعم وكذلك على خف خشبى مطلى بالذهب وأدوات نحاسية وبقايا للأثاث الجنائزى.

عثر فى حجرة الدفن فضلاً عن بقايا تابوت من حجر الجرانيت الوردى كذلك على أدوات مشابهة لتلك التى عثر عليها فى حجرة "نب ونت" ولكن بكمية أكبر ، مثل كرات خشبية تستخدم فى النسيج ، وكذلك رموز خشبية للإلهة "ماعت" على شكل ريش النعام . كما عثر فضلاً عن ذلك على خطاطيف نحاسية تستخدم فى صيد الأسماك وأوان كبيرة مصنوعة من الفخار وغيره.

أقيم المعبد الجنائزى على عجل . كانت توجد بجوار صالة القرايين حجرة تحتوى ليس على ثلاث نيشات بل على نيشتين لتمثيل الملكة . من بين بقايا النقوش التى أمكن العثور عليها فى المعبد بقايا لمشاهد من موكب حاشية الملك وموكب ممثلات الأوقاف الجنائزية ، وكذلك عثر على جزء لخرطوش يحمل اسم "بيبي" الثانى (إتمام زخارف هذا المعبد تم إذاً فى عصر هذا الملك) وغيره.

أهرامات مريت إيت إس الثانية وعنخ إس إن بيبي

وعنخ إس بيبي الثالثة

يجرى فى الوقت الحالى بحث للأبنية المجاورة . تقع جهة الجنوب مجموعة هرمية صغيرة لملكة أخرى باسم "مریت إیت إس" ، وفى الشمال مقبرة الأمير حر نتشر إيخت . من اللافت للنظر أنه لم يتم العثور على هرم "عنخ إس إن مری رع الأولى" من بين

الأهرامات المكتشفة للملكات حتى الآن ، وهى أكبر ابنتى الوزير "جاو" من أبيدوس. تشير كتلة الجرانيت الوردى التى تحمل اسم الملكة "عنخ إس إن بيبى" - (ويمكن أن تكتب "عنخ إس إن ميرى رع" أو "عنخ إس إن بيبى" بناء على اسم الملك قبل توليه العرش أو لقب التتويج) والتى عثر عليها عام ١٩٧٧ بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية لهرم الملك بشكل واضح - أن البعثة الفرنسية قد تمكنت من العثور على هرم هذه الملكة. كانت "عنخ إس إن ميرى رع" زوجة بيبى الأول أو خليفته "مرن رع" . وقد صارت من بعد "خنتكاوس" الأولى و"خنتكاوس" الثانية واحدة من الملكات (الأم) اللواتى حصلن على مكانة اجتماعية ودينية عظيمة للغاية . ويشير النقش الموجود فى مجموعة "نيت" الهرمية زوجة "بيبى" الثانى وربما ابنة "عنخ إس إن ميرى رع" الأولى إلى أن موقع الطقوس الجنائزية للملكة كان بمثابة قدس الأقداس وكان كهنته بمثابة خدمة للآلهة. إلا أن تلك المكانة كانت قاصرة على الفراعنة .

عثر منذ وقت قريب بالقرب من الحافة الجنوبية الغربية لهرم الملك على هرم "عنخ إس إن بيبى" الثالثة . كما عثر فى حجرة الدفن التى تعرضت للدمار الشديد على الجزء السفلى من تابوت الملكة الذى تم نحته من كتلة هائلة من الحجر الرملى ، وقد وجد غائراً فى أرضية الحجرة . يتكون غطاء التابوت من كتلة ضخمة مصقولة بصورة غير جيدة من حجر الجرانيت الوردى .

كما اكتشف أيضاً هرم آخر جنوب هرم "عنخ إس إن بيبى الثالثة" . يعود هذا الهرم إلى "عنخ إس إن بيبى" الثانية التى كانت إحدى زوجات "بيبى الأول" والأهم من ذلك أنها كانت أيضاً أم "بيبى" الثانى . اعتلت هذه الملكة العرش فيما بعد بدلاً من ابنها القاصر الذى تولى العرش طبقاً لمائيتون وهو فى السادسة من عمره . يصور تمثال صغير من الألباستر لـ "عنخ إس إن ميرى رع" الثانية مع "بيبى الثانى" الجالس فى حجرها العلاقة بين الملكة الأم والطفل الفرعون . يوجد التمثال الصغير اليوم فى متحف بروكلين (B ١٣١١٩) . ويصور نحت صخرى فى وادى مغارة فى سيناء والذى يعود بلا شك إلى عصر حكم الملكة وهى ترتدى غطاء رأس ضيق تعلوه الكوبرا . يعتبر هذا النحت وثيقة نادرة تماماً من الدولة القديمة (ولكن النقش السابق ذكره للملكة "خنتكاوس" الثانية والمكتشف فى أبو صير لا يزال الأقدم).

يوجد فى حجرة دفن "عنخ إس إن بيبى" الثانية تابوت ضخم من البازلت مصقول بشكل جيد وتوجد متون الأهرامات مسجلة على حوائط الحجرة وهى تعتبر من الاكتشافات المهمة.

يبدو أن الأسرار التى تتعلق بالملكات المدفونات حول هرم "بيبى" الأول لن يتم الكشف عنها فى المستقبل القريب. كما عثر أيضاً منذ وقت قريب على بقايا نقوش وعلامات تضم اسم ملكة أخرى غير معروفة لنا حتى الآن . يبدو الاسم غريباً إلى درجة كبيرة، فهو "نى جفتت" (من تنتمى إلى شجرة الرمان). كانت هذه الشجرة رمزاً للإقليم الثالث عشر والرابع عشر فى مصر العليا . فهل يجوز لنا الاعتقاد بأن "نى جفتت" جاءت من أحد هذين الإقليمين؟ أو أنه دليل آخر على الزيجات الدبلوماسية لـ"بيبى الأول" الذى كان يحاول بذلك تدعيم سلطته على أقاليم مصر التى تنامت فيها فى تلك الفترة سلطة الحكام الإقليميين ؟



هرم «مرن رع الأول»

من الصعب اليوم على أى زائر لجبانة سقارة أن يعثر على المجموعة الهرمية التى كان لها فى وقت من الأوقات اسم رنان وهو "جمال مرن رع يشرق". فخرائب هذه المجموعة الهرمية التى تغطيها الرمال تقع فى عمق الصحراء تقريباً وعلى الحافة الجنوبية الغربية للجبانة ، حيث تلفت انتباه الزائر أكثر من أى شىء مصطبة فرعون القربية وكذلك هرم "بيبى الثانى" . ليس هذا بالطبع هو السبب الذى جعل علماء المصريين حتى يومنا هذا لا يعرفون الكثير عن هذه المجموعة . وإذا كان الأمر كذلك فإن المعلومات مستقاة على الأحرى من المصادر المكتوبة من مصر القديمة وليس من الدراسات الأثرية الحديثة ، وخاصة من النقش الذى يتحدث عن سيرة النبيل "ونى" الذى تولى مناصب عليا فى عصر "بيبى الأول" والد "مرن رع" ، وهو الذى قام بتجميع

مواد بناء عالية القيمة لبناء الهرم مثل حجر الجرانيت الوردى من أسوان و الألباستر من "حاتنوب" والجرانيت الأسود من محاجر موجودة فى "أبحاث" الذى بنى منه تابوت الملك وكذلك قمة الهرم . وهناك جدال قائم حول طول فترة حكمه ، تقدرها نظريات مختلفة من ستة إلى تسعة أعوام . كانت "عنخ إس إن بيبى" الأولى أم الملك .

سجل "برنج" أثناء قيامه ببحثه فى الثلاثينيات من القرن التاسع عشر وجود كتل من حجر جبرى أبيض ناعم تخص كسوة الهرم . لا يمكن رؤيتها اليوم فى الخرائب . كما لاحظ كذلك وجود بقايا من سور محيط بنى من الطوب اللبن الجاف وبقايا الطريق الصاعد الذى يتفادى مجموعة "جد كا رع" الهرمية الموجودة على حافة الصحراء . دخل ماسبيرو فى بداية الثمانينيات من القرن التاسع عشر إلى أسفل الهرم حيث كان يبحث عن متون الأهرامات ووجدها هناك أيضاً . ندين له بالفضل فى الرسم المبسط للحجرات السفلية التى لا تختلف كثيراً عن حجرات هرم "بيبى الأول".

عثر ماسبيرو فى هرم "مرن رع" على مومياة لصبى بها شعر مصفوف على شكل لفة جانبية ، وهى إشارة مميزة فى مصر القديمة للأطفال . وقد فسر أسلوب تغليف المومياة فى لفائف من الكتان فى البداية بأن الأمر يتعلق بجنازة مهيبه فى عصر متأخر. إلا أن بعض علماء المصريات بدءوا فيما بعد يميلون إلى إمكانية أن تكون المومياة خاصة بـ"مرن رع" . أيا كان الأمر فإن الملك قد حكم على ما يبدو لفترة قصيرة ثم مات وهو فى سن صغيرة. يؤكد ذلك عدم وجود أى دليل معروف عن أسرته الخاصة وزوجته وأولاده . وغالباً ما تعتبر القلادة الذهبية التى يظهر فيها اسم "مرن رع" بجوار أبيه "بيبى الأول" دليلاً على اشتراكهما فى الحكم ، وهو دليل فريد من نوعه.

بعد مرور قرن آخر بدأت من جديد بعثة الآثار الفرنسية فى دراسة الهرم تحت قيادة "ليكلان" . غير أن المعلومات المتاحة حتى الآن تعتبر فقيرة . فما زالت الأعمال الأثرية الرئيسية فى بدايتها ، ولن تكون سهلة نظراً للدمار الكبير الذى حل بالهرم . يشير العدد الكبير من القطع التى تحمل متون الأهرامات والمبعثرة حول الحفرة التى تركها لصوص الحجارة داخل الهرم إلى مدى صعوبة إعادة رسم الغرف السفلية

الدمرة . يعمل الفرنسيون فى مهمة مماثلة وبصورة مكثفة فى هرم قريب لـ"بيبي الأول"
منذ عدة عشرات من السنين.

هرم "بيبي الثانى"

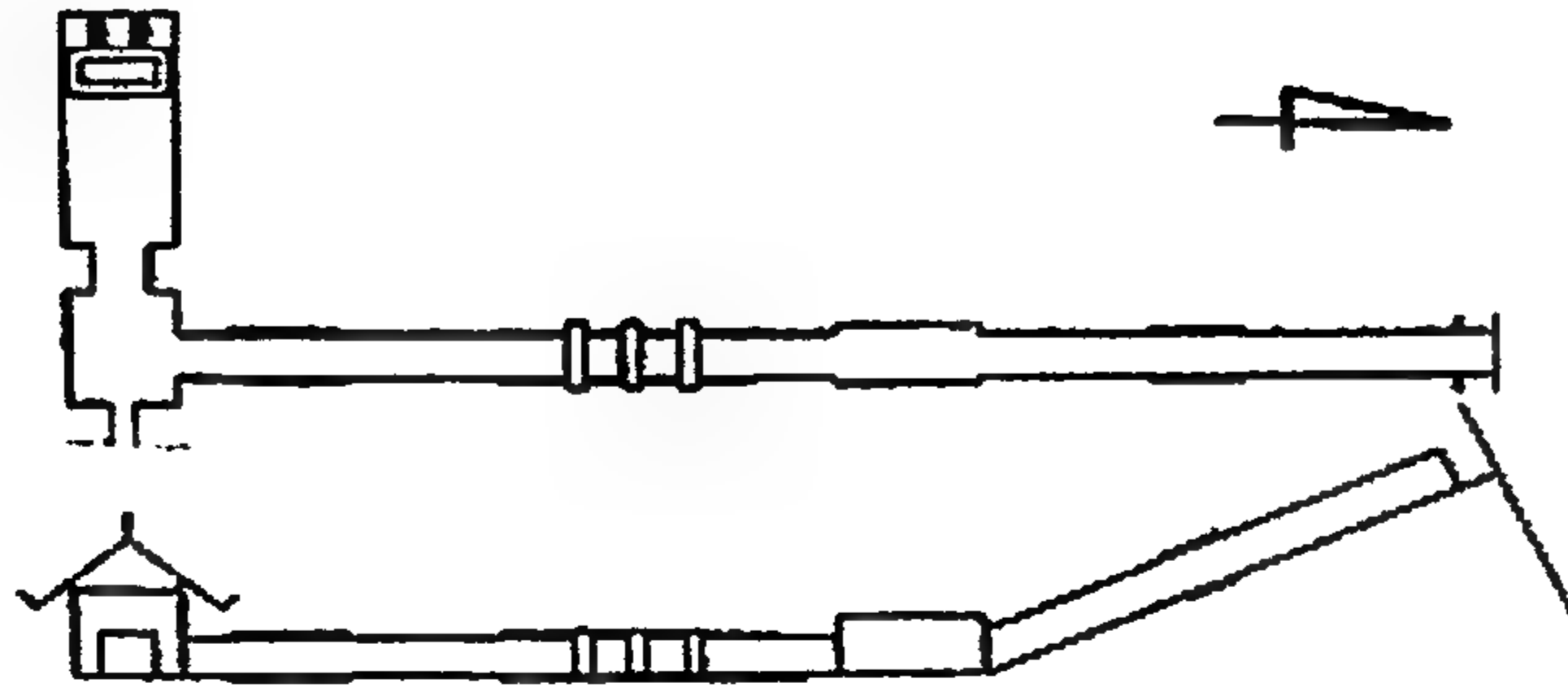


تحتل مجموعة "بيبي الثانى" الهرمية "حياة بيبي دائمة" - الذى يعتبر من أكثر
الفراعنة الذين تمتعوا بحياة مديدة وفترة حكم طويلة - موقعاً مميزاً فى تاريخ مصر .
ولا يعود الأمر إلى كبر حجمها أو تميزها من حيث التصميم بل إلى أنها كانت آخر
المجموعات الهرمية التى أقيمت على أساس أفضل التقاليد المعمارية فى الدولة القديمة.
لذلك صارت نظراً لموقعها فى الحافة الجنوبية لجبانة سقارة مصدراً للإلهام لبناء
المجموعات الهرمية للفراعنة فى الدولة الوسطى ، حيث كانت تقع مدينتها السكنية "إت
تاوى" وجبانتها الملكية فى الجنوب.

على الرغم من أن بدايات البحث الأثرى الحديث للمجموعة ارتبط باسم "برنج" ،
إلا أن من دخل إلى أسفل الهرم كان ماسبيرو وذلك فى عام ١٨٨١ . وقد حصل من
الحكومة الفرنسية على دعم مادى خاص لدراسة الأهرامات. أما البحث المنظم قد قام
به "جيكيه" فى الأعوام من ١٩٢٦ إلى ١٩٣٢ . تمكن "جيكيه" خلال بحثه من كشف
النقاب عن ثلاث مجموعات هرمية مجاورة تضم هرم الملك . تخص تلك المجموعات
الهرمية زوجات "بيبي" ، وهن "نايت" و"إيبوت الثانية" و"واجبتين" . كشف "جيكيه"
بالقرب من الطريق الصاعد أيضاً عن هرم صغير يخص ملكاً مغموراً من الأسرة
الثامنة وهو "إيبى" ، وكذلك عثر على جبانة للنبلء من نهاية الأسرة السادسة.

بنى جسم الهرم المدرج لبيبي الثانى تماماً مثل الأهرامات السابقة منذ نهاية
الأسرة الخامسة والسادسة من كتل صغيرة من الحجر الجيرى ملتصقة بمونة من
الطمي. استخدم فى بناء كسوة الهرم الحجر الجيرى الأبيض على الجودة.

البناء العلوى لهرم بيبى
الثانى، تصميم ومقطع
شمالى جنوبى للهرم
(جيكيه).



ما يميز الهرم رغم أنه لم يفسر بشكل مرض حتى يومنا هذا هو توسعته الإضافية . فى الفترة التى وضعت فيها الكسوة وبنيت فيها المقصورة الشمالية تم إضافة حائط عرضه حوالى سبعة أمتار حول الهرم يصل إلى ارتفاع الطبقة الثالثة من كتل الكسوة، وتمت إزالة المقصورة الشمالية وتفكيك السور المحيط فى النهاية ثم إعادة بنائه بعيداً عن الهرم قليلاً . من اللافت للنظر أن حزام الحائط الإضافى لم يكن مرتفعاً إلى درجة كبيرة. وبالتأكيد لم يبلغ قمة السور المحيط للهرم. من الصعب الجزم بأن أسباباً ما دينية أو جمالية قد لعبت دوراً رئيسياً مثل محاولة عمل صورة وهمية لمنصة مرتفعة يعلوها الهرم ، كما أن الحزام كان ضعيفاً إلى درجة لا تمكنه من تأمين توازن أساس الهرم الذى اختل بصورة كبيرة . ربما يتعلق الأمر على الأحرى بمحاولة تدعيم الجزء السفلى للكسوة . ربما لم يكن البناء على قناعة كافية بصلابة أساساته أو متانة اتصاله بجسم الهرم . قد أطلق "إدواردز" رأياً مفاده أن المبنى ربما يكون قد تعرض للضرر نتيجة لزلزال ما ، الأمر الذى تطلب تقوية إضافية.

يضم أساس الهرم الصفات الرئيسية التى انتشرت فى عصر "جد كا رع" . عثر فى الممر الموجود على حدود الدهليز المنحدر والجزء المستوى منه على بقايا أوان من الألباستر والديوريت وشفرة ذهبية لمشط مستدير . يوجد فى نهاية الردهة مباشرة متراس من الجرانيت ، به ثلاثة ألواح ساقطة . أما متون الأهرامات فهى على حوائط الجزء المستوى من الدهليز.

لم يكن بالسرداب نيشات، بل عبارة عن حجرة واحدة. كان بالمدخل وحجرة الدفن سقف جمالوني تزيينه النجوم. وقد غطت متون الأهرامات الحوائط الجنوبية. تزين الحائط الغربى خلف التابوت رسومات تصور واجهة القصر الملكى. يوجد على التابوت المصنوع من حجر الجرانيت الأسود وتقريباً فى منتصف ارتفاعه شريط أفقى عليه نقش هيروغليفى يحمل اسم الملك وألقابه . كان يوجد قبل وضع مومياى الملك فى التابوت غطاء على حائطين صغيرين بين التابوت والحائط الغربى للحجرة . لم يتبق من صندوق الأوانى الكانوبية المصنوع من الجرانيت الذى كان غائراً فى أرضية الحجرة أمام الركن الجنوبى الشرقى للتابوت سوى غطاء مربع ، ولم يتم العثور على مومياى الملك.

استلهم بناء المعبد الجنائزى ليس فقط الأبنية التى أقيمت منذ نهاية الأسرة الخامسة والسادسة ولكن أيضاً المعبد الجنائزى لـ"ساحورع" . إلا أننا نجد هنا بعض العناصر الجديدة ، فعلى سبيل المثال يوجد ثلاث غرف تأخذ اتجاه شمال - جنوب بين فتحة الطريق الصاعد وصالة الدخول إلى المعبد . تلك الحجرات اعتبرها "ريكة" بيوتاً للعبادة ترمز إلى مراكز العبادة الدينية المهمة فى البلاد وهى : هليوبوليس (المقصورة المركزية) وبوتو (المقصورة الشمالية) وسائس (المقصورة الجنوبية) . يوجد درج يؤدى إلى سقف المعبد وينطلق من كلتا الغرفتين الجانبيتين الشمالية والجنوبية.

يحيط بالفناء المفتوح المبطنة أرضيته بالحجر الجيرى ثمانية عشر عاموداً من حجر الكوارتز المائل للاحمرار . مازال أحد هذه الأعمدة الموجودة فى الجانب الشمالى الغربى للفناء على حالته الأصلية حتى الآن ، تزيينه صورة للملك الذى يحتضنه الإله "رع حاراختى" . كما يصطف شمال وجنوب صالة الدخول والفناء مجموعة كبيرة من مخازن المعبد.

يوجد فى الدهليز المستعرض على حدود الجزء العام والجزء الخاص للمعبد بقايا قيمة لزخارف أصلية من النقوش . يوجد على الحائط الغربى نموذج تقليدى للنيشات ، وعلى الحائط الشرقى مشاهد من عيد "السد" وعيد الإله "مين" ، وفى النهاية مشاهد

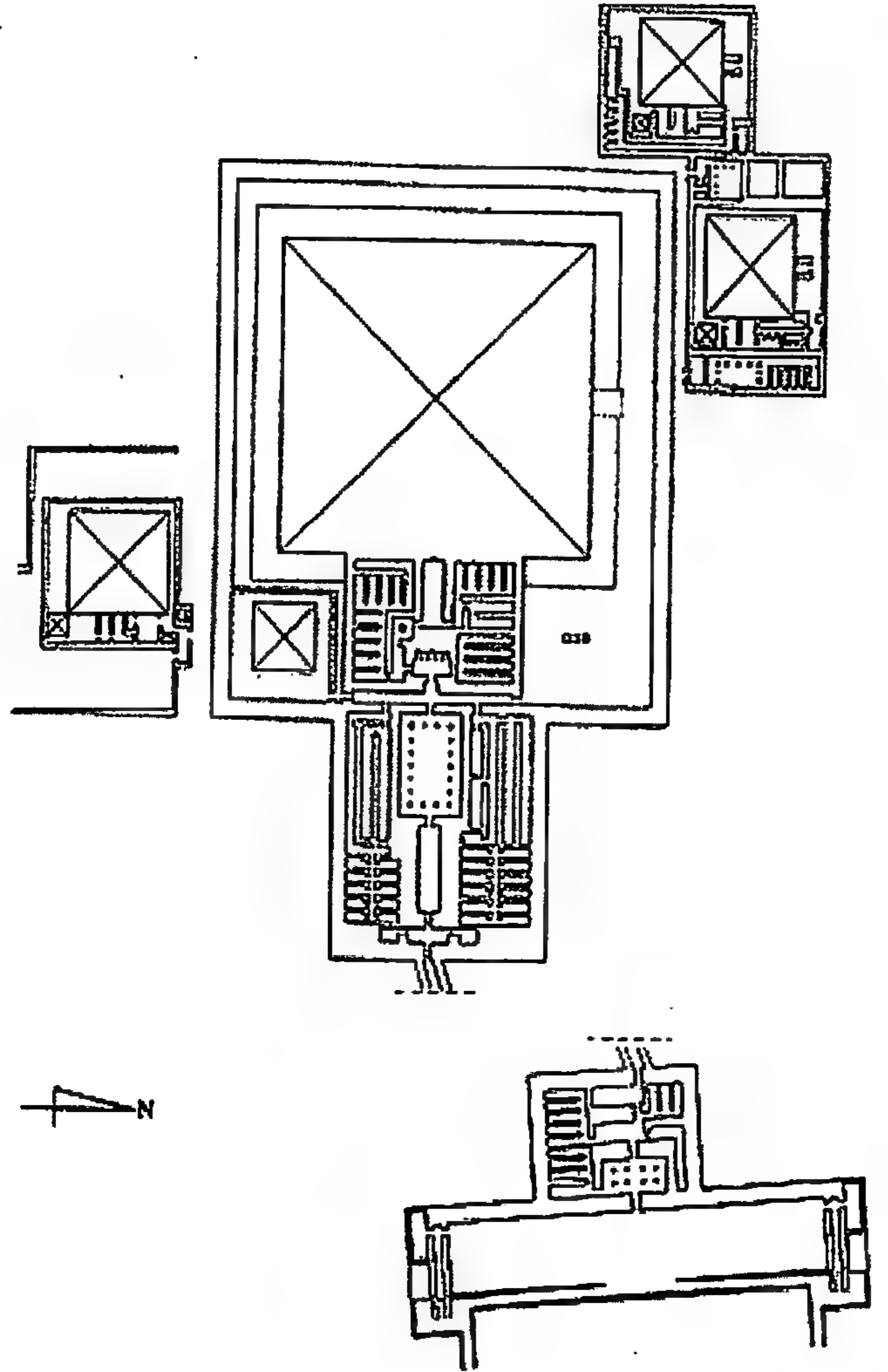
من الاحتفال بهزيمة قائد الليبيين الذى يصحبه زوجته وأبنائه . يعتبر المشهد الأخير والمعروف من معبد "ساحورع" الجنائزى دليلاً على محاكاة الزخارف بناء على القواعد القديمة . المشهد له أهمية أسطورية وإن لم يكن دليلاً على انتصار حربى حقيقى لـ"ببى الثانى" على الليبيين.

يقع الجزء الخاص من المعبد مرتفعاً حوالى متراً تقريباً عن الجزء العام . كان بالنيشات المصنوعة من حجر الجرانيت الوردى والموجودة فى المقصورة باب من مصراعين ضيقين. يمر الطريق الذى يبدأ فى المقصورة ذات النيشات الخمس إلى صالة القرايين الموجهة فى أقصى جزء من المعبد عبر الصالة المربعة antichambre carée التى تزين سقفها الجمالونى النجوم . يحمله عامود مئمن التخطيط ، مبنى من حجر الكوارتز المائل للاحمرار . ومما يثرى تصورنا حول أهمية تلك الغرفة الغامضة إلى حد كبير البقايا المحفوظة من زخارف النقوش على الحوائط ، أما فى الجزء السفلى والجزء الشرقى والغربى للحائط فتصور رجال الحاشية وهم يقدمون فروض الولاء . وأعلامهم يوجد الملك فى حضرة الآلهة . يفصله عن الحاشية إفريز يتكون من مجموعة من النجوم ويصور الملك على الحائط الشمالى أعلى المدخل إلى صالة القرايين وهو فى أحضان إلهة مصر العليا "نخبت" وإله الموتى "أنوبيس".

نجد كذلك بقايا لزخارف أصلية على النقوش فى مائدة القرايين . من اللافت للنظر أنه لم يتم تصوير أيا من الآلهة. فقد صور الملك وحده وهو يجلس إلى صالة القرايين . توجد قائمة بالقرايين وحملة القرايين والجزارين الذين يقومون بذبح الحيوانات التى تقدم كقرايين ... إلى آخره . كذلك يوجد فى النصف الخاص للمعبد مجموعة كبيرة من المخازن.

لا يختلف الهرم العقائدى الصغير الموجود أمام الركن الجنوبى الشرقى لهرم الملك كثيراً فى شكله الأصلى عن أبنية مشابهة لمجموعات سابقة فى الأسرة الخامسة والسادسة.

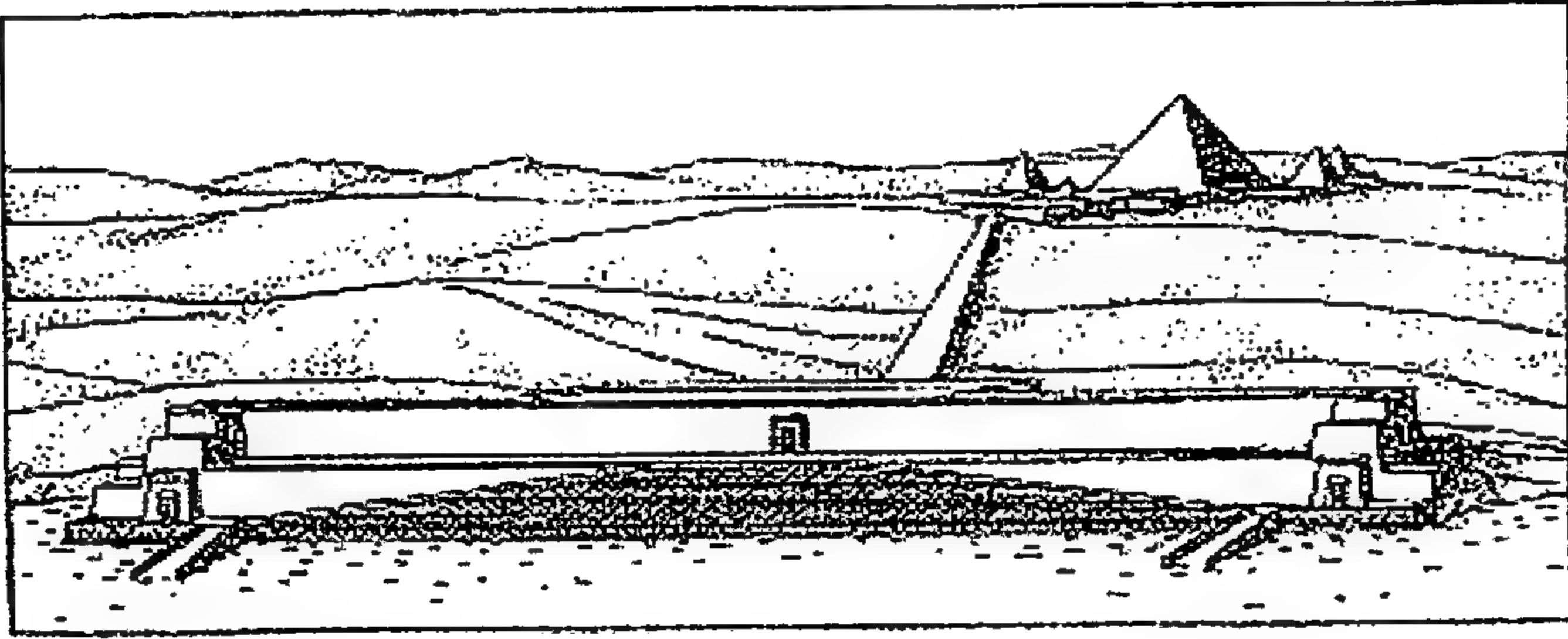
تصميم لمجموعة بيبي
الثاني الهرمية
والمجموعات الهرمية
لزوجاته نايت وإيبوت
الثانية (فى الركن
الشمالى الغربى) ووجيبت
إين (جيكوير).



يميل الطريق الصاعد الذى ينحرف فى موضعين والذى يصل معبد الوادى بالمعبد
الجنازى جهة الشمال الشرقى . يوجد فى منعطف بالقرب من المعبد الجنازى غرفة
صغيرة لحارس المعبد . لم يتبق من زخارف الدهليز سوى بقايا يتضح منها وجود

مشاهد فى وقت ما تصور الملك على شكل أبو الهول وعلى شكل الحيوان الخرافى ، وهو يمثل بالأسرى أعداء مصر وهم فى قبضة الآلهة ، وكذلك مسيرة حالات القرايين وهم يحملون القرايين من الأوقاف الجنائزية والآلهة وهم يحضرون إلى الملك الجالس على العرش ... إلى آخره.

لا يشبه معبد الوادى - على العكس من المعبد الجنائزى - من حيث التصميم معبد "ساحورع" على الإطلاق. فقد كانت توجد أمامه منصة كبيرة تفتح جهة الشرق وتأخذ قاعدتها شكل المستطيل . تأخذ هذه المنصة فى اعتبارها اتجاه القناة الموجودة على امتداد حافة الوادى . لذلك فهى تأخذ اتجاه شمال غرب - جنوب شرق . يتم الدخول إلى المنصة فى نهايتها الشمالية والجنوبية من جهة الشرق عن طريق منحدرين على شكل سلم يأتیان من جهة القناة . يعتقد "ريكه" أن الموكب الجنائزى قد انطلق عبر الدرج إلى المنصة . يرافق هذا الموكب النعش وصندوق الأوانى الكانوبية والتمثال والمركب الجنائزى.



رسم مجموعة بيبي الثانى الهرمية (جيكيه).

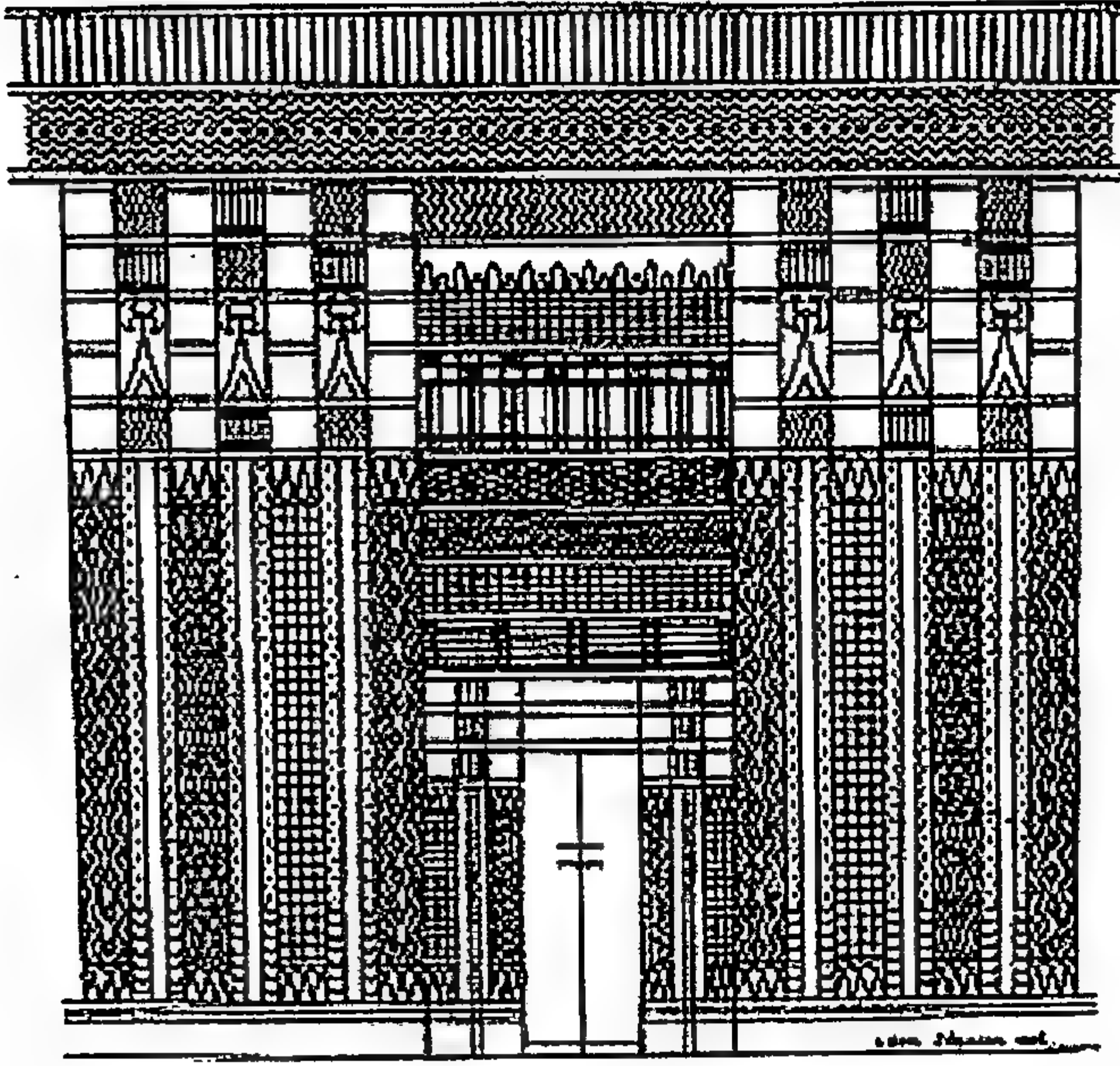
يوجد فى منتصف الحائط الغربى من المنصة مدخل إلى معبد الوادى . كانت قاعدة هذا المعبد مستطيلة مثلها مثل المنصة . أما الجزء الأمامى فيه صالة تحتوى على

ثمانية أعمدة . وقد بقى من نقوش الزخارف الموجودة فى الصالة بقايا مشاهد للملك فى حضرة الآلهة والانتصار على أعداء مصر ومشاهد الصيد فى أجمة البردى . كان الدخول إلى الدرج الذى يؤدى إلى المنصة الموجودة على سقف المعبد يتم من ردهة توجد خلف صالة الأعمدة ، الذى يؤدى بدوره إلى مخازن المعبد وإلى الدهليز الصاعد الذى يقضى إلى المعبد الجنائزى . من اللافت للنظر فى بقايا نقوش الزخارف الموجودة بالردهة مشهد صيد لفرس النهر وكذلك نقل فرس النهر الذى تم اصطياده على ألواح خشبية .

هرم «نيت»

عثر "جيكه" بجوار هرم "بيبي الثانى" مباشرة على ثلاث مجموعات هرمية صغيرة لزوجات الملك . يقع أقدم هذه الأهرامات عند الزاوية الشمالية الغربية ، ويخص أهم تلك الزوجات وهى الملكة "نيت" ، أقدم بنات "بيبي الأول" ، وأخت "مرن رع" . تتكون هذه المجموعة من هرم صغير ومعبد جنائزى يحيط كلاهما سور .

يتكون جسم الهرم من ثلاث درجات بنيت من المادة نفسها وبالطريقة نفسها التى بنى بها هرم الملك . يوجد المدخل الذى يقضى إلى أسفل الهرم فى حفرة موجودة بأرضية الفناء أمام منتصف الجهة الشمالية للهرم . يؤمن الدخول إلى حجرة الدفن الموجودة فى المحور الرأسى للهرم متراس من حجر الجرانيت الوردى موجود فى نهاية الدهليز المنحدر . قاعدة الحجرة مستطيلة وتأخذ اتجاه شرق - غرب . تزين النجوم سقفها المسطح ، وتزين حوائطها الجانبية الثلاثة متون الأهرامات . أما على الحائط الرابع الغربى الموجود خلف التابوت تصور عليه واجهة القصر . عثر فى الحجرة على بقايا كبيرة لأوان من الألباستر وحجر الديوريت تعود للآثاث الجنائزى للملكة . أما المومياء فلا أثر لها . يوجد فى شرق الحجرة سرداب صغير .



زخارف على الحائط الغربى لغرفة دفن الملكة نايت تصور واجهة القصر الملكى.

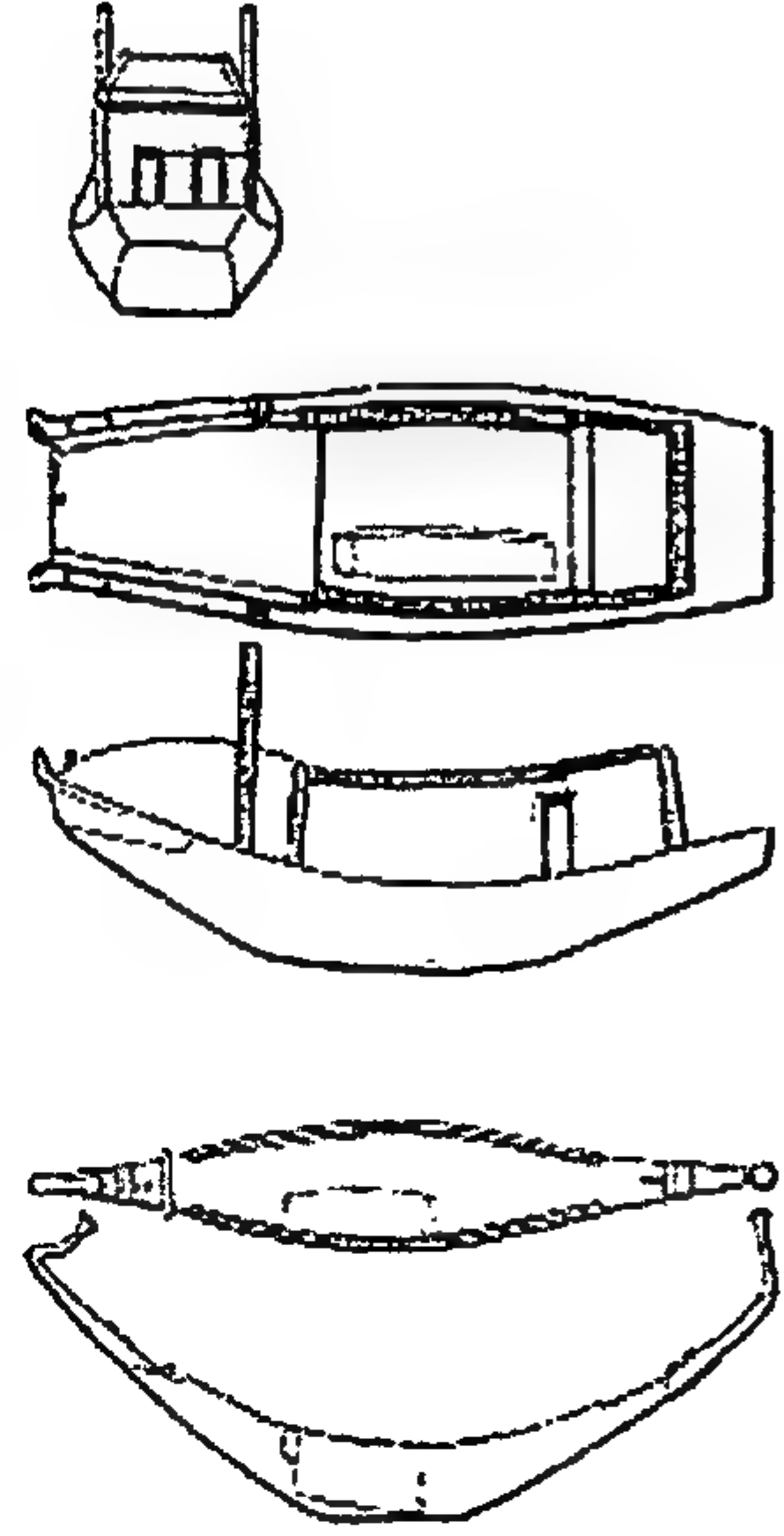
يوجد المدخل الذى يفضى إلى المعبد الجنائزى فى الزاوية الجنوبية الشرقية من السور المحيط . يوجد على جانبى المدخل مسلتان صغيرتان من الحجر الجيرى عليهما نقوش هيروغليفية تحمل اسم الملكة وألقابها . أطلق على الردهة الموجودة خلف المدخل مباشرة اسم "صالة الأسد"، وذلك طبقاً لبقايا النقوش المكتشفة والتي تحتوى على أسود ملفوفة بمجموعة أحزمة مزينة . يكتمل الجزء العام من المعبد بفناء مفتوح من الأعمدة وخمس حجرات للتخزين . تشكل حجرة القرايين مركز الجزء الخاص . بها مدخل وهمى ، وتوجد مجاورة لمنتصف الحائط الشرقى للهرم . يوجد الهيكل الملحق به درج اليوم فى موضعه الأصى أمام المدخل الوهمى . وتوجد شمال الصالة حجرة بها ثلاث نيشات تضم تماثيل الملكة.

وقد عثر "جيكيه" فى المنطقة الواقعة بين الهرم العقائدى الصغير والركن الجنوبى الشرقى من هرم الملكة وفى حفرة قليلة العمق على ستة عشر نموذجاً لمراكب خشبية . يتعلق الأمر باكتشاف فريد من نوعه من حيث العدد وتنوع الحالة التى هو عليها . كان يمثل دفن نماذج المراكب جزءاً لا يتجزأ من الأثاث الجنائزى وترتبط أهميته ارتباطاً وثيقاً بطقوس جنائزية والتصورات حول إبحار المتوفى فى العالم الآخر.

هرم «إيبوت الثانية»

لا يختلف الهرم الذى يبدو مدمراً تماماً اليوم عن هرم "نيت" كثيراً ، إلا أنه يصغره إلى درجة ما . كما أن ميول حوائطه ليست بالدرجة الكافية . وحالة زخارف حجرة الدفن أكثر سوءاً . فعلى سبيل المثال كانت متون الأهرامات محفورة بشكل غير متقن على الحوائط الجانبية للحجرة ، وكانت عبارة عن نقل ألى من هرم الملك بدون أى تعديل لغوى فى ضمائر المذكر إلى المؤنث على سبيل المثال . جزء من المتون كان يغطى ربما حوائط دهليز الدخول . ويبدو أن التابوت قد صنع من حجر الجرانيت الوردى بناء على بقايا عثر عليها فى خرائب الهرم.

كان للمعبد الجنائزى الموجود أمام الجزء الشرقى ، أو على الأحرى الجنوبى الشرقى للهرم تصميم خاص . يتخذ التصميم شكل الحرف L . يتم الدخول إليه من جهة الجنوب عبر بوابة تحدها من الجانبين مسلتان . صنعت البوابة من حجر الجرانيت الوردى وتحمل اسم الملكة وألقابها . من اللافت للنظر أنه فى هذا النقش وغيره من النقوش المشابهة فى كلتا المجموعتين الهرميتين لزوجات بيبى الثانى أن اسم ملك المجموعة الهرمية صار جزءاً لا يتجزأ من مجموعة ألقاب الملكة . إلا أنه لا يوجد من بين ألقاب الملكة "إيبوت الثانية" لقب "الملكة الأم" . فمن عصر الأسرة السادسة كانت الأهرامات تبنى حتى للملكات اللواتى لم يكن أبناؤهن فراعنة .



نماذج للمراكب الجنائزية للملكة نايت (جيكيه).

يشير مكان الفناء المفتوح الذى يضم ستة أعمدة والموجود أمام الزاوية الشمالية الشرقية للهرم أو مجموعة غرف التخزين الخمس عند الزاوية الجنوبية الشرقية إلى عدم اتساق التصميم المعماري . دفنت فى إحدى الغرف على ما يبدو زوجة أخرى من زوجات بيبي الثانى وهى عنخ إسن بيبي الرابعة؟ وأم ملك مغمور حكم فى فترة تالية فى الأسرة الثامنة وهو "نفر كا رع نبى" . كان رفاتهما محفوظاً فى تابوت مرتجل من الجرانيت الوردى عليه غطاء غير ساقط من البازلت . تشير عملية الدفن إلى الانحطاط المادى والاجتماعى لأعضاء الأسرة الحاكمة بعد موت "بيبي الثانى" . يفترض أن "عنخ إسن إن بيبي" عاشت بعد زوجها وربما أنها قد تزوجت مرة أخرى . وإذا كانت هى الملكة الزوجة "عنخ إسن إن بيبي" نفسها ، الزوجة الملكية المشار إليها فى نقش على إحدى اللوحات من أبيدوس ، فقد تزوجت للمرة الثانية من الأمير "إيو" .

عثر "جيكيه" على غطاء التابوت على بقايا نقش . إلا أنه وجد أنه لا يمكن قراءته وأنه غير واضح تماماً ووضع الأثر فى المتحف المصرى (JE ٦٥٩٠٨) وطواه النسيان .

لكن عاد إليه من جديد فى الفترة الأخيرة اثنان من علماء المصريات فى البعثة الفرنسية وهما "ميشيل بود" Michel Baud و"فاسيل دوبريف" Vasil Bobrev . تمكنا بمساعدة التكنولوجيا الضوئية الحديثة من إعادة رسم جزئى للنقش وقراءته. وعندئذ بدأت الإثارة.

اتضح أن الغطاء يشبه لوحة "باليرمو" الشهيرة ويحتوى على بقايا حوليات ملكية من الأسرة الخامسة والسادسة ، به مجموعة من المعلومات الجديدة والمهمة . وتدور تساؤلات عما إذا كان الغطاء قد وضع فى مخزن "إيبوت الثانية" فى فترة الفوضى التى سادت فى بداية عصر الانتقال الأول. يبدو من سياق الأجزاء المحفوظة من النقش - رغم عدم وجود دليل مادى واضح مكتوب - أن "وسر كا رع" قد حكم فى بداية الأسرة السادسة بالفعل (ربما لأربعة أعوام) . طوى اسمه النسيان خلال عصر "بيبي الأول" ، الأمر الذى يشير إلى حقيقة ادعاء "مانيتون" المشار إليه حول مقتل الملك "تتى" على يد حارسه الخاص . يبدو جليا من النقوش أن كتل البناء المتهدم للملكة "سششت تتى" ، أم تتى يمكن أن نفهمها فى إطار تلك الأوضاع المضطربة. بالفعل ثار جدال ، كان اكتشاف الحوليات المشار إليها سبباً فيه ، وبالتأكيد سوف يفضى إلى العديد من الرؤى الجديدة للتاريخ المصرى فى الأسرة السادسة.

هرم «وجبتين»

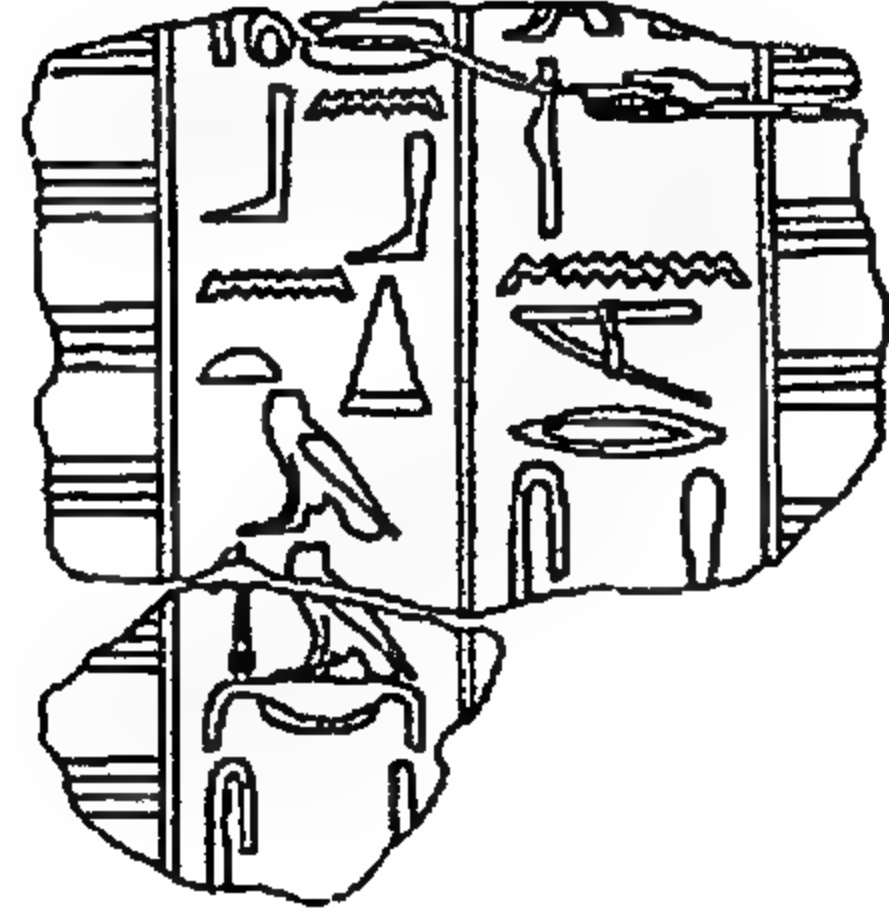
تقع المجموعة الهرمية الصغيرة التى تخص الزوجة الثالثة لـ"بيبي الثانى" عند الجانب الجنوبى الشرقى من هرم الملك . تتكون هى الأخرى من هرم ومعبد جنائزى صغير وهرم عقائدى صغير أيضاً . كانت المجموعة محاطة بسور داخل السور المحيط الثانى حول المجموعة وخاصة فى الجهة الشرقية.

عثر "جيكيه" على الهرم فى حالة سيئة للغاية لا تمكن من تحديد الأسلوب الذى بنى به جسم الهرم . غير أنه تمكن من العثور على كتلة حجرية من الكسوة عليها القمة

الهرمية . كما عثر مصادفة في المعبد الجنائزى على بقايا نقش يشير إلى أن تلك القمة الهرمية كانت مغطاة فى الأصل برقائق من الذهب أو الإليكتروم.

لا يختلف تصميم الأساس كثيراً عن الهرمين السابقين لزوجتى الملك "تبيى الثانى". من اللافت للنظر وجود كتلة عملاقة من البازلت يمكن رؤيتها اليوم فى خرائب الهرم . كانت هذه الكتلة فى البداية جزءاً من متراس دهليز الدخول الذى يفضى إلى حجرة الدفن . تغطى حوائط غرفة الدفن وربما أيضاً الدهليز متون الأهرامات . لم يبق منها سوى ٨٤ قطعة ، قد تمثل عشر المجموعة الأصلية . وجدير بالذكر كذلك عدم وجود سرداب فى أسفل الهرم. كان يوجد هرم عقائدى صغير فى الركن الجنوبى الشرقى للهرم.

بقايا نقش يشير إلى أن قمة هرم الملكة وجبتين كانت مكسوة بالذهب (جيكيه).



كان المعبد بسيطاً للغاية. يتم الدخول إليه من جهة الشمال. يمتد الطريق من عند المدخل وحتى صالة القرايين عبر ردهة صغيرة وفناء مفتوح يخلو من الأعمدة وغرفة تحتوى على كوتين وليس على ثلاث . أما المكان الذى كان يوجد فيه المعبد فى وقت ما فليس به اليوم ما يذكر الزائر سوى مائدة قرايين من الألباستر ، عليها نقش به عبارة جنائزية ولقب الملكة.

على الرغم من أن "وجبتين" لم تكن أما ملكية ، إلا أن مكان عبادتها الجنائزية كان له مركز دينى كبير . فقد عثر "جيكيه" أثناء قيامه بحفائره على بقايا نقش يحتوى على مرسوم يتعلق بطقوس الملكة .

الفصل الثامن

عصر الانتقال الأول

الأسرة السابعة وحتى بداية الأسرة الحادية عشرة

كانت الصراعات حول تولى العرش هي السبب المباشر فى الأزمة الاجتماعية والاقتصادية المتزايدة على الدوام ، والتي استمرت لفترة طويلة فى نهاية الأسرة السادسة . يمكننا التدليل على تلك الصراعات بطريقة مباشرة من بعض الملابس رغم أنها غير موثقة بمصادر تاريخية مباشرة . فقد أدى طول فترة حكم "ببى" الثانى الطويلة بدرجة غير معهودة إلى وفاة الوريث الشرعى للعرش هو الآخر عند وفاة الملك أو أنه صار كهلاً . الأمر الذى قد يؤدى فى كلتا الحالتين إلى تزايد عدد المطالبين بالعرش . وكان يعتقد حتى وقت قريب بأن امرأة يطلق عليها باليونانية "نيتو كريس" قد تولت الحكم وذلك طبقاً لما أورده المؤرخ مانيتون . الأمر الذى يشير إلى أن أيا من المرشحين الذكور لولاية الحكم إما أنه لم يكن مقبولاً من الجميع وإما لم يكن على قدر من القوة التى تمكنه من تثبيت أوضاعه فى الحكم . إلا أن قراءة جديدة لمكان مشوه فى نص بردية تورين يحتوى على قائمة الملوك يشير إلى أن الملك "نسر كا رع سى بتاح" قد حكم فى تلك الفترة ، وأن اسم "نسر كا رع" قد تعرض للتحريف وتحول إلى صيغة "نيتو كريس" اليونانية . لكن لا يوجد دليل على أن انتقال السلطة كان مستقراً . يدل على ذلك التناوب السريع للملوك ، أو بالأحرى تناوب هؤلاء الملوك المغمورين الذين قاموا باغتصاب العرش فى الفترات التى تلت نهاية الأسرة السادسة . يشير المؤرخ المصرى مانيتون إلى أن الأسرة السابعة كانت عبارة عن فترة عاشت فيها البلاد بدون ملك لمدة سبعين يوماً .

من المؤكد أن تلك الفترة كانت بالنسبة للمصريين فى هذا الوقت تجربة مريرة فى فقدان الثوابت الرئيسية وانهايار المبادئ التى تأسس عليها عالمهم وسقوط النظام

الأبدى الذى وهبته الآلهة للبشر عند خلق العالم والذى يضمه الفرعون . كان تفكك الدولة نتيجة لانحيار الحكومة المركزية بمثابة ذروة لازمة طويلة كان لها أبعاد كثيرة وديناميكية خاصة بها وبالطبع لها أسبابها الخاصة.

كان أحد هذه الأسباب بالطبع الاستنزاف الذى استمر طويلاً للموارد الكبيرة والقوى البشرية أثناء بناء المقابر التذكارية وتأمين وجودها ورعاية الطقوس الجنائزية فيها . وقد بدأ نظام الشمولية الذى يكمن فى الأساس فى تركيز السلطة والمصادر فى مركز وحيد يدور فى فلك الفرعون يصاب بالتدريج بالشلل ، وبدأ يدمر نفسه من الداخل . كان على الملك إذا - المالك الأيديولوجى والقانونى بصفته الإلهية لكل مصادر البلاد بما فيها القوى البشرية - أن ينفق من ممتلكاته الخاصة المزيد والمزيد ليس فقط فى تنمية ودعم اقتصاد البلاد (بناء قنوات الري واستصلاح المستنقعات ، وتعبيد الطرق وبناء القلاع ... إلى آخره) ولكن أيضاً فى بناء المقابر الخاصة والملكية ورعاية الطقوس الجنائزية . كما أثقل كاهل ميزانية الدولة أمور أخرى مثل إصدار مراسيم الاستثناءات (إصدار الامتيازات التى تمنح ميزات اقتصادية للمعابد) وكذلك نقص الموارد من التجارة الخارجية ... إلى آخره.

كما كانت التغييرات العميقة فى تركيبة الجهاز الإدارى سبباً آخر لتداعى النظام المتزايد . غير أن تنامى عدد طبقة الموظفين التى صاحبها تضخم متزايد فى ألقاب التباهى لم يعكس الوضع السياسى والاقتصادى الحقيقى لهذه الطبقة من المجتمع . صاحب الضعف المتزايد لمكانة الموظفين فى مركز الدولة عملية معاكسة فى الأقاليم حيث بدأت تتركز السلطة الإدارية والاقتصادية وكذلك العسكرية يوماً بعد يوم فى أيدي حكام الأقاليم . كانت القوة العسكرية بصفة خاصة تمثل مشكلة حساسة . فلم يكن لمصر فى عصر الدولة القديمة جيش دائم . كما أن فرعون لم يكن بنفسه على ما يبدو فى طليعة البعثات العسكرية التى تشن . كانت تسند قيادة تلك البعثات غالباً إلى كبار الموظفين وبخاصة حكام الأقاليم والقائمين على إدارة الأقاليم . يشهد على ذلك النقش الذى يروى السيرة الذاتية للنبل المشار إليه "ونى" من الأسرة السادسة وقد قام هؤلاء

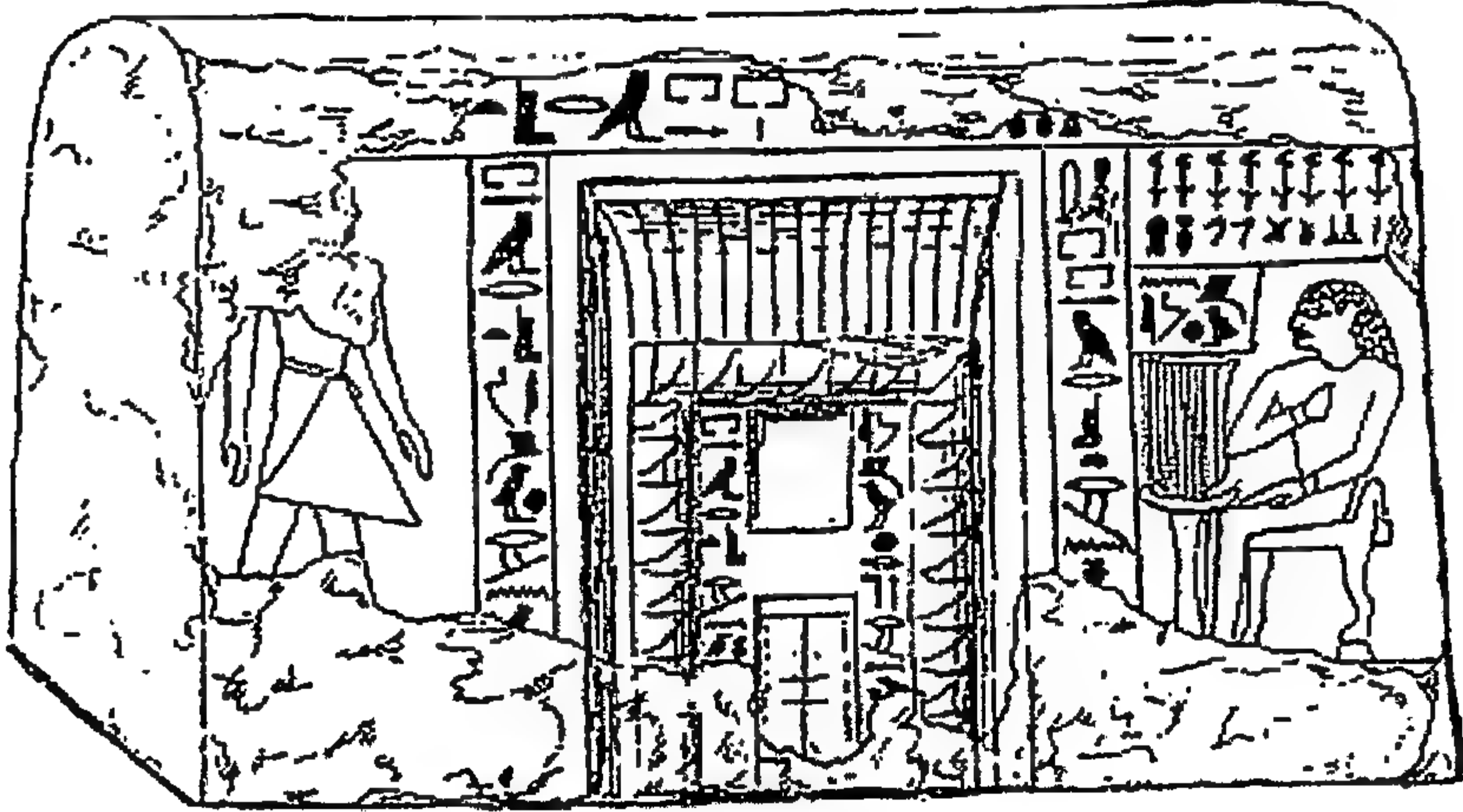
بلا شك فى استغلال هذه الظروف لتدعيم سلطتهم الشخصية وإضعاف سلطة الدولة المركزية.

من الممكن أن التدهور الشامل للظروف المناخية فى تلك الفترة قد أسهم فى سقوط دولة مصر القديمة هو الآخر مع نهاية ما يطلق عليه "العصر الحجري الحديث المطير" ، وهى فترة الأمطار الغزيرة فى شمال شرق أفريقيا والدخول السريع لمرحلة الجفاف والطقس الجاف الحار . نتيجة لذلك أخذت تقل مساحات المراعى وأخذ البشر والحيوانات فى الترحال ناحية مصادر المياه كما غطت الرمال بشكل سريع الحقول على حافة الصحراء.

كان لسقوط النظام فى نهاية الدولة القديمة صدى واسع كذلك فى أدب مصر القديمة ، رغم أن الأمر لم يتعلق بالتصدير المعاصر والمباشر للتحويلات الجذرية بل بأعمال أدبية كانت تتعلق بعهود التمزق السابقة فى البلاد . فعلى سبيل المثال وفى العمل الأدبى الشهير "تحذير من حكيم مصر" يتم تصوير الأوضاع السائدة فى الفترة (التي تبدلت فيها أوضاع البلاد التي صارت كعجلة الفخرانى وانتشر السلب والنهب وأطاح الفقر بالملك وكاد الناس يموتون من الجوع وصارت مصر فريسة للآسيويين) . تحدثنا وصايا للملك "مرى كا رع" ونبوءة "نفرتى" وغيرها من الأعمال عن فترات الضعف المضطربة . كما أن "حوار اليائس من الحياة" وهو عبارة عن حوار بين الإنسان وروحه يشكك فى الحياة ما بعد الموت وكذلك فى الإيمان بالإله.

يحكى عن أزمة القيم العميقة للإنسان فى ذلك الوقت كما تقدم لنا نقوش فى بعض المقابر الخاصة معلومات قيمة حول عهود الاضطراب بعد سقوط الدولة القديمة . يصور النبيل "عنخ تيفى" ابن حاكم إقليم كابو فى مقبرته فى "المعلا" فى جنوب مصر معاناة الناس وفقرهم وكذلك الجوع ، كما يصور دوره فى تحسين أوضاعهم المعيشية . فقد شارك "عنخ تيفى" كذلك فى الحرب التى عمت أرجاء البلاد، حارب مع جيشه إلى جانب مملكة الشمال ، تلك المملكة التى تشكلت بعد سقوط آخر أسر منف أى الأسرة الثامنة فى شمال البلاد والتى أصبح مركزها مدينة "نينى سوت" (باليونانية هيراكليوبوليس). أما أعداؤها فقد كانوا يحكم "واست" (باليونانية طيبة) فى جنوب مصر.

انقسمت مصر من جديد إلى جزئين متنازعين الجزء الشمالى والجزء الجنوبى ، كانت انتصارات مملكة الشمال فى البداية كبيرة . بلغ سلطانها إقليم أسينوط فى جنوب مصر . إلا أن حكام واست تمكنوا من توحيد البلاد بدأ من ألفنتين وحتى قفط تحت سلطانهم . وكون ملوك "نينى سوت" ولقبهم المحبوب (كان خيتى) الأسرة التاسعة والعاشرة ، فى حين أن ملوك واست الذين كانوا حكاماً إقليميين فى السابق يتم إدراجهم إلى الأسرة الحادية عشرة رغم أنهم كانوا يحكمون بالتوازي فى الوقت نفسه. بدأت الغلبة فى عصر ملك واست "أنتف الثانى" تميل بشكل واضح لصالح مملكة الجنوب ، ولم تنفعهم محاولات الشماليين الاتحاد مع الحكام الإقليميين من جنوب النوبة الذين قاموا باستغلال تفكك الحكومة المركزية وضعف مصر وأعلنوا استقلالهم.



لوحة دفن من الحجر الجيرى على شكل منزل عثر عليها بالقرب من مجموعة بيبى الثانى الهرمية فى سقارة. يعتبر هذا النوع من اللوحات علامة مميزة لهذه الجبانة ولفترة نهاية النوبة القديمة وبداية عهد الانتقال الأول (جيكيه).

لم يتم العثور حتى الآن على مقابر ملوك عصر الانتقال الأول وخاصة مقبرة "مرن رع" الثانى والمملكة المشكوك فى أمرها "نيتو كريس" (أو على الأحرى الملك "نيسر كا رع) . ربما لم يتمكنوا على الإطلاق نظرا لقصر فترة حكمهم من تجميع موارد كافية للشروع فى بناء مقبرة ما ، أو أن علماء الآثار لم يحالفهم الحظ بعد ، وإن كانوا قد

شرعوا فى بناء أهرامات فإن المصادر المكتوبة المعاصرة - والشحيحة إلى حد ما أن تشير إلى أن بعض حكام عصر الانتقال الأول دفنوا فى الأهرامات - التى توجد خرائبها جنوب سقارة على أكثر الاحتمالات فى محيط هرم بيبى الثانى . ورغم الأبحاث التى أجراها " جيكيه " قبل الحرب العالمية الثانية جنوب سقارة فإن الأمر يتطلب مزيدا من الوقت حتى تتم دراسة هذه المنطقة دراسة أثرية مفصلة . ومن أبلغ ما يمكن ذكره فى هذا الاتجاه هو مسألة مقبرة مري كا رع ، أحد ملوك هيراقوبوليس (الأسرة التاسعة والعاشرة) . كانت المقبرة تسمى (خضراء "أى مزدهرة" هى أماكن عبادة مري كا رع) . ولحسم الأمر استخدم فى كتابة هذا الاسم الرموز الهيروغليفية الهرمية . وحتى الآن لم يتم العثور على المقبرة على الرغم من أن أحد النظريات تقول بأنها قد تكون الهرم الذى يطلق عليه الهرم مقطوع الرأس الموجود شمال سقارة.

تتصل قضية هرم "مري كا رع" بمسائل أخرى لها طابع عام . يتحدث العمل السياسى الدعائى الشهير "وصايا للملك مري كا رع" الذى يتناول الأوضاع السياسية الداخلية والاجتماعية الحزينة فى مصر إبان عصر الانتقال الأول بصورة جلية عن المقابر الملكية التى أصابها الخراب والتدمير . إذا كانت المقابر الملكية فى عصر الانتقال الأول قد تم تسويتها بالأرض فعلاً ، فإن أى محاولة اليوم للعثور عليها سوف تكون صعبة للغاية . إلا أن الأمر قد يكون على العكس من ذلك . يشير هرم "إيبى" من نهاية الدولة القديمة إلى أن المقابر الملكية فى عصر الانتقال الأول ربما لم تكن كبيرة بالقدر الكافى، وأقيمت بشكل جعلها عرضة للتدمير الكلى السريع سواء عند وجود اضطرابات أو بمخالب الزمن.

يتوقع بعض علماء المصريين ومرة أخرى بناء على مصادر مكتوبة غير مباشرة ومهشمة أن المقابر الملكية لتلك الفترة كانت تقع فى شمال سقارة ، وربما بالقرب من مجموعة "نتى" الهرمية . معارضو هذه النظرية يقولون بأن عاصمة مصر فى الفترة من الأسرة التاسعة وحتى الأسرة العاشرة كانت مدينة "نى نسوت" فى مصر الوسطى . غير أن بعثة الآثار الإسبانية التى قامت بإجراء حفائر أثرية كبيرة فى المنطقة فى السنوات الأخيرة لم تكتشف أية مقبرة ملكية وبالتالي أى هرم حتى الآن.

الأسرة الثامنة

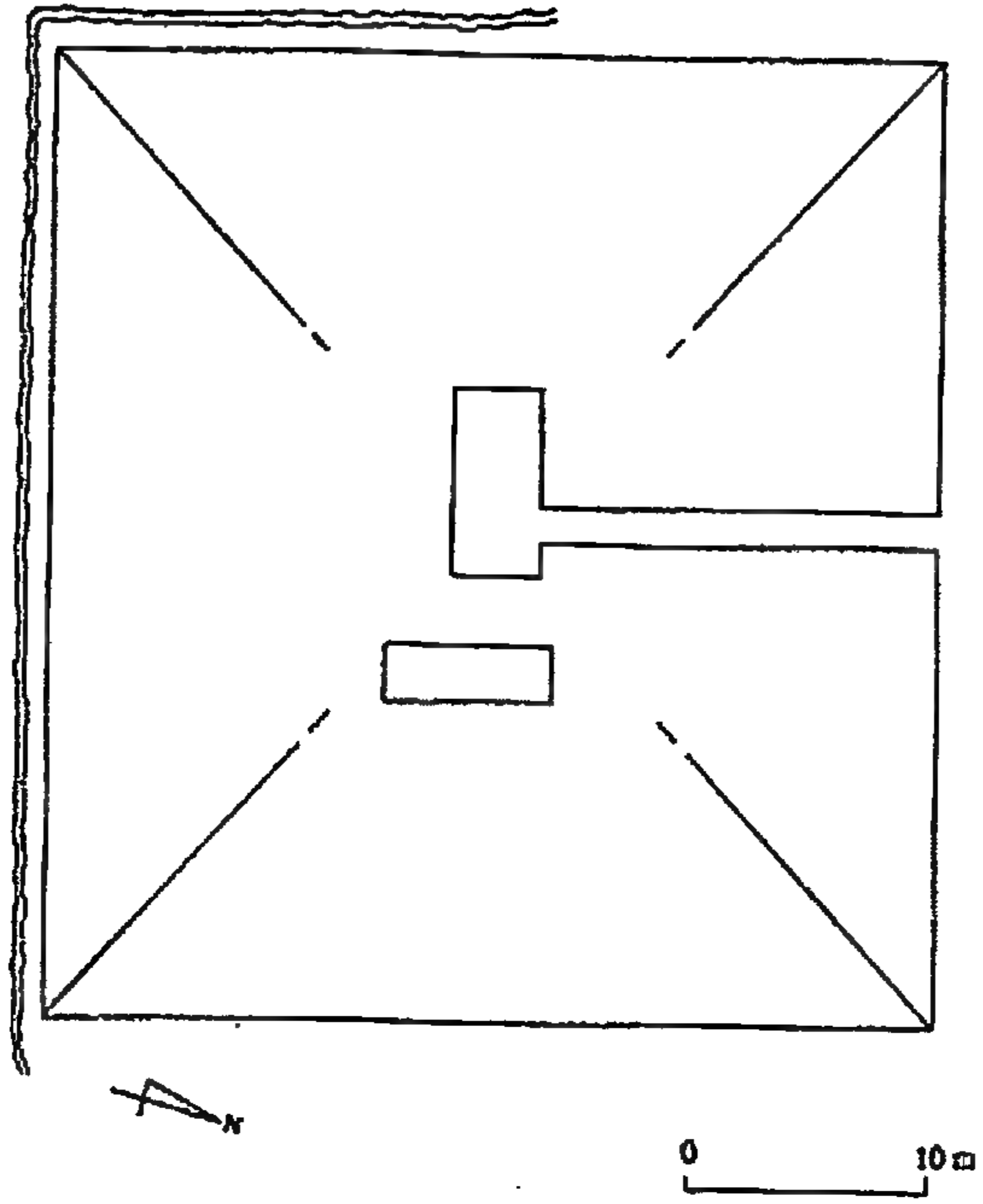
هرم «إيبى»

لم يكن سقوط السلطة المركزية للدولة والصعود السريع والمؤقت لحكام الأقاليم وتنافسهم فيما بينهم وكذلك الأزمة الاقتصادية والاجتماعية فى البلاد بيئة مناسبة لبناء المجموعات الهرمية كما كان الحال فى عصر الدولة القديمة . تشهد على ذلك الأبعاد المتواضعة إلى درجة كبيرة والمستوى الحرفى البسيط الذى نفذ به بناء آخر الأهرامات من الدولة القديمة المعروفة لنا حتى الآن وهو هرم "إيبى".

لم يغفل "جيكيه" أثناء قيامه بحفائره فى جنوب سقارة كومة صغيرة يبلغ ارتفاعها ثلاثة أمتار سجلتها بعثة لبسيوس فى خريطتها الأثرية على أنها الهرم رقم ٤٠ . وقد أكدت الدراسة صحة رأى لبسيوس الذى ربما كان فى حينه يعتبر رأياً مثيراً للجدل . لأن المبنى الذى لا يقع تماماً فى جهة الجهات الأربع كان يوجد ملاصقاً للطريق الصاعد لمجموعة "بيبي الثانى" الهرمية الخاصة ، ويوحى بأنه مقبرة على شكل مصطبة. كما أشارت حفائر "جيكيه" إلى أنه قد أقيم فى المكان الذى بنيت فيه من قبله مقابر قديمة تعود إلى نهاية الأسرة السادسة.

كان الهرم مدمراً تماماً تقريباً على أيدي لصوص الحجارة . وقد عثر جيكيه على كتل الحجر الجيرى من جسمه على مجموعة كبيرة من النقوش المطلية باللون الأحمر على عجل وتحتوى على لقب (أمير ليبيا) والتى لم يستطع إيجاد تفسير شافٍ لها.

يتكون الجزء السفلى من دهليز منحدر وحجرة الدفن وسرداب . كانت حوائط حجرة الدفن مكسوة بمتون الأهرامات . أمكن بواسطتها إثبات أن الهرم يخص ملكاً غير معروف تماماً وحكم لفترة قصيرة وهو "كا كا رع إيبى" من الأسرة الثامنة ، أى من نهاية الدولة القديمة . تحتل النقوش مكانة مهمة فى تاريخ مصر رغم تهشمها وقصرها وكذلك طريقة تنفيذها البدائية إلى حد ما . فهل تعتبر آخر متون الأهرامات التى عثر عليها حتى الآن؟ فتلك المتون لم تظهر فى أهرامات الدولة الوسطى أى على حوائط حجراتها السفلية .



تصميم هرم إيبى (جيكه).

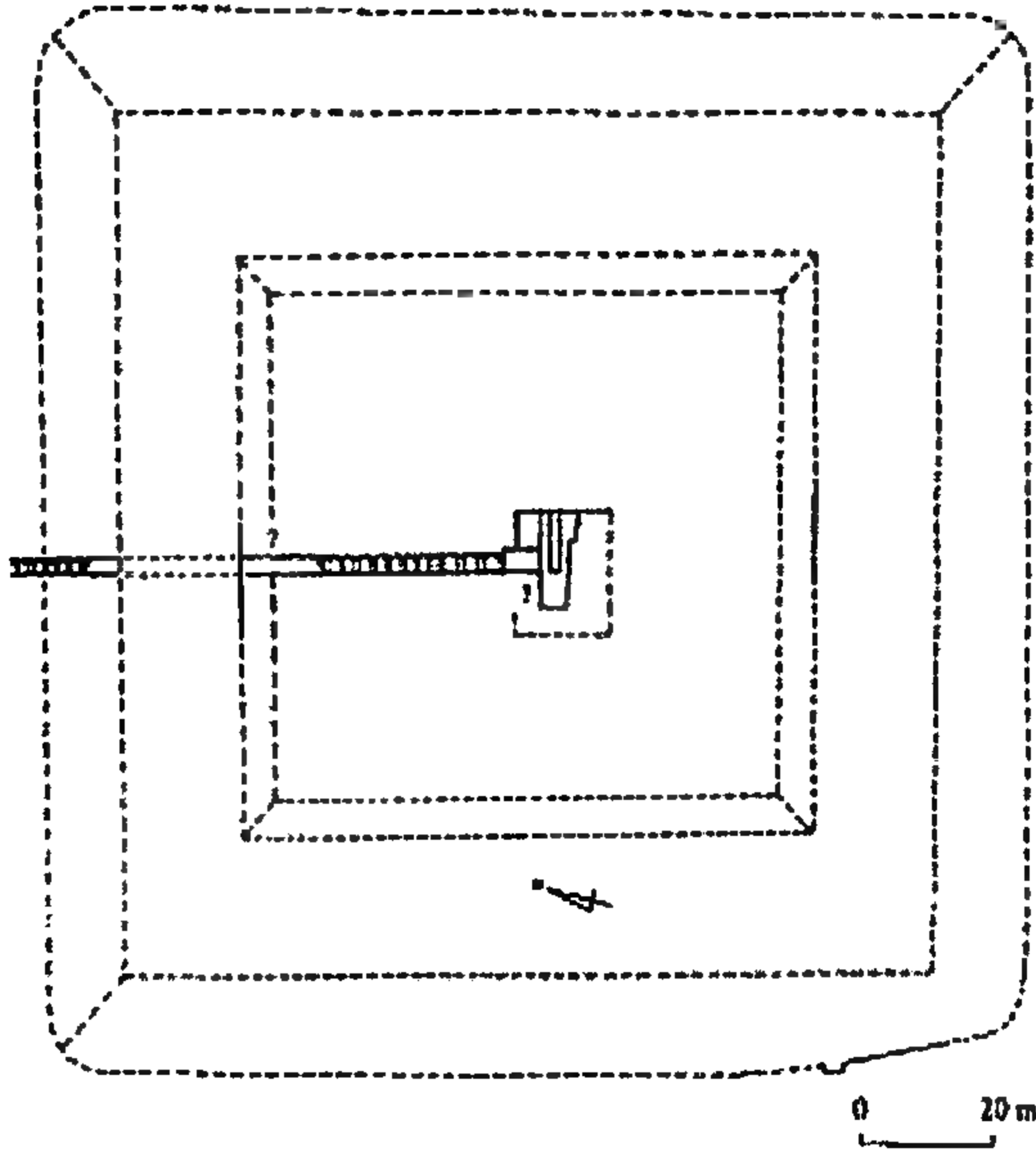
الأسرة التاسعة والعاشرة

المقبرة التذكارية فى داره

تؤكد بقايا بناء كبير - ربما هرم أو مصطبة مدرجة - بالقرب من "داره" فى مصر الوسطى على الغموض الذى يحيط بالمقابر الملكية من عصر الانتقال الأول . وقد قام عالم المصريات الفرنسى رايموند ويل Rymond Weill (١٨٧٤-١٩٥٠) بدراسة المقبرة فى النصف الثانى من الأربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن الماضى.

البناء له قاعدة مربعة تقريباً تأخذ اتجاه شمال - جنوب . يشبه أساسه إلى حد ما مصطبة كبيرة من الطوب اللبن من الأسرة الثالثة فى "بيت خلاف". يفضى دهليز كبير قادم من جهة الشمال إلى حجرة الدفن الموجودة أسفل البناء . وهو دهليز يبدأ

مستويًا ومفتوحًا ويتحول إلى ممر مقبى منحدر . تقع الحجرة أسفل منتصف البناء ،
حوائطها مكسوة بكتل من الحجر الجيري غير المهذبة . وقد تعرضت الحجرة للنهب
والتدمير ولم يتم العثور على أى بقايا للدفن فيها .



تصميم مقبرة دار التذكارية (ويل) ، يظهر على التصميم طبقات مائلة لحائط من الطوب اللبن ضمن كسوة
المبنى. كان جزؤه الأوسط على ما يبدو مملوءاً بالرمال وكسر الحجارة.

لم يتبق من الجزء العلوى للبناء ذى الجوانب المستديرة سوى بقايا صغيرة .
الأمر الذى يثير تساؤلاً عما إذا كان البناء قد تعرض للتدمير الشامل أم أن بناءه
لم يكتمل فى الأصل . لا يوجد تناسق فى تركيبة الحوائط . فالجزء الخارجى يتكون من
غطاء كبير من الطوب اللبن سمكه حوالى ٣٥ متراً تقريباً . أما الجزء الداخلى فعلى
ما يبدو أنه كان مملوءاً بالرمال.

لم يتم العثور فى المقبرة مباشرة على شئ يدل على شخصية صاحبها . فقط تم
العثور فى أحد المقابر المجاورة على خرطوش يحمل اسم حاكم مغمور . يحتمل أن
يكون الحاكم الإقليمى "خوى" من عصر الانتقال الأول.

الفصل التاسع

الدولة الوسطى

نهاية الأسرة الحادية عشرة وبداية الأسرة الرابعة عشرة

أصبحت الطرق ممهدة لإعادة توحيد البلاد بعد انتصار طيبة على ملوك أسيوط المتحدين مع "نى نيسوت" . تحقق هذا فى عصر "منتو حتب" الثانى ، ابن "أنتف الثالث" نتيجة للانتصارات التى حققها أثناء فترة حكمه التى استمرت ما يقرب من نصف قرن. قام لعدة مرات بتغيير الاسم الحورى . أطلق على نفسه فى بادئ الأمر "سعنخ إيب تاوى" ، ثم بعد ذلك أطلق اسم "نتشرى حدجت" ، وأخيرا اسم "سيما تاوى" بمعنى (موحد القطرين) . يعبر هذا الاسم عن سيطرته المطلقة على مصر العليا والسفلى . حصل عند تتويجه حصل على لقب "نب حتب رع" .

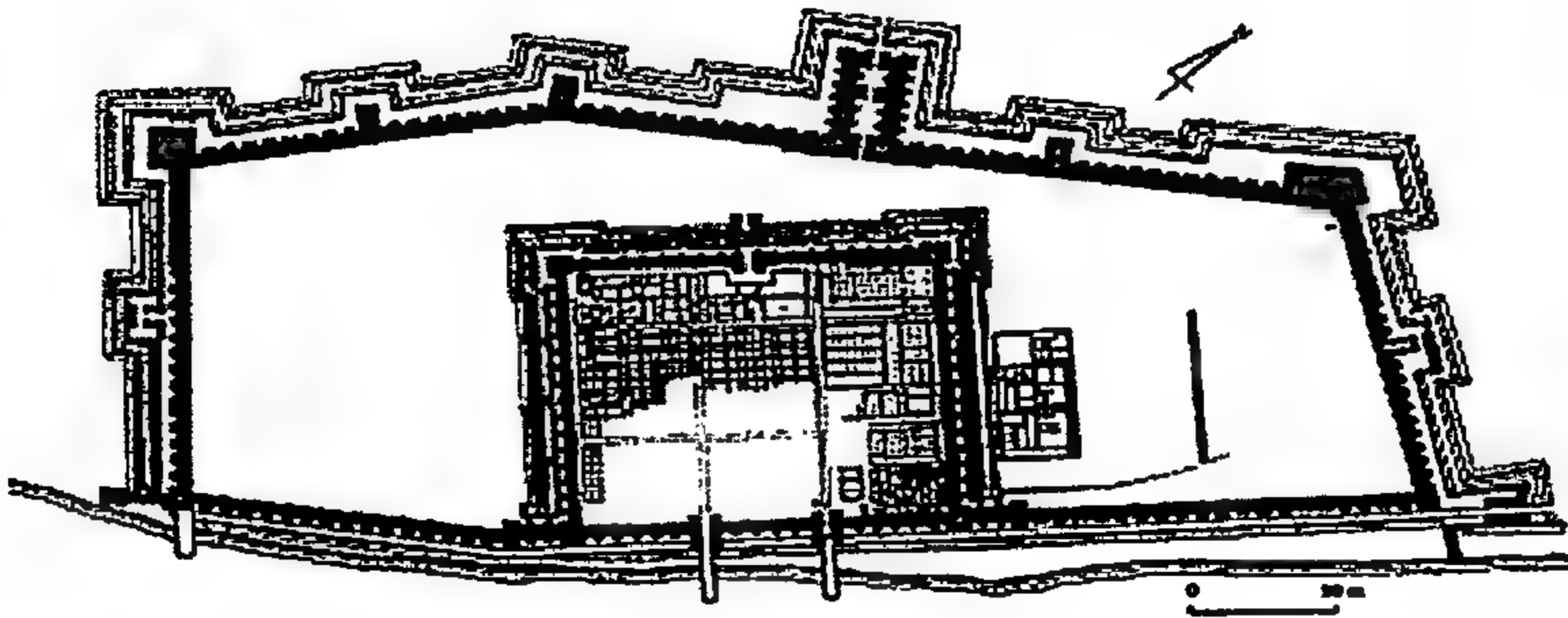
اتخذ من طيبة فى مصر العليا مقرا له ، كما انتقل إلى هناك من الشمال وخاصة من منف بعض كبار موظفى الدولة وكذلك الفنانون. ازدهر الفن من جديد بعد توحيد البلاد. سبق ذلك إعادة تنظيم لإدارات الدولة . كان الهدف من هذه العملية هو إضعاف سلطة الحكام المحليين وتقوية السلطة المركزية . أما البلاد فكانت فى حالة ضعف نتيجة الصراعات السابقة . توجد وثائق عن انتشار الجوع ، كما تقدم الرسائل التى يكتبها "حكا نخت" ، وزير "منتو حتب الثانى" لأسرته التى كانت تعيش فى إحدى المدن الإقليمية فى جنوب مصر شهادة قيمة عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التى سادت مصر فى تلك الفترة . تلك المستندات هى الآن جزء من مقتنيات متحف الميتروبوليتان فى نيويورك.

اتخذ الملك المبادرة فى السياسة الخارجية . قام بغزو عسكرى على النوبة التى كانت قد انفصلت عن مصر فى فترة ضعفها ، وكذلك غزا القبائل المعادية على الحدود الشمالية لمصر . كما أرسل البعثات التجارية إلى شمال لبنان لإحضار خشب الأرز . كما أرسل المزيد والعديد من البعثات إلى الجنوب ، إلى أراضى "بونت" .

بنى - على العكس من أسلافه الذين كانوا يدفنون فى مقبرة فى "الطارف" فى الجانب الغربى للنيل فى طيبة - مجموعة تتخذ شكلا منحدرًا مع بهو للأعمدة كمقبرة تذكارية فريدة.

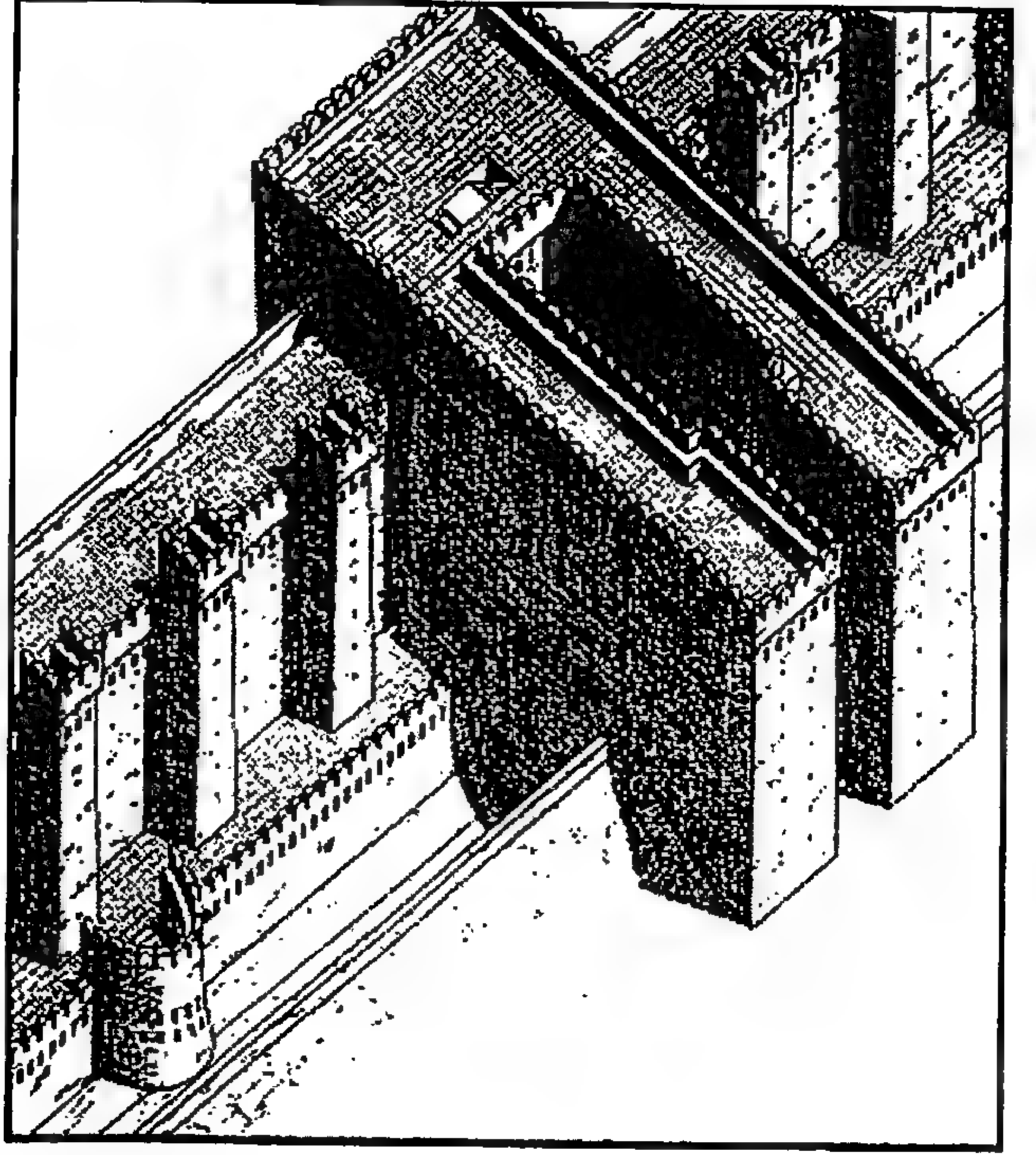
قام خليفته - الذى هو على الأرجح ابنه "منتو حتب الثالث" - بتدعيم وحدة البلاد، غير أنه اصطدم بمقاومة كبيرة. مع ازدهار فن العمارة فى تلك الفترة قام الملك بإرسال حملات كبيرة إلى محاجر وادى الحمامات فى الصحراء الشرقية . وقد عاش الموظف الكبير "مكت رع" فى عصر "منتو حتب" الثالث، حيث عثر فى مقبرته فى غرب طيبة على مجموعة غنية من النماذج الخشبية لمختلف الورش والمخازن والمزارع والتى تصور بوضوح الحياة فى مصر القديمة فى نهاية الأسرة الحادية عشرة. نماذج "مكت رع" هذه معروضة اليوم فى المتحف المصرى فى القاهرة وفى متحف الميتروبوليتان فى نيويورك.

فى تلك الفترة حيث الاضطرابات وربما النزاعات التى تهدد وحدة البلاد تطفو على السطح شخصية الوزير "أمنمحات" . من المحتمل جدا أن الفقرة التالية من نبوءة "نفرتى" - العمل الأدبى الشهير فى مصر القديمة ، الذى يصور الأوضاع الحزينة لمصر الضعيفة التى أصابتها اللعنة بسبب النزاعات الداخلية والجوع وغارات القبائل المعادية - تتحدث عنه (... سيأتى من الجنوب ملك يسمى "أمينى" - الاسم المختصر لـ "أمنمحات" - ملك عادل ابن لامرأة من "تاستى" ، طفل مصر العليا ، يرتدى التاج الأبيض ، وسيرتدى التاج الأحمر . سيوحد كلتا القوتين- ما يسمى تاج مصر العليا وتاج مصر السفلى - ...) .



قلعة بوهين

تصميم ورسم القلعة (أميرى).
تشرف القلعة على مجرى
النيل عند الشلال الثانى.



ينحدر الوزير "أمينى" من منطقة فى أقصى جنوب مصر . كانت أمه على ما يبدو ذات أصول نوبية . قام بتعزيز الأوضاع فى البلاد . كما كان أول مجموعة الحكام الذين أطلق عليهم "أمنمحات" (أمون فى المقدمة) . يعكس هذا الاسم ليس فقط السلطة المتنامية للإله أمون ، إله طيبة وملك الآلهة ، ولكن يعكس فى الوقت نفسه سلطة طيبة على جميع أنحاء مصر . ازدادت سلطة طيبة السياسية والروحية حتى فى عصر الملوك الذين تبعوه ، غير أن "أمنمحات الأول" قام بحذر بنقل مقر إقامته وإدارة مصر من جديد إلى الشمال . أسس عاصمة جديدة للبلاد فى المكان الذى يقترب فيه وادى النيل من واحة الفيوم ، القريب على ما يبدو من اللشت الحالية . سميت هذه العاصمة "أمنمحات إيث تاوى" ، واختصارها "إيث تاوى" ومعناها "أمنمحات القابض على الأرضين" . وجود هذه المدينة معروف من الآثار المكتوبة غير أنها لم تكتشف حتى اليوم .

استطاع الملك من مقرر إقامته الجديد أن يحقق أغراضه السياسية بسهولة. فقد كانت قريبة من الحدود الشمالية الشرقية التي يهددها الآسيويون الذين حاربهم "أمنمحات" الأول بضراوة . قام بتأسيس نظام القلاع الذي أطلق عليه "أسوار الملك" . كما واجه بشدة التهديد على الحدود الجنوبية ، حيث أمُنْ أنشطته العسكرية ببناء قلاع ضخمة بالقرب من الشلال الثانى للنيل.

بذلت جهود كبيرة خلال فترة حكم "أمنمحات" الأول التي دامت لما يقرب من ثلاثين عاما لإعادة تنظيم إدارة الدولة وتحقيق الاستقرار الاقتصادى الذى لعب فيه النمو الزراعى دورا كبيرا . ارتبطت بذلك مشروعات استصلاح مستنقعات واحة الفيوم القريبة من المدينة التي استعمرت حديثا . ويفترض تأسيسا على بعض الآثار المكتوبة أن السنوات العشر الأخيرة من حكم "أمنمحات" الأول شاركه فيها ابنه وخليفته "سنوسرت" الأول . وقد عكست هذه الخطوة غير التقليدية على ما يبدو الأوضاع غير المستقرة فى السلطة ، وصار تقاسم السلطة منذ ذلك الوقت أداة مهمة – وإن لم تكن مطبقة بشكل منتظم – كان من شأنها العمل على تأمين استمرار السلطة المركزية ووحددة البلاد . وما يؤكد أن خطوة "أمنمحات" الأول لم يكن لها ما يبررها هو موت الملك بصورة غير طبيعية . فقد قتل أثناء عصيان نظمته حريم الملك . لم يكن "سنوسرت" – شريك العرش – فى المدينة عند مقتل الملك ، بل كان فى حملة حربية ضد الليبيين . عاد منها على الفور وسيطر على الأوضاع بقوة . من الأحداث التي ظهرت فى عصر "أمنمحات الأول" العمالان الأدبيان الشهيران اللذان ظهرا فى مصر القديمة: "تعاليم الملك أمنمحات لابنه سنوسرت" ، كتبها الكاتب "أختى" ، وحكاية سنوحى.

سجل "سنوسرت الأول" فى تاريخ مصر كحاكم قوى وناجح . فقد أولى اهتماما كبيرا أثناء فترة حكمه التي امتدت لخمس وأربعين عاما بالسياسة العدائية الخارجية وتأمين حدود مصر . تم إخضاع جنوب النوبة حتى الشلال الثانى للنيل بشكل نهائى . امتد النفوذ المصرى حتى الشلال الثالث . ثم شرعوا فى بناء القلاع والمعابد المصرية . بدءوا بصورة أساسية فى الاستغلال الواسع للموارد البشرية وخاصة الذهب والنحاس والأحجار الكريمة. يبدو أن أنشطة "سنوسرت" العسكرية امتدت إلى الحدود الشمالية التي كانت تهددها قبائل البدو الضارية.

أرسلت فضلا عن ذلك البعثات التجارية السلمية نحو الجنوب إلى أراضى "بونت" بغرض جلب التوابل والبخور والمنتجات الثمينة فى شرق أفريقيا . كما اتجهت البعثات إلى الشمال إلى "لبنان" لجلب خشب الأرز . تؤكد المكتشفات الأثرية على وجود علاقات تجارية مع جزر نائية فى بحر "إيجا" ، ووجود نشاط معمارى . أرسلت أيضا حملات من أجل إحضار الأنواع المختلفة من الأحجار إلى وادى الحمامات فى الصحراء الشرقية وإلى مناجم "الجمشت" فى وادى "الحدوى" فى النوبة ، وكذلك إلى محاجر الألباستر فى "حاتنوب" فى مصر الوسطى وغيرها . من الجدير بالذكر هنا الإشارة إلى الإجراءات الإدارية المهمة التى استهدفت تدعيم إدارة الدولة - على سبيل المثال - تشييد أعمدة حجرية بها نقوش تحدد حدودا صارمة بين مختلف الأقاليم والولايات ، كما احترمت سلطة الأقاليم المختلفة رغم خضوعها لسلطة الملك بشكل صارم . عاشت البلاد تحت حكم "سنوسرت" الأول فترة من الازدهار . كان المصريون يقدسون الملك تماما كما حدث من قبل لـ "سنفرو" كملك طيب وعادل ، واهتموا بعبادته طويلا .

لم يحظ ابنه "إيمحوتب" الثانى بمثل شهرته ، رغم طول فترة حكمه التى عاشت فيها البلاد فترة من السلام والرخاء النسبى . احتفظ حكام الأقاليم بقوتهم ودعموها فى أقاليمهم . وفى عصر "أمنمحات" الثانى وخليفته "سنوسرت" الثانى عاش حكام الأقاليم المشهورين مثل "سر نبوت الثانى من ألفنتين" ، و"جنت حتب" من البرشا ، و"خنوم حتب الثانى" من بنى حسن .

صاحب النمو الاقتصادى علاقات تجارية نشطة مع البلدان الأجنبية . وفى العام الثامن والعشرين من حكومة "أمنمحات" الثانى عادت إلى مصر حملة كبرى من "بونت" محملة بالمنتجات الثمينة . فقد تم العثور على الذهب واللازورد الذى أحضر من جبال تقع شرق بلاد ما بين النهرين مع العديد من الأشياء القيمة الأخرى فى معبد "خنسو" فى "الطود"^(١) جنوب مصر .

(١) يوجد كنز الطود اليوم ضمن مقتنيات المتحف المصرى بالقاهرة .

كما يوجد دليل على علاقات تجارية مهمة حتى مع البلدان النائية، وتشير الجواهر الرائعة التي تم اكتشافها في مقابر الأميرات اللواتي تم دفنهن بقرب هرم الملك في دهشور إلى الحرفية العالية التي بلغها الفنانون المصريون في تلك الفترة.

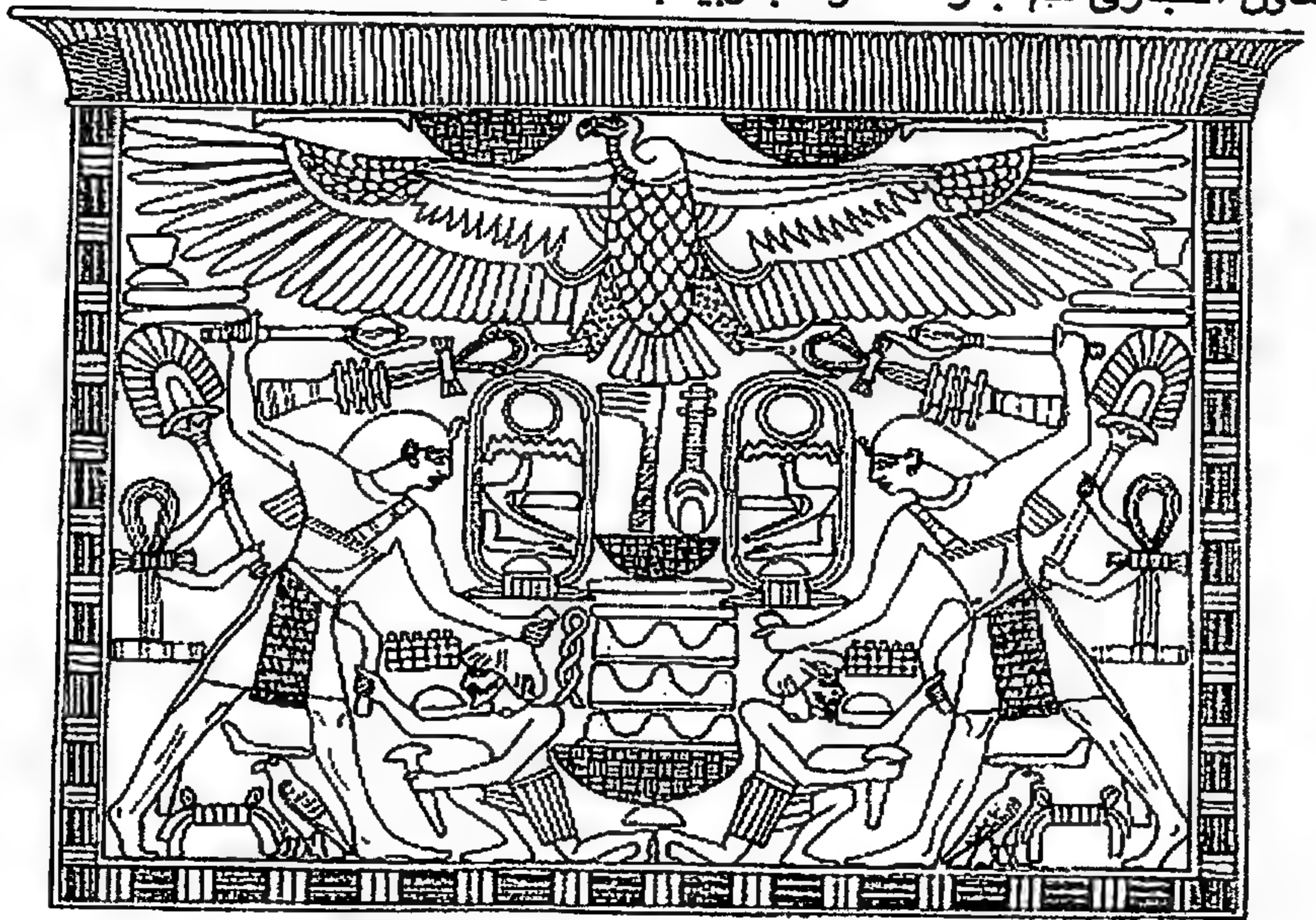
دام حكم "سنوسرت" الثاني - ابن "أمنمحات" الثاني وربما أيضا شريكه في الحكم - فترة قصيرة نسبيا ، بلغت حوالى ثمانى سنوات. أما الاهتمام الذى أولاه حكام الأسرة الثانية عشرة لواحة "الفيوم" فقد اتخذ شكلا عمليا للغاية . شكل "البحر" (كلمة "فيوم" مشتقة من الكلمة المصرية "بايم" بمعنى البحر) الجزء الأكبر من الواحة قديما وهو جزيرة كبيرة يمكن مشاهدة بقاياها اليوم فى بحيرة قارون ، وهى منخفضة عن مستوى البحر المتوسط بحوالى خمسة وأربعين مترا . كانت هذه الجزيرة فى عصر بناء الأهرامات أعلى بكثير . كان الماء فيها يرتفع بحوالى عشرين مترا عن اليوم . كانت الجزيرة منخفضة عن مستوى سطح النيل الذى ربطتها به "القناة الكبيرة" ، ومن الكلمة المصرية "مرور" (القناة الكبيرة) جاءت الكلمة اليونانية "جزيرة مويريدو"، يطلق عليها العرب اليوم "بحر يوسف"، أما بدايات القناة - التى استغلها بناء الأهرامات فى الدولة القديمة كمر مائى بصورة واسعة لنقل الأحجار - فيعود على ما يبدو إلى عصر ما قبل التاريخ.

تمكنوا من صيد الأسماك فى تلك البحيرة . إلا أن شطآنها التى نمت عليها غابات من البوص منعتهم من استغلالها فى الزراعة . قام "سنوسرت الثاني" بخطوات جادة لاستصلاح الواحة . فأمر بشق قناة (القناة الكبرى) بالقرب من المكان الذى تصب فيه البحيرة . بدأ مستوى المياه ينخفض وانكشفت الشواطئ التى تحتوى على كميات من الطين الخصيب وبدأت تجف بالتدريج . ثم أمر ببناء سد كبير حول المنطقة التى جفت . فتم التحكم فى مجرى مياه النيل . وتم توزيع المياه التى كانت تأتى من البحيرة عبر شبكة من القنوات إلى الأماكن الزراعية المستصلحة.

كان للزيادة الكبيرة لأهمية واحة "الفيوم" السياسية والاقتصادية بعض النتائج الأخرى . فقد نال الإله المحلى التمساح "سوبك" من الاحترام ما لم ينله من قبل . حتى إن "سنوسرت" الثانى قرر أن لا يبني مقبرته بجوار أسلافه الملوك فى دهشور أو اللشت ولكن فى واحة الفيوم بالقرب من اللاهون الحالية.

يبدو أن "سنوسرت" الثالث كان- على العكس من سلفيه السابقين- ملكا شديدا النشاط . كانت فترة حكمه التي استمرت لما يقرب من عقدين تمثل مرحلة أخرى من مراحل صعود الأسرة الثانية عشرة: كان عليه التدخل عسكريا ضد القبائل البدوية في شمال شرق البلاد والتي كانت تهدد الطرق التجارية إلى سيناء ، ثم توغلت بالتدريج إلى المناطق الخصبة في شرق الدلتا . تشير النصوص التي تسمى "نصوص اللعنة" المحفوظة منذ نهاية الدولة القديمة وبداية الدولة الحديثة إلى أنها كانت تمثل تهديدا دائما . كتبت تلك النصوص التي تحتوى على أسماء قادة الأعداء على أوان من الفخار يتم تكسيدها أثناء طقوس معينة.

تركزت جهود "سنوسرت الثالث" العسكرية على النوبة . حيث قام بإرسال عدة حملات إلى هناك . تشهد على ذلك ألواح منحفورة في الصخور عند "السمنة والأورونارتى" عند شلال النيل الثانى : سادت بعد هذه البعثات فترة من الهدوء والتعاون التجارى مع جارة مصر الجنوبية بلاد "كوش".



ظهر صدرية مطعمة بالأحجار الملونة تعود إلى سنوسرت الثالث من دهشور (المتحف المصرى فى القاهرة). الصدرية ذات شكل رواق مزين بزوجين من أعمدة زهرة اللوتس وإفريز مقعر ترفرف فى أعلاه الإلهة نخبت: يقوم الملك المصور على هيئة حيوان الغرقين بسحق أعداء مصر تحت أقدامه.

بالنشاط نفسه فى السياسة الخارجية اهتم "سنوسرت الثالث" بالأمور الداخلية أيضا . فقد قرر تحديد سلطة حكام الأقاليم عن طريق بعض الإجراءات الإدارية ، مثل إعادة تنظيم الأقاليم لتجميع عدة محافظات فى وحدات إدارية أكبر ، وغيرها من الإجراءات . غير أن هذه الإجراءات كانت لها بالطبع أسباب أخرى غير محاولة الملك تفعيل إدارة البلاد وتقوية السلطة المركزية. كما مكن نمو الحرف والتجارة ومعها تطور المدن من ظهور طبقة متوسطة قوية إلى حد ما . بدأت تلك الطبقة كذلك فى فرض اهتماماتها ونفوذها فى المجتمع.

عاشت مصر خلال فترة حكم "أمنمحات الثالث" ابن "سنوسرت الثالث" آخر الفراعنة العظام فى الأسرة الثانية عشرة التى امتدت لما يقرب من خمسة وأربعين عاما فترة من السلام النسبى والازدهار الاقتصادى . ارتفع منسوب المياه ، وتكونت ظروف جيدة للزراعة كما تشير إلى ذلك المدونات عن ارتفاع النيل أثناء الفيضان فى الصخور عند الشلال الثانى . انتعشت التجارة خاصة مع منطقة سوريا وفلسطين . اتخذت البعثات إلى النوبة شكلا إما تأديبيا ، وإما حملات إلى مناجم المواد الخام المهمة . تم تأمين الحدود الجنوبية - كما يقول أحد النقوش على لوحة من العام الثالث والثلاثين لحكم الملك حيث تتحدث عن الترميمات المعمارية لقلعة "سمنية".

أدت المشروعات المعمارية الكبرى والمجموعات الهرمية فى دهشور وهواره ومعبد فى مدينة المعادى إلى ازدهار الفنون . حيث بلغ فن النحت ذروته . ويلاحظ ظهور تماثيل تمثل الملك ليس فقط فى صورته المثالية المليئة بالشباب والقوة ، ولكن أيضا بعضها يمثل كرجل عجوز مرهق . طال هذا الازدهار أيضا العلوم والآداب.

فى أجواء هذا الاستقرار والرفاهية يمكن من الناحية الأخرى ملاحظة تناقص كبير فى طبقة النبلاء فى الأقاليم ومحاولة تعديل أوضاع ونشاط طبقة الموظفين ، بإصدار تعليمات صارمة . يرى بعض الباحثين فى تلك المظاهر تنبؤا لانهايار الدولة المصرية الكبير فى الفترة التالية.

ليس من الواضح تماما كيف انتهت الأسرة الثانية عشرة . هل بموت "أمنمحات" الرابع ابن "أمنمحات" الثالث وشريكه فى العرش ؟ أم انتهت الأسرة تماما وتولت

ابنة الملك "سويك نفرورع" الحكم لمدة قصيرة؟ لم يتم التوصل إلى مقبرتي الملكين
الأخيرين في الأسرة حتى الآن.

الأسرة الحادية عشرة

مقبرة منتو حتب المدرجة

ينحدر موحد مصر في نهاية عصر الانتقال الأول "نب حبت رع منتو حتب الثاني"
من واست . أمر ببناء مقبرته ليس بالقرب من العاصمة القديمة "منف" ، بل اختار لها
هو الآخر تلا صخوريا بالقرب من الدير البحري الحالية على الشاطئ الغربي للنيل
وبالقرب من مقابر أسلافه من واست الذين دفنوا بجواره بالقرب من قرية "الطارف"
الحالية. دفن هؤلاء في مقابر صخرية . سميت تلك المقابر بناء على الواجهة التي
تتكون من صفوف من الأعمدة باسم "مقابر الصف" . وقد خالف "منتو حتب الثاني"
التقاليد ، ليس فقط من حيث حجم مقبرته ولكن من حيث تصميمها . وتختلف آراء
علماء المصريين حول الشكل الحقيقي لمقبرة "منتو حتب" التي كان الملك يطلق عليها
اسم "عظيمة هي أماكن عبادة منتو حتب" . غير أنهم يتفقون على شكلها ، أى يتفقون
في الرأي بأن تصميمها يحتوى على عناصر من مقبرة الصف ومن نموذج قديم
للمقبرة الملكية من عصر الدولة القديمة وهو المجموعة الهرمية.

بدأ "نافيل" وكذلك "هنرى هول" Henry Hall (١٨٧٣-١٩٣٠) بتفويض من هيئة
الآثار المصرية في الأعوام من ١٩٠٣ وحتى ١٩٠٧ في دراسة مجموعة "منتو حتب"
التي كانت تسمى "وادي نب حبت رع" . واصلت من بعدها بعثة الآثار التابعة لمتحف
الميتروبوليتان في نيويورك في الأعوام من ١٩١١ وحتى عام ١٩٣١ بقيادة "هريبرت
أوستيس ونلوك" Herbert Eustis Winlock (١٨٨٤-١٩٥٠) . إلا أن هذه الحفائر
لم تكتمل . أكملتها في الفترة من ١٩٦٨ وحتى ١٩٧١ بعثة معصر الآثار الألماني في
القاهرة بقيادة أرنولد.

تتكون المجموعة من معبد الوادى الذى تقع بقاياها اليوم أسفل الحقول والحدائق على حافة وادى النيل . وهو عبارة عن طريق صاعد طويل ومبنى مدرج يخص المعبد الجنائزى - الذى كان يسمى «ناجحة هي أماكن (عبادة) نبت حبت رع» - الذى يغوص جزؤه الغربى فى كتلة صخرية . كذلك يتكون من حجرة سفلية للدفن . ينحرف المحور الطويل لكامل المجموعة قليلاً من الاتجاه الشرقى الغربى جهة الشمال.

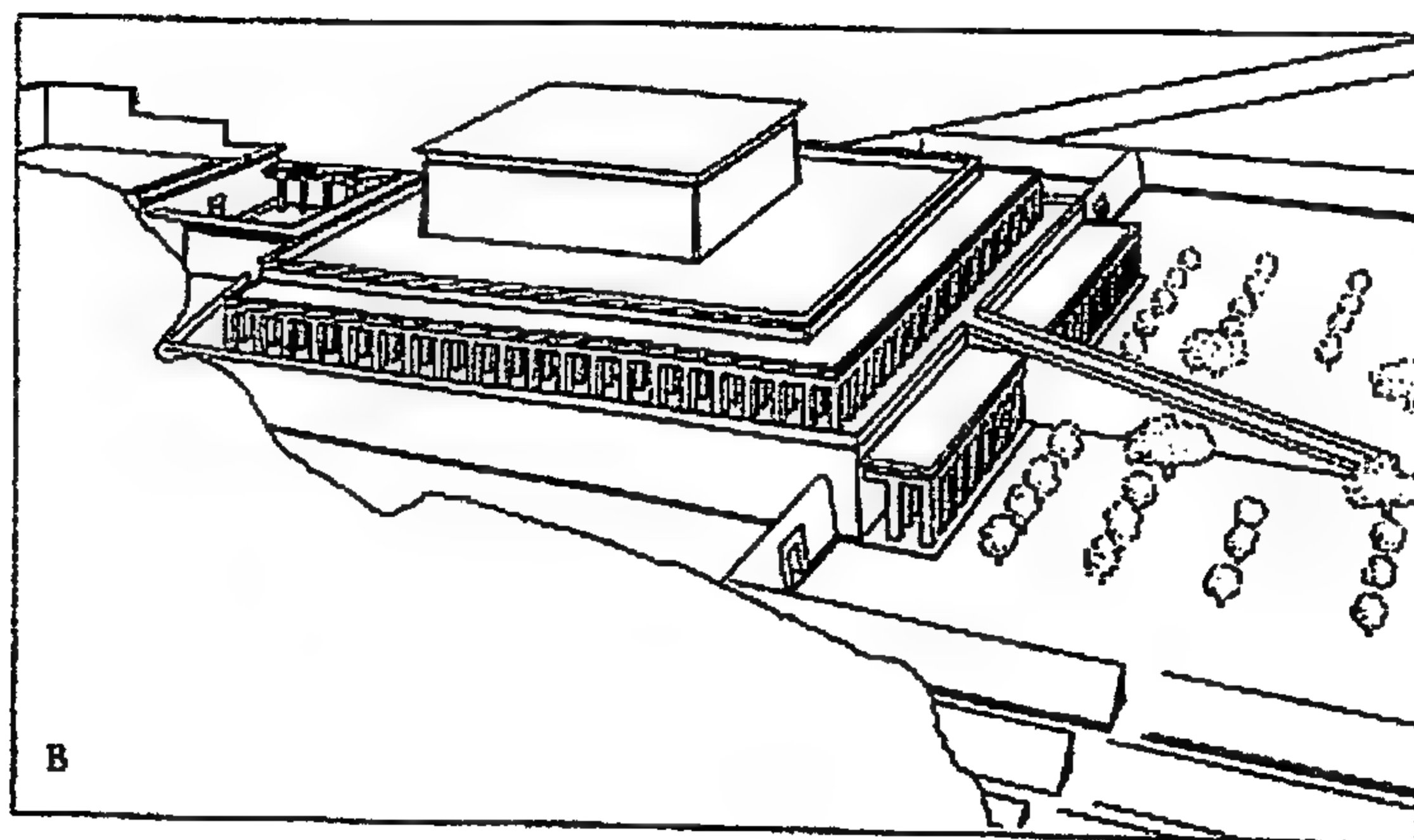
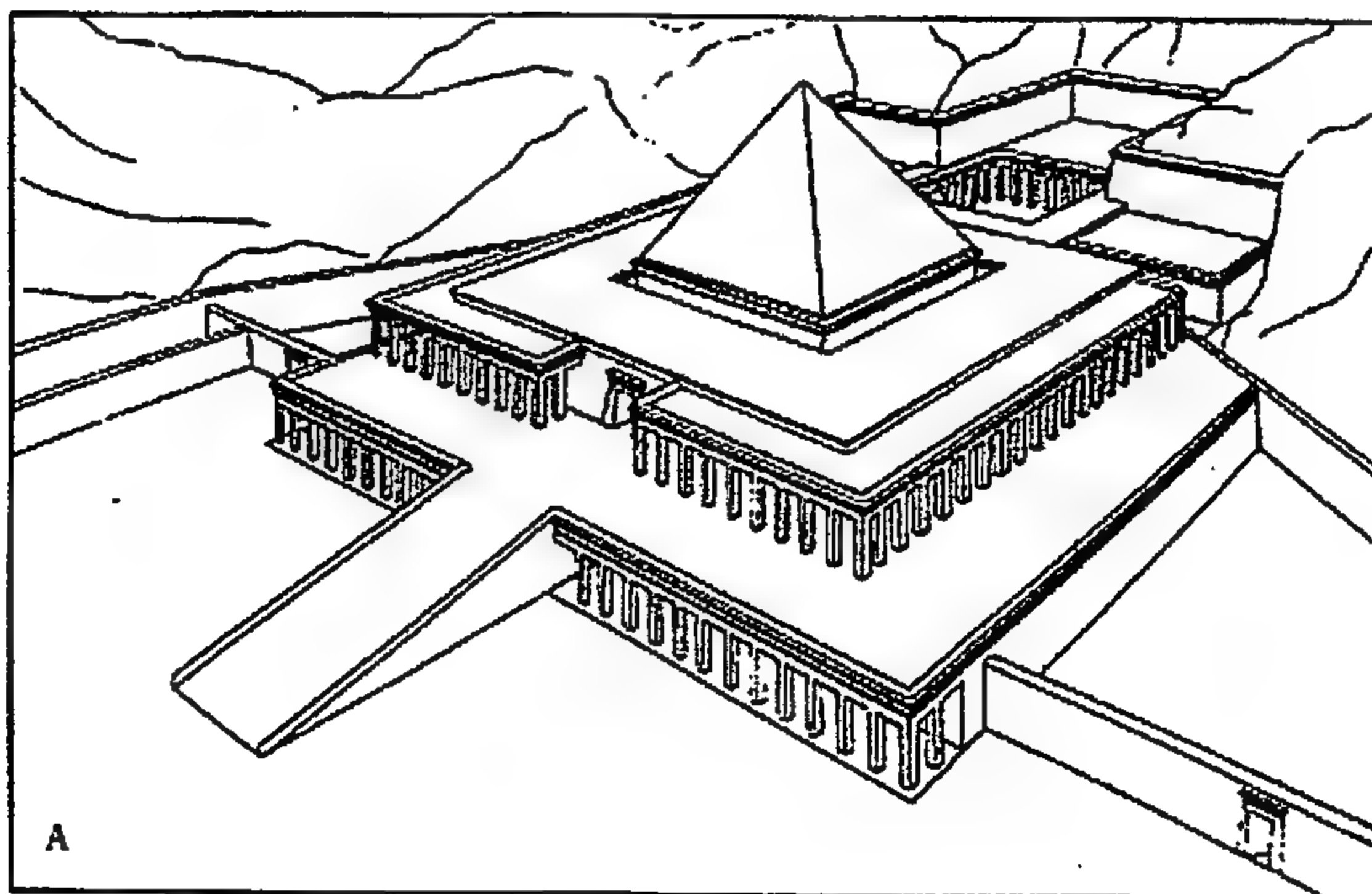
كان الطريق الصاعد مفتوحاً على عكس أغلبية الأبنية المشابهة من عصر الدولة القديمة. انتشرت على جانبيه - وعلى مسافات متقطعة ومتساوية - تماثيل للملك تصوره مع إله الموتى "أوزير". يصب الطريق فى فناء كبير محاط بحائط من الحجر الجيرى.

يوجد فى الجزء الغربى من الفناء وعلى خلفية حائط صخرى متهشم بناء ضخمة مدرج للمعبد الجنائزى. يتم المرور إليه عن طريق منحدر عريض. يوجد على جانبى المنحدر المبنى من كتل الحجر الجيرى بستان به طريق مشجر بأشجار صناعية من الجميز وأشجار الطرفاء. تتكون الواجهة الشرقية لأدنى الدرجات كذلك من رواق مبنى من كتل الحجر الجيرى به صفين من الأعمدة. يوجد على حوائط الرواق نقوش لمشاهد حربية.

يتكون الجزء الأوسط من المنصة من مصطبة مكعبة الشكل ، جسمها عبارة عن صخرة أصلية تم تهيئتها أو بالأحرى طينة متكلسة يطلق عليها باللغة العربية "طفلة" مضاف إليها فى الأماكن غير المستوية مادة مألوفة صناعية . يحيط بالمصطبة من جوانبها الأربعة رواق مبنى من كتل الحجر الجيرى ، به ١٢٤ عاموداً مصطفة فى مجموعتين. تزدان الحوائط الجانبية للرواق هى الأخرى بنقوش عليها مشاهد ، لم يتبق منها الكثير للأسف. يمتد حول المكان سور محيط قصير. تشير درجة ميل جانبه إلى أنه كان فى وقت ما يشكل واجهة بهو الأعمدة وأن صالة الأعمدة العلوية بنيت فيما بعد .

يقع المدخل الشرقى فى المحور الرئيسى للبناء وعلى مستوى منصة السطح ويسمح بالمرور إلى الرواق المعبد. تم بناء هذا الرواق هو الآخر من الحجر الجيرى حول جسم البناء . تتطابق قاعدة هذا البناء من حيث أبعادها مع البناء الموجود فوقها . يوجد فى الرواق على مستوى الدرجة الثالثة أو المنصة مجموعة ١٤٠ عاموداً مئمن

التخطيط مصفوفة في ثلاثة صفوف وفي صفين جهة الغرب . تتم إضاءة الرواق فقط عن طريق فتحات في الحائط الخارجى الضخم بجوار الرواق.



رسم مجموعة مقابر منتو حتب (نافيل) (أ) و (أرنولد) (ب).

يوجد فى البداية على الجهة الغربية للمنصة الوسطى ست مقابر محفورة فى الأرض ، مصفوفة فى صف واحد ومحفورة فى الأرضية الصخرية . يتكون جزؤها العلوى من مقصورة . بنيت من كتل الحجر الجيرى وبها باب وهمى وتماثيل طقسية . دفن فى تلك المقابر الملوك والأمراء وأعضاء أسرة "منتو حتب" ، وقد توفيت كل السيدات فى عمر مبكر . كان عمر أكبرهن حوالى ٢٢ عاماً وأصغرهن خمسة أعوام فقط . من الممكن أن يكن جميعاً قد متن فى وقت واحد . فى هذا السياق غالباً ما يتم الحديث عن حادثة أو وباء . كما تدرس أيضاً العلاقة الحقيقية لتلك النسوة بالملك . وذلك لأن أربعاً منهن كان لهن لقب الزوجة الملكية . يعتقد "أرنولد" بأنها تخص مجموعة خاصة من كاهنات الإلهة حتحور ، حامية مقبرة طيبة . غير أن "كالندر" تعتقد على العكس بأنهن كن مرتبطات بالملك فى زيجات بغرض التأمين وذلك فى إطار محاولات "منتو حتب" إخماد الأقطاب المتصارعة والعمل على استقرار الأوضاع السياسية وتوحيد البلاد (وفضلاً عن تلك السيدات يوجد ما يؤكد بوجود زوجات أخريات لمنتو حتب).

كانت "عشايت" واحدة من زوجات "منتو حتب" اللواتى دفن فى مجموعة الملك فى الدير البحرى . كانت نوبية الأصل . يبدو هذا جلياً أيضاً من على نعشها الخشبى المزين . كان جسد الملكة مطلياً باللون الأسود الفاتح . وينسب تابوت من الحجر الجيرى عليه نقوش رائعة - يزين اليوم مقتنيات المتحف المصرى بالقاهرة - إلى مقبرة لزوجات أخرى من زوجات "منتو حتب" وهى "كاويت" وقد صارت المقبرة جزءاً لا يتجزأ من البناء عندما صدر قرار بتوسعة مجموعة مقابر الملك .

حدث توسيع للبناء جهة الغرب على مستوى المنصة الوسطى وضم فناء الأعمدة المفتوح وسقف الأعمدة والمقصورة الصخرى . كان الفناء الذى بنى من الحجر الرملى محاطاً من جهة الجنوب والشرق والشمال بأعمدة ثمانية الأضلاع عددها ٨٢ عاموداً من الحجر الجيرى . كانت أرضيته كذلك من الحجر الجيرى أما الحوائط الجانبية فهى من الحجر الرملى.

يوجد فى أقصى الغرب جزء من المجموعة ويتكون من المقصورة الصخرية الذى يسمى "سبيوس" . وهو عبارة عن حجرة من الحجر الجيرى طويلة مقبية ، بنيت

أرضيتها من الحجر الرملى ويقود منحدر ضيق إلى مذبح المبنى من الحجر الجيرى فى الجزء الغربى . كان يوجد فى الغرفة باب وهمى كما كان بها تمثال طقسى للملك أكبر من الحجم الطبيعى . كما كان يوجد فى الحجرة أيضاً ، فضلاً عن بعض الأدوات الأخرى المستخدمة فى الطقوس لتمثال جالس للإله "آمون" . كانت تمارس فى المعبد فضلاً عن طقوس جنازية للملك المتوفى أيضاً عبادة الآلهة المعروفة وبخاصة "آمون" و"منتو" و"أوزير" و"حتحور" .

يفتح دهليز منحدر فى محور فناء الأعمدة ويؤدى إلى حجرة دفن الملك . فتح الغرفة التى تعرضت للنهب على أيدي اللصوص فى العصور القديمة "نافيل" فى عام ١٩٠٦ . وأعاد "أرنولد" دراستها فى عام ١٩٧١ . عثر فى النيشات الموجودة على حوائطها الجانبية على ستة تماثيل خشبية كانت جزءاً من نماذج ورش الحرف وجزءاً من الأفران والمراكب التى تشكل الأثاث الجنازى . تصب الحجرة التى يبلغ طولها عدة عشرات من الأمتار فى حجرة الدفن ذات السقف الجمالونى . بنيت الحجرة بالكامل من الجرانيت الوردى ، يحتل جزءها الأكبر مقصورة مبنية من الألباستر ، يتم الدخول إليه من خلال بوابة خشبية ذات جناحين . لم يتم العثور على أى آثار للتابوت ، الأمر الذى جعل "نافيل" يعتقد أن الأمر يتعلق بحجرة "كا" الملك . إلا أن "أرنولد" على العكس من ذلك يتبنى رأياً - ربما صحيحاً - آخر ويشير فى ذلك إلى اكتشاف فريد فى تاريخ علم الآثار المصرى .

فى أحد الأيام وقبل غروب الشمس فى عام ١٨٩٩ كان "هيوارد كارتر" المكتشف الشهير لمقبرة توت عنخ آمون يتجول على حصانه شرق مقبرة "منتو حتب" المدرجة . كان كارتر يقوم ومنذ عدة سنوات بإجراء حفائر فى المنطقة المحيطة . فجأة زلّت قدماً حصانه . فنزل كارتر ليرى إن كان حصانه أصيب بأذى . تأكيد أن سبب زلّة حصانه حفرة انفتحت أسفل قدمى الحصان . وهكذا تمكن من اكتشاف مدخل إلى أسفل المقبرة . أطلق عليها العمال المصريون الذين بدأوا العمل فى الحفائر اسم "باب الحصان" .

تشكل الحفرة المفتوحة دهليزاً طوله حوالى ١٥٠ متراً يتحول تجاه الغرب إلى نفق منحدر مبطن بالطوب اللبنى. وقد عثر كارتر على عمق ١٧ متراً تقريباً على بوابة يؤمنها حائط من الطوب اللبنى عرضه أربعة أمتار . يتجه الدهليز خلف الباب فى بدايته تجاه الغرب ثم ينحرف جهة الشمال . اكتشف كارتر فى مكان انحراف الدهليز وفى أرضيته حفرة عمقها متران بها بقايا صندوق خشبى يحمل اسم منتو حتب . ينتهى الدهليز بحفرة ، يوجد فى أرضيتها مدخل إلى حجرة الدفن.

عثر فى الحجرة التى تقع أسفل مقبرة "منتو حتب" المشار إليها أعلاه على تابوت خشبى فارغ وأوان من الفخار وعظام حيوانات والأهم من ذلك تمثال جالس من الحجر الرملى ملفوف بالكتان . يمثل هذا التمثال "منتو حتب" الثانى على ما يبدو ، جسده مغطى باللون الأسود ويرتدى رداءً ضيقاً أبيض. يعتبر التمثال اليوم أحد المعروضات الشهيرة فى المتحف المصرى فى القاهرة (JE 36.1959) . يحمل الملك على رأسه تاج مصر السفلى الأحمر . وعلى الرغم من أن اسم الملك ليس موجوداً على التمثال ، إلا أنه عثر عليه منقوشاً على صندوق موجود فى حفرة غير عميقة فى منتصف النفق تقريباً . يعتقد "أرنولد" أن مقبرة باب الحصان عبارة عن مقبرة رمزية وأن "منتو حتب" بناها على ما يبدو بمناسبة الاحتفالات بعيد "السد".

دمر البناء الموجود على مستوى الشرفة العليا تماماً تقريباً وما زالت إعادة رسمها موضوعاً للمناقشات العلمية. كان "نافيل" من بين أوائل علماء الآثار الذين قاموا بدراسة مجموعة "منتو حتب" . وقد قام برسم البناء الأسمى على أنه هرم يقع على الأرضية الصخرية المشار إليها.

رفض "أرنولد" هذه النظرية خاصة وأنه لم يتم العثور على أى شىء ، على سبيل المثال كبقايا سور مائل للهرم ، يؤكد وجوده ، إلا أنه هو نفسه بعد ذلك تصور وجود مصطبة عريضة ذات قاعدة مستطيلة تقريباً وذات منصة مستوية على السطح . قام بمطابقتها بفكرة ما يطلق عليه التل الأزلى والذى يسمى كذلك الرمل العالى . ويتعلق الأمر طبقاً لتصورات قدماء المصريين بمكان مرتفع وهو المكان الذى طفى من بين المياه الأولى فى فوضى البداية وولدت عليه الحياة.

أما النظرية الثالثة والأحدث هي تلك التي أطلقها "شتادلمان"، فهو يتصور في الأساس البديل الذي قدمه "أرنولد" في تصوره مضافاً إليه الهضبة الرملية المزروعة بالأشجار . هذا البديل يربط بين تصور التل الأزلى وفي الوقت نفسه مقبرة إله الموتى "أوزير".

لا يعكس الغموض الذي يكتنف إعادة رسم الدرجة العليا للبناء فقط نقص المصادر الأثرية ولكن له سياقاً آخر. فبعد مرور ما يقرب من ١٠٠٠ عام على بناء مجموعة مقابر "منتوحتب" حدث في محيطها مراجعة للآثار الجنائزية في إطار انتشار سرقة القبور . وقد حُفظت لنا آثار مكتوبة حول مراجعة الآثار الجنائزية والمحاكمات التي رافقتها للصمص المقابر . وقد وردت الأخبار التالية في بردية "أبوتو"^(١) وتقول : «في اليوم الثامن عشر من الشهر الثالث من موسم الفيضانات العام السادس عشر من حكم ملك مصر العليا والسفلى ، سيد الأرضين "نفر كارع ستب إن رع" فليحيى معافى مزدهراً، ابن رع، سيد الإشراف رمسيس جبيب أمون... في ذلك اليوم أرسل المحققون التابعون للجبانة الكبرى العظيمة وكاتب الوزير وكاتب خزانة الملك لكي يقوموا بفحص مقابر الملوك القدامى والأهرامات والمقابر، والمقابر التي تم فحصها من قبل المحققين...».

يشار إلى مجموعة "منتوحتب" في هذه الأخبار من عصر رمسيس التاسع على أنها هرم. لا يوجد اليوم دليل مكتوب معاصر يحمل لقب مقبرة. غير أن "أرنولد" قد عثر أثناء حفائره على كسرتين من نقوش ربما تضم اسم مقبرة لكن انتهى بإشارة (مخصص) هرمية. غير أنه لم تحافظ لنا الأيام للأسف على دليل شاف يخص المقبرة . وقد عثر أرنولد أثناء دراسته على قطعتين لنقش ، ينتهيان ربما بالإشارة إلى المقبرة على أنها هرم .

الشيء نفسه ينطبق على دلائل مكتوبة أخرى وبخاصة في مقبرة "الجنود الشهداء" الشهيرة من عصر منتوحتب الثاني . الأمر عبارة عن علامة اعتبرها عالم

(١) هنرى أبوتو Henry Abbott (١٨١٢-١٨٥٩) . طبيب إنجليزي ومن هواة جمع الانتيكات المصرية . عاش في القاهرة وعمل في خدمة محمد علي .

المصريات الأمريكى "لودلو بول" Ludlow Bull (١٨٨٦-١٩٥٤) الذى عمل فى طبخة سنوات طويلة تصور مسلة أو هرمًا منتصبًا على مبنى آخر . يعتقد بول أنه تصوير لمقبرة منتوحتب الثانى . كذلك فى نقش موجود على لوحة "توتو" من الأسرة الثانية عشرة يشار إلى اسم المقبرة بالرمز الهيروغليفى الهرمى . يوجد اسم مقبرة "منتوحتب" كذلك فى العلامات التى تعود إلى الدولة الحديثة - والتى عثر عليها - مشاراً إليه بالعلامة التى لا تشبه الهرم بل على الأحرى منصة بها مسلة تنتهى بقمة هرمية.

على الرغم من وجود تلك المصادر المكتوبة إلا أن علماء المصريات اليوم يشكون غالبيتهم فى إعادة رسم البناء على أنه هرم . فيشار إلى بعض المقابر الأخرى فى النص الموجود فى بردية "أبوتو" على أنها أهرامات. تلك المقابر التى لم يثبت وجودها يوماً من الأيام ، منها - على سبيل المثال - المقابر المجاورة لملوك الأسرة الثانية عشرة فى "الطارف" و"أبو النجا". ويتوقع أن خرائب المقابر تشبه من بعيد ركائماً من التراب أو هرمًا . على الأحرى يمكن القول إن تصور المقبرة الملكية التذكارية من الماضى كان مرتبطاً بالهرم ، بحيث يجعل العلامة النهائية المميزة فى اسمها أى العلامة الحاسمة معبراً عنها حتى فى هذه الحالة بالهرم . ومما يشير إلى إمكانية وجود هذا الاحتمال على سبيل المثال البدائل الحديثة لكتابة اسم مجموعة "نفر إف رع" من الأسرة الخامسة فى أبو صير . على الرغم من أن المقبرة لم تكن قد بنيت على أنها هرم بل مصطبة ، إلا أنه استخدم رمز الهرم عند كتابة اسمها.

على الرغم من كل ذلك ، من الضرورى أن نؤكد من جديد أن مسألة الشكل الحقيقى لأعلى درجة فى مجموعة مقابر "منتوحتب" تظل مفتوحة . إذا كان الفارق الزمنى الكبير الذى يفصل تسجيل بردية "أبوتو" عن فترة ظهور البناء قد يفسر سوء الفهم إلا أن هذا لا ينسحب على المصادر المكتوبة المعاصرة مثل لوحة "توتو" . إلا أن الكتلة الحجرية المصمتة الكبيرة التى يفترضها "أرنولد" والتى تخص أعلى الدرجات التى توجد فوق درجتين أسفلها تسببان نوعاً من الخفة بفضل الرواق المعمد الموجود فى الواجهة.

لا يحول طراز المبنى وبقاياها المحفوظة دون وجود إمكانيات أخرى قد تجد ما يبررها في التصورات الدينية لقدماء المصريين وفي قدراتهم على جعل المبنى متناغماً مع البيئة المحيطة ، وفي حالتنا هذه مع تدرج الصخور المتشعبة في الخلفية . أيا كان الأمر فمن المؤكد أنه يتعلق ببناء فريد من نوعه من حيث التصميم . هذا البناء الذي أثر بالتأكيد على البناء الآخرين ، كما يشير إلى ذلك معبد مدرج بنى ملاصقاً للبناء في الأسرة الثامنة عشرة أى بعد أكثر من نصف قرن ، وهو يخص الملكة "حتشبسوت" . أما مناقشات علماء المصريات حول الصورة الحقيقية لمقبرة "منتوحتب" في الدير البحري فهي بالتأكيد لم تحسم بعد .

الأسرة الثانية عشرة

من الحجر إلى الطوب اللبن

هرم أمنمحات الأول



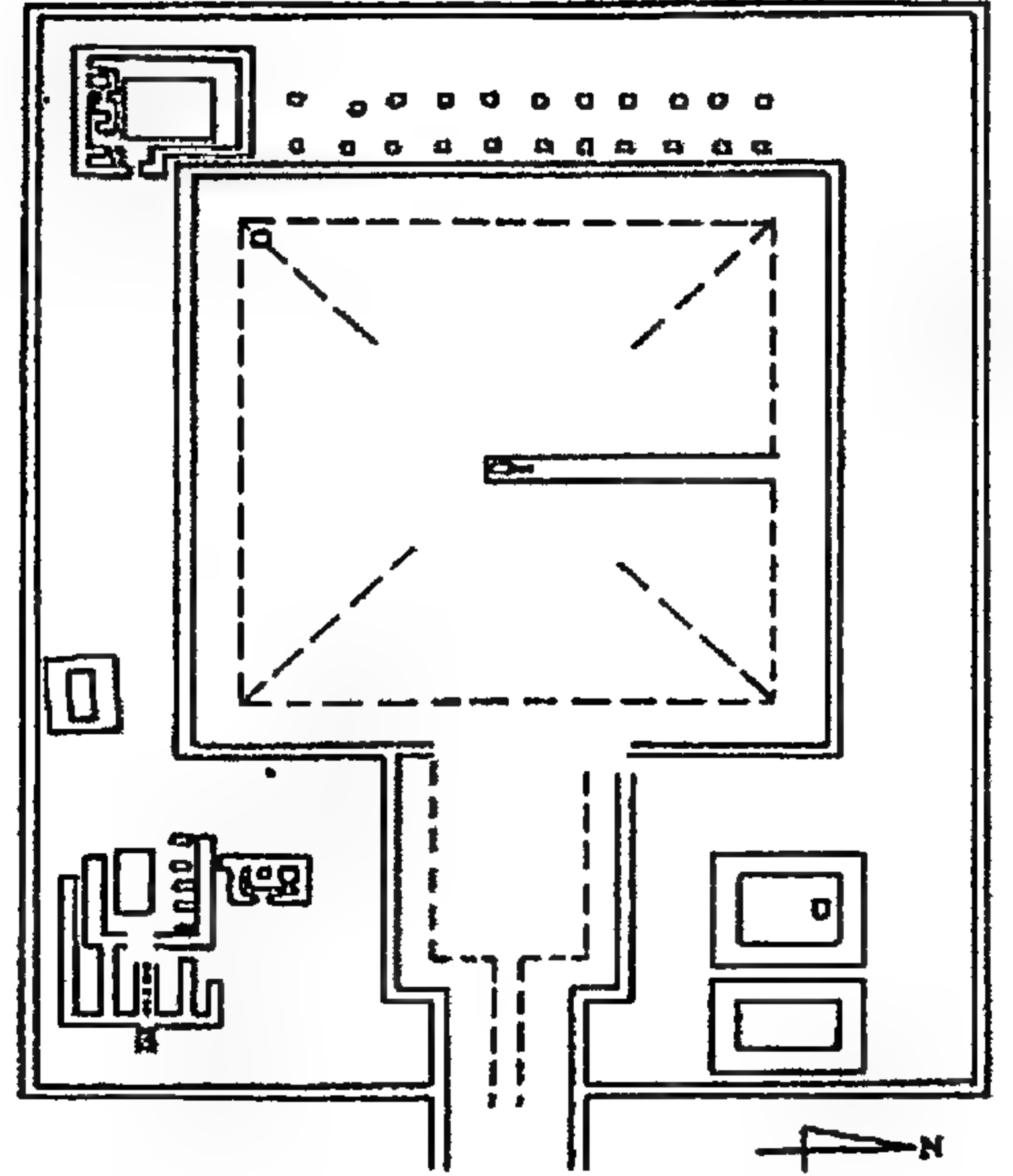
هجر الوزير الكبير الذي صار فيما بعد أول ملوك الأسرة الثانية عشرة وهو "أمنمحات الأول" "واست" كمدينة لمقر إقامته وخلف وراءه في المكان مقبرته الصخرية التي لم يكتمل بناؤها ، ثم نقل إدارة الدولة المركزية جهة الشمال إلى العاصمة الجديدة "إثت تاوى" بالقرب من منف ، حيث أمكن بسهولة تدعيم سلطته المركزية على مصر العليا والسفلى . حتى الآن لم يتم العثور على "إثت تاوى" ، ولكن من المتوقع أنها كانت توجد بالقرب من اللشت الحالية جنوب دهبور إلا أن بعض علماء المصريات يحددون مكانها على الجانب الشرقي للنيل وليس على الجانب الغربي ، معتمدين على إشارات محددة في الآثار المكتوبة المعاصرة . غير أن الجانب الغربي هو الأكثر احتمالاً . فعلى هذا الجانب أمر الملك ببناء مجموعته الهرمية التي يعتقد أنها كانت تقع ملاصقة

للعاصمة الجديدة . أطلق على الهرم اسم "تشرق أماكن عبادة" أمنمحات . تجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن أمنمحات الأول قد قام بتأثيث تقاليد جديدة . فإذا كان اسم الأهرامات قد ارتبط في السابق أيضاً بكامل مجموعة الأبنية التي كانت ملحقة به وكذلك ارتبط أيضاً بالمدينة الهرمية ، فقد اتخذت منذ عصره هي وغيرها من الأجزاء المختلفة الكبيرة من المجموعة أسماء مختلفة.

كان ماسبيرو أول من قام من علماء الآثار بالدخول إلى قلب هذا الهرم في عام ١٨٨٢ . من بين ما لاحظته إعادة استخدام الكتل الحجرية التي تعود إلى أبنية مقابر الملوك القدامى من منف . جاءت بعد ماسبيرو بعثة الآثار الفرنسية بقيادة "جيكيه" في عام من ١٨٩٤ وحتى عام ١٨٩٥ . واصلت الأبحاث من بعدها بعثة متحف الميتروبوليتان في نيويورك في الأعوام من ١٩٠٢ وحتى ١٩٣٤ وعلى رأسها عالم المصريات الأمريكي "ألبرت مورتون ليسجوا" Albert Morton Lythgoe (١٨٦٨-١٩٣٤) وعالم المصريات الإنجليزي "آرثر روتندن ماك" Arthur Ruttenden Mace (١٨٧٤-١٩٢٨).

لم يتبق من الهرم في يومنا هذا سوى خرائب يبلغ ارتفاعها حوالى عشرين متراً . أوصل الهرم إلى هذه الحالة البائسة فضلاً عن لصوص المقابر كذلك الأسلوب الذي تم به بناء الهرم . فيمكن ملاحظة الجودة المتدنية لبناء الأهرامات إبان الدولة القديمة وكذلك الجودة المنخفضة لمواد البناء المستخدمة التي ظل الحجر أساسها رغم كل شيء . إلا أنه وفي بداية الأسرة الثانية عشرة بدأ تنفيذ أسلوب آخر تعود أسبابه إلى محاولة توفير وربما سهولة التنفيذ وكذلك طبيعة مصر الوسطى ووحدات الفيوم حيث أقيمت الأهرامات . فلم يكن من السهل الحصول على حجر جيري يتمتع بجودة عالية . في حين أن الطمي المستخدم في صناعة الطوب اللبن كان متاحاً في كل مكان . فكان العمل يتم على هذا النحو ؛ حيث قاموا ببناء هيكل الحوائط من الكتل الحجرية وكذلك الفواصل المائلة لحوائط الهرم ، ثم يضعون فيها الطوب اللبن الجاف وربما الطين وقطع غير مصقولة من كسرات الحجارة وغيرها من مخلفات مواد البناء ثم يوضع على هذا الأساس كتل بطانة من الحجر الجيري الجيد.

تصميم مجموعة أمنحات الأول الهرمية
بدون الطريق الصاعد ومعبد الوادى
(ماك) . توجد خلف الهرم مجموعة من
المقابر المجوفة للأميرات والحاشية .



يقع المدخل إلى أسفل هرم أمنحات كما هي العادة فى الأهرامات القديمة فى منتصف السور الشمالى وعلى مستوى القاعدة . من الملاحظ أن بناء هرم الملك وكذلك الأجزاء الأخرى من مجموعة المقابر قد قاموا بمحاكاة الأهرامات التى بنيت فى الدولة القديمة التى تقع قريباً من جبانة منف ، وخاصة تلك الأهرامات القريبة فى دهشور وجنوب سقارة . توجد أعلى المدخل مقصورة شمالية تحتوى على دهليز خلف الباب الوهمى المبنى من حجر الجرانيت تؤدى إلى حجرة الدفن . كان الدهليز مكسوا بحجر الجرانيت الوردى وبه متراس من الكتل الحجرية من المادة نفسها .

يصب الدهليز فى حجرة لها قاعدة مربعة فى المحور العمودى للهرم . توجد فى أرضية الحجرة حفرة عمودية تؤدى إلى حجرة الدفن وتعوق المياه الجوفية من الدخول إلى الحفرة فى الوقت الحالى . تلك المياه التى تتدفق بكميات فشلت كل المحاولات فى سحبها حتى الآن .

يطلق على المعبد الجنائزى الموجود أمام الجهة الشرقية للهرم اسماً مختلفاً خاصاً وهو "شامخ هو جمال أمنحات" . يعتبر حجم المعبد صغيراً للغاية ، على عكس الأبنية

المشابهة من الدولة القديمة . يقع على مستوى أقل من قاعة الهرم . لم يبق تقريباً شئ من المعبد الذى كان يوجد على اتجاه شرق - غرب . وبالتالي فإن مجرد إعادة رسمه ورسم تصميمه الأساسى يعتبر مشكلة . من بين القليل الذى تبقى بقايا باب وهمى من الحجر الجيرى ومذبح من حجر الجرانيت كانت موجودة فى صالة القرايين .

لم يدرس من الفناء المفتوح سوى جزئه العلوى . كان هذا الفناء مزينا بالنقوش وبنى على طراز مجموعة معابد منتوحتب الثانى فى الدير البحرى . تمت دراسة الطرف العلوى فقط للطريق الصاعد المفتوح ، لكن جزءه العام وكذلك معبد الوادى لم يتم دراسته بشكل مفصل وقد بنيت عليه اليوم مقابر سكان المنطقة الحاليين .

كان الهرم وكذلك المعبد الجنائزى محاطين بسورين فاصلين . عثر فى المنطقة الواقعة بينهما على مقابر أعضاء الأسرة الملكية ورجال الحاشية . تمتد على طول الجانب الغربى للهرم فى صفين مقابر على شكل حفر . أما المقابر الأخرى فهى تقع فى أماكن أخرى . على سبيل المثال توجد عند الركن الجنوبي الشرقى للهرم مقبرة الوزير "أنتى فيكى رع" وهو أحد الموظفين الكبار فى عصر حكومة أمنمحات الأول . يتعلق الأمر هنا بمقبرة أخرى لـ "أنتى فيكى رع" الأولى . أقام أولاهما فى "طيبة" ثم هجرها مثل ملكه . عثرت بعثة الآثار التشيكية التى كان يرأسها "سدنيك جابا" Zdenek Zába (١٩١٨-١٩٧١) فى النصف الأول من الستينيات على لوحة من حملته الحربية إلى النوبة .

لاحظ ماسبيرو أثناء زيارته للهرم استخدام الكتل الحجرية فى بنائه ، تلك الكتل التى تعود إلى مجموعات مقابر الملوك القدامى . وقد أكدت الدراسات التالية هذه الحقيقة تماماً . فقد استخدمت كتل حجرية لبناء الهرم وكذلك أجزاء أخرى من المجموعة تحمل أسماء الملوك خوفو وخفرع وونيس وببى (الثانى؟) . ويوجد ما يشير إلى أن معابد الوادى بصفة خاصة لهؤلاء الملوك فى الجيزة وسقارة كانت فى عصر أمنمحات الأول عبارة عن خرائب . قام الأخير وبدون تردد بفتح محجر سهل ومتاح . استطاع بسهولة نقل الحجر عن طريق قنوات المياه إلى موقع البناء . إلا أن "أرنولد" لا يستبعد إمكانية أن يكونوا قد جلبوا الكتل الحجرية من أبنية أخرى ، على سبيل المثال من المعابد التى أمر الملوك المشار إليهم ببنائها فى مضر الوسطى بالقرب من اللشت .

هرم سنوسرت الأول



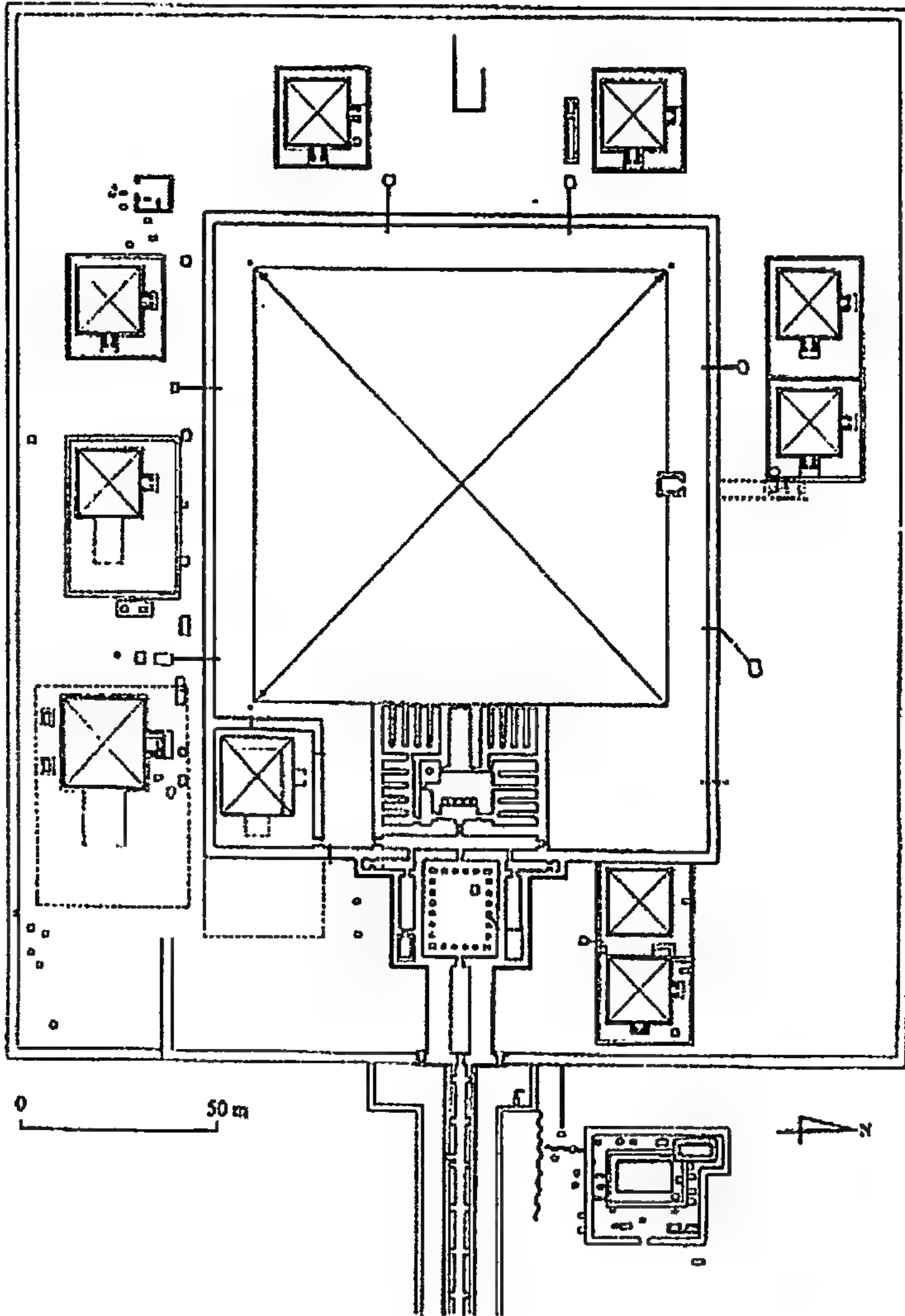
يعتبر تاريخ الأبحاث الأثرية لمجموعة "سنوسرت الأول" الهرمية هو نفسه تقريباً كتاريخ الأبحاث فى مجموعة أمنمحات الأول وقد عمل فى المنطقة فى الفترة (١٨٩٤:١٨٩٥) "جيتيه" مع "جيكيه" . ثم جاء بعدهما فى الفترة من ١٩٠٤ وحتى ١٩٠٦ بعثة متحف المتروبوليتان فى نيويورك بقيادة "ليسجو" Lythgo ، و"أمبروسيم لانسنج" Ambros Lansing (١٨٩١-١٩٥٩) و"ماك" Mace ، ثم واصل "أرنولد" أعمالهم ووثائقهم التى قاموا بجمعها وذلك فى الأعوام من ١٩٨٤ وحتى ١٩٨٧ وذلك بواسطة حفائر قام بها لصالح متحف المتروبوليتان فى نيويورك.

أمر "سنوسرت" الأول ببناء مجموعته الهرمية كذلك فى اللشت على مسافة تبعد كيلو ونصف كيلو متر من هرم أبيه أمنمحات الأول . كان الهرم المسمى "سنوسرت" يشرف على الأرضين كان أكبر بقليل من هرم أبيه إلا أنه لا يختلف عنه كثيراً فى سماته الرئيسية.

استخدم فى بنائه الحجر الجيرى المستخرج من محاجر قريبة . أما جسم الهرم الذى يوجد فوق منطقة بنيت من الكتل الحجرية فقد كان مدعماً بهيكل ، حوائطه حجرية وقد امتلأت المنطقة الخالية الموجودة بينهما بقطع من كسارة الحجر الجيرى والرمال ومخلفات مواد البناء . تتكون الكسوة من كتل من الحجر الجيرى الأبيض الناعم . من الجدير بالذكر أنه لم يتم حتى الآن التحقق من استعمال كتل حجرية تعود إلى مجموعات الأهرامات القديمة كما حدث فى هرم "أمنمحات" الأول.

يقع المدخل إلى أسفل الهرم فى أرضية الفناء ، أمام منتصف الحائط الشمالى للهرم . يوجد فى أعلى المدخل كما هو الحال فى أهرامات الدولة القديمة المقصورة الشمالية (توقفوا عن بنائها فيما بعد فى عصر الأسرة الثانية عشرة نظراً لأنها قد فقدت معناها نتيجة لتغيير صميم أسفل الهرم وانتقال المدخل إلى أماكن أخرى) . وقد تم وضع لوحة من الألباستر فى الحائط الجنوبى للمقصورة ملاصقة للهرم . كان يوجد أمام هذه اللوحة مائدة من حجر الجرانيت . كان باقى الحوائط مزينة بمشاهد كتبت

بنقوش بارزة ملونة . وإذا جاز لنا أن نحكم بناءً على عدة بقايا محفوظة فإن النقوش كانت تحتوى على مشاهد للقرايين ومسيرة الآلهة ... إلى آخره . يوجد مزارب على منصة السقف لتصريف مياه الأمطار على شكل أسد جالس.



تصميم المجموعة الهرمية لسنوسرت الأول بما فيها أهرامات الملكات و الأميرات ولكن بدون الطريق الصاعد ومعبد الوادى (أرنولد).

لا يمتد الدهليز المنحدر الذى يبدأ أسفل أرضية المقصورة الشمالية فى محور الهرم ولكنه يميل تماماً كما هو الحال فى بعض أهرامات الأسرة الخامسة جهة الجنوب الشرقى ، على عكس هرم "أمنمحات" الأول . يوجد الدهليز مكسوا عند المدخل بحجر الجرانيت . ومازال به حتى اليوم كتل صخرية يصل وزنها حوالى عشرين طناً ، كانت تخص متراسه الأصلى من المادة نفسها أيضاً . أسفل الهرم تغطيه المياه كما هو الحال فى هرم أمنمحات الأول . ويتوقع "أرنولد" أن حجرة الدفن تقع على عمق ٢٤ متراً تقريباً أسفل قاعدة الهرم .

يحيط بالهرم ما يطلق عليه السور المحيط الداخلى الذى يحد منطقة مقبرة الملك نفسه وعبادته الجنائزية (كما يحد أيضاً النصف الغربى للمعبد الجنائزى وهرم عقائدى صغير) . كما يمتد من الهرم والمعبد حائط يطلق عليه السور المحيط الخارجى . توجد مقابر أعضاء الأسرة الملكية فى المنطقة الواقعة بينهما .

يعتبر السور المحيط الداخلى الذى بنى من كتل الحجر الجيرى بناءً فريداً . حيث توجد على جهته الداخلية وعلى مسافات منتظمة تبعد عن بعضها حوالى خمسة أمتار ألواح ضيقة مزينة برسومات من نقش بارز . تم تصوير إلهة الخصوبة فى الجزء السفلى للألواح وهى تحمل القرايين . أما على الجزء العلوى يوجد رسم لواجهة القصر الملكى "سرخ" وبها ألقاب الملك (دائماً ما يحتوى على عين حورس "عنخ ميسوت" بالتبادل مع لقب العرش "خبر كا رع" أو اسمه عند الميلاد "سنوسرت") .

يقع الهرم العقائدى الصغير عند الركن الجنوبى الشرقى لهرم الملك تماماً كما كان الحال فى مجموعات مقابر الملوك فى الدولة القديمة . تعرض الهرم للنهب فى العصور القديمة وللتدمير على أيدى لصوص الحجارة . من المفترض أن تمثل "كا" الملك كان يوجد فى أحد الغرف السفلية للهرم وذلك طبقاً لرأى "أرنولد" ، وفى الغرفة الأخرى صندوق به الأوانى الكانوبية .

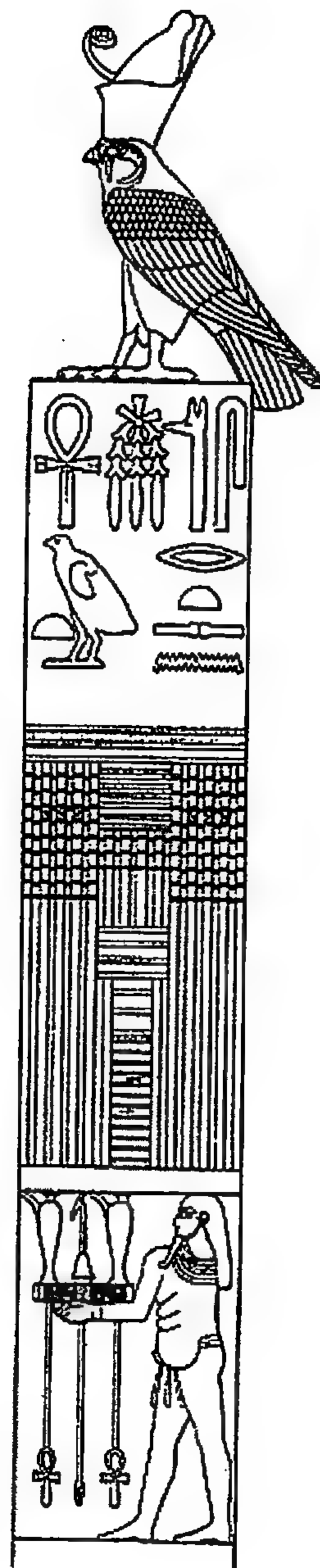
تعرض المعبد الجنائزى الذى كان يطلق عليه "موحدة هى أماكن عبادة سنوسرت" للتدمير الكامل على أيدى لصوص الحجارة فى الماضى . ولكن لحسن الحظ تم العثور

على بقايا كثيرة من الأرضية والتي مكنت من إعادة رسم التصميم الأصلي . يشبه هذا المعبد بشكل واضح المعابد الجنائزية فى الأسرة الخامسة والسادسة . غير أن عدد المخازن وخاصة فى الجزء الشرقى كان قليلاً بدرجة واضحة . الأمر الأكثر صعوبة هو إعادة رسم الزخارف وذلك على الرغم من العثور على ما يقرب من ٦٠٠ كسرة من الزخارف.

تشكل صالة الدخول المقبية الطويلة معبراً طبيعياً بين مدخل الطريق الصاعد وفناء الأعمدة المفتوح . تحتل هذه الصالة مع الفناء وحجرات التخزين الطويلة الموجودة على جانبيه النصف الشرقى للمعبد . تتكون الأعمدة التى يبلغ عددها ٢٤ عاموداً من كتل حجرية ضخمة من الحجر الجيرى . وقد عثر "جوتير" على مذبح على شكل حجر مربع منحوت من الجرانيت الأسود مزيناً بالرسومات والنقوش البارزة فى الناحية الشمالية الغربية للفناء المبطنة أرضيته بألواح من الحجر الجيرى . كان الفناء هو الآخر مجهزاً بنظام لتصريف المياه وخاصة مياه الأمطار.

يفصل الدهليز المستعرض الجزء الشرقى للمعبد عن جزئه الغربى الخاص . كما يسمح أيضاً بالانتقال جهة الشمال - الجنوب والاتصال بالفناء المفتوح الموجود حول الهرم ، وكذلك الاتصال بالهرم العقائدى الصغير . يؤدى المدخل المزود بدرج منخفض فى منتصف الحائط الغربى للدهليز إلى مقصورة تحتوى على خمس نيشات . دمرت هذه المقصورة تماماً مثلها مثل باقى أجزاء المعبد الأخرى . إلا أن بعثة الآثار الأمريكية قد تمكنت من العثور على بقايا أعمدته وكذلك على بقايا أقدام لتمثال من الحجر الجيرى يخص الملك فى ركाम الحجاره . يبدو من النقش أنه يخص الملك "سنوسرت" الأول . تسمح بقايا الأقدام من تقدير ارتفاع التمثال الأصلي بدون التاج إلى ما يقرب من ٢,٧ متر ، وهو يعتبر اكتشافاً مهماً يلقى مزيداً من الضوء على الأمور الغامضة التى تتعلق بالشكل الأصلي لتلك المقاصير فى المعابد الجنائزية وكذلك على تماثيل العبادة التى كانت توجد فى نيشاتها الخمس.

مقطع من زخارف الجدار المحيط فى هرم
سنوسرت الاول (أرنولد) .



ومن الاكتشافات المهمة الأخرى الصالة المربعة وذلك على الرغم من الدمار شبه الكامل الذى لحق بها . تلك الصالة التى تربط المقصورة ذات النيشات الخمس بصالة القرايين . عثر فى أرضيتها على حجر الأساس المصنوع من الجرانيت الوردى وعليه بصمة واضحة لأحد الأعمدة التى كانت تحمل فى يوم من الأيام سقف الغرفة . يشير الأثر المهم إلى أنه كان عاموداً ذا اثنتى عشرة ساقاً . يبدو أنها سيقان أوراق البردى، الأمر الذى يعتبر مدهشاً وذلك لأن المعابد الجنائزية القديمة كانت بها أعمدة موجودة فى الصالة المربعة ولها شكل مختلف . فقد كانت فى الغالب ثمانية الأضلاع وأحياناً أسطوانية.

تحتوى صالة القرايين على سقف جمالونى . يوجد فى الحائط الغربى المقابل للهرم باب وهمى أمامه مذبح بنى من الجرانيت . لا يستبعد "أرنولد" وجود تمثال للملك من الجرانيت فى هذا المكان بحجم يفوق الحجم الطبيعى . وقد عثر على بقايا لهذا التمثال شرق المعبد . كانت زخارف الصالة كما هى العادة فى أغلبها مشاهد للقرايين . كان الجزء المتبقى من النصف الغربى للمعبد - أى الفراغ الموجود شمال المقصورة وجنوبها التى تحتوى على خمس نيشات وصالة القرايين - عبارة عن حجرات للتخزين . كانت الحوائط الجانبية للمعبد مائلة قليلاً مزودة فى أعلاها بإفريز مقعر . لم يكن ارتفاع منصة السقف متساوياً فى كل أماكنه ، فأقصى ارتفاع كان حوالى ثمانية أمتار.

تم اكتشاف تسع مجموعات هرمية صغيرة فى المنطقة الواسعة الموجودة بين السور المحيط الداخلى والخارجى . ثلاث منها عند الجانب الجنوبى للهرم واثنان عند الجانب الغربى واثنان عند الجانب الشمالى واثنان عند الجانب الشمالى للهرم . اعتبرها "لانسنج" فى بادئ الأمر مجرد قبور جوفاء . تتكون المجموعة التى تحدها حوائط فاصلة خاصة بها من أهرامات مقاصير جنائزية . يوجد أحياناً فى داخلها وأحياناً فى خارج تلك المجموعات مقابر أرضية أخرى . إلا أن أعضاء أسرة الملك كانوا قد دفنوا فى تلك الأهرامات يوماً ما . وحتى الآن لم يتم التأكد سوى من

المجموعات الهرمية الخاصة بالملكة "نفرت" الأولى والأميرة "إياتكيت" . كانت نفرت الأولى ابنة "أمنمحات" الأول وزوجة "سنوسرت" الأول . كانت تعتبر أول ملكة مصرية يكتب اسمها داخل الخرطوش ، الأمر الذى كان قاصراً على الفراعنة. يعتقد بعض علماء المصريات - معتمدين إلى حد كبير على العمل الأدبي الشهير فى مصر القديمة (حكاية سنوحى) - أن هذه الملكة كانت وراء مقتل أبيها أمنمحات الأول بالاتفاق مع زوجها .

يقع معبد الوادى اليوم أسفل أكوام رملية هائلة فى المنطقة الواقعة بين الصحراء ووادى النيل . لم يتم تحديد مكانه بدقة حتى الآن ودراسته دراسة أثرية . كان يربطه بالمعبد الجنائزى - كما هى العادة - طريق صاعد . وقد قام بناته بمحاكاة مجموعة مقابر أمنمحات الثانى فى طيبة البعيدة وليس المجموعات الهرمية البعيدة فى جبانة منف. كان هذا الطريق الصاعد مسقوفاً وعلى حوائطه الداخلية توجد نيشات عميقة منتشرة على مسافات منتظمة. كانت تحتوى على تماثيل للملك ملونة ومن الحجر الجيرى فى وضع وقوف وبحجم أكبر من الطبيعى . كانت تتخذ النموذج الأوزيرى (وضع التحنيط مع ذراعين على الصدر يتقاطعان على شكل الحرف X) . يوجد على رءوس تلك التماثيل تاج مصر العليا وأحياناً تاج مصر السفلى وتوجد التماثيل التى عثر عليها فى المكان اليوم ضمن مقتنيات المتحف المصرى فى القاهرة ومتحف الميتروبوليتان فى نيويورك.

كما اكتشفت مقابر لشخصيات كبيرة من عصر حكم الملك سنوسرت الأول فى محيط مجموعته الهرمية من أهمها مقبرة "سنوسرت عنخ" التى تقع شمال شرق السور المحيط الخارجى لمجموعة الملك. تتميز بصفة خاصة بزخارف حجرة الدفن السفلية التى توجد فى حالة جيدة جداً، وكذلك بالتأبوت المزين بشكل رائع. من اللافت للنظر أن حوائط الحجرة تغطيها متون الأهرامات التى نعرفها من مقابر الملوك فى الدولة القديمة.

ولا يكتمل الحديث عن التذكارات الجنائزى لسنوسرت الأول دون الإشارة الموجزة على الأقل إلى الاكتشاف المهم الذى توصل إليه "جوتير" فى الواحد والعشرين من ديسمبر

عام ١٨٨٤ . فقد اكتشف فى خبيئة تقع شمال المعبد الجنائزى وأسفل أرضية فناء الهرم عشرة تماثيل من الحجر الجيرى فى وضع جالس لسنوسرت الأول بحجم فوق الطبيعى ، تلك التى تعتبر اليوم من المعروضات الشهيرة للمتحف المصرى بالقاهرة . بعض هذه التماثيل لم يكتمل . ساد بين علماء المصريات رأى بأن تلك التماثيل كانت توجد فى الأصل فى فناء الأعمدة المفتوح بالمعبد ، حيث قام الكهنة فى بداية عصر الهكسوس بنزعها على عجلة وإخفائها خشية تدنيسها من قبل غزاة مصر الآسيويين .

إلا أن "أرنولد" لا يتفق مع هذا رأى . فهو يعتقد بأن التماثيل ربما كانت مخصصة فى الأصل لتزيين دهليز الدخول إلا أنه وبعد تعديل التصميم تم استبدالها بتماثيل أوزير المشار إليها ودفنها بشيء من الوقار فى خبيئة أسفل أرضية فناء الهرم .

هرم «أمنمحات الثانى»

اختار "أمنمحات" الثانى مكاناً لمقبرته فى جبانة الملوك القديمة من بداية الأسرة الرابعة فى دهشور ، على حافة الصحراء شرق الهرم الأحمر . الهرم الذى أطلق عليه أمنمحات لقب "أمنمحات فى أمان تام" اليوم عبارة عن كومة من الطوب اللبن لا تكاد ترى ، داكنة اللون . الأمر الذى يتعارض إلى حد ما مع الاسم الذى يطلق عليها وهو "الهرم الأبيض" . ويبدو أن الاسم يرتبط بهيكل جسم الهرم والذى كان يطل من بين الخرائب يوماً ما وكان من كتل الحجر الجيرى الأبيض .

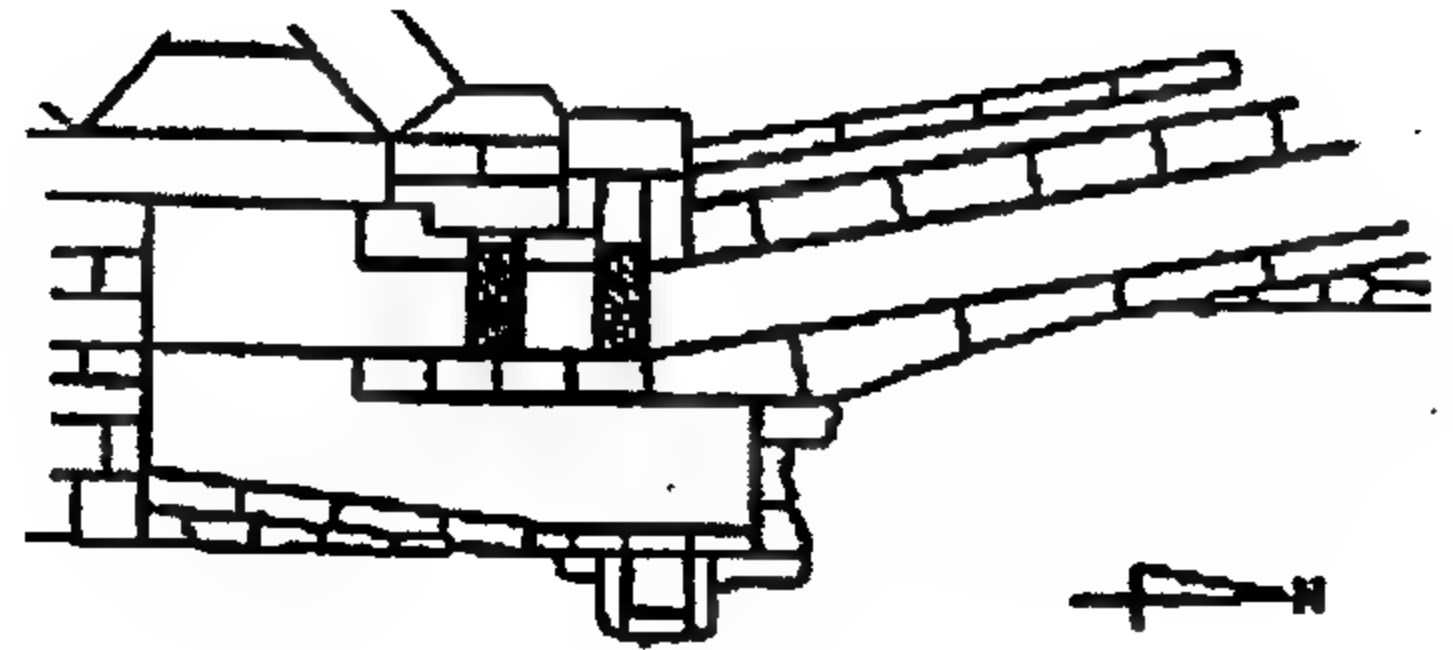
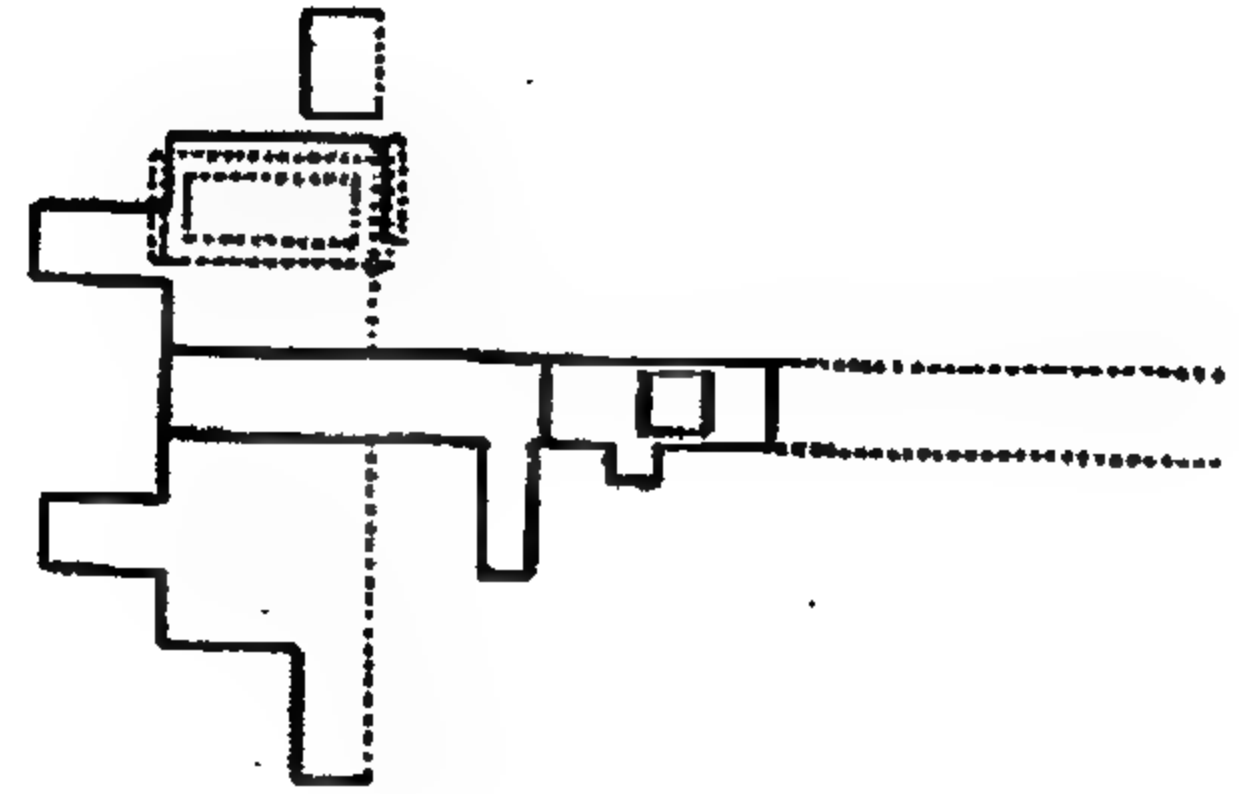
للأسف قام عالم الآثار الفرنسى "جاك دى مورجان" Jacques de Morgan (١٨٥٧-١٩٢٤) بإجراء دراسة عاجلة وسطحية للهرم فى الفترة (١٨٩٤ : ١٨٩٥) . ونتيجة لتأثره بالمجوهرات الرائعة التى عثر عليها فى مقابر الأميرات لم يول اهتماماً للدراسة المتأنية للمعبد الجنائزى والطريق الصاعد ومعبد الوادى .

يقع المدخل إلى أسفل الهرم فى منتصف الجانب الشمالى للهرم وعلى مستوى قاعدته . يتم المرور منه إلى دهليز منحدر كان قد بنى من كتل الحجر الجيرى بالطريقة

نفسها التي تم استخدامها في هرم "نفر إير كا رع" من الأسرة الخامسة في أبو صير. كان يوجد أعلى السقف المسطح سقف آخر جمالوني من ألواح من الحجر الجيري ملتصقة ببعضها . يساعد هذا السقف على تقليل الضغط الذي يؤثر في الدهليز من أعلى . يتحول الدهليز في طرفه السفلى إلى دهليز مستوي يصب في حجرة الدفن الموجودة في المحور الرأسى للهرم.

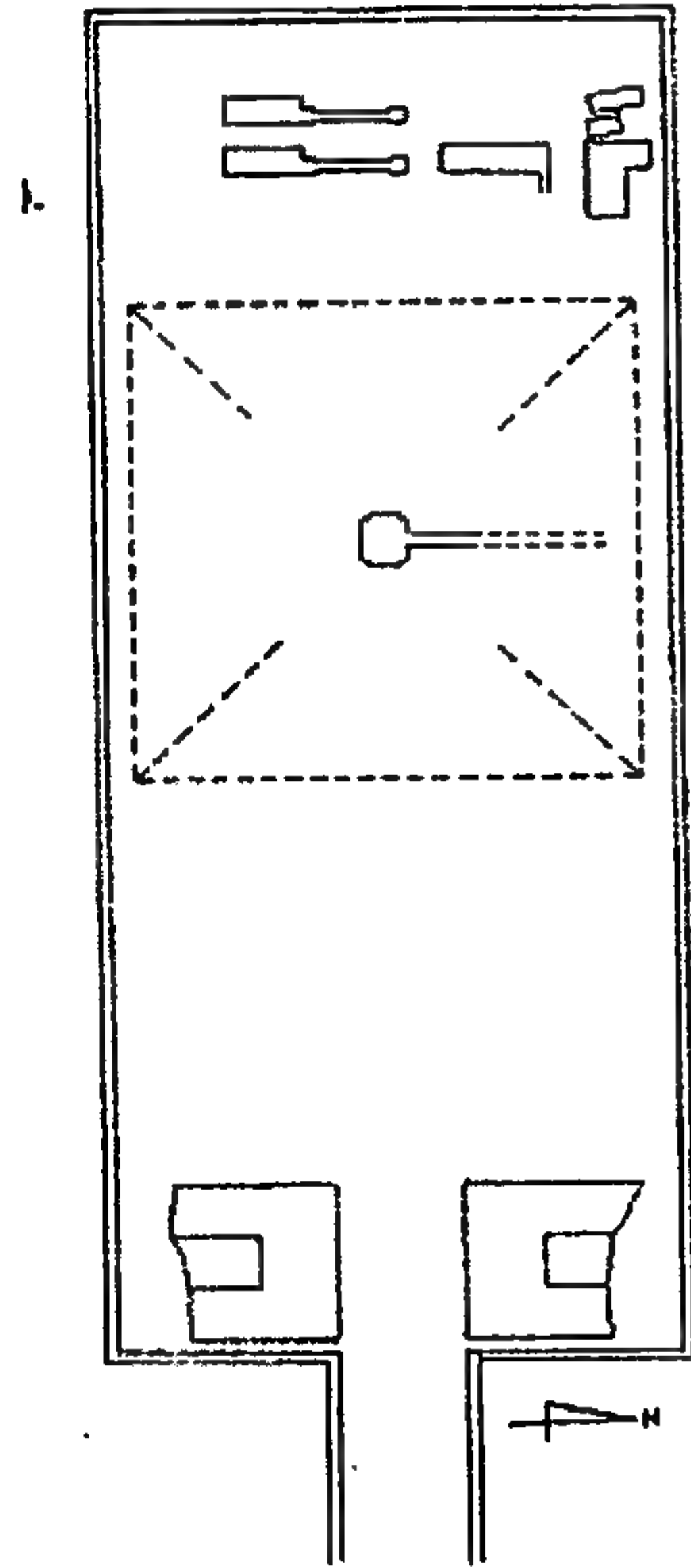
بنى متراس في هذا القطاع المستوى القصير للدهليز . يتكون من لوحين رأسيين من حجر الجرانيت . أما تصميم حجرة الدفن (والذى كان سقفها محميا ضد الضغط من أعلى بالطريقة نفسها التي استخدمت في الدهليز) فغير منتظم إلى حد ما ، حيث تصل بعض أجزائها أسفل قطاع الدهليز الذى يوجد به المتراس . يأخذ جزؤها الرئيسى اتجاه شرق - غرب . يوجد التابوت عند الحائط الغربى وهو مصنوع من الكوارتز.

تصميم (أعلى) ومقطع شمالى جنوبى
(أسفل) لحجرة الدفن لهرم أمنمحات
الثانى (دى مورجان).



كان المعبد الجنائزى مدمراً تماماً تقريباً ، وربما كان يسمى "مبارك هو مكان سعادة أمنمحات" . إلا أنه لا يوجد ما يؤكد هذا بشكل واضح . لم يتم دراسة بقايا المعبد الموجودة أمام الجانب الشرقى للهرم بشكل مفصل . تشير بقايا النقوش والعناصر المعمارية التى عثر عليها دى مورجان إلى كم المعلومات التى قد تفسر عنها دراسة المعبد . من الضرورى دراسة الأبنية المدببة التى تشبه الصروح التى تنتصب فى واجهة المعبد الشرقية . لا يوجد أثر للطريق الصاعد ومعبد الوادى على الإطلاق . يحيط بالمعبد الجنائزى والهرم سور كبير .

تصميم المجموعة الهرمية لأمنمحات الثانى بدون الطريق
الصعد ومعبد الوادى (دى مورجان)



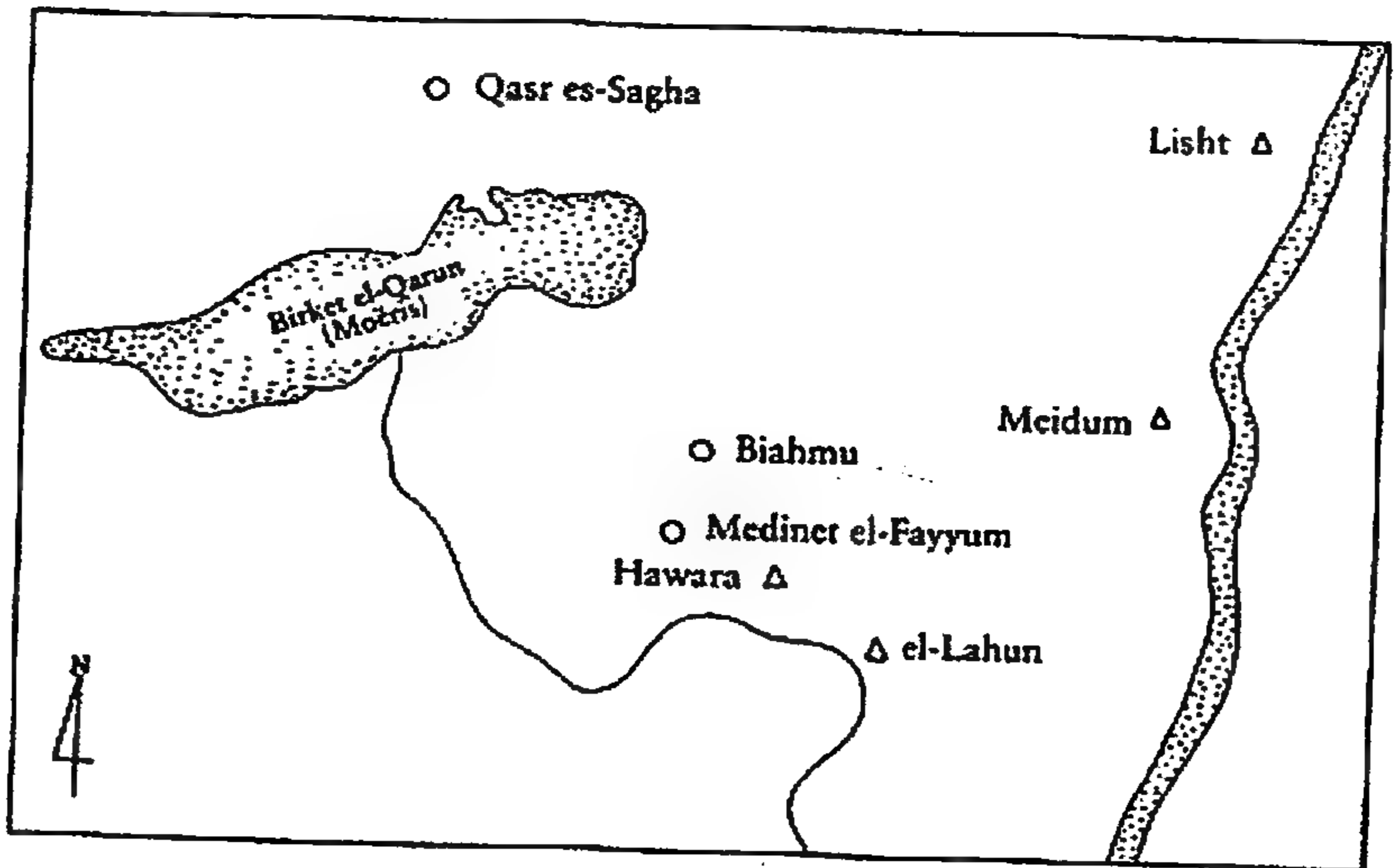
اكتشف "دى مورجان" فى المنطقة الواقعة بين الحائط الغربى للهرم والجناح الغربى للحائط الفاصل على مقابر كان قد دفن فيها أفراد أسرة الملك الأمير "أمنمحات الغربى للحائط الفاصل

عنخ" والأميرات "إيات" و"خنمت" و"إيتوريت" و"ست حتحور ميريت" . عثر فى مقابر
الأميرات على بقايا أثاث جنازى ، كبقايا توابيت خشبية وصناديق للأوانى الكانوبية
وأوان من الألباستر تستخدم لحفظ زيوت العطور ... إلى آخره . من أقيم ما عثر عليه
مجوهرات رائعة من مقابر "إيات" و"خنمت" . توجد تلك المجموعة من المجوهرات اليوم
فى المتحف المصرى فى القاهرة .

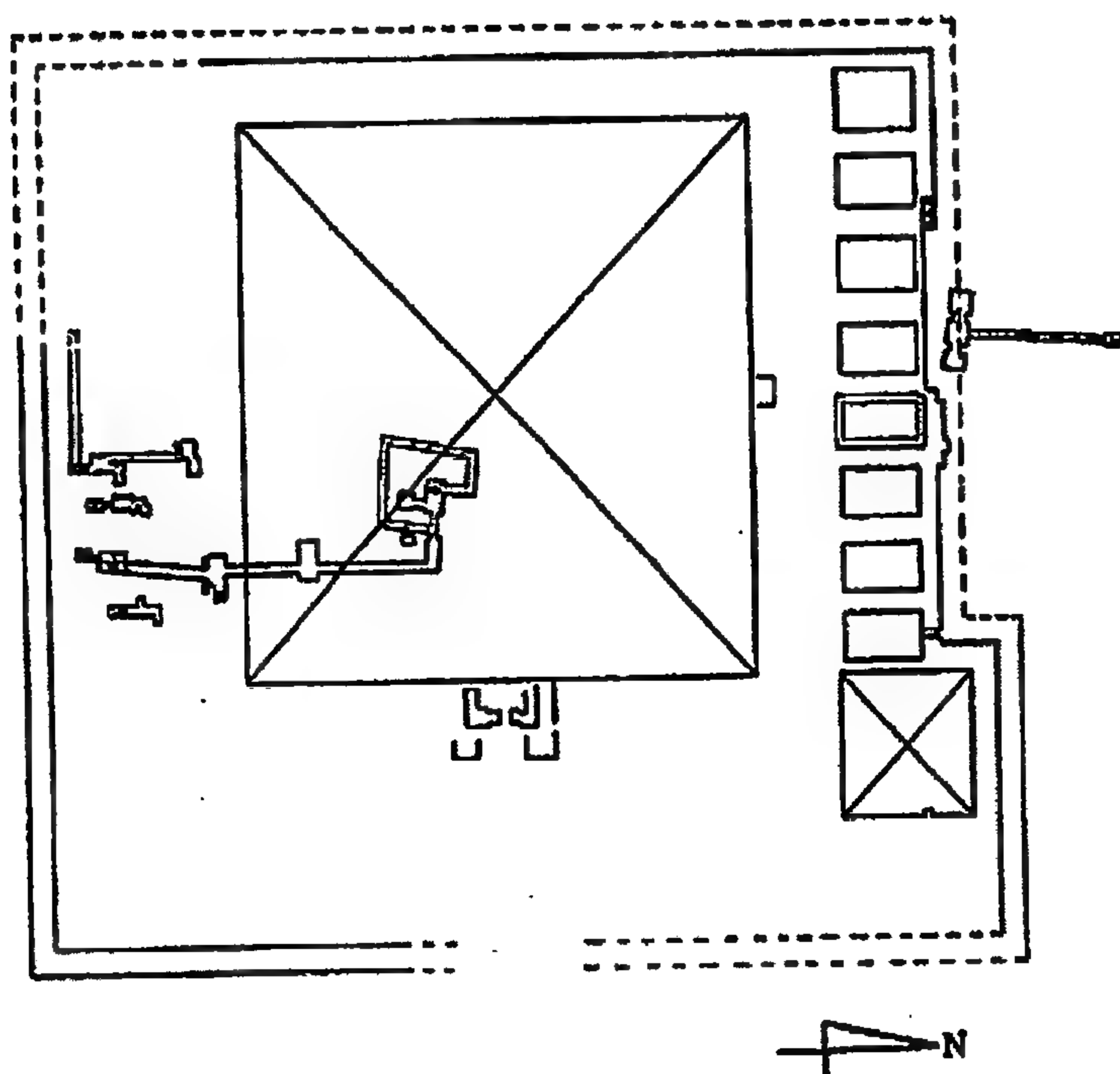
هرم «سنوسرت الثانى»



أولى "سنوسرت الثانى" اهتماماً كبيراً بواحة الفيوم وتنمية أعمال التحسين فى
تلك الواحة الموحلة وتعميرها فيما بعد . تلك المستعمرة التى كان من شأنها الإسهام
فى زيادة الإنتاج الزراعى فى البلاد . ولذلك ليس غريباً أن يكون قد اختارها أيضاً
مكاناً لراحته الأبدية . أمر الملك بإقامة هرم بالقرب من اللاهون عند الدخول من وادى
النيل إلى الواحة وأطلق عليه "سنوسرت يشرق" .



تصميم مصغر لتوزيع الأهرامات فى واحة الفيوم.



تصميم المجموعة الهرمية لسنوسرت الثانى بدون الطريق الصاعد ومعبد الوادى (بترى).

تعود بدايات الاهتمام بهذا الأثر إلى مطلع الأربعينيات من القرن التاسع عشر ، وترتبط بأنشطة البعثة الألمانية التى كان يقودها لىسيوس . إلا أن الدراسة الحقيقية للمنطقة قام بها "بترى" فى نهاية القرن التاسع عشر . باءت محاولاته الأولى فى الدخول إلى أسفل الهرم بالفشل ، وذلك لأنه قام بالبحث عن المدخل فى منتصف الجهة الشمالية حيث كان يوجد فى الدولة القديمة وبداية الدولة الوسطى . وقد قام ببناء الهرم أيضاً ببناء مقصورة ، كان من شأنها أن تغطى المدخل . إلا أن "بترى" لم يكن يتوقع بأن "سنوسرت" الثانى قد قرر إجراء تعديل جذرى لتصميم أساس الهرم ليس لأسباب دينية فقط ولكن أيضاً على أساس الخبرات السابقة مع لصوص المقابر . وبعد محاولات عديدة وعمليات بحث طويلة ومضنية عثر "بترى" على مدخل الهرم فى مكان

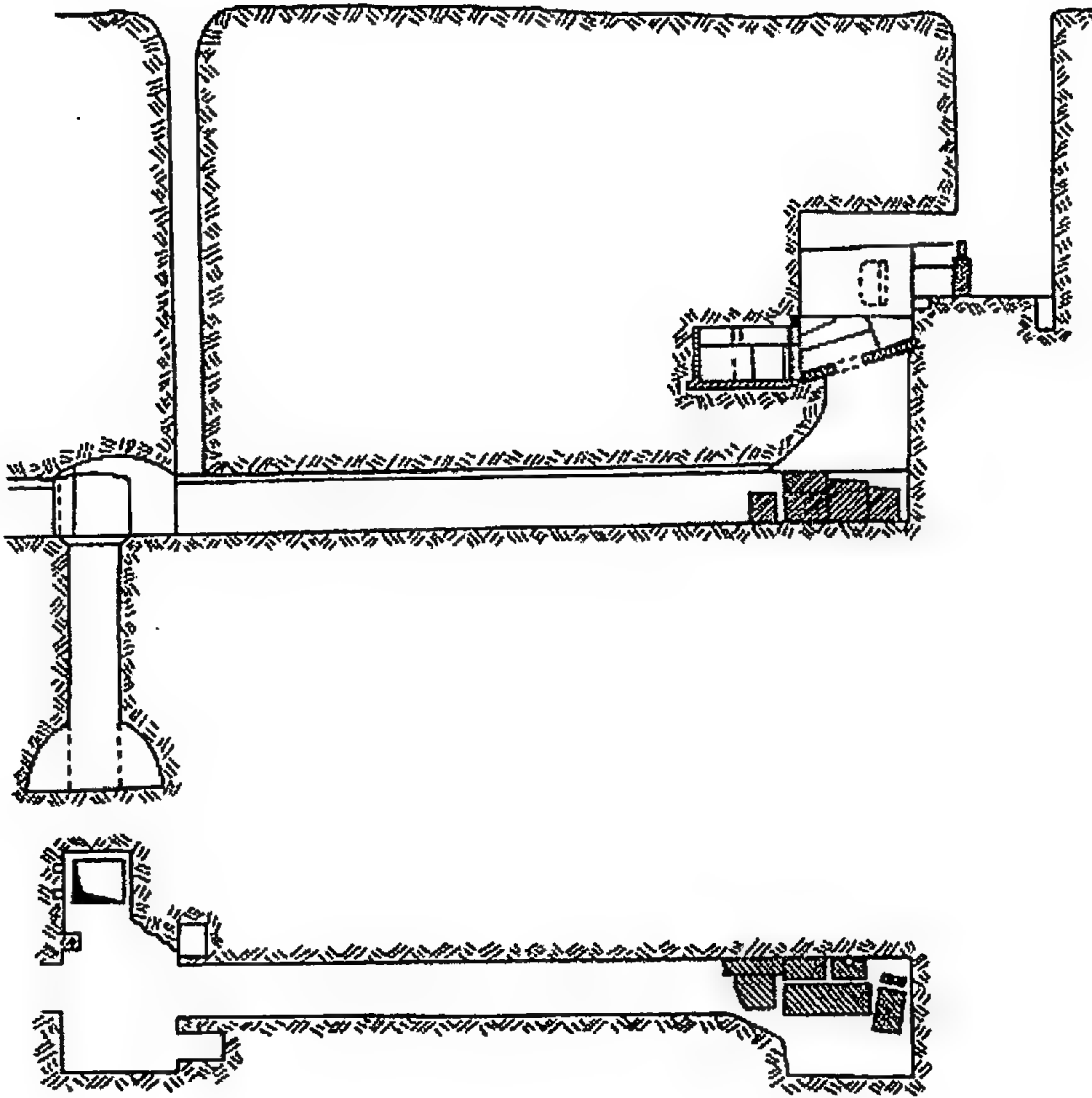
يصعب على أحد العثور عليه - أسفل حجرة دفن إحدى المقابر (المقبرة رقم ١٠) على بعد عدة عشرات من الأمتار من الجهة الجنوبية للهرم. توجد شرق المقبرة رقم ١٠ مقبرة الأميرة "سات حتحور يونيت"، التي عثر فيها بترى على "كنز اللاهون" الشهير - وهو عبارة عن مجوهرات رائعة وأغراض أخرى من أثاث الأميرة الجنائزى . من بينها عصابة رأس ذهبية ، عقد ذهبي على شكل رءوس أسود و صدرية مطعمة بالأحجار الكريمة عليها اسم سنوسرت الثانى وصدرية أخرى عليها اسم أمنمحات الثالث وأساور وخواتم وأوان مزينة بالذهب وأوان من الألباستر وأوان من الزجاج البركانى الأسود للعطور ... إلخ. تعرض اليوم هذه الجواهر فى المتحف المصرى بالقاهرة .

بنى جسم الهرم بالأسلوب نفسه الذى بنى به هرم أمنمحات الثانى ، أى من الطوب اللبن الجاف وهيكلا من الحوائط الحجرية وقد استغل البناء الهضبة الصخرية لكى يثبتوا عليها جسم الهرم وأيضاً لكى يسرعوا من عملية البناء ويقللوا من تكاليفها وقد توصل "بترى" بناء على أحد النقوش إلى أن الكسوة البيضاء من الحجر الجيرى قد تم نزعها فى الأسرة التاسعة عشرة لبناء أبنية تخص رمسيس الثانى ولم يعثر من القمة الهرمية التى صنعت من حجر الجرانيت الأسود إلا على عدة كسرات.

كما قام ببناء الهرم باستخدام طريقة مبتكرة ومثيرة . فقد قاموا بحفر خندق حول الهرم فى القاعدة الصخرية وملئوه بالرمال . وبذلك حالوا دون تشبع الهرم والأبنية الموجودة فى محيطه بالمياه ، وذلك لأن المياه التى تنزلق من على الحوائط تتشربها الرمال أثناء السيول الشديدة . كان يمتد حول الخندق سور محيط حجرى قصير به نيشات بعضها منجوت فى القاعدة الصخرية.

سبق أن ذكرنا أن تصميم الحجرات السفلية مختلف تماماً عن تصميمها فى الأهرامات السابقة . وقد لعبت محاولة حماية مقبرة الملك من اللصوص دوراً كبيراً فى ذلك بالتأكيد . إلا أنه وعلى المستوى الدينى يمكن التعرف على الأسباب الرئيسية . فقد كان اتجاه المدخل جهة الشمال منذ البداية ومنذ هرم زوسر فى سقارة واحدة من البديهيات الأساسية . كان الفرعون بمثابة الإله الذى يحيا حتى بعد موت جسده ،

ثم يتجه من قبره جهة الشمال لى يصير واحداً من النجوم القطبية . تراجعت التصورات الدينية الشمسية والنجومية القديمة ، وظهر على السطح منذ نهاية الدولة القديمة عبادة إله الموتى "أوزير" . اكتمل الأمر فى اللاهون ؛ فمقبرة سنوسرت الثانى تحاكى فى فكرتها مقبرة "أوزير" . حتى إنه وضع فى محيطها الأشجار التى تستحضر عبادة أوزير .



تصميم مدخل هرم سنوسرت الثانى (بترى).

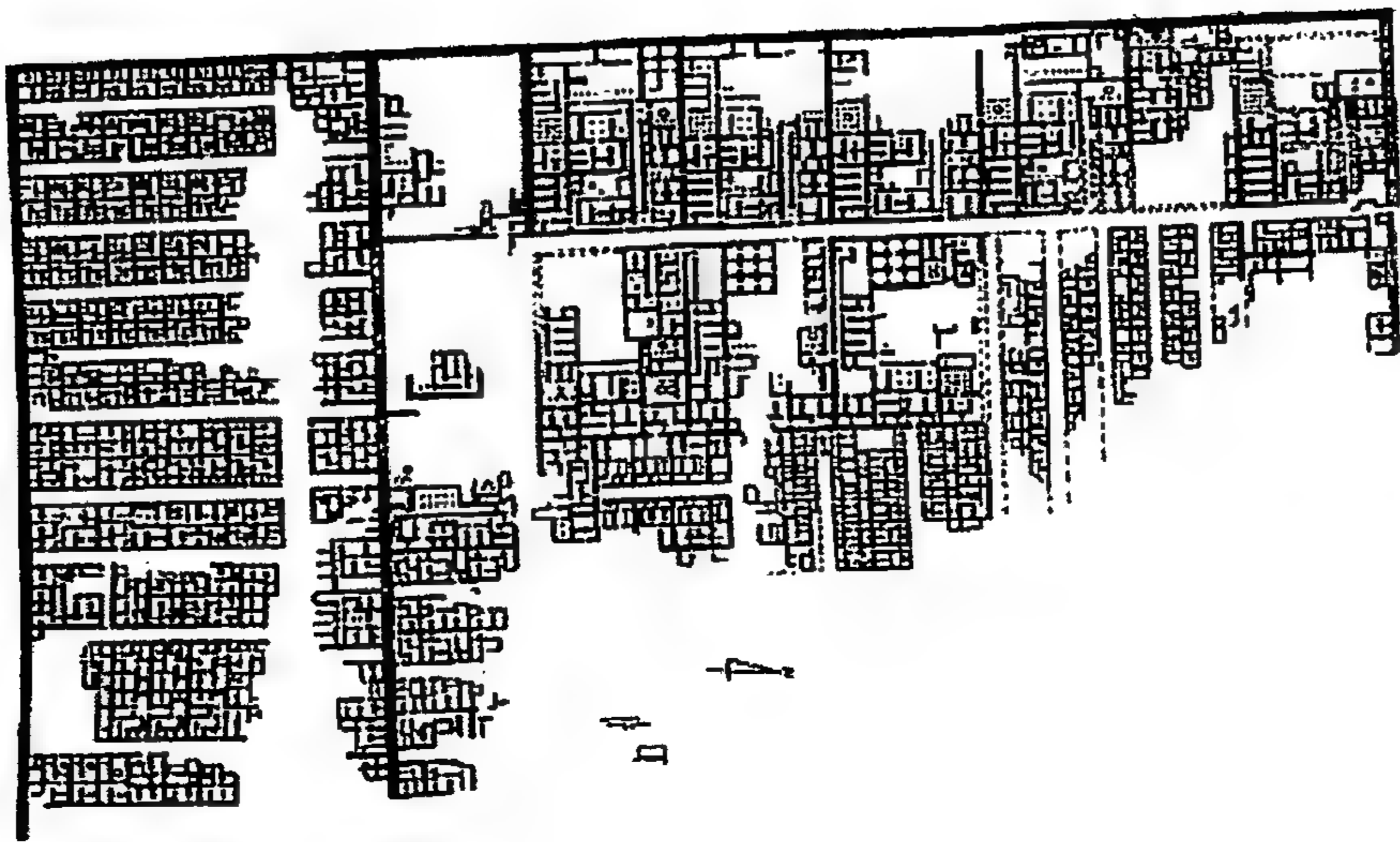
· سبقت الإشارة إلى أن المدخل الذى يؤدى إلى أسفل الهرم عثر عليه فى أرضية مقبرة قريبة للأميرات. إلا أن المدخل الحقيقى كان عبارة عن حفرة كبيرة معقدة شيئاً ما. ويبدو نظراً لأبعادها وتصميمها كانت مخصصة لنقل مواد البناء إلى أسفل الهرم . تم تعديلها فيما بعد لكى تحاكي حجرة الدفن وبذلك تضلل اللصوص .

ينطلق من أرضية هذه الحفرة الكبيرة دهليز مستو مقبى جهة الشمال يؤدى إلى حجرة مقبية ويستمر الدهليز صاعدا قليلا تجاه الشمال إلى الصالة .

يمتد الدهليز من الصالة إلى حجرة الدفن التى تقع غرب الصالة . ويتجه دهليز آخر جهة الجنوب منطلقاً من الصالة . ذلك الدهليز الذى ينكسر بزاوية قائمة ويلف حول حجرة الدفن حتى يصب فيها وذلك من جهة الشمال .

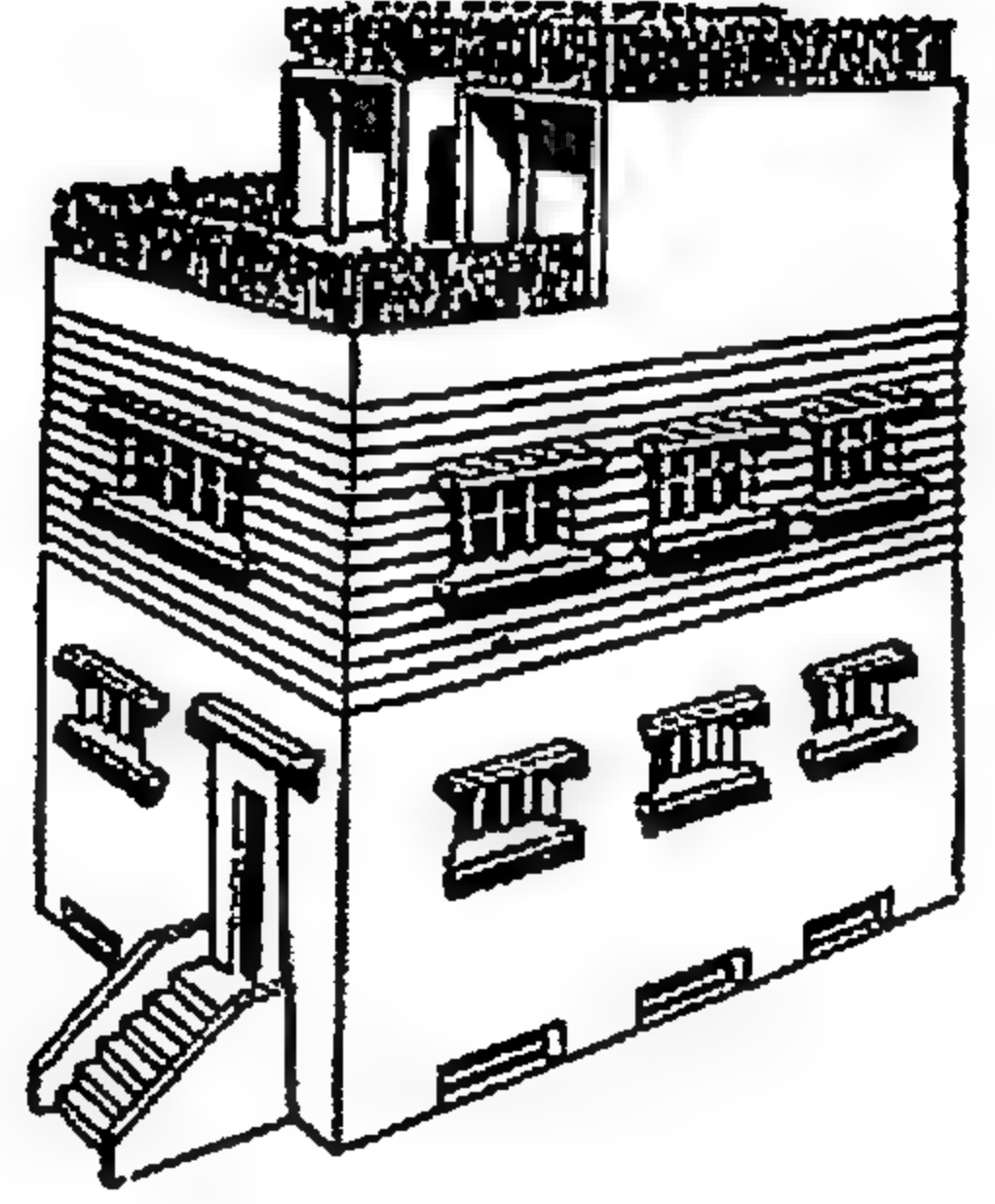
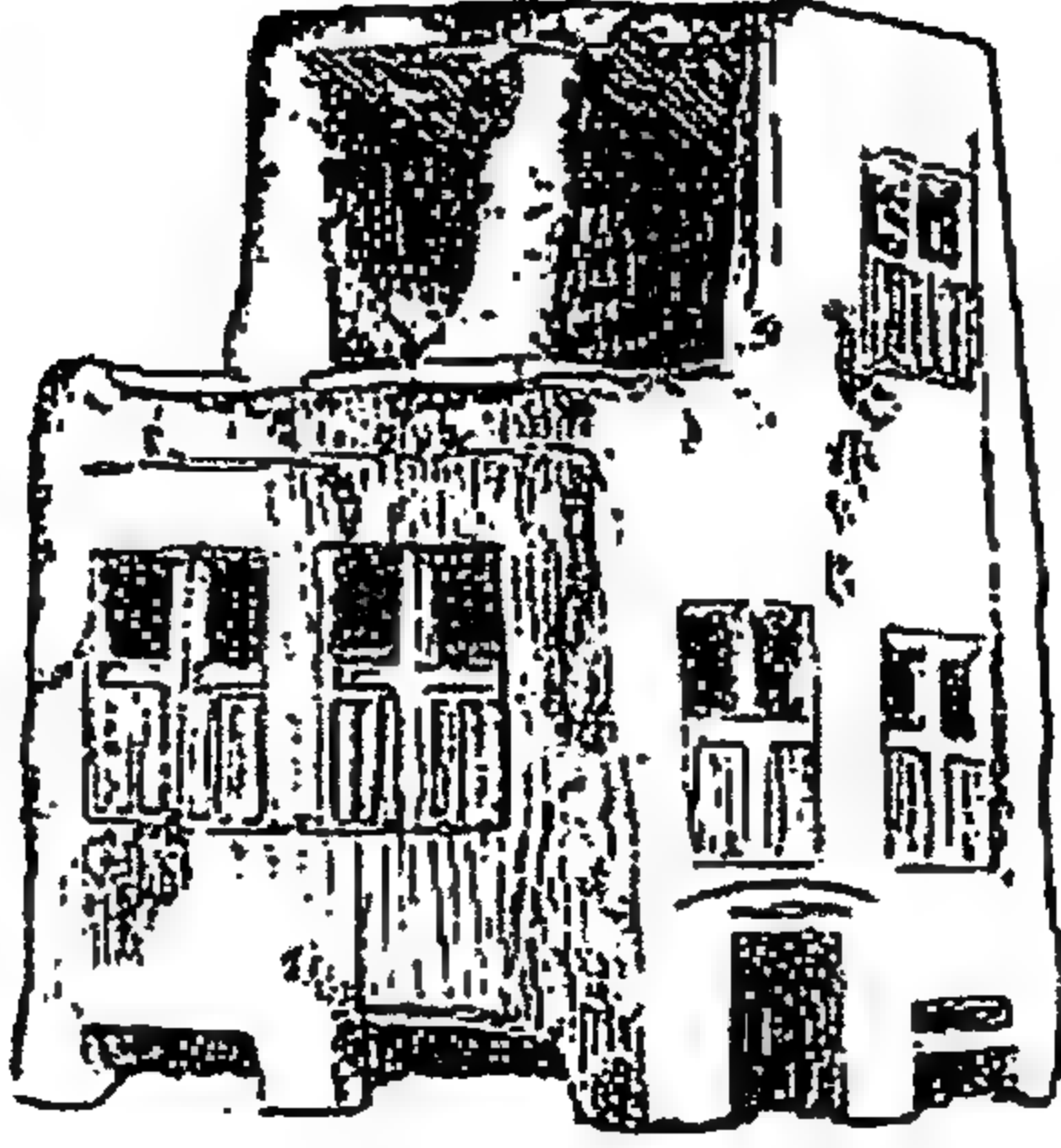
يعتبر أساس هرم "سنوسرت" بمثابة اللابيرينت "قصر التيه" . فهو مجموعة من الحجرات والدهاليز التى نظمت فى نهاية المطاف لكى تحيط بحجرة الدفن وعلى العكس من الأهرامات السابقة فإن حجرة الدفن لم تقع فى المحور الرأسى للهرم ولكنها كانت تنحرف بشكل واضح جهة الجنوب الشرقى ويقع كامل الأساس فى القطاع الجنوبى الشرقى للهرم ، وقد تم بناء حجرة الدفن التى تتخذ اتجاه شرق - غرب من كتل الجرانيت بما فيها السقف الجمالونى ، وصنع أيضاً التابوت من المادة نفسها وبحرفية عالية ، ذلك التابوت الذى كان يوجد عند الحائط الغربى ويتضح من حجمه (فهو أكبر من المدخل والصالة الموجودة أمام حجرة الدفن) بأنه قد تم إنزاله فى مكانه بالتأكد أثناء البناء.

على الرغم من التصميم المتقن للآثاث وإخفاء المدخل إلا أن اللصوص قد تمكنوا من اكتشاف مقبرة الملك وسرقتها فى العصر القديم . ولم يتمكن "بترى" من بين الآثاث الجنائزى الوفير من العثور فى أسفل الهرم سوى على خرطوش ذهبى، يعود على ما يبدو إلى تمثال الملك. يقع المعبد الجنائزى أمام الجانب الشرقى للهرم كان صغيراً إلى حد ما وتم تدميره تماماً فيما بعد.



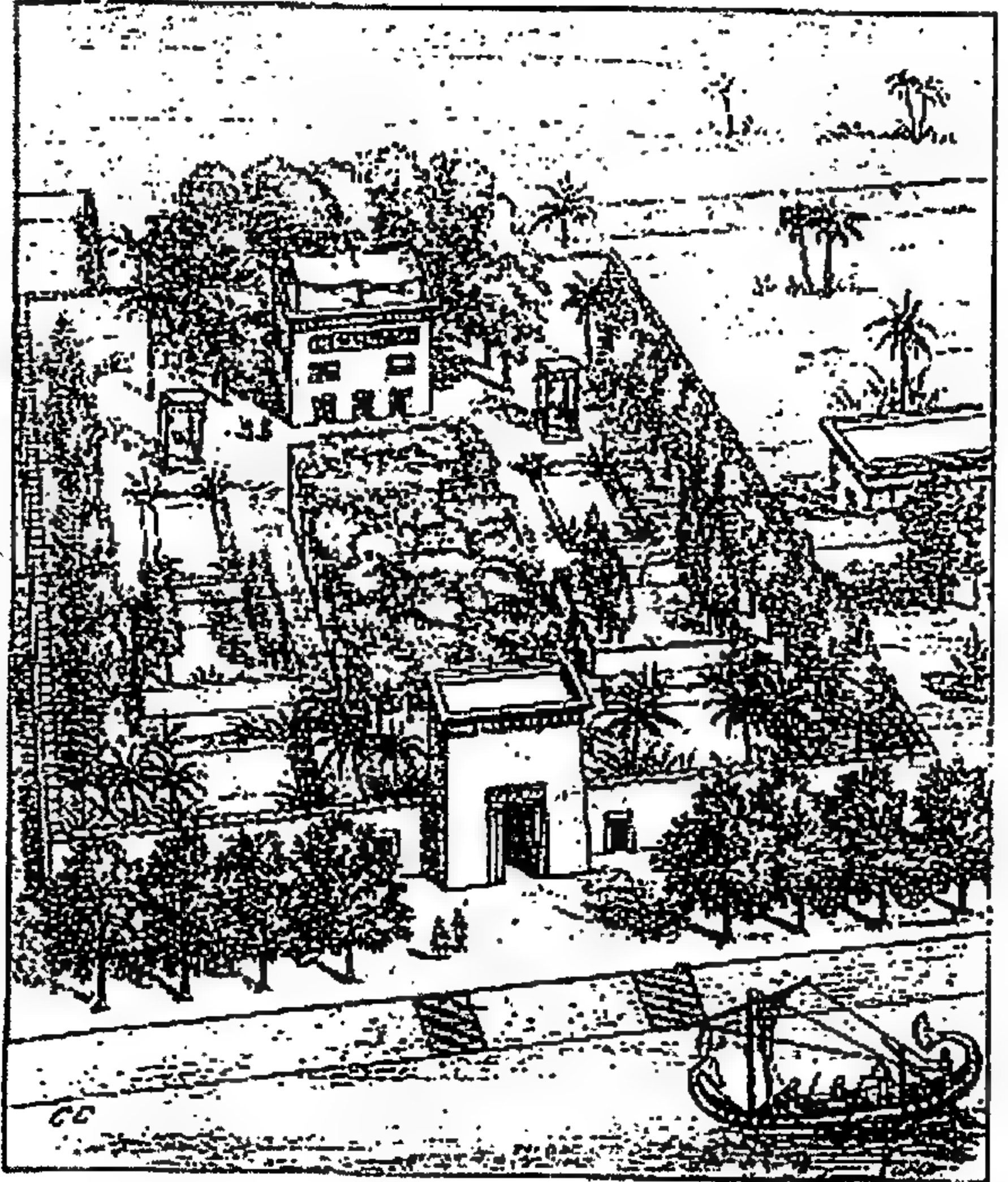
تصميم مدينة الأهرامات فى كاهون (بترى).

اكتشف هرم صغير بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية للهرم . من المتوقع أنه يخص الملكة . يوجد غرب هذا الهرم وعلى امتداد الجهة الشمالية للهرم مجموعة مصطفة خلف بعضها لثمانى مضاطب كبيرة نحت أساسها من القاعدة الصخرية . وربما لم تكتمل كسوتها باستثناء مصطبة واحدة . وربما أن الأمر لا يتعلق بمقابر حقيقية، بل بقبور جوفاء . ذكر دودسون رأياً يقول إن الأمر ربما يتعلق ببناء علوى للمقابر المشار إليها سلفاً والتي بنيت على امتداد الجهة الجنوبية للهرم ، وإن عدم اكتمال المباني يرتبط بقصر فترة حكم سنوسرت الثانى نسبياً ، ويرتبط كذلك بالحقيقة التى تقول إن غالبية أعضاء أسرته بما فيهم زوجته ميريت ، أم سنوسرت الثالث أمرت بأن تدفن فى دهشور حيث شيد كل من سنوسرت الثالث وأمنمحات الثالث مجموعاته الهرمية .



نموذج من الحجر الجيري لمنزل يعود الى الدولة الحديثة (اللوfer 5357 E). فى اليمين رسم لمنزل يعود إلى الفترة نفسها (ديسروشيس).

قيللا مصرية ذات حديقة (شيبين).



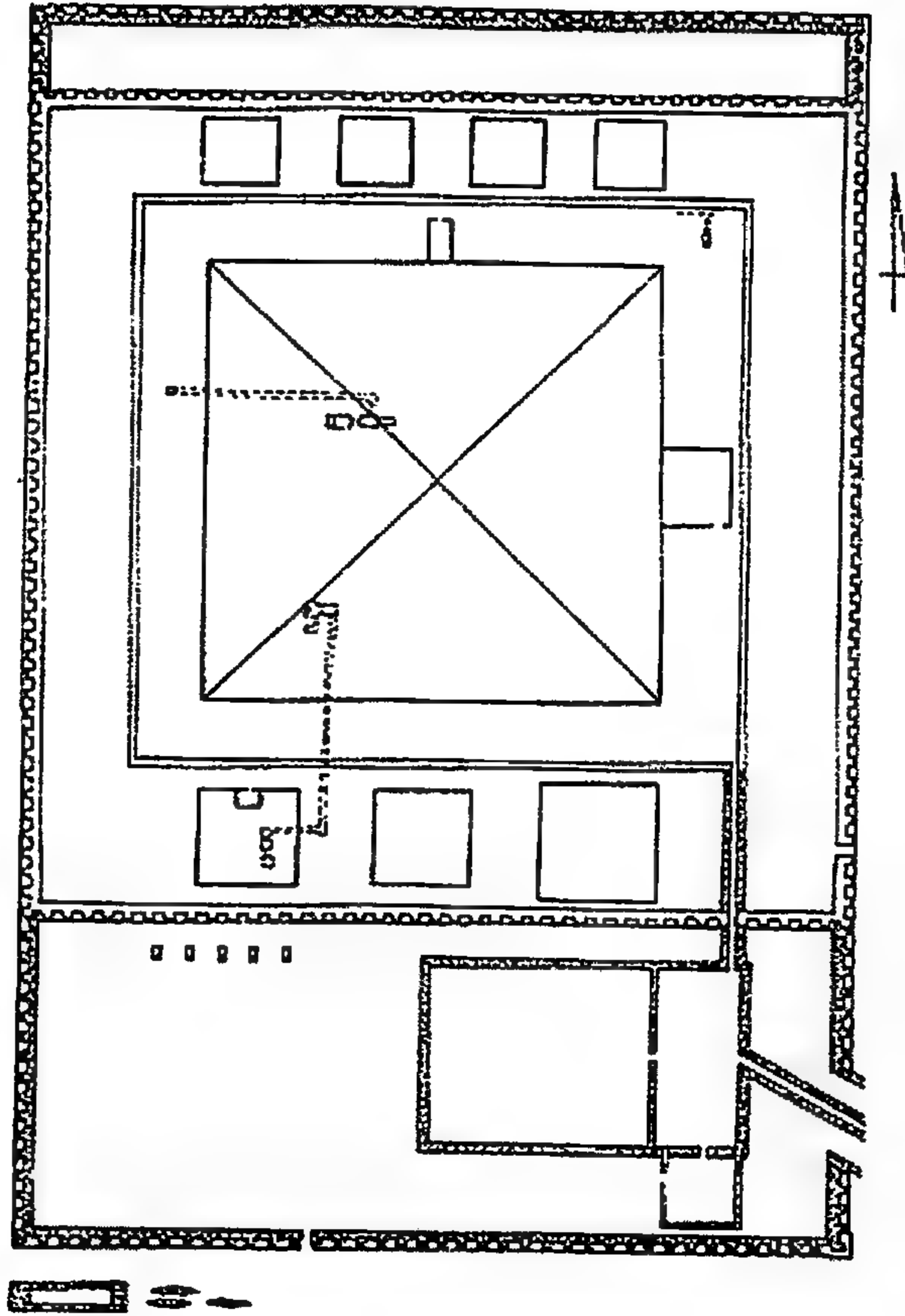
يحيط بالهرم والمعبد الجنائزى والمقابر المجاورة لأعضاء أسرة الملك سور زرعت حوله الأشجار . وقد عثر "بترى" شمال السور المحيط على بقايا أبنية أخرى تعرضت للتدمير الشديد ، وفناء واسع يعتبر مقصورة خاصة بعيد "السد" . يقع معبد الوادى بعيدا نسبيا عن الهرم الذى لم يكن يربطه به أى شىء طبقاً لما يقوله "أرنولد" . يوجد مجاوراً للمعبد من الجهة الشمالية الشرقية حى سكنى كبير ، كان العمال والموظفون المكلفون بالبناء يعيشون فيه ويعملون فى طقوس جنائزية للملك . كان يطلق على المدينة السكنية اسم "سنوسرت راضى" وقد سجلت فى تاريخ المصريين تحت اسم محلى معروف اليوم وهو "كاهون" .

كانت أبنية مقرات الإقامة - كما كانت العادة فى العمارة السكنية - مبنية من الطوب اللبن مضافاً إليه مواد نباتية خفيفة . بنيت المدينة السكنية بناء على تصميم موحد معد مسبقاً . كانت محاطة بحائط كبير من الطوب اللبن سمكه ثلاثة أمتار ، وكذلك من حائط مشابه يفصل الحى الشرقى الكبير عن الحى الغربى الصغير فى الداخل . يوجد فى مركز الشوارع قناة مفتوحة لتصريف مياه الصرف . تقاطع شوارع الحى الغربى عامودية وكانت حراسة الشوارع فى الليل تتم بسهولة وبعدد قليل من الحراس وذلك من التقاطعات . كانت البيوت مختلفة الأشكال (حددها "بترى" بثمانية أشكال) منها النماذج الصغيرة والبسيطة وكذلك الأبنية الكبيرة التى تتخذ طابع القصر مع فناء فسيح وتقسيم معمارى . وكان الجزء الذى كشف عنه "بترى" من المدينة يحتوى على ٢١٤٢ منزلاً . وإن صحت النظريات المختلفة حول حجمه الحقيقى فإن عدد من كانوا يسكنونه يتراوح من خمسة إلى ثمانية آلاف شخص .

من بين أقيم الاكتشافات الأثرية التى توصل إليها "بترى" فى المدينة أوراق البردى . تعود فى غالبيتها إلى أرشيف المعبد من عصر "سنوسرت" الثالث ، ومن عصور لاحقة من الدولة القديمة ، من بينها مستندات إدارية واقتصادية وكذلك أدبية وطبية وفلكية وبيطرية ودينية ... إلى آخره . وتوجد اليوم فى المتحف المصرى فى القاهرة والمتحف المصرى فى برلين وفى مقتنيات جامعة "كوليدج" فى لندن .

هرم سنوسرت الثالث

عندما زار "هيرودوت" مصر فى القرن الخامس قبل الميلاد كان "سنوسرت" الثالث رغم فترة حكمه القصيرة نسبيا واحداً من فراعنة الدولة الوسطى الذين أحاطتهم الأساطير واعتبر أعظم فرعون على الإطلاق . تتفوق مجموعته الهرمية المقامة شمال شرق الهرم الأحمر فى دهشور بحجمها على مقابر سلفه منذ بداية الأسرة الثانية عشرة . ليس فقط من حيث الحجم فتصميمها ومفهومها يختلف من زوايا عديدة عن المقابر الملكية السابقة ويمثل نقطة تحول فى التطور الحاصل حتى ذلك الوقت.



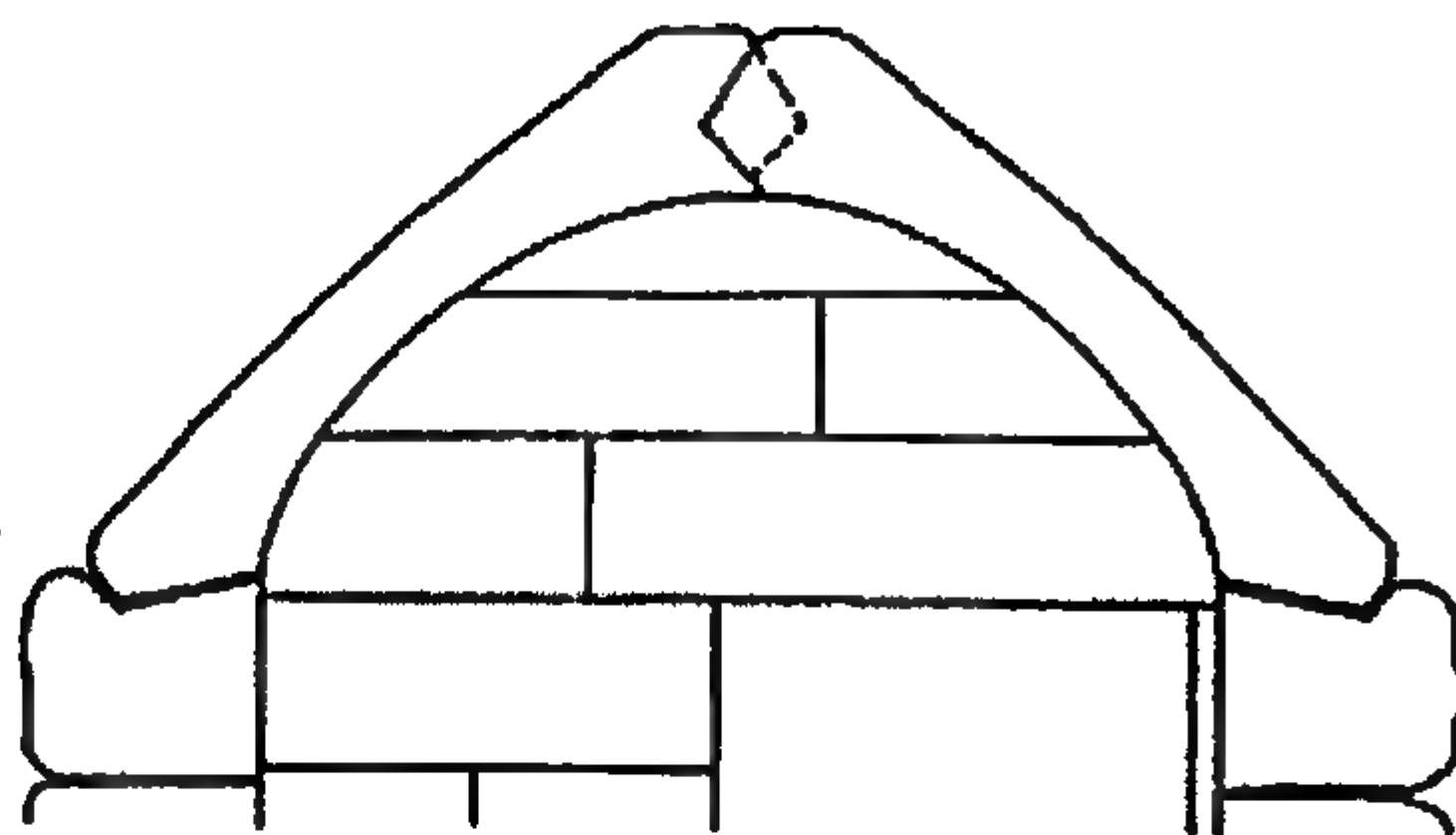
تصميم مجموعة سنوسرت الثالث الهرمية (أرنولد).

قام "دى مورجان" فى الفترة (١٨٩٤ : ١٨٩٥) بدراسة الهرم الذى لا نعرف اسمه . بنى أساس الهرم بطريقة مشابهة للأهرامات السابقة ، أى جسمه من الطوب اللبن الجاف ولكنه غير مدعم بهيكل من حوائط حجرية . أما الكسوة فهى من الحجر الجيرى الأبيض الناعم . وقد واجه "دى مورجان" مثله مثل "بترى" فى هرم "سنوسرت" الثانى فى اللاهون مصاعب كبيرة للتوصل إلى مدخل الهرم . حيث إن المقصورة الشمالية كانت مصممة بحيث تظل اللصوص . فقد كانت مخبأة فى أرضية الفناء غرب الهرم وبالقرب من زاويتها الشمالية الغربية . يبدأ عن طريق حفرة رأسية دهليز ثم دهليز منحدر جهة الشرق حتى يصل إلى حجرة دفن الملك .

لم تقع حجرة الدفن المكسوة بكتل من الجرانيت بما فيها السقف الجمالونى فى المحور الرأسى للهرم ، ولكن فى الجهة الشمالية الغربية منه . يوجد عند الحائط الغربى للحجرة تابوت من الجرانيت رائع الجمال مزين بخمس عشرة نيشة قد تمثل بوابات رمزية . وليس من قبيل المصادفة هذا الرمز الزخرفى وهذا العدد من البوابات. فقد تم عمله لأول مرة فى تصميم السور المحيط فى مجموعة زوسر الهرمية فى سقارة. وهو غالباً ما يعد إشارة للحماية وإشارة ملكية أيضاً ، وغالباً ما يذكر فى سياق الاحتفال بعيد الـ"سد" . أما الرقم (خمسة عشر) فهو يرتبط بمنتصف الشهر القمري الذى كانت تتم فيه الاحتفالات . ولكن حتى فى هذه الحالة فإن التيه وعمليات التمويه البارعة التى تذكرنا بتصميم البناء القدامى لم يكن له أى تأثير . فقد قام اللصوص - ربما إبان حكم الهكسوس فى عصر الانتقال الثانى - بنهب هذه المقبرة الملكية ، كما قاموا - وبوقاحة - برسم صور لهم الواحد تلو الآخر على كتل الحجر الجيرى الأبيض الموجودة على حوائط الصالة التى توجد أمام حجرة الدفن الملكية.

وجود المقبرة فارغة لا يعنى بالضرورة أن اللصوص هم المسئولون عن ذلك . فيعتقد عالم الآثار الأمريكى جو واجنر Joe Wegner (وكذلك لينر وغيرهم) أن "سنوسرت" الثالث لم يكن مضطراً لأن يدفن فى هرم دهشور، بل فى مجموعته المعقدة الكبيرة المسماة "دائمة" هى أماكن (عبادة) خع كا ورع ، العادل فى أبيدوس" كانت هذه

المجموعة حتى ذلك الوقت تعتبر مقابر جوفاء . تتسم فرضية واجنر بالجرأة ولا يوجد حتى الآن ما يدعمها . لماذا ترك "سنوسرت" الثالث - على عكس سلفه - المقبرة التقليدية التي تتخذ شكل الهرم ؟ وما هي الدوافع السياسية أو الدينية التي اضطرته إلى مثل هذا القرار المصيري؟



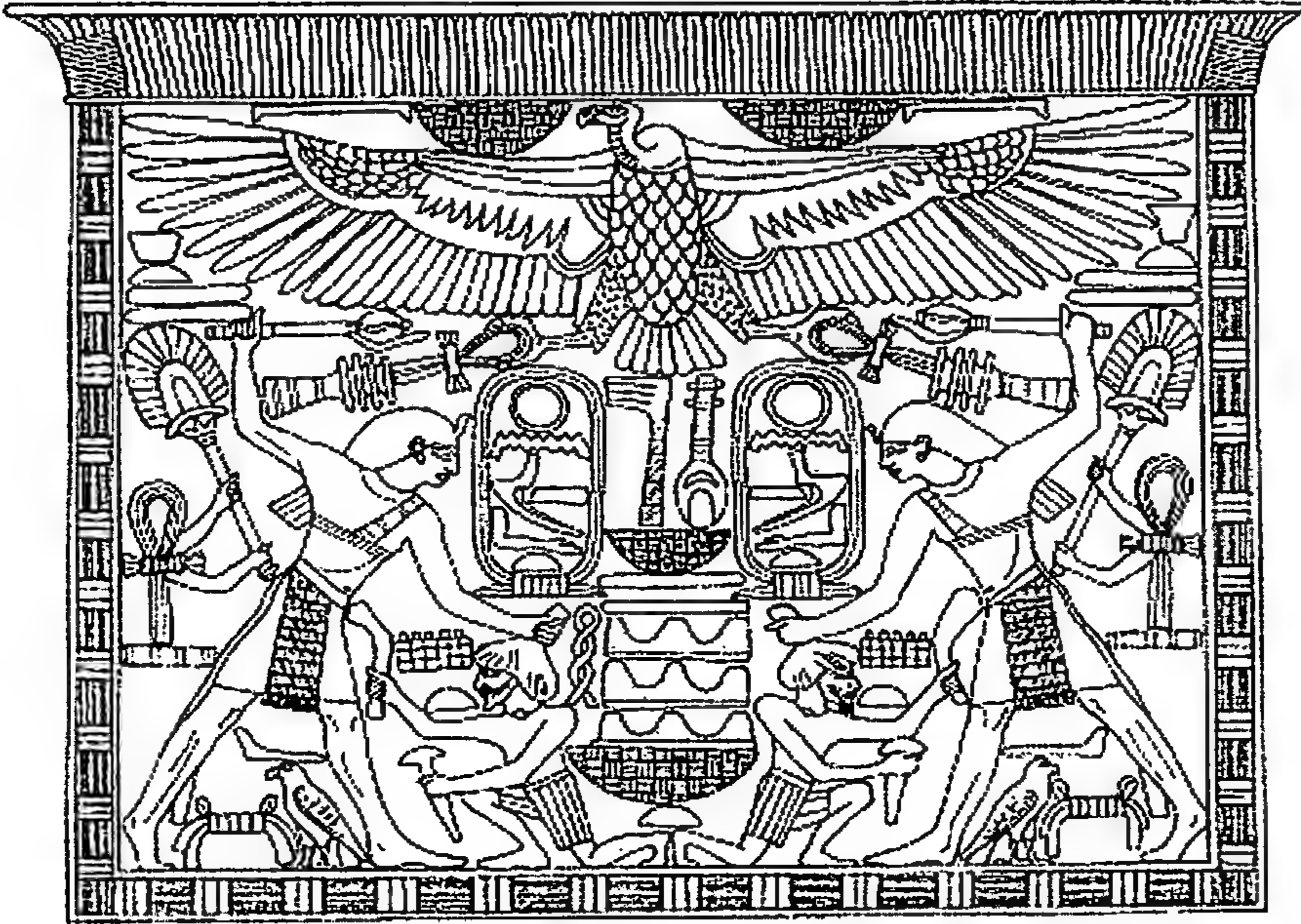
رسم قبة في هرم سنوسرت الثالث (دى مورجان).

اكتشف رسمه لصو
المقابر على جدار الصالة
الموجودة أمام حجرة
دفن سنوسرت الثالث
(دى مورجان).



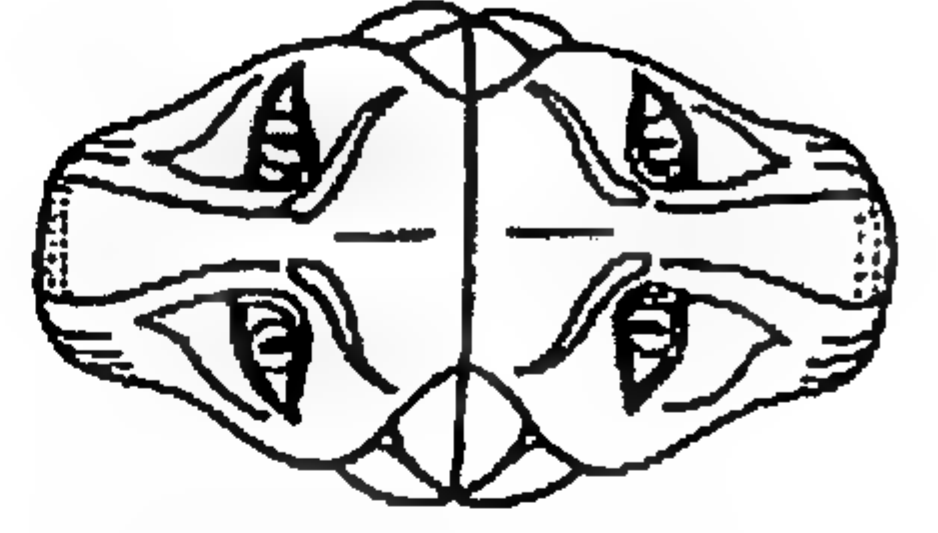
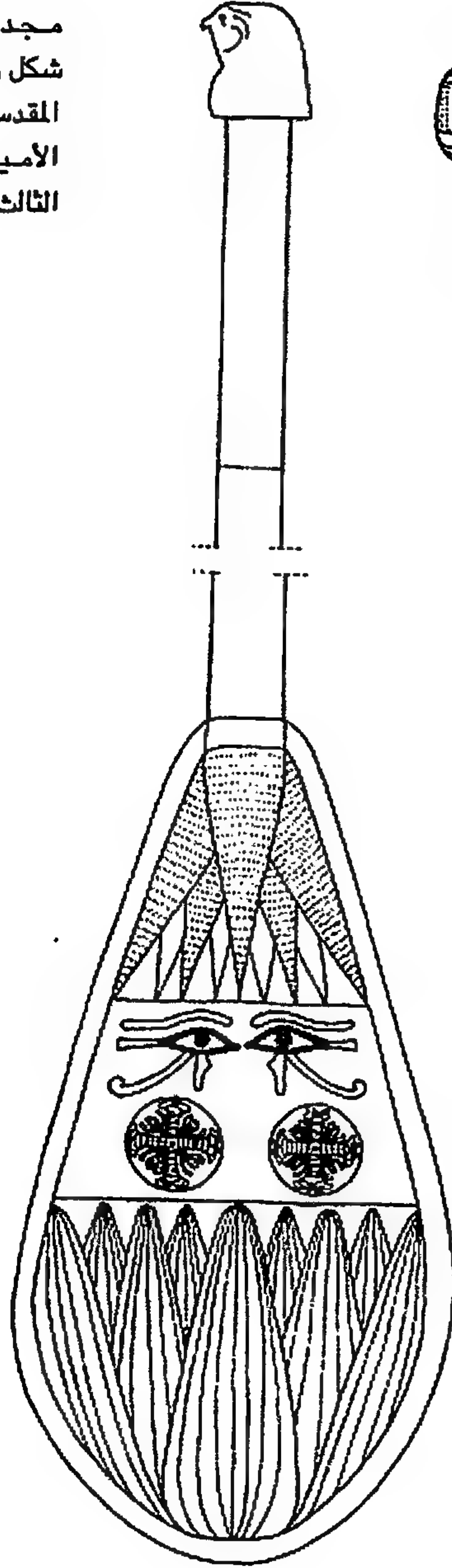
اكتشف دى مورجان شمال الهرم مقابر الأميرات التي اصطفت في صفين أسفل الأرض على ارتفاعات مختلفة . الجزء العلوى لأربعة منها في الصف العلوى - طبقا لأرنولد - يتخذ الشكل الهرمى . كما اكتشف دى مورجان في مكانين عليهما قناع في الصف السفلى مجوهرات رائعة وأشياء أخرى من الأثاث الجنائزى للأميرات . تخص إحدى المجموعات من هذه المجوهرات الأميرة "سات حتحور" ، إحدى بنات

"سنوسرت" الثانى والأخرى الأميرة "ميريت" ، إحدى بنات "سنوسرت" الثالث ، يضم كنز "سات حتحور" صدرية ذهبية مزينة بالأحجار الكريمة وتحمل اسم أبيها ، فى حين أن مجموعة "ميريت" تضم بالإضافة إلى الخواتم والمجوهرات الأخرى أيضا صدريات مطعمة بالأحجار الكريمة وتحمل اسم "سنوسرت" الثالث وأمنمحات الثالث ، المجوهرات معروضة اليوم فى المتحف المصرى بالقاهرة .



الجانب الخلفى لصدرية ذهبية مصقولة تعود للملك أمنمحات الثالث من دهمشور (المتحف المصرى بالقاهرة). يزين الجانب العلوى للصدرية إفريز مقعر، يوجد فى منتصف الصدرية نقش وخرطوشان يحملان اسم العرش للملك نى ماعت رع. يرتبط النقش بالخرطوشين وتعنى ترجمتهما مجتمعين: "نى ماعت رع، الإله الطيب ، سيد الأرضين (أى مصر العليا والسفلى) وجميع البلاد الأجنبية". يصور الملك على كلا جانبي النقش وهو يقتل بالفأس أعداء مصر الذين يشار إليهم من خلال نقوش مختصرة على أنهم البدو الآسيويون مينتو. يحيط بشخص الملك رموز الحياة الإلهية. ترفرف على مشهد الانتصار الإلهة النسر نختبب والتى يشير إليها النقش على أنها سيدة السماوات وسيدة الأرضين. تحمل على جناحيها الفأس الحربية وفى مخالبتها رموز "الحياة" و"الدوام".

مجداف مطلى بالذهب مصنوع على
شكل زهرة اللوتس تزينه عيون أوجت
المقدسة . من كنز عثر عليه فى مقابر
الأميرات بالقرب من هرم سنوسرت
الثالث (دى مورجان).



جزء من عقد ذهبى على
شكل أسد من كنز الأميرة
ميريت. (دى مورجان).

تقع ثلاثة أهرامات صغيرة على طول الجهة الجنوبية لهرم الملك ، يقع الهرم العقائدى فى أقصى الشرق منها، أما الهرم الرئيسى الذى يخص الملكة "ميريت الثانية" فيقع فى أقصى الغرب . تقع حجرة دفن الملكة أسفل الهرم ، وأسفل الجزء الجنوبى الغربى لهرم الملك . يتم المرور إليه عن طريق دهليز يبدأ أسفل هرم الملكة. اكتشف أرنولد فى عام ١٩٩٤ فى النيشة الجانبية وفى حفرة يبدأ عندها الدهليز مجوهرات الملكة التى توجد اليوم فى المتحف المصرى بالقاهرة .

يقع المعبد الجنائزى الذى كان يطلق عليه "سنوسرت المطهر بإجلال" أمام الجانب الشرقى للهرم ، ولم يكن كبيراً وقد تم تدميره كلياً تماماً فى العصور اللاحقة. كشف "دى مورجان" النقاب عن مصاطب باقى أعضاء الأسرة الملكية جنوب الهرم .

يحيط بهرم الملك ومجموعة أهرامات الملكات الصغيرة على طول الناحية الشمالية والجنوبية سور ، تزين حوائطه الخارجية بالنيشات (نظام الدخلات والخارجات) . يدعم اتجاه مجموعة "سنوسرت" الثالث الهرمية - شمال - جنوب - والمحاكاة الواضحة لبعض عناصر الزينة من مجموعة "زوسر" فى سقارة حائط آخر من الطوب اللبن مزين بنيشات . عمل هذا الحائط على توسعة المجموعة بشكل أساسى. يشير أكثر من مائتى نقش من نقوش الزوار يعود العديد منها إلى عصر رمسيس الثانى (الذى حكم فى الفترة من ١٣٠٤ وحتى ١٢٣٧ قبل الميلاد) إلى مدى الإعجاب بهذا الأثر حتى فى العصور المتأخرة. إلا أن المجموعة وبعد مرور ما يقرب من مائتى عام تحولت إلى ركام. لم تتم حتى الآن دراسة الطريق الصاعد الذى يمتد من الجنوب الشرقى ولا معبد الوادى أيضاً . غير أنه عثر بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية للهرم على ست مراكب جنائزية خشبية مدفونة فى الرمال .

هرم أمنمحات الثالث فى دهشور

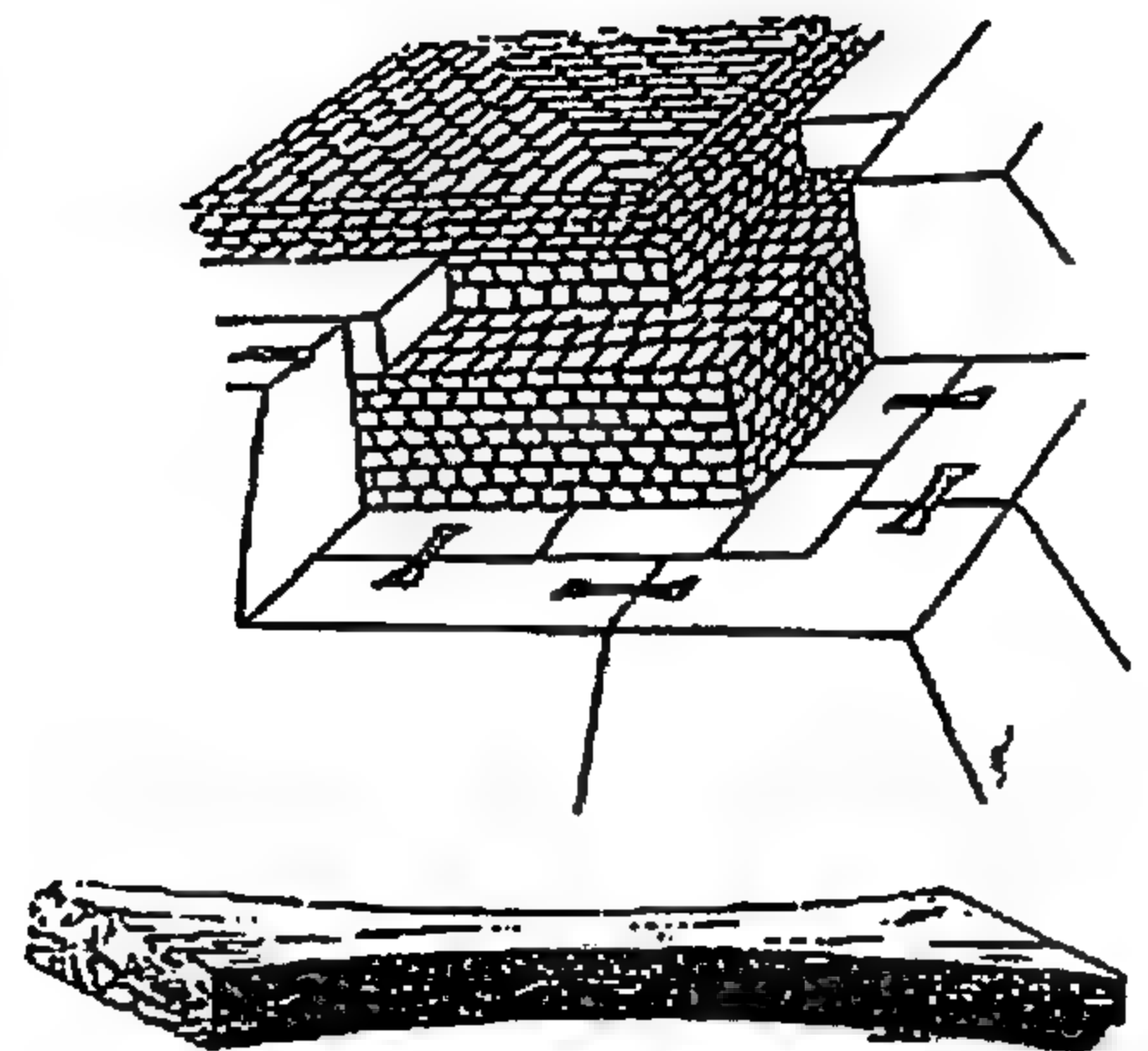


عندما قام آخر حكام الأسرة الثانية عشرة العظام "أمنمحات الثالث" بالشروع فى بناء هرمه فى دهشور فى العام الأول من حكمه لم يكن فى مقدوره أن يتوقع المصير

المشئوم الذى ينتظر أثره الجنائزى . فقد كرر التاريخ نفسه ، على الرغم من أن بناء الهرم استطاعوا أن يأخذوا العبرة من هرم "سنفرو" المنحنى الموجود بالقرب من هرم "أمنمحات" الثالث.

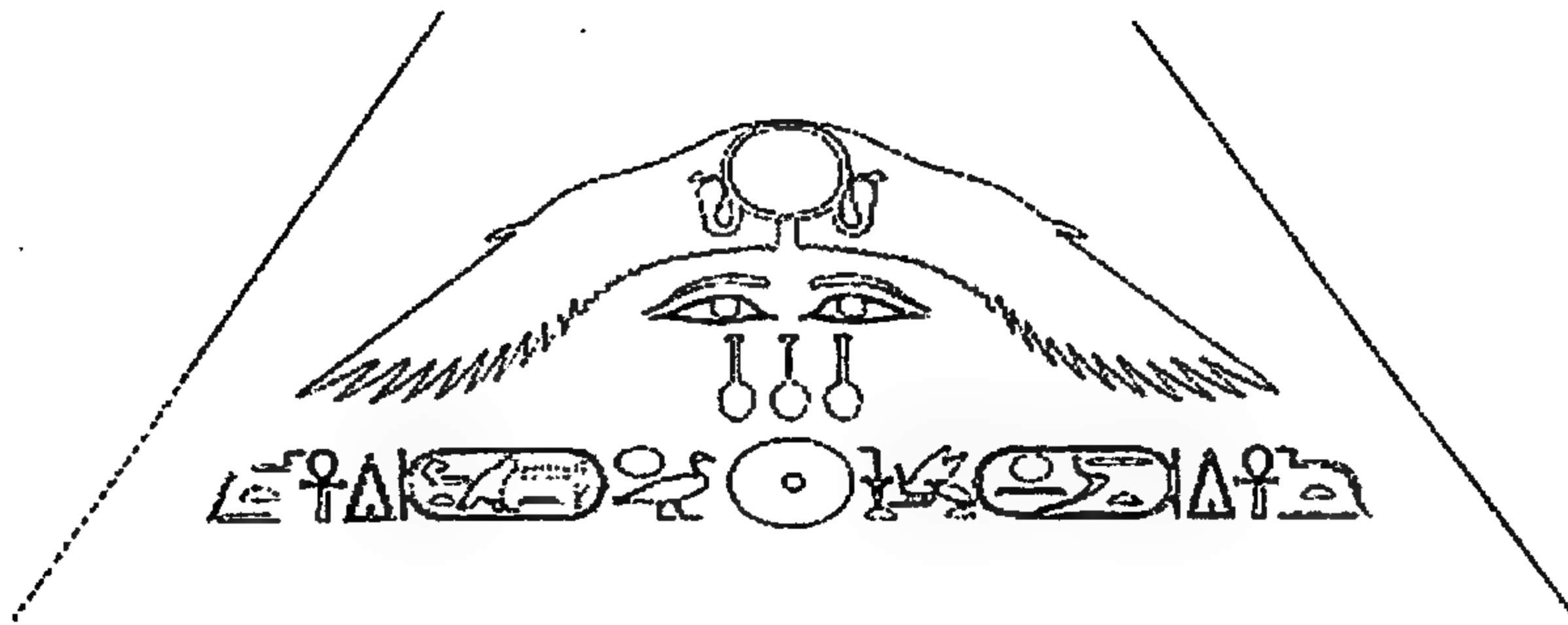
لم يتبق من الهرم الذى أطلق عليه الملك فى وقت من الأوقات وبنوع من الافتخار "أمنمحات القادر" سوى خرائب داكنة اللون ، لا تكاد تراها العين . وينطبق عليها الاسم الذى أطلقه عليها السكان المحليون اليوم "الهرم الأسود" . ترجع بدايات البحث الأثرى للهرم إلى عام ١٨٣٩ عندما قام "برنج" أثناء زيارته لدهشور بتقديم وصف مختصر له ، إلا أنه لم يكن لديه الوقت الكافى ولا النية الكافية لتقديم دراسة مفصلة عنه ، حيث أغار البدو على معسكره . قامت بعثة "لبسيوس" فى عام ١٨٤٣ بدراسة قصيرة للهرم. ثم مر نصف قرن آخر حتى بدأت أولى الحفائر الأثرية فى منطقة الهرم. كانت بقيادة "دى مورجان" وبمساعدة كل من "لاجرين" و "جيكيه" . إلا أن تلك الدراسة لم تكتمل وبقي العديد من الأسئلة بدون إجابة ، وذلك على الرغم من الحفائر المكثفة التى شارك فيها عدد كبير من العمال وتمت بطريقة بحثية شاقة ، الأمر الذى كان معتادا فى القرن التاسع عشر . ثم مر أكثر من ثلاثة أرباع قرن قبل أن تعود بعثة معصر الآثار الألمانية فى القاهرة إلى هرم "أمنمحات الثالث" بقيادة "أرنولد" لكى تقوم بإنهاء الأعمال فى الموقع فى الفترة من ١٩٧٦ حتى ١٩٨٣ .

استخدمت عوارض خشبية على شكل خطاف لتثبيت ووصل كتل الأحجار الجيرية المستخدمة فى كسوة هرم سنوسرت الثالث (دى مورجان).



بنى جسم الهرم من الطوب اللبن الجاف . ولكنه على عكس الأهرامات السابقة منذ بداية الأسرة الثانية عشرة لا يوجد به هيكل تقوية من الحوائط الحجرية . ومحاولة لتأمين استقرار الكسوة المبنية من الحجر الجيرى والتي يبلغ سمكها خمسة أمتار بأفضل طريقة تم تنظيم الجسم المصنوع من الطوب اللبن على درجات . كانت كتل الكسوة المختلفة متصلة ببعضها بواسطة ركائز خشبية مساعدة . لم يكن ميل حوائط الهرم متساوياً فى كل المواضع . فقد كان أكثر انحداراً فوق القاعدة أكثر منه بالقرب من القمة.

يعلو قمة الهرم قمة هرمية من حجر الجرانيت الأسود الفاتح التى كان ارتفاعها حوالى ١,٢ متر تقريباً . كانت تزين جميع حوائطه نقوش ورموز دينية . وقد تم العثور على القمة الهرمية بين الدبش الموجود أمام الجانب الشرقى فى عام ١٩٠٠ عندما أمرت رئاسة هيئة الآثار بإجراء تفتيش لدهشور فى إطار حوادث السرقة المتزايدة والاعتداءات على حراس الآثار من قبل عصابات مسلحة من لصوص المقابر فى مناطق الأهرامات . وقد أمكن العثور على القمة الهرمية المذكورة أثناء الحفائر الواسعة نسبياً والتي قاموا بها ، ثم تم نقل القمة الهرمية إلى إدارة الآثار فى سقارة ومنها إلى المتحف المصرى فى القاهرة (JE ٣٥١٣٣).

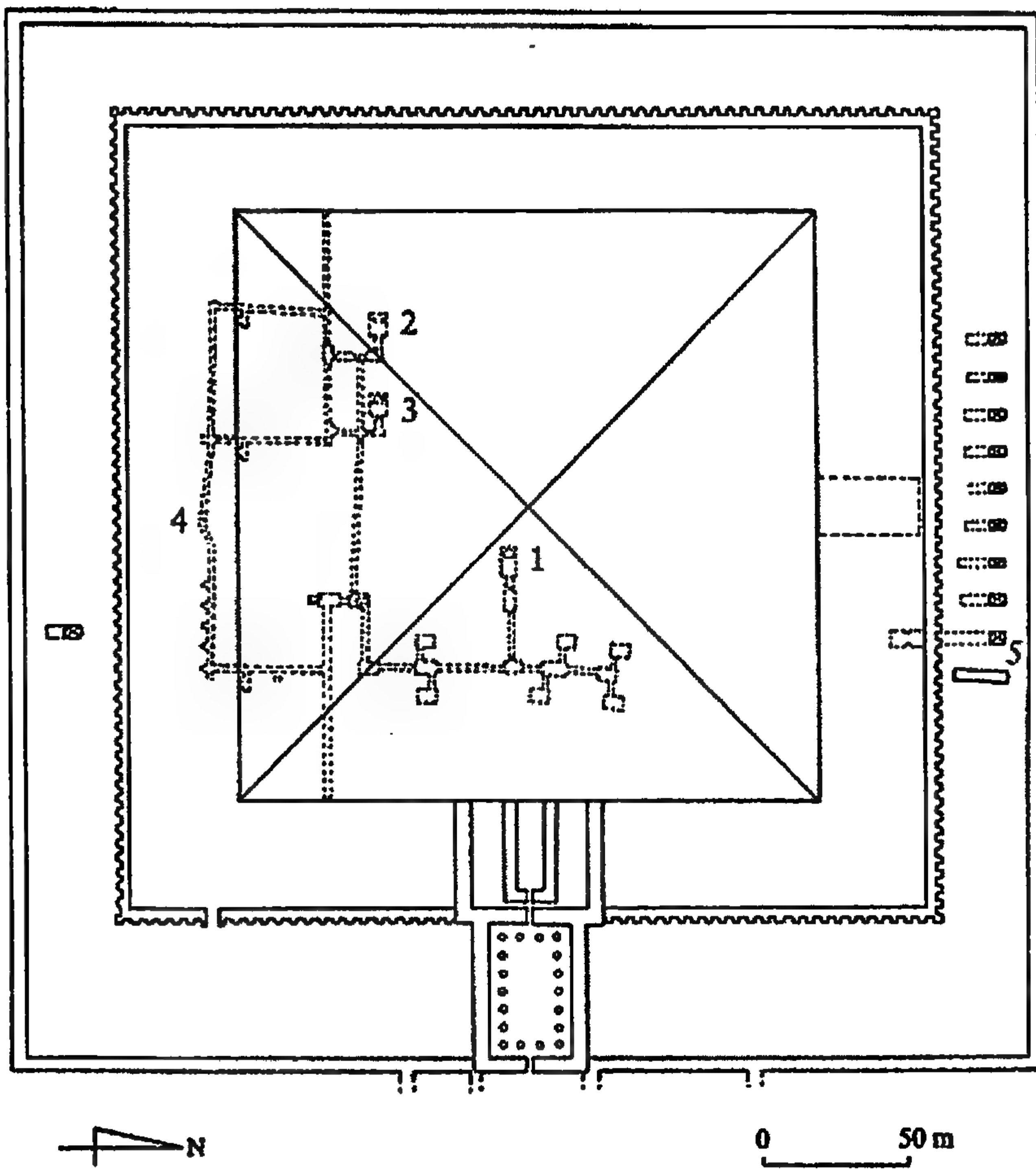


جزء من زخارف القمة الهرمية لأمنمحات الثالث وهى موجودة بالمتحف المصرى بالقاهرة (أرنولد).

أثارت القمة الهرمية التي توجد على حالتها واسم الإله آمون الذى محى من على النقوش الموجود عليها أسئلة لا توجد إجابة شافية لها حتى الآن . فهل حمى القمة الهرمية من الضرر سقوطها من أعلى الهرم ؟ وفيما يتعلق باسم آمون فربما أنه محى إبان الأسرة الثامنة عشرة ، فى عصر الملك - المصلح إخناتون . هذا يعنى أن القمة الهرمية لابد وأنها كانت توجد على الأرض فى تلك الفترة . فهل وضعت أصلاً على قمة الهرم ؟ ألا يتعلق الأمر بقمة هرمية لتقديم النذور ، تلك القمة التى كانت موجودة على الأرض منذ البداية ؟.

يعتبر أساس الهرم متجعداً إلى حد ما ومختلفاً عن أساس الأهرامات السابقة من الأسرة الثانية عشرة. يتكون من جزعين أحدهما يخص الملك والآخر يخص زوجته، ويصل بين الجزئين دهليز.

كان مدخل الجزء الخاص بمقبرة الملك من جهة الشرق وعلى مستوى الطبقة الدنيا لكتل القاعدة وقريباً من الركن الجنوبي الشرقى للهرم . يؤدى الطريق الذى يوجد فى بدايته درج إلى دهليز الدخول ثم إلى كامل مجموعة الدهاليز وإلى الحفر والمتاريس والحجرات المبطنة بالحجر الجيرى التى يقع بعضها على ارتفاعات مختلفة . ينحرف الدهليز على بعد عشرين متراً تقريباً من المدخل جهة الشمال باتجاه حجرة الدفن الخاصة بالملك . يتصل بالدهليز فى مكان انحنائه من جهة الغرب دهليز قادم من حجرات الدفن الخاصة بالملكات . تمثل حجرة الدفن الخاصة بالملك مركزاً لكل النظام وهى تقع بالقرب من المحور الرأسى للهرم (يبدو أنه كان من المفترض أن تقع مباشرة فى المحور ، إلا أن البناة لم يتمكنوا من إجراء قياس دقيق للمكان فى التخطيط السفلى المعقد) . تقع الحجرة التى تكسوها كتل من الحجر الجيرى الأبيض الناعم فى محور شرق - غرب . يقع عند الحائط الغربى تابوت من حجر الجرانيت الوردى مزين بنيشات تحاكي من حيث ترتيبها السور المحيط الخاص بمجموعة زوسر الهرمية فى سقارة . كان غطاء التابوت مقبياً ، إلا أن التابوت كان ليس فقط فارغاً ولكن لم يدفن فيه الملك على الإطلاق.



تصميم مجموعة أبنمحات الثالث الهرمية فى دهشور بدون الطريق الصاعد ومعبد الوادى (أرنولد). تنسب المقبرة الموجودة فى أقصى الشرق من مجموعة المقابر الموجودة على امتداد الجانب الشمالى للهرم إلى الملك أويب رع حور.

١ . حجرة الملك ، ٢ . حجرة عات ، ٣ . حجرة ملكة مجهولة ، ٤ . المعبد الجنوبي ، ٥ . معبد أويب رع حور.

إذا كان نظام الحجرات والدهاليز لمقبرة الملك يقع أسفل النصف الشرقي للهرم ، فإن النظام الأكثر بساطة والذي يحتوى على حجرات الدفن الخاصة بالملكات كان موجوداً أسفل الجزء الجنوبي الغربى له. يتم الدخول إلى حجرة الملكة من جهة الغرب. يقع هذا المدخل على الخط نفسه تماماً مثل المدخل الشرقى لمقبرة الملك . كان دهليز الدخول مزوداً منذ البداية كذلك بدرج منحدر . تخص أولى الحجرات التى تقع فى أقصى الغرب الملكة "عات" (واسمها بالكامل "خنمت نفر خدجت عات") . وتعود الحجرة الأخرى إلى ملكة غير محددة بدقة (ربما نفرو بتاح؟) . يوجد بالقرب من الحائط الغربى لحجرة الملكة "عات" تابوت يشبه إلى درجة كبيرة تابوت الملك من حيث مادة الصنع وكذلك الزخارف . توفيت الملكة عن عمر يناهز ٣٥ عاماً . الحال نفسه ينطبق على تابوت الملكة الأخرى التى لا يعرف اسمها على وجه التحديد حتى الآن ، إلا أنه يخلو من النيشات التى تحاكي السور المحيط.



تمثال خشبى لـ "كا" الملك أويب رع حور موجود
بالمتحف المصرى بالقاهرة (دى مورجان).

يتكون الجناح الآخر للأبيرنت السفلية من نظام للدهاليز وبيوت للعبادة يطلق عليها "بيوت العبادة الخاصة بالمقبرة الجنوبية" . يبدأ هذا الجناح من دهليز الدخول إلى جناح الملك ويقع تقريباً أسفل الجهة الجنوبية للهرم . ويعتبر كما تشير العلامة الأثرية شبيهاً لما يطلق عليه المقبرة الجنوبية فى مجموعة زوسر فى سقارة.

وكان المعبد الجنائزى الموجود أمام الجانب الشرقى للهرم صغيراً وبسيطاً إلى حد ما . يتكون الجزء الغربى فى غالبية من صالة قرايين طويلة ، أما الجزء الشرقى فيتكون من فناء مفتوح به ثمانية عشر عاموداً من الجرانيت مثمثة التخطيط على شكل سيقان البردى.

ويحيط بالهرم والمعبد الجنائزى اثنان من الأسوار المحيطة المكسوة بالجص والدهونة باللون الأبيض وبنيت من الطوب اللبن الجاف . يضم السور المحيط الداخلى الذى يحد منطقة مقبرة الملك كذلك النصف الغربى من المعبد الجنائزى وكان مزيناً بنيشات . لم يكن أمام السور المحيط الخارجى الذى يضم كذلك النصف الشرقى للمعبد وفناء الأعمدة المفتوح به أية نيشات . عثر شمال الهرم وفى الفناء الواقع بين السور المحيط الداخلى والخارجى مجموعة من عشر مقابر محفورة فى الأرض وكانت تخص أعضاء أسرة الملك . وقد دفنت الأميرة "نوب حتبتى خرد" ابنة الملك فى المقبرة الثانية الموجودة جهة الشرق.

قام "عب رع حور" أحد ملوك الأسرة الثالثة عشرة المغمورين باستغلال المقبرة الأولى من جهة الشرق فيما بعد . وهو الملك الذى يحيى ذكره تمثال خشبى واقف لروحه "كا". عثر على التمثال فى المقبرة، وهو اليوم جزء من معروضات المتحف المصرى فى القاهرة كأحد التماثيل المعروضة التى تحظى بالثناء (CG ٢٩٥ و CG ٧٠٠٣٥). كان هناك اكتشاف آخر فى المقبرة نفسها يحيطه الغموض الشديد ولا يوجد له تفسير حتى وقتنا هذا . فقد عثر بجوار مومياء الملك الموضوع فى نعش خشبى وبجوار أدوات من أثاثه الجنائزى على صندوق خشبى أيضاً للأوانى الكانوبية حيث يوجد على الأختام اسم الملك "نى ماعت رع" . غير أن هذا كان اسم العرش للملك "أمنمحات" الثالث! كان بعض علماء المصريين يعتقدون فى السابق أن اسم "حور" كان شريكاً لـ "أمنمحات" الثالث فى العرش . إلا أن رأى السائد اليوم هو أن اسم "نى ماعت رع" إما يخص أحد خلفاء رع وهو "خنجر" الذى تغير اسمه فيما بعد إلى "وسر كا رع" أو أن هذا الاسم كان مستعملاً فقط كنوع من التبجيل أو كتعويذة تستخدم عند وضع نعش حورس فى جناح مجموعة أمنمحات الثالث الهرمية يربط الطريق الصاعد المفتوح

والعريض - الذى يحده من على جانبيه سور محيط - المعبد الجنائزى بمعبد الوادى .
يجاور الجزء العلوى الأخير من الطريق الصاعد من جهة الشمال حى سكنى للكهنة
المختصين بالطقوس الجنائزية. هذا الحى السكنى مقام أيضاً من الطوب اللبن الجاف.
من بين الأدوات المهمة التى عثر عليها فى معبد الوادى الذى تعرض للدمار الكبير
نموذج من الحجر الجيرى لأساس نظام الدهايز السفلية والحجرات لهرم لم يعرف عنه
شئ حتى الآن من عصر الأسرة الثالثة عشرة.

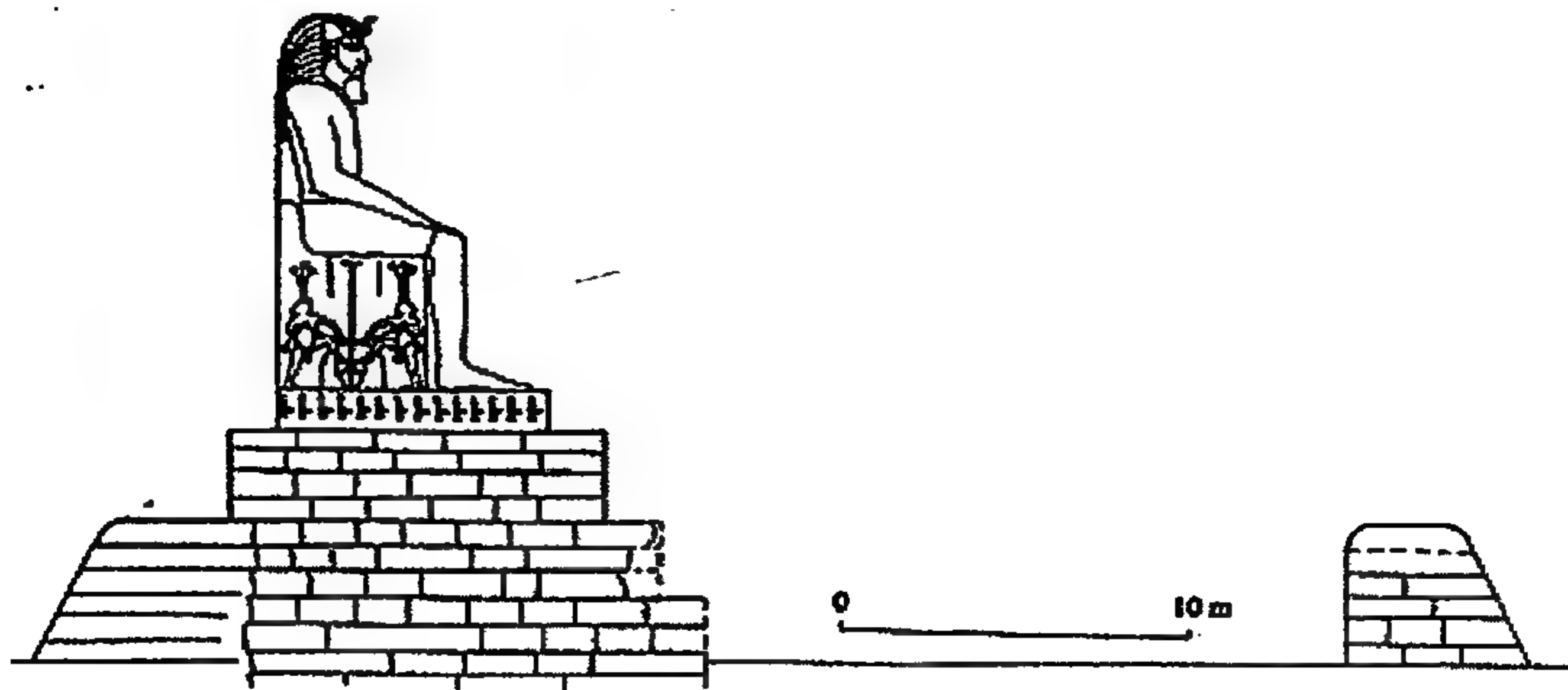
على الرغم من التصميم المتقن والتنفيذ المعمارى الدقيق للحجرات السفلية إلا أن
"أمنمحات الثالث" لم يدفن فى هرمه فى دهشور . وكما أشرنا سابقاً فقد تكرر من
جديد تاريخ الهرم المنحنى وحتى هرم "أمنمحات" الثالث . كان مقاماً على أرضية غير
مستقرة . فلم تكن تلك الأرضية على صورة حصوات رملية مدمجة - كما هو الحال فى
الهرم المنحنى - ولكن عبارة عن طمى متيبس - طفلة . بنى فى هذا الطمى نسيج
عنكبوتى هش ومعقد لـ "الأبيرنت" السفلى . لم تكن هذه الطفلة التى تسالت إليها المياه
الجوفية من أسفلها والقادمة من وادى النيل القريب قوية إلى درجة كافية كما هو الحال
فى المكان الأعلى . بدأت تظهر تشققات خطيرة فى نهاية البناء نتيجة للضغط الكبير
لأساس الهرم وذلك فى بعض أماكن الغرف السفلية . اكتمل بناء الهرم فى دهشور
تقريباً فى العام الخامس عشر من حكم الملك ثم هجروه على الفور . فقد تقرر بناء هرم
جديد فى مكان أكثر أمناً من الناحية المعمارية . وأخذوا عبرة من المشاكل التى حدثت
فى موقع البناء فى دهشور . هذا المكان هو هواره فى واحة الفيوم.

هرم "أمنمحات الثالث" فى هواره

اهتم "أمنمحات الثالث" فى سياسته الاقتصادية والدينية بواحة الفيوم اهتماماً
كبيراً أكثر من سلفه . أمر ببناء معبد فى "شدت" (باللاتينية كروكوديلوبوليس) وذلك
نسبة للإله الرئيسى فى الواحة ، التمساح "سوبك" . كما أمر بوضع تمثالين هائلين من

الكوارتز ارتفاعهما ١٢ متراً ، يشرفان على البحيرة الكبيرة قريباً من المكان ، بالقرب من قرية "بياهم" الحالية . تلك البحيرة التي التهمت جزءاً كبيراً من الواحة بعد مشروعات التحسين الزراعية التي تمت . كان منطقياً إذاً نظراً لخطورة الكوارث المعمارية التي بدأت تهدد هرمه فى دهشور فى نهاية الأعمال أن يقرر ترك الجبانة الملكية القريبة من منف وأن يقيم مقبرة جديدة فى واحة الفيوم . فاختار لها مكاناً قريباً من قرية هواره الحالية والقريبة من هرم "سنوسرت" الثانى فى اللاهون.

حاول لبسيوس فى عام ١٨٤٣ الدخول إلى الهرم . قام من بعده وبعد أربعين عاماً بالمحاولة نفسها عالم المصريات الإيطالى "لويجى فاسالى" Luigi Vassalli (١٨١٢-١٨٨٧) ولم يتمكن من ذلك إلا "بترى" فى عام ١٨٨٩ وقد قام هذا الأخير بالتعاون مع عالم المصريات الإنجليزى "جيرالد أفيراي ونريد" Gerald Avery Wainwrightem (١٨٧٩-١٩٦٤) و"مكاى" ليس فقط بدراسة الهرم ، ولكن أيضاً بدراسة مجموعة المعابد الكبيرة عند سفحه . تلك المجموعة التى بهرت باتساعها وبشكلها الرحالة القدامى والأدباء إلى درجة أطلقوا عليها "لابرينت" أى قصر التيه.

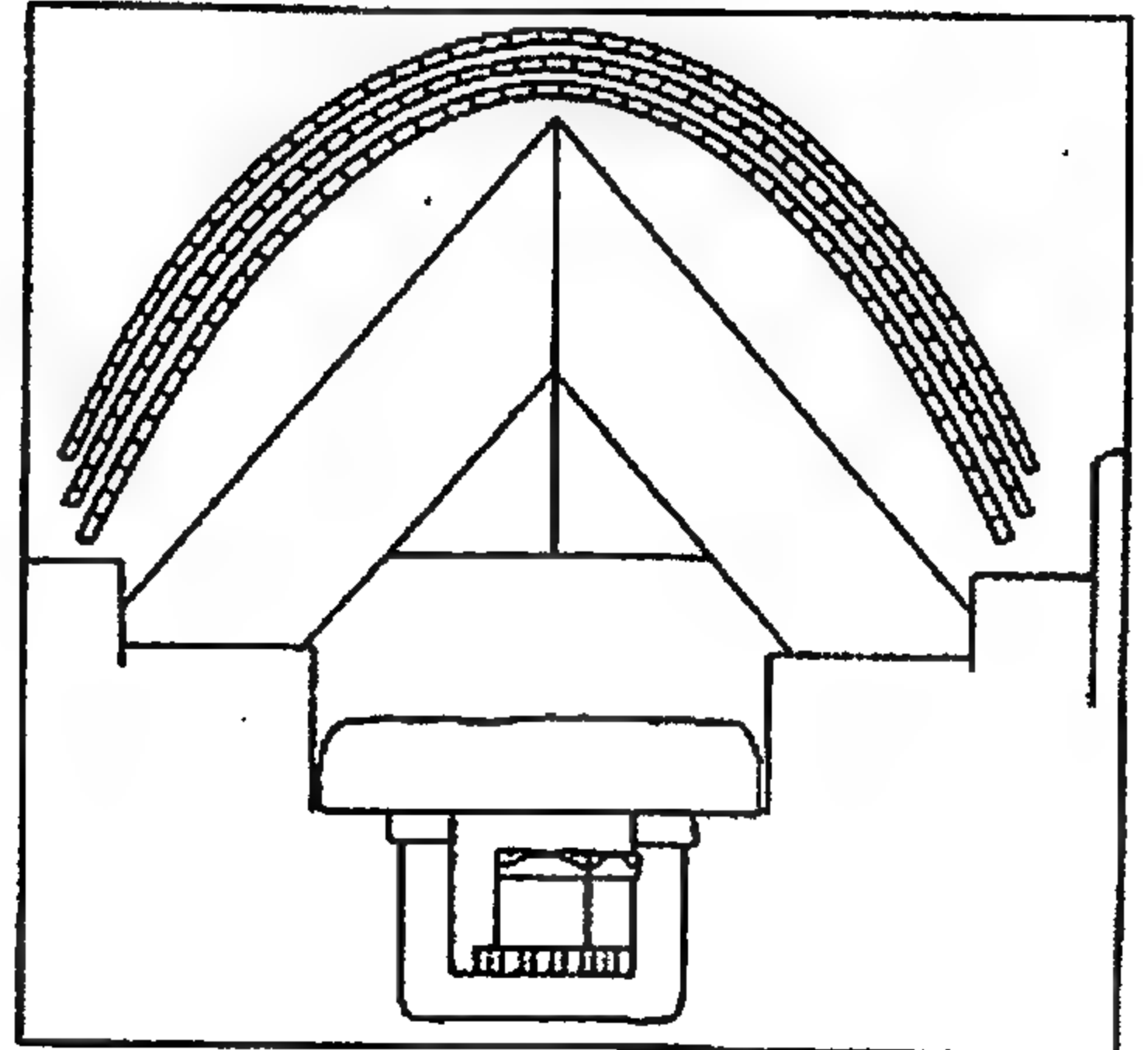


تمثال ضخم لأمنمحات الثالث من بياهو (بترى).

شيد الهرم الذى لا نعرف اسمه حتى الآن فى إطار تقاليد الأسرة الثانية عشرة ، بمعنى أن جسمه كان من الطوب اللبن الجاف وكسوته من الحجر الجيرى الأبيض الناعم . يوجد المدخل إلى أسفل الهرم من جهة الجنوب ، ويقع فى الكسوة مباشرة بالقرب من الركن الجنوبي الغربى . يمتد من عند المدخل دهليز منحدر به درج ، يتجه نحو الشمال. كان هذا الدهليز مبطناً بالحجر الجيرى ومزوداً بمقاريس ومتعرجاً عدة مرات فى أسفل الهرم وحول محوره الرأسى . يفضى فى النهاية إلى حجرة الدفن الموجودة تقريباً فى المحور نفسه.

اتخذ البناء عدة إجراءات لزيادة استقرار حجرة الدفن وذلك بعد الخبرات غير الموفقة فى هرم دهشور . فقد قاموا بعمل حفرة على شكل مستطيل قائم الأضلاع فى الأرضية الصخرية . ثم قاموا بتبطينها بكتل من الحجر الجيرى. كونوا بهذه الطريقة الحوائط الجانبية لحجرة الدفن ثم وضعوا فى الحفرة بعد ذلك حجراً ضخماً من الكوارتز ، يزن أكثر من مائة طن والذى ملأ الحجرة تماماً . وقاموا بنحت حفرة مستطيلة فى الحجر الضخم ، ثم أسقطوا فيها التابوت المصنوع من حجر الكوارتز والمزين بالنيشات . ثم وضعوا فوق حجر الكوارتز ثلاث كتل عملاقة من المادة نفسها بجوار بعضهما كغطاء (أو سقف للحجرة).

مقطع لحجرة الدفن من هرم
أمنمحات الثالث فى هواره (بترى).



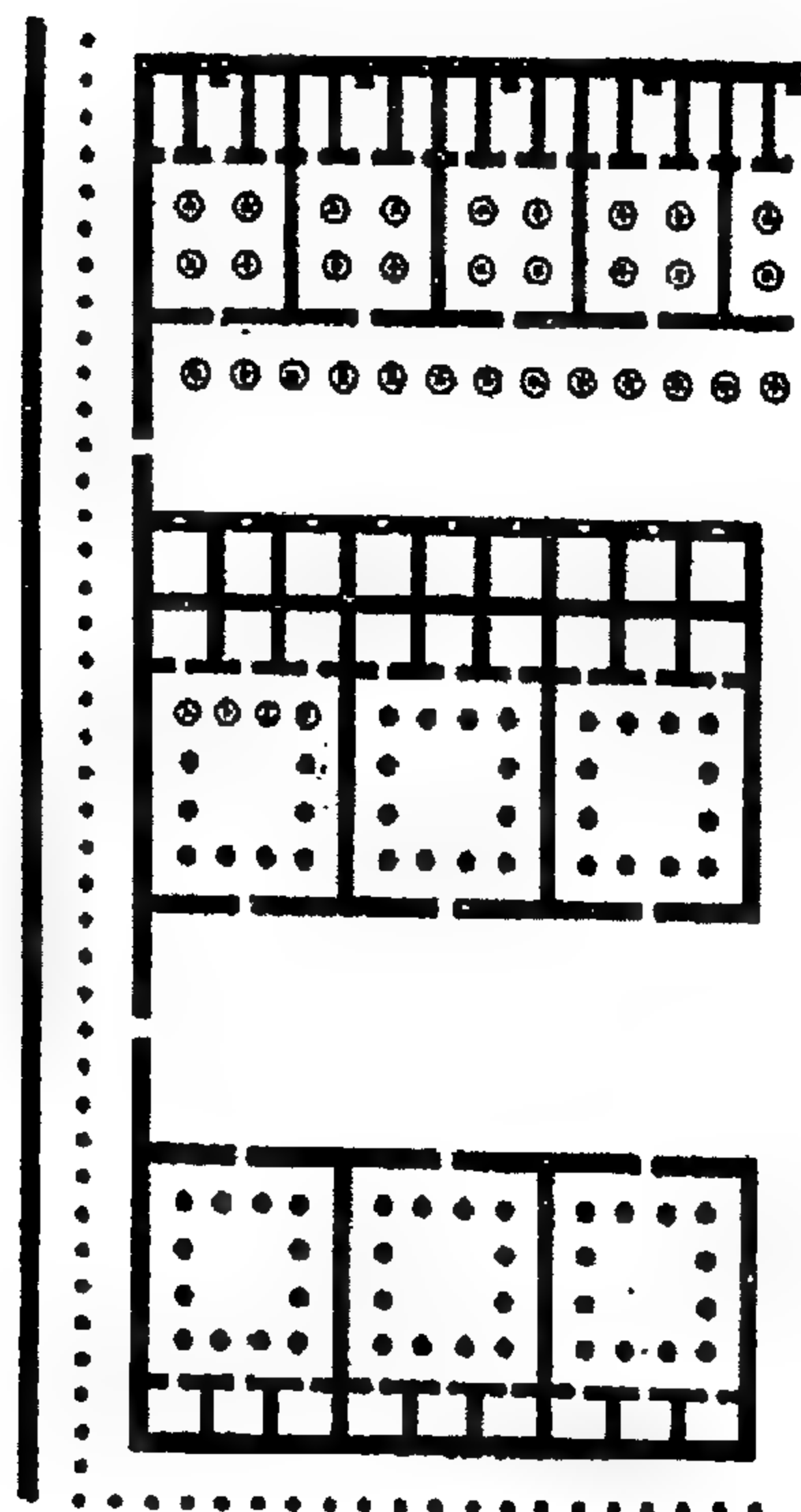
إلا أن بناء الهرم لم يكونوا على قناعة بأن هذه الطريقة قوية بالدرجة الكافية . ولكي يزيّدوا من قوتها قاموا بعمل ثلاث طرق للحماية فوق الحجرة . فقاموا ببناء سقف من أحجار ضخمة من الحجر الجيري تزن أكثر من خمسين طناً فوق السقف المسطح، فوقها قبة ضخمة أخرى من الطوب اللبن يبلغ ارتفاعها سبعة أمتار . وبهذا قاموا بعمل معمارى فذ ، حقق هدفه الأساسى وتحمل الضغط الهائل لكتلة الهرم . إلا أنه لم يقف عائقاً أمام الجهود المضنية التى قام بها لصوص المقابر فيما بعد والذين دخلوا إلى الحجرة فى النهاية رغم ما قام به البناء من إجراء تأمينى آخر . فقد قاموا بإخفاء مدخل الحجرة فى أرضية الصالة المجاورة الموجودة فى الأعلى . إلا أن اللصوص قاموا بنهب الحجرة وبحرق التابوت الخشبى الداخلى للملك.

ليست الحالة الأثرية فى حجرة الدفن من الناحية التفسيرية واضحة كما قد يبدو من السطور السابقة . فقد عثر "بترى" فى الهرم على بقايا تابوتين خشبيين وكذلك مائدة قرابين من الألباستر تحمل اسم الأميرة "نفرو بتاح" ، ابنة "أمنمحات الثالث" . سادت فكرة تقول إن "نفرو بتاح" كانت مدفونة مع أبيها . الأمر الذى لم يكن معتاداً فى الأسرة الثانية عشرة . وفى منتصف الخمسينيات من القرن العشرين قام نجيب فرج بدراسة بقايا هرمين آخرين مدمرين تماماً تقريباً على بعد حوالى كيلومترين جنوب شرق الهرم فى هواره. هذان الهرمان كان عالم الآثار المصرى الشهير لبیب حبشى قد حدد ماكنيهما فى عام ١٩٣٦ . يحتوى النقش الموجود على التابوت المصنوع من الجرانيت الوردى والذى تم اكتشافه فى حجرة الدفن على اسم الأميرة "نفرو بتاح" . الأمر الذى أثار دهشة كبيرة من قبل علماء الآثار . كان اسمها موجوداً على بعض الأدوات الأخرى المكتشفة فى الحجرة التى تعود إلى الأثاث الجنائزى . لم يتم العثور على محتويات الدفن فى الحجرة ولم يعثر سوى على خرق لأربطة المومياء. أثبت البحث الميكروسكوبى وجود بقايا نسيج عليها . فإذا كان أحد قد دفن فيها فهل كانت "نفرو أو بتاح" ؟ وكيف إذاً تفسر بقايا النعش الآخر والأثاث الجنائزى؟ هل أعد القبر لها مسبقاً فى هرم أبيها ، ذلك القبر الذى لم تتمكن من استخدامه بعد موت

أبيها وبعد سد مدخل حجرة الدفن واضطروا إلى أن يبنوا لها الهرم الصغير المشار إليه والذي يوجد بجوار الهرم؟ لا توجد حتى الآن إجابة شافية عن هذه التساؤلات وغيرها من الأمور التي تكتنف مقبرة أمنمحات الثالث وابنته "نفرو بتاح".



رسم لجزء من "اللابيرنت" أمام الجانب الجنوبي الغربي لهرم أمنمحات الثالث في هواره (بتري)



كشفت بتري جزئياً النقاب عن بقايا مجموعة معابد متسعة ومهدمة إلى درجة كبيرة . يبدو أنها هي اللابيرنت التي عرفها الرحالة القدامى وذلك أمام الجانب الجنوبي لهرم "أمنمحات" الثالث . وقد كتب عنه "هيروdot" و"ديودور" و"سترابو" وكذلك "بلايني".

ذكر "ديودور" بأن "ديدالوس" كان متيماً أثناء جولاته في مصر بفن عمارة هذا الأثر إلى درجة جعلته يقرر إقامة لابيرنت لـ "مينوس" ، ملك كريت على شاكلته.

لا يمكننا اليوم إعادة رسم التصميم الأصلي لللابيرنت بشكل دقيق نظراً للتدمير الذي تعرضت له المجموعة في الماضي البعيد . ويبدو أن الجزء الخاص الذي يحتوى على صالة القرايين يقع في أقصى المعبد أى بالقرب من الجانب الجنوبي للهرم . يمتد أمام هذا الجزء مجموعة من صالات الأعمدة وأفنية الأعمدة وأروقة وصفوف الأعمدة وحجرات ودهاليز وغيره . كان يوجد جنوب المجموعة فناء مفتوح فسيح . تشير أبعاد اللابيرنت غير المعتادة إلى أنها لم تكن كغيرها من الأبنية ، فهي تغطي منطقة تبلغ حوالي ٢٨ ألف متر مربع.

يعتقد "سترابو" بأن عدد الصالات كان على عدد الأقاليم الإدارية "nom" المصرية نفسه ، أى ٤٢ صالة . كانت تتم عبادة آلهة تلك الأقاليم في تلك الصالات . كما تمكن "بترى" من العثور على بقايا تماثيل من الحجر الجيري لإلهين وهما "سوبك" و"حتحور" . كما كان يعتبر تمثال الملك المصنوع من الحجر الجيري هو الآخر جزءاً لا يتجزأ من المعبد . ذلك التمثال الذي عثر عليه أثناء حفر قناة الري.

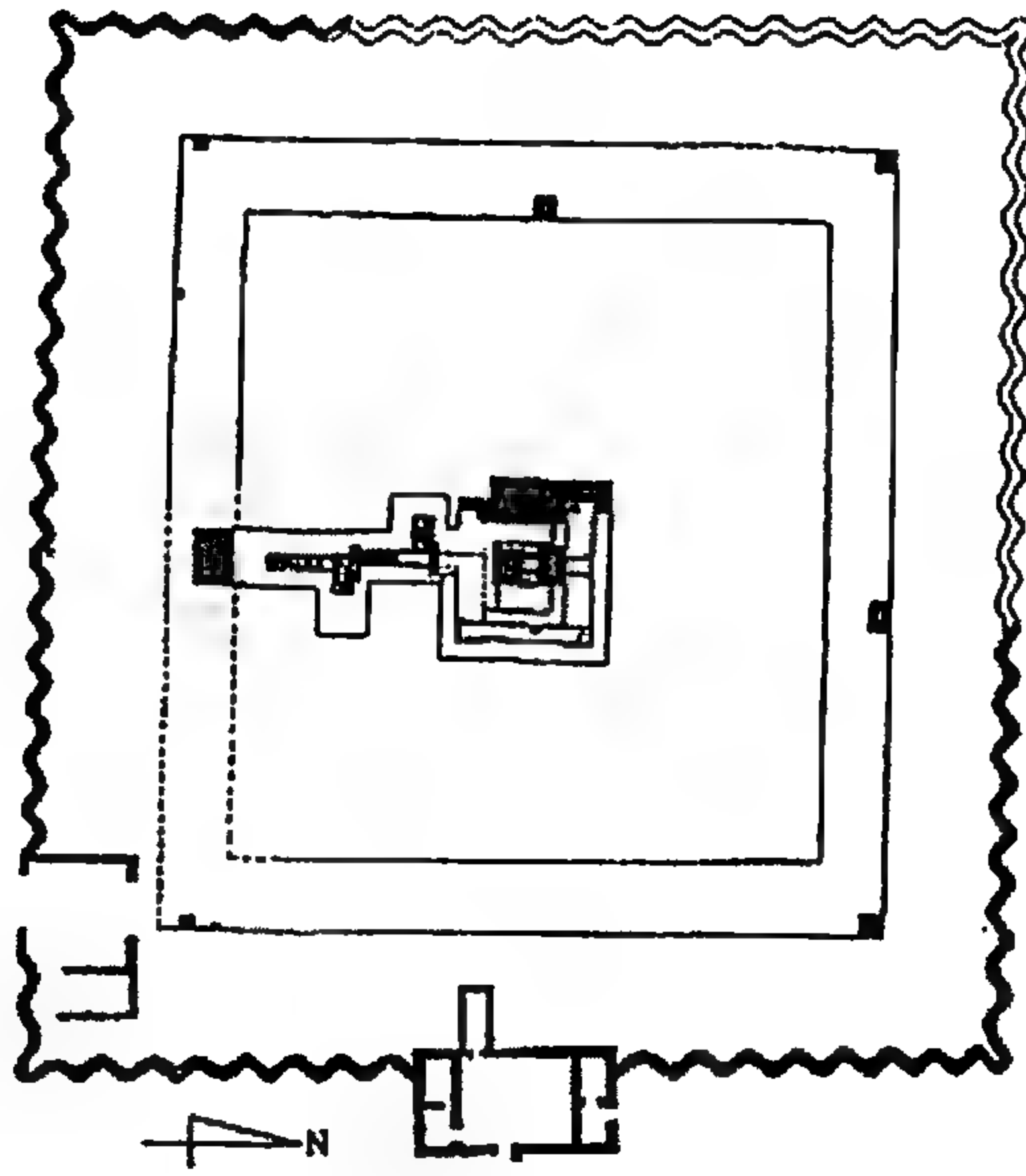
كانت مجموعة المعابد - وكذلك الهرم والمقصورة الشمالية الصغيرة - محاطة بسور ضخمة ، له قاعدة مستطيلة في الاتجاه شمال - جنوب . يفتح فيه طريق صاعد مفتوح بالقرب من الجهة الجنوبية الشرقية . هذا الطريق في معظمه لم تتم دراسته دراسة أثرية تماماً كمعبد الوادي.

هرم أمنمحات الرابع

بدأت قوة الأسرة الحاكمة في الضعف مرة أخرى بعد موت "أمنمحات" الثالث وأكبر دليل على هذه العملية هي مقابر الملوك لتلك الفترة . فعلى الرغم من أن "أمنمحات" الرابع قد قام بالانتهاء من بناء بعض المشروعات المعمارية التي بدأها أبوه

فى واحة الفيوم إبان فترة حكمه التى استمرت عشرة أعوام تقريباً مثل المعبد الصغير فى مدينة "ماضى" إلا أنه لم يقم ببناء مقبرة خاصة به هناك . وينسب إليه مع وجود علامة استفهام الهرم الجنوبى فى مزغونة - بين دهشور واللشت . وقد قام "مكاى" فى عام ١٩١٠ بدراسة بقايا هذا الهرم الذى تعرض للدمار الشديد فى الماضى السحيق.

بنى جسم الهرم من الطوب اللبن الجاف . كانت كسوته من كتل الحجر الجيرى قد انتزعت ولم يتم العثور على أى أثر لها . أما زاوية ميل الحائط وارتفاع الهرم تظل مسألة غامضة . إلا أنه من المفترض أنه كان يشبه هرم هواره من حيث السمات العامة لا من حيث الأبعاد. ويطلق هذا الاعتقاد وكذلك نسب الهرم إلى "أمنمحات" الرابع - صاحبه المفترض بناء على تصميم أساس وأسلوب بناء حجرة الدفن اللذين يشبهان هرم "أمنمحات" الثالث فى هواره . إلا أن كل علماء المصريات لا يشتركون فى هذا الرأى . فبعضهم ينسب الهرم إلى الأسرة الثالثة عشرة.



تصميم الهرم "الجنوبى" فى مزغونة (ماكائى).

يقع المدخل إلى أسفل الهرم فى منتصف جهته الجنوبية . كان الدهليز الذى يحتوى على درج منحدر مزود بمتاريس فى ثلاثة أماكن . يشغل حجر ضخمة من الكوارتز حجرة الدفن الموجودة فى المحور الرأسى للهرم . وقد حفر فيه حفره لوضع التابوت وفيه المومياء . كان السقف على ما يبدو مدعماً بقبة من كتل الحجر الجيرى.

الشيء المميز فيه هو وجود سور محيط متعرج بنى من الطوب اللبن الجاف الذى كان يحد الهرم من جوانبه الأربعة . يبدو أن المعبد الجنائزى لم يكن مجاوراً للهرم تماماً ، وربما يكون تلك البناية من الطوب اللبن الموجودة فى منتصف الجناح الشرقى للسور المحيط حيث يوجد مدخل الهرم عند ناحيته الجنوبية الشرقية.

هرم نفرو سوبك

ينسب الهرم الذى يطلق عليه الهرم الشمالى فى هذه المنطقة للملكة " نفرو سوبك " دون وجود دليل مكتوب مباشر على ذلك . ولكن على أساس بعض الحقائق الأثرية والمعمارية تماماً كما هو الحال فى الهرم الجنوبى فى مزغونة . ولا يوجد ما يبرهن على علاقتها بالملوك السابقين بشكل واضح . يفترض أنها كانت ابنة أمنمحات الثالث وأخت أمنمحات الرابع الذى كان ربما زوجها أيضاً . من المفترض بناء على قائمة الملوك فى بردية تورين أنها حكمت لمدة ثلاث سنوات ولا يستبعد مشاركتها لأمنمحات الرابع فى الحكم.

كان الهرم الذى يطلق عليه الهرم الشمالى فى مزغونة أكبر من الهرم الجنوبى ، كما أن تصميم أساسه يعتبر أكثر تقدماً . ينكسر دهليز الدخول الذى به درج منحدر عدة مرات . وهو مزود بمتاريس فى مكانين منه . أما التابوت فهو عبارة عن حجر عملاق من الكوارتز.

الفصل العاشر

عصر الانتقال الثاني

الأسرة ١٣ وحتى الأسرة ١٧

من اللافت للنظر فى الأسرة الثالثة عشرة التالية هو تناوب مجموعة كبيرة من الملوك الحكم ، وقد حكم كل منهم فترة قصيرة نسبيا . لم ينتموا إلى أسرة واحدة لكن إلى عدة أسر من طبقة المحاربين والموظفين الذين تنازعوا الحكم فيما بينهم، فى بعض الحالات كان من بينهم الأجانب . لم نتمكن حتى الآن من تحديد ترتيب بعض هؤلاء الملوك ولا مدة حكمهم . كان لقب سوبك حتب من بين الألقاب المحببة ، كما لا يخلو الأمر من أسماء معروفة من الأسر السابقة مثل أمنمحات وسنوسرت ومنتو حتب وانتف وغيرهم . يبدو أن إدارة الدولة رغم سقوط سلطة النظام الملكى استمرت فى العمل بصورة طبيعية ، إلا أنها بدأت تتداعى هى الأخرى بالتدريج . وتحول تسرب المواطنين الساميين من منطقة فلسطين إلى عدوان مفتوح سيطر بالتدريج على الجزء الشمالى لمصر . وسقطت البلاد تحت حكم الهكسوس .



تصوير للجنود الآسيويين على
خرطوش يعود إلى عصر
الهكسوس (المتحف المصرى ببرلين
رقم ٩٥١٧)

يشترك اسم الغزاة من الكلمة المصرية "حكا خاسوت" "حاكم البلاد الأجنبية
(حرفيا البلاد الجبلية الصحراوية)". فضلا عن المعلومات التى استقيناهما من مانيتون

ومن جعارين الهكسوس فإن الحفائر الأثرية النمساوية فى شرق الدلتا أسفرت عن معلومات قيمة جديدة . ومازال تحديد فترة حكم الهكسوس موضوعا للمناقشات . تلعب اللوحة التى تعود إلى عام ٤٠٠ قبل الميلاد وتعود إلى عصر رمسيس الثانى دورا كبيرا فى هذا النقاش . وقد عثر على هذه اللوحة فى تانيس ، غالبا ما يعتبر النقش الموجود على اللوحة دليلا على أن حكم الهكسوس قد بدأ قبل ظهور اللوحة بـ ٤٠٠ عام ، أى حوالى عام ١٧٢٠ قبل الميلاد . ويظل الغرض من النقش غامضا .

يقول مانيتون إن ٧٤ ملكا شكلوا ١٤ أسرة . غير أن هذه المعلومة مشكوك فى صحتها . ربما تعكس تقسيم البلاد إلى ممالك صغيرة حكمت فى وقت متزامن . لا نعرف من هذه الفترة بشكل مؤكد سوى ملك واحد وهو "نحسى" أما المنطقة التى كان يحكمها فلا نعرفها بشكل موثق . يعتقد بياتك أن مركز مملكته كان يقع بالقرب من عاصمة غزة مصر الهكسوس حاتوريت (باليونانية أورائس) شرق الدلتا . لم نعثر على مقبرة "نحسى" حتى الآن ، أما فكرة أن يكون له هرم فهى مجرد نظريات مختلفة .

تعتبر الأسرة الخامسة عشرة عصر ملوك الهكسوس الكبار . كانت الأسرة الرابعة عشرة السابقة تضم ربما ملكا واحدا باسم "نحسى" . أما الأسرة السادسة عشرة فغير واضحة . وملوك الأسرة الخامسة عشرة هم الوحيدون الذين لا يشار إليهم كما جاء فى بردية تورين الشهيرة التى تشمل قائمة بملوك مصر بلقب "ملك مصر العليا والسفلى" الأمر الذى يعتبر دليلا فيما بعد على أنهم لم يكونوا مصريين بل غزة . صارت مدينة "حوت وعرت" (باليونانية أورائس ، تل الضبعة حاليا) شرق الدلتا مقرا لهم ، وإلاله الرئيسى بها هو "ست" ، إله الحرب والشر المصرى . ولا نعرف اليوم شيئا حتى الآن عن مقابر الهكسوس . ولا يمكننا سوى التخمين عما إذا كان البعض منهم قد اعتنق العادات المصرية وأقام أهرامات أم لا .

أحد الهكسوس "أبيشا". جزء من
رسم على حائط مقبرة كاتب
المستندات الملكية خنوم حتب فى
بنى حسن (الأسرة الثانية عشرة).



لم يصمد أمام غزوات الهكسوس سوى الجزء الجنوبى من البلاد واحتفظ بنوع
من الاستقلال . صارت طيبة فى مصر العليا شيئاً فشيئاً مركزاً لمقاومة الغزاة . ظهر
الحكام الإقليميون فى المقدمة والذين حكموا جنوب البلاد بالتوازى مع الهكسوس
وشكلوا الأسرة السابعة عشرة . تزايدت فى عصر آخر هؤلاء الحكام جهود طرد
الهكسوس . تشير الجروح العميقة فى جمجمة الحاكم "سقن رع" إلى حدوث معارك
طاحنة ، تلك الجروح التى كان سببها فأس حربى يخص الهكسوس . حقق خليفته
"كاموس" انتصارات مهمة أخرى . ثم اختتم أحمرس الأول بحرب التحرير . سقطت
العاصمة "أورائس" وتم طرد الغزاة الهكسوس من مصر . وبدأت بأحمرس الأول أسرة
جديدة وهى الأسرة الثامنة عشرة وبدأت معها حقبة جديدة فى تاريخ مصر وهى الدولة
الحديثة التى لم يكن ملوكها من بناء الأهرامات .

أهرامات الأسرة الثالثة عشرة

غروب الأهرامات

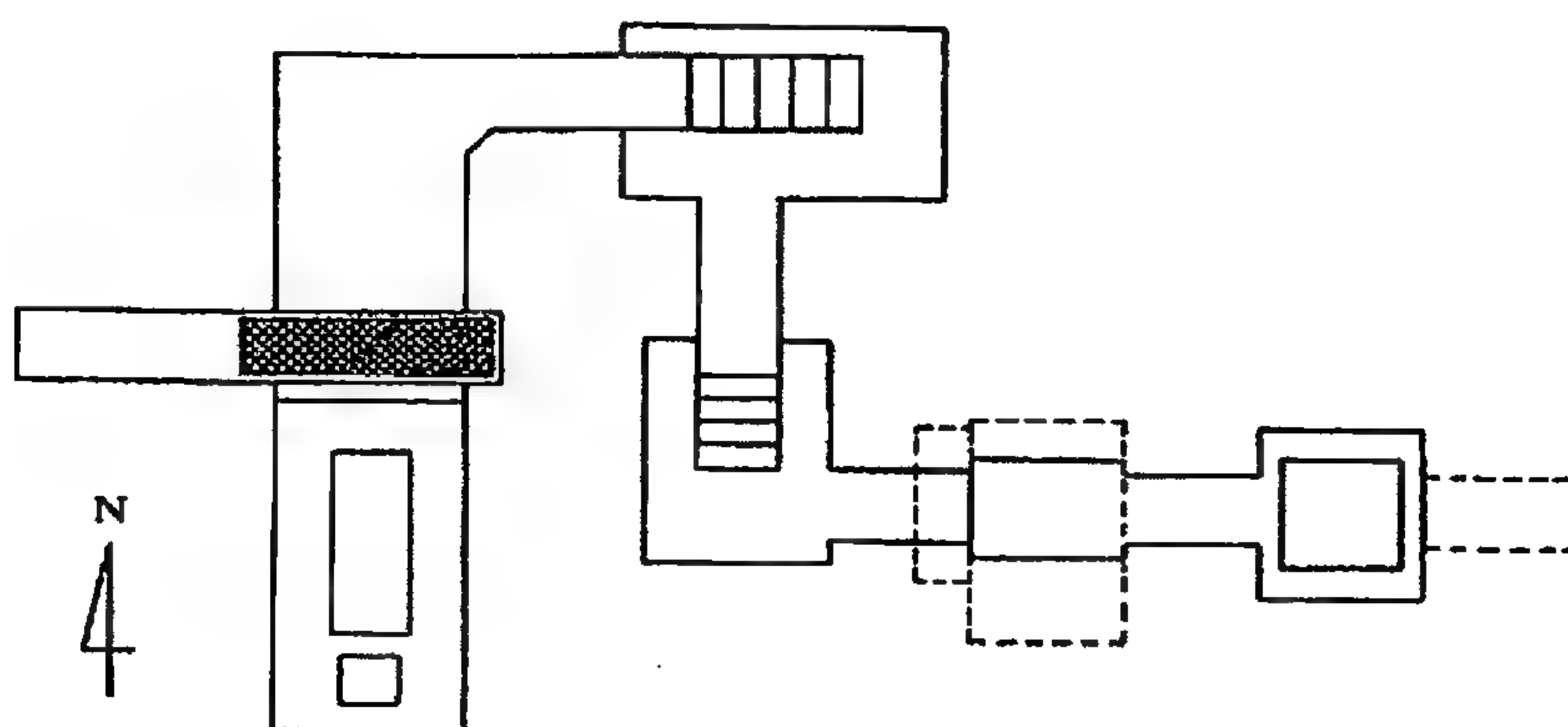
تعتبر الأسرة الثالثة عشرة واحدة من أقل فترات تاريخ مصر القديمة دراسة وبحثاً حتى الآن . فقد تناوب على عرش مصر ما يقرب من ستين ملكاً فى تلك الفترة المضطربة وغير المستقرة ، والتي استمرت إلى ما يقرب من قرن ونصف . ضعفت فيها سلطة الدولة المركزية . وقد حكم هؤلاء الملوك لفترات قصيرة وأحياناً أماكن محددة . لم يتم حتى الآن تحديد دقيق وكامل لأسمائهم ، وبالتالي لفترات حكمهم . كما أنه لم يتم العثور على الغالبية العظمى من مقابرهم ولا دراستها . يبدو أن العديد منهم أمر ببناء أهرامات صغيرة فى جبانة منف وخاصة فى المنطقة الواقعة بين جنوب سقارة ومزغونة.

حتى الآن لم يبحث سوى عدة آثار تعود لملوك الأسرة الثالثة عشرة . من بينهم هرم "أمينى كيماو" فى جنوب دهشور وأهرامات مزغونة وكذلك هرم "خنجر" و"الهرم المجهول" فى جنوب سقارة . تصنف الآثار التى لم يتم العثور بها على أى آثار مكتوبة مباشرة عن تلك الفترة على أساس التحليل النوعى لتصميم أساسها . لا تعتبر هذه الطريقة بالطبع دقيقة تماماً ، ذلك لأن النتائج تبنى على أسس غير كافية .

هرم أمينى كيماو

عُثرت بعثة الآثار الأمريكية فى عام ١٩٥٧ فى جنوب دهشور على هرم صغير ومدمر للغاية ذلك الهرم الذى ينسب إلى ملك غير معروف كثيراً من ملوك الأسرة الثالثة عشرة وهو "أمينى كيماو" . وقام كل من "ماراجليو" و"رينالدى" فى عام ١٩٦٨ بدراسة الهرم دراسة مفصلة.

البناء العلوى للهرم مهدم تقريباً وعليه فلا يمكن سوى التخمين بأن طول جانبه يتراوح فى حدود ٥٠ متراً تقريباً . إلا أن ما نعرفه عن أساسه يعتبر أفضل بكثير . يقع المدخل إلى أسفل الهرم أمام الجهة الشرقية له ، ينحرف جهة الشمال قليلاً من جهة المحور (شرق - غرب) . ينحرف الدهليز الذى يؤدى إلى حجرة الدفن ثلاث مرات ، وقد كان مزوداً بدرج ومتراس . تقع الحجرة تقريباً فى المحور العمودى للهرم . تتكون من كتلة حجرية ضخمة من الكوارتز . حفرت فى الكتلة الحجرية حفرة تخص التابوت ، بجوارها حفرة أخرى خاصة بصندوق الأوانى الكانوبية . كان يوجد غطاء ضخم على أرضية صالة الدخول وذلك قبل وضع التابوت الذى يحمل مومياء الملك (كانت الأرضية على مستوى الجانب العلوى نفسه للحجر) . كما تم وضع حجر كبير من الكوارتز من جانب الحجرة عن طريق كوة فى الجهة الغربية وذلك أمام الجانب الغربى للحجرة كمتراس وذلك بعد وضع تابوت الملك وتغطيته . إلا أن لصوص المقابر قد تغلبوا على هذه البنية المحكمة وقاموا بنهب المقبرة التى لم يتبق منها سوى بقايا للأوانى الكانوبية التى تحمل اسم الملك .

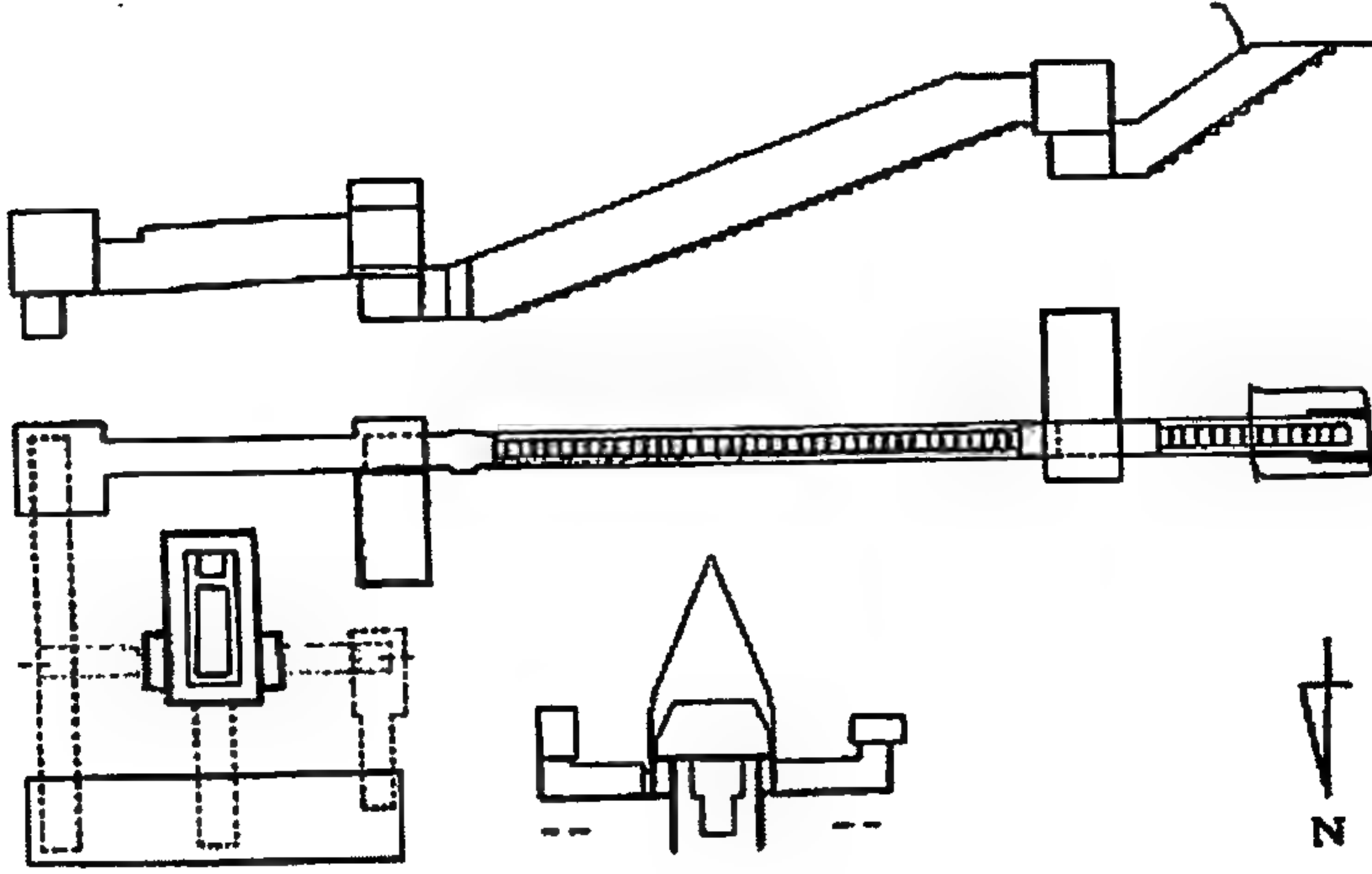


البناء العلوى لهرم أمينى كيماو (ماراجليو ورينالدى).

هرم «خنجر» والهرم المجهول جنوب سقارة

يشير اسم الفرعون الغريب إلى حد ما "خنجر" إلى الأوضاع التي تغيرت بصورة كبيرة خلال الأسرة الثالثة عشرة مقارنة بالأسرة السابقة . ترجمة الاسم تعنى "ذكر الخنزير" . يبدو أن صاحب الاسم لم يكن ذا أصول مصرية بل كان على ما يبدو قائداً لقتلة أسيويين مأجورين ظهوروا في مصر . وقد عثر "جيكيه" عام ١٩٢٩ على هرمه أثناء قيامه بحفائر في جنوب سقارة جنوب شرق مصطبة فرعون.

يغطي جسم الهرم المبنى من الطوب اللبن الجاف غطاء خارجي من كتل الحجر الجيري . يقع المدخل إلى أسفل الهرم على حافة الحائط الغربي بالقرب من الركن الجنوبي الغربي للهرم . يتخذ دهليز الدخول في بدايته شكل منحدر هابط ، يقع في منتصفه درج . يميل الدهليز أسفل الهرم أربع مرات وعلى ارتفاعات مختلفة ثم يمر أسفل منتصف الهرم ويصب في النهاية في حجرة الدفن.



البناء العلوي ومقطع لهرم خنجر (جيكيه)

التزم بناء حجرة الدفن لهرم "خنجر" بالتصميم الذي استعمل لأول مرة في هرم أمنمحات الثالث في هواره . أضافوا إليه في الوقت نفسه تحديثاً متقناً إلى درجة

كبيرة . فحجرة الدفن عبارة عن حجر ضخمة من الكوارتز تم وضعه فى حفرة نحتت فى القاعدة الصخرية . يتكون غطاؤه أو بالأحرى سقف الحجرة من عامودين ضخمين آخرين من حجر الكوارتز ، وضع أحدهما فى مكانه أثناء بناء الحجرة ، أما الآخر فقد ترك على ارتفاع يبلغ حوالى نصف متر أعلى الطرف العلوى للحجر السفلى الذى من المفترض أن يوضع فيه التابوت الذى يحوى مومياء الملك . يحمل فى هذا الوضع عامودان من حجر الجرانيت كتلة السقف ، هذان العامودان اللذان يقفان على الرمال فى حفر ضيقة على امتداد الحجر السفلى . تم إزالة الرمال بعد وضع تابوت الملك من الحفر الجانبية . بهذه الطريقة ينخفض العامودان اللذان صنعنا من حجر الجرانيت ومعهما كتلة الغطاء . ثم أقيم سقف جمالونى من كتل ضخمة من الحجر الجيرى وفوقه قبة من الطوب اللبن كمحاولة لتقليل ضغط جسم الهرم من أعلى.

كان المعبد الجنائزى الذى دمر تماماً فيما بعد تقريباً يقع أمام الجهة الشرقية للهرم . وقد تمكن "جيكيه" من العثور فى ركام الحجارة فضلاً عن عدة كسرات من النقوش والأعمدة أيضاً على بقايا نقوش هيروغليفية على قمة هرمية من حجر الجرانيت الأسود . بنى السور المحيط الداخلى من كتل الحجر الجيرى وزينت حوائطه الخارجية بنيشات . وبنى السور المحيط الداخلى من الطوب اللبن الجاف.

تقع المقصورة الشمالية على كتلة مرتفعة تقع بين الجهة الشمالية للهرم والسور المحيط الداخلى . كان المرور إليها يتم عن طريق درجتين . الجدير بالذكر أن المقصورة الشمالية هذه كانت تتميز بأن الباب الوهمى المصنوع من الكوارتز كان قد وضع فى حائطه الشمالى وليس الجنوبى بالقرب من الهرم . يوجد فى الجهة الشمالية الشرقية للسور المحيط الخارجى هرم صغير . أقيم الهرم بنفس الطريقة التى بنى بها هرم الملك . توجد أسفله حجرتان للدفن لزوجتى الملك "خنجر" . يتم الدخول إلى الهرم عن طريق درج منحدر فى الجهة الغربية

اكتشف "جيكيه" جنوب غرب هرم "خنجر" على هرم آخر مجهول هذه المرة يعود للفترة نفسها . لم يبن جسم الهرم من الطوب اللبن الجاف . والمثير للدهشة أن أساس

الهرم ليس فقط مكتملا بل ويعتبر واحدا من أجمل أهرامات الدولة الوسطى . يزين حوائط الحجرات المبنية من الحجر الجيري الناعم صفوف منتظمة من الخطوط الملونة باللون الأسود.

يحيط بالهرم سور متعرج مبنى من الطوب اللبن الجاف . يقع مدخل الهرم فى محوره ، على سفح جانبه الشرقى . يتحول درجه المنحدر إلى دهليز مستو مزود بثلاث متاريس. ينعطف الدهليز فى ثلاثة مواقع قبل أن يصب فى صالة أمام حجرتين للدفن.

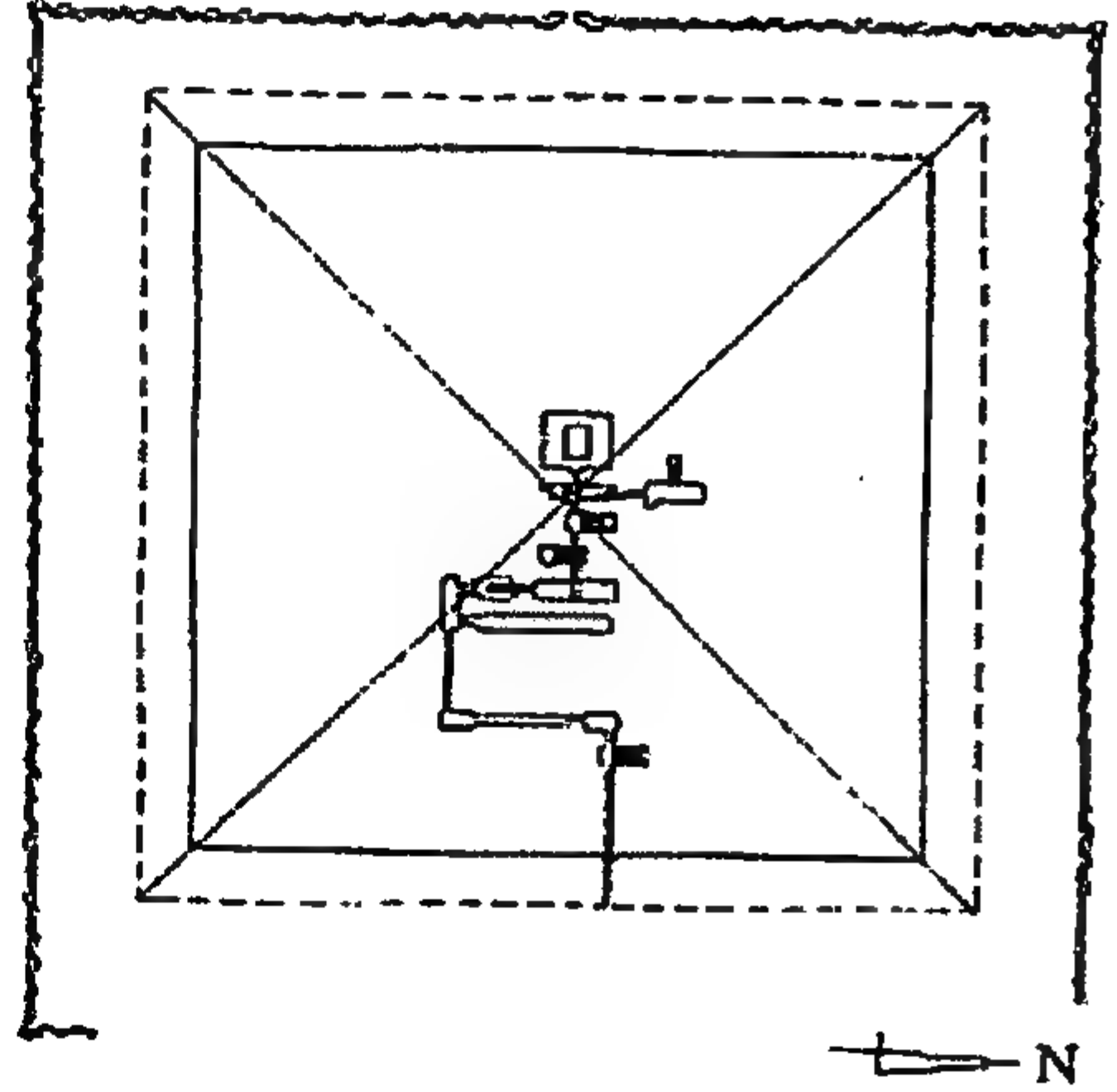
تتكون حجرة دفن الملك من كتلة هائلة من الكوارتز ، حفر بها حفرة لوضع التابوت والأوانى الكانوبية والأثاث الجنائزى . وضعت اثنتان من كتل السقف الثلاث فى مكانيهما ، فى حين لم يتم إنزال الكتلة الثالثة ووضعت على عامودين ، الأمر الذى يشير إلى أن الملك لم يدفن فيها على الإطلاق .

من أكثر الاكتشافات دراسة من هذا الهرم قمتان هرميتان ، كلتاهما من الجرانيت الأسود وغير مكتملتين . إحدى هاتين القمتين لها شكل الهرم المدبب ومكسوة برقائق ذهبية وموضوعة على قمة الهرم ، فى حين أن القمة الأخرى عبارة عن قمة نذرية وضعت على الأرض بالقرب من الهرم.

خاتمة

كانت مقابر ملوك الأسرة السابعة عشرة تقع على الجانب الغربى للنيل فى طيبة بالقرب من دراع أبو النجا شمال الطريق الصاعد باتجاه مجموعة مقابر منتوحتب الثانى المدرجة . جاء ذكرها أيضاً فى سياق الحديث حول لصوص المقابر فى بردية "أبوتو" . لم يكن ممكناً حتى فى هذه الحالة التأكيد من الناحية الأثرية أنها كانت أهرامات حقيقية . فاللجنة المشار إليها قامت بمراجعة عشر مقابر ملكية من الدولة الوسطى ، منذ نهاية عصر الانتقال الثانى وبداية الدولة الحديثة . الدليل المهم الآخر

هو بردية "ليوبولد" وبردية "أم هارست" المكملتها^(١) وهى تحتوى على أخبار شبيهة حول اللصوص الذين نهبوا ودمروا مقبرة ملك الأسرة السابعة عشرة "سبك أمساف الثالث"، وهى المقبرة التى تعتبر إحدى القابر التى جاء ذكرها فى بردية أبوتو . يدور الحديث فى كل تلك المصادر عن المقابر الملكية على أنها أهرامات .

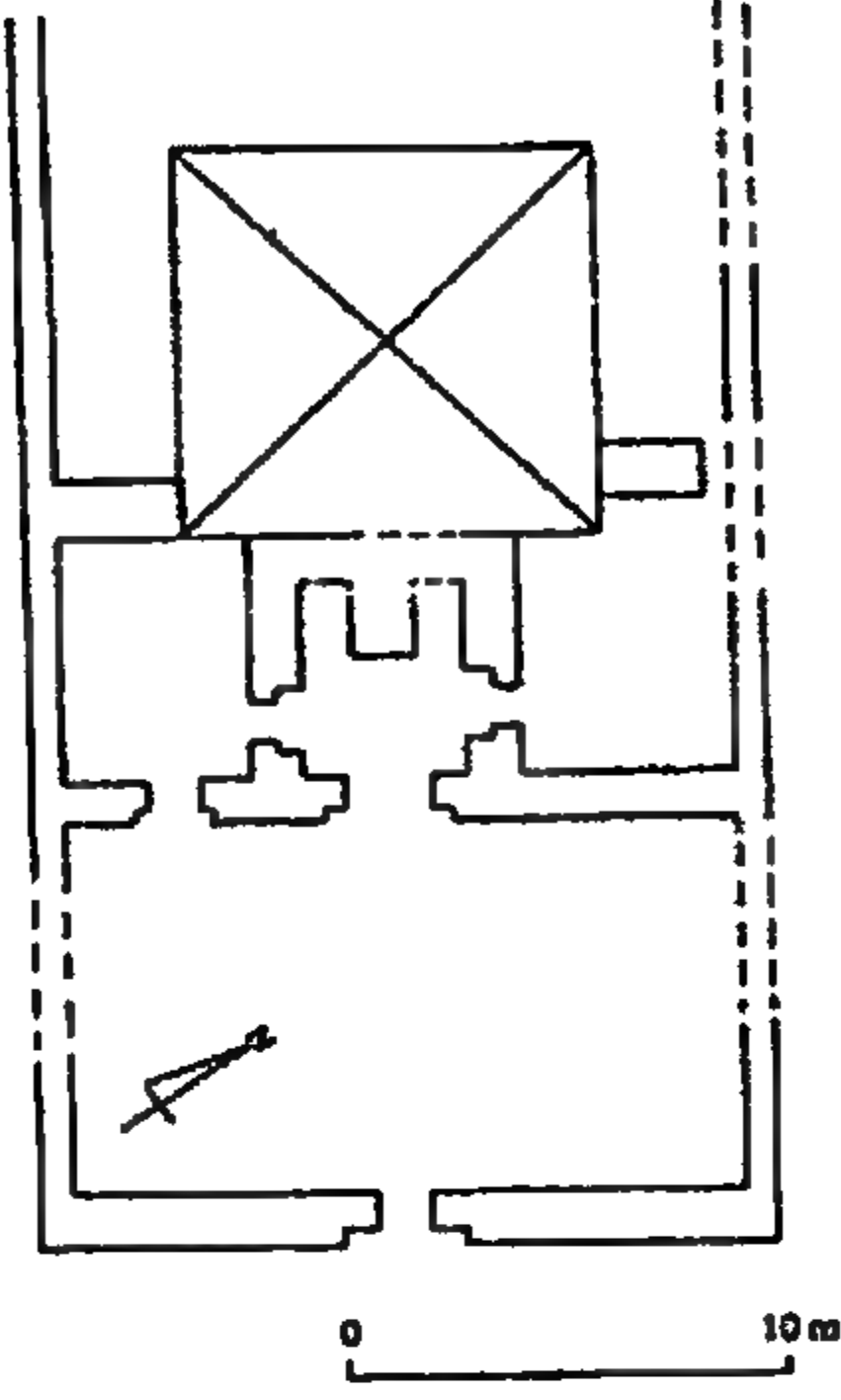


هرم مجهول فى جنوب سقارة

إن البحث الأثرى المفصل هو الذى من شأنه إيضاح المسألة برمتها . فالأمر ليس بهذه البساطة . فتشير القمة الهرمية الموجودة فى المتحف البريطانى (BM ٤٧٨) اليوم، وتعود إلى أحد ملوك الأسرة السابعة عشرة "أنتف السادس" أن الأمر سيسفر عن فائدة ما . جوانب القمة شديدة الميول، وإذا كانت تخص هرم ما فبال تأكيد لم يكن مرتفعاً كثيراً . كما أنها لا تعود بالضرورة إلى هرم من النوع نفسه الذى نعرفه من الدولة القديمة والدولة الوسطى . فربما يتعلق الأمر بهرم زينة ، كان جزءاً لا يتجزأ من المقصورة الجنائزية كما هو الحال فى بعض المقابر الخاصة من الدولة الحديثة.

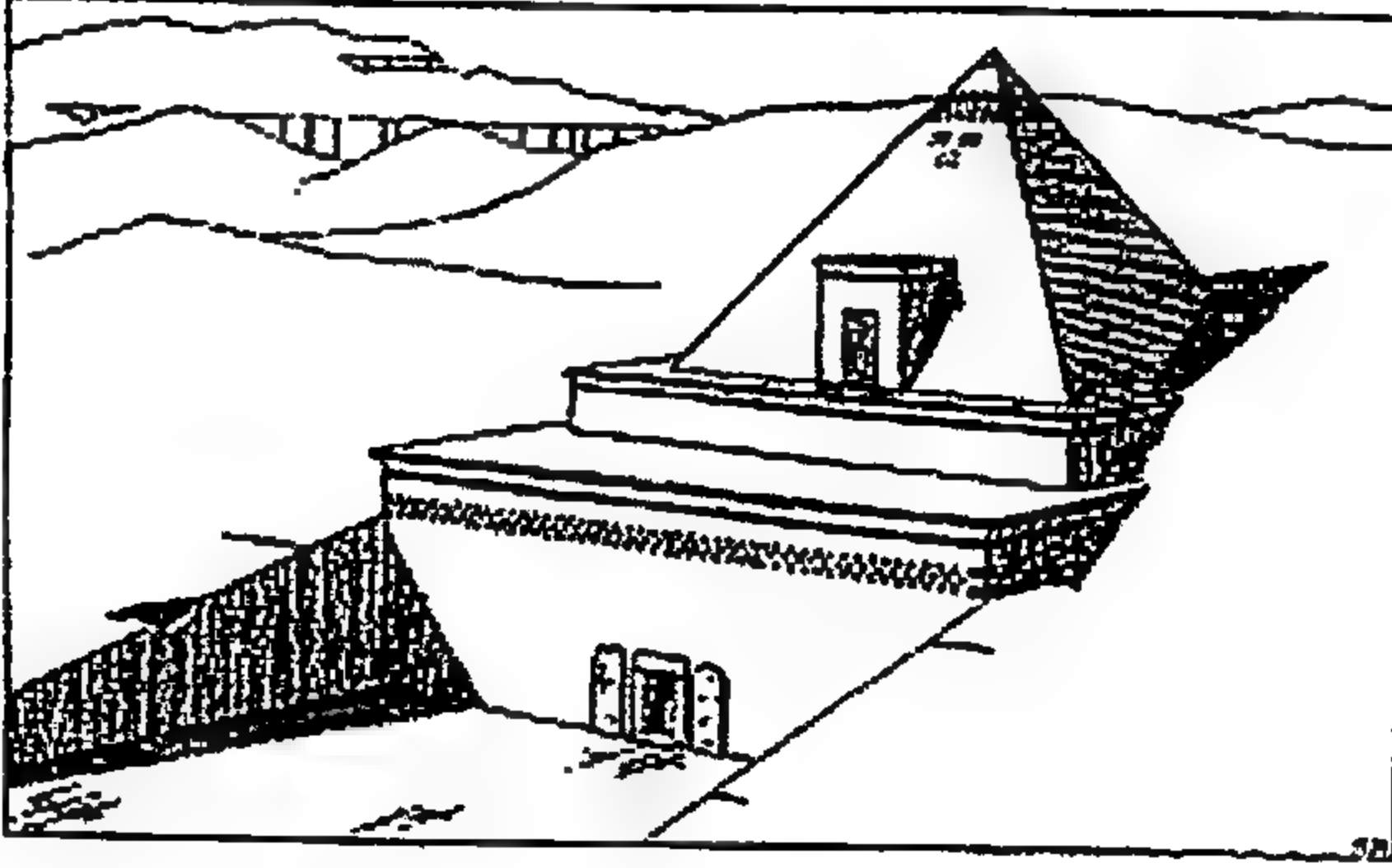
(١) وهو جامع التحف الإنجليزى "ويليام أمهاريست" William Amherst (١٨٣٥-١٩٠٩) وقد قام بتمويل حفائر بترى . يتكون الجزء العلوى من بردية أمهاريست من قطعة من البردى تسمى على اسم ملك بلجيكا "ليوبولد الثانى" .

رسم لمجموعة هرمية فى دراع أبو النجا تنسب إلى
أحمس الأول (وينلوك)

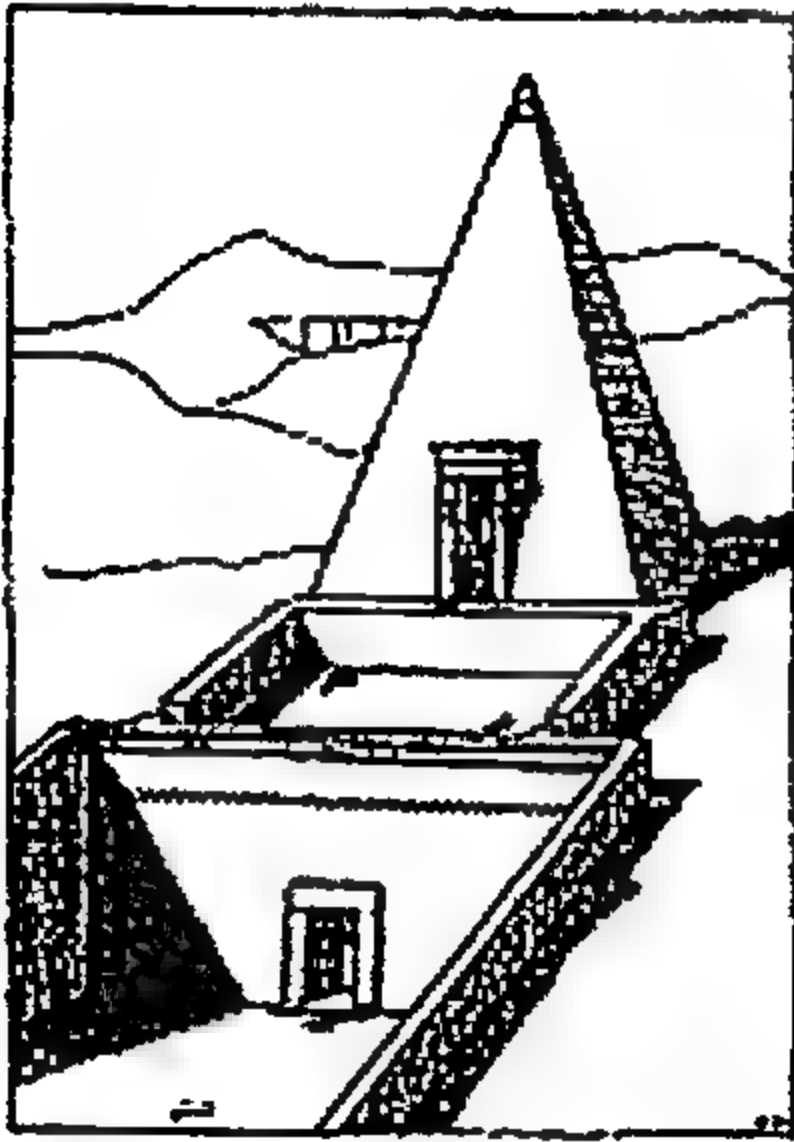


توجد فى منطقة الجبانة الملكية للأسرة السابعة عشر بقايا مجموعة أبنية من الطوب اللبن . قام "ونلوك" فى الثلاثينيات من القرن الماضى بالكشف عنها . كان الدخول إلى المجموعة يتم من جهة الشرق . وهى عبارة عن هرم صغير ومعبد جنازى صغير كذلك يوجد أمام جهته الشرقية. أما الكسوة فكانت قد انتزعت فى الماضى . إلا أنه وبناء على الجزء السفلى المتبقى من جسم الهرم يمكن التخمين بأن الحوائط كانت تميل تحت زاوية حوالى ٦٠ درجة . أما الجزء السفلى للهرم فلم يتم بحثه . وصاحب المجموعة الهرمية غير معروف . فهى تنسب إلى "أحمس" أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة وأحيانا إلى أخيه وسلفه "كاموس" وذلك بناء على دلائل غير مباشرة ، هى عبارة عن بعض الآثار المكتوبة التى تم اكتشافها فى المنطقة . وإذا صح الأمر فإن "أحمس الأول" يكون آخر ملك مصرى قام ببناء مقبرة على شكل هرم . وقد بدأت فى نهاية القرن العشرين بعثة الآثار الألمانية فى دراع أبو النجا بقيادة "دانيال بولتز" فى إجراء حفائر بغرض العثور على مقابر الأسرة السابعة عشرة ودراساتها . كانت الحفائر ناجحة وتمكنت بعد وقت قصير من العثور على مقبرة ملك الأسرة السادسة عشرة "نى خبر رع أنتف" . كانت المقبرة التى لم يتبق منها اليوم سوى قاعدتها المرتفعة قليلا

على شكل هرم . كانت حوائطها مكسوة ومطلية باللون الأبيض . عثر فى الحفرة التى
تؤدى إلى الجزء السفلى على بقايا تمثال من الحجر الجيرى ، وهو عبارة عن رأس
الملك مرتديا تاج مصر العليا .



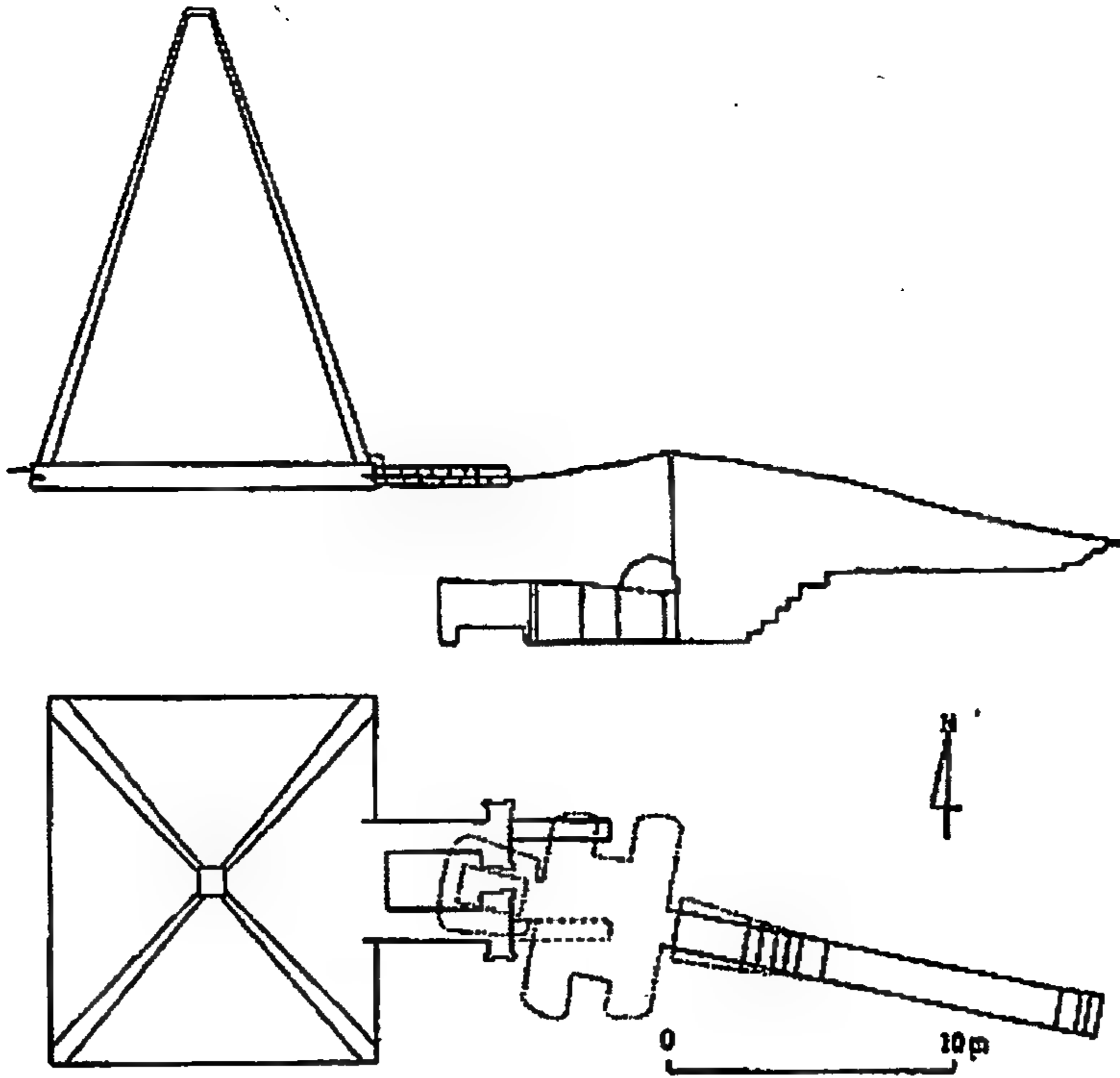
مقابر خاصة من دير
المدينة تحتوى على
مقاصير على شكل
هرمى (بورخارد).



تنسب إلى "أحمس" الأول مقبرة أخرى على شكل هرم ، ليس فى طيبة ولكن فى
أبيدوس . أمر أحمس الأول كذلك ببناء معبد وقبر أجوف جنوب معبد وقبر "سنوسرت"
الثالث الأجوف . وخصص لأمه الملكة "نتى شرى" مقصورة بها لوحة تصور تقديم
القرايين للملكة . يتضح من النقش الموجود على اللوحة أن الملك أمر ببناء هرم للملكة
نتى شرى . توجد على مقربة منه حديقة وبحيرة . عثر على بقايا هذا الهرم شرق
المقصورة . تشير الخرائب التى توجد غير واضحة المعالم اليوم إلى أن الهرم كان

كبيرا نسبيا فى الأصل : يبلغ طول جانبه مائة ذراع وميول الحوائط تحت ٦٠ درجة .
 يمكن أن نتوقع كما يشير البحث الجارى هذه الأيام لهذا الأثر بيانات عن هذا الهرم
 الأخير من الأهرامات الملكية المصرية الكبيرة وكذلك بيانات عن الملابس التاريخية
 التى واكبت طرد الهكسوس من مصر وتأسيس الأسرة الثامنة عشرة .

إلا أن فكرة الهرم ظلت حية فيما بعد ، وإن كانت قد اتخذت شكلاً آخر ولكنها
 انتشرت . اهتم بها العامة كذلك واتخذ مفهومها مستوى آخر إلى حد ما . واعتبرت
 منذ الأسرة الثامنة عشرة على أنها هى الهضبة الأولى ، مكان نشأة الحياة وخلق
 العالم . كما أنها كانت ترمز كذلك فى الأفق الشرقى إلى إله الشمس وهو يصعد .
 وتعتبر كذلك ذكرى للمقبرة الملكية . ليس فقط فى المقابر الموجودة فى الشاطئ الغربى
 للنيل فى طيبة ولكن بعيداً فى الشمال فى جبانة منف.



هرم ملك غير معروف (ربما يعود للملك أكينكاد) من ميرا. البناء العلوى للهرم ومقطع له (دونهام).

وكمثال على المفهوم الجديد للهرم يمكننا أن نأخذ مقبرة الوزير "وسر أمون" من الأسرة الثامنة عشرة من عصر "حتشبسوت" و"تحتمس الثالث" . فمقبرة الوزير الصخرية الموجودة فى طيبة عبارة عن هرم من الطوب اللبن جزؤه السفلى مغطى بحائط رأسى طوله عشرون متراً وارتفاعه ٣, ٤ متر تقريباً ، وبه نيشات وفى أعلاه وعلى ارتفاع ١٣ متراً تقريباً يوجد هرم نيشة صغيرة للعبادة. كان بها على ما يبدو فى وقت ما لوحة جنازية . و كان يوجد أمام الهرم فناء مفتوح صغير .

كان هناك العديد من الأبنية المشابهة فى مقابر طيبة من عصر الدولة الحديثة . كما كانت المقابر الصخرية المنتشرة على منحدرات شديدة الانحدار فوق دير المدينة تمثل دوراً للعبادة على شكل أهرامات . دفن فيها الفنانون والحرفيون الذين قاموا ببناء وزخرفة المقابر الصخرية الملكية الشهيرة فى وادى الملوك القريب .

ترتبط تلك المقابر بطريقة خاصة مع فكرة الهرم كمقبرة ملكية . فقد تم نحتها فى الحوائط الصخرية للوادي المتفرع الذى يوجد فوقه هرم يشبه من حيث شكله إلى حد كبير الهرم ، الذى عبدت على قمته إلهة هذه الصخور وحارسة الهدوء الأبدى للفراغة المدفونين فى أحشائها وهى الإلهة الثعبان "مریت سجر" (تلك التى تحب الصمت).

قام المصريون بتأسيس مدينة جهة الجنوب عند سفح جبل "برقل" عند الشلال الرابع للنيل فى السودان الحالية وذلك فى الفترة نفسها التى قام فنانون دير المدينة بعمل زخارف لأولى المقابر الصخرية فى وادى الملوك . تلك المدينة التى صارت قاعدة عسكرية مصرية مهمة ومركزاً للتجارة مع الأقاليم الموجودة فى قلب أفريقيا . كما سارت أيضاً مركزاً دينياً مهماً للإله آمون الذى نقلت عبادته إلى هنا من طيبة ثم استقلت هذه المنطقة البعيدة بعد سقوط الدولة الحديثة بالتدريج وسارت عاصمتها "نباتا" . ولفترة قصيرة تمكن الحكام السود من "نباتا" فى الاستيلاء على حكم مصر وكونوا الأسرة الخامسة والعشرين . من الأمور الطريفة أنهم قاموا بتبنى العادات المصرية كاملة ابتداء بعادات التتويج وحتى العادات الجنازية.

أقام واحد منهم وهو "بعنخى" مقبرة على شكل هرم وذلك فى جبانتهم فى "كور" شمال "نباتا" . بذلك وضع أساساً لتقليد حافظ عليه أتباعه . ربما أنه كان فى ذلك يحاكى الأهرامات الكبيرة التى رآها أثناء حملته على الشمال . إلا أن أهرامات "كور" كانت أصغر بكثير من الأهرامات المصرية . كما أن تصميمها يختلف كلية عن تصميم الأهرامات المصرية . وقد تم نقل الجبانة الملكية إلى "نورى" وذلك إبان حكم "طهارقا" ، أحد الحكام الذين جاءوا من بعد "بعنخى" . إلا أن المقابر ظلت تأخذ الشكل الهرمى على الدوام.

فى القرن السابع قبل الميلاد أصبحت "مروى" التى تقع بين الشلال الخامس والسادس للنيل عاصمة البلاد . فى القرن الثالث قبل الميلاد أسست جبانة ملكية أخرى حيث كانت لا تزال تقاليد المقبرة الهرمية المدببة مستمرة . ويأفول نجم دولة مروى فى بداية القرن الرابع أغلقت نهائياً الخاتمة الأفريقية للأهرامات المصرية.

سر الأهرامات

تعتبر الأهرامات المصرية التى تبعث على الانبهار بحجمها والذهول بجمال شكلها البسيط والمتناغم على وجه متقن من عجائب الدنيا منذ العصور القديمة . هى اليوم تحت الإنسان على أن يحاول أن يفهم لماذا وكيف ظهرت . إلا أنها تظل وحتى اليوم فى معظم جوانبها سرا كبيراً من أسرار الماضى.

كما أن فك رموز اللغة الهيروغليفية وأولى الاكتشافات الأثرية الكبيرة قد زاد من سحر مصر . وقد افترقت أوروبا بالعالم الأسطورى الذى أعيد اكتشافه ، وكادوا يعتقدون بأن أرض النيل هى المكان الذى يضم جنود الحضارة الأوروبية . تم فهم روح أوروبا الغربية فى القرن التاسع عشر ، والتى تربط العلم والعقلانية بالرومانتيكية على نحو خاص بالنظر إلى رسالة الآثار المصرية والأساطير والخرافات التى أحاطت بها.

وقد بدأ التصميم على المعرفة الحقيقية والنقدية لماضى مصر ترافقه - كظل له - رغبة فى اكتشاف الغرض الحقيقى من الآثار التى كانت من الفخامة والكمال ، بحيث لا يستطيع إنسان بدائى أن ينشئها فى فجر التاريخ . فكان من الضرورى التوصل إلى همزة الوصل لأسرارها ، كان من الضرورى معرفة سر الأهرامات . كان العلم يختلط بالأسطورة والمعقول باللامعقول.

فعلى هذا كادت تتغير الاكتشافات الأثرية الثورية فى القرن العشرين وكذلك مدى وعمق البحث الحديث فى علم المصريات . فلا يوجد ما يدحض اعتقاد هؤلاء الذين يؤمنون بسر الأهرامات . فعلم الأهرامات عبارة عن عقيدة من نوع خاص . هى فى الأساس أقدم من علم المصريات نفسه . ولا يوجد ما يوحد مؤيدى هذه العقيدة . فكل منهم يميل بناء على اعتقاده الخاص إلى أحد أسرار الأهرامات "الصحيحة" التى تؤيدها النظرية.

هؤلاء ليسوا بالقليلين . وليس ممكناً تقديم عرض لهم جميعاً ومناقشة معطياتهم ونتائجهم . قد لا يكون ذلك منطقياً ، على الرغم من أن أصحاب بعض تلك النظريات ليسوا بالهواة ، بل هم علماء فلك ورياضيات ومتخصصون آخرون.

من الملاحظ أن موضوع بحث علم الأهرامات ليس جميع الأهرامات ، لكن هدفه الرئيسى إن لم يكن الوحيد هو الهرم الأكبر . فهو وحده دون غيره يعتبر من قبل علماء علم الأهرامات الهرم الحقيقى . وعلى الرغم من الحقيقة التى تقول بأنه أكبرهم على الإطلاق يعتبر تخطيطه أكثرهم تعقيداً . ولكن لماذا كان عليه أن يكون مختلفاً عن الآخرين كما أشار "مارييت" فى وقت ما - وهو محق فى ذلك؟

يبدو علم الأهرامات شيئاً شاذاً عن المؤلف بالنسبة لعلماء المصريات. فهم إما أن يتجنبوه أو يتجاهلوه . هناك بالطبع شواذ ، فخبير من أمثال "جان فيليب لوير" قد أولى اهتماماً ببعض النظريات الرئيسية لعلم الأهرامات فى القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين وركز فى دراسته "Le probleme des pyramides d' Egypte ancienne" مشكلة أهرامات مصر" على النظريات التوراتية والصوفية والفلكية ، فما هى أفكارهم الرئيسية؟

ومؤيدو النظريات الفيوصوفية على قناعة بأن الهرم كان على علاقة وثيقة بأسرار مصر الغامضة ، فقد كان مكاناً للمختارين المكرسين لخدمة الله . كان الدهليز المنحدر يؤدي طبقاً لإحدى النظريات إلى غياهب الظلمات واليأس ، فى حين أن الدهليز الصاعد والبهو العظيم يحملان الروح إلى الضياء والحقيقة . كانت حجرة الملك عبارة عن صالة حقيقية للألغاز.

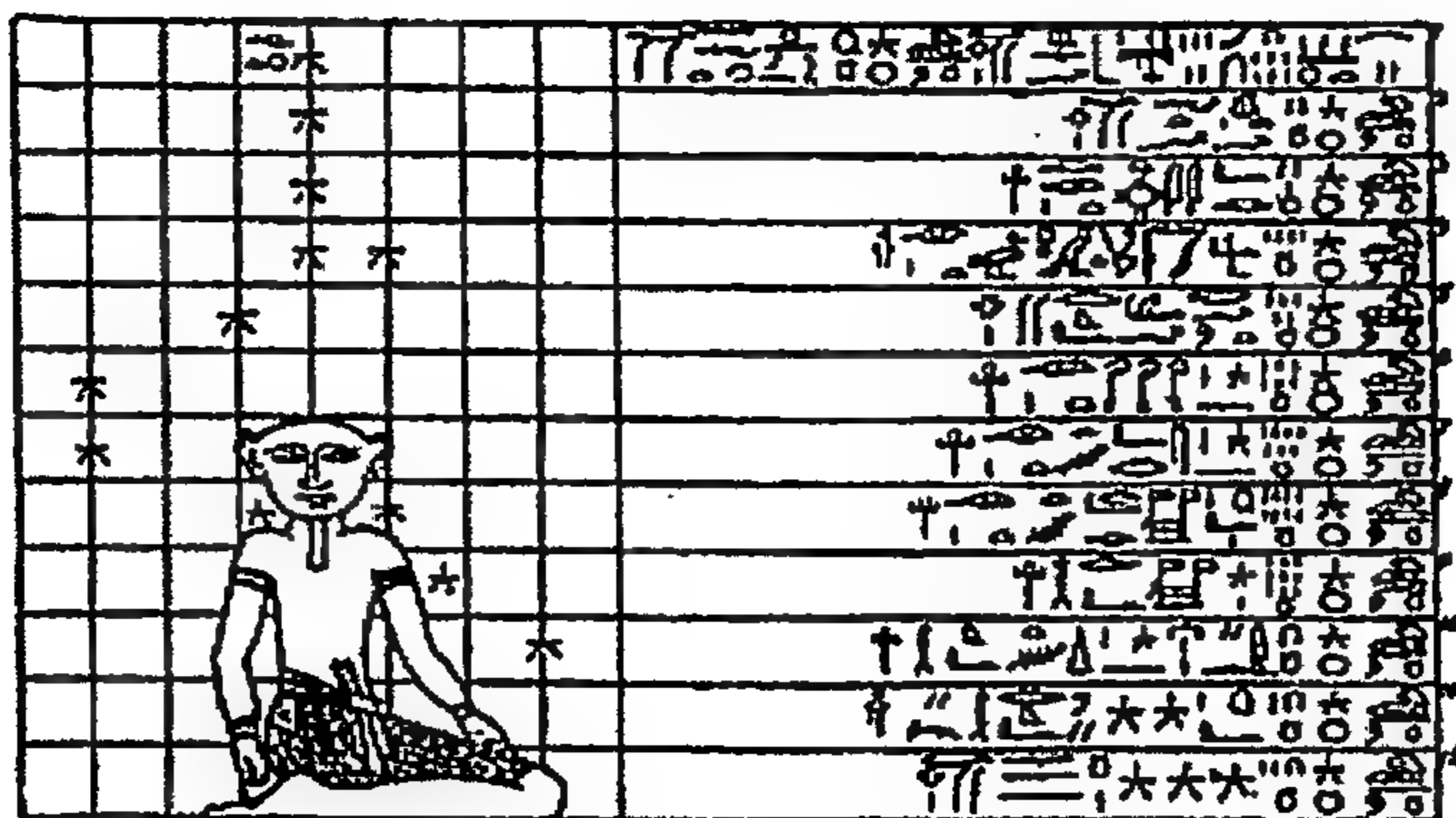
تقول نظرية أخرى بأن المختار كانت تقوده مجموعة من الكهنة إلى داخل الهرم ، حيث يرقد فى التابوت فى حجرة الملك ثم يذهب فى نوم طويل لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ. تصعد فيها روحه إلى العالم الآخر حيث يمكنه أن يلتقى بالآلهة وأرواح أجداده ويقوم بأفعال خيرة . كان بإمكانها أن تغوص تماماً فى أسرار "أوزير" وحكمة "تحت" ثم يحمل النائم فى نهاية الليلة الأخيرة أمام الهرم حيث يفيق من نومه عند مطلع الفجر بلمسة من أشعة الشمس الأولى وهنا ينتهى التصوف ، وهكذا يصير واسع الاطلاع.

ترتبط بداية النظرية الفلكية غالباً بأحد أعضاء حملة نابليون وهو "جومارد" Jomard . فهو يرى أن الهرم عبارة عن نصب تذكاري عروضي ، ومرصد فلكي ومكان لعلم التنجيم . وتوجد روابط بين المقاييس المختلفة للهرم تكمن فيها المعلومات حول المكان الجغرافي وجميع المعلومات الفلكية والجيوديسية الضرورية لتحديدده . إلا أن النظرية ومنذ بدايتها قد استندت على معلومات أساسية غير دقيقة . وانطلق "جومارد" من أن طول جانب الهرم هو ٢٣٠ , ٩٢ متر (أما الطول الصحيح هو ٢٣٠ , ٣٨ متر) ، كما أن زاوية ميل الحائط هي ٤,١٩,٥١ درجة (أما الزاوية الحقيقية ٥١ , ٣٥ , ٥٠) وارتفاعه هو ١٤٤ , ١٩ متر (ومن المفترض أن يكون ١٤٦ , ٥٠ متر) ، كما أن وحدة القياس المستقاة من تلك البيانات (وهي الذراع الهرمي والذي يساوى ٠ , ٤٦٢ متر) هو غير صحيح كلية . فلم يكن قدماء المصريين يعرفون شيئاً كهذا . فالذراع فى مصر القديمة المذكور فى جميع الأبنية من مصر القديمة ، أى فى الأهرامات يساوى ٠ , ٥٢٣٥ متر.

أثرت نظرية "تيلور" المشار إليها تأثيراً كبيراً على عالم الفلك الإنجليزى "بيازى سميث" Piazzi Smyth . ولكى يثبت صحتها سافر لفترة طويلة إلى مصر حيث قام

بإجراء ملاحظات وقياسات فى الهرم ، ثم جمع نتائج ذلك فى عمل من ثلاثة أجزاء وهو "Life and work at the Great Pyramid" "الحياة والعمل فى الهرم الأكبر" ١٨٦٧ . ارتبطت جميع حسابات "سميث" وتراكيبه النظرية بوحدة قياس خاصة وهى البوصة الهرمية . هذه البوصة تساوى ٢٥/١ من الذراع المقدس الذى يساوى ٢٥,٠٢٥ من البوصة الإنجليزية أى ٠,٦٣٥٦ متر (فالبوصة الهرمية الواحدة تساوى إذا ١,٠٠١ من البوصة الإنجليزية) إلا أن قدماء المصريين - وكما سبقت الإشارة - كانوا يستخدمون الذراع الذى يساوى ٠,٥٢٣٥ متر فى أبنيتهم كوحدة قياس موحدة . فإى قيمة يمكن أن تكون لتلك الإحصاءات التى لا تحترم الحقيقة، ويتم إجراؤها فقط لى تؤكد نظرية ما؟

يركز بعض العلماء على مسألة أخرى ، فقد أطلق "ريتشارد بروكتور" Richard Proctor فى ثمانينيات القرن التاسع عشر رأياً مفاده أن تاريخ نشأة الهرم يرتبط بالفترة التى كانت تظهر فيها فى الأفق النجمة التينية الألفية عند النظر إلى الشمال من خلال الدهليز المنحدر عند شروعيهم فى بنائه ، وأثناء النظر من البهو العظيم المفتوح والذى لم يكتمل بناؤها جهة الجنوب يمكن رؤية نجمة "القنطورس" الألفية . وقد حدد هذا التاريخ بالعام ٢٤٠٠ قبل الميلاد.



كأمن راعك تحيطه
النجوم . تظهر فى اللوحة
سجلات حول مراقبة
النجوم فى الأوقات
المختلفة.

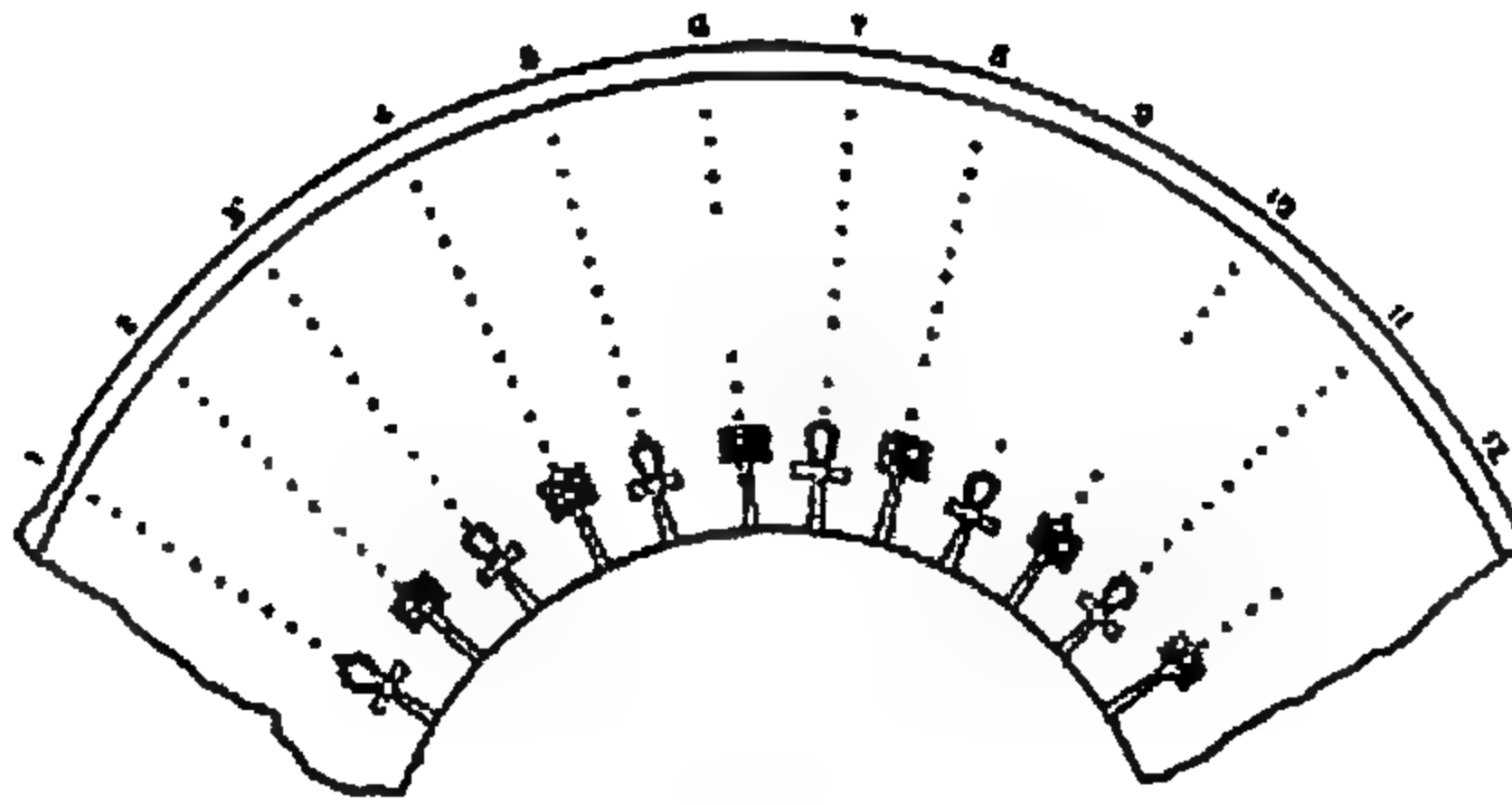
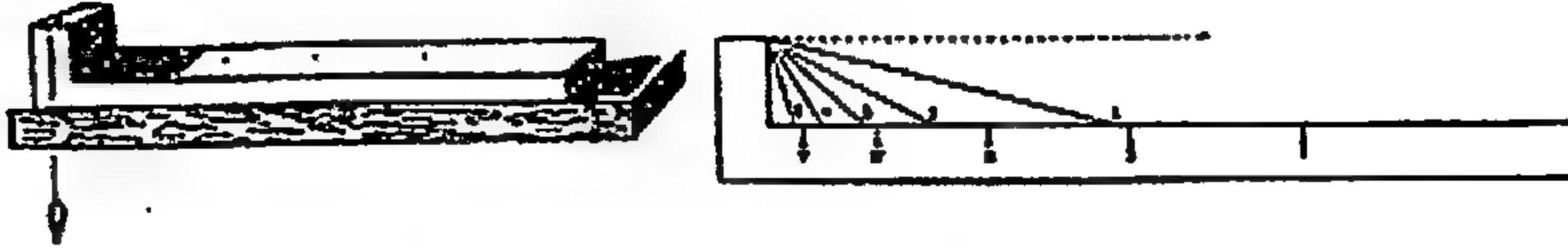
طبقاً لنظريات أخرى فإن الهرم كان هو المكان الذى يلتقى فيه الدهليز الصاعد مع الدهليز المنحدر وكذلك المياه التى يستخدم سطحها كمرآة عند قياس المبنى تظهر عليها نجمة الشعري اليمينية . كان هذا فى الفترة من عام ٥٦٠٠ حتى ٥١٠٠ قبل الميلاد . وإذا تركنا جانباً الاختلاف فى نتائج كلتا النظريتين فإن قياس المبنى فى تلك المرحلة التى وصل فيها حجم الحوائط إلى ١,٥ مليون متر مكعب يعتبر أمراً سخيلاً إلى حد ما .

كان الهرم طبقاً لنظريات أخرى من علم الأهرامات الفلكى عبارة عن ساعة شمسية ضخمة . لكن لماذا أقدم قدماء المصريين على عمل كهذا يفتقر إلى العملية ، فى حين أنهم كانوا يحددون الوقت بدقة نسبية، بدءاً من البحر المتوسط وحتى الشلال الأول للنيل بأسلوب بسيط وهو على سبيل المثال الساعة الخشبية الشمسية أو المائية؟

أما المسألة المهمة بالنسبة للعديد من علماء الأهرامات فهى موقع الهرم القريب من نقطة تقاطع خط العرض الشمالى ٣٠ مع خط الطول ٣٠ للامتداد الشرقى . من الصعب أن يكون بناء الهرم قد توقعوا بأنه يوماً ما سيكون هناك بريطانيا العظمى أو مكان يسمى جرينتش الذى يحدد خط الطول صفر . أما الأسباب التى دعتهم إلى تأسيس أقدم عاصمة للبلاد بالقرب من المكان الذى يبدأ فيه النيل فى التفرع ويصب واديه الضيق فى دلتا عريضة فقد كانت أسباب عملية للغاية . كما أن المقابر الهرمية الكبيرة كانت قد بنيت غرب العاصمة على حافة الصحراء لأسباب دينية . يجرى النيل مباشرة جهة الشمال وتقريباً على خط الطول ٣٠ وذلك لمسافة تقرب من مائة كيلو متر قبل أن يبدأ فى التفرع إلى فرعى الدلتا . فهل هذه ظاهرة أخرى من الظواهر التى ليست من صنع الإنسان ؟

وفيما يتعلق بالنظريات الرياضية المختلفة فقد قدم خبير الأهرامات "لودفيج بورخارد" Ludwig Borchardt فى كتابه "Gegen die Zahlenmystik an der Grossen Pyramide bei Gise" (برلين ١٩٢٢) تفنيدهم مقنعاً لها . لا ينفى أحد المعرفة الرياضية

والهندسية الكبيرة لقدماء المصريين . يقول "ديودور" بأن فيثاغورث قد تعلم فن الحساب وقواعد الهندسة من المصريين . كما أنه أخذ عنهم نظرية عودة الروح . ويضع علماء المصريين اليوم سؤالاً له وجاهته عما إذا كان "أرشميدس" الذي ينسب إليه اكتشاف الرقم π قد تعرف على هذه القاعدة في مصر التي أقام فيها .



الساعة الشمسية (أعلى) والساعة المائية (أسفل) عند قدماء المصريين. كان يتم تحديد الوقت بواسطة الساعة الشمسية بناءً على طول ظل شريحة عامودية على مقياس رأسى . كما كان يقاس الوقت بالساعة المائية على مقياس موجود على جدار أنية مخروطية الشكل مزودة في جانبها بمجموعة من فتحات صغيرة تمر فيها المياه حتى تملأ الأنية.

وقد مر أكثر من أربعين عاماً على صدور الكتاب الذي ألفه "لوير" "Les problemes des pyramides de l'Egypte ancienne" "مشكلة الأهرامات في مصر القديمة". حدث خلال تلك الفترة تطور كبير في العلوم والتقنيات . تقدم الإنسان تقدماً كبيراً في معرفة العالم . كما تطورت أيضاً عقيدة علماء الأهرامات . كما تزداد قائمة نظرياتهم الغنية بالمزيد من تلك النظريات التي تربط الأهرام (وبخاصة الهرم الأكبر) بالأطباق الطائرة ، ويجعلون منها نقطة انطلاق أو منحدرات هبوط للمراكب الفضائية الخاصة بالحضارات

الموجودة على الكواكب الأخرى . ويعتبرونها أحد أعمال الجنس "الزجاجي" القادم من الفضاء ومحولاً هائلاً للطاقة ... إلى آخره . ولا يمكننا أن نتنبأ بالدور الذي سينسب إليها في المستقبل من نسج خيال البشر .

إلا أن الرأي الذي صار شائعاً هو أن الشكل الهرمي له تأثيرات كبيرة على حفظ المواد العضوية . والوضع المثالي لهذه الأغراض هو المحور الرأسى للهرم ، أى فى ثلث ارتفاعه تقريباً . والنتيجة واضحة ، فالشكل الهرمي يزيد من تأثير عملية التحنيط . لم يبق سوى أن نقول: هل هذا الاكتشاف قام به قدماء المصريين بأنفسهم أم أنه قدم لهم عن طريق شخص آخر وجنس آخر أعلى منهم وكائنات فضائية إلى آخره ؟ إلا أن هذه الأفكار والنظريات مختلفة تتجاهل تماماً الحقيقة ، وهى أن جميع الأهرامات تقريباً ومنذ بداية الأسرة الثالثة وحتى بداية الأسرة الثامنة عشرة قد بنيت بحيث تكون حجرة الدفن لمومياء الملك أسفل مستوى قاعدة الهرم . وحتى فى الحالات التى تشذ عن ذلك مثل الهرم المنحنى والهرم الأحمر فى دهشور والهرم الأكبر فى الجيزة منذ بداية الأسرة الرابعة فيمكن لعلم الآثار إثبات الملابس التى واكبت تجارب وضع حجرة الدفن فوق مستوى قاعدة الهرم أو مباشرة فى جسم الهرم ، وكذلك الأسباب التى جعلت بناء الأهرامات فى مصر القديمة يتراجعون عن تلك الحلول المعقدة تقنياً والتى لا تخلو من مغامرة وذلك فى وقت مبكر .

يصل الأمر أحياناً فى الصراع من أجل الإثارة التجارية إلى براهين فظة ، تفتقر إلى دعم مؤثر يعتمد على المعرفة العميقة من علماء الأهرامات . قرر "زيخارى ستيخن" Zecharia Sitchin عام ١٩٨٠ الكشف عن السر الحقيقى للهرم الأكبر فى كتاب "The Stairway to Heaven" إلا أنه بالمناسبة لم يكشف سوى عن الخداع الذى قام به كل من "فيز" و"برنج" . من المفترض أن يكون الخرطوش الذى يحتوى على اسم خوفو والمكتوب بنقش على حائط إحدى غرف تخفيف الضغط الموجودة أعلى حجرة الملك ، التى أراد كلا الباحثين فى صراعهما على الشهرة أن يزوراها . فيقال إن اسم خوفو يحتوى على إحدى العلامات المكتوبة بطريقة خاطئة ، الأمر الذى يعكس أجواء التعرف

على الكتابة المصرية فى بداية القرن التاسع عشر . يقال بأن النقش بحالة جيدة كما لو أنه كتب منذ وقت قريب. ويبرهن على آراء مشابهة أيضا الشهير "إيريك فون دانيكان" Erich von D?niken (Die Augen der Sphinx, ميونخ ١٩٨٩). تعتبر براهين "فون دانيكان" ونتائجه مجموعة مقصودة من التأكيدات الحقيقية ونصف الحقيقية والوهمية على الإطلاق . فأولاً لم يكتشف فى حجرات التهوية فقط نقش واحد هيراطيقى به خرطوش خوفو ، بل مجموعة كبيرة من العلامات والنقوش وهى التى يطلق عليها علامات البناء . من بينها عدة نقوش بها خرطوش خوفو ، وهى تمثل أسماء فرق العمل المسئولة عن نقل الكتل العملاقة إلى موقع بناء الهرم . ولا يوجد أدنى شك فى صحتها من الناحية القواعدية اللغوية والتاريخية . فـ "فيز" و "برنج" بالفعل لم يقوما بتزييف النقش الذى يحتوى على خرطوش خوفو . إن تقييم المصادر الأثرية المكتشفة فى جبانة الجيزة بالكامل لا تترك لدى علماء المصريات أدنى شك فى أن صاحب الهرم الأكبر هو خوفو.

من بين "الاكتشافات" المبهرة الحديثة هو الكشف عن سر الجوزاء بمعرفة "روبرت بوفال" Robert Bauval و "أدريان جيلبرت" Adrian Gilert فى كتاب : The Orion Mystery: Unlocking of the secrets of Pyramids, London 1994 أو "اكتشاف" رسالة أبو الهول السرية فى كتاب The message of the Sphinx. A Quest for the Hidden Legacy of Mankind, New York 1996 تأليف "ج. هانكوك" G. Hancock و "روبرت بوفال" Robert Bauval . كلا السرين ، الجوزاء وأبو الهول يرتبطان معا ارتباطا وثيقا كما يقول المؤلفان .

خرطوش الملك خوفو وجد بين
علامات البنائين فى حجرة تخفيف
الضغط أعلى حجرة الملك فى الهرم
الأكبر (لبسيوس)



باختصار وبناء على رأى هذين المؤلفين يعتبر ترتيب الأهرامات الملكية الثلاثة - خوفو وخفرع ومنكاورع - فى جبانة الجيزة متفقا مع موقع النجوم فى كوكبة الجوزاء فى حوالى عام ١٠٥٠٠ قبل الميلاد . كانت الحفر الجنوبية الموجودة فى حجرة الملك فى الهرم الأكبر متجهة صوب أحد تلك النجوم.

وعلى الرغم من أن علماء المصريات وعلماء الأهرام يهتمون بمعرفة الأهرامات وبمصر القديمة إلا أن المدخل كان اتجاه هذه الحفرة كما يؤكد المؤلفان ممكنا عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد وأيضا فى عام ١٠٥٠٠ قبل الميلاد. ويرجع المؤلفان نشأة أبو الهول إلى هذه الفترة حوالى عام ١٠٥٠٠ قبل الميلاد، لأن أبو الهول فى ذلك الوقت كان يقع مباشرة مقابل قرينه السماوى وهو الأسد الذى يخرج فى الفضاء الشرقى .

يمكننا أن نستمر فى سرد المزيد والمزيد من الاكتشافات المبهرة والتلميحات المستترة والصريحة إلى الحضارة القديمة الغامضة التى كان عليها أن تبني هذه الآثار، أبو الهول والهرم الأكبر والتى ترسل عن طريقهم رسالة يقف أمام تحقيقها - وبالتالي فهم مستقبل وتاريخ البشرية جهل وتأمّر علماء المصريات على "الحقيقة" المؤكدة .

هل هناك فائدة مرجوة من مناقشة مثل تلك الإصدارات والآراء؟ إن الأمر لا يعدو سوى أن يكون تعاملًا مغرضًا مع الحقائق المختلفة والبيانات التى تنتزع من سياقها وبها جزء من الحقيقة وليس الحقيقة كلها ، وهى أحيانا تكتمل وفى مواضع أخرى ضد المنطق . ماذا نقول عن أسلوب العمل لمؤلفين يذكرون بصوت واحد ارتفاع الهرم الأكبر بدقة متناهية - ٣٩٤٩،٤٨١ قدمًا - ويقولون فى الوقت نفسه إن طول جانب الهرم يتراوح حول ٧٥٥ قدمًا؟ وإنه يتم حساب ارتفاع الهرم بواسطة طول جانبيه وطول زاوية ميل جانبه . أى أن الارتفاع فى هذه الحالة لا يمكن إلا أن يكون تقريبا .

لا ينفى أحد من علماء المصريات أن قدماء المصريين قاموا بالاستفادة من معارفهم الفلكية والرياضية عند بناء المعابد والأهرامات . ولا يشك أحد فى أن أهرامات الجيزة كانت تتجه بناء على علم الفلك . إلا أن السياق التاريخى الأوسع لهذا التوجيه ينظر إليه من منظور آخر . فعلى سبيل المثال يتجه الخط الذى يربط الزوايا

الجنوبية الشرقية للأهرامات الملكية الثلاثة فى الجيزة تماما إلى أماكن على الشاطئ الشرقى للنيل ، حيث توجد اليوم خرائب مركز عبادة الشمس "أون" ، باليونانية هليوبوليس . كذلك الحال بالنسبة لأهرامات أبو صير ، حيث يوجد خط يربط الزاوية الشمالية الغربية لأهرامات ساحورع ونفر إير كا رع ونفر إف رع . وعند النظر من هليوبوليس نجد أن أهرامات الجيزة وأبو صير تقع خلف بعضها فى خط مستقيم . كلا الخطين يلتقيان فى هليوبوليس ، وسوف تثبت الدراسات الأثرية والجيوديسية فى أى نقطة بالتحديد . هل هو عند قمة المسلة المكسوة بالذهب التى تشرف على معبد إله الشمس رع؟ وبالمناسبة إلى أى نجم تتجه أهرامات أبو صير طالما أهرامات الجيزة تتجه صوب الجوزاء؟

للتقى فى أحدث تلك الاكتشافات لـ "سر الأهرامات" وفى أحدث صورة مع تلك الآراء الوردية لعلم الأهرامات:

- كانت توجد فى مصر قبل حضارة مصر القديمة حضارة أقدم وأكثر تقدما
- إن الهرم الأكبر ليس (فقط) مقبرة لخوفو ولكنه مثله مثل أبو الهول رمز لحضارة "أكثر رقيا" ، تنطوى على رسائل سرية مشفرة،
- إن علماء المصريين يخشون من الكشف عن حقيقة الهرم الأكبر وأبو الهول ... إلخ ، وإن من يحاول فى ذلك فهو يجاهد فى عدم تصديق الحقيقة.
- على الرغم من أن كلا من علماء المصريين وعلماء الأهرامات يسعون فى معرفة مصر القديمة إلا أن المدخل الذى يختارونه لموضوع اهتمامهم وكذلك الطرق المستخدمة يخطئون فيه تماماً، كما أشار فى وقته باستسلام أبو علم الآثار المصرى الحديث "بترى" . الذى جاءت به إلى مصر رغبته فى الإسهام بدراسة أثرية مفصلة للأهرامات وإجراء أقصى عمليات قياس ممكنة أشار من أجل الرد على النظريات الخاصة بعلم الأهرامات قائلاً : "من الضرورى تقدير الحالة الحقيقية للأشياء، لأنه لا تأثير لهذا النوع من الهذيان "أى الخاص بعلم الأهرامات" عليه . فيمكن أن يصنفوا "أى مؤيدى

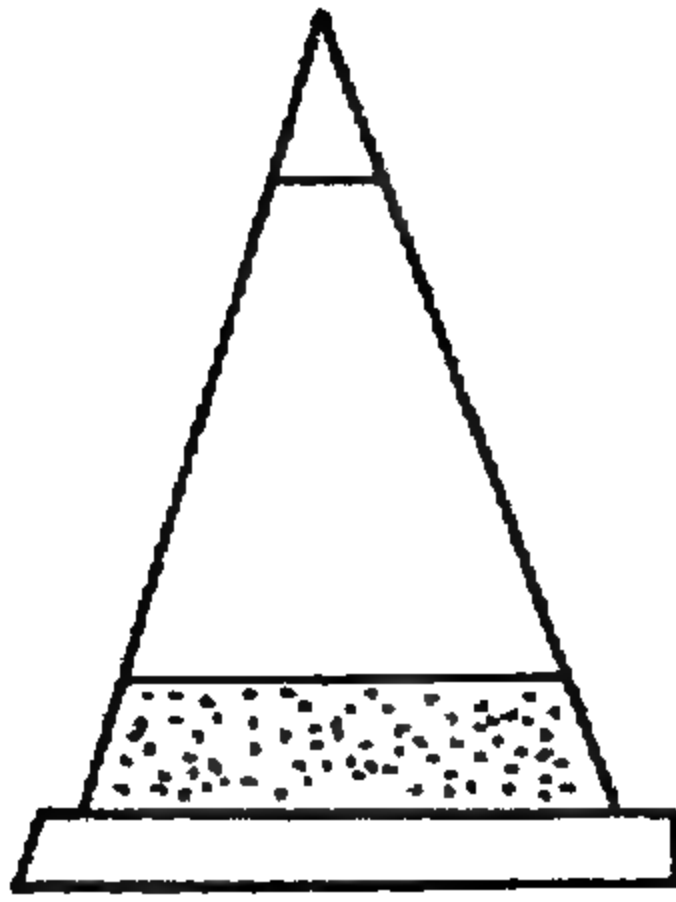
تلك النظريات" مع هؤلاء الذين يؤمنون بأن الأرض مسطحة ، والنظرية عندهم أغلى من الحقيقة".

فماذا يمكن أن نضيفه إلى كلمات "بترى" ؟ فهل يمكن أن نقنع عالم الأهرامات بأنه وبناء على الكمية الهائلة من المعلومات العملية المكتسبة أثناء الأبحاث الأثرية يمكننا اليوم أن نثبت بشكل واضح أن الأهرامات كانت مقابر ملكية. وأنه يمكننا خطوة بخطوة متابعة تطور الأهرامات وتصميمها الأساسى وأجزائها المعمارية المختلفة. وأنه يمكننا فى هرم زوسر فى سقارة بأن نحلل مصادر إلهام وتعثّر بانيها وأن نعيد رسم مراحل البناء المختلفة وعملية الانتقال بأكملها من المصطبة إلى النموذج المدرج للهرم . وأن نثبت أنه فى هرم سنفرو فى ميدوم بكل تأكيد تم التحول من الهرم المدرج إلى هرم حقيقى ، أو نبرهن أن بعض العناصر المهمة لتصميم الهرم الأكبر توجد فى الأبنية القديمة عنه ؛ على سبيل المثال : وجود الدهليز المنحدر والدهليز الصاعد الذى يتسع فى طرفه العلوى ويتحول إلى صالة أكبر قد تم تجربته لأول مرة فى الهرم العقائدى الخاص بالهرم المنحنى لسلف خوفو سنفرو فى دهشور . هذا التآلف بين الدهليز المنحدر والدهليز الصاعد الذى يلعب دوراً محورياً شديداً فى تطبيقه فيما بعد فى الهرم الأكبر وذلك فى النظريات الفلكية.

ألا يعرف عالم الأهرامات أنه يمكننا أن نتصور كيف كانت تتم الأعمال فى مواقع الأهرامات وذلك على أساس المصادر المكتوبة المعاصرة وخاصة العلامات المعمارية والنقوش التى سجلها البناء مباشرة على الكتل الحجرية التى بنيت منها الأهرامات ، بدءاً من تكسير الحجر فى المحاجر وانتهاء بوضع القمة الهرمية ، وكيف كان يتم تنظيم الأعمال ؟ ومتى جرت ؟ ومن ساهم فيها ؟ ومن كان مسئولاً عنها ؟ وأن هذه العلامات والنقوش أيضاً تتم توجيهات معمارية محددة وفى غاية التفصيل للعمال من قبل صاحب المبنى مثل ارتفاعات الغرف المرسومة مسبقاً وسمك الحوائط ومواقع الدرج بما فيها عدد وحجم الدرجات والخطوط التى تشير إلى محاور الحجرات المختلفة والأبنية بأكملها وكذلك التوجيهات المكتوبة التى تأمر بوضع الأرضية بهذا المقدار أو ذاك وعدد الأذرع من النقطة المحددة ... إلى آخره.

يبدو أنه لا فائدة من مواصلة الحديث وسرد المزيد من البراهين الخاصة بعلم الآثار . فسيظل الإنسان دائماً يحلم ، وسيكون هناك دائماً من يريدون الغوص إلى أسرار المجهول ، ومن يقحمون أنفسهم في مغامرة العلم ، ولا فرق إذاً إن كان علم المصريين أو الفيزياء الفلكية أو الهندسة الوراثية . فدائماً يفترقون ولن يلتقوا .

إلا أن علماء المصريين يلتقون مع سر الأهرامات . فالعديد من المسائل يبقى مفتوحاً ، منها على سبيل المثال : كم عدد الأهرامات التي كانت قد بنيت في مصر؟ ربما لن يتمكن أحد من تحديد ذلك بدقة ، ذلك لأن بعضها - على سبيل المثال بعض الأهرامات الصغيرة أو تلك التي بنيت من الطوب اللبن - اختفى على أيدي لصوص الحجارة ورمال الصحراء ولا أثر له .



العلامة الهيروغليفية "ميرا" أى هرم من مصطبة
بتاح حتب في سقارة . يشير الشريط السفلي الملون
باللون الأصفر والنقط السوداء إلى كسوة الجزء
السفلي للهرم بحجر الجرانيت الأحمر .

على العكس من ذلك لا يعرف أحد أصحاب بعض الأهرامات المكتشفة ، أو أين توجد الأهرامات التي توصلنا من خلال الآثار المكتوبة والمعاصرة من الفراعنة أقامها ، ولكن لم يتم اكتشافها حتى الآن .

حتى إن علماء الآثار لا يعرفون حتى الآن على وجه التحديد مصدر كلمة هرم . فبعضهم يشتق هذه الكلمة من مصطلح رياضي أو على الأحرى هندسي خاص وهو "بر إم أس" per - em - us والذي يوجد في بردية "رند" الرياضية الأولى والثانية ويعبر عن ارتفاع الهرم . البعض الآخر يشتقه من الكلمة اليونانية "pyr" (نار) أو الكلمة

اليونانية "pyramis" وهو مصطلح يعنى (كعكة من دقيق الذرة) ويمكن أن نسميها اليوم "كعكة السميد" . يمكننا أن نضيف بأن قدماء المصريين أنفسهم كانوا يشيرون إلى الهرم بالإشارة "mer" . وقد رسموها فى النقوش الهيروغليفية الملونة كهرم أبيض (من الحجر الجيرى) مدبب يقف على شريط أسود ضيق (أى على الأرض).

من أكثر الأسرار التى يهتم بها علماء المصريات اليوم بالطبع هو مصير الأهرامات . فليست مصر ببعيدة عن التدهور البيئى الذى أصاب العالم ، والذى أثر على الأهرامات . ويعرف المتخصصون وحدهم مدى الجهود والموارد المالية التى يجب على مصر أن تبذلها لحماية عجائب العالم القديم هذه لأجيال البشرية القادمة . توجد أصوات للمتشائمين الذين يتوقعون على أساس إيقاع عوامل التعرية إبان الحقب الأخيرة أن الأهرامات ستظل عرضة للضرر إلى قرن أو قرنين من الزمان . وقد تتعرض للتدمير المادى ما لم تتخذ خطوات أخرى واسعة مكلفة لحمايتها . انطلقت هذه الخطوات وعلت أيادى البشرية لكى تؤمن لبناة الأهرامات حياة خالدة . تلك الأهرامات التى بدأت تخاف الزمان بفضل ما نجم عن الأنشطة البشرية . فهل ما زال هناك زمان يخاف الأهرامات؟

بيانات هندسية حول الأهرامات

هرم زوسر :

طول جوانب المرحلة M1 : $71,5 \times 71,5$ متر - الارتفاع : $8,4$ م

طول جوانب أساس المرحلة P2 : 121×109 م - الارتفاع : $62,5$ م

السور المحيط : $544,9 \times 277,6$ م - الارتفاع : $10,5$ م

هرم سخم خت :

السور المحيط : 262×185 م ، بعد التوسعة حوالى 500×185 م

هرم خع با :

طول جانب القاعدة 84 م: زاوية الطبقة المائلة $51,53$ درجة - الارتفاع : 92 م

هرم سيلا :

طول جانب قاعدة جسم الهرم 25 م" زاوية الطبقة المائلة 76 درجة

هرم زاوية الميتين :

طول جانب قاعدة جسم الهرم حوالى $22,4$ م - زاوية الطبقة المائلة 80 درجة

هرم زنكى :

طول جانب قاعدة جسم الهرم حوالى ١٨,٢ م - زاوية الطبقة المائلة : ٨٠ درجة تقريبا

هرم الكولة :

طول جانب قاعدة جسم الهرم حوالى ١٨,٢ م - زاوية الطبقة المائلة : حوالى ٧٧ درجة

هرم إدفو :

طول جانب قاعدة جسم الهرم حوالى ١٨,٢ م - زاوية الطبقة المائلة حوالى ٧٧ درجة

هرم ألفتين :

طول جانب قاعدة جسم الهرم حوالى ٢٣,٤ م - زاوية الطبقات المائلة ٨٣,٣٠ و ٧٧

الهرم المنحنى :

طول جانب القاعدة ١٨٩,٤٣ م - طول الجانب فى مكان الانكسار ١٢٣,٥٨ م -
انحناء حائط الجزء السفلى ٥٥ درجة - انحناء حائط الجزء العلوى : ٤٣ درجة -
ارتفاع الجزء السفلى ٤٧,٠٤ م - ارتفاع الجزء العلوى ٥٧,٦٧ م - طول الطريق
الصاعد ٧٠٤ م

الهرم الأحمر :

طول جهة القاعدة ٢٢٠ م - الارتفاع ١٠٤ م - ميل الحائط ٤٥ درجة

الهرم الأكبر :

طول الجانب ٢٣٠,٣٨ م - الارتفاع ١٤٦,٥٠ م - زاوية ميل الحائط ٥١,٥٠,٣٥ درجة - البهو العظيم: طول ٤٧,٨٥ م ، ارتفاع ٨,٤٨ - ٨,٧٤ م (طبقا لماراجليو ورينالدى) ، زاوية الميل ٤٠ ١٦ ٢٦ - حفرة الدفن عند الزاوية الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية - طول ٥٢ م ، عرض ٧,٥ م ، عمق ٨ م - حجرة الملكة : طول ٥,٧٦ م ، عرض ٥,٢٣ م ، ارتفاع ٦,٢٦ م - حجرة الملك : طول ١٠,٤٩ م ، عرض ٥,٤٢ م ، ارتفاع ٥,٨٤ م - الطريق الصاعد : ٨٢٥ م

الهرم GI-a :

طول قاعدة الهرم : ٤٧,٨ x ٤٩,٤ x ٤٧,١ م - درجة ميل الحائط حوالى ٥١,٥٠ درجة - درجة ميل الدليلز الهابط : ٣٣,١٠ درجة - حجرة الدفن : طول ٣,٩٥ م ، عرض ٣,١٥ م ، ارتفاع ٢,٩٥ م

هرم GI-c :

طول قاعدة الهرم ٤٥,٥ x ٤٦,٧ x ٤٦,٨ x ٤٥,٢ م - زاوية ميل الحائط ٥٢,٤٠ درجة - زاوية ميل الدليلز الهابط ٢٧,٣٠ درجة - حجرة الدفن : طول ٣,٧٢ م ، عرض ٢,٩٥ م ، ارتفاع ٢,٧٠ م

هرم خفرع :

طول جهة القاعدة ٢١٥,٢٥ م - الارتفاع ١٤٣,٥٠ م - زاوية ميل الحائط ٥٣,١٠ درجة - طول جهة قاعدة الهرم العقائدى ٢٠,٩٠ م - زاوية ميل حائط الهرم العقائدى ٥٣ - ٥٤ درجة - طول الطريق الصاعد ٤٩٤,٦٠ م

هرم رع جد إف :

طول جهة القاعدة ١٠٤,٦ م (؟) - الارتفاع الحالى ١٢ م - زاوية ميل الحائط ٦٠ درجة (؟) - طول الطريق الصاعد ١٥٠٠ م - طول ناحية الهرم العقائدى ٦٠ م

هرم باكا (؟) :

طول جهة قاعدة جسم الهرم حوالى ١٨٠ م وتشير إلى أن الطول الأساسى لجهة قاعدة الهرم كان من المفترض أن يكون ٤٠٠ ذراع أى أكثر من ٢٠٠ م بقليل . -
السور المحيط (على اتجاه شمال - جنوب!) حوالى ٤٦٥ × ٤٢٠ م

هرم منكاورع :

طول جهة القاعدة ١٠٤,٦ م (طبقا لماراجليو ورينالدى) - الارتفاع ٦٦,٤٥ م (طبقا لبرنج) - درجة ميل الحائط ٥١,٢٠ درجة (طبقا لماراجليو ورينالدى) - طول الطريق الصاعد ٦٠٨ م.

هرم GIIa :

طول جهة القاعدة حوالى ٤٤ م - الارتفاع حوالى ٢٨,٤ م - زاوية ميل حائط الهرم ٥٢,١٥ درجة

هرم GIIb :

طول جهة القاعدة ٣١,٢٤ م

هرم GIIc :

طول جهة القاعدة ٣١,٢٤ م

مصطبة شيسكاف :

طول قاعدة المصطبة ٩٩,٦ x ٧٤,٤ م - ارتفاع ١٨,٧ م - زاوية ميل الكسوة ٦١ درجة (الحائط الشمالى والجنوبى) - ٦٥ درجة (الحائط الشرقى والغربى) طبقا لمارجليو ورينالدى - طول الطريق الصاعد حوالى ٧٦٠ م

مقبرة «خنتكاوس» الأولى المدرجة :

طول قاعدة الدرجة الأولى ٤٥,٨٠ x ٤٥,٥٠ م - الارتفاع حوالى ١٠ م - زاوية ميل حائط الدرجة الأولى ٧٤ درجة - طول قاعدة الدرجة الثانية ٢٨,٥٠ x ٢١,٠٠ م - الارتفاع حوالى ٧ م

هرم وسر كاف :

طول جهة القاعدة ٧٣,٣٠ م - الارتفاع ٤٩ م - زاوية ميل الحائط ٥٣ درجة - طول جهة قاعدة الهرم العقائدى ٢٠,١٠ م - زاوية ميل الحائط ٥٣ - الارتفاع حوالى ١٥ م - طول جهة قاعدة هرم الملكة ٢٦,١٥ م - الارتفاع ١٧ م - زاوية ميل الحائط ٥٢ درجة

هرم ساحورع :

طول جهة الأساس ٧٨,٥٠ م - زاوية ميل الحائط ٥٠,٣٠ درجة - الارتفاع حوالى ٤٨ م - طول جانب قاعدة الهرم العقائدى ١٥,٧٠ م - زاوية ميل الحائط ٥٦ درجة - الارتفاع ١١,٦٠ م

هرم نفر إير كا رع :

المرحلة الأولى : طول جانب القاعدة حوالى ٧٢ م - الارتفاع حوالى ٥٢ درجة -
زاوية ميل الحائط ٧٦ درجة

المرحلة الثانية : طول جهة القاعدة حوالى ١٠٤ م - زاوية ميل الحائط ٥٤,٣
درجة - الارتفاع حوالى ٧٢ م

هرم خنتكاوس، الثانية :

طول جهة القاعدة حوالى ٢٥ م - زاوية ميل الحائط ٥٢ درجة - الارتفاع حوالى
١٧ متراً.

هرم رع نفر إف (الناقص) :

طول جهة قاعدة الهرم الأصلية ١٥٠ ذراعاً - طول جهة قاعدة (الجسم الذى تحول
إلى مصطبة) ٦٥,٥٠ م - زاوية ميل حائط المصطبة ٦٤,٣٠ درجة - ارتفاع المصطبة ٧ م

هرم نى وسر رع :

طول جهة القاعدة حوالى ٧٨,٥ - زاوية ميل الحائط ٥١,٥٠,٣٥ درجة -
الارتفاع حوالى ٥٠ م - طول جهة الهرم العقائدى حوالى ١٥,٥٠ م - الارتفاع حوالى
١٠,٥ م - طول الطريق الصاعد ٣٦٨ م

الهرم (مقطوع الرأس) :

طول جهة القاعدة حوالى ٦٥ - ٦٨ م (طبقاً لمراجليو ورينالدى)

هرم جد كا رع :

طول جهة القاعدة ٧٨,٥ م - زاوية ميل الحائط ٥٢ درجة - الارتفاع حوالى ٥٢ م -
طول جهة قاعدة الهرم العقائدى حوالى ١٥,٥٠ م - زاوية ميل الحائط ٦٥ درجة -
الارتفاع حوالى ١٦ م - طول الطريق الصاعد حوالى ٢٢٠ م

هرم ملكة غير معروفة - زوجة جد كا رع :

طول جهة القاعدة حوالى ٤١ م - زاوية ميل الحائط ٦٢ درجة - الارتفاع حوالى
٢١ م - طول جهة قاعدة الهرم العقائدى حوالى ٤ م

هرم ونيس :

طول جهة القاعدة ٥٧,٧٥ م - زاوية ميل الحائط ٥٦ درجة - الارتفاع ٤٣ درجة

هرم تيتى :

طول جهة القاعدة ٧٨,٥ م - زاوية ميل قاعدة الهرم العقائدى ١٥,٧٠ م - زاوية
ميل الحائط ٦٣ درجة - الارتفاع ١٥,٧٠ م

هرم إيبوتى الأولى :

طول جهة القاعدة حوالى ٢١ م - زاوية ميل الحائط ٦٣ درجة - الارتفاع حوالى ٢١ م

هرم بيبي الأول :

طول جهة الهرم حوالى ٧٨ م - زاوية ميل الحائط ٥٣,١٣ درجة - الارتفاع
حوالى ٥٢ م

هرم نوبونت :

طول جهة القاعدة ٢٠,٩٦ م - الارتفاع حوالى ٢١ م

هرم (الملكة الغربية) :

طول جهة القاعدة ٩٦ , ٢٠ م - زاوية ميل الحائط - الارتفاع حوالى ٢١ م

هرم ييبى الثانى :

طول جهة القاعدة ٧٦ م - زاوية ميل الحائط ١٣ , ٥٢ درجة - الارتفاع ٥٢ , ٥٠ م -
طول جهة الهرم العقائدى ١٥ , ٧٥ م - زاوية ميل حائط الهرم العقائدى ٦٣ درجة -
طول الطريق الصاعد حوالى ٤٠٠ م

هرم نايتى :

طول جهة القاعدة حوالى ٢٣ , ٥ م - زاوية ميل الحائط ٦١ درجة - الارتفاع
حوالى ٢١ , ٥ م

هرم إيبوتى الثانية :

زاوية ميل الحائط ٥٥ درجة - هرم واجبتين - طول جهة القاعدة حوالى ٢٣ , ٥ م -
زاوية ميل الحائط ٦٣ , ٢٠ درجة

هرم إيبى :

طول الجهة ٣١ , ٥٠ م - مقبرة متوحتب المدرجة - طول قاعدة الدرجة الوسطى
١٨ , ٦٠ × ٤٣ م - طول الطريق الصاعد ١٢٠٠ م

هرم أمنمحات الأول :

طول جهة القاعدة ٨٤ م - زاوية ميل الحائط ٢٧ , ٥٤ درجة - الارتفاع حوالى ٥٩ م

هرم سنوسرت الأول :

طول جهة القاعدة ١٠٥ م - زاوية ميل الحائط ٤٩,٢٤ درجة - الارتفاع ٦١,٢٥ م

هرم سنوسرت الثانى :

طول جهة القاعدة ١٠٧ م - زاوية ميل الحائط ٤٢,٥ درجة - الارتفاع ٤٨ م

هرم سنوسرت الثالث :

طول جهة القاعدة ١٠٥ م - زاوية ميل الحائط حوالى ٥٠ درجة - الارتفاع ٦١,٢٥ م

هرم أمنمحات الثالث فى دهشور :

طول جهة القاعدة ١٠٥ م - زاوية ميل الحائط ٥٤,٣٠ - ٥٦,٧ درجة - الارتفاع ٧٥ م

هرم أمنمحات الثالث فى هواره :

طول جانب القاعدة ١٠٢ م - زاوية ميل الحائط ... - الارتفاع ٥٨ م

الهرم (الجنوبى) فى مزغونة :

طول جهة القاعدة ٥٢,٥٠ م

هرم خنجر :

طول جهة القاعدة ٥٢,٥٠ م - الارتفاع ٣٧,٣٥ م - زاوية ميل الحائط ٥٥ درجة

علماء المصريات - باحثون فى الأهرامات

نذكر فى هذه القائمة المختصرة فقط علماء المصريات الذين أسهموا بشكل كبير فى التعريف بالأهرامات المصرية. أما البيانات المفصلة حول الباحثين الآخرين الذين جاء ذكرهم فى هذا العمل يمكن الحصول عليها فى كتاب "و. ر. داوسون" و "إى. سى. يوب هيل" W.R.Dawson, E.C.Up Hill : Who was Who in Egyptology الطبعة الثانية، لندن ١٩٧٢ (وهو خاص بعلماء المصريات الراحلين) أ و كتاب جى. س. كارينج International Directory of Egyptology : J.S.Karig، الطبعة الثانية ، برلين ١٩٩٠ "حول علماء المصريات المعاصرين".

أرنولد، دياتر: عالم آثار معاصر ومهندس معمارى. قام بإجراء حفائر لصالح معصر الآثار الألمانى فى القاهرة فى التاريف والدير البحرى ودهشور وغيرها. يقود فى الوقت الحاضر حفائر بعثة الآثار الأمريكية التابعة لمتحف العصمة فى نيويورك فى اللشت .

بلزوني ، جيوفانى باتيستا (١٧٧٨ - ١٨٢٣) : رحالة إيطالى ، مغامر وخبير آثار. عمل لصالح والى مصر محمد على، كما أجرى حفائر - وإن كانت بطريقة عنيفة - كما قام بتوثيق وجمع الآثار . غير أنه وأثناء حفائره التالية - على سبيل المثال عند أهرامات الجيزة (فتح فى عام ١٨١٨ مدخلا إلى هرم خوفو) انتهج طريقة أكثر حرصا من فيز فى التعامل مع الآثار .

لودويج ، بورخارد (١٨٦٣ - ١٩٣٨) : عالم مصريات ألمانى مهندس معمارى . قام بإجراء حفائر فى أبو صير وأبو غراب وتل العمارنة (حيث اكتشف رأس تمثال شهير للملكة نفرتيتى) وغيره . أسهم بشكل كبير فى التعريف بعمارة المجموعات الهرمية . أسس معصر الآثار الألمانى فى القاهرة ثم المعصر السويسرى لعلم الآثار والعمارة المصرية فى القاهرة .

شامبليون ، جان فرانسوا (١٧٩٠ - ١٨٣٢) : عالم مصريات فرنسى ، اشتهر بفك رموز اللغة الهيروغليفية المصرية ومؤسس علم المصريات ، نشر العديد من الأعمال العلمية عن التاريخ المصرى والديانة واللغة الآثار المصرية ... إلخ. قام بزيارة مصر حيث أجرى دراسات عن الآثار وجمع وثائق وفيرة عنها .

إرنواردز ، إى. إس. : عالم مصريات معاصر ، يعمل لسنوات عديدة لصالح المتحف البريطانى وخبير محنك فى الأهرامات المصرية . يعتبر عمله The Pyramid of Egypt هرم مصر ، أحد الأعمال المهمة عن الأهرامات المصرية الذى صدر عدة مرات وترجم إلى العديد من اللغات .

إميرى ، ولتر براين (... - ١٩٥٧) : عالم مصريات وآثار بريطانى . تخصص فى الحفائر الأثرية والاكتشافات فى النوبة وفى جبانة سقارة القديمة .

إيرمان ، أدولف (١٨٥٤ - ١٩٣٧) : عالم آثار ألمانى وعالم لغة ، أسس مدرسة علم المصريات فى برلين . أسهم بشكل كبير فى التعريف باللغة المصرية، وقام بالبحث فى علاقات اللغة المصرية واللغات السامية ، درس قواعد اللغة الكلاسيكية المصرية واللغة المصرية الحديثة ، شارك فى إصدار المعجم الأساسى للغة المصرية والعديد من الأعمال الأدبية المهمة فى مصر القديمة وغيرها . اهتم بالتاريخ المصرى .

فخرى ، أحمد (.....) : عالم آثار مصرى ، أسهم بشكل كبير فى الأبحاث الأثرية بخاصة فى الواحات الغربية وفى جبانة دهشور .

فيرث ، زيتهل ملابى (١٨٧٨ - ١٩٣١) : عالم مصريات بريطانى . أسهم فى الأبحاث الأثرية فى النوبة ثم سقارة فى الجبانة القديمة وفى مجموعة زوسر الهزمية.

غنيم ، محمد زكريا (١٩٠٠ - ١٩٥٠) : عالم آثار مصرى ارتبط اسمه بصفة خاصة باكتشاف الهرم المدرج الناقص لسخم خت فى سقارة.

جن ، باتيس كومب جورج (١٨٨٣ - ١٩٥٠) : عالم آثار بريطانى ، خبير فى اللغة المصرية . أسهم كذلك فى الحفائر الأثرية فى سقارة وغيرها .

حسن ، سليم (١٨٨٦ – ١٩٦١) : عالم مصريات وآثار مصري . شارك فى تطوير قسم علم المصريات فى جامعة القاهرة . تركز نشاطه فى الحفائر الأثرية فى جبانة الجيزة ونشر نتائجها فى مجلد من عشرة أجزاء .

حواس ، زاهى : عالم آثار مصري معاصر . يجرى حفائر أثرية فى الجيزة وبخاصة فى محيط الهرم الأكبر وفى جبانة الحرفيين والفنانين من بناء الأهرامات التى اكتشفها هناك .

جيكيه ، جوستاف (١٨٦٨ – ١٩٤٦) : عالم مصريات وآثار سويسرى . اهتم بالفن والعمارة فى مصر القديمة وأسهم فى الأبحاث الأثرية فى مواقع مختلفة بمصر . تعتبر الحفائر فى جنوب سقارة من أهم تلك الأبحاث .

يونكر ، هيرمان (١٨٧ – ١٩٦٢) : عالم مصريات وآثار ألمانى ، عمل فى جامعة فيينا ثم صار بعد ذلك مديرا لمعصر الآثار الألمانية فى القاهرة . قام بإجراء الأبحاث الأثرية فى العديد من المواقع بمصر . أهم تلك الأبحاث تلك التى قام بها فى جبانة الجيزة . يعتبر المجلد المكون من اثنى عشر جزءا حول نتائج تلك الحفائر واحدا من أهم الأعمال التى صدرت عن تاريخ مصر فى عصر الدولة القديمة .

لوير ، جان فيليب : مهندس معمارى وخبير آثار فرنسى معاصر . يعمل فى مصر منذ العشرينيات ترتبط أنشطته حصريا تقريبا بالبحث فى المجموعات الهرمية فى سقارة وبخاصة فى مجموعة زوسر . تجرى فى هذه المجموعة أيضا عملية ترميم معمارى نظرى فى غاية الصعوبة للحالة الأصلية للأثر . يعتبر فى الوقت الحالى أعظم خبير فى فن العمارة فى مصر القديمة فى عصر بناء الأهرامات .

ليكلان ، جان : عالم مصريات فرنسى معاصر شهير . يعمل أستاذا فى جامعة السربون فى باريس ، متخصص فى التاريخ وعلوم اللغة وعلم الآثار . يعنى بالتاريخ الثقافى لمصر الفرعونية ومصر اليونانية الرومانية وبالحفائر فى مصر والسودان والبحث فى الأهرامات وبخاصة فى إطار توثيق ودراسة متون الأهرامات .

لبسيوس ، كارل ريتشارد (١٨١٠ - ١٨٨٤) : عالم مصريات ألماني ويعتبر بعد شامبليون أعظم شخصية على الإطلاق في تاريخ علم المصريات . وعلى الرغم من أنه لم يكن تلميذا مباشرا لشامبليون الذي أسس نظام فك رموز اللغة الهيروغليفية إلا أنه تبنى هذا النظام وواصل تنقيحه بشكل كبير . أسس علم المصريات في جامعة برلين كما شارك بدور كبير في بناء المتحف المصري في برلين . ترأس البعثة البروسية في مصر والنوبة في الفترة من ١٨٤٢ وحتى ١٨٤٥ . وربما تعتبر موسوعة *Denkmaler aus Aegypten und Aethiopien* التي تضم نتائج أعمال البعثة والتي نشرت في اثني عشر جزءا تحت قيادته أكبر الأعمال التي صدرت حتى الآن في مجال علم المصريات .

مارييت ، فرنسوا أوجست فرديناند باشا (١٨٢١ - ١٨٨١) : عالم مصريات فرنسي . المؤسس الشهير للحفائر الأثرية الحديثة وحماية الآثار المصرية . جاء إلى مصر في بادئ الأمر لكي يقوم بجمع المخطوطات المصرية والقبطية وغيرها لصالح متحف اللوفر، غير أنه تحول كلية إلى الحفائر الأثرية بعد اكتشافه الشهير للسيرابييوم . قام بإجراء حفائر وبمثابرة فائقة في عشرات المواقع الأثرية في أنحاء مصر والنوبة . كما شارك في كتابة نص أوبرا عايدة لفيردي .

ماسبيرو ، جاستون تشارلز (١٨٤٦ - ١٩١٦) : عالم مصريات فرنسي ، رئيس بعثة الآثار الفرنسية في مصر التي تحولت فيما بعد إلى المعصر الفرنسي لعلم الآثار الشرقية في القاهرة ورئيس المتحف الأول للآثار المصرية في بولاق (أحد أحياء القاهرة)، وعمل لسنوات طويلة مديرا لهيئة الآثار المصرية ، وأصدر العديد من الأعمال المهمة في مجال علم المصريات من بينها فهرس المتحف المصري بالقاهرة في عدة أجزاء .

مورجان، يعقوب جان ماري دي (١٨٥٧ - ١٩٢٤) : عالم آثار وجيولوجيا فرنسي . أسهم في وضع أسس علم الآثار المصري في العصور القديمة وأعد خريطة أثرية لجبانة سقارة . أجرى حفائر في دهشور وسقارة وغيرها .

نافيل ، هنرى إيوارد (١٨٤٤ – ١٩٢٦): عالم مصريات ولاهوتى سويسرى ، من تلامذة لبسيوس وأحد الشخصيات البارزة فى علم المصريات فى مطلع القرن العشرين. أجرى حفائر أثرية فى شرق الدلتا وأبيدوس وخاصة فى الدير البحرى .

برنج ، ون شاي (١٨١٣ – ١٨٦٩) : مهندس وخبير آثار إنجليزى . اشتهر بصفة خاصة بأبحاثه حول الأهرامات المصرية .

بتريا ، ويليام ماثاوفليندرز (١٨٥٣ – ١٩٤٢): عالم آثار ومصريات إنجليزى ، مؤسس علم الآثار المصرى الحديث . لم يحصل على التعليم الأكاديمى الأساسى وقد تعلم بنفسه إلى حد ما الفروع التى نبغ فيها . وقد ساعده هذا بالإضافة إلى مثابرته التى لا حدود لها واجتهاده واهتمامه غير المعهود فى عصره بتنظيم وطرق عمل الأبحاث الأثرية فى عشرات المواقع المصرية . كان اهتمامه بعلم المصريات دافعا لخبير الأهرامات بياتزى سميث بتأليف كتاب عن الهرم الأكبر . وقد أسهمت دراسته للأهرامات وبخاصة أهرامات الجيزة إلى درجة كبيرة فى معرفته الجيدة بتلك الآثار .

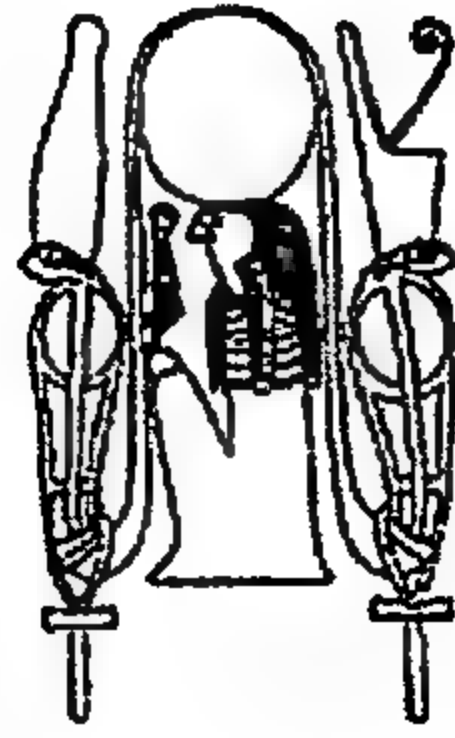
بوسنر – كرياجر ، بول : عالمة مصريات فرنسية معاصرة . اشتهرت بصفة خاصة بإصدار أقدم الآثار المصرية مكتوبة باللغة الهيروغليفية . أسهمت بدرجة كبيرة بإصدار أرشيف البردى لمعبد نفر إير كا رع الجنائزى فى معرفة تنظيم العقائد الجنائزية الملكية فى المجموعات الهرمية فى الدولة القديمة.

رايزنر ، جورج أندرو (١٨٦٧ – ١٩٤٢) : عالم مصريات وآثار أمريكى . عمل فى جامعة هارفارد وقاد الحفائر الأثرية الأمريكية فى مصر والسودان. اشتهر بحفائره فى مواقع مختلفة وبخاصة فى جبانات الأهرامات فى السودان وفى الجبانة الملكية فى الجيزة.

شتادلمان ، واينر : عالم مصريات وآثار ألمانى معاصر . مدير معصر الآثار الألمانى فى القاهرة. يقوم بإجراء حفائر أثرية فى مواقع كثيرة فى مصر وبخاصة فى جبانة دهشور . يعتبر واحدا من أعظم خبراء الأهرامات المصرية المعاصرين.

فيز ، ريتشارد ويليام هوارد (١٧٨٤ – ١٨٥٣): ضابط في الجيش وباحث . قام بالتعاون مع برنج بصفة خاصة بدراسة أهرامات الجيزة.

وينلوك ، هيربرت أوستيس (١٨٨٤ – ١٩٥٠): عالم مصرياتي أمريكي . قام بإجراء حفائر أثرية في مواقع مختلفة في مصر. ترأس بعثة متحف الميتروبوليتان المصرية في نيويورك.



مسرد مصطلحات علم الآثار

أنتى شامبر كاريه – "الحجرة الأمامية": تعبير فرنسى عن حجرة بها عامود واحد، تظهر منذ نهاية الأسرة الخامسة فى معابد الأهرامات ، يمر بها طريق يؤدى إلى صالة القرايين . مازال المعنى الدقيق للحجرة موضوعا لدراسات المتخصصين.

أبوترويايا : وسائل حماية سحرية كان من شأنها مقاومة قوى الأعداء الشريرة.

C14 : أو طريقة سى ١٤ أو طريقة الأشعة الكربونية وهى وسيلة شائعة فى علم الآثار لتحديد التاريخ بواسطة نظائر كربونية مشعة.

الطريق إلى أبيدوس: صارت أبيدوس وهى مركز العبادة الدينى المهم فى مصر العليا ومكان عبادة الإله أوزير ومكان الراحة الأبدية لأقدم الملوك المصريين منذ بداية الدولة المصرية مكانا للحج يتطلع إليه المصريون ، وتمنوا أن يدفنوا فيه أو يكون لهم فيه على الأقل لوحة دفن، وقد صار "الطريق إلى أبيدوس" الرمزى جزءا من الطقوس الجنائزية.

التاسوع : وأيضا "تاسوع الآلهة" ، مصدر تعاليم هليوبوليس حول خلق العالم.

En chican : هو تعبير فرنسى يستخدم فى علم الآثار للإشارة إلى جعل المرور صعبا من خلال الطرق المعمارية لأسباب أمنية كتضييق المدخل أو ثنيه.

الفرعون : مشتق من المصطلح المصرى per-aa "البيت الكبير" ويشير إلى القصر الملكى ثم يطلق مجازا على الملك نفسه.

العلامات Graffito : تعبير يستخدم فى علم المصريات عادة للإشارة إلى نقوش وعلامات هيراطيقية مختصرة مكتوبة على الآثار المعمارية والصخور وغيرها ، مثل علامات الزوار والعلامات المعمارية .

نقش الجوع : نقش موجود على صخرة فى جزيرة سهيل عند الشلال الأول للنيل بالقرب من أسوان . يحكى النقش عن سبعة أعوام من الفيضانات المنخفضة والجوع والذي زال بعد دعاء الكهنة للإله خنوم ، حاكم منابع النيل . يعود النقش إلى العصر البطلمى وقد نسبه الكهنة عن عمد لأسباب دعائية إلى عصر زوسر .

الهكسوس : من التعبير المصرى hekau-chasut "حكام الأقاليم الصحراوية" وهو تعبير يشير إلى غزاة مصر الآسيويين فى نهاية الدولة الوسطى .

البناء السفلى : تعبير فى علم الآثار يشير إلى الغرف الداخلية للبناء بغض النظر عن كونها موجودة فى أعلى المبنى أو أسفله .

بلوتونى : تعبير يشير إلى تدخل تال من شأنه الإخلال بحالة الأثر الأصلية .

الأوانى الكانوبية : هى أوانٍ كانت توضع فيها أحشاء المتوفى التى انتزعت أثناء التحنيط. يعود الاسم إلى الاسم اليونانى لمدينة كانوبيسوس فى مصر السفلى حيث كان يعبد الإله أوزير وهو على صورة أنية بيضاوية الشكل .

قبر أجوف : قبر وهمى للتضليل .

كتاب الوصايا الحكيمة للحياة : تعبير يشير إلى نوع من الآثار الأدبية فى مصر القديمة التى كانت تقدم وصايا للأسلوب الصحيح للحياة وتعمل على تربية موظفى الدولة المواليين .

كتاب الموتى : مجموعة من التصورات الجنائزية الدينية وهى امتداد جزئى لمتون الأهرامات القديمة وامتون التوابيت . كانت تسجل تلك النصوص فى الدولة الحديثة وما بعدها على أوراق البردى وكانت تصاحب المتوفى أثناء رحلته إلى العالم الآخر .

الأقباط : ظهرت هذه الكلمة من كلمة يونانية محرفة تشير إلى سكان مصر الذين اعتنقوا المسيحية وكانوا يعتبرون قبل دخول العرب سكاناً أصليين للبلاد .

مشاركة العرش : الشراكة فى الحكم وهى مؤسسة ظهرت فى مصر القديمة منذ بداية الدولة الوسطى كان الغرض منها تفادى النزاع على العرش وتعزيزه ، وهى تعاليم استمرار السلطة الحاكمة .

تعاليم منف: حول خلق العالم يمثل الإله بتاح أساسها .

فتح الفم : أحد الطقوس يقوم خلالها الكاهن بلمس العينين والفم ... إلخ بأدوات مختلفة وكذلك المومياء بغرض بعث الروح فى حواس وأعضاء المتوفى فى العالم الآخر .

غابة النخيل فى بوتو : غابة مقدسة فى مدينة بوتو الدينية فى مصر السفلى وكانت بمثابة جبانة قومية فى مصر القديمة .

حجر رشيد : بقايا لوح حجرى عليه مرسوم كتب بالهيروغليفية والديموطيقية واليونانية من العصر البطلمى كتبه "ف. أبيفان" (توفى ١٩٦ قبل الميلاد) ، ساعدت اللوحة بشكل كبير والتى اكتشفت أثناء حملة نابليون على مصر فى قلعة بمدينة رشيد العلماء فى فك رموز اللغة الهيروغليفية المصرية .

تكسير الأوانى الحمراء : كان تكسير أوانى الفخار يتم فى نهاية الطقوس الجنائزية وارتبط على ما يبدو بمحاولة منع إعادة استخدام أوانى العبادة مرة أخرى .

إحصاء الماشية : كان إحصاء الماشية فى العصور القديمة حتى نهاية الدولة القديمة يعتبر أساسا للتقويم الرسمى ويتم مرة كل عامين .

العيد سد: عيد مشهور كان يحتفل خلاله بمرور ثلاثين عاما على اعتلاء الفرعون العرش كما كان يمثل إحياء وتأكيداً لقوته وسلطة حكمه .

السيرابيوم : مقبرة سفلية لعجول أبيس المقدسة فى سقارة وبنيت فى إبان الأسرة الثامنة عشرة وظلت حتى العصر البطلمى .

سرخ : واجهة رمزية للقصر الملكى مثبت فى أعلاها مستطيل كتب عليه الاسم الحورى للفرعون .

لوحة : لوحة حجرية خشبية كان يسجل عليها فى العادة نقش أو صورة

البناء العلوى : الجزء العلوى من المبنى

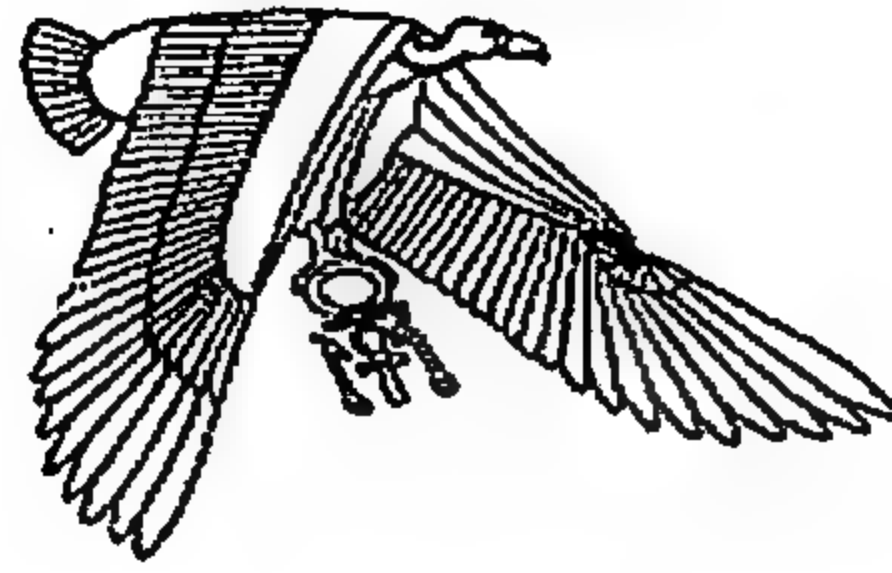
أبناء حورس : هم أبناء حورس الأربعة (أم ست ، حابى ، كيبج سنوف ودواموتيف) وقد كانوا بمثابة آلهة حماية للأوانى الكانوبية الأربعة التى كانت توضع فيها أحشاء المتوفى التى تنتزع أثناء التحنيط .

متون الأهرامات : هى مجموعة من التصورات الدينية للحياة ما بعد الموت وكانت تسجل فى الفترة من نهاية الأسرة الخامسة وحتى الأسرة الثامنة على حوائط حجرات الدفن وفى الأهرامات الملكية .

متون التوابيت : هى مجموعة من التصورات الدينية للحياة ما بعد الموت وكانت بمثابة امتداد جزئى لمتون الأهرامات وكانت تسجل فى عصر الانتقال الأول وفى الدولة الوسطى على التوابيت .

الرياح الأبيض الكبير : هو سعدان أبيض كان يعبد فى أبيدوس ويعتبر جدا لموك وتجسيدا لإلهة الحكمة تحوت.

الرمل العالى : هى رابية رملية ظهرت أثناء خلق العالم من المياه القديمة وولدت عليها الحياة ، وهى رمز للحياة والخلاص .



سجل تاريخى لأهم الفراعنة

(لا يعتبر هذا السجل وافيا ، بل يحتوى على أسماء الملوك المعروفين فقط):

عصر ما قبل الأسر

(حوالى عام ٣١٠٠ - ٢٦٣٢ قبل الميلاد) :

الأسرة صفر

"الملك العقرب"

كا

نارمر

الأسرة الأولى

حور عا (مينا)

زد

دن

إيب

سمرخت

قع

نى نتر

سخم إيب بر إن

الدولة القديمة

(حوالي ٢٦٣٥ - ٢١٣٠)

الأسرة الثالثة

نبكا سانخت

زوسر

سخم خت

خع با

هوني

الأسرة الرابعة

سنفرو

خوفو

جد ف رع

خفرع

منقرع

شيسسكاف

الأسرة الخامسة

أوسر كاف

ساحو رع

نفر إير كا رع

شيسس كا رع

رع نفر إف

نى أوسر
منكاو حور
جد كا رع إسيى
أوناس
الأسرة السادسة
تيتى
بيى الأول
مرن رع
بيى الثانى
محتى أم ساف
نيتوكريس

عصر الانتقال الأول وبداية الدولة الوسطى

(حوالى ٢١٣٤ – ١٩٩١ قبل الميلاد) :

إيب

(حوالى ١٧ ملكا غير مشهورين حكموا لمدة قصيرة).

الأسرة ٩ – ١٠

(حوالى ١٨ ملكا مغمورا كان العديد منهم يحمل اسم خيتى)

الأسرة الحادية عشرة

منتو حتب الأول

أنتيف الأول

أنتيف الثاني

أنتيف الثالث

منتو حتب الثاني

منتو حتب الثالث

منتو حتب الرابع

الدولة الوسطى

(١٩٩١ وحتى حوالي ١٦٥٠ قبل الميلاد) :

الأسرة الثانية عشرة

أمنمحات الأول

سنوسرت الأول

أمنمحات الثاني

سنوسرت الثاني

سنوسرت الثالث

أمنمحات الثالث

أمنمحات الرابع

سوبك نفرو

الأسرة الثالثة عشرة

(عشرات الملوك المغمورون)

الأسرة الرابعة عشرة

عصر الانتقال الثانى

(حوالى ١٦٥٠ - ١٥٥١ قبل الميلاد) :

الأسرة الخامسة عشرة

خيان

أبوبى

وغيرهم

الأسرة السادسة عشرة

الأسرة السابعة عشرة

أنتيف الخامس وغيره

تاو الأول

تاو الثانى

كاموزا

الدولة الحديثة

(حوالى ١٥٥١ - ١٠٨٠ قبل الميلاد)

الأسرة الثامنة عشرة

أحمس الأول

أمنحوتب الأول

تحتمس الأول

تحتمس الثانى

حتشبسوت

تحتمس الثالث

أمنحوتب الثانى

تحتمس الرابع

أمنحوتب الثالث

أمنحوتب الرابع - أخناتون

سمنخ كا رع

توت عنخ آمون

أى

حور محب

الأسرة التاسعة عشرة

رمسيس الأول

سيتى الأول

رمسيس الثانى

مرن بتاح

سيتى الثانى

أمون مسس

سى بتاح

تاو سرت

الأسرة العشرين

ست نخت

رمسيس الثالث

رمسيس الرابع

رمسيس الخامس

رمسيس السادس

رمسيس السابع

رمسيس الثامن

رمسيس التاسع

رمسيس العاشر

رمسيس الحادي عشر

عصر الانتقال الثاني

(حوالي ١١٨٠ - ٧١٢)

الأسرة الحادية والعشرون

نس بانبد

باسبا خع إن نوت الأول

أمون أم أوبت

سيا آمون
باسبا خع إن نوت الثاني
حريحور
الأسرة الثانية والعشرون
شيشنق الأول
أوسركون الأول
شيشنق الثاني
تاكيلوت الأول
أوسركون الثاني
تاكيلوت الثاني
شيشنق الثالث
شيشنق الخامس
أوسركون الرابع
الأسرة الثالثة والعشرون
بادى باستس
شيشنق الرابع
أوسركون الثالث
تاكيلوت الثالث
رود آمون

الأسرة الرابعة والعشرون

تف ناخت

باك إن رنف

العهد المتأخر

(حوالي ٧١٢ - ٣٣٢ قبل الميلاد)

الأسرة الخامسة والعشرون

كاشتا

بيعنخي

شباكا

شباكا أتا

طهارة

تانوت آمون

نبكو الأول

الأسرة السادسة والعشرون

بسماتيك الأول

نبكو الثاني

بسماتيك الثاني

حفرا

أحمس الثانى
بسماتيك الثالث
الأسرة السابعة والعشرون
كام بيسيس
داريوس
أكسيريس
أتراكسيريس
داريوس الثانى
الأسرة الثامنة والعشرون
أماندريس
الأسرة التاسعة والعشرون
نيفاروج الأول
باشيرى موت الأول
باشيريموت
حاكور
الأسرة الثلاثون
نقطانبو
جد حور
نقتانبو رع

الأسرة الحادية والثلاثون

أرتاكسيريس الثالث

أريس

داريوس الثالث

العصر البطلمي

(حوالي ٣٣٢ - ٣٠ قبل الميلاد)

العصر الروماني

(٣٠ قبل الميلاد - ٣٩٥ ميلادية)

العصر البيزنطي

(٣٩٥ - ٦٤٠)

عام ٦٤٠ الغزو العربي لمصر

قائمة بالمراجع المختارة

- Arnold, D., *Building Ancient Egypt. Pharaonic Stone Masonry*. New York/Oxford 1991.
- Arnold, D., *The Temple of Mentuhotep at Deir el-Bahari*. New York 1979.
- Arnold, D., *Der Pyramid enbezirk des Königs Amenemhet III in Dahschur. I. Die Pyramide*. Mainz 1987.
- Arnold, D., Rituale und Pyramidentempel, in: *MDAIK* 33, 1977, 1–14.
- Arnold, D., Überlegungen zum Problem des Pyramidenbaues, in: *MDAIK* 37 (1981), 15–28.
- Arnold, D., *Lexikon der ägyptischen Baukunst*. Zürich 1994.
- Arnold, D., *The South Cemeteries of Lisht. I. The Pyramid of Senwosret I*. New York 1988.
- Aufrere, S., Golvin, J.-C., *L'Égypte restituée*. Vol. 3. Paris 1997.
- Ayrton, E. R., Currelly, C. T., Weigall, A. E. P., *Abydos III*. London 1904.
- Badawy, A., *Le dessin architectural chez les anciennes Égyptiens*. Le Caire 1948.
- Bárta, M., Krejčí, J. (eds.), *Abusir and Saqqara in the Year 2000*, Praha 2000.
- Berlandini, J., La pyramide «ruinée», in: *BSFÉ* 83, Oct. 1978, 24–34.
- Borchardt, L., *Das Re-Heiligtum des Königs Ne-woser-re. I. Der Bau*. Berlin 1905.
- Borchardt, L., *Die Entstehung der Pyramide an der Baugeschichte der Pyramide bei Mejdum nachgewiesen*. Berlin 1928.
- Borchardt, L., *Das Grabmal des Königs Ne-user-re*. Leipzig 1907.
- Borchardt, L., *Das Grabmal des Königs Nefer-ir-ke-re*. Leipzig 1909.
- Borchardt, L., *Das Grabmal des Königs Sa-hu-re, I.–II.* Leipzig 1910 bis 1913.
- Callender, V. G., *The Wives of the Egyptian Kings. Dyn. I–XVII*. 3 vols. (Ph. D. dissertation, Macquarie University, Sydney 1992).
- Clarke, S., Engelbach, R., *Ancient Egyptian Masonry*. Oxford 1930.
- Dodson, A., The Tombs of the Kings of the Thirteenth Dynasty in the Memphite Necropolis, in: *ZÄS* 114 (1987), 36–45.
- Dodson, A., The Tombs of the Kings of the Early Eighteenth Dynasty, in: *ZÄS* 115 (1988), 110–123.
- Dodson, A., From Dahshur to Dra Abu el-Naga. The Decline and Fall of the Royal Pyramid, in: *KMT* 5, no. 3/1994, 25–39.
- Dreyer G., Kaiser, W., Zu den kleinen Stufenpyramiden Ober- und Mittel-ägyptens, in: *MDAIK* 36 (1980), 43–59.
- Dreyer G., Swelim, N., Die kleine Stufen-

- pyramide von Abydos-Süd (Sinki), in: *MDAIK* 38 (1982), 83–91.
- Dunham, D., *The Royal Cemeteries of Kush. I.–IV.* Boston 1950–1957.
- Edwards, I. E. S., *The Pyramids of Egypt.* Harmondsworth 1993 (rev. ed.).
- Emery, W. B., *Archaic Egypt.* Harmondsworth 1962.
- Fakhry, A., *The Monuments of Snesferu at Dahshur. I. The Bent Pyramid.* Cairo 1959.
- Fakhry, A., *The Pyramids.* Chicago 1961.
- Faulkner, R. O., *The Ancient Egyptian Pyramid Texts.* Oxford 1969.
- Firth, C. M., Gunn, B., *Teti Pyramid Cemeteries. I–II.* Le Caire 1926.
- Germer, R., *Mumien. Zeugen des Pharaonenreiches.* München 1991.
- Goedicke, H., *Re-used Blocks from the Pyramid of Amenemhet I at Lisht.* New York 1971.
- Goneim, M. Z., *Horus Sekhem-Khet. The Unfinished Step Pyramid at Saqqara. I.* Cairo 1957.
- Goyon, G., *Les secrets des bâtisseurs des grandes pyramides. «Khéops».* Paris 1977.
- Hassan, S., *Excavations at Giza. IV.* Cairo 1943.
- Hassan, S., *The Sphinx: Its History in the Light of Recent Excavations.* Cairo 1949.
- Hawass, Z., Lehner, M., *The Sphinx. Who Built It and Why?*, in: *Archaeology* 47, no. 5 (1994), 30–47.
- Helck, W., Eberhard, O., *Lexikon der Ägyptologie.* 7 vols. Wiesbaden 1972–1992.
- Jánosi, P., *Die Pyramidenanlagen der Königinnen.* Wien 1995.
- Jéquier, G., *Deux pyramides du Moyen Empire.* Cairo 1938.
- Jéquier, G., *Douze ans de fouilles dans la nécropole memphite 1924–1936.* Neuchâtel 1940.
- Jéquier, G., *Le Mastabat Faraoun.* Le Caire 1928.
- Jéquier, G., *La pyramide d'Oudjebten.* Le Caire 1928.
- Jéquier, G., *Les pyramides des reines Neit et Apouit.* Le Caire 1933.
- Jéquier, G., *Le monument funéraire de Pepi II. I–III.* Le Caire 1936–1940.
- Kees, H., *Totenglauben und Jenseitsvorstellungen der alten Ägypter.* 2. Auflage, Berlin 1956.
- Klemm, R. und D., *Steinbrüche im Alten Ägypten.* Berlin 1993.
- Labrousse, A., *L'architecture des pyramides à textes.* 2 Bde. Le Caire 1996.
- Labrousse, A., *L'architecture des pyramides à texts.* I–III, Le Caire 1996.
- Labrousse, A., Lauer, J.-Ph., Leclant, J., *Le temple haut du complexe funéraire du roi Ounas.* Cairo 1977.
- Labrousse, A., *Les pyramides des reines, une nouvelle nécropole à Saqqara.* Paris 1999.
- Lauer, J.-Ph., *La Pyramide à degrés. I.* Le Caire 1936.
- Lauer, J.-Ph., *Le temple haut de la pyramide du roi Ouserkaf à Saqqara*, in: *ASAE* 53 (1955), 119–133.
- Lauer, J.-Ph., *Saqqara. The Royal Cemetery of Memphis.* London 1976.
- Lauer, J.-Ph., *Le mystère des pyramides.* Paris 1988.
- Lauer, J.-Ph., *Le problème de la construction de la Grande pyramide*, in: *RdE* 40 (1989), 91–111.
- Lauer, J.-Ph., Leclant, J., *Le temple haut du complexe funéraire du roi Teti.* (BdE 51). Le Caire 1972.
- Leclant, J., *A la quête des pyramides des reines de Pépi Ier*, in: *BSFE* 113, Oct. 1988, 20–31.
- Lehner, M., *The Pyramid Tomb of Queen Hetepheres and the Satellite Pyramid of Khufu.* Mainz 1985.

- Lehner, M., *The Complete Pyramids*. London/Cairo 1997.
- Lepre, J. P., *The Egyptian Pyramids*. Jefferson (NC)/London 1990.
- Lepsius, K. R., *Denkmaeler aus Aegypten und Aethiopien*. 12 vols. Berlin 1849–1859.
- Lloyd, A. B., The Egyptian Labyrinth, in: *JEA* 56 (1970), 81–100.
- Málek, J., King Merykare and his Pyramid, in: *Hommages à J. Leclant IV*, Le Caire 1994, 203 bis 214.
- Maragioglio, V., Rinaldi, C., *L'architettura delle piramidi menfite. II–VII*. Rapallo/Torino 1963–1977.
- Maragioglio, V., Rinaldi, C., Note sulla piramide di Ameny «Aamu», in: *Orientalia* 37(1968), 325–338.
- Maragioglio, V., Rinaldi, C., *Notizie sulle piramidi di Zedefra, Zedkara Isesi, Teti*. Torino 1962.
- Perring, J. S., *The Pyramids of Gizeh. I–III*. London 1839–1842.
- Petrie, W. M. F., *Hawara, Biahmu and Arsinoe*. London 1889.
- Petrie, W. M. F., *Illahun, Kahun and Gurob*. London 1890.
- Petrie, W. M. F., *Kahun, Gurob and Hawara*. London 1890.
- Petrie, W. M. F., *The Pyramids and Temples of Gizeh*. London 1883 (new edition with an update by Hawass, Z. London 1990).
- Petrie, W. M. F., Brunton, G., Murray, M. A., *Lahun II*. London 1923.
- Petrie, W. M. F., Wainwright, G. A., Mackay, E., *The Labyrinth, Gerzeh and Mazghuneh*. London 1912.
- Porter, B., Moss, R. L. B., Málek, J., *Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings III* (2nd ed.). Oxford 1974.
- Posener-Kriéger, P., *Les archives du temple funéraire de Néferirkare-Kakai. Les papyrus d'Abousir*. Traduction et commentaire. Le Caire 1976.
- Redford, D. B. (ed.), *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt*. 1–3, Cairo 2001.
- Reisner, G. A., *A History of the Giza Necropolis. I*. London 1942.
- Reisner, G. A., *Mycerinus. The Temples of the Third Pyramid at Giza*. Cambridge 1931.
- Reisner, G. A., Smith, W. S., *A History of the Giza Necropolis. II. The Tomb of Hetepheres, the Mother of Cheops*. Cambridge 1955.
- Ricke, H., *Bemerkungen zur ägyptischen Baukunst des Alten Reiches. I* (Beiträge Bf 4, Zürich 1944), *II* (Beiträge Bf 5, Cairo 1950).
- Schneider, T., *Lexikon der Pharaonen*. Zürich 1994.
- Schott, S., *Bemerkungen zum ägyptischen Pyramidenkult*. (Beiträge Bf 5, Cairo 1950).
- Sethe, K., *Übersetzung und Kommentar zu den altägyptischen Pyramidentexten. I–IV*. Glückstadt 1935–1962.
- Sethe, K., *Urkunden des Alten Reiches. I*. Leipzig 1933.
- Stadelmann, R., Das Dreikammersystem der Königsgräber der Frühzeit und des Alten Reiches in: *MDAIK* 47 (1991), 373–387.
- Stadelmann, R., *Die grossen Pyramiden von Giza*. Graz 1990.
- Stadelmann, R., *Die ägyptischen Pyramiden. Vom Ziegelbau zum Weltwunder*. Mainz 1985 (2. Aufl. 1991).
- Swelim, N., *Some Problems on the History of the Third Dynasty*. Alexandria 1983.
- Vandier, J., *Manuel d'archéologie égyptienne*. Band I, II. Paris 1952–1955.
- Verner, M., *Baugraffiti der Ptahschepses-Mastaba*. Praha 1992.
- Verner, M., *Forgotten Pharaohs, Lost Pyramids. Abusir*. Praha 1994.

Vyse, H., *Operations Carried Out on the Pyramids of Gizeh. I-II.* London 1840–1842.

Winlock, H. E., The Tombs of the Kings of the Seventeenth Dynasty at Thebes, in: *JEA* 10 (1924) 217–277.

Žába, Z., *L'orientation astronomique dans l'ancienne Égypte, et la précession de l'axe du monde.* Prague 1953.

Journals

Archaeology—Archaeology. A Magazine Dealing with the Antiquity of the World. New York.

ASAE—Annales du Service des Antiquités. Le Caire.

Beiträge Bf—Beiträge zur ägyptischen

Bauforschung und Altertumskunde. Zürich/Kairo/Wiesbaden.

BIÉ—Bulletin de l'Institut d'Égypte, Cairo.

BSFÉ—Bulletin de la Société française d'égyptologie. Paris.

JEA—Journal of Egyptian Archaeology, London.

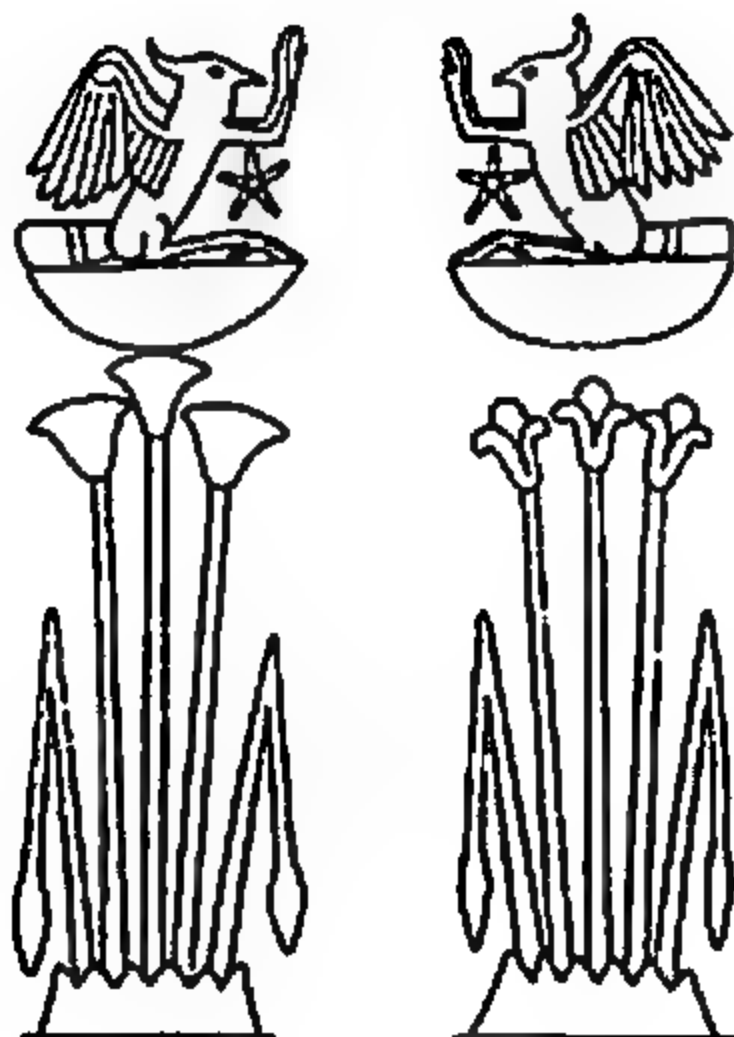
KMT—KMT, A Modern Journal of Ancient Egypt. San Francisco.

MDAIK—Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts, Abteilung Kairo. Berlin/Mainz.

Orientalia—Orientalia, Nova Series. Roma.

RdÉ—Revue d'égyptologie, Le Caire/Paris.

ZÄS—Zeitschrift für ägyptische Sprache und Altertumskunde. Leipzig.



ملحق بالصور



١ - الهرم المدرج فى سقارة ، مشهد من جهة الجنوب ، يوجد فى المقدمة جزء من زخارف المقبرة المسماة بالمقبرة الجنوبية ، وهو عبارة عن شقة مسطحة تتكون من مجموعة من ثعابين الكوبرا المنتصبة .



٢ - الهرم المدرج فى سقارة ، مشهد من جهة الشرق ، يوجد فى المقدمة جزء من زخارف المعبد - T ، وهو عبارة عن شقة مسطحة تتكون من مجموعة من الأعمدة «جد» .



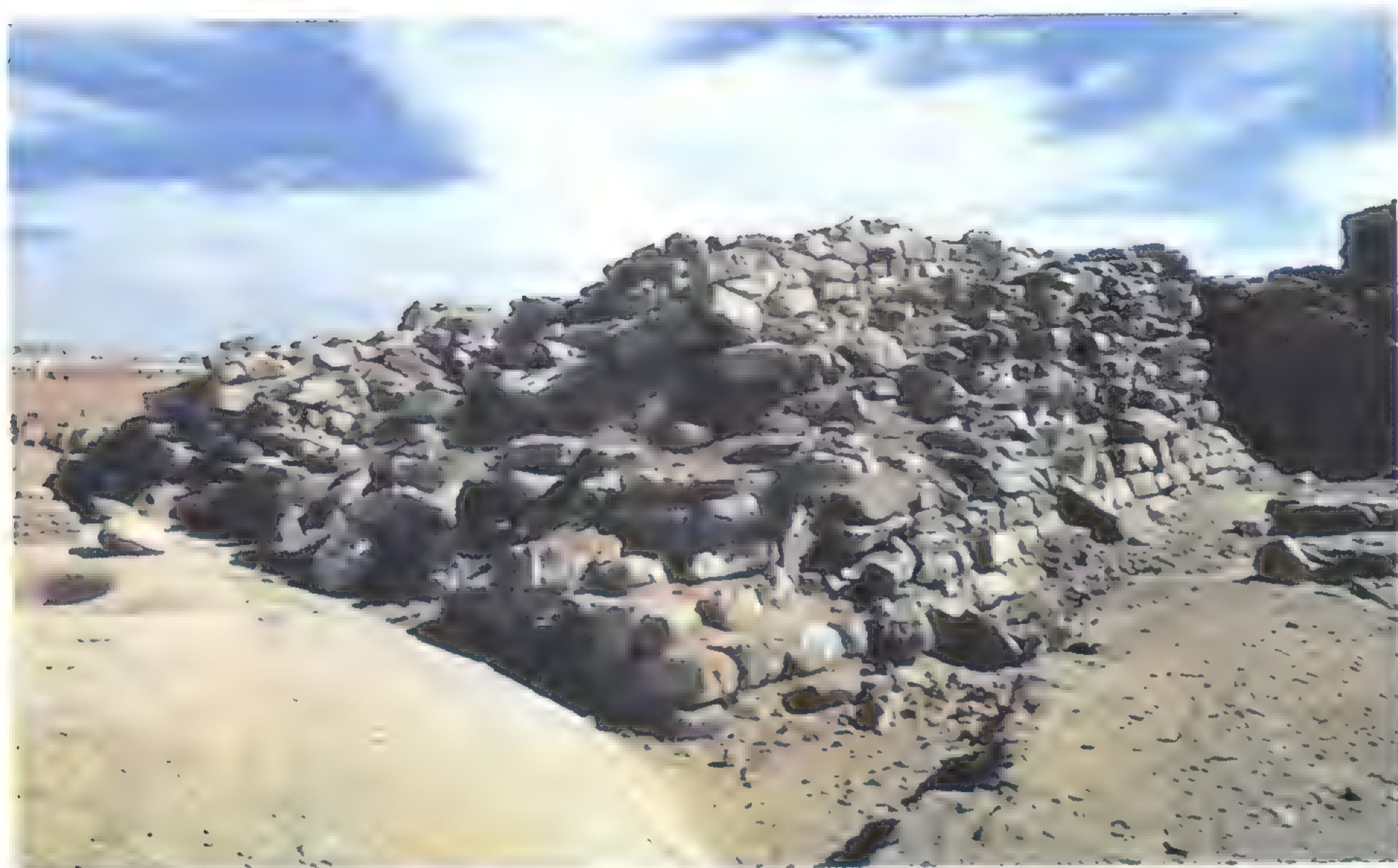
٣ - ما يسمى بنقش الجوع على جزيرة سهيل عند الشلال الأول للنيل .



٤ - تابوت من الألباستر فى حجرة الدفن الموجودة فى هرم سخم خت « المفقود »



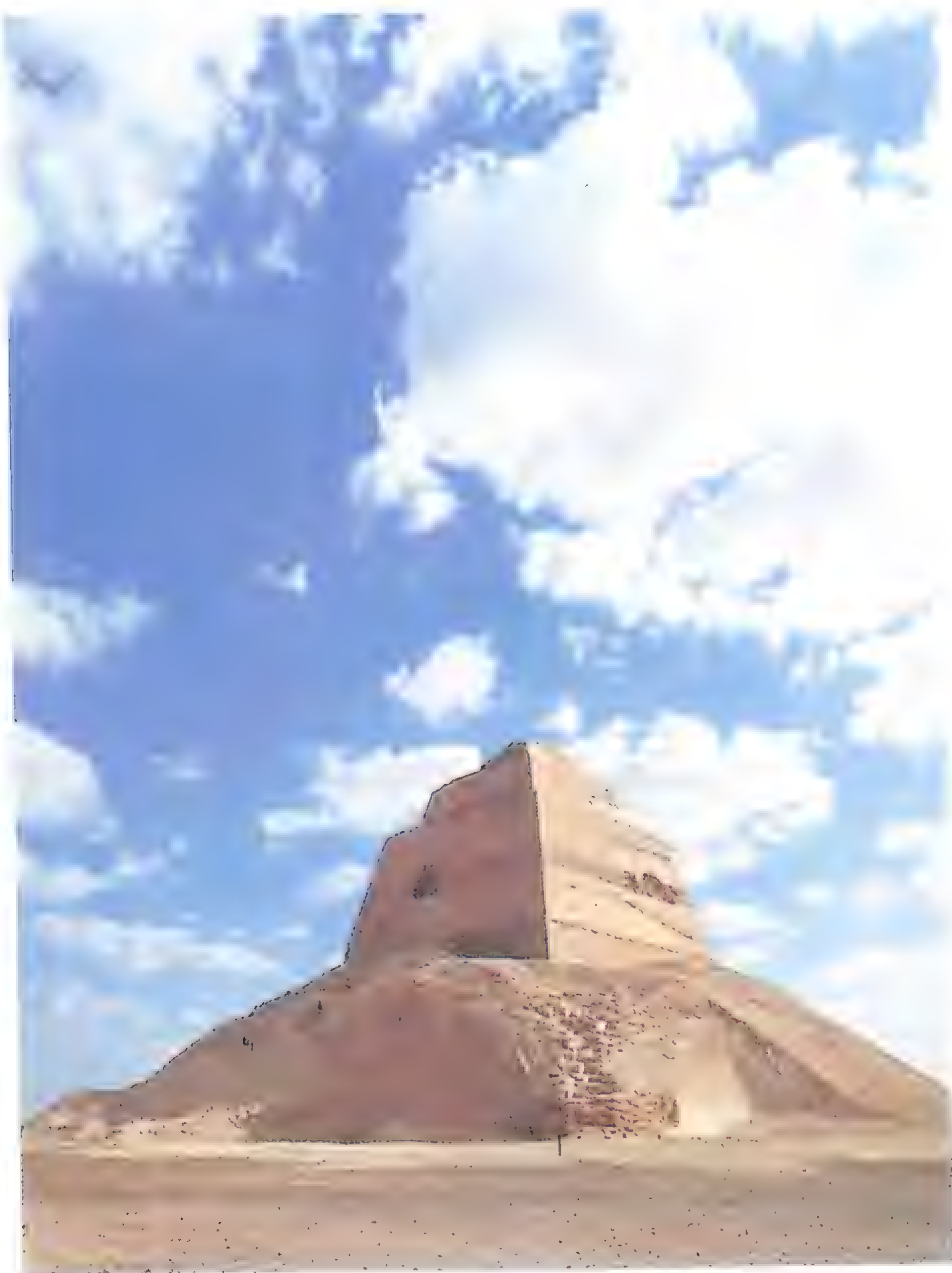
٥ - الحائط الفاصل لهرم سخم خت ، وكان قد أقيم بالطريقة نفسها التى بنيت بها مجموعة زوسر .



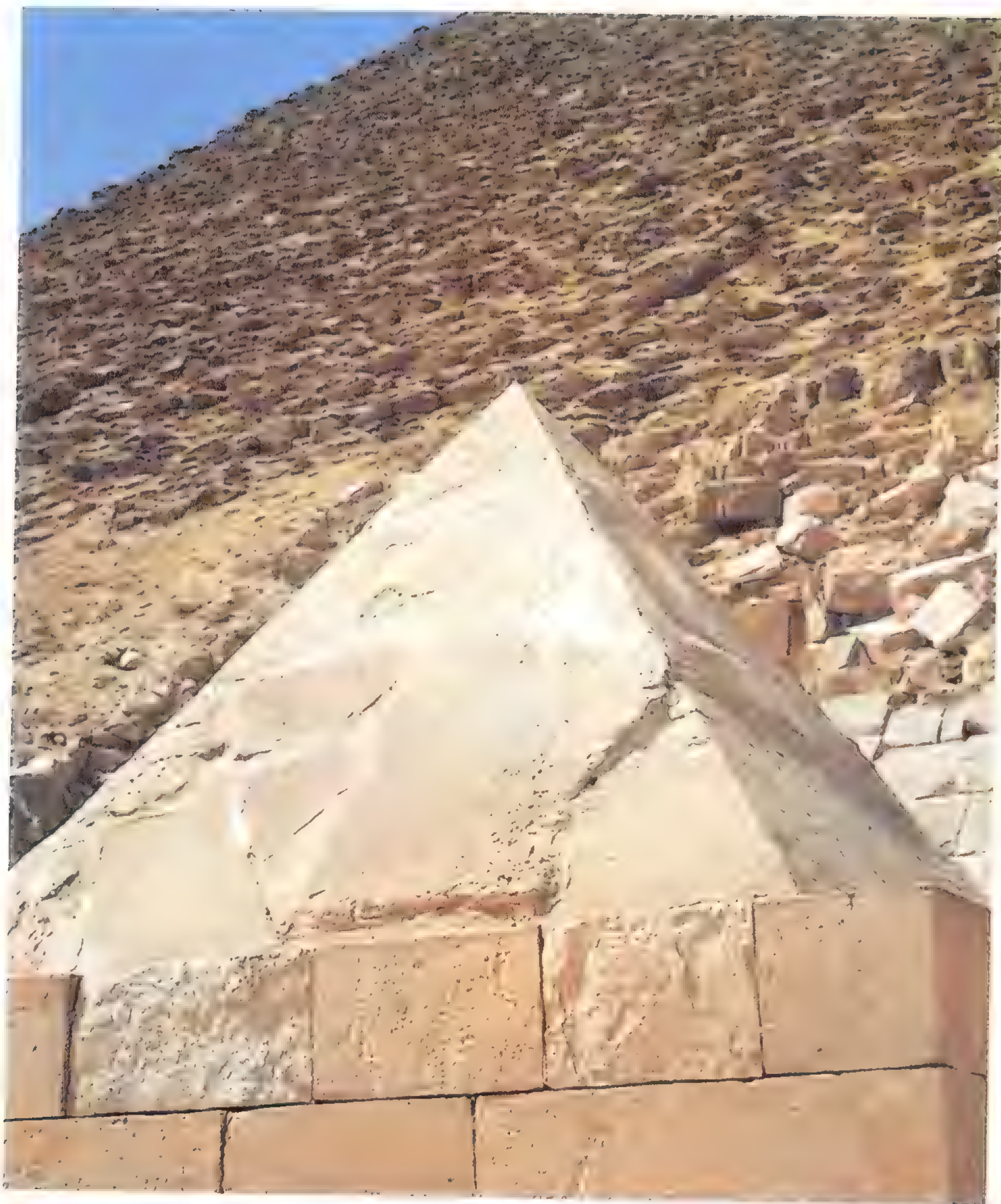
٦ - خرائب الهرم المدرج فى ألفتين .



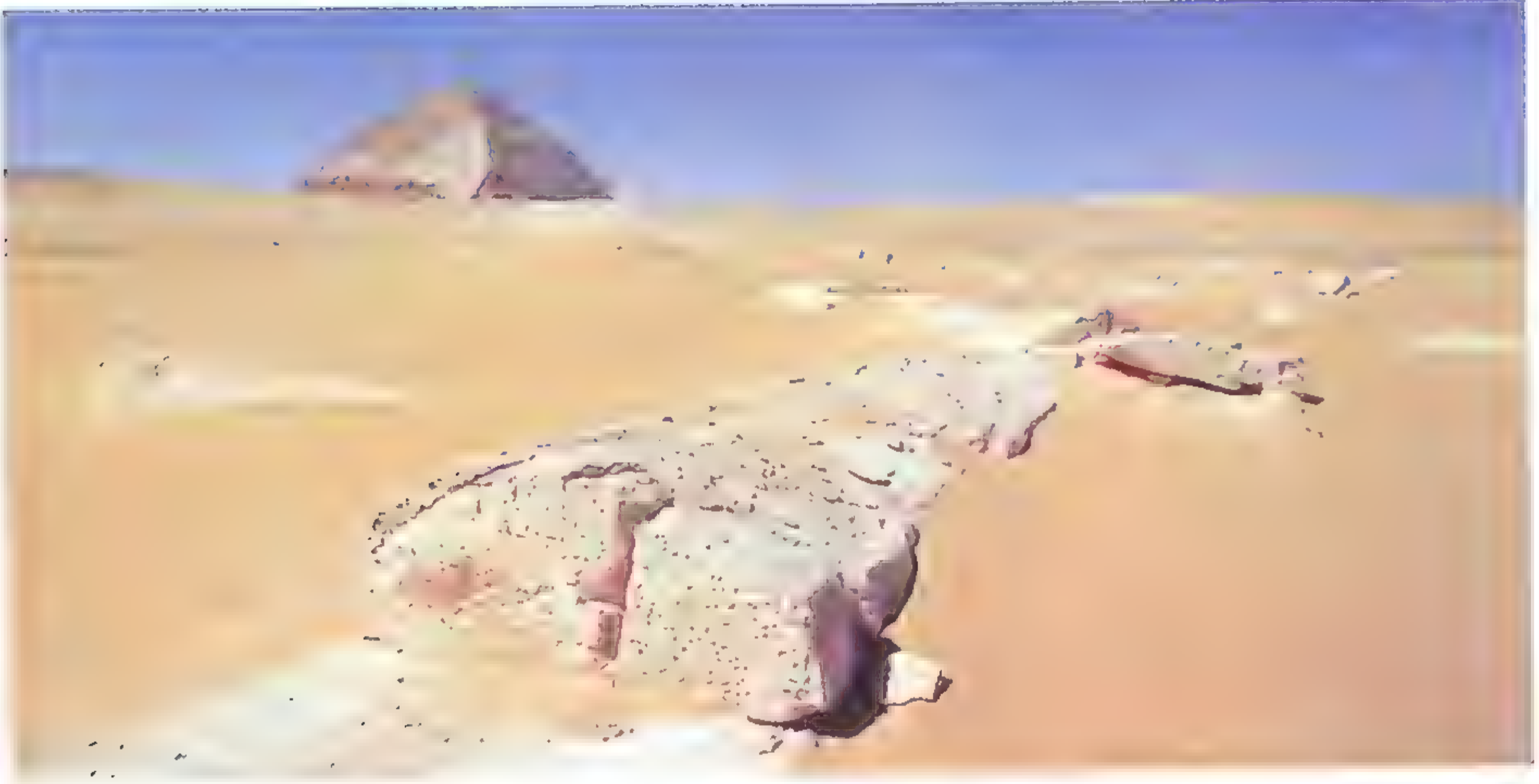
٧ - الطريق إلى هرم سيلا ، يصعب العثور على بقايا هرم سيلا فى الجانب الشرقى لواحة الفيوم .



۸ - هرم میدوم .



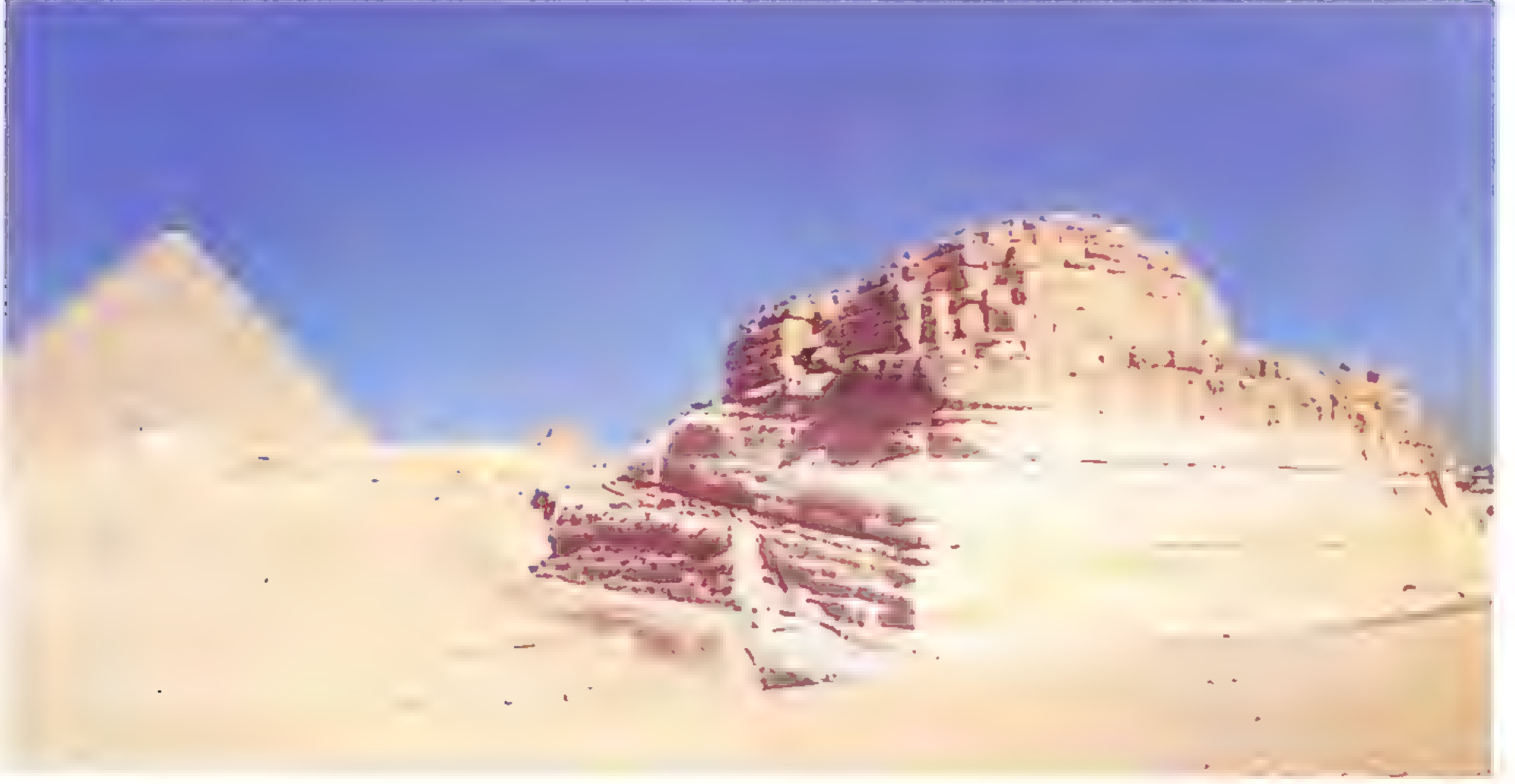
٩ - رسم الهرم المصنوع من الحجر الجيري ، والذي اكتشف في الثمانينات بواسطة بعثة الآثار الألمانية ، وذلك في الخرائب الموجودة شرق الهرم الأحمر في دهشور .



١٠ - مشهد من معبد الوادى على الهرم المكسور والطريق الصاعد .



١١ - مذبج من الألباستر فى معبد نيو سى رع الشمسى فى أبو غراب وهو من أجمل الآثار من نوعه وأكثرها احتفاظاً بحالته بين آثار مصر القديمة . فى الخلف توجد أهرامات أبو صير .



١٢- الهرم « الرابع » فى الجيزة - مقبرة « خنتكاوس » الأولى المدرجة .



١٣ - أبو الهول فى الجيزة ، يوجد أمامه المعبد المسمى بمعبد أبو الهول .



١٤ - هرم نفر إيرا كا رع (فى اليسار) ، وهرم نيو سى رع فى أبو صير ، يوجد فى المقدمة بئر مصنوع من الجرانيت تصب فيه مياه الصرف القادمة من معبد نيو سى رع الجنائزى .



١٥ - مجموعتان من أعمدة النخيل من معبد ساحورع الجنائزى فى أبو صير، يمكن مشاهدة صورة فريدة لأهرامات الجيزة من زاوية معينة وفى حالة الرؤية الجيدة .



١٦ - أحد عجائب الدنيا - الهرم الأكبر فى الجيزة .



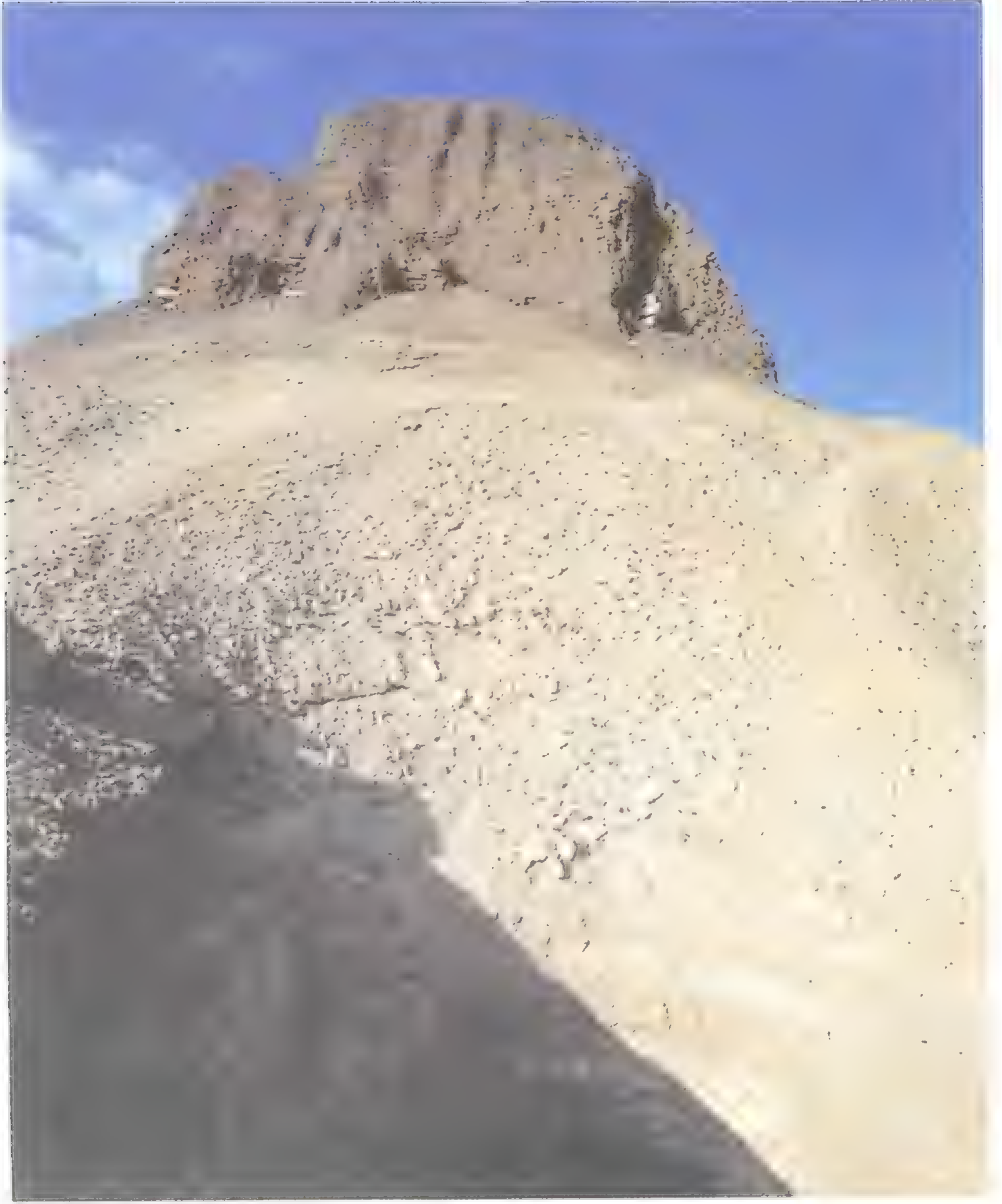
١٧ - حوائط جدرۃ التابوت فى هرم فينيس تزینھا أقدم متون الأهرامات .



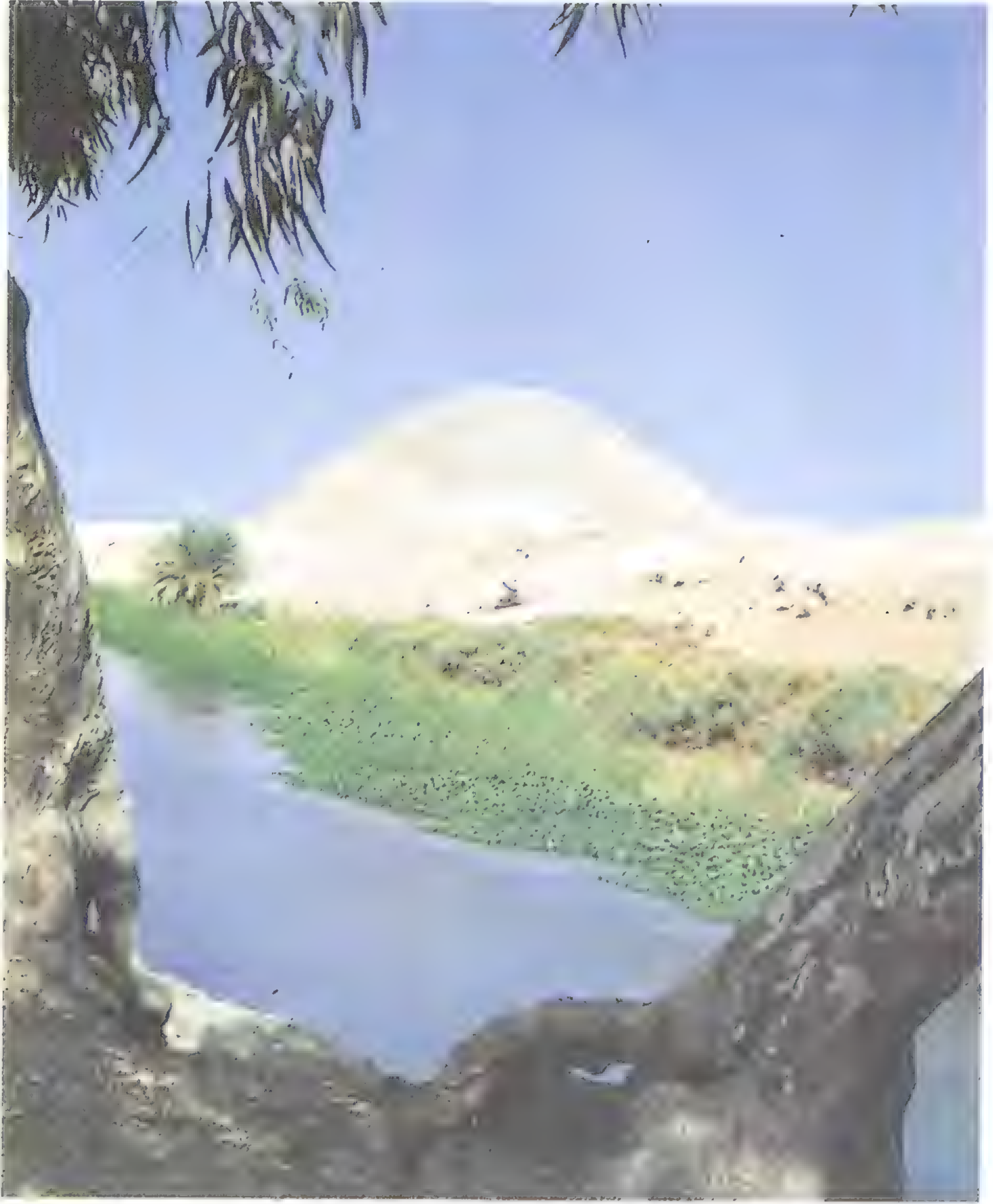
١٨ - هرم أمنمحات الأول فى اللشت .



١٩ - هرم بيبي الثانى فى جنوب سقارة وكان آخر الأهرامات الكبرى فى الدولة القديمة ، فى المقدمة توجد خرائب المعبد الجنائزى .



٢٠ - قلب هرم سنوسرت الثانى فى اللاهون المعرى والمبنى من الطوب اللبن .



٢١ - انتزعت كسوة هرم أمنمحات الثالث فى هواره منذ القدم ولم يبق اليوم سوى قلبه
المصنوع من الطوب اللبن .



٢٢ - أحد المقاصير الصغيرة المبنية على شكل هرم في جبانة دير المدينة .

المؤلف فى سطور :

مىروسلاف قرنر :

أحد الباحثين البارزين فى مجال البحث فى الأهرامات وأحدث ما تم التوصل إليه فى هذا المجال وحكاية البحث الحديث الذى بدأ مع حملة نابليون على مصر قبل مائتى عام.

عمل مىروسلاف قرنر رئيسا لمعهد المصريات التشيكى التابع لجامعة شارل بالجمهورية التشيكية ويعمل أستاذا للمصريات فى جامعة شارل فى براغ . كما شغل منصب أستاذ زائر فى جامعات فيينا وهامبورج والجامعة الأمريكية فى القاهرة كما كان رئيسا لبعثة الآثار التشيكية فى أبو صير منذ عام ١٩٧٦ .

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالمين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

أحمد درويش	جون كوين	اللغة العليا	١-
أحمد فؤاد بليغ	ك. مادهو بانيكار	الوثنية والإسلام (ط١)	٢-
شوقى جلال	جودج جيمس	التراث المسروق	٣-
أحمد الحضرى	انجا كارييتيكوفا	كيف تتم كتابة السيناريو	٤-
محمد علاء الدين منصور	إسماعيل فصيح	ثريا فى غيبوبة	٥-
سعد مصلوح ووفاء كامل فايد	ميلكا إفيتش	اتجاهات البحث اللسانى	٦-
يوسف الأنطكى	لوسيان غولدمان	العلوم الإنسانية والفلسفة	٧-
مصطفى ماهر	ماكس فريش	مشعلو الحرائق	٨-
محمود محمد عاشور	أندرو. س. جودى	التغيرات البيئية	٩-
محمد معتمد وعبد الجليل الأزدي وعمر حلى	جيرار چينيت	خطاب الحكاية	١٠-
هناء عبد الفتاح	فيسوفا شيمبوريسكا	مختارات شعرية	١١-
أحمد محمود	ديفيد براونستون وأيرين فرانك	طريق الحرير	١٢-
عبد الوهاب علوب	روبرتسن سميث	ديانة الساميين	١٣-
حسن المودن	جان بيلمان نويل	التحليل النفسى للأدب	١٤-
أشرف رفيق عفيفى	إدوارد لوسى سميث	الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	١٥-
بإشراف أحمد عثمان	مارتن برنال	أثنية السوداء (ج١)	١٦-
محمد مصطفى بدوى	فيليب لاركين	مختارات شعرية	١٧-
طلعت شاهين	مختارات	الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	١٨-
نعيم عطية	چورج سفيريس	الأعمال الشعرية الكاملة	١٩-
يمنى طريف الخولى و بدوى عبد الفتاح	ج. ج. كراوثر	قصة العلم	٢٠-
ماجدة العنانى	صمد بهرنجى	خوخة وآلف خوخة وقصص أخرى	٢١-
سيد أحمد على الناصرى	جون أنتيس	مذكرات رحالة عن المصريين	٢٢-
سعيد توفيق	هانز جيورج جادامر	تجلى الجميل	٢٣-
بكر عباس	باتريك بارندر	ظلال المستقبل	٢٤-
إبراهيم الدسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومى	مثنوى	٢٥-
أحمد محمد حسين هيكل	محمد حسين هيكل	دين مصر العام	٢٦-
بإشراف: جابر عصفور	مجموعة من المؤلفين	التنوع البشرى الخلاق	٢٧-
منى أبو سنة	جون لوك	رسالة فى التسامح	٢٨-
بدر الديب	جيمس ب. كارس	الموت والوجود	٢٩-
أحمد فؤاد بليغ	ك. مادهو بانيكار	الوثنية والإسلام (ط٢)	٣٠-
عبد الستار الطوجى وعبد الوهاب علوب	جان سوفاجيه - كلود كاين	مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	٣١-
مصطفى إبراهيم فهمى	ديفيد روب	الانقراض	٣٢-
أحمد فؤاد بليغ	أ. ج. هويكنز	التاريخ الاقتصادى لأفريقيا الغربية	٣٣-
حصه إبراهيم المنيف	روجر ألن	الرواية العربية	٣٤-
خليل كلفت	بول ب. ديكسون	الأسطورة والحداثة	٣٥-
حياة جاسم محمد	والاس مارتن	نظريات السرد الحديثة	٣٦-

جمال عبد الرحيم	بريجيت شيفر	واحة سيوة وموسيقاها	٣٧-
أنور مغيث	ألن تورين	نقد الحداثة	٣٨-
منيرة كروان	بيتر والكوت	الحسد والإغريق	٣٩-
محمد عيد إبراهيم	أن سكستون	قصائد حب	٤٠-
عاطف أحمد وإبراهيم فتحى ومحمود ماجد	بيتر جران	ما بعد المركزية الأوروبية	٤١-
أحمد محمود	بنجامين باربر	عالم ماك	٤٢-
المهدى أخريف	أوكتايفو پاث	اللهب المزدوج	٤٣-
مارلين تادرس	ألوس مكسلى	بعد عدة أصياف	٤٤-
أحمد محمود	روبرت دينا وجون فاين	التراث المفقود	٤٥-
محمود السيد على	بابلو نيرودا	عشرون قصيدة حب	٤٦-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج١)	٤٧-
ماهر جويجاتى	فرانسوا دوما	حضارة مصر الفرعونية	٤٨-
عبد الوهاب علوب	هـ . ت . نوريس	الإسلام فى البلقان	٤٩-
محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى	جمال الدين بن الشيخ	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	٥٠-
محمد أبو العطا	داريو بيانوبيا وخ . م . بينياليستى	مسار الرواية الإسبانية أمريكية	٥١-
لطفى فطيم وعادل دمرداش	ب . نوفاليس وس . روجسيفيتز وروجر بيل	العلاج النفسى التدعىمى	٥٢-
مرسى سعد الدين	أ . ف . ألنجتون	الدراما والتعليم	٥٣-
محسن مصيلحى	ج . مايكل والتون	المفهوم الإغريقى للمسرح	٥٤-
على يوسف على	چون بولكنجهوم	ما وراء العلم	٥٥-
محمود على مكى	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	٥٦-
محمود السيد و ماهر البطوطى	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	٥٧-
محمد أبو العطا	فديريكو غرسية لوركا	مسرحيتان	٥٨-
السيد السيد سهيم	كارلوس مونيث	المحبرة (مسرحية)	٥٩-
صبرى محمد عبد القنى	جوهانز إيتين	التصميم والشكل	٦٠-
بإشراف : محمد الجوهري	شارلوت سيمور - سميث	موسوعة علم الإنسان	٦١-
محمد خير البقاعى	رولان بارت	لذة النص	٦٢-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٢)	٦٣-
رمسيس عوض	ألان وود	برتراند راسل (سيرة حياة)	٦٤-
رمسيس عوض	برتراند راسل	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	٦٥-
عبد اللطيف عبد الحليم	أنطونيو جالا	خمس مسرحيات أندلسية	٦٦-
المهدى أخريف	فرناندو بيسوا	مختارات شعرية	٦٧-
أشرف الصباغ	فالنتين راسبوتين	نتاشا العجوز وقصص أخرى	٦٨-
أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى	عبد الرشيد إبراهيم	العالم الإسلامى فى أول القرن العشرين	٦٩-
عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد	أوخينيو تشانج رودريجت	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	٧٠-
حسين محمود	داريو فو	السيدة لا تصلح إلا للرمى	٧١-
فؤاد مجلى	ت . س . إليوت	السياسى العجوز	٧٢-
حسن ناظم وعلى حاكم	چين ب . تومبكنز	نقد استجابة القارئ	٧٣-
حسن بيومى	ل . ا . سيمينوفا	صلاح الدين والمماليك فى مصر	٧٤-

أحمد درويش	أندريه موروا	فن التراجم والسير الذاتية	٧٥-
عبد المقصود عبد الكريم	مجموعة من المؤلفين	چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	٧٦-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الألبى الحديث (ج٢)	٧٧-
أحمد محمود ونورا أمين	رونالد روبرتسون	العولة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	٧٨-
سعيد الفانمى وناصر حلاوى	بوريس أوسبىنسكى	شعرية التأليف	٧٩-
مكارم الفمري	ألكسندر بوشكين	بوشكين عند «نافورة الدموع»	٨٠-
محمد طارق الشرقاوى	بندكت أندرسن	الجماعات المتخيلة	٨١-
محمود السيد على	ميجيل دى أونامونو	مسرح ميجيل	٨٢-
خالد المعالى	غوتفريد بن	مختارات شعرية	٨٣-
عبد الحميد شبيحة	مجموعة من المؤلفين	موسوعة الأدب والنقد (ج١)	٨٤-
عبد الرازق بركات	صلاح زكى أقطاى	منصور الحلاج (مسرحية)	٨٥-
أحمد فتحى يوسف شتا	جمال مير صادقى	طول الليل (رواية)	٨٦-
ماجدة العنانى	جلال آل أحمد	نون والقلم (رواية)	٨٧-
إبراهيم الدسوقى شتا	جلال آل أحمد	الابتلاء بالتقرب	٨٨-
أحمد زايد ومحمد محيى الدين	أنتونى جيدنز	الطريق الثالث	٨٩-
محمد إبراهيم مبروك	بورخيس وآخرون	وسم السيف وقصص أخرى	٩٠-
محمد هناء عبد الفتاح	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	٩١-
نادية جمال الدين	كارلوس ميجيل	أساليب ومضامين المسرح الإسباني المعاصر	٩٢-
عبد الوهاب علوب	مايك فيذرستون وسكوت لاش	محدثات العولة	٩٣-
فوزية العشماوى	صمويل بيكيت	مسرحيتا الحب الأول والصحة	٩٤-
سرى محمد عبد اللطيف	أنطونيو بويزو بايخو	مختارات من المسرح الإسباني	٩٥-
إدوار الخراط	نخبة	ثلاث زنبقات ووردة وقصص أخرى	٩٦-
بشير السباعى	فرنان برودل	هوية فرنسا (مج١)	٩٧-
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	٩٨-
إبراهيم قنديل	ديفيد روبنسون	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	٩٩-
إبراهيم فتحى	بول هيرست وجراهام تومبسون	مساطة العولة	١٠٠-
رشيد بنحدو	بيرنار فاليت	النص الروائى: تقنيات ومناهج	١٠١-
عز الدين الكتانى الإدريسى	عبد الكبير الخطيبى	السياسة والتسامح	١٠٢-
محمد بنيس	عبد الوهاب المؤدب	قبر ابن عربى يليه آباء (شعر)	١٠٣-
عبد الغفار مكاوى	برتولت بريشت	أوبرا ماهوجنى (مسرحية)	١٠٤-
عبد العزيز شبيل	جيرارچينيت	مدخل إلى النص الجامع	١٠٥-
أشرف على دعور	ماريا خيسوس روبيرامتى	الأدب الأندلسى	١٠٦-
محمد عبد الله الجعيدى	نخبة من الشعراء	صورة الفنان فى الشعر الأمريكى اللاتينى المعاصر	١٠٧-
محمود على مكى	مجموعة من المؤلفين	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	١٠٨-
هاشم أحمد محمد	چون بولوك وعادل درويش	حروب المياه	١٠٩-
منى قطان	حسنة بيجوم	النساء فى العالم النامى	١١٠-
ريهام حسين إبراهيم	فرانسس هيدسون	المرأة والجريمة	١١١-
إكرام يوسف	أرلين علوى ماكليود	الاحتجاج الهادئ	١١٢-

- ١١٣- راية التمرد سادى پلانت أحمد حسان
- ١١٤- مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستقع وول شوينكا نسيم مجلى
- ١١٥- غرفة تخص المرء وحده فرچينيا وولف سمىة رمضان
- ١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق) سينثيا نلسون نهاد أحمد سالم
- ١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام ليلى أحمد منى إبراهيم وهالة كمال
- ١١٨- النهضة النسائية فى مصر بث بارون لميس النقاش
- ١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق فى التاريخ الإسلامى أميرة الأزهرى سنبل بإشراف: روف عباس
- ١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط ليلى أبو لغد مجموعة من المترجمين
- ١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية فاطمة موسى محمد الجندى وإيزابيل كمال
- ١٢٢- نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان جوزيف فوجت منيرة كروان
- ١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية أنيئل ألكسندرو فنادولينا أنور محمد إبراهيم
- ١٢٤- الفجر الكانوب: أوهام الرأسمالية العالمية چون جراى أحمد فؤاد بلبع
- ١٢٥- التحليل الموسيقى سيدرك ثورپ ديفى سمحة الخولى
- ١٢٦- فعل القراءة فولفانج إيسر عبد الوهاب علوب
- ١٢٧- إرهاب (مسرحية) صفاء فتحي بشير السباعى
- ١٢٨- الأدب المقارن سوزان باسنيت أميرة حسن نويرة
- ١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة ماريا دولورس أسيس جاروته محمد أبو العطا وآخرون
- ١٣٠- الشرق يصعد ثانية أندريه جوندرو فرانك شوقى جلال
- ١٣١- مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى مجموعة من المؤلفين لويس بقطر
- ١٣٢- ثقافة العولة مايك فيذرستون عبد الوهاب علوب
- ١٣٣- الخوف من المرايا (رواية) طارق على طلعت الشايب
- ١٣٤- تشريح حضارة بارى ج. كيمب أحمد محمود
- ١٣٥- المخترار من نقد ت. س. إليوت ت. س. إليوت ماهر شفيق فريد
- ١٣٦- فلاحو الباشا كينيث كونو سحر توفيق
- ١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر جوزيف مارى مواريه كاميليا صبحى
- ١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف أندريه جلوكسمان وجيه سمعان عبد المسيح
- ١٣٩- پارسيقال (مسرحية) ريتشارد فاچنر مصطفى ماهر
- ١٤٠- حيث تلتقى الأنهار هربرت ميسن أمل الجبورى
- ١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية مجموعة من المؤلفين نعيم عطية
- ١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل أ. م. فورستر حسن بيومى
- ١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى ديرك لايدر عدلى السمرى
- ١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية) كارلو جولونى سلامة محمد سليمان
- ١٤٥- موت أرتيميو كروث (رواية) كارلوس فوينتس أحمد حسان
- ١٤٦- الورقة الحمراء (رواية) ميجيل دى ليبس على عبدالرؤف البمبى
- ١٤٧- مسرحيتان تانكريد نورست عبدالغفار مكاوى
- ١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية إنريكى أندرسون إميرت على إبراهيم منوفى
- ١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس عاطف فضول أسامة إسبر
- ١٥٠- التجربة الإغريقية روبرت ج. ليتمان منيرة كروان

١٥١-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج١)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٢-	عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابي
١٥٣-	غرام الفراغة	فيولين فانويك	فاطمة عيدالله محمود
١٥٤-	مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥-	الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦-	المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	مى التلمساني
١٥٧-	خسرو وشيرين	النظامى الكنجرى	عبدالعزیز بقوش
١٥٨-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٩-	الأيدولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحي
١٦٠-	آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١-	مسرحيتان من المسرح الإسباني	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢-	تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيرى	صلاح عبدالعزیز محجوب
١٦٣-	موسوعة علم الاجتماع (ج ١)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهري
١٦٤-	شامبوليون (حياة من نور)	جان لاكوثير	نبيل سعد
١٦٥-	حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادفة
١٦٦-	العلاقات بين المتنبيين والفلمايين فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧-	فى عالم طاغور	رابندرناث طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨-	دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩-	إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٧٠-	الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١-	وضع حد (رواية)	فرانك بيجو	هدى حسين
١٧٢-	حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابي
١٧٣-	معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤-	صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥-	التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦-	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧-	أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	حصنة إبراهيم المنيف
١٧٨-	مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدى إبراهيم
١٧٩-	حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠-	قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١-	النقد الأدبى الأمريكى من الثلاثينيات إلى الستينيات	فنسننت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢-	العنف والنبوة (شعر)	و.ب. بيتس	ياسين طه حافظ
١٨٣-	جان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحي العشرى
١٨٤-	القاهرة: حالة لا تتام	هانز إيندورفر	دسوقي سعيد
١٨٥-	أسفار العهد القديم فى التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦-	معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧-	الأرضة (رواية)	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨-	موت الأدب	ألفين كرنان	بدر النيب

- ١٨٩- التمس والبصيرة: مقالات في بلاغة النقد المعاصر پول دى مان سعيد الغانمى
- ١٩٠- محاورات كونفوشيوس كونفوشيوس محسن سيد فرجاني
- ١٩١- الكلام رأسمال وقصص أخرى الحاج أبو بكر إمام وآخرون مصطفى حجازى السيد
- ١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (ج١) زين العابدين المراغى محمود علاوى
- ١٩٣- عامل المنجم (رواية) بيتر أبراهامز محمد عبد الواحد محمد
- ١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى الحديث مجموعة من النقاد ماهر شفيق فريد
- ١٩٥- شتاء ٨٤ (رواية) إسماعيل فصيح محمد علاء الدين منصور
- ١٩٦- المهلة الأخيرة (رواية) فالنتين راسبوتين أشرف الصباغ
- ١٩٧- سيرة الفاروق شمس العلماء شبلى النعمانى جلال السعيد الحفناوى
- ١٩٨- الاتصال الجماهيرى إيوين إمري وآخرون إبراهيم سلامة إبراهيم
- ١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية يعقوب لاندائو جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
- ٢٠٠- ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل جيرمى سيبروك فخرى لبيب
- ٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة جوزايا روس أحمد الأنصارى
- ٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٤) رينيه ويليك مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ٢٠٣- الشعر والشاعرية الطاف حسين حالى جلال السعيد الحفناوى
- ٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم زلمان شازار أحمد هويدى
- ٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات لويجى لوقا كافالى- سفورزا أحمد مستجير
- ٢٠٦- الهيولية تصنع علماً جديداً جيمس جلايك على يوسف على
- ٢٠٧- ليل أفريقى (رواية) رامون خوتاسنديز محمد أبو العطا
- ٢٠٨- شخصية العريى فى المسرح الإسرائيلى دان أوريان محمد أحمد صالح
- ٢٠٩- السرد والمسرح مجموعة من المؤلفين أشرف الصباغ
- ٢١٠- مثنويات حكيم سنائى (شعر) سنائى الغزنوى يوسف عبد الفتاح فرج
- ٢١١- فردينان دوسوسير جوناثان كلر محمود حمدي عبد الغنى
- ٢١٢- قصص الأمير مرزيان على لسان الحيوان مرزيان بن رستم بن شروين يوسف عبد الفتاح فرج
- ٢١٣- مصر منذ قدم نابليون حتى رحيل محمد الناصر ريمون فلاور سيد أحمد على الناصرى
- ٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع أنتونى جيدنز محمد محيى الدين
- ٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢) زين العابدين المراغى محمود علاوى
- ٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم مجموعة من المؤلفين أشرف الصباغ
- ٢١٧- مسرحيتان طبيعيتان صمويل بيكيت وهارولد بينتر نادية البنهاوى
- ٢١٨- لعبة الحجلة (رواية) خوليو كورتاثان على إبراهيم منوفى
- ٢١٩- بقايا اليوم (رواية) كازو إيشجورو طلعت الشايب
- ٢٢٠- الهيولية فى الكون بارى باركر على يوسف على
- ٢٢١- شعرية كفافى جريجورى جوزدانيس رفعت سلام
- ٢٢٢- فرانز كافكا رونالد جراى نسيم مجلى
- ٢٢٣- العلم فى مجتمع حر باول فيرابند السيد محمد نقادى
- ٢٢٤- دمار يوغسلافيا برانكا ماجاس منى عبدالظاهر إبراهيم
- ٢٢٥- حكاية غريق (رواية) جابرييل جارتيا ماركيت السيد عبدالظاهر السيد
- ٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى ديفيد هريت لورانس طاهر محمد على البربرى

- ٢٢٧- المسرح الإسباني في القرن السابع عشر خوسيه ماريّا ديث بوركي
- ٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن جانيت وولف
- ٢٢٩- مأزق البطل الوحيد نورمان كيجان
- ٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر فرانسواز جاكوب
- ٢٣١- الدراقيل أو الجيل الجديد (مسرحية) خايمي سالوم بيدال
- ٢٣٢- ما بعد المعلومات توم ستونير
- ٢٣٣- فكرة الاضمحلال في التاريخ الفريي آرثر هيرمان
- ٢٣٤- الإسلام في السودان ج. سبنسر تريمنجهام
- ٢٣٥- ديوان شمس تبريزي (ج١) مولانا جلال الدين الرومي
- ٢٣٦- الولاية ميشيل شوكيفيتش
- ٢٣٧- مصر أرض الوادي روين فيدين
- ٢٣٨- العولة والتحرير تقرير لمنظمة الأنكتاد
- ٢٣٩- العربي في الأدب الإسرائيلي جيلا راماز - رايوخ
- ٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار كاي حافظ
- ٢٤١- في انتظار البرابرة (رواية) ج. م. كوتزي
- ٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض وإيام إمبسون
- ٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١) ليفي بروفنسال
- ٢٤٤- الفليان (رواية) لورا إسكييل
- ٢٤٥- نساء مقاتلات إليزابيتا أديس وآخرون
- ٢٤٦- مختارات قصصية جابريل جارتيا ماركيث
- ٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحداثة في مصر والتر أرمبرست
- ٢٤٨- حقول عدن الخضراء (مسرحية) أنطونيو جالا
- ٢٤٩- لغة التمزق (شعر) دراجو شتامبوك
- ٢٥٠- علم اجتماع العلوم دومنيك فينك
- ٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج٢) جوربون مارشال
- ٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية مارجو بدران
- ٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية ل. أ. سيمينوفا
- ٢٥٤- أقدم لك: الفلسفة ديف روينسون وجودي جروفز
- ٢٥٥- أقدم لك: أفلاطون ديف روينسون وجودي جروفز
- ٢٥٦- أقدم لك: بيكارت ديف روينسون وكريس جارات
- ٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة وإيم كلى رايت
- ٢٥٨- الفجر سير أنجوس فريزر
- ٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور نخبة
- ٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع (ج٢) جوربون مارشال
- ٢٦١- رحلة في فكر زكي نجيب محمود زكي نجيب محمود
- ٢٦٢- مدينة المعجزات (رواية) إواريو مندوتا
- ٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن جون جرين
- ٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة هوراس وشلي
- السيد عبدالظاهر عبدالله
- ماري تيريز عبدالسيح وخالد حسن
- أمير إبراهيم العمري
- مصطفى إبراهيم فهمي
- جمال عبدالرحمن
- مصطفى إبراهيم فهمي
- طلعت الشايب
- فؤاد محمد عكود
- إبراهيم الدسوقي شتا
- أحمد الطيب
- عنايات حسين طلعت
- ياسر محمد جادالله وعيسى مديولى أحمد
- نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
- صلاح محجوب إبريس
- ابتسام عبدالله
- صبرى محمد حسن
- بإشراف: صلاح فضل
- نادية جمال الدين محمد
- توفيق على منصور
- على إبراهيم منوفى
- محمد طارق الشرقاوى
- عبداللطيف عبدالحليم
- رفعت سلام
- ماجدة محسن أباطة
- بإشراف: محمد الجوهري
- على بدران
- حسن بيومي
- إمام عبد الفتاح إمام
- إمام عبد الفتاح إمام
- إمام عبد الفتاح إمام
- محمود سيد أحمد
- عبادة كُحيلة
- فاروجان كازانجيان
- بإشراف: محمد الجوهري
- إمام عبد الفتاح إمام
- محمد أبو العطا
- على يوسف على
- لويس عوض

لويس عوض	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	روايات مترجمة	٢٦٥-
عادل عبدالمنعم على	جلال آل أحمد	مدير المدرسة (رواية)	٢٦٦-
بدر الدين عرودكى	ميلان كونديرا	فن الرواية	٢٦٧-
إبراهيم الدسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومى	ديوان شمس تبريزى (ج٢)	٢٦٨-
صبرى محمد حسن	وليم جيفور بالجريف	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	٢٦٩-
صبرى محمد حسن	وليم جيفور بالجريف	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج٢)	٢٧٠-
شوقى جلال	توماس سى. باترسون	الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	٢٧١-
إبراهيم سلامة إبراهيم	سى. سى. والترز	الآديرة الأثرية فى مصر	٢٧٢-
عنان الشهاوى	جوان كول	الاصول الاجتماعية والثقافية لعرصة عرابى فى مصر	٢٧٣-
محمود على مكى	رومولو جاييجوس	السيدة باربارا (رواية)	٢٧٤-
ماهر شفيق فريد	مجموعة من النقاد	د. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	٢٧٥-
عبدالقادر التلمسانى	مجموعة من المؤلفين	فنون السينما	٢٧٦-
أحمد فوزى	براين فورد	الحيثيات والصراع من أجل الحياة	٢٧٧-
ظريف عبدالله	إسحاق عظيموف	البدايات	٢٧٨-
طلعت الشايب	ف.س. سوندرز	الحرب الباردة الثقافية	٢٧٩-
سمير عبدالحميد إبراهيم	بريم شند وآخرون	الأم والنصيب وقصص أخرى	٢٨٠-
جلال الحفناوى	عبد الحليم شرر	الفردوس الأعلى (رواية)	٢٨١-
سمير حنا صادق	لويس وولبرت	طبيعة العلم غير الطبيعية	٢٨٢-
على عبد الرؤوف البمبى	خوان رولفو	السهل يحترق وقصص أخرى	٢٨٣-
أحمد عثمان	يوريبديس	هرقل مجنوناً (مسرحية)	٢٨٤-
سمير عبد الحميد إبراهيم	حسن نظامى الدهلوى	رحلة خواجه حسن نظامى الدهلوى	٢٨٥-
محمود علاوى	زين العابدين المراغى	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	٢٨٦-
محمد يحيى وآخرون	أنتونى كنج	الثقافة والعولة والنظام العالمى	٢٨٧-
ماهر البطوطى	ديفيد لودج	الفن الروائى	٢٨٨-
محمد نور الدين عبدالمنعم	أبو نجم أحمد بن قوص	ديوان منوچهرى الدامغانى	٢٨٩-
أحمد زكريا إبراهيم	جورج مونا	علم اللغة والترجمة	٢٩٠-
السيد عبد الظاهر	فرانشيسكو رويس رامون	تاريخ المسرح الإشباني فى القرن العشرين (ج١)	٢٩١-
السيد عبد الظاهر	فرانشيسكو رويس رامون	تاريخ المسرح الإشباني فى القرن العشرين (ج٢)	٢٩٢-
مجدى توفيق وآخرون	روجر آلن	مقدمة للأدب العربى	٢٩٣-
رجاء ياقوت	بوالو	فن الشعر	٢٩٤-
بدر الديب	جوزيف كامبل وبيل موريز	سلطان الأسطورة	٢٩٥-
محمد مصطفى بدوى	وليم شكسبير	مكبث (مسرحية)	٢٩٦-
ماجدة محمد أنور	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازى	فن النحو بين اليونانية والسريانية	٢٩٧-
مصطفى حجازى السيد	نخبة	مأساة العبيد وقصص أخرى	٢٩٨-
هاشم أحمد محمد	جين ماركس	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	٢٩٩-
جمال الجزيرى وبهاء جاهين وإيزابيل كمال	لويس عوض	أسطورة برونشيس فى الأدب الإنجليزى والفرنسى (ج١)	٣٠٠-
جمال الجزيرى و محمد الجندى	لويس عوض	أسطورة برونشيس فى الأدب الإنجليزى والفرنسى (ج٢)	٣٠١-
إمام عبد الفتاح إمام	جون هيتون وجوى جروفز	أقدم لك: فنجنشتين	٣٠٢-

٣٠٣-	أقدم لك: بوذا	جين هوب ويورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤-	أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥-	الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٣٠٦-	الحماسة: النقد الكانطى للتاريخ	جان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٣٠٧-	أقدم لك: الشعور	ديفيد بايينو وهوارد سلينا	محمود مكي
٣٠٨-	أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز ويورن فان لو	ممدوح عبد المنعم
٣٠٩-	أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٣١٠-	أقدم لك: يونج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محيى الدين مزيد
٣١١-	مقال فى المنهج الفلسفى	ر.ج كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٣١٢-	روح الشعب الأسود	وايم دييوس	أسعد حليم
٣١٣-	أمثال فلسطينية (شعر)	خاير بيان	محمد عبدالله الجعيدى
٣١٤-	مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعى
٣١٥-	جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحى
٣١٦-	محاكمة سقراط	أى. ف. ستون	نسيم مجلى
٣١٧-	بلا غد	س. شير لايموفا - س. زنيكين	أشرف الصباغ
٣١٨-	الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٣١٩-	صور دريدا	جايتري اسبيفاك وكريستوفر نوريس	حسام نايل
٣٢٠-	لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٣٢١-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ١)	ليفى برو فنسال	بإشراف: صلاح فضل
٣٢٢-	وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	دبليو يوجين كلينباور	خالد مفلح حمزة
٣٢٣-	فن الساتورا	تراث يونانى قديم	هانم محمد فوزى
٣٢٤-	اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علاوى
٣٢٥-	عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كريستين يوسف
٣٢٦-	المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٣٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (ج ١)	نخبة	توفيق على منصور
٣٢٨-	يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٣٢٩-	رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٣٣٠-	كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٣٣١-	عندما جاء السريدين وقصص أخرى	ستيفن جراى	سامية دياب
٣٣٢-	شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم منوفى
٣٣٣-	الإسلام فى بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٣٣٤-	لقطات من المستقبل	آرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣٥-	عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالى ساروت	فتحي العشرى
٣٣٦-	متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٣٣٧-	فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٣٣٨-	نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوى
٣٣٩-	تاريخ الأدب فى إيران (ج ٢)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٣٤٠-	اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخرى لبيب

حسن حلمي	راينر ماريا رلكه	قصائد من رلكه (شعر)	٢٤١-
عبد العزيز بقوش	نور الدين عبدالرحمن الجامي	سلامان وأبسال (شعر)	٢٤٢-
سمير عبد ربه	نادين جورديمر	العالم البرجوازي الزائل (رواية)	٢٤٣-
سمير عبد ربه	بيتر بالانجيرو	الموت في الشمس (رواية)	٢٤٤-
يوسف عبد الفتاح فرج	بونه ندائي	الركض خلف الزمان (شعر)	٢٤٥-
جمال الجزيري	رشاد رشدي	سحر مصر	٢٤٦-
بكر الحلو	جان كوكتو	الصبيبة الطائشون (رواية)	٢٤٧-
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كوبريلي	المتصوفة الأولون في الأدب التركي (ج١)	٢٤٨-
أحمد عمر شاهين	أرثر والدهورن وآخرون	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	٢٤٩-
عطية شحاتة	مجموعة من المؤلفين	بانوراما الحياة السياحية	٢٥٠-
أحمد الانصاري	جوزايا رويس	مبادئ المنطق	٢٥١-
نعيم عطية	قسطنطين كفافيس	قصائد من كفافيس	٢٥٢-
على إبراهيم منوفي	باسيليو بابون مالدونادو	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة الهندسية	٢٥٣-
على إبراهيم منوفي	باسيليو بابون مالدونادو	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة النباتية	٢٥٤-
محمود علاوي	حجت مرتجي	التيارات السياسية في إيران المعاصرة	٢٥٥-
بدر الرفاعي	بول سالم	الميراث المر	٢٥٦-
عمر القاروق عمر	تيموثي فريك وبيتر غاندي	متون هرمس	٢٥٧-
مصطفى حجازي السيد	نخبة	أمثال الهوسا العامية	٢٥٨-
حبيب الشاروني	أفلاطون	محاورة بارمنيدس	٢٥٩-
ليلى الشريبي	أندريه جاكوب ونويلا باركان	أنثروبولوجيا اللغة	٢٦٠-
عاطف معتمد وآمال شاوور	آلان جرينجر	التصحر: التهديد والمجابهة	٢٦١-
سيد أحمد فتح الله	هاينرش شبورل	تلميذ بابنبرج (رواية)	٢٦٢-
صبري محمد حسن	ريتشارد جيبسون	حركات التحرير الأفريقية	٢٦٣-
نجلاء أبو عجاج	إسماعيل سراج الدين	حادثة شكسبير	٢٦٤-
محمد أحمد حمد	شارل بودلير	سام بارس (شعر)	٢٦٥-
مصطفى محمود محمد	كلاريسا بنكولا	نساء يركضن مع الذئاب	٢٦٦-
البراق عبدالهادي رضا	مجموعة من المؤلفين	القلم الجريء	٢٦٧-
عابد خزندار	جيرالد برنس	المصطلح السردى: معجم مصطلحات	٢٦٨-
فوزية العشماوي	فوزية العشماوي	المرأة في أدب نجيب محفوظ	٢٦٩-
فاطمة عبدالله محمود	كليلا لويت	الفن والحياة في مصر الفرعونية	٢٧٠-
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كوبريلي	المتصوفة الأولون في الأدب التركي (ج٢)	٢٧١-
وحيد السعيد عبدالحميد	وانغ مينغ	عاش الشباب (رواية)	٢٧٢-
على إبراهيم منوفي	أومبرتو إيكو	كيف تعد رسالة دكتوراه	٢٧٣-
حمادة إبراهيم	أندريه شديد	اليوم السادس (رواية)	٢٧٤-
خالد أبو اليزيد	ميلان كونديرا	الخلود (رواية)	٢٧٥-
إدوار الخراط	جان أنوي وآخرون	الغضب وأحلام السنين (مسرحيات)	٢٧٦-
محمد علاء الدين منصور	إدوارد براون	تاريخ الأدب في إيران (ج٤)	٢٧٧-
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد إقبال	المسافر (شعر)	٢٧٨-

جمال عبدالرحمن	سنيل باث	٣٧٩- ملك فى الحديقة (رواية)
شيرين عبدالسلام	جونتر جراس	٣٨٠- حديث عن الخسارة
رانيا ابراهيم يوسف	ر. ل. تراسك	٣٨١- أساسيات اللغة
أحمد محمد نادى	بهاء الدين محمد إسفنديار	٣٨٢- تاريخ طبرستان
سمير عبدالحميد ابراهيم	محمد إقبال	٣٨٣- هدية الحجاز (شعر)
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	٣٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد على بهزادراد	٣٨٥- مشترى العشق (رواية)
ريهام حسين ابراهيم	جانيت تود	٣٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبى النسوى
بهاء جاهين	چون دن	٣٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازى	٣٨٨- مواعظ سعدى الشيرازى (شعر)
سمير عبدالحميد ابراهيم	نخبة	٣٨٩- تفاهم وقصص أخرى
عثمان مصطفى عثمان	إم. فى. روبرتس	٣٩٠- الأرضيات والمدن الكبرى
منى الدروبي	مايف بينشى	٣٩١- الحافلة الليكيا (رواية)
عبداللطيف عبدالحليم	فرناندو دى لاجرانجا	٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية
زينب محمود الخضيرى	ندوة لويس ماسينيون	٣٩٣- فى قلب الشرق
هاشم أحمد محمد	بول ديفيز	٣٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	٣٩٥- آلام سياوش (رواية)
محمود علاوى	تقى نجارى راد	٣٩٦- السافاك
إمام عبدالفتاح إمام	لورانس جين وكيلى شين	٣٩٧- أقدم لك: نيتشه
إمام عبدالفتاح إمام	فيليب تودى وهوارد ريد	٣٩٨- أقدم لك: سارتر
إمام عبدالفتاح إمام	بيفيد ميروفتش وآلن كوركس	٣٩٩- أقدم لك: كامى
باهر الجوهري	ميشائيل إنده	٤٠٠- مومو (رواية)
ممدوح عبد المنعم	زياودن ساردر وآخرون	٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات
ممدوح عبد المنعم	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكنج
عماد حسن بكر	توبور شتورم وجوتفرد كولر	٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس (روايتان)
ظبية خميس	ديفيد إبرام	٤٠٤- تعويذة الحسى
حمادة ابراهيم	أندريه جيد	٤٠٥- إيزابيل (رواية)
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانتاناريس	٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩
طلعت شاهين	مجموعة من المؤلفين	٤٠٧- الأدب الإشباني المعاصر بأقلام كتاب
عنان الشهاوى	جوان فوشركنج	٤٠٨- معجم تاريخ مصر
إلهامى عمارة	برتراند راسل	٤٠٩- انتصار السعادة
الزواوى بغورة	كارل بوبر	٤١٠- خلاصة القرن
أحمد مستجير	جينيقر أكرمان	٤١١- همس من الماضى
بإشراف: صلاح فضل	ليفى بروفنسال	٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ٢)
محمد البخارى	ناظم حكمت	٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)
أمل الصبان	باسكال كازانوف	٤١٤- الجمهورية العالمية للأدب
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش دورينمات	٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)
محمد مصطفى بدوى	أ. أ. رتشاردن	٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر

- ٤١٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٥) رينيه ريليك مجاهد عبدالمنعم مجاهد
- ٤١٨- سياسات الزمر الحاكمة في مصر العثمانية جين هاثواي عبد الرحمن الشيخ
- ٤١٩- العصر الذهبي للإسكندرية جون مارلو نسيم مجلى
- ٤٢٠- مكرو ميجاس (قصة فلسفية) فولتير الطيب بن رجب
- ٤٢١- الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامى الأول روى متحدة أشرف كيلانى
- ٤٢٢- رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١) ثلاثة من الرحالة عبدالله عبدالرازق إبراهيم
- ٤٢٣- إسماءات الرجل الطيف نخبة وحيد النقاش
- ٤٢٤- لوائح الحق ولوامع العشق (شعر) نور الدين عبدالرحمن الجامى محمد علاء الدين منصور
- ٤٢٥- من طاووس إلى فرح محمود طلوعى محمود علاوى
- ٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى نخبة محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
- ٤٢٧- بانديراس الطاغية (رواية) باى إنكلان ثريا شلبى
- ٤٢٨- الخزانة الخفية محمد هوتك بن داود خان محمد أمان صافى
- ٤٢٩- أقدم لك: هيجل ليود سبنسر وأندرجى كروز إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٠- أقدم لك: كانت كرسنوفر وانت وأندرجى كليموفسكى إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣١- أقدم لك: فوكو كريس هوروكس وزوران جفتيك إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٢- أقدم لك: ماكياقللى باتريك كبرى وأوسكار زاريت إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٣- أقدم لك: جويس ديفيد نوريس وكارل فلنت حمدي الجابرى
- ٤٣٤- أقدم لك: الرومانسية دونكان هيث وچودى بورهام عصام حجازى
- ٤٣٥- توجهات ما بعد الحداثة نيكولاس زبرج ناجى رشوان
- ٤٣٦- تاريخ الفلسفة (مج١) فردريك كويلستون إمام عبدالفتاح إمام
- ٤٣٧- رحلة هندي في بلاد الشرق العربى شبلى النعمانى جلال الحفناوى
- ٤٣٨- بطلات وضحايا إيمان ضياء الدين بييرس عايدة سيف الدولة
- ٤٣٩- موت المرابى (رواية) صدر الدين عيني محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
- ٤٤٠- قواعد اللهجات العربية الحديثة كرسن بروسنار محمد طارق الشرقاوى
- ٤٤١- رب الأشياء الصغيرة (رواية) أرونداتى روى فخرى لبيب
- ٤٤٢- حتشبسوت: المرأة الفرعونية فوزية أسعد ماهر جويجاتى
- ٤٤٣- اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها كيس فرستينج محمد طارق الشرقاوى
- ٤٤٤- أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة لاوريت سيجورنه صالح علمانى
- ٤٤٥- حول وزن الشعر پرويز نائل خانلرى محمد محمد يونس
- ٤٤٦- التحالف الأسود ألكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كلير أحمد محمود
- ٤٤٧- أقدم لك: نظرية الكم ج. پ. ماك إيفوى وأوسكار زاريت ممدوح عبدالمنعم
- ٤٤٨- أقدم لك: علم نفس التطور ديلان إيفانز وأوسكار زاريت ممدوح عبدالمنعم
- ٤٤٩- أقدم لك: الحركة النسوية نخبة جمال الجزيرى
- ٤٥٠- أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية صوفيا فوكا وريبىكا رايت جمال الجزيرى
- ٤٥١- أقدم لك: الفلسفة الشرقية ريتشارد أوزبورن ويورن فان لون إمام عبد الفتاح إمام
- ٤٥٢- أقدم لك: لينين والثورة الروسية ريتشارد إيجينانزى وأوسكار زاريت محيى الدين مزيد
- ٤٥٣- القاهرة: إقامة مدينة حديثة جان لوك أرنو حليم طوسون وفؤاد الدهان
- ٤٥٤- خمسون عاماً من السينما الفرنسية رينيه بريدال سوزان خليل

٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فريدريك كويلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان مولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريسكيون الأندلسيون	مرثيديس غارثيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتزا جانستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	أقدم لك: لكان	داريان ليدر وجوى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوريين	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية للقلّة	مايكل بارنتى	حصّة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب وبطولات فرعونية	فيولين فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧-	التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلو	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد الننة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرازق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثريانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثريانتس سابيدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الأدب والنسوية	يام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض الحباب بعيدة: بيرم التونسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهى (مسرحية)	لاوشه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تساي ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة چامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن روبيرت يابوس	رشيد بنحلو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالحميد عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسْرُل: الفلسفة علماً دقيقاً	إدموند هُسْرُل	محمود رجب
٤٩٠-	أسمار البيغاء	محمد قادري	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الأفرىقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد

خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع	٤٩٣-
كتاب الموتى: الخروج فى النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصيفى	٤٩٤-
اللوى	إيوارد تيفان	حسن عبد ربه المصرى	٤٩٥-
الحكم والسياسة فى أفريقيا (ج١)	إكوانو بانولى	مجموعة من المترجمين	٤٩٦-
العلمانية والتنوع والنوع فى الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض	٤٩٧-
النساء والتنوع فى الشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريودز	أحمد على بدوى	٤٩٨-
تقاطعات: الأمة والمجتمع والتنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء	٤٩٩-
فى طفولتى: دراسة فى السيرة الذاتية العربية	تيتز روىكى	طلعت الشايب	٥٠٠-
تاريخ النساء فى الغرب (ج١)	آرثر جولد هامر	سحر فراج	٥٠١-
أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال	٥٠٢-
مختارات من الشعر الفارسى الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمنعم	٥٠٣-
كتابات أساسية (ج١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق	٥٠٤-
كتابات أساسية (ج٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق	٥٠٥-
ربما كان قديساً (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال	٥٠٦-
سيدة الماضى الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقى فهم	٥٠٧-
المولوية بعد جلال الدين الرومى	عبدالباقي جلبنارلى	عبدالله أحمد إبراهيم	٥٠٨-
الفقر والإحسان فى عصر سلاطين المماليك	آدم صبرة	قاسم عبده قاسم	٥٠٩-
الأرملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولدونى	عبدالرازق عيد	٥١٠-
كوكب مرقع (رواية)	آن تيلر	عبدالحميد فهمى الجمال	٥١١-
كتابة النقد السينمائى	تيموثى كوريجان	جمال عبد الناصر	٥١٢-
العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمى	٥١٣-
مدخل إلى النظرية الأدبية	چونثان كولر	مصطفى بيومى عبد السلام	٥١٤-
من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	فدوى مالطى دوجلاس	٥١٥-
إرادة الإنسان فى علاج الإدمان	آرنولد واشنطن ودونا باوندى	صبرى محمد حسن	٥١٦-
نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم	٥١٧-
استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد	٥١٨-
محاضرات فى المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى	٥١٩-
الولع الفرنسى بمصر من الطم إلى المشروع	أحمد يوسف	أمل الصبان	٥٢٠-
قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر	٥٢١-
إسبانيا فى تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى	٥٢٢-
الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو يابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى	٥٢٣-
الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى	٥٢٤-
موسم صيد فى بيروت وقصص أخرى	دنيس جونسون	نادية رفعت	٥٢٥-
أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كرول ووليم رانكين	محيى الدين مزيد	٥٢٦-
أقدم لك: كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيرى	٥٢٧-
أقدم لك: تروتسكى والماركسية	طارق على وفل إيفانز	جمال الجزيرى	٥٢٨-
بدائع العلامة إقبال فى شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصرى	٥٢٩-
مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر	٥٣٠-

٥٣١-	ما الذي حدث في «حدث» ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	صفاء فتحي
٥٣٢-	المغامر والمستشرق	هنري لورنس	بشير السباعي
٥٣٣-	تعلم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشرقاوي
٥٣٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيقرين لايا	حمادة إبراهيم
٥٣٥-	مخزن الأسرار (شعر)	نظامي الكنجوي	عبدالعزیز بقوش
٥٣٦-	الثقافات وقيم التقدم	صمويل منتجتون ولورانس هاريزون	شوقي جلال
٥٣٧-	للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالفار مكاوي
٥٣٨-	النفس والآخر في قصص يوسف الشاروني	كيت دانييلر	محمد الحديدي
٥٣٩-	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحي
٥٤٠-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رؤف عباس
٥٤١-	هي تتخيل وهلاوس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٢-	قصص مختارة من الأدب اليوناني الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٣-	أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٤-	أقدم لك: ميلاني كلاين	روبرت هنشل وآخرون	حمدي الجابري
٥٤٥-	يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٤٦-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق علي منصور
٥٤٧-	أقدم لك: بارت	فيليب تودي وأن كورس	جمال الجزيري
٥٤٨-	أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن ويورن فان لون	حمدي الجابري
٥٤٩-	أقدم لك: علم العلامات	بول كويلي وليندا جانز	جمال الجزيري
٥٥٠-	أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وييرو	حمدي الجابري
٥٥١-	الموسيقى والعولة	سايمون ماندي	سمحة الخولي
٥٥٢-	قصص مثالية	ميجيل دي ثريانتس	علي عبد الرؤف اليمبي
٥٥٣-	مدخل للشعر الفرنسي الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٤-	مصر في عهد محمد علي	عفاف لطفى السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٥٥-	الإستراتيجية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين	أناتولي أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالي
٥٥٦-	أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدي الجابري
٥٥٧-	أقدم لك: الماركيز دي ساد	ستوارت هود وجراهام كرولي	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٨-	أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين ساردارويورين فان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٥٩-	الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجي	عبدالحى أحمد سالم
٥٦٠-	صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوي
٥٦١-	جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوي
٥٦٢-	بلايين وبلايين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٦٣-	ورود الخريف (مسرحية)	خايننتو بينايننتي	صبرى محمدى التهامي
٥٦٤-	عش الغريب (مسرحية)	خايننتو بينايننتي	صبرى محمدى التهامي
٥٦٥-	الشرق الأوسط المعاصر	ديبورا ج. جيرنر	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٦٦-	تاريخ أوروبا في العصور الوسطى	موريس بيشوب	علي السيد علي
٥٦٧-	الوطن المقتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٦٨-	الأصول في الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩-	موقع الثقافة	هومي بابا	ثائر ديب
٥٧٠-	دول الخليج الفارسي	سير روبرت هاي	يوسف الشاروني
٥٧١-	تاريخ النقد الإسباني المعاصر	إيميليا دي ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢-	الطب في زمن الفراغة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣-	أقدم لك: فرويد	ريتشارد ابيجتانس وأسكار زارتي	جمال الجزيري
٥٧٤-	مصر القديمة في عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعي
٥٧٥-	الاقتصاد السياسي للعولمة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦-	فكر ثريانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشري محمد
٥٧٧-	مغامرات بينوكيو	كارلو كولودي	محمد قدرى عمارة
٥٧٨-	الجماليات عند كيتس وهنت	أيومي ميزوكوشي	محمد إبراهيم وعصام عبد الرعوف
٥٧٩-	أقدم لك: تشومسكي	جون ماهر وچودي جرونز	محيي الدين مزيد
٥٨٠-	دائرة المعارف الدولية (مج ١)	جون فيز وبول سيجرز	باشراف: محمد فتحى عبدالهادي
٥٨١-	الحققي يموتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢-	مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣-	الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤-	سفر (رواية)	محمود دولت آبادي	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥-	الأمير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦-	السينما العربية والأفريقية	ليزيث مالكموس وروى أرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧-	تاريخ تطور الفكر الصيني	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزیز حمدي
٥٨٨-	أمنحوتب الثالث	أنيس كابرول	ماهر جويجاتي
٥٨٩-	تمبكت العجبية (رواية)	فيلكس دييوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠-	أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية	نخبة	محمود مهدي عبدالله
٥٩١-	الشاعر والفكر	هوراتيوس	على عبدالنواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢-	الثورة المصرية (ج ١)	محمد صبري السوربوني	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣-	قصائد ساحرة	بول فاليري	بكر الحلو
٥٩٤-	القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزي
٥٩٥-	الحكم والسياسة في أفريقيا (ج ٢)	إكوادو بانولي	مجموعة من المترجمين
٥٩٦-	الصحة العقلية في العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧-	مسلمو غرناطة	خوليو كاروياروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨-	مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومي على قنديل
٥٩٩-	فلسفة الشرق	هرداد مهريز	محمود علاوي
٦٠٠-	الإسلام في التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١-	النسوية والمواطنة	ريان ثوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلي
٦٠٢-	ليوتار: نحو فلسفة ما بعد حداثة	جيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣-	النقد الثقافي	آرثر أيزنبرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي
٦٠٤-	الكوارث الطبيعية (مج ١)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٦٠٥-	مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكي (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمي
٦٠٦-	قصة البردي اليوناني في مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدني

٦٠٧-	قلب الجزيرة العربية (ج١)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (ج٢)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩-	الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠-	العمارة المجدنة	رفائيل لويث جوثمان	على إبراهيم منوفى
٦١١-	النقد والأبديولوجية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢-	رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣-	السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤-	بيت الأقصر الكبير (رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥-	عرض الأحداث التى وقعت فى بغداد من ١٩٩٧ إلى ١٩٩٩	أليس بسيرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦-	أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧-	الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨-	نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيليبس	جلال البنا
٦١٩-	مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠-	السلام الصليبي	توماش ماستناك	بشير السباعى
٦٢١-	النوبة المعبر الحضارى	وليم ي. آدمز	فؤاد عكود
٦٢٢-	أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣-	نواير جحا الإيرانية	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	أزمة العالم الحديث	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٦٢٥-	الجرح السرى	جان جينيه	محمد برادة
٦٢٦-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاس جويات	عزة الخميسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣-	الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى ماكرويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥-	التثبيث والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	حج يولنده	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨-	الديمقراطية والشعر	روبرت بن ورين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	الكسياد	الأميرة أناكومنينا	حسن حبشى
٦٤١-	برتراندرسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قنرى عمارة
٦٤٢-	أقدم لك: داروين والتطور	جوناثان ميلر وبورين فان لون	ممدوح عبد المنعم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدرايبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤-	العلوم عند المسلمين	هوارد دتيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥-	السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية	تشارلز كجلى ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سپهر ذبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧-	رسائل من مصر	جون نينيه	فتحى العشرى
٦٤٨-	بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلقت
٦٤٩-	الخوف وقصص خرافية أخرى	جى دى موياسان	سحر يوسف
٦٥٠-	الدولة والسلطة والسياسة فى الشرق الأوسط	روجر أورين	عبد الوهاب علوب
٦٥١-	ديليسبس الذى لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢-	آلهة مصر القديمة	كلود ترونكر	حسن نصر الدين
٦٥٣-	مدرسة الطفلة (مسرحية)	إيريش كستتر	سمير جريس
٦٥٤-	أساطير شعبية من أوزبكستان (ج١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسى
٦٥٥-	أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦-	خبز الشعب والأرض الحمراء (مسرحيتان)	ألفونسو ساسترى	ممدوح البستاوى
٦٥٧-	محاكم التفتيش والموريسكيون	مرثيديس غارثيا أرينال	خالد عباس
٦٥٨-	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامى
٦٥٩-	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٦٠-	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١-	روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامى
٦٦٢-	رحلة إلى الجنور	داسو سالديبار	صبرى التهامى
٦٦٣-	امراة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شاقعى
٦٦٤-	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإنا راى هارك	عصام زكريا
٦٦٥-	عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦-	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	وولفجانج اتش كليمن	جمال عبد الناصر ومدحت الجيار وجمال جاد الرب
٦٦٧-	الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى	ألغن جولدنر	على ليلة
٦٦٨-	ثقافات العولة	فريدريك چيمسون وماساو ميوشى	ليلى الجبالى
٦٦٩-	ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلى
٦٧٠-	أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بركر	ماهر البطوطى
٦٧١-	قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	جيمس بولوين	على عبدالأمير صالح
٦٧٢-	مختارات من الشعر الفرنسى للأطفال	نخبة	إبتهاى سالم
٦٧٣-	ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوى
٦٧٤-	ديوان الإمام الخمينى	آية الله العظمى الخمينى	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥-	أثينا السوداء (ج٢، ج١)	مارتن برنال	إشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٦-	أثينا السوداء (ج٢، ج١)	مارتن برنال	إشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (ج١، ج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٨-	تاريخ الأدب فى إيران (ج١، ج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٩-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	وليام شكسبير	توفيق على منصور
٦٨٠-	سنوات الطفولة (رواية)	وول شوينكا	سمير عبد ربه
٦٨١-	هل يوجد نص فى هذا الفصل؟	ستانلى فش	أحمد الشيمى
٦٨٢-	نجوم حطر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكرى	صبرى محمد حسن

صبرى محمد حسن	ت. م. ألوكو	سكين واحد لكل رجل (رواية)	٦٨٣-
رزق أحمد بهنسى	أوراثيرو كيروجا	الأعمال القصصية الكاملة (أنا كندا) (ج١)	٦٨٤-
رزق أحمد بهنسى	أوراثيرو كيروجا	الأعمال القصصية الكاملة (الصحراء) (ج٢)	٦٨٥-
سحر توفيق	ماكسين هونج كنجستون	امرأة محاربة (رواية)	٦٨٦-
ماجدة العنانى	فتانة حاج سيد جوادى	محبوبة (رواية)	٦٨٧-
فتح الله الشيخ وأحمد السماحى	فيليب م. دوير وريتشارد أ. موار	الانفجارات الثلاثة العظمى	٦٨٨-
هناء عبد الفتاح	تادوش روجيفيتش	الملف (مسرحية)	٦٨٩-
رمسيس عوض	(مختارات)	محاكم التفتيش فى فرنسا	٦٩٠-
رمسيس عوض	(مختارات)	ألبرت أينشتاين: حياته وغرامياته	٦٩١-
حمدى الجابرى	ريتشارد أيجانسى وأوسكار زاريت	أقدم لك: الوجودية	٦٩٢-
جمال الجزيرى	حائيم برشيت وآخرون	أقدم لك: القتل الجماعى (المحرقة)	٦٩٣-
حمدى الجابرى	جيف كولنر وويل ماييلين	أقدم لك: بريدا	٦٩٤-
إمام عبدالفتاح إمام	ديف روبنسون وجودى جروف	أقدم لك: رسل	٦٩٥-
إمام عبدالفتاح إمام	ديف روبنسون وأوسكار زاريت	أقدم لك: روسو	٦٩٦-
إمام عبدالفتاح إمام	روبرت ودفين وجودى جروف	أقدم لك: أرسطو	٦٩٧-
إمام عبدالفتاح إمام	ليود سبنسر وأندريجي كروز	أقدم لك: عصر التنوير	٦٩٨-
جمال الجزيرى	إيفان وارد وأوسكار زاريت	أقدم لك: التحليل النفسى	٦٩٩-
بسمة عبدالرحمن	ماريو فرجاش	الكاتب وواقعه	٧٠٠-
منى البرنس	وليم رود فيقيان	الذاكرة والحدائق	٧٠١-
محمود علاوى	أحمد وكيليان	الأمثال الفارسية	٧٠٢-
أمين الشواربى	إلوارد جرانتيل براون	تاريخ الأدب فى إيران (ج٢)	٧٠٣-
محمد علاء الدين منصور وآخرون	مولانا جلال الدين الرومى	فيه ما فيه	٧٠٤-
عبد الحميد مذكور	الإمام الغزالى	فضل الأنام من رسائل حجة الإسلام	٧٠٥-
عزت عامر	جونسون ف. يان	الشجرة الوراثية وكتاب التحولات	٧٠٦-
وفاء عبدالقادر	هوارد كاليجل وآخرون	أقدم لك: فالتر بنيامين	٧٠٧-
رعوف عباس	دونالد مالكولم ريد	قراءة من؟	٧٠٨-
عادل نجيب بشرى	ألفريد أدلر	معنى الحياة	٧٠٩-
دعاء محمد الخطيب	يان هاتشبائى وجوموران إليس	الأطفال والتكنولوجيا والثقافة	٧١٠-
هناء عبد الفتاح	ميرزا محمد هادى رسوا	درة التاج	٧١١-
سليمان البستانى	هوميروس	ميراث الترجمة: الإلياذة (ج١)	٧١٢-
سليمان البستانى	هوميروس	ميراث الترجمة: الإلياذة (ج٢)	٧١٣-
حنا صاوه	لامنيه	ميراث الترجمة: حديث القلوب	٧١٤-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج١)	٧١٥-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٢)	٧١٦-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٢)	٧١٧-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٣)	٧١٨-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٤)	٧١٩-
نخبة من المترجمين	مجموعة من المؤلفين	جامعة كل المعارف (ج٥)	٧٢٠-
مصطفى لييب عبد الفنى	ه. أ. ولفسون	فلسفة المتكلمين فى الإسلام (مج١)	٧٢١-

الصفحة وقصص أخرى	٧٢٢-
تحديات ما بعد الصهيونية	٧٢٢-
اليسار الفرويدي	٧٢٤-
الاضطراب النفسي	٧٢٥-
الموريسكيون في المغرب	٧٢٦-
حلم البحر (رواية)	٧٢٧-
العولة: تدمير العمالة والنمو	٧٢٨-
الثورة الإسلامية في إيران	٧٢٩-
حكايات من السهول الأفريقية	٧٣٠-
النوع: الذكر والأنثى بين التميز والاختلاف	٧٣١-
قصص بسيطة (رواية)	٧٣٢-
مأساة عطيل (مسرحية)	٧٣٣-
بونابرت في الشرق الإسلامي	٧٣٤-
فن السيرة في العربية	٧٣٥-
التاريخ الشعبي للولايات المتحدة (ج١)	٧٣٦-
الكوارث الطبيعية (مج٢)	٧٣٧-
دمشق من عصر ما قبل التاريخ إلى الدولة المملوكية	٧٣٨-
دمشق من الإمبراطورية العثمانية حتى الوقت الحاضر	٧٣٩-
خطابات القوة	٧٤٠-
الإسلام وأزمة العصر	٧٤١-
أرض حارة	٧٤٢-
الثقافة: منظور دارويني	٧٤٣-
ديوان الأسرار والرموز (شعر)	٧٤٤-
المآثر السلطانية	٧٤٥-
تاريخ التحليل الاقتصادي (مج١)	٧٤٦-
الاستعارة في لغة السينما	٧٤٧-
تدمير النظام العالمي	٧٤٨-
إيكولوجيا لغات العالم	٧٤٩-
الإلياذة	٧٥٠-
الإسراء والمعراج في تراث الشعر الفارسي	٧٥١-
ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف	٧٥٢-
التنمية والقيم	٧٥٣-
الشرق والغرب	٧٥٤-
تاريخ الشعر الإسباني خلال القرن العشرين	٧٥٥-
ذات العيون الساحرة	٧٥٦-
تجارة مكة	٧٥٧-
الإحساس بالعولة	٧٥٨-
النثر الأردني	٧٥٩-
الدين والتصور الشعبي للكون	٧٦٠-
يشار كمال	الصفصافي أحمد القطوري
إقرايم نيمنى	أحمد ثابت
بول روبنسون	عبد الريس
جون فيتكس	مى مقلد
غييرمو غوثالبيس بوستو	مروة محمد إبراهيم
باچين	وحيد السعيد
موريس آليه	أميرة جمعة
صادق زيبا كلام	هويدا عزت
آن جاتى	عزت عامر
مجموعة من المؤلفين	محمد قدرى عمارة
إنجو شولتسه	سمير جريس
وليم شيكسبير	محمد مصطفى بدوى
أحمد يوسف	أمل الصبان
مايكل كوبرسون	محمود محمد مكى
هوارد زن	شعبان مكارى
باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
جيرار دى جورج	محمد عواد
جيرار دى جورج	محمد عواد
بارى هندس	مرفت ياقوت
برنارد لويس	أحمد هيكل
خوسيه لاكوادرا	رزق بهنسى
روبرت أونجر	شوقى جلال
محمد إقبال	سمير عبد الحميد
بيك الدنبلى	محمد أبو زيد
جوزيف أ. شومبيتر	حسن النعيمي
تريفور وايتوك	إيمان عبد العزيز
فرانسيس بويل	سمير كريم
ل.ج. كالفيه	باتسى جمال الدين
هوميروس	بإشراف: أحمد عثمان
نخبة	علاء السباعى
جمال قارصلى	نمر عارورى
إسماعيل سراج الدين وآخرون	محسن يوسف
أنا مارى شيمل	عبد السلام حيدر
أندرو ب. ديبكى	على إبراهيم منوفى
إنريكي خاردييل بونثيلا	خالد محمد عباس
باتريشيا كرون	أمال الروبى
بروس روبنز	عاطف عبد الحميد
مولوى سيد محمد	جلال الحفناوى
السيد الأسود	السيد الأسود

فاطمة ناعوت	فيرجينيا وولف	٧٦١- جيوب مثقلة بالحجارة ()
عبدالعال صالح	ماريا سوليداد	٧٦٢- المسلم عدواً و صديقاً
نجوى عمر	أنريكو بيا	٧٦٣- الحياة فى مصر
حازم محفوظ	غالب الدهلوى	٧٦٤- ديوان غالب الدهلوى (شعر غزل)
حازم محفوظ	خواجة الدهلوى	٧٦٥- ديوان خواجة الدهلوى (شعر تصوف)
غازى برو و خليل أحمد خليل	تيرى هنتش	٧٦٦- الشرق المتخيل
غازى برو	نسيب سمير الحسينى	٧٦٧- الغرب المتخيل
محمود فهمى حجازى	محمود فهمى حجازى	٧٦٨- حوار الثقافات
رندا النشار و ضياء زاهر	فريدريك هتمان	٧٦٩- أدباء أحياء
صبرى التهامى	بينيتو بيريث جالدوس	٧٧٠- السيدة بيرفيكتا
صبرى التهامى	ريكارىو جویرالديس	٧٧١- السيد سيجوندو سومبرا
محسن مصيلحى	إليزابيث رايت	٧٧٢- بريخت ما بعد الحداثة
باشراف: محمد فتحى عبدالهادى	جون فيزد ويول ستيرجز	٧٧٣- دائرة المعارف الدولية (ج٢)
حسن عبد ربه المصرى	مجموعة من المؤلفين	٧٧٤- الديمقراطية الأمريكية: التاريخ والمرتكزات
جلال الحفناوى	نذير أحمد الدهلوى	٧٧٥- مرآة العروس
محمد محمد يونس	فريد الدين العطار	٧٧٦- منظومة مصيبت نامه (مج١)
عزت عامر	جيمس إ. ليدسى	٧٧٧- الانفجار الأعظم
حازم محفوظ	مولانا محمد أحمد ورضا القادري	٧٧٨- صفوة المديح
سمير عبدالحميد إبراهيم وسارة تاكاهاشى	نخبة	٧٧٩- خيوط العنكبوت وقصص أخرى
سمير عبد الحميد إبراهيم	غلام رسول مهر	٧٨٠- من أدب الرسائل الهندية حجاز ١٩٢٠
نبيلة بدران	هدى بدران	٧٨١- الطريق إلى بكين
جلال عبد المقصود	مارفن كارلسون	٧٨٢- المسرح المسكون
طلعت السروجى	فيك جورج ويول ويلدنچ	٧٨٣- العولة والرعاية الإنسانية
جمعة سيد يوسف	ديفيد أ. وولف	٧٨٤- الإساءة للطفل
سمير حنا صادق	كارل ساجان	٧٨٥- تأملات عن تطور نكاء الإنسان
سحر توفيق	مارجريت أتوود	٧٨٦- المذنبة (رواية)
إيناس صادق	جوزيه بوفيه	٧٨٧- العودة من فلسطين
خالد أبو اليزيد البلتاجى	ميروسلاف فرنر	٧٨٨- سر الأهرامات

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٥٧٣٢ / ٢٠٠٥